

بجته التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ

الْحَقُّدُ الْفَرْدِيُّ

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

درجه وضبطه وصححه وفتون موضوعاته

ورتب فهرسه

أحمد أمين ٦ أحمد الزين ٦ إبراهيم الأبياري

المنشور في القاهرة

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٦٨ - ١٩٦٩

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ

الْحَقُّدُ الْفَرْدِيُّ

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهرسه

أحمد أمين و أحمد الزين و إبراهيم اليازجي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الخامس من العدد الثامن

كتاب التمهيد الثانية في أخبار زباد^(١)

$$\frac{r}{r}$$

والحجاج والطالين والبرامكة

فرش كتاب أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

المؤلف

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه: قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تَصَرَّفَتْ به دولهم^(٢)، ونحن قائلون بون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة، وما سِحو^(٣) على شيء من أخبار الدولة، إذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا، قُطِبَ الملك الذي عليه مدار السياسة، ومعدن التدبير، ونبائيم البلاغة، وجوامع

(*) بين أيدينا قطع ثلاث من هذا الكتاب ، اتفقتا بها في آخر الجزء الرابع ولم ننبه عليها هناك ، لأنها لم تباير الجزء الرابع من أوله ، وقد اخترنا التنية عليها هنا ، إذ هي من بين أصول هذا الجزء الصلبة ، وهي :

س - مخطوطة محفوظه بدار الكتب المصرية رقم ١١٠٨ أدب .

ج - ۱۹۱۰ء ادب .

ن - - - - - ۱۴۱۳ ا.د.

(١) في بسى الأصول : « الجزء الثاني يليه الجزء الثالث وأوله كتاب القيمة الثانية في أخبار زياد والمجابه والطالين والبرامكة . وفي بسى آخر : « الجزء السادس عشر من كتاب القديس القيمة الثانية في أخبار زياد والمجابه والطالين تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه » .

(۲) کفایہ م . وفی ن : « أحوالہ » . وفی سائر الأصول : « دولہم » .

(٢) كفا في ع. ن. وماسحون، أي مارون صرخا خفيفا. والذي في سائر الأصول «وماسحون».

10

2.

البيان . ثم راضوا الصَّحاب حتى لانت مقاوُدها ، وخَرَمُوا الأنوف حتى سكنت شوارِدُها ؛ ومارسوا الأمور ، وجرَّبوا الدُّهور ؛ فاحتلوا أعباءها ، واستفتحوا مقالها ، حتى أُستقرت قواعِدُ الملك ، وانتظمت فلائِدُ الحُكم ، ونفذت عنانُهم السلطان .

أخبار زياد

- أم زياد وشي من أخبارها
- كانت تُحمية أم زياد قد وهبها أبو الخير ^(١) بن عمرو الكِندي للحارث بن كَلْدَة ^(٢) ، وكان طبيباً يعالجه ، فولدت له على فراشه نائماً ، ثم ولدت أبا بَكْرَة ، فأُنكر لونه . وقيل له : إن جاريتك بَقِي . فأنتفى من أبي بَكْرَة ومن نافع ، وزوجها عُبيداً ، عبداً لابنته . فولدت على فراشه زياداً . فلما كان يومُ الطائف نادى مُنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما عبيد نزل فهو حرٌّ وولأوه لله ورسوله . ١٠ فنزل أبو بكره وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم . فقال الحارث بن كَلْدَة لنافع : أنت أبنى ، فلا تفعل كما فعل هذا ، يريد أبا بكره . فليح به ، فهو ينسب إلى الحارث بن كَلْدَة .

- البنات في الجاهلية ووفوع أبي سفيان بسية
- وكانت البنات في الجاهلية لمن رايات يُعرفن بها ، وينسبها الفتيان . وكان أ كثرُ الناس يُكرهون إمامهم على البقاء والخروج إلى تلك الرايات ، يبتنون ١٥ بذلك عَرْضَ الحياة الدنيا . فهي الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز : (ولا تُكْرِهوا فتياً بكم على البقاء إن أردنَ مُحَضَّناً لَتَبْتَغُوا عَرْضَ الحياة الدنيا . ٣/ ومن يُكْرِهْهُنَّ يريد في الجاهلية) (فإن الله من بعد إكراههن غفورٌ رَحِيمٌ)

(١) في ابن خلكان (٢ : ٢٩٤) : « أبو الجبر » .

(٢) وبطل هذا جاء الكلام عن سمية في الماروف : واقى في جبهة الأنساب لابن الكلبي فيها قتلها عنها محمد شافى في تصويباته : « كان النوشجان قد جُذِمَ فاعالجه الأطباء الفرس فلم يصنعوا شيئاً ففيل له إن بالطائف مطيب العرب . قال : فحمل إليه هدايا وحل سمية . قال : فدأواه فبرأ ، فوهبها له مع هدايا . وكانت سمية من أهل زَنْدُورَد » .

يريد في الإسلام . فيقال : إن أباسُفَيانَ حَرَجَ يوماً ، وهو ثَمِيلٌ ، إلى تلك الرايات ، فقال لصاحبه الراية : هل عندك من بَيْغَى ؟ قالت : ما عندى إلا سُحْمِيَّة . قال : هاتها على ثَنَنٍ إبطيها ، فوقع بها . فولدت له زيادا ، على فراش عُبيد .

استلحق أبي
سفيان لزياد

• ووجه عاملٌ من عُمالِ عمر بن الخطاب زياداً إلى عمرَ بفتح فَتَحَ الله على المسلمين . فأمره عمرُ أن يخطب الناسَ به على المنبر . فأحسن في خطبته وجود ، وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حَرْبٍ وعلي بن أبي طالب . فقال أبو سفيان لملي : أَيْجَبُكَ ما سمعتَ من هذا الفتى ؟ قال : نعم . قال : أما إنه ابنُ عمكِ . قال : وكيف ذلك ؟ قال : أنا تَذَفَّتُهُ في رَحِمِ أمه سُحْمِيَّة . قال : فما يَمْنَعُكَ أن تَدَّعِيَهُ ؟ قال : أخشى هذا القاعدَ على المنبر — يعني عمرَ بن الخطاب — أن يُفسدَ على إهابي . فهذا الخبرُ استلحق معاويةَ زياداً وشهد له الشهود بذلك . وهذا خلافُ حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : الولدُ للفراش وللماهرِ الحجر^(١) .

لزياد حين
استلحقه
أبو سفيان

الفتي عن أبيه قال : لما شهد الشهود لزياد قام في أعقابهم ، خمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : هذا أمرٌ لم أشهد أوله ولا عَلمَ لي بآخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهود بما سمعتم . فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس ، وحفظ منا ما ضَيَّعوا . وأما عُبيد فإنا هو والله مَبْرُورٌ ، أَوْ رَيْبٌ^(٢) مَشْكُورٌ . ثم جلس .

وقال زياد : ما هُجيت بيت قط أشدَّ علي من قول الشاعر^(٣) :

فَكَرَفِي ذاكَ إِنْ فَكَرَتْ مُعْتَبِرٌ هَلْ نِلْتَ مَكْرُومَةً إِلَّا بِتَأْمِيرٍ
عَاشَتْ سُحْمِيَّةٌ مَا عَاشَتْ وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ ابْنَهَا مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِ

٢٠ (١) الحبر ، أى الحية . يعنى أن الولد لصاحب الفراش من الزوج أو السيد ، والفران الحية والحرمان . (انظر النهاية لابن الأثير مادة حبر) .

(٢) الرَيْبُ : زوج الأم .

(٣) هو يزيد بن مفرغ . وسيأتى هذا الشعر منسوباً إليه عند الكلام على الأدياء .

سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ عِبَادًا^(١) بِقُدْرَتِهِ لَا يَدْفَعُ النَّاسُ أَسْبَابَ الْقَادِرِ

وكان زياد عاملًا لعل بن أبي طالب على فارس . فلما مات علي رضي الله عنه ، وبايع الحسن معاوية عام الجماعة ، بقي زياد بفارس وقد ملكها وصَبَطَ قِلَاعَهَا ،

خوف معاوية
من زياد وسعى
النفرة بينها

فاغتم به معاوية ، فأرسل إلى النفرة بنُ شعبة . فلما دخل عليه قال : لِكُلِّ

نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ ، وَلِكُلِّ سِرٍّ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَنْتَ مَوْضِعُ سِرِّي وَغَايَةُ رِثْقِي . قَالَ ٥

النفرة : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ أَسْتَوْدَعْنِي سِرَّكَ تَسْتَوْدَعُنِي نَاصِحًا شَفِيقًا ، وَوَرَعًا رَفِيقًا ،

فَإِذَا كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : ذَكَرْتُ زِيَادًا وَاعْتَصَمْتَهُ بِأَرْضِ فَارِسٍ وَمَقَامِهِ بِهَا ،

وَهُوَ دَاهِيَةُ الْعَرَبِ ، وَمَعَهُ الْأَمْوَالُ ، وَقَدْ تَحَصَّنَ بِأَرْضِ فَارِسٍ وَقِلَاعَهَا يُدِيرُ

الْأُمُورَ ، فَأَيُّ مَعْنَى أَنْ يُبَايِعَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِذَا هُوَ أَعَادَهَا جَذْعَةً^(٢) .

قَالَ لَهُ النَّفْرَةُ : أَتَأْذَنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِتْيَانِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ . ١٠

فلما دخل عليه وجده وهو قاعد في بيت له مُسْتَقْبِلُ الشَّمْسِ . فَسَأَلَ عَنْ زِيَادٍ

وَرَجَّبَ بِهِ وَسَرَّ بِقُدُومِهِ ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا — وَذَلِكَ أَنَّ زِيَادًا كَانَ أَحَدَ الشُّهُودِ

الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَى النَّفْرَةِ ، وَهُوَ الَّذِي تَلَجَّجَ فِي شَهَادَتِهِ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ

الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَتَجَا النَّفْرَةُ وَجِلْدَ الثَّلَاثَةِ مِنَ الشُّهُودِ ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرَةَ

أَخُو زِيَادٍ ، فَخَلَفَ أَنْ لَا يَكْلِمَ زِيَادًا أَبَدًا — فَلَمَّا تَفَاوَضَا فِي الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ النَّفْرَةُ : ١٥

أَعْلَمْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَخَفَّهَ الرَّجُلُ حَتَّى بَمَثْنَى إِلَيْكَ ، وَلَا تَمَلْ أَحَدًا يَمْدُ يَدَهُ

إِلَى هَذَا الْأَمْرِ غَيْرَ الْحَسَنِ ، وَقَدْ بَايَعَ مَعَاوِيَةَ ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ التَّوْطِينِ^(٣)

فِيَسْتَفْتِي عَنْكَ مَعَاوِيَةَ . قَالَ : أَشِيرُ عَلَى وَارِمِ الْفَرَسِ الْأَقْصَى ، فَإِنَّ السُّتْمَارَ

مُؤْتَمَنٌ . قَالَ : أَرَى أَنْ تَصِلَ حَبْلَكَ بِحَبْلِهِ وَتَسِيرَ إِلَيْهِ وَتُعِيرَ النَّاسَ أَذْنًا حَمَامًا ، ٤/٣

وَعَيْنًا عِيَاءً . قَالَ : يَا بَنَ شُعْبَةَ ، لَقَدْ قُلْتَ قَوْلًا لَا يَكُونُ غَرَسُهُ^(٤) فِي غَيْرِ مَنَبَتِهِ . ٢٠

(١) كَذَا فِي ع ، ن . وَهَذَا ، هُوَ ابْنُ زِيَادٍ . وَالْقِيَاسُ فِي سَائِرِ الْأَسْمَالِ : « مَلَكَ عِبَادًا » .

(٢) أَيْ أَوَّلَ مَا يَبْتَدَأُ فِيهَا . (٣) فِي ن : « التَّوْطِينِ » .

(٤) فِي ع ، ن : « غَرَسَ » .

ولا مدرة تُغذيه^(١)، ولا ماء يشقيه، كما قال زهير:

وهل يُنبِت الخُلُق إلا وشيجه
وتُترس إلا في منابتها النخل
ثم قال: أرى ويقضى الله.

- ٥ وذكروا عن عبد العزيز زياداً قال: سعى لأهل العراق سعى الأم البرة،
وَجَمَعَ لَمْ يَجْعِ الثَّوْرَ. وقال غيره: تشبه زيادٌ بعمر مَافِرط، وتشبه الحجاج زياداً
فَأَهْلَكَ النَّاسَ. وقالوا: الدهاة أربعة: معاوية للروية، وعمر بن العاص للبدية،
والشيرة للمعضلات، وزياد لكل صغيرة وكبيرة.

ولما قدم زياد العراق قال: مَنْ عَلَى خَرَسِكُمْ؟ قالوا: بَلَجٌ^(٢). قال: إنما
يُحْتَرَسُ مِنْ مِثْلِ بَلَجٍ^(٣)، فكيف يكون حارساً! أخذ الشاعر فقال:

١٠ * وحارس من مثله يُحْتَرَسُ *

- المُتَبَيُّ قال: كان في مجلس زياد مكتوب: الشدة في غير عُنْفٍ، واللين
في غير صَف. الحسن يُجَازِي بِإِحْسَانِهِ، والسيء بِمَاقِبِ إِسَاءَتِهِ. الأعطيات في
أَيَّامِهَا. لا احتجاب عن طارق لَيْلٍ ولا صاحب نَمَر. وبعث زياد إلى رجال
من بني تميم ورجال من بني بَكْر، وقال: دُلُونِي عَلَى صُلَحَاءِ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَمَنْ
يُطَاعُ فِيهَا. فدلوه، فضمتهم الطريق وحد لكل رجل منهم حداً. فكان يقول:
١٥ لَوْ ضَاعَ حَبْلُ بَيْنِي وَبَيْنَ خُرَاسَانَ عَرَفْتُ مَنْ أَخَذَ بِهِ.

وكان زياد يقول: مَنْ سَقَى صَبِيئًا خَرًّا حَدَدَنَاهُ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْنَا عَنْ
قَلْبِهِ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ فِيهِ حَيًّا. وكان يقول: اثْنَانِ لَا تَقُوتَا فِيهِمَا:
الشَّتَاءُ وَبُطُونُ الْأَوْدِيَةِ.

- ٢٠ وأول من جُمِعَتْ لَهُ الْعِرَاقُ زِيَادٌ، ثُمَّ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، لَمْ يَجْتَمِعْ
مِنْ أَخْيَارِ زِيَادٍ وَابْنِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ

(١) كذا في ن. وفي ع: «... تنفوه». والدة: «الطين». والى في سائر
الأسول: «لا أصل له ينقيه».

(٢) في بعض الأسول: «بلج» بجم هيملة. وفي بعض آخر: «بلج» بجم ميملة.

لترشئ قط غيرهما . وعبيد الله بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران ومغان ، وإنما كان البحرين ومغان إلى مغان أهل الحجاز . وهو أول من عرف الرفاء ، ودعا النقباء ^(١) ، ونكّب ^(٢) للنائب ، وحصل الدواوين ، ومضى بين يديه بالعمد ، ووضع الكراسي ، وعمل للقصور ، ولبس الزيدى ، ورجع الأربع بالكوفة ، وتحسّ الخماس بالبصرة ^(٣) ، وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة وأهل الكوفة ، وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفاً ، ومقاتلة البصرة ثمانين ألفاً ، والذرية مائة ألف وعشرين ألفاً . وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق .

قال عبد الملك بن مروان لعبيد بن زياد : أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن زياداً قديم العراق وهي شجرة تشتعل ، ١٠ فقل أحقادهم ، ودأوى أدواءهم ، وضبط أهل العراق بأهل العراق . وقدمها الحجاج فكسر الخراج ، وأفسد قلوب الناس ، ولم يضبطهم بأهل الشام فضلاً عن أهل العراق ، ولورام منهم مرامته زياد لم يفتجأك إلا على قومود يوجب به . وقال نافع بن زياد : أستعملت أولاد أبي بكره وترك أولادى ؟ قال : إني رأيت أولادك كزماً ^(٤) قصاراً ، ورأيت أولاد أبي بكره نجباء طوالاً . ودخل ١٥ عبد الله بن عامر على معاوية ، فقال له : حتى متى تذهب بخراج العراق ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ما تقول هذا لمن هو أبعد منى رحماً ! ثم خرج . فدخل على يزيد فأخبره وشكا إليه . فقال له : لعلك أغضبت زياداً ؟ قال : قد فعلت . قال : فإنه لا يرضى حتى ترضى زياداً عنك . فأطلق ابن عامر ، فاستأذن على زياد ،

لعبيد بن زياد
يجيب عبد الملك
مفاضلاً بين أبيه
والحجاج

بين نافع وأخيه
زياد ثم بين ابن
طمر وسماوة
من أجل زياد

- ٢٠ (١) كذا في ن : والى في سائر الأصول : « الفقراء » .
(٢) النائب : جمع منكب ، وهو العريف ، وقيل : عون .
(٣) أخماس البصرة خمسة ، فأخس الأول ، المالية ، والثاني بكر بن وائل ، والثالث تميم ، والرابع عبد القيس ، والخامس الأزدي .
(٤) كذا في س ، ع ، ن . وكزم : جمع أكزم . وهو المتجصع الصغير ؛ ويقال : هذا كزم البنان ، أى يجيل . والى في سائر الأصول : « كراما » .

فَأَذِنَ لَهُ وَأَلْفَحَهُ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَاصِرٍ : إِنْ شِئْتَ فَصَلِّحْ بِنْتَابَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَصَلِّحْ بَنِي عِتَابَ . [قَالَ زِيَادٌ : بَلْ صَلِّحْ بَنِي عِتَابَ] ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِلصَّدْرِ . ثُمَّ رَاحَ زِيَادٌ إِلَى مُسَاوِيَةِ فَأَخْبَرَهُ ، وَأَصْبَحَ ابْنُ عَاصِرٍ غَادِيًا عَلَى مُسَاوِيَةِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، هَاهُنَا ، وَأَجْلِسْ إِلَى جَنْبِهِ ^(١) ، قَالَ ٤/٥
 • لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

لَنَا سِيَاقٌ وَلَكُمْ سِيَاقٌ تَدْعُلُنِي ذَلِكُمُ الرِّفَاقُ ^(٢)

الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ : تَقُولُ أَبُو بَكْرَةَ فَأَرْسَلَ زِيَادٌ إِلَيْهِ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ لِيَصَالِحَهُ وَيُكَلِّمَهُ ^(٣) ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا هُوَ مُوَلِّجٌ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، فَلَمَّا صَدَّقَ قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَجِدُكَ ^(٤) أَبُو بَكْرَةَ ؟ قَالَ : صَالِحًا ^(٥) ، كَيْفَ أَنْتَ أَبُو حَمْزَةَ ؟
 ١٠ قَالَ لَهُ أَنْسٌ : أَتَقَى اللَّهَ أَبُو بَكْرَةَ فِي زِيَادِ أَخِيكَ ، فَإِنَّ الْحَيَاةَ يَكُونُ فِيهَا مَا يَكُونُ ، فَأَمَّا عِنْدَ فِرَاقِ الدُّنْيَا فَلَيْسَتْخَرُ اللَّهَ أَحَدُكَ مَا صَاحِبُهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ لَوْ سَوَّلَ لِرَحْمٍ ؛ هَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُكَ عَلَى الْأَيْتَةِ ، وَهَذَا دَاوُدُ عَلَى مَدِينَةِ الرُّزْقِ ^(٦) ، وَهَذَا عَبْدُ اللَّهِ عَلَى فَارِسٍ كُلِّهَا . وَاللَّهِ مَا أَطْلَعُهُ إِلَّا مُجْتَهِدًا . قَالَ : أَتُصَدِّقُنِي . فَأَقْصِدُوهُ ، قَالَ : أَخْبِرْنِي مَا قُلْتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ
 ١٥ الْقَوْلَ . قَالَ : يَا أَنْسُ ، وَأَهْلُ خُرُورَاءَ قَدْ اجْتَهِدُوا فَأَصَابُوا أَمَ أَخْطَأُوا ؟ وَاللَّهِ لَا أَكَلِمَةً أَبَدًا وَلَا يَصِلُ عَلَيَّ . فَلَمَّا رَجَعَ أَنْسٌ إِلَى زِيَادٍ أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ يَمُوتَ مِثْلُ أَبِي بَكْرَةَ بِالْبَصْرَةِ ، فَلَا تُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَلَا تُقَوْمَ عَلَى

(١) كَذَا فِي ج ، ن . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ : « جَانِبِهِ » .

(٢) الشَّعْرُ لِقَائِهِ الْجَسَدِ . (انْظُرِ الْأَعْيَادُ ج ، ص ١٣٩ طَبِيعَةُ بِلَانٍ) وَالرَّوَايَةُ

هَكَذَا : « لَمْ سِيَاقٌ » .

(٣) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ : « وَطَلَعَهُ » .

(٤) فِي ن : « كَيْفَ أَنْتَ » .

(٥) كَذَا فِي ج . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ : « صَالِحٌ » .

(٦) كَذَا فِي ج وَالطَّبَرِيِّ . وَالرُّزْقُ : أَحَدُ مَصَالِحِ الْعَبِيدِ بِالْبَصْرَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْطُلَهَا

الطَّلُونُ . (انْظُرِ مَجْمَعُ الْبَحْثِ) . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ : « الرِّقَى » .

قَبْره ، فاركب دوابك والحق بالكوفة . قال : فصل ، ومات أبو بكره بالنفس
عند صلاة الظهر ، فصلى عليه أنس بن مالك .

شرح وزباد
وابن سيرين

- وقدم شرح على زياد من الكوفة فقص بالبصرة^(١) ، وكان زياد يجلسه
إلى جنبه ويقول له : إن حكمتُ بشئ ترى غيره أقرب إلى الحق منه .
• فأعلمنيه . فكان زياد يحكم فلا يرده شرح عليه . فيقول زياد لشرح : ماترى ؟
فيقول : هذا الحكم^(٢) ؟ حتى أتاه رجل من الأنصار ، قال : إني قدمت البصرة
والخطط موجودة فأردت أن أخط لي ، فقال لي بنو حمي ، وقد اختطوا
ونزلوا : أين تخرج عنا ؟ أقم معنا واخط عندنا ، فوسعوا لي ، فأتخدت فيهم
داراً وتزوجت ، ثم نزع الشيطان بيننا فقالوا لي : اخرج عنا . فقال زياد :
ليس ذلك لكم ، منتموه أن يخط والخطط موجودة ، وفي أيديكم فضل ١٠
فأعلميتهم ، حتى إذا ضاقت الخطط أخرجتهم وأردتهم الإضرار به ، لا تخرج
من منزلك^(٣) . قال شرح : يا مستمير القدر أرددها . قال زياد : يا مستمير
القدر احبسها ولا ترددها . قال محمد بن سيرين : القضاء بما قال شرح ، وقول
زياد حسن^(٤) .

زياد في واحدة
غلب فيها مساوية

- وقال زياد : ما غلبني أمير المؤمنين مساوية إلا في واحدة ، طلبت رجلاً ١٥
طلباً إليه وتحرم به ، فكتبت إليه : إن هذا فاد تصلي ، إذا طلبت أحداً
لجأ إليك فتحرم بك . فكتبت إلى : إنه لا ينبغي لنا أن نؤوس الناس بسياسة
واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ، ولكن تكون أنت للشدة والنظرة ،
وأكون أنا للرافة والرحمة ، فيستريح الناس فيما بيننا .

(١) كذا في ج . وانتهى في سائر الأصول : « شرح مع زياد من الكوفة قضاء
البصرة » .
(٢) في أكثر الأصول : « ماترى في هذا الحكم » . وما أتبعنا من ج ، ن .
(٣) كذا في ج ، ن . وانتهى في سائر الأصول : « لا يخرج من منزله » .
(٤) في بني الأصول : « أحسن » .

ولما عزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه زياداً عن كتابة أبى موسى ، قال
 ه : أنعن مجزأم خيانة ؟ قال : لا عن واحدة منهما ، ولكنى كرهت أن أحمل
 على العامة فضل عقالك . وكتب الحسن ^(١) بن علي رضى الله عنه إلى زياد في رجل
 من أهل شيمته ، عرض له زياد وحال بينه وبين [جميع] ما يملكه ، وكان عنوان
 كتابه : من الحسن بن علي إلى زياد . فكتب زياد إذ قدم نفسه عليه ولم
 ينسبه إلى أبى سفيان ، فكتب إليه : من زياد بن أبى سفيان إلى حسن : أما
 بعد ، فإنك كتبت إلى في فاسق لا يأويه إلا الفساق ، وأيم الله لأطلبنه ولو بين
 جلدك ولحمك ، فإن أحب لم إلى أن أحكه لم ^(٢) أنت منه . فكتب الحسن
 إلى معاوية يشتكى زياداً ، وأدرج كتاب زياد في داخل كتابه . فلما قرأ معاوية
 أكثر التثجبع من زياد ، وكتب إليه : أما بعد . فإن لك رأيين أحدهما من
 أبى سفيان والآخر من نسيمة ، فأما القى من أبى سفيان فترجم وعزيم ، وأما القى
 من نسيمة فسكا يكون رأي مثلها ، وإن الحسن بن علي كتب إلى يذكر أنك
 عرضت لرجل من أصحابه ، وقد حيزناه عنك ونظرناه ، فليس لك على واحد
 منهم سبيل ولا عليه حكم . وعجبت منك حين كتبت إلى الحسن لا تنسبه إلى
 أبيه ، أفا إلى أمه وكلته لا أم لك ؟ فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، فالآن حين اخترت له ^(٣) !

وكتب زياد إلى معاوية : إن عبد الله بن عباس يفسد الناس على ، فإن
 أذنت لي أن أتوقده فلت . فكتب إليه : إن أبى الفضل وأبا سفيان كانا في
 الجاهلية في سبيل واحد ، وذلك حلف لا يحل له سوء رأيك . واستأذن زياد
 معاوية في الحج ، فأذن له . وبلغ ذلك أبى بكرة ، فأقبل حتى دخل على زياد ،

بين زياد ومعاوية
 وابن عباس
 ثم بيت أبى
 بكرة وزياد حين
 أذن له معاوية
 في الحج

(١) في ن : « الحسين » .

(٢) كذا في ع ، ن . وابن عساكر (ج ١٤ ص ٢٨٨ تيمورية) . والقى في سائر

الأمول : « فإن أحب أن آكل لحا أنت منه » .

(٣) أى فالآن حتى له أن يتختر حين نسيته إلى أمه . والقى في ابن عساكر : « تلك

أخر له إن كنت تغفل » مكان « فالآن حين اخترت له » .

وقد أجلس له بنيّه ، فسلم عليهم ولم يسلم على زياد . ثم قال : يا بني أخي ، إن أياكم ركب أسراً عظيماً في الإسلام بأدعائه إلى أبي سفيان ، فوالله ما علمتُ سُمِّيَةً بنتُ قط ، وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج وهو مارٌّ بالمدينة لاجلها ، وبها أم حبيبة بنت أبي سفيان زوجُ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا بدُّ له من الاستئذان عليها ، فإن أذنتَ له فقد منها فقد الأخ من أخته فقد انتهك • من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة ، وإن لم تأذن له فهو عارُ الأبد ، ثم خرج . فقال له زياد : جزاك الله خيراً من أخ ، فما تدع النصيحة على حال . وكتب إلى معاوية يستقبله ، فأقاله .

وكتب زيادٌ إلى معاوية : إني قد أخذتُ العراق يميني وبقيتُ شمالي فارغة ، وهو يرضى له بالحجاز . فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقال : اللهم اكفنا شماله . فمرضت له فرحة في شماله ، فقَتَلته . ولما بلغ عبد الله ابن عمر موتُ زياد قال : أذهب إليك ابنُ سُمِّيَةِ ، لا يداً رفعت من حرام ، ولا دنياً تملّيت ^(١) .

دعوتان عمر على زياد وسبها ثم كلمة له حين يلقه موته

قال زياد لمجلان حاجبه : كيف تأذن للناس ؟ قال : على البيوتات ، ثم على الأنساب ، ثم على الآداب . قال : فن تؤخر ؟ قال : من لا يعبأ بالله بهم . قال : ومن هم ؟ قال : الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف ، وكسوة الصيف في الشتاء . وقال زياد لحاجبه : ولتيتك حجابتي وعزَّتكَ عن أربع : هذا التنادي إلى الله في السلاح والفلاح ، لا تموجته ^(٢) عني ولا سلطان لك عليه ؛ وطارق الليل ، لا تمنجبه فشرُّ ما جاء به ولو كان خيراً ما جاء في تلك الساعة ؛ ورسول الثغر ^(٣) ، فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة ؛ وصاحب

زياد وحاجبه مجلان

(١) تملّيت : استصحت . والبارة في ابن عساكر (ص ٢٩٢) : « لا الدنيا بيت لك ولا الآخرة أدركت » .

(٢) كذا في ع ، ن : ولا تموجته ، أي لا تحفظه . والقي في سائر الأصول : « لا توقه » .

(٣) في ع ، ن : « ورسول الثغر » .

الطعام ، فإنَّ الطعام إذا أُعيد تَسَخِينُهُ فَسَدَ .

وقال عَجَلانُ حاجِبُ زياد : صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف . قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : أعطى زيادُ ألفَ رجل مائتي ألف دينار وسيفاً ، فأعطاني كل رجل منهم نصفَ عطائه وسيفه .

أخبار الحجاج

دخل المنيرة بن شعبة على زوجته فارعة ، فوجدها تتخلل حين أنشئت من صلاة القعدة ، فقال لها : إن كنت تتخللين من طعام البارحة فإنك لقدرة ، وإن كأت من طعام اليوم إنك لنهمة ، كنت فينت . قالت : والله ما فرحنا إذ كنّا ولا أسفنا إذ بنا ، وما هو بشيء مما ظننت ، ولكني استكتُ فأردت أن أتخلل للسواك^(١) . فندم المنيرة على ما بدر منه ، ففرج أسفاً ، فلقى يوسف بن أبي عقيل ، فقال له : هل لك إلى شيء أدعوك إليه ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : إني نزلت الساعة عن سيّدة نساء ثقيف ، فتزوجها فإنها تنجب لك . فتزوجها فولدت له الحجاج .

ومما رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : إن الحجاج بن يوسف كان يُعلم الصبيان^(٢) بالطائف ، واسمه كليب ، وأبوه يوسف معلم أيضاً . وفي ذلك يقول مالك بن الرّيب^(٣) :

فإذا عسى الحجاجُ يبلغُ جُده إذا نحن جاوزنا حفيرَ زيادِ
فلولا بنو مروان كان ابنُ يوسف كما كان عبداً من عبید إباد
زمان هو العبدُ القُسرُ بذله يراوح صبيانَ القرى ويُنادي

(١) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « يسواك » .

(٢) في بعض الأصول : « الناس » .

(٣) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « وفي ذلك قول الشاعر » .

تطبيق للميرة
لنارمة وزوجها
من يوسف بن
أبي عقيل

نحوه عن الحجاج
وأبيه

قول الحجاج
شرطة عبد الملك
وشيء من شدته

- ثم لحق الحجاجُ بن يوسف بروح بن زنباع ، وزير عبد الملك بن مروان ، فكان في عديد شرطته إلى أن شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال عسكره ^(١) ، وأن الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله . فقال روح بن زنباع : يا أمير المؤمنين ، إن في شرطتي رجلاً لو قلته أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحلهم ^(٢) برحيله وأنزلهم بنزوله ، يقال له الحجاج بن يوسف . قال : فإننا قد قلناه ذلك . فكان لا يقدر أحد أن يتخلف عن الرحيل والنزول إلا أعوان روح بن زنباع . فوقف عليهم يوماً وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون ، فقال لهم : ما تمنعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين ؟ فقالوا له : أنزل يا بن القحلاء ، فكل منّا . فقال : هيهات ! ذهب ما هنالك . ثم أمر بهم فيجلدوا بالسياط ، وطوّفهم في المسكر ، وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرق بالنار . ١٠ فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكياً . فقال له : مالك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي وأحرق فساطيطي . قال : عليّ به . فلما دخل عليه قال : ما جعلك على ما فعلت ؟ قال : ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين . قال : ومن فعله ^(٣) ؟ قال : أنت والله فعلته ، إنما يدي يذكّ وسوطي سوطك ، وما على أمير المؤمنين أن يتخلف على روح بن زنباع لفسطاط فسطاطين ، ولغلام غلامين ، ولا يكسرنى فيما قدمنى له . فأخلف لروح بن زنباع ما ذهب له ، وتقدّم الحجاج في منزلته . وكان ذلك أول ما عرف من كفايته .

- قال أبو الحسن الدائقي : كانت أم ^(٤) الحجاج القارعة بنت هبار قال : وكان الحجاج بن يوسف يضع في كلّ يوم ألف خِوان في رمضان ، وفي سائر ٢٠

أم الحجاج وهي
من كرمه وكرم
يوسف بن عمر

(١) في أكثر الأصول : « المسكر » . وما أثبتنا من ع ، ن .

(٢) في ع ، ن : « لأرحل الناس » :

(٣) في ع ، ن : « من قال » .

(٤) في أكثر الأصول : « امرأة » . تحريف . وما أثبتنا من ن .

الأيام خمسة خوان ، على كل خوان عشرة أنس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة^(١) بسكر ، وكان يُحْمَلُ في حَفَّةٍ ويُدَار به على موائده يتفقدوها ، فإذا رأى أرزة ليس عليها سُكَّر وسعى الجباز ليحيى بسكرها ، فأبطأ حتى أكلت الأرزة بلا سُكَّر ، أمر به فُضِرَ مائتي سوط . فكانوا بعد ذلك لا يمشون إلا متأبطي خرائط السكر^(٢) . قال : وكان يوسف بن عمر والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسة خوان ، فكان طعام الحجاج لأهل الشام خاصة ، وطعام يوسف بن عمر لمن حضره ، فكان عند الناس أحد .

المتنبى قال : دخل على الحجاج سليك بن سلكة^(٣) ، قال : أصلى الله بين الحجاج وابن سلكة
الأمير ، أعزني مملك ، واغضض عني بصرك ، واكفف عني غربك^(٤) ، فإن سمعت خطأ أو زللا فدوتك والمتوبة . قال : قل . فقال : قعمي عاص من عرض القشيرة فخلق على أسمي^(٥) ، وهدمت دارى ، وحزمت عطائى . قال : هيهات ! أما سمعت قول الشاعر^(٦) :

جانيك من يحنى عليك وقد تعدى الصطح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة ونجا للعارف صاحب الذنب

قال : أصلى الله الأمير ، فإنى سمعت الله قال غير هذا . قال : وما ذاك ؟

(١) في الأرزة لثات أربع ، تشديد الآخر مع فتح أوله وضم ثانيه ، أو مع ضم أوله وثانيه ، وكقفل بالضم ، وطلب ، بضمين .

(٢) انظر السكامل للمبرد (ص ١٧٣) .

(٣) ظاهراً أنه يريد فرعون بن عبد الرحمن العروف بابن سلكة . وكان معاصراً للحجاج . ولعل شهرته بابن سلكة هي التي جرت لى هذا اللفظ فظنوه سليكا . وقاتم أن حسنا قتل في الجاهلية . وانظر الحاشية (١ : ٣٥) من الجزء الأول من هذه الطبعة . وقد ذكر أبو حلال في كتابه الأوائل مثل هذه القصة بين مروان بن الحكم وفتى أخفه بأبيه وجده .

(٤) في بعض الأصول : « حزيك » وما أثبتنا من ع . ن .

(٥) أى عمل عليه حقة من المناد . وكان ذلك بمنزلة الضرب على الأسماء في أيامنا .

(٦) هو ذؤيب بن كعب بن عمرو . وانظر خبره فيما ساقى عند الكلام على يوم تياس .

٢٠

٢٥

قال : قال : (يَا أَيُّهَا الرِّبُّزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قال ماذا الله أن نأخذُ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مُتَاعِنًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا نَظَلُّونَ) . قال الحجاج : عليّ يزيد بن أبي مُسْلِمٍ ، فَأَتَى بِهِ ، فَشَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقال : افْكُكْ لِهَذَا عَنْ أَسْمِهِ ، وَاصْكُكْ لَهُ بَطَانَتَهُ ، وَابْنُ لَهُ مَنْزِلَهُ ، وَمُرُّ مُنَادِيًا ^أ/_٣ يَنَادِي فِي النَّاسِ : صَدَّقَ اللَّهُ وَكَذَّبَ الشَّاعِرُ .

الحجاج وإمرأة ابن الأشعث
أَتَى الْحَجَّاجُ بِأَمْرَأَةٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْثَمِ بِدَرِّ الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) ، قَالَ لِحُرْمِزٍ : قُلْ لَهَا : يَا عِدُوَّ اللَّهِ ، أَيْنَ مَالُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلْتَهُ تَحْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : يَا عِدُوَّ اللَّهِ ، أَيْنَ مَالُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلْتَهُ تَحْتَ أَسْثَكِ ؟ قَالَ لَهُ : كَذَبْتَ ، مَا هَكَذَا قُلْتُ ، أَرْسَلَهَا ^(٢) . نَقَلَ عَنْهَا .

الحجاج وحديث النسي
الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : مَاتَتْ رُقَّةٌ عَطَشًا بِالشَّجِيِّ — وَالشَّجِيُّ : رَبْوٌ ^(٣) مِنْ الْأَرْضِ فِي بَطْنِ فَلَجٍ — فَشَجَّ بِهِ ^(٤) الْوَادِي فَسُمِّيَ شَجَجٌ — قَالَ الْحَجَّاجُ : إِنِّي أَرَامُ قَدْ تَصَرَّعُوا إِذْ نَزَلَ بِهِمُ اللَّوْتُ ، فَاحْفَرُوا فِي مَكَانِهِمْ ، فَحَفَرُوا . فَأَمَرَ الْحَجَّاجُ رَجُلًا ، يُقَالُ لَهُ عُصِيدَةٌ ^(٥) ، يُحْفَرُ الْبَيْتُ ، فَلَمَّا أَنْبَطَهَا حَلَّ مِنْهَا قَرَبَتَيْنِ إِلَى الْحَجَّاجِ بِوَاسِطٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِهِمَا عَلَيْهِ . قَالَ : يَا عُصِيدَةُ ، لَقَدْ تَجَاوَزْتَ مِيَاهَا عَذَابًا ، أَخَسَفْتُ ^(٦) أَمْ أَوْشَلْتُ ؟ قَالَ : لَا وَاحِدَ مِنْهُمَا ، وَلَكِنْ تَبَطَأْتُ ^(٧) بَيْنَ الْمَادِينِ ^(٨) . قَالَ : ١٥ وَكَيْفَ يَكُونُ قَدْرُهُ ؟ قَالَ : مَرَّتُ بِنَارُفَةِ فِيهَا خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ جَهْلًا فَرَوَيْتُ الْإِبِلَ

(١) دَرِّ الْجَاهِلِيَّةِ : بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ عَلَى سَبَةِ فَرَاخٍ مِنْهَا : وَعِنْدَ هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَتْ الْوَقَّةُ بَيْنَ الْحَجَّاجِ وَابْنِ الْأَشْثَمِ .

(٢) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « اسْكُكْ » . وَمَا أَتَيْنَا مِنْهُ ، ن .

٢٠ (٣) كَفَا فِي ع ، ن وَصِيحُ الْبَلْهَانَ . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « رُبْوَةٌ » .

(٤) كَفَا فِي ع ، ن ، ب وَصِيحُ الْبَلْهَانَ . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَسَى » .

(٥) الْقِي فِي صِيحِ الْبَلْهَانَ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى النَّصِيِّ : « عَصِيدَةُ السَّلِيِّ » .

(٦) كَفَا فِي ن وَلِسَانُ الْعَرَبِ (مَادَةُ خَفَ) . يَقُولُ : أَطْلَعْتُ مَاءً كَثِيرًا أَمْ قَلِيلًا . خَالَ : خَفَ الْبَيْتُ ، إِذَا خَرَّهَا فِي حِبَارَةٍ قَبِيتَ بِجَاءٍ كَثِيرَةٍ . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :

٢٥ « اخْشَعَتْ » .

(٧) التَّبَطُّ : التَّطُّ : الْمَاءُ الَّذِي يُمْرَجُ مِنَ الْبَيْتِ أَوَّلَ مَا تَحْفَرُ .

(٨) كَفَا فِي ع ، ن ، وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْمَتَانِقُ » .

وأهلها . قال : أو للإبل حفرتها ؟ [إنما حفرتها للناس] ! إن الإبل حُفِرَ حُفْرٌ^(١) ، ما جُحِشَتْ جَحِشَتْ .

الحجاج واليا
على العراق

بث عبدُ اللّٰك بن مروان الحجاج بن يوسف والياً على العراق وأمره أن يجشّر الناس إلى اللهب في حرب الأزارقة . فلما أتى الكوفة صعد للفير مئطاً متنگياً قوسه ، وجلس واحداً إبهامه على فيه . فنظر محمد بن محير بن عطارد التميمي^(٢) ، فقال : لئن الله هذا ولئن من أرسله إلينا ! أرسل غلاماً لا يستطيع أن ينطق عيياً ! وأخذ حصة بيده ليضمه بها . فقال له جليسه : لا تمجل حتى ننظر ما يصنع . فقام^(٣) الحجاج فكشف^(٤) لثامه عن وجهه [وقال] :

أنا ابن جلاً وطلّاع الثنايا متى أضح العيامة تعرفوني^(٥)
صليبُ التود من سلقى رزار كنصل السيف وصاح الكبيين
أخو خمسين مجتمعت أشدّي ونجّدي^(٦) مداورة الشئون

أما والله [إني] لأحمل الشرّ بشقه ، وأحذوه بنعله ، وأجز به بمثله ؛ أما والله إني لأرى رهوساً قد أينعت وحان قطعها ، وكأني أرى الدماء بين العامم والهي [تتفرق] :

هذا أو أن الشدّ فاشتدّي زيم قد لفها القيل بسواق حطّم^(٧)

- (١) حُفِرَ ، أي حزقة .
- (٢) القى في الكلل المبرد (س) ٢١٥ طيبة أوردية : « حميرة بن ضان البرجي » .
- والقى في صروج الذهب : « محمد بن محير الفارسي » .
- (٣) في بئس الأصول : « فقال » . وما أئبنا من س ، ن .
- (٤) في ن : « ففزع » .
- (٥) الشر لسمي بن وثيل الرابي . (انظر الكلل) .
- (٦) كذا في ن . ولتنجذ (كظم ، جيفة اسم للنول) : الحرب واقى أسابته البلايا . واقى في سائر الأصول : « ونجذ » بالفتح للهالة . تصحيح .
- (٧) زيم : ناقة أو فرس ، وهو يتخلطها بأمرها بالدو ، وحرف التداء مخفوف .

وقد أكثر الأصول : « الصر » مكان الصد . وما أئبنا من ن . وفي اللسان مادة زيم : « الحرب » . والخطم : الراعي إذا كان ضيقاً ، كأنه يحطها ، أي يكرها ، إذا ساقها ، أو إذا أسابها يتفق بها . وقيل : هو الخطم القبي .

- ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزّار على ظهر رَوْحَم^(١)،
 ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كَب^(٢) كُناتته فسمّ عيدياتها،
 فوجدني أصلها^(٣) عودا ، فوجئني إليكم ، فإنكم طاملا سعيتم في الصلاة ، وستنتم
 سنن النّبي . أما والله لأخونكم لحوم العصا ، ولأعصبنكم عصب السّلة^(٤) ،
 ولأفزعنكم قرع الزّروة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل^(٥) . والله ما أخلق^(٦)
 إلا قرّيت^(٧) ، ولا أعد إلا وقّيت . [إني والله] لا أعزّ تنهّز التّين ، ولا
 يُشتمّ لي بالشّنان^(٨) . إياي وهذه الزّرافات والجماعات ، وقيل وقال وما يقول ، ولا
 وفيم أتم ونحو هذا . من وجدته^(٩) بمدّ ثلاثة من بعث للهلب ضربت عنقه .
 ثم قال : يا غلام ، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، قرأ عليهم : بسم الله الرحمن
 الرحيم . من عبد الملك بن مروان إلى من بالكوفة من السّليين . سلام عليكم . ١٠
 فلم يقل أحد شيئا . فقال الحجاج : أسكت يا غلام ، هذا أدب ابن نّية^(١٠) ،
 والله لاؤذّنهيم غير هذا الأدب أو ليستقيم^(١١) . اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين .
 فلما بلغ قوله : « سلام عليكم » لم يبق أحد في المسجد إلا قال : وعلى أمير المؤمنين
 السلام . ثم نزل ، فأناه محمير بن ضابي فقال : أيها الأمير ، إني شيخ كبير عليل ،

(١) الرّوح : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية يوق به من الأرض . يريد أنه
 ليس من بيتلذّذ نفسه . ونسب الشعر لأبيزغبة الخزرجي ، وقيل لرشيد بن رميش الغزّي ،
 كأنسب لحلم القيسي ، كما أسلفنا . انظر السّان (حلم وروم) والكلّ للبرد .

(٢) كَب : قلب . وفي ن : « نكب » . والنكب : الطرح .
 (٣) في بني الأصول : « أصلها » . تحريف .

(٤) السّلة : نوع من الصّفاء ، وقيل هوشجر سلب البندان لاشوك له . وعصبه ، أن تعد
 أعضائه عند خيطه حتى يؤمن شوكه . (انظر ابن عساكر (ص ٤٠٩) والبيداني
 في الكلام على هذا المثل قبيح قريب من هذا .

(٥) هذا مثل ضربه لنفسه مع رعيته يهدم ، وذلك أن الإبل إذا وردت للاء فخلعت
 عليها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتى تخرج عنها .

(٦) الخلق : التّخفيف . والقرى : القطع .

(٧) الشّنان : جمع شن ، وهو الفرة الخلق . وقسمتها : تحريكها . يريد أنه لا يضيع .
 وأصل المثل من تحريك الجمل اليابس للبعير ليترع .

(٨) في ن : « أخذته » .

(٩) ذكر أبو الباس للبرد أن ابن نّية رجل كان على المعرطة بالصرة قبل الحجاج .

٩

وهذا أبى أموى على القزو مقى . قال : أحيزُوا أَيْتَهُ عنه ؛ فإنَّ المَلَدَثَ أحبُّ إلينا من الشيخ . فلما وَلَّى الرجلُ ، قال له عنبسَةُ بن سَعِيد : أيها الأمير ، هذا الذى رَكَضَ عِثَانَ رجله وهو مقتول . فقال : رُدُّوا الشيخَ ، فردُّوه ، فقال : أضرُّوا عُنُقَهُ . فقال فيه الشاعر^(١) :

تجهَّزْ فأَما أن تَزورَ ابنَ ضَابِي^(٢) تُحْمِصِرًا وإِما أن تَزورَ المَهْلَبِيَا
ما خُطِنَا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رَكُوبُكَ حَوَالِيًا مِنَ التَّنَجِجِ^(٣) أَشْهَبَا

ثم قال : دَوَّنِي على رجل أوليه الشرطه . فقيل له : أى الرجال تريد ؟ قال : أريده دائم الثبوس ، طويل الجلوس ؛ سمين الأمانة ، أحمق الحيلمة ، لا يَحْتَقِ في الحق على [جُرْأَوْ] خرة ، يهون عليه سؤال الأشراف في الشفاعة . فقيل له : عليك ببسدر الرحمن بن عُبَيْد التميمي . فأرسل إليه فأستمعه . فقال له : لست أقبلها إلا أن تكفني عمالك وولداك وحاشيتك . فقال الحجاج : يا غلام ، نادِ مَنْ طَلَب إليه منهم حاجةً فقد برئت القمعة منه . قال الشعبي : فواقه ما رأيت قطُّ صاحب شرطة مثله ، كان لا يحبس إلا في دَيْن ، وكان إذا أتى رجل نَقَب على قوم وَضَعَ مِنْقَبَتَهُ في بَطْنِهِ حتى تَخْرُجَ من ظهره ، وكان إذا أتى رجل نَبَّاشَ حَقَرَهُ قَبْرًا ودَفَنَهُ فيه حَيًّا ، وإذا أتى رجل قاتل بمحديقة أو شهر^(٤) سَلَا حَا قَطَعَ يَدَهُ ، فربما أقام أربعين يومًا لا يؤتى إليه بأحد . فغَضَمَ الحجاجُ إليه شُرطة البصرة مع شُرطة الكوفة .

ولما قَدِمَ عبدُ الملك بنُ سُرُوانَ المدينةَ نَزَلَ دَارَ سُرُوانَ ، فَمَرَّ الحِجَّاجُ بِمَجَالِدِ
ابنِ يزيد بن معاوية وهو جالسٌ في المسجد ، وعلى الحِجَّاجِ سيفٌ عَظْمِيٌّ ، وهو

بينه وبين خالد
ابن يزيد في
مسجد المدينة

٢٠

- (١) هو عبد الله بن الزبير الأسدي . (انظر ابن عساكر ج ٨ ص ٢٣٨)
(٢) في بعض الأصول وابن عساكر (٣٢٩) : « هاني » . وما أثبتنا من سائر
الأصول والكمال (ص ٢١٧) والشعر والشعراء (ص ٢٠٤) .
(٣) كذا في ع ، ن وابن عساكر . يريد أن لونه أشدَّ عصبية من التلج . والذي في
سائر الأصول : « البليج » .
(٤) كذا في ع ، ن . والذي في سائر الأصول : « أظهر » .

٢١

يَحْطِرُ مُتَبَخِّرًا فِي الْمَسْجِدِ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ خَالِدٌ : مِنْ هَذَا ^(١) التَّخْتَارَةُ ؟
 قَتَلَ : بَخِجْ ! هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ! فَاسْمِعِ الْحِجَابُ قَالَ إِلَيْهِ ، قَالَ : قُلْتُ :
 هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ! وَاللَّهِ مَا سَرَّني أَنْ الْعَاصِ وَلَدَنِي وَلَا وَلَدَتُهُ ، وَلَكِنْ إِنْ
 شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَنَا : أَنَا ابْنُ الْأَشْيَاحِ مِنْ تَقِيفٍ ، وَالْعَقَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَالَّذِي
 صَرَبَ مَائَةً ^(٢) بِسِفِهِ هَذَا كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى أَبِيكَ بِالْكَفْرِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ حَتَّى
 أَقْرَبُوا أَنَّهُ [خَلِيفَةٌ . ثُمَّ] وَلِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ : هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ! .

الأصمعيُّ قال : بَشَّ الْحِجَابُ إِلَى يَحْيَى بْنِ يَسْمَرَ ، قَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ :
 إِنْ الْحَسَنَ ^(٣) بَنَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ وَاللَّهِ لَتَأْتِنِي بِالْخَرْجِ
 أَوْ لَأُخْرِجَنَّ عَنْكَ . قَالَ لَهُ : فَإِنْ أَتَيْتُ بِالْخَرْجِ فَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
 ١٠ اقْرَأْ : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) إِلَى
 قَوْلِهِ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى) فَمَنْ أَقْرَبُ : عِيسَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّمَا
 هُوَ ابْنُ بَنْتِهِ ، أَوِ الْحَسَنُ ^(٤) إِلَى مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ الْحِجَابُ : فَوَاللَّهِ لَكُنِّي مَا قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ
 قَطُّ ، وَوَلَاهُ قَضَاءُ بَلَدٍ . فَلَمْ يَزَلْ بِهَا قَاضِيًا حَتَّى مَاتَ .

بينه وبين
 يحيى بن يسر
 قال الحسن بن علي

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ سِنَانُ قُرَيْشٍ
 وَسِيفُهُمَا رَأْيًا وَحِزْمًا ، وَعَابِدُهُمَا قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ وَرَعًا وَزُهْدًا ، جَلَسَ يَوْمًا فِي
 خَاصَّتِهِ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَشَمَّتْهَا مَلِيًّا ، ثُمَّ أَجْتَرَتْ نَفْسَهُ وَفَتَحَتْ فَخْجَةً أَطْلَمًا ، ثُمَّ نَظَرَ فِي
 وَجْهِهِ الْقَوْمِ فَقَالَ : مَا أَطْوَلَ يَوْمَ السَّأَلَةِ عَنْ ابْنِ أُمِّ الْحِجَابِ ^(١) وَأَدْحَضَ الْخُتَجَ ^(٢)

من عبد الملك
 إلى الحجاب

(١) فِي أَكْثَرِ الْأَسْوَالِ : « مَا هَذِهِ » وَمَا أَتَيْنَا مِنْ ن .

(٢) فِي ن : « مَائَةٌ أُنْثَى » .

(٣) فَيَا سِرَ (ج ٢ ص ١٧٠) مِنْ هَذِهِ الطَّبَعَةِ : « الْحَسَنِ » .

(٤) كُنَّا فِي ع . وَالَّذِي فِي س ، ن : « مَا أَطْوَلَ يَوْمَئِذِي السَّأَلَةَ عَنْ ابْنِ أُمِّ الْحِجَابِ » .

وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « مَا أَقْوَلُ يَوْمَئِذِي السَّأَلَةَ عَنْ أَمْرِ الْحِجَابِ » .

(٥) يَقُولُ : مَا أَجْزَلَ حَبَّةَ الْحَجَجِ عَلَى الْعِلْمِ بِمَا طَوَّعَ الْحَبِيبَ ، أَيْ اللَّهُ سُبَّانَهُ وَتَعَالَى .

على العلم بما طوته الحجب^(١). أما إن تملكي له قرن في^(٢) لوعة يحتمها^(٣) التذكار. كيف وقد علمت فتمايت^(٤)، وسمعت فتصامت، وحمله الكرام الكاتبون. والله لكأني إلف ذى الضن^(٥) على نفسي، وقد^(٦) تمت الأيام بتصرفها أنفاساً حق لها الوعيد بتصرف الدول^(٧). وما أبتت الشبهة للباقي متعلّقاً، وما هو إلا الغل الكامن من النفس بحوائها^(٨)، والفيظ^(٩) للندمل. اللهم أنت لي أوسع، غير مُتصّر ولا مُعتذر. يا كاتب، هات الدواء والترطاس. فقد كاتبه بين يديه وأمل عليه:

١٠
٣

٥

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: أما بعد. فقد أصبحت بأمرك برماً، يُعذني الإشفاق، ويُقييني الرجاء. [وإذا] عجزت في دار السمة وتوسط^(١٠) الملك وحين المل وأجتماع الفكر، [أن] ألتس^(١١) المُذَر في أمرك، فأنا لمر الله، في دار الجزاء، وعَدَم السلطان، واشتغال الحامّة^(١٢)، والركون إلى الدلة من نفسي، والتوقع لما طُويت عليه الصحف، أعجز. وقد كنتُ أشركتك فيا طوّفتي الله [عز وجل] حمله، ولاث

(١) في ع: «العالم بما حوته الحجب».

(٢) في أكثر الأصول: «بي»، وما أبتنا من ع: ن.

(٣) كذا في ع، ن. وبعضها، أي يذكها ويلهبها. والقي في سائر الأصول: «يحتمها».

(٤) في ع، ن: «فتمايت».

(٥) كذا في ع، ن. والقي في سائر الأصول: «إلف ذا الطين».

(٦) في بني الأصول: «بد أن». وفي س، ع، ن: «لقد». وما أبتنا من سائر الأصول.

(٧) كذا في ع. والقي في سائر الأصول: «الزوال».

(٨) في ن: «لحوائها». والحواء: روح القلب.

(٩) في بني الأصول: «والفيظ».

(١٠) في ن: «ووسط».

(١١) في س، ع، ن: «للتس».

(١٢) كذا في ع، ن. والحامّة: غامة الرجل من أمه وولده. والقي في سائر

الأصول: «النفس».

١٥

٣٠

٢٥

- بِحَقْوَيْ^(١) من أمانته في هذا الخلق^(٢) للرَّعْيِ ، فدلَّتْ مِنْكَ^(٣) على الخزم والجِدِّ
في إمامة يَدْعُ وإنْشَأْ سُنَّة ، قَدِمَتْ عَنْ تِلْكَ وَنَهَضَتْ بِمَا عَالِدَهَا ، حَتَّى مِيزَتْ
حُجَّةَ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ الْقَائِمِ ، وَعُذِّرَ اللَّاعِنِ . فَلَمَنْ اللَّهُ أَبَا عَقِيلٍ وَمَا يُجَلِّ ،
فَأَلَامُ وَالِدٍ وَأَخِيثُ نَسْلِ . فَلَمَعَرَى مَا ظَلَمَكُمُ الزَّمَانُ وَلَا قَدِمَتْ بِكُمْ الرَّاكِبِ .
لَقَدْ أَلْبَسْتُمْ ثِيَابَكُمْ ، وَأَقْدَمْتُمْ^(٤) عَلَى رَوَائِي خُطُطَكُمْ ، وَأَحْلَيْتُمْ^(٥) أَعْلَى
مَنْتَحَمِكُمْ ، فَمِنْ حَافِرٍ وَنَاقِلٍ وَمَارِجٍ لِقَلْبِ الْمَقْدَمَةِ^(٦) فِي الْقِيَا فِي الضَّيْقَةِ ، مَا تَقْدَمُ
فِيكُمْ الْإِسْلَامُ وَلَقَدْ تَأَخَّرْتُمْ ، وَمَا الطَّائِفُ مِنَّا بِبَعِيدٍ يُجَلِّ أَهْلَهُ . ثُمَّ قَتَّ بِنَفْسِكَ
وَطَمَعَتْ بِهَيْبَتِكَ ، وَسِرْكَ أَنْتَاضَهُ سَيْفِكَ ، فَاسْتَخَرَجَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَعْوَانِ رَوْحِ
ابْنِ نَبَاعٍ وَشَرْطَتِهِ ، وَأَنْتَ عَلَى مَعَاوَنَتِهِ بِوَمُتْدٍ مَحْسُودٍ ، فَهَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاللَّهُ يُصْلِحُ
بِالتَّوْبَةِ وَالْفُتْرَانِ زَلَّتِهِ . وَكَأَنِّي^(٧) بِكَ وَكَأَنِّي مَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَانَ خَيْرًا عَمَّا كَانَ . كُلُّ
ذَلِكَ مِنْ تَجَاسُرِكَ وَتَحَامُكَ عَلَى الْخُلَافَةِ لِرَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَصَدَعْتَ صَدَاتِنَا ،
وَهَتَّكَ حُجُبِنَا ، وَبَسَطْتَ يَدَيْكَ^(٨) تَحْفِيزَ بِهِمَا مِنْ كِرَاهِيٍّ ذَوِي الْحَقُوقِ الْإِلَازِمَةِ ،
وَالْأَرْحَامِ الْوَاشِجَةِ ، فِي أَوْعِيَةِ تَقْيِيفٍ . فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِنَسَبِ مَا لَهُ عُذْرٌ . فَلَمَّا اسْتَقَالَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيكَ الرَّأْيَ فَلَقَدْ جَالَتْ الْبَصِيرَةُ فِي تَقْيِيفِ بَصَالِحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ أَنْتَمَنَّا عَلَى الصَّدَقَاتِ ، وَكَانَ عَبْدُهُ فَهَرَبَ بِهَا عَنْهُ^(٩) ، وَمَا هُوَ إِلَّا
أَخْتِيَارُ الثَّقَةِ وَالتَّلَطُّفُ لِمَوَاضِعِ الْكِفَايَةِ ، فَقَدِمَ بِهِ الرَّجَاءُ كَمَا قَدِمَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

- (١) الحقو (بالفتح والكسر) : الكشح ، ومقدد الإزار . ولات : لف وعصب .
(٢) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « من إمامة الله في هذا الخلق » .
(٣) في بعض الأصول : « منه » . (٤) في ن : « وقدمت بكم » .
(٥) في ع ، ن : « وأسلتكم على » .
(٦) كذا في ع . والقلب : الآبار : الواحد قلب . والقصدة من الآبار : التي احفرت
فلم يبط ماؤها فتركت ، وهي للسجة عديم . يشير إلى مكاسب آيائه بالطائف . والقي في
سائر الأصول : « وماح لفنواث الفترة » .
(٧) في أكثر الأصول : « وكان » . وما أثبتنا من ن .
(٨) في ن : « فصعدت صفا وهتكت حجباً » .
(٩) يشير إلى ما يذكر في نسب تقييف من أنه كان عبداً لصالح عليه السلام وأنه سرحه
إلى عامل له على الصدقات . ثبت اللامل معها ، فتهرب واستوطن الحرم . انظر
إبن أبي الحديد (٢ : ٢٩٧) والكامل (٢ : ٢٧٤) .

فما نصّبك له . فكانَ هذا أليس أمير المؤمنين ثوبَ القزاء ، ونهض يُعْزِده إلى أستشاق نَسِيمِ الرُّوحِ . فاعْتَزَلَ عِلَّ أمير المؤمنين ، وأعلنَ عنه بِاللَّعْنَةِ اللازمة ، والمُعْزِبة الناهكة إن شاء الله ، إذ استحكم لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ما يُحَاوَل من رأيه . والسلام .

- ٥ ودعا عبدُ الملك مولى يُقال له نُبَاةٌ ، له لسان وفَضْلُ رَأْيٍ ، فناولهُ الكتابَ ، ثم قال له : يا نُبَاةُ ، المَجْلُ سَمِ السَّجَلِ حَتَّى تَأْتِيَ العراقَ ، فَضَحَ هذا الكتابَ في يد الحجاج وترقّب ما يكون منه ، فإن أُجْبِلَ ^(١) عند قراءته واستيعاب ما فيه ، فاقلمه عن عمله وأتقلع معه حتى تأتي به ، وَهَذَنْ ^(٢) النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، بما تَصْنَفِي به في حين أنفلاكَ ، من حُجِّي لِمِ السَّلامَةِ . وإن هَشَّ للجواب ولم تَكْتَفِ أَزْبَةَ ^(٣) الْحَيَرَةِ ، فَخُذْ مِنْهُ ما يُجِيبُ به وَأَقْرِزْهُ على عمله ، ثم أعجَلْ على مجوابه .
- ١٠ قال نُبَاةٌ : فخرجتُ قاصداً إلى العراق ، فَضَمَنْتِي الصَّحَارَى والقَفَايَ ، وأحترَوَانِي الْقَرَّ ، وأخذتُ مَنَى السَّفَرِ حَتَّى وَصَلْتُ . فلما وَرَدَتْهُ أَدْخَلْتُ عليه في يومٍ ما يَحْضُرُهُ فِيهِ لِلَّاءُ ^(٤) ، وعلى شحوبٍ مُضَيٍّ ، وقد تَوَسَّطَ خِدْمَتَهُ من نواحي ، وتَدَثَّرَ بِمِطْرَفٍ ^(٥) خَزَّ أَدَكْنِ ، ولَاثَ به النَّاسُ مِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وقاعد . فلما نظرَ إلي ، وكان لي عارفاً ، قعد ، ثم تبسّمَ تبسّمَ الرِّجْلِ ، ثم قال : أهلاً بك يا نُبَاةُ ، أهلاً بمولى أمير المؤمنين ، لقد أَثَّرَ فِيكَ سَفَرُكَ ، وأَعْرَفَ أمير المؤمنين بك ضَنْفِيّاً ، فليت شمري ، مادَحَمَكَ أَوْ دَحَمَنِي عنده . قال : فسَلِمْتُ وقصدْتُ . فسأل : ما حالُ أمير المؤمنين وَتَوَلَّه ؟ فلما هَذَا أخرجتُ له الكتابَ فناولته إياه . فأخذه مَنَى مُسْرِعاً ويده تُرْعَدُ ، ثم

(١) كذا في ع ، ن . وأجبل ، أي انقطع . والقي في سائر الأصول : « فإذا جبن » .

(٢) حدن : أسكن . وفي بعض الأصول : « وعد » .

(٣) كذا في ن . والأزبة (بالضم) : القعدة التي لا تسهل حتى يحل حلا . والقي في سائر الأصول : « أزبة » .

(٤) كذا في ح . والقي في ن : « ما يحظر فيه الملا » . والقي في سائر الأصول : « ما يحظر فيه الخلق » .

(٥) قال الفراء : « اللطرف من الثياب : ما جبل في طرفه علان . والأصل : مطرف ، بالضم ، فكسروا الميم ليكون أخف كما قالوا : منزل ، وأصله منزل (بضم الميم) من « أنزل » ، أي أدير ، وكذلك للسفوف والمجسدة (انظر لسان العرب مادة طرف) .

نظر في وجوه الناس فما شمرتُ إلا وأنا معه ليس معنا ثالث ، وصار كلُّ من يُطيف به من خدمه نلقاه جانباً^(١) لا يسمعون منا الصوت^(٢) . فلك الكتابُ نقرأه ، وجعل يتألم ويردد تناؤ به ويسيل العرق على جبينه وصُدغ به على شدة البرد من تحت قلنسوته ، من شدة الفرق^(٣) ، وعلى رأسه عمامة خز خضراء ، وجعل يشخص إلى بصره ساعة كالتوهم^(٤) ، ثم يعود إلى قراءة الكتاب ، ويلاحظني • النظر كالتوهم^(٥) ، إلا أنه واجم ، ثم يماود الكتاب ، وإني لأقول : ما أراه يُثبت حروفه من شدة اضطراب يده ، حتى أستقصى قراءته . ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ، ورجع إليه ذهنه ، فسح العرق عن جبينه ، ثم قال مستثلاً :

- ١٠ وإذا النية أنشبت أظفارها أقيت كلَّ تسمية لا تنفع
[ثم قال] : قُبِحَ والله منا الحسنُ يا بُنَيَّة ، وتواكلتنا عند أمير المؤمنين الألسن . وما هذا إلا سائح فكرة تنقها مرصد يكَلِّب^(٦) بقصتنا ، مع حسن رأي أمير المؤمنين فينا . يا غلام . فتبادر الغلمان الصيحة ، فملئ علينا منهم المجلس حتى دفأني منهم الأنفاس . فقال : العواة والقرطاس . فأني بالدواة والقرطاس ، فكتب بيده :
وما رُفِعَ القلم إلا مُستمدًّا حتى سطر مثل خذَّ القرس . فلما فرغ قال لي :
١١ يا بُنَيَّة ، هل علت ما جئت به ففسطك ما كتبنا ؟ قلت : لا . قال : إذا حَسِبَكَ مَنًا مثله . ثم ناولني الجواب وأمرني بمجازة فأجزل ، وبجردي لِكساء ، ودعاني بطعام فأكلتُ ، ثم قال : نيكلك إلى ما أمرت به من بحلة أو تَوَان ، وإني لأحب مُتَارَتِكَ والأُنْسَ برؤيتك . فقلتُ : كان ممي قُلُّ مفتاحه

٢٠ (١) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « بلغاه خاليا » .
(٢) في أكثر الأصول : « إلا الصوت » ، وما أثبتنا من ع ، ن .
(٣) في الأصول : « العرق » .
(٤) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « كالهم » .
(٥) في ع ، ن : « نكت » .

عندك ، ومفتاح ذلك عندي ، فأحدثت^(١) لك المافية^(٢) بأمرين^(٣) : فأخذت
 الكروه وفتحت المافية ، وما ساء في ذلك ، وما أحب أن أزيدك بياناً ، وحسبك
 من استعجالى القيام . ثم نهضت ، وقام مؤدعاً لى فالزمنى ، وقال : بأى أنت
 وأبى ، رب لفظة مسموعة ، ومحتقر نافع ، فكُن كما أظن . فخرجت مُستقبلاً
 وجهى حتى وردت أمير المؤمنين ، فوجدته مُنصرفاً من صلاة العصر ، فلما رآنى
 ٥ قال : ما أحتواك للصبح يا بُناتة ! قلتُ : من خاف من وجه الصباح أدبج ،
 فسلت وأتبدت عنه . فزكنى حتى سكن جأشى ثم قال : تهيم^(٤) ؟ فذفت
 إليه الكتاب ، فقرأه مُتبسماً ، فلما مضى فيه تحك حتى بدت له سن سوداء ،
 ثم استقصاه فأصرف إلى ، قال : كيف رأيت إشفاه ؟ قال : قصصت عليه
 ١٠ ما رأيت منه . قال : صلوات الله على الصادق الأمين « إن من البيان لسحراً »
 ثم قذف الكتاب إلى ، قال : اقرأ ، فقرأته فإذا فيه :

من الحجاج
 إلى عبد الملك

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ؛
 للتأييد بالولاية ، المصوم من خطئ القول^(٥) ، وزلل الفصل ، بكفالة الله الواجبة
 لقوى أمره ، من عبده أكتفتته القذلة ، ومدَّ به الصَّار إلى وخيم المرنج ، ودبيل
 ١٥ السكرع ، من جليل فادح ، ومُمتدِّ قادح . والسلام عليك ورحمة الله ، التى
 اتست فوسمت ، وكان بها إلى أهل التقوى عائداً^(٦) . فابى أجد إليك الله القى
 لا إله إلا هو ، راجياً لتطلقك بطقه ، أما بعد . كان الله لك بالذعة فى دار الزوال ،
 والأمن فى دار الزوال . فإنه من عُنيت^(٧) به فمكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصاً

(١) كذا فى ج . والذى فى ن : « لجأت » . والذى فى سائر الأصول : « فأجبت » .

(٢) كذا فى ج : « بأمرين » . والذى فى سائر الأصول : « بالأمرين » .

(٣) فى بعض الأصول : « الواقية » .

(٤) تهيم : كلة استفهام ، أى ما حاله وما شأنه ، أو ما ورائه .

(٥) فى بعض الأصول : « القوم » .

(٦) كذا فى ج . والذى فى سائر الأصول : « خاتل » . . .

(٧) فى أكثر الأصول : « وكان بها القوى إلى أهلها فاعدا » . وما أبتجنا من ج .

(٨) كذا فى ن . والذى فى سائر الأصول : « عنت » .

فأهو إلا صعيد يورث أو شقي يورث ، وقد حجبني عن نواظر السعد لسان مرصيد ،
ونافس حقد ، أنجز به الشيطان حين الفكرة ، فافتتح به أبواب الوسوس^(١) بما
تحقق^(٢) به السدور . فواغواه استمادة بأمر المؤمنين من رجب إنما سلطانه على
الذين يتولونه ، واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الإيمان
وصادق السنة . فقد أراد المؤمن أن يفتق لأوليائه فتقا نبا عنه كيد ، وكثر عليه
نفسه ، بليّة قزع بها فكر أمير المؤمنين ملبساً^(٣) ، وكادحاً ومؤرشاً ، ليقول من
عزمه^(٤) الذي نصفي له ، ويصيب نارا لم يزل به موتوراً . وذ كر قدیم مامنى^(٥) به
الأوائل وكيف لحقت بمثله منهم ، وما^(٦) كنت أبلوه من خسة أقدار ومزاولة
أعمال ، إلى أن وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زيناع .

- وقد علم أمير المؤمنين ، بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم الماثور
الماضي ، بأن الذي عير^(٧) به القوم من مصانهم من أشد ما كان يرأوله أهل
القدمة^(٨) الذين أجتبي الله منهم ، وقد أعتصموا وامتصوا من ذكر ما كان ،
واذتقوا بما يكون ، وما جهل أمير المؤمنين — والبيان موقعه غير محتج
ولا متعل — أن متابة روح بن زيناع طريق الوسيلة^(٩) لمن أراد من
فوقه ، وأن رزحاً لم يلبسنى العزم الذي به رضى أمير المؤمنين عن خوله ،
وقد أصفقني بروح بن زيناع همة لم تزل نواظرها ترمى في^(١٠) البعيد ،

(١) قزع : « الساية » .

(٢) كفا في ع . وفى ن : « تحويه » . وفى في سائر الأصول : « تحويه » .

(٣) كفا في ن . وفى في سائر الأصول : « ملبس » .

(٤) كفا في ن . وفى في سائر الأصول : « غربه » .

(٥) كفا في ع . وفى في سائر الأصول : « وأذكره قديماً مات » .

(٦) في أكثر الأصول : « وعن » . وما أتينا من ع .

(٧) كفا في ن . وفى في سائر الأصول : « عمر » .

(٨) القصة : السابعة في الأسر .

(٩) ق ن : « سعد » . وفى بسائر الأصول : « متعدد » .

(١٠) كفا في ع ، ن . وفى في سائر الأصول : « طريق إلى الوسيلة » .

(١١) كفا في ع . وفى ن : « ترى البعيد » . وفى في سائر الأصول : « ترى
إلى البعيد » .

وتطالع الأعلام . وقد ^(١) أخذتُ من أمير المؤمنين نصيباً اقتسمه الإشفاقُ من
 سخطته ، والمواظبة على موافقته ، فابقى لنا في مثله بعده إلا صباية إرث ^(٢) ، به
 تجول ^(٣) النفس ، وتطرف النواظر . ولقد ميرتُ بعين أمير المؤمنين سيرَ المثبِّط
 لمن يتلوهُ ، للتطاوُل لمن تقدِّمه ، غير مُبِيت ^(٤) موحِّف ، ولا مُثاقِل مُجَنِّف ،
 ففتَّ الطالب ، ولحقتُ المهارب ، حتى سادت ^(٥) السنة ، وبادت البدعة ، وخسى ^(٦)
 الشيطان ، ومُحلت الأديان إلى ^(٧) الجادة الضلَى ، والطريقة اللثَى . فماذا
 يا أمير المؤمنين : نُصِبَ المسألة لمن رَامَى ، وقد عقدت الحُبوة ، وقرنت
 الوظيفين لقاتل محتج ، أو لآثم ^(٨) مُلتج . وأمير المؤمنين وليُّ المظلوم ، ومقتل
 الخائف . وستظهر له الحنةُ نبأُ أمرى ، ولكلُ نبأٍ مُستقر . وما حَفَّت
 ١٠ يا أمير المؤمنين في أوعية تقيف حتى رَوَى الظلمان ، وبطنَ الترقان ، وغصت
 الأوعية ، وأتقدَّت ^(٩) الأوكية في آل سرّوان ، فأخذتُ تقيفُ نضلاً صار لها ،
 لولام قطعته ^(١٠) السالبة . ولقد كان ما أنكره أمير المؤمنين من تحاملي ، وكان
 ما لو لم يكن لظلم الخطبُ فرق ما كان ، وإن أمير المؤمنين لراجعُ أربعة ،
 أحدهم ابنة شبيب النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ رمت بالظنَّ غرضَ اليقين
 ١٥ تفرساً في النجى المصطفى بالرسالة ^(١١) ، فحق لها فيه الرجاء ، وزالت شبهة الشك

(١) في ع ، ن : « حق » .

(٢) الإرث : البقية من كل شيء .

(٣) كذا في ع . وفي ن : « فاجب بتأمله بيده إلا صباية أرب به تجول » . والقي

في سائر الأصول : « فاجب لنا بعد الإصابة وارث به تجول » .

(٤) كذا في بعض الأصول . وميت ، من أيت بيده ، إذا أجهده وأنتبه في السير حتى

قطعه . وفي ع ، ن : « حشد » . والقي في سائر الأصول : « حشبت » .

(٥) في بعض الأصول : « تارت » .

(٦) في ن : « وخزى » . وفي ع : « وخسى » .

(٧) في بعض الأصول : « إلى » . (٨) في ع ، ن : « لآثم » .

(٩) اخمدت : انقضت . كني بذلك عن امتلاء الأوعية واكتظاظها .

(١٠) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « التلقه » .

(١١) يريد : موسى عليه السلام .

- بالاختبار؛ وقبلها العزيز في يوسف؛ ثم الصديق في القاروق^(١)، رحمة الله عليهما؛ وأمير المؤمنين في الحجاج. وما حسد الشيطان يا أمير المؤمنين خالماً، ولا شريك بنير شجى^(٢). فكلم غيظة يا أمير المؤمنين للرجيم أدبر منها وله عواء^(٣) وقد قلت حيلته، ووهن كيذه يوم كيت وكيت، ولا أظن أذكرك لها من أمير المؤمنين. ولقد سمعت لأمير المؤمنين في صالط، صلوات الله عليه، وفي ثقيف مقالاً، يحمى به الرجاء لمدته، عليه بالحجة في رده بمحكم التنزيل على اسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد الرسلين، صلى الله عليه وسلم، فقد أخبر عن الله عز وجل، وحكاية عن الملائكة من قرئش عند الاختيار والافتخار، وقد فتح الشيطان في مناخرهم، فلم يدعوا خلف ما قصدوا إليه مرعى^(٤). فقالوا: (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم). فوقع اختيارهم، عند المباهاة بنفخة الكفر^(٥) وكبر الجاهلية، على الوليد بن المغيرة المخزومي وأبى مسعود الثقفي^(٦)، فصارا في الافتخار بهما صنوين، ما أنكر اجتماعهما من الأمة منكر في خبر القرآن، ومبلغ الوحي. وإن كان يُقال للوليد في الأمة يومئذ ربحانة قرئش، وما رد ذلك العزيز تعالى إلا بالرحمة الشاملة في القسم السابق، فقال عز وجل: (ألم يقسمون رحمة ربك نحن قستنا بينهم ممسئهم في الحياة الدنيا). وما قد متنى يا أمير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها، وإن لها مقالاً رحباً، ومعاينة قديمة، إلا أن هذا من أيسر ما يحتاج به العبد

(١) يشير للاختبار أي بكر لسر لتول الخلافة قبل موته.

(٢) كذا في ن. والثبات: ما اعترض في الحق من عظم أو غيره. والقي في سائر

الأصول: «ولا شرف بنير شجى».

(٣) كذا في ن. والقي في ع: «وله اروعى». والقي في سائر الأصول: «وله غواة ومرسل».

(٤) كذا في ع، ن. والقي في سائر الأصول: «موسى».

(٥) في بعض الأصول: «الكبر».

(٦) في ع، ن: «ومروءة بن مسعود الثقفي». وهو اسم أبي مسعود.

(٧) كذا في ع، ن: والقي في سائر الأصول: «في مد صوت».

المُشَقُّ عَلَى سَيِّدِهِ الْمُغْضَبِ ، وَالْأَسْرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَزَلُ أُمِّ أَرْثَرٍ ، وَكَلَامُهُ
عَدْلٌ مُتَّبِعٌ ، وَصَوَابٌ مُتَّبَعٌ ^(١) . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .

قَالَ نُبَاتَةُ : فَأَتَيْتُ عَلَى الْكِتَابِ بِمَحْضَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَلَمَّا
اسْتَوْعِبَتْهُ سَارِقَتُهُ النَّظَرَ عَلَى الْمِيبَةِ مِنْهُ ^(٢) ، فَصَادَفَ لَحْظِي لَحْظَهُ ، فَقَالَ : أَعْطَمَهُ ،
وَلَا تُتَلَمَّنْ بِمَا كَانَ أَحَدًا . فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَشَأْنِي الْخَبْرُ بَعْدَ مَوْتِهِ ^(٣) .

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشْتَرِّ بْنِ الْأَجْدَعِ الْمَدَنِيُّ قَالَ : دَخَعَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ رَجُلًا ذِمِّيًّا ^(٤)
وَأَسْرَفِي بِالْتَشْدِيدِ عَلَيْهِ وَالِاسْتِخْرَاجِ مِنْهُ . فَلَمَّا انْطَلَقْتُ بِهِ ، قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ،
إِنَّكَ لَشَرٌّ كَأَنَّكَ وَدِينَا ، وَإِنِّي لَا أُعْطِي عَلَى الْقَسْرِ شَيْئًا ، فَاسْتَأْذِنِي ^(٥) وَأَرْفُقْ بِي .
قَالَ : قَعَلْتُ ، فَأَذَى إِلَيَّ فِي أُسْبُوعٍ خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ . فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ فَأَغْضَبَهُ ،

فَانْتَزَعَهُ مِنْ يَدِي وَدَخَهُ إِلَى الْبَيْتِ كَانَ يَتَوَلَّى لَهُ الْعَذَابُ ، فَدَقَّ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ ،
وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُشْتَرِّ : فَإِنِّي لَأَسْأَلُ رُومًا فِي السُّوقِ ، إِذَا صَاحَ بِي :
يَا مُحَمَّدُ ، فَالْتَفْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِهِ مُتَّعِضًا عَلَى حِمَارٍ مَدْقُوقِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ .
فَنَفَقْتُ الْحَجَّاجُ إِنْ أَتَيْتُهُ وَتَذَمُّتُ مِنْهُ ^(٦) ، فَلَتُّ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : إِنَّكَ وَلَيْتَ مَتَى

مَا وَلِيَ هَؤُلَاءِ ، فَرَفَقْتُ بِي وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ ، وَإِنَّهُمْ صَنَعُوا مَا تَرَى ، وَلَمْ أُعْطِهِمْ شَيْئًا ،
وَلِي خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ عِنْدَ فُلَانٍ ، فَخُذْهَا مَكَافَأَةً لِمَا أَحْسَنْتَ إِلَيَّ . قَعَلْتُ : مَا كُنْتُ
لَأَخْذُ مِنْكَ عَلَى مَعْرُوفٍ أَجْرًا ، وَلَا لَأَزْزَاكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ شَيْئًا . قَالَ : مَاذَا إِذَا أَيْتَ
فَاتَّصَحَّ مَتَى حَدِيثًا أَحَدُكُمْ بِهِ حَدَّثْتَنِي بَعْضُ أَهْلِ دِينِكَ عَنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ فِي وَقْتِهِ ، وَجَسَلَ الْمَالُ فِي
مُحْتَائِهِمْ ، وَاسْتَمْلَعَ عَلَيْهِمْ خِيَارُهُمْ . وَإِذَا سَخِطَ عَلَى قَوْمٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ فِي غَيْرِ

(١) فِرْعَوْنٌ ، ذُو : « مَحْدَلٌ » . وَفِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « مَحْدَدٌ » .

(٢) فِرْعَوْنٌ : « عَلَى الْخَلْقَةِ مِنْهُ » .

(٣) لَمْ يَرَوْهُمَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِسْنُ قَبْلَهُ فِي مَرْجِعِ آخِرِ فَتَحِيحِ أَنْ يَخْلِبَهُ .

(٤) اسْمُهُ : أَزَادَ مَرْيَدُ بْنُ الْحَرَبِيِّ . (انظر الكمل من ١٧٢ طبعة أوربة) .

(٥) كُنَّا فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ وَالْكَمَلِ . يُرِيدُ : الطَّلَبُ الْأَدَاءَ . مَتَى . وَالْإِسْنُ فِي سَائِرِ

الْأَسْوَالِ : « فَأَذَى لِي » .

(٦) قَدِمْتُ مِنْهُ : اسْتَعِيْتُ . (٧) فِي الْكَمَلِ : « أَمَطَرُهُ » .

بين الحجاج
وإن التفسير
في ذي كان
دفعه إليه

وقتَه، وجعل المال في مُجْلَاهُمْ، واستَسلَّ عليهم شرارهم». فانصرفتُ، فواضعتُ
نوبى حتى أتاني رسولُ الحِجَّاجِ. فسرتُ إليه، فألقيته جالساً على فراشه والسيفُ
مُصلَّتٌ بيده، فقال لى: اذُنُ، فذنوتُ شيئاً. ثم قال لى: اذُنُ، فذنوتُ شيئاً.
ثم قال لى الثالثة: اذُنُ، لا أبالك! فقلتُ: ما بى إلى الذنوبِ من حاجة، وفى
يد الأمير ما أرى. فضحك وأغمد سيفه، وقال: اجلس، ما كان من حديث
الحيث؟ قلتُ له: أيها الأمير، والله ما غششتُك منذ استنصحتنى،
ولا كذبتُك منذ استخبرتنى، ولا خنتُك منذ أئتمنتنى، ثم حدثته. فلما صرتُ
إلى ذكر الرجل الذى المألُ عنده أعرض عني بوجهه، وأومأ إلى يده، وقال:
لا تُسمِّه؛ ثم قال: إنَّ للحيث نفساً وقد سمع الأحاديث.

- ويقال: إن الحِجَّاجَ كان إذا استغرب ضحكاً وإلى بين الاستغفار، وكان
إذا صعد المنبر تلقى بمطرقة^(١)، ثم تكلم رويداً فلا يكاد يُسمع، ثم يزيّد
في الكلام، فيخرج يده من مطرقه، ثم يزرع الزجرة، فيقرع بها أقمعى
من في السجد.

من صفات
الحِجَّاجِ

- صمد خالد بن عبد الله القسرى المنبر في يوم الجمعة وهو إذ ذاك على مكة،
فذكر الحِجَّاجَ، فحميد طاعته وأثنى عليه خيراً. فلما كان في الجمعة الثانية ورد
عليه كتاب سليمان بن عبد الملك، يأمره فيه بشتم الحِجَّاجِ ونشر عيوبه
وإظهار البراءة منه. فصعد المنبر حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن إبليس
كان مَلَكاً من الملائكة، وكان يُظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة
ترى له به فضلاً، وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفي على ملائكته، فلما
أراد الله فضيحتَه أمره بالسجود لآدم، فظهر لهم منه ما كان مخفياً، فلمنوه.
وإن الحِجَّاجَ كان يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كُنَّا نرى له به فضلاً، وكانَّ
الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا، فلما أراد الله فضيحتَه

خالد القسرى
بين مدح
الحِجَّاجِ وذمه

١٤
٣

(١) اللطيف: رواء من خر سريح ذو أعلام. (وانظر الحاشية رقم ٥ ص ٢٣ من هذا الجزء).

أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين فلّسه ، فآلنوه آمنه الله ، ثم زل .

الحجاج والحرس
واسراة ابن
الأشعث

ولما أتى الحجاج بأمرأة ابن الأشعث قال للحرس : قل لها : يا عدوة الله ،
ابن مال الله الذي جعلته تحت ذيلك ؟ فقال لها الحرس : يا عدوة الله ، ابن مال
الله الذي جعلته تحت أمتك ؟ قال الحجاج : كذبت ، ما هكذا قلت . أرسلها .
نقل سبيلها^(١) .

بين الحجاج
وابن وائل

أبو حنيفة من علم عن أبي وائل^(٢) قال : أرسل الحجاج إلى ، فقال لي :
ما أسحك ؟ قلت : ما أرسل الأمير إلى حتى عرف أسمى ! قال لي : متى
هبطت هذه الأرض ؟ قلت : حين ساكنت أهلها . قال : كم قرأ من القرآن ؟
قلت : أقرأ منه ما إن انتهته كفاي . قال : إني أريد أن أستعين بك على
بعض عملي . قلت : إن تستعين بي تستعين بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان
السوء ، وإن تدفعني فهو أحب إلي ، وإن تقصني أقصم . قال : إن لم أجد
غيرك أقصمتك ، وإن وجدت غيرك لم أقصمك . قلت : وأخرى أكرم الله
الأمير ، إني ما علمت الناس هابوا أميراً قط هيتهم لك ، والله إني لأماز^(٣)
من الليل فأذكرك فابأيتني النوم حتى أصبح ، هذا ولست لك على عمل .
فأعجبته ذلك ، وقال : هيه ، كيف قلت ؟ فأعدت عليه الحديث . فقال :
إني والله ما أعلم اليوم رجلاً على وجه الأرض هو أجراً على دمي^(٤) . قال :
فممت فعدلت عن الطريق [عدداً] كأتى لا أبصر . فقال : أهدوا الشيخ ،
أرشدوا الشيخ .

بين الحجاج
وابن أبي ليلى

أبو بكر بن أبي شيبة قال : دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج ،
فقال لجلسائه : إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا

(١) مر هذا الخبر (ص ١٦) من هذا الجزء .

(٢) هو شقيق بن سلمة الأسدي . (انظر السارف) .

(٣) التبار : السهر والطلب على القرام ليلا مع كلام .

(٤) كذا في ج ، ن . والله في سائر الأصول : « ره » .

إلى هذا . قال عبد الرحمن : ماذا الله أيها الأمير أن أكون أسب عثمان ،
إنه ليحجزني عن ذلك آيات في كتاب الله تعالى : (لَلْفُقَرَاءُ لِلهَاجِرِينَ الَّذِينَ
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنْفِقُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ اللَّهُ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) فكان عثمان منهم . ثم قال : (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا
الدِّينَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْثُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) فكان أبي
منهم . ثم قال : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) فكنت أنا منهم . قال : صدقت .

أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش قال : رأيت عبد الرحمن
ابن أبي ليلى سربه الحجاج ووقفه على باب المسجد ، فجلسوا يقولون له : ألدن
الكاذبين : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ، والمختار بن أبي عبيد .
قال : لعن الله الكاذبين ، ثم قال : علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير ،
والمختار بن أبي عبيد ، بالرفع . فرفعت حين سكنت ثم ابتداء فرغ أنه ليس يردهم .
قال الشعبي : أتى بي الحجاج موقفاً ، فلما جئتُ باب القصر لقيني
يزيد بن أبي مسلم كاتبه ، فقال : إنا لله يا شعبي لما بين دمتيك من العلم ،
وليس اليوم بيوم شفاعة . قلت له : فما المخرج ؟ قال : بؤ للأمير بالشرك
والنفاق على نفسك وبالكفرى أن تنجو . ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل
مقالة يزيد . فلما دخلت على الحجاج قال لي : وأنت يا شعبي فمين خرج علينا
وأكثر ؟ قلت : أصلح الله الأمير ، نبأ بنا النزل ، وأجذب^(١) بنا الحجاب ،
وأستطعنا الخوف^(٢) ، وأكتطعنا السهر ، وضاق الملك ، وخبطتنا فتنة^(٣) .
لم نكن فيها بررة أقياء ، ولا سجرة أخوياء . قال : صدق والله ما برؤا بمجرؤهم
علينا ولا قوؤا ، أطلقوا عنه . فاحتاج إلي في فريضة بعد ذلك فأرسل إلي ،

ابن أبي ليلى
ولس على وابن
الزبير والمختار

عفو الحجاج
عن الشعبي ثم
سؤاله في فريضة
ثم حديث النفر
الذين وصفوا
الطريقين يديه

١٥
٣

٢٠

(١) نيا س (ج ٢ : ١٦٤) من هذه الطبعة : « أحن » .

(٢) استطعنا الخوف : لم غارقنا .

- فقال : ما تقول في أم وأخت وجد ؟ قلت : أختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : عبد الله بن مسعود ، وعلي ، وعثمان ، وزيد ، وابن عباس . قال : فما قال فيها ابن عباس ، إن كان لَمَنْقَبًا ^(١) ؟ قلت : جعل الجدة أبا ولم يطم الأخْت شَيْئًا ، وأعطى الأم الثلث . قال : فما قال فيها ابن مسعود ؟ قلت : جعلها من ستة ، فأعطى الجدة ثلاثة ، وأعطى الأم اثنين ، وأعطى الأخت سهماً .
- قال : فما قال زيد ؟ قلت : جعلها من خمسة ، فأعطى الأم ثلاثة ، وأعطى الجدة أربعة ، وأعطى الأخت اثنين ، فجعل الجدة معها أخًا . قال : فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان ؟ قلت : جعلها ثلاثًا . قال : فما قال فيها أبو تراب ؟ قلت : جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم اثنين ، وأعطى الجدة سهماً .
- ١٠ قال : ثم التفتي فليُصْصِها على ما أمضاها أمير المؤمنين . فبينما أنا عنده إذ جاءه الحجابُ فقال له : إن بالباب رُسلًا . فقال : إيذن لهم . قال : فدخلوا وعانهم ^(٢) على أوساطهم ، وسيوفهم على عواتقهم ، وكَتَبَهم بأيانهم ، وجاء ^(٣) رجل من بني سليم يقال له شَبَابَة بن عامر ، فقال له : من أين ؟ قال : من الشام . قال : كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه ؟ فأخبره .
- ١٥ قال : هل وراك من غير ؟ قال : نعم . أصابني ^(٤) فبا يميني وبين الأمير ثلاث سحائب . قال : فأنت لي كيف كان وقع المطر وتبأشيره ؟ قال : أصابني سحابة بجوارين ^(٥) فوق قطر صغار وقطر كبار ، فكانت الصغار

(١) كذا في ن ، ولسان العرب (مادة عب) . وللقب (بالكسر والتثنية) :

الرجل العالم بالأشياء الكثير البحت عليها والتثنية عنهما . وكذلك القباب ،

بالكسر . والقي في سائر الأصول : « لخبيا » .

(٢) في سائر الأصول : « ماينهم » . وما أبتنا من ع ، ن .

(٣) كذا في ع . والقي في سائر الأصول : « إذ جاء » .

(٤) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « فهل بيني وبين الأمير من سحاب ..

قال نعم . قال : فأنت ... إلخ » .

(٥) حوارين (الضم وتعدد الواو) : من ترى حلب .

- لُحْمَةً^(١) لِلْكِبَارِ ، وَوَقَعَ نَشِيطًا^(٢) وَمُتْدَارِكًا ، وَهُوَ السَّيْحُ^(٣) الَّذِي سَمِعَتْ بِهِ ،
فَوَادٍ سَائِلٍ ، وَوَادٍ نَازِحٍ ، وَأَرْضٌ مُقْبِلَةٌ ، وَأَرْضٌ مُدْبِرَةٌ . وَأَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ
بَسْرَاءَ^(٤) فَلَبِثْتُ^(٥) الدَّمَائِثَ ، وَأَسَالَتُ الْقَرَازَ^(٦) ، وَأَدْحَضْتُ^(٧) التَّلَاحَ ،
وَصَدَعْتُ عَنِ الْكَاةِ أَمَا كُنْهَا . وَأَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ بِالْقَرَيْتَيْنِ^(٨) فَصَاعَتْ
الْأَرْضُ بَعْدَ الرَّمْيِ ، وَاسْتَلَّتْ الْأَخَادِيدَ ، وَأَغْصَمَتِ الْأَوْدِيَةَ ، وَجِثَّتْكَ فِي مِثْلِ
وَجَارِ الضَّبْعِ^(٩) . [نَمْ] قَالَ : لِيَذَنْ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . قَالَ : هَلْ وَرَاءَكَ
مِنْ غَيْثٍ ؟ قَالَ : لَا ، كَثُرَ^(١٠) الْإِعْصَارُ ، وَأَغْبَرَتِ الْبِلَادُ ، وَأَيَقَنَّا أَنَّهُ عَامُ
سَنَةٍ . قَالَ : بَنَسِ الْمُخْبِرُ أَنْتَ . قَالَ : أَخْبَرْتُكَ الَّذِي كَانَ . [نَمْ] قَالَ : لِيَذَنْ .
فَدَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبِيَامَةِ . قَالَ : هَلْ وَرَاءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ قَالَ : نَمْ ، سَمِعْتُ
الرُّوَادَ يَدْعُونَ إِلَى الْمَاءِ وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : هَلَمْ ظَلَمْتُمْ إِلَى عَمَلَةٍ تَطْلُقُ فِيهَا
النِّيرَانُ ، وَتَشْكِي فِيهَا النِّسَاءُ ، وَتَنَافِسُ فِيهَا الْمَرْيُ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : فَلَمْ يَدِرْ
الْحَاجِبُ مَا قَالَ . قَالَ لَهُ : تَبَّ لَكَ ! إِنَّمَا تُعَدِّثُ أَهْلَ الشَّامِ فَأَهْضُمُهُمْ . قَالَ :
أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَخْصَبَ النَّاسُ ، فَكَثُرَ التَّمْرُ وَالسَّمْنُ وَالزُّبْدُ وَالْقَيْنُ ، فَلَا تُوقَدُ

- (١) كُنَّا فِي ع ، ن . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « نَعِمْد » .
(٢) فِي ع ، ن : « يَطْلَا » .
(٣) السَّيْحُ : الْمَاءُ الْجَارِي الطَّامِرُ . وَفِي بَنِي الْأَصُولِ : « التَّلَج » .
(٤) كُنَّا فِي الْأَصُولِ . وَالَّذِي فِي الْبَيَانِ : « بَسْرَاءَ » . ظَنَنْتُ صَحَّ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي هَذِهِ
الْآخِرَةِ مَعْرِفَةٌ عَنْ دَالٍ ، أَيْ سَوْدٍ . سَلِمَ الرَّسْمُ ، وَكَانَ اسْمًا لِقَرْيَةٍ بِالْعَامِ .
(٥) كُنَّا فِي ع ، ن . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَاذْبَتْ » . وَالْهَمَاتُ : الْأَمَكَةُ
السَّهْلَةُ .
(٦) الْقَرَازُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ . وَفِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « الْعَرَار » . بَرَاءَةٌ مِنْ هَلْتَيْنِ ،
تَصْغِيرُ . وَالْعِبَارَةُ فِي الْبَيَانِ : « وَرَحَضْتُ الْقَرَازَ » .
(٧) أَدْحَضْتُ التَّلَاحَ : جِطَّهَا زَانِفَةً .
(٨) لَمْ يَرِدْ بِالْقَرَيْتَيْنِ : قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَمْحَالِ حَمِصٍ تَدْعَى « الْقَرَيْتَيْنِ » لِذَلِكَ غَيْرُ هَذِهِ
فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ . (انْظُرْ سَجْمَ الْبِلْدَانِ) .
(٩) فِي الْبَلَدِ (مَادَّةُ وَجَر) : « وَفِي حَدِيثِ الْحَاجِبِ : جِثَّتْكَ فِي مِثْلِ وَجَارِ الضَّبْعِ :
قَالَ ابْنُ الْأَمِيرِ : وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ خَطَأٌ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ فِي مِثْلِ جِلْرِ الضَّبْعِ . يُقَالُ :
غَيْثٌ جَارِ الضَّبْعِ ، أَيْ يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا فِي وَجَارِهِمَا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُمَا . قَالَ : وَيُصْهِدُ
لِقَوْلِهِمْ جَاءَ قِدْرُوتُهُ أُخْرَى : وَجِثَّتْكَ فِي مَاءِ بَحْرِ الضَّبْعِ وَيَخْرُجُ مِنْهُمَا وَجَارُهُمَا » .
(١٠) فِي بَنِي الْأَصُولِ : « كَثُرَ اللَّهُ » .

نارٌ يُحْتَبِزُ بها . وأما تشكى النساء ، فإن المرأة تظللُ تَرْبِيقَ^(١) بهما ، وتمنعُ
لبنها ، فقيمت ولها أنينٌ من عَصْدِها . وأما تنافسُ المِمرى ، فإنها ترى من أنواع
التمر وأنواع الشجر . وتوزر النبات ما يُشبع بطونها ولا يُشبع عيونها ، فتبتت
وقد امتلأت أكراسُها^(٢) ، ولها من السِكةِ جِرةٌ ، فتبقى الجِرةُ حتى تستنزل
الدرّةُ . [ثم] قال : إيذن ، فدخل رجلٌ من الموالى كان من أشدّ الناس في ذلك
الزمان . فقال له : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، ولكني لا أحسن أن
أقول ما يقول هؤلاء . قال : فما تحسن ؟ قال : أصابني سحابةٌ بجلوان^(٣) ،
فلم أزل أظأ في آثارها حتى دخلتُ عليك . فقال : لن كنت أقصرم في
الطر خطبة ، فإنك لأطولهم بالسيف خطوة^(٤) .

عبد الله
والحجاج
وابن عمر

إبراهيم بن مرزوق عن سعيد بن جورية قال : لما كان عام الجماعة ، كتب
عبد الله بن مروان إلى الحجاج : انظر ابن عمر فأقتد به وخذ عنه ، يعني في
الناسك . قال : فلما كان عشيةَ هجرة ، سار الحجاج بين يدي عبد الله بن عمر
وسالم أبيه ، فقال له سالم : إن أردت أن تُصيب السنة اليوم فأوجز^(٥) الخطبة
وعجل الصلاة . قال : فَطَطَبَ^(٦) ونظر إلى عبد الله بن عمر . فقال : صدق .
فلما كان عند الزوال سَرَّ عبد الله بن عمر بسراده ، وقال الرواح : فالبث أن
خرج ورأسه يَقْطُرُ كأنه قد أغتسل . فلما أفاض الناس ، رأيتُ الهم^(٧) يتحدّر
من النَجبية التي عليها ابنُ عمر ، فقلت : أبا عبد الرحمن^(٨) ، عقرت النَجبية ؟
قال : أنا عقرت ليس النَجبية ، وكان أصابه زُج رُمح بين إصبعين من قدمه ،

١٦
٣

٢٠

٢٥

- (١) تربيق (بالضم والكسر) : تجميل رأسه في الرقة .
- (٢) في ع : « أفرابها . والأقرب : جمع قرب ، بالضم وبضمتين ، وهو الحاصرة أو من الشاة إلى سراق البطن .
- (٣) جلوان : مدينة بالمرقا بقرب الجبل .
- (٤) في بعض الأصول : « خطوة » . (٥) في ن : « فأخر » .
- (٦) في ع : « فطضب » .
- (٧) كذا في ع . وفي ن : « الهم » . وإقنى في سائر الأصول : « الهم » .
- (٨) كذا في ع ، ن . وإقنى في سائر الأصول : « أبا عبد الله » .

فما سرنا بمكة دخل عليه الحجاج عثدا ، قال : يا أبا عبد الرحمن ، لو علمت من
أصابتك فصلت وفلت . قال ه : أنت أصبتني . قال : غفر الله لك . لم تقول
هذا ؟ قال : حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح .

أبو الحسن اللدائي قال : أخبرني من دخل المسجد ، والحجاج على الميبر ،
وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبي كاهل البشكري حيث يقول :

من أخبار
الحجاج

رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غَيْظًا صَدْرَهُ ^(١) قَدْ تَمَنَّيَ لِي مَوْتًا لَمْ يَطْلُعْ
سَاءَ مَا ظَنَّنَا وَقَدْ أَعْلَيْنَهُمْ ^(٢) عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَعْفَ
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي ^(٣) بَدَا كَيْفَ الرُّأْسَ تَشْيِبُ ^(٤) وَصَلَحْ

كتب الوليد إلى الحجاج : أن صف لي سيرتك . فكتب إليه : إني أيقظت
رأبي ، وأمنت هوائى ، فأذيت السيد المطاع في قومه ، ووليت العرب الحازم
في أسره ، وقذت الخراج الموقر لأمانته ، وصرفت السيف إلى النطف ^(٥) للسوء ،
نخف المريب صورة القاب ، وتمسك الحسن بحظه من الثواب .

الحجاج يصف
سيرته لوليد

قرأ الحجاج : في سورة هود (قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح)
فلم يلدو كيف يقرأ : « عمل » بالضم والتنوين ، أو « عمل » بالفتح . فبست حرسيا ،
فقال : إيتني بقارى . فأنى به ، وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه ، فخبسه [ونسيه]
حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر ، فلما انتهى إليه قال ه : فم حبست ؟
قال : في ابن نوح ، أصلح الله الأمير ، فأمر بإطلاقه .

بين الحجاج
وفارى حبه

إبراهيم بن مرزوق قال : حدثني سعيد بن جورية ^(٦) قال : خرجت خارجة
على الحجاج بن يوسف ، فأرسل إلى أنس بن مالك أن يخرج معه ، فأبى .

سيد الملك
والحجاج وأنس

- (١) في ن والفتحات : « قلبه » .
(٢) أليتهم : أى عرفوا من واستيقنوا . والمضى : الناية .
(٣) في ن : « فوق » .
(٤) كذا في للفتحات : وفى في سائر الأصول : « سقوطى » .
(٥) في للفتحات : « لاح في الرأس يلبس » .
(٦) النطف (ككتف) : الرجل للرب .
(٧) في ع ، ن : « إبراهيم بن مرزوق من سعيد بن جورية » .

فكتب إليه يشتمه . فكتب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان يشكوه ، وأدرج كتب الحجاج في جوف كتابه . قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر : بعث إلي عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث إلي في مثلها . فدخلت عليه وهو أشد ما كان حنقا وغيفا ، فقال : يا إسماعيل ، ما أشد علي أن تقول الرعية : ضف أمير المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يقبل له حسنة ، ولا يتجاوز له عن سيئة ! قلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : أنس بن مالك ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلي يذكر أن الحجاج قد أضرب به وأساء جواره ، وقد كتبت في ذلك كتابين : كتابا إلى أنس بن مالك ، والآخر إلى الحجاج ، فاقبضهما ثم أخرج علي البريد ، فلذا وردت العراق فأبدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي ، وقل له : أشدت علي أمير المؤمنين ما كان من الحجاج إليك ، ولن يأتي إليك أمر تكبره إن شاء الله . ثم أتيت الحجاج فادفع إليه كتابه ، وقل له : قد اغتررت بأمر المؤمنين غرة لا أظنك ^(١) تخطئك شرها ، ثم أفهم ما يتكلم به وما يكون منه ، حتى تفهمي إياه إذا قدمت علي إن شاء الله . قال إسماعيل : فقبضت الكتابين وخرجت علي البريد حتى قدمت العراق ، فبدأت بأنس بن مالك في منزله ، فدفعت إليه كتاب أمير المؤمنين وأبلغته رسالته ، فدعا له وجزاه خيرا . فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له : أبا حمزة ، إن الحجاج عامل ولو وضع لك في جامعة ^(٢) لقدر أن يضرك ويغفمك ، فأنا أريد أن تصالحه . قال : ذلك إليك لا أخرج عن رأيك . ثم أتيت الحجاج ، فلما رأي رحب وقال : والله لقد كنت أحب أن أراك في بلدي هذا . قلت : وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بنير القى أرسلت به إليك . قال : وما ذاك ؟ قلت : فارقت الخليفة وهو أغضب الناس عليك . قال : ولم ؟ قال : فدفعت إليه الكتاب . فجعل يقرؤه وجبينه

(١) كنا في ع . ن . والله في سائر الأصول : « لا أظنه » .

(٢) الجامعة : النمل .

يعرق . فيمسحه بيمينه ، ثم قال : أركب بنا إلى أنس بن مالك قلت له : لا تفعل ، فإني سألتطف به حتى يكون هو الذي يأتيك ؛ وذلك للذي أشرت عليه من مصلحته . قال : فأتني [إلى] كتاب أمير المؤمنين فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف . أما بعد . فإنك عبد طمت^(١) بك الأمور فطنت وعوت فيها حتى جرت قدرك ، وعدوت طورك ، وأيم الله يأبن المستغربة بسجيم زيب الطائف^(٢) ، لأغمرتك كبيض غمرات الليوث للثعالب ، ولأزكضك ركفة تدخل منها في وجماه أمك^(٣) . أذكر مكاسب آبائك بالطائف ، إذ كانوا يتقلون الحجارة على أكتافهم^(٤) ، ويحفرون الآبار والمناهل بأيديهم ، فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من النماء والاثوم والضراعة . وقد بلغ أمير المؤمنين أسطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جرأة منك على أمير المؤمنين وغرزة بمعرفة غيره^(٥) وبقائه وسلطوانه على من خالف سبيله ، وعمد إلى غير محبته ، ونزل عند سطخته . وأغفلت أردت أن تروزه^(٦) بها لتعلم ما عنده من التغيير والتكثير^(٧) فيها . فإن سوء عنتها مضيت قدما ، وإن بفضتها ولويت ذرا ، فليكن لعنة الله من عبد أخفش العينين ، أصك الرجلين^(٨) ، ممسوح الجاعرين . وأيم الله لو أن أمير المؤمنين علم أنك أجزمت منه جرما ، وأتتهكت له عرضا ، فيما كتب به إلى أمير المؤمنين ، لبث إليك من يسحبك ظهرا ليلطن حتى ينتهي بك إلى

(١) في ن : • علت • .

(٢) المستغربة : التي تجعل الدواء في متاعها ليضيق ، ويميم الزيب ، مما يستغرم • .
وتبل له كتب إليه بذلك لأن في نساء تضيف سعة .(٣) كذا في ن . ن . والوجاه : السافة ، وهي الدبر . والقي في سائر الأصول :
« في وجره » . والبارة في البيان (١ : ٢٠٥) : لقد همت أن أركلك برجل
ركلة تهوى بها في جهنم • .

(٤) في ن : • أكتافهم • . (٥) في ن : • غيرته • .

(٦) كذا في ن . ن . وتروزه ، أي تحجره . والقي في سائر الأصول : « ترواه » .

(٧) في ن : • والتكثير • .

(٨) أصك الرجلين : مضطرب الركبتين والرفوفين .

أنس بن مالك ، فيحكم فيك بما أحب . ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون .

قاله إسماعيل : فانطلقت إلى أنس ، فلم أزل به حتى أنطلق معي إلى الحجاج . فلما دخلنا عليه قال : يتفر الله لك أبا حمزة ، عجلت بالألعة وأغضبت علينا أمير المؤمنين ، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير . فقال أنس : إنك كنت

تزعج أنا الأشرار ، والله تسمنا الأنصار . وقلت : إننا من أبجل الناس ، ونحن الذين قال الله فيهم ^(١) : (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) . وزعت أنا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) . فكان للفرع ^(٢) والشك في

ذلك إلى الله وإلى أمير المؤمنين ، فتولّى من ذلك ما ولّاه الله ، وعرف من حقنا

ما جئنا ، وحفظ منا ما ضيَّعت ، وسيحكم في ذلك ربّ هو أَرْضَى لِمَرْضَى ، وأَسْخَطَ لِمُسْخَطٍ ، وأَعْدَرُ عَلَى الْغَيْرِ ^(٣) ، في يوم لا يشوب الحقّ عنده الباطل ، ولا النور الظلمة ، ولا الهدى الضلالة . والله لو أن اليهود أو النصارى رأَتْ مَنْ خَدَمَ مُوسَى بْنِ

عمران أو عيسى بن مريم يوماً واحداً رأَتْ له ما لم تَرَوْا لي في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ . قال : فأعذر إليه الحجاج وترضاه حتى قبل عُذْرَهُ وَرَضَى عَنْهُ ، وكتب برضاه عنه وقبوله عُذْرَهُ . ولم يزل الحجاج له مُخْطِئاً هَائِلاً لَهُ حَتَّى هَلَكَ أَنْسٌ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ .

وكتب الحجاج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أما بعد . أ صلح الله أمير المؤمنين وأبناه ، وسهل خطّه ^(٤) وحاطه ولا أمدتنا

إياه . فلن إسماعيل بن أبي الهاجر رسول أمير المؤمنين — أعز الله نصره — قدّم

عليّ بكتاب أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه ، وجعلني من كل مكروه نداء —

(١) كذا في ع ، هـ . والذي في سائر الأصول : « والله يقول فينا » .

(٢) كذا في هـ . والذي في سائر الأصول : « المخرج » .

(٣) في بعض الأصول : « الغير » .

(٤) في ن : « وسل سخطه » .

يذكر شقيقى وتؤيخى بأبائى ، وتسيرى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند
 أمير المؤمنين ، أتم الله نعمته عليه وإحسانه إليه . ويذكر أمير المؤمنين ،
 جعلنى الله فداه ، استطالة منى على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، جراءة منى على أمير المؤمنين وثيرة بمعرفة غيره ونفاته وسلطوانه على من
 خالف سبيله ، وعهد إلى غير محبته ، ونزل عند سقطته . وأمير المؤمنين ، أصلحه الله ،
 فى قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إمام الهدى وخاتم الأنبياء ،
 أحق من أقال عترتى وعفا عن ذنبي ، فأهلنى ولم يمجلى عند هتوتى ، لذى جبل
 عليه من كريم طبائسه ، وما ظله الله من أمور عباده . فرأى أمير المؤمنين ،
 أصلحه الله ، فى تشكيبين روعتى ، وإفراج كربتى ، فقد مثلت رعباً ونرفاً من
 سلطوته ودجاءة نفقته . وأمير المؤمنين — أقاله الله المعثرات ، وتجاوز له عن السيئات ،
 وضاعف له الحسنات ، وأعلى له الفرجات — أحق من صفح وعفا ، وتتمد^(١) وأبقى ؛
 ولم يشمت بى عدواً مكيباً^(٢) ، ولا حسوداً مضياً^(٣) ، ولم يجرىنى غصصاً . والذى
 وصف أمير المؤمنين من صنيمه إلى وتقويبه بى بما أسند إلى من عمله وأوطأنى من
 رقاب رعيته ، نصادق فيه مجزئ بالشكر عليه . والتوسل منى إليه بالولاية ، والتقرب
 له بالكفاية . وقد عين إسماعيل بن أبى المهاجر ، رسول أمير المؤمنين وحامل
 كتابه ، نزولى عند مسرة أنس بن مالك ، وخضوعى لكتاب^(٤) أمير المؤمنين ،
 وإفلاته إياى ، ودخوله [على] بالمصيبة ، على ما سيجله أمير المؤمنين ونهيه^(٥)
 إليه . فان رأى أمير المؤمنين — طوقى الله شكره وأعاننى على تأدية حقه وبلغنى
 إلى ما فيه موافقة مرصاه ومدلى فى أجله — أمر^(٦) لى بكتاب من رضاه

(١) كذا فى ع ، ن : وتتمد : ستر . والذى فى سائر الأصول : « وتسل » .

(٢) أكب عليه : لزمه ولم يعدل عنه .

(٣) مضياً ، أى مضى الفل والمضى .

(٤) فى بعض الأصول : « عند كتاب » .

(٥) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأصول : « يهده » .

(٦) فى بعض الأصول : « أن يأمر » .

وسلامة صدره، يؤمنني به من سفك دمي ويرد ما شرد من نومي ويطعن به قلبي،
فقد ورد عليّ أسرٌ جليل خطبُه، عظيم أسرُه، شديد عليّ كربه. أسأل الله أن
لا يسخط أمير المؤمنين عليّ، وأن يبتليّه^(١) في حزمه وعزمه، وسياسته وفراسته،
ومواليه وحشمه، وعمله وصنائه، بما يحمده به حسنُ رأيه، وبمدحه به
ووليّ أمير المؤمنين، والقاب عن سلطانه، والمانع له في أسرِه، والسلام.

٥ غدت إسماعيلُ أنه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال: يا كاتب، أفرح
رؤع أبي محمد. فكتب إليه بالرضا عنه.

بين سليمان بن
عبد الملك
والحجاج

كان سليمان بن عبد الملك يكتب إلى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك
كتيباً فلا ينظر له فيها. فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. من سليمان بن
عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف: سلامٌ على أهل الطاعة من عباد الله. أما
١٠ بعد. فإنك أمرؤ شهتوك عنه حجاب الحق، مؤلم بما عليك لأك، مُنصرف
عن منافعك، تارك لحظك^(٢)، مُستخف بحق الله وحق أوليائه. لا ماسلف إليك
من خير يسطفك، ولا ماعليك لأك بصرفك^(٣). في مبهمة^(٤) من أحرأك تمصور^(٥)
[منكوس]، مُعصوم عن الحق أعصيصار^(٦)، لا تنكب^(٧) عن قبيح،
ولا ترعوى عن إساءة، ولا ترجو فقه وقاراً، حتى دُعيت فاحشاً سباًباً. فقس
١٥ شيرك بفترك، واحد^(٨) زمام نكك بمذومثله. فإيم^(٩) الله لن أكفني الله منك
لأدوسنك دوسة تلين منها فرائصك، ولأجلتلك شريداً في الجبال، تلوذ

(١) كفا في ذ. و.ع: «وأن ينيله .. ما يحيد». والقي في سائر الأصول:
«وأن ينيله».

(٢) ق.ع: «لنك».

(٣) كفا في ع. ذ. والقي في سائر الأصول: «منصرف».

(٤) كفا في ع. ذ. والقي في سائر الأصول: «مبهمة».

(٥) كفا في ع. والقي في سائر الأصول: «مصور».

(٦) مصومر: ممنوع محبوس.

(٧) كفا في ذ. والقي في سائر الأصول: «نكبت».

(٨) كفا في ذ. والقي في سائر الأصول: «واخرز».

(٩) كفا في ذ. والقي في سائر الأصول: «فأيم وإيم».

- بأطراف الشمال، ولأعطق الزومية الحمراء^(١) بئذبيها. علم الله ذلك متى وقص لي به على، قَدْماً غَزَلْتُ العافية، وانْتَحَيْتُ^(٢) أَعْرَاضَ الرِّجَالِ، فَإِنَّكَ تَدْرُسُ فَبَذَخْتُ، وَظَفَرْتُ فَمَدَّيْتُ. فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك إن كانت بي وبك مُدَّةُ أَمَلٍ بها، وإن تكن الأخرى فأرجو أن تَوَلَّوْا إِلَى مَذَلَّةٍ ذَلِيلَةٍ، وَخِزْيَةٍ طَوِيلَةٍ، وَيُجِئَ مَصِيرُكَ فِي الْآخِرَةِ شَرًّا مَصِيرِ. والسلام.

- فكتب إليه الحاجاج: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. من الحاجاج بن يوسف إلى سليمان بن عبد الملك. سلام على من أتبع الهدى. أما بعد. فَإِنَّكَ كُتِبَ لِي أَنْ تَذْكُرَ أُنِّي [أمرؤ] مَهْتَوِكٌ عَنِّي حِجَابُ الْحَقِّ، مُوَلَّعٌ بِمَا عَلَى لَالِي، مُنْصَرَفٌ عَنْ مَنَافِي، تَارِكٌ لِحَقِّي، مُسْتَخَفٌّ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ وَلِيِّ الْحَقِّ. وتذكر أنك ذو مُصَاوَلَةٍ. وَلَمَسَرَى إِنَّكَ لَمَسَى حَدِيثُ السَّنِّ تُعَذِّرُ بَقْلَةَ عَقْلِكَ وَحِدَانَةَ سَنِكَ ١٠ وَبُرُوقَ فَيْكَ غَيْرُكَ. فَأَمَّا كِتَابُكَ إِلَيَّ فَلَمَسَرَى لَقَدْ صُفِّفَ فِيهِ عَقْلُكَ، وَاسْتُخِفَّ بِهِ حُلُوكُكَ، فَلَيْلَهُ أَجْرُكَ. أَمَّا لَانْتَصَرْتُ بِقَضَاءِ اللَّهِ دُونَ قَضَائِكَ، وَرَجَاءِ اللَّهِ دُونَ رَجَائِكَ، وَأَمْتُ غِيظَكَ، وَأَمُنْتُ عَدُوَّكَ، وَسَدَرْتُ عَنْهُ تَدْيِيرُكَ، وَلَمْ تُنَبِّهْهُ فَيَلْتَمَسْ مِنْ مُكَايِدَتِكَ مَا يَلْتَمَسُ مِنْ مُكَايِدَتِهِ، وَلَكِنَّكَ لَمْ تَسْتَشِفْ^(٣) الْأُمُورَ عِلْمًا، وَلَمْ تُرْزَقْ مِنْ أَمْرِكَ حَزْمًا. جَمَعْتَ أُمُورًا دَلَّاهُ فِيهَا الشَّيْطَانُ عَلَى أَسْوَأِ ١٥ أَمْرِكَ، فَكَانَ الْجَفَاءُ مِنْ خَلِيقَتِكَ، وَالْخُلُقُ مِنْ طَبِيعَتِكَ، وَأَقْبَلَ الشَّيْطَانُ بِكَ وَأَذْبَرَ، وَحَدَّثَكَ أَنَّكَ لَنْ تَكُونَ كَامِلًا حَتَّى تَتَعَاطَى مَا يَبْعِيكَ. فَتَعَذَّلْتَ حَنْجَرَتُكَ لِقَوْلِهِ، وَأَتَمَّعْتَ جَوَانِبَهَا لِكَذْبِهِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ لَوْ مَلَكَكَ اللَّهُ لَهَلَقْتُ زَيْنَبَ بِنْتَ يَوْسُفَ بئذبيها. فَأَرْجُو أَنْ يُكْرِمَهَا اللَّهُ بِهَوَانِكَ، وَأَنْ لَا يُؤَوِّقَ ذَلَالَتَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكَ، مَعَ أَنَّي أَحْرَفُ أَنَّكَ كُتِبْتَ إِلَى وَالِ الشَّيْطَانِ ٢٠

(١) يعني بها زينب بنت يوسف أخت الحاجاج، كما سيدل على ذلك جواب الحاجاج بعد.

(٢) يقال: انتحاه، إذا اعتمد به بالكلام وقصده.

(٣) لم تستشف، أي لم تستوعب. والاستشفاف في الأصل: أن تعرب جمع ما في الإناء ولا تسر فيه شيئا. وفي بعض الأصول: «لم تفهم بالأمور».

بين كَتَفَيْكَ ، نشرهُ مُمِلًى عَلَى ^(١) شَرِّ كَاتِبٍ رَاضٍ بِالتَّخَفِّفِ ، فَأَخْرَجَ بِالْحَقِّ أَنْ لَا يَدْفَقَ عَلَى هُدًى ، وَلَا يَرُدَّكَ إِلَّا إِلَى رَدًى . وَتَحَلَّبَ فُوكَ لِلخَلَافَةِ ، فَأَتَتْ شَامِخَ البَصْرِ ، طَامِخَ النَّظَرِ ، تَنْظُنْ أَنْكَ حِينَ تَمْلِكُهَا لَا تَنْفَطِعَ عَنْكَ مَدَّتُهَا .
 • إِنَّهَا لَلْقُطْعَةُ ^(٢) الَّتِي أَسْأَلَ اللَّهُ أَنْ يُلْهِمَكَ فِيهَا الشُّكْرَ . مَعَ أَنِّي أُرْجُو أَنْ تَرْغِبَ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ أَبُوكَ وَأَخُوكَ فَأَكُونَ لَكَ مِثْلِي لَهَا . وَإِنْ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي مَنْخَرِيكَ فَهُوَ أَسْرُءُ أَرَادَ اللَّهُ تَزَعَهُ عَنْكَ وَإِخْرَاجَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَكْلٌ بِهِ مِنْكَ . وَلَعُمْرِي إِنَّهَا لَنَصِيحَةٌ ، فَإِنْ تَقَبَّلَهَا فَتَلَهَا قَبْلَ ، وَإِنْ تَرَدَّهَا عَلَى اتَّعَطَّهَا دُونَكَ ، وَأَنَا الْحَجَّاجُ .

الحجاج والوليد
 وأم البنين

قَدِمَ الْحَجَّاجُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ وَعِمَامَةٌ سُودَاءُ ،
 ١٠ وَقَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ وَكِتَانَةٌ ، فَبِغِثَتْ إِلَيْهِ أُمُّ الْبَنِينَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَزِينِ ^(٣) بِنُ مَرْوَانَ :
 مَنْ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ الْمُسْتَلْتَمُ فِي السِّلَاحِ عِنْدَكَ وَأَنْتَ فِي غِلَافَةٍ . فَبِغِثَ إِلَيْهَا : هَذَا
 الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسَفَ . فَأَعَادَتْ الرِّسُولَ إِلَيْهِ تَقُولُ : وَاللَّهِ لَأَنْ يَخْلُوكَ مَلَكُ الْمَوْتِ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَخْلُوكَ بِكَ الْحَجَّاجُ . فَأَخْبَرَهُ الْوَلِيدُ بِذَلِكَ وَهُوَ يَمَازِجُهُ . فَقَالَ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، دَعِ عَنْكَ مَعَاكِمَةَ النِّسَاءِ بَرْخُوفَ الْقَوْلِ ، فَإِنَّمَا الرِّأْيَةُ رِيحَانَةٌ ،
 ١٥ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ ^(٤) ، فَلَا تَطْلُمِهَا عَلَى مَرِّكَ ، وَمُكَايِدَةُ عَدُوِّكَ . فَلَمَّا دَخَلَ الْوَلِيدُ
 عَلَيْهَا أَخْبَرَهَا بِمَقَالَةِ الْحَجَّاجِ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَاجَتِي أَنْ تَأْمُرَهُ غَدًا
 بِأَتَيْنِي مُسْتَعْتِمًا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ . وَأَتَى الْحَجَّاجُ فَحَاجَّتُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : يَا
 ٢٠ يَا حَجَّاجُ ، أَنْتَ لِلْمَتَنِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ الْأَشْتَمِ ؟
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَلَّمَ أَنَّكَ مِنْ شِرَارِ ^(٥) خَلْقِهِ مَا ابْتَلَاكَ بِرِثَى الْكُفَّةِ ^(٦) ،

٢٠ (١) كَفَا فِي ح . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَعَرَّ مَعْلَ عَلَيْكَ عَلَى » .

(٢) أُمِّي لَهَا مِنْ اللَّهِ يَوْثِيهَا مِنْ يَسَاءِ .

(٣) كَفَا فِي ح ، ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ » .

(٤) الْقَهْرْمَانُ : السَّيْطَرُ الْخَفِيفُ عَلَى مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ .

(٥) فِي ن : « شَرِّ » .

٢٥ (٦) فِي ح : « الْكُفَّةُ الْحَرَامُ » . وَفِي ن : « الْكُفَّةُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ » .

- وقَتَلَ ابن ذاتِ النُّطَّاتين ، وأوَّل مولود وُلِدَ في الإسلام . وأما سَهْنِيك أمير المؤمنين
عن مُفَاكِهِة النساءِ وُبُلُوغِ أوطاره منهن ، فإن كُنَّ يَنْفَرِجْنَ عن مِثْلِكَ ،
فما أَحَقُّهُ بالأخذِ عنكَ ، وإن كُنَّ يَنْفَرِجْنَ عن مِثْلِهِ فغَيْرُ قَابِلٍ لقَوْلِكَ . أما واللهُ
لقد نَفَضَ نساءَ أمير المؤمنين الطَّيِّبِ عن غداثرهن فيمِثَّنَهُ في أعطية أهل الشام
حين كنتُ في أَضيقِ من القَرَنِ قد أَظَلَّتْكَ رماحُهم ، وأَتَحَفَّتْكَ كِفاحُهم ،
وحين كان أمير المؤمنين أَحَبَّ إليهم من آبائهم وأبنائهم ، فما تَجَاكَ اللهُ من عدو
أمير المؤمنين إلا بجهنمِ إياه . وقَهَّ دَرُ القاتِلِ إذ نظر إليك ، وسنانُ غَزاةٍ^(١)
بين كَفَيْكَ :

- أَسَدٌ عليٌّ وفي الحُرُوبِ نَمَامَةٌ رِبْداهُ تَجَمَّلُ^(٢) من صَنِيعِ السَّائِرِ
هَلَّا بَرَزَتْ إلى غَزاةٍ في الرِّغَى بل كان قَلْبُكَ في مَخالِبِ طائرٍ^(٣)
صدعت غَزاةً جمعه بساكر^(٤) تركتُ كتابتَه^(٥) كأَمْسِ القابِرِ
ثم قالت : اخرج . فخرج مَذْمُوماً مَدْحُوراً .

- كان عُرْوَةُ بن الزبير ، عاملاً على اليمين لعبد الملك بن مروان ، فانصَلَّ به
أن الحِجَاجَ يَجْمَعُ على مُطالبتِهِ بالأموال التي بيده وعَزَلَهُ عن عمله ، ففَرَّ إلى
عبد الملك وعَاذَ به تَخَوُّفاً من الحِجَاجِ ، واستدْفَاقاً لضرره وشره . فلما بلغ ذلك
الحِجَاجَ كَتَبَ إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد . فإنَّ لَوادِ^(٦) المُعْتَرِضِينَ بك ،
وَحُلُولَ الجانحين إلى اللُكْثِ بساحتك ، وأسْلاَنَتَهُم دِمَّتْ أخلاقك ، وسَمَةُ

عبد الملك
والحِجَاجُ وعُرْوَةُ
ابن الزبير

- (١) هي غَزاةُ الحُرُورَةِ . وقد ذكر أبو الفرج (ج ١٦ ص ١٥٥ طبعة بلاط) أن
غَزاةَ الحُرُورَةِ لما دخلت على الحِجَاجِ هي وشيْبُ الكُوفَةِ تحمِلْنَ منها وأغْنَى
عليه قصره . فكتب إليه عمران بن حطان وقد كان الحِجَاجُ لُجَّ طَلِبِهِ . ثم
أورد هذه الأبيات الثلاثة .
(٢) في ج : « تنفر » .
(٣) في الأغاني والكمال (ص ٤٥٠) : « جناحي طائر » .
(٤) في الأغاني : « قلبه بغوارس » .
(٥) في الأغاني : « مدابره » .
(٦) في بعض الأصول : « لودان » .

عَفُوكَ ، كَالْمَارِضِ الْمُبْرَقِ لَا يَنْقُصُ لَهُ شَيْئاً ، رَجَاءُ أَنْ يَنْصَلَهُ مَطَرُهُ ^(١) .
وإذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تشريناً لهم على إضاعة الحقوق
مع كل وال ^(٢) . والناس عبيد العسا ، هم على الشدة أشد استتباعاً منهم على الأمن .
ولنا قبل عروة بن الزبير مالٌ من مال الله ، وفي استخراجه منه قطعٌ لطمع
غيره ، فليبيح به أمير المؤمنين ، إن رأى ذلك . والسلام .

• فلما قرأ الكتاب بحث إلى عروة ، ثم قال له : إن كتاب الحجاج قد ورد
فيك ، وقد أبى إلا إشخاصك إليه . ثم قال لرسول الحجاج : شأئك به . فالتفت
إليه عروة مقبلاً عليه ، وقال : أما والله ما ذلٌّ وخزى من مات ، ولكن ذلٌّ
وخزى من ملكتموه ، والله لئن كان الملك بجواز الأمر ، ونفاذ النهي ، إن
الحجاج لسلطان عليك يُنفذ أموره دون أمورك ، إنك لتريد الأمر بيزينك ^{١٠}
عاجله ، وتبقي لك أكرومة آجله ، فيجذبك عنه ويلقاه دونك ^(٣) ، ليتوفى
من ذلك الحكم فيه ، فيحظى بشرف عفو إن كان ، أو يجرم عقوبة إن كانت .
وما حاربك من حاربك إلا على أمرٍ هذا بضه .

قال : فنظر في كتاب الحجاج مرة ، ورجع بصره إلى عروة تارة ، ثم دعا
بدوقة وقرطاس فكتب إليه :

• أما بعد . فإن أمير المؤمنين ، رآك مع ثقته بتصيحتك خابطاً في السياسة
خبط عشواء الليل . فإن رأيك الذي يُسَوَّلُ لك أن الناس عبيد العسا هو
الذي أخرج رجالاً العرب إلى الوثوب عليك ، وإذا أخرجت ^(٤) العامة بئسف
السياسة كانوا وشكاً وثوباً عليك عند الفرصة ، ثم لا يلتفتون إلى ضلال الداعي ^{٢٠}
ولا الهداه ، إذا رجوا بذلك إدراك الثأر منك . وقد ولي الرأق قلبك ساسة ، وهم
يؤمنون أحى أُنوفاً وأقرب من عمياء الجاهلية ، وكانوا عليهم أصلح منك عليهم ،

(١) في بعض الأصول : « المبرق لأعنا » ... وجاء استهالة عفوك .

(٢) في الأصول : « ضال » .

(٣) في ع : « ويقتك دونه » .

(٤) في ع : « احترشت » .

ولاشدة والذين أهلون، والإفراط في الغوا أفضل من الإفراط في العقوبة . والسلام .

٢١
٣

ذكر ابن عيسى عن ابن شهاب قال : خرجنا مع الحجاج حجاجاً ، فلما أتهينا إلى البداء وافيناً ليلة اللال ، هلال ذي الحجة ، فقال لنا الحجاج : تبصروا^(١) اللال ، فأما أنا فني تبصرى عاهة^(٢) . فقال له نوفل بن مساحق : أوتدري لم ذلك

بين ابن شهاب
والحجاج في
صف بصره

أصلح الله الأمير ؟ قال : لا أدري . قال : لكثرة نظرك في الدفاتر .

الأنصمي قال : عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ، ووجد فيهم أعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط ، فكان فيمن أطلق . فأنشأ الأعرابي يقول :

شعر لأعرابي
أطلق بعد
الحجاج

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط^(٣) خرينا وبلنا لا تخاف عقاباً
أبو داود الصنفي ، عن النضر بن شميل ، قال : سمعت هشاماً يقول : ١٠
احصوا من قتل الحجاج صبراً . فوجدوا مائة ألف وعشرين ألفاً .

عدد من قتل
الحجاج

وخطب الحجاج أهل العراق ، فقال : يا أهل العراق . بلغني أنكم تزوون عن نبيكم أنه قال : من ملك عشرة رقاب من المسلمين حي . به^(٤) يوم القيامة مغفولة يده إلى عنقه ، حتى يفكه القتل أو يؤبسه الجور . وأيم الله ، إني لأحب إلى أن أحترع أبي بكر وعمر مغلولاً من أن أحتر معكم مطلقاً . ١٥

خطبة للحجاج في
أهل العراق

ومرض الحجاج ففرح أهل العراق ، وقالوا : مات الحجاج ! مات الحجاج ! فلما أفاق صمد اللبر وخطب الناس ، فقال : يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ، مرضت فقلتم : مات الحجاج . أما والله إني لأحب إلى أن أموت من ألا أموت ، وهل أرجو الخير كله إلا بعد الموت ، وما رأيت الله رضى بالخلود في الدنيا^(٥) إلا لأبغض خلقه إليه وأهونهم عليه : إبليس . ولقد رأيت العبد ٢٠

وخطبة له وقد
فرح أهل العراق
بمرضه

(١) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « تبصرون » .

(٢) كذا في ن ، والقي في ع : « عهدة » . والعهدة : الضف ، وهي في الغل خاصة . (انظر القاموس واللسان) .

(٣) في ن : « حصر يوم » .

(٤) في بعض الأصول : « في الدنيا لأحد من خلقه » .

الصالح سأل ربه ، فقال : (رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَقْبَلُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) .
فعل ، ثم أتمم ذلك فكانه لم يكن .

وأراد الحجاج أن يحج . فاستخلف محمداً ولده على أهل العراق ، ثم خطب
فقال : يا أهل العراق ^(١) ، إني أردتُ الحجَّ وقد استخلفتُ عليكم محمداً ولدي ،
وأوصيته ^(٢) فيكم بخلاف ما أوصى به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الأنصار ،
فإنه أوصى فيهم أن يُقبل من مُحسنهم ، ويُتجاوز عن مُسيئهم . وإني أوصيته ^(٣)
ألا يقبل من مُحسنكم ، وألا يتجاوز عن مُسيئكم . ألا وإنكم قائلون بمدى
مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفي : لا أحسن الله له الصجابة . وأنا أمجل
لكم الجواب : فلا أحسن الله عليكم الخلانة . ثم نزل .

١٠ فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج ، فلما كان بالشيء أتمامه يريد من
اليمين ب وفاة محمد أخيه . ففرح أهل العراق ، وقالوا : أقطع ظهر الحجاج وهيب
جناحه . فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس ، فقال : أيها الناس ، محمدان في
يوم واحد ! أما والله ما كنتُ أحب أنهما معي في الحياة الدنيا لما أرجو ^(٤) من
نواب الله لهما في الآخرة . وإيم الله ، لئوشكن الباقي مني ومنكم أن يقبى ،
والجديد لهما في الآخرة . والحق مني ومنكم أن يموت ، وأن تدال الأرض منا كما أدلنا
١٥ منها ، فتأكل من لحومنا وتشرب من دماننا ، كما تشبنا على ظهرها وأكلنا
من ثمارها وشربنا من مائها ، ثم نكون كما قال الله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ
فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ) . ثم تمثل بهذين البيتين :

عزائي نبي الله من كل ميت وحسي نواب الله من كل هالك
٢٠ إذا ما لقيتُ الله عني راضياً فإن سرور النفس فيها هناك
ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يمزونه ، ودخل فيهم الفرزدق . فلما نظر

(١) زيد في بعض الأصول بعد قوله « العراق » : « يا أهل الشقاق والنفاق » .

(٢) في ن : « وأمرته ... ما أمر » .

(٣) في ن : « أمرته » .

(٤) في ج : « على ما أرجو » .

وخطبة له حين
أراد الحج
واستخلف ولده

خطبة له في
وفاة ابنه وأخيه

- ٢٢ إليه قال : يا فرزدق ، أما رأيت محمدا ومحمدا ؟ قال : نعم أيها الأمير وأنشد :
 ٣ لنجزع^(١) الحجاج ما من مصيبة تكون لمحزون أمص^(٢) وأوجعا
 من المصطفى والمتقى من رقاته جناحا لما فارقه وودعا^(٣)
 جناحا عتيق فارقه كلامها ولو نزعنا من غيره لتضمنا
 ولو أن يوتى مجتميه تنابها على شامخ صعب الدرى لتصدعا^(٤)
 ٥ تميها^(٥) رسول الله سماها به أب^(٦) لم يكن عند الحوادث أخضا
 قال : أحسنت . وأمر له بصلة . ففرج وهو يقول : والله لو كلفني الحجاج
 بيتا سادسا^(٧) لضرب عنق قبل أن آتبه به ، وذلك أنه دخل ولم يهيئ شيئا .

قولهم في الحجاج

- ١٠ الراشعي عن النبي عن أبيه ، قال : ما رأيت مثل الحجاج ، كان زيه زى
 شاطر^(٨) ، وكلامه كلام خارجي ، وصولته صولة جبار . فسألته عن زيه فقال :
 كان برجل شره ويخضب أطرافه . كثير بن هشام عن جعفر بن برقان : قال :
 سألت ميمون بن مهران قلت . كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر أنه
 خارجي ؟ فقال : إنك لا تصل له إنما تصل لله ، قد كنا نصل خلف الحجاج
 وهو حروئ الأزرق . قال : فنظرت إليه ، فقال : أنتدري ما الحروئ الأزرق ؟ هو
 الذي إن خالفت رأيه سأكافرا واستحل دمك . وكان الحجاج كذلك .

لأبي السحر
 مهران في
 الحجاج

- (١) في الديوان : « صر » .
 (٢) في الديوان : « أجل » .
 (٣) رواية الديوان :
 من المصطفى والمصطفى من رقاته خليله إذ بانا جينا فودعا
 ٢٠ (٤) رواية الديوان :
 * على جبل أسمى حلقنا مصرعا *
 (٥) في الديوان : « صمي » . وقيل في الديوان :
 على خير متبين إلا خليفة وأولاء بالمجد الذي كان أرضا
 ٢٥ (٦) في بعض الأصول : « إذا » .
 (٧) قن : « خامسا » فقد جاءت الآيات فيها تقص البيت الرابع . والآيات في الديوان
 من تصديده عدد آياتها ٣٧ بيتا .
 (٨) العاطر : من أعياء أهل خثيا .

- أبو أمية عن أبي مسهر قال : حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال : قال ^(١) عمر بن عبد العزيز : لو جادت كل أمة بمغافقها وجئنا بالحجاج لقضناهم . وحلف رجل بطلاق امرأته إن الحجاج في النار . فأبى امرأته ، ففنته نفسها . فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري ^(٢) . فقال : لا عليك يا بن أخي ، فإنه إن لم يكن الحجاج في النار ، فما يصرك أن تكون مع امرأتك على زنى .
- أبو أمية عن إسحاق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجهمي عن علي بن زيد ، قال : لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته . فغرت ساجدا . علي بن عبد العزيز عن إسحاق ^(٣) عن جرير بن منصور ^(٤) ، قال : قلت لأبراهيم ^(٥) : ما ترى في آمن الحجاج ؟ قال : ألم نسمع إلى قول الله تعالى : (أَلَا لَمَنَّةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ، فأشهد أن الحجاج كان منهم .

- وكيع عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، قال : دخلت على الحجاج فادلت عليه . وكيع عن سفيان قال : قال يزيد الرقاشي عند الحسن : إني لأرجو للحجاج . قال الحسن : إني لأرجو أن يحلف الله رجاءك . ميمون بن مهران قال : كان أنس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدرام الحجاجية . وقال عبد الملك بن مروان للحجاج : ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ، فصف لي عيوبك . قال : أعفى يا أمير المؤمنين . قال : لا بد أن تقول . قال : أنا لجلج حُود حَقود . قال : ما في إبليس شرٌّ من هذا .
- أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : قيل لعبد الله بن عمر : هذا الحجاج قد ولي الحرمين . قال : إن كان خيراً شكرنا ، وإن كان شراً صبرنا . ابن أبي شيبة

لابن عمرو والحسن في الحجاج . ثم حديث ما حال ومن ظلم الحجاج صبا

- ٢٠ (١) كذا في ن . وإحدى في سائر الأصول : « حدثنا » .
(٢) في ميون الأخبار (٢: ٢٤٥) : « ابن سيرين » . وفي آخر من النقد : « ابن شيرة » .
(٣) لعله : إسحاق بن إسماعيل الطالقاني . (انظر التهذيب) .
(٤) لعله : جرير بن عبد الحميد ، ولعل منصوراً هو ابن المنصور . (انظر التهذيب) .
(٥) هو إبراهيم النخعي ، ومعه يروى منصور . (انظر التهذيب) .

- قال : قيل للحسن : ما تقول في قتال الحجاج ؟ قال : إن الحجاج عُقوبةٌ من الله فلا تَسْتَعْبِلُوا عُقوبةَ الله بالسيف . ابن فضيل^(١) قال : حدثنا أبو نعيم قال : أمر الحجاجُ بِمَا هَانُ أَنْ يُصَلَّبَ عَلَى بَابِهِ . فرأيتُه حين رُفِعتْ خَشْبَتُهُ يُسَبِّحُ وَيَهْتَلُ وَيَكْبُرُ وَيَعْتَدُ يَدَيْهِ ، حَتَّى بَلَغَ تَسْمَاً وَتَسْمِينَ^(٢) ، وطمنه رجلٌ على تلك الحال ، فلقد رأيتها بعد شهر في يده^(٣) . قال : وكُنَّا نرى عند خَشْبَتِهِ بِاللَّيْلِ شَيْئاً • بالسراج . أبو داود اللصحي عن الثَّغْرِيِّ شَيْئاً ، قال : سمعتُ هشاماً يقول : احصُوا من قتل الحجاج صبراً . فوجدوم مائة وعشرين ألفاً^(٤) .

٢٣
٣

من زعم أن الحجاج كان كافراً

- ميمون بن مهران عن الأجلح ، قال : قلتُ للشَّيْخِ : يزعم الناسُ أَنَّ الحجاجَ مؤمنٌ . قال : مؤمنٌ بِالْجَبَّتِ والطاغوتِ كافرٌ بالله . طي بن عبد العزيز عن ١٠ إسحاق بن يحيى عن الأعمش ، قال : اختلفوا في الحجاج فقالوا : بمن تَرْضَوْنَ ؟ قالوا : بمجاهد . فأتوه ، فقالوا : إِنَّا قد اختلفنا في الحجاج . فقال : أَجْتَمِعُ نَسَائِرِي من الشَّيْخِ الكافر ؟

الشمي ومجاهد
في تكفيره

- محمد بن كثير عن الأوزاعي ، قال : سمعتُ القاسم بن محمد^(٥) يقول : كان الحجاج بن يوسف يَنْقُضُ عُرَى الإسلام عروةً عروة . عطاهُ بن السائب ، قال : ١٥ كنتُ جالساً مع أبي البَخْتَرِيِّ والحجاج يَخْطُبُ ، فقال : في خُطْبَتِهِ : إِنَّ مَثَلَ

القاسم وأبي
البخترى في معنى
ما سبق

- (١) كذا في ج ، ن . وله : « محمد بن فضيل بن غزوان الضبي » . وقد مر ذكره .
وانظر التهذيب ، وأما في سائر الأصول : « ابن أبي فضيل » .
(٢) في ج ، ن : « تسماً وعشرين » .
(٣) أي لا رآه عافداً يده بعد هذا العصر .
(٤) مر هذا الخبر (ص ٤٦) من هذا الجزء .
(٥) المروف بهذا الاسم : القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وهذا توفى والأوزاعي ابن ثلاث وعشرين سنة . (انظر الحارث) . وقد وجدنا في التهذيب أن الأوزاعي يروي عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، أي ابن القاسم المذكور هنا .

٢٠

عُثِمَانُ عِنْدَ اللَّهِ كَتَلَ عِيسَى بْنِ سُرَيْمٍ ، قَالَ اللَّهُ فِيهِ : (إِنِّي مُتَوَكِّفٌ وَرَاضِكٌ إِلَى مُطَهَّرِكَ مِنَ الذِّى كَفَرُوا وَجَاعِلٌ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) . فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : كَفَرُوا وَرَبُّ السَّكْبَةِ .

- ومما كَفَرَتْ بِهِ الْعُلَمَاءُ الْحُجَّاجُ قَوْلُهُ ، وَرَأَى النَّاسَ يَطُوفُونَ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْهُمْ : إِنَّمَا يَطُوفُونَ بِأَعْوَادِ رِمَّةٍ . الشَّيْبَانِيُّ عَنْ أَبِيهِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَيْمٍ ، إِذْ أَتَاهُ كِتَابٌ مِنَ الْحُجَّاجِ يُعْظِمُ فِيهِ أَمْرَ الْخِلَافَةِ وَيَزْعُمُ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَا قَامَتَا إِلَّا بِهَا ، وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، ثُمَّ أَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ ، وَجَعَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ رُسُلًا إِلَيْهِ . فَأَعْجَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ ، وَقَالَ : لَوْ دِدْتُ أَنْ عِنْدِي بَعْضُ الْخَوَارِجِ فَأَخَاصَتَهُ بِهَذَا الْكِتَابِ . فَأَنْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَجَلَسَ مَعَ ضَيْفَانِهِ وَحَدَّثَهُمُ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ لَهُ خُوَارِ ^(٢) بْنُ زَيْدٍ الصَّبِيُّ ، وَكَانَ هَارِبًا مِنَ الْحُجَّاجِ : تَوَقَّعْ لِي مِنْهُ ، ثُمَّ أَعْلَفْنِي بِهِ . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سُرَيْمٍ . فَقَالَ : هُوَ آمَنَ عَلَى كُلِّ مَا يَخَافُ . فَأَنْصَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى خُوَارِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَ : يَا لِنَدَاةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَغْتَسَلَ وَبَلَسَ ثَوْبَيْنِ ثُمَّ تَحَنَّنَ وَحَضَرَ بَابَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : هَذَا الرَّجُلُ بِالْبَابِ . فَقَالَ : أَذْخُلُهُ يَا غَلَامُ . فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ يُوجَدُ عَلَيْهِ رِيحُ الْخَنُوطِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ جَلَسَ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِيَّتَ بَكْتَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ يَا غَلَامُ . فَأَتَاهُ بِهِ . فَقَالَ : اقْرَأْ ، اقْرَأْ حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهِ . فَقَالَ خُوَارِ : أَرَاهُ قَدْ جَلَسَ فِي

العلماء وتكلم
الحجاج . ثم
ما كان بين حوار
وعبد الملك في
كتاب الحجاج
إليه

٢٠ (١) كَذَا فِي ع ، ن . غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ عِدَّةُ بْنُ عَبَّاسٍ التَّوْفِ ، مَاتَ سَنَةَ ١٥٦ هـ .

أَيَّ بَدَ وَفَاةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بَنُو مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً ، فَيَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْخَيْرُ لِعِدَّةِ اللَّهِ وَلِلْخَيْرِ لِأَيِّهِ ، وَهَذَا طَائِفٌ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَيَكُونُ فِي الْكَلَامِ هَمِ هُوَ : « قَالَ أَبِي » .

(انظر للمعارف والميزان والطبري) .

(٢) فِي ع : « جَوَاب » . وَفِي السَّكْبَةِ : « جَوَاب » .

موضع مَلَكًا وفي موضع نَبِيًّا وفي موضع خليفة ، فإن كنت مَلَكًا فمن أنزلك ؟ وإن كنت نَبِيًّا فمن بشك^(١) ؟ وإن كنت خليفة فمن أَسْتَخْلِفُكَ ؟ أَعَنْ مَشُورَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٢) أم ابْتِزَزْتَ النَّاسَ أُمُورَهُمْ بِالسَّيْفِ ؟ فقال عبد الملك : قد أَمَنَّاكَ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْكَ ، وَاللَّهِ لَا تُجَاوِزُنِي فِي بِلَدٍ أَبَدًا . فَارْحَلْ حَيْثُ شِئْتَ . قَالَ : بَاقِي قَدْ اخْتَرْتُ مِصْرَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ .

الربيع والحجاج علي بن عبد العزيز عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني^(٣) ، قال : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُعَاوِيَةَ عَنِ الرَّبِيعِ^(٤) قَالَ : قَالَ الْحِجَابُ فِي كَلَامِهِ : وَيُحَكِّمُ ! أَخْلَيْفَةُ أَحَدِكُمْ فِي أَهْلِهِ أَمْ كَرُمٌ عَلَيْهِ أَمْ رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ ؟ قَالَ : فَفَهِمْتُ مَا أَرَادَ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَهِيَ عَلَى ؟ أَلَا أَصْلَى خَلْفَكَ^(٥) صَلَاةً أَبَدًا ، وَلَئِنْ وَجَدْتُ قَوْمًا يَقَاتِلُونَكَ لَقَاتِلُكَ^(٦) مَعَهُمْ . فَقَاتَلَ فِي الْحِجَابِ حَتَّى قُتِلَ .

١٠

الحجاج وأربعة ود لو تفرّب بهم قيل للحجاج : كيف وجدت منزلك بالعراق ؟ قال : خَيْرُ مَنْزِلٍ لَوْ أَدْرَكْتُ بِهَا أَرْبَعَةً^(٧) فَتَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ بِدَعَائِهِمْ . قِيلَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : مُقَاتِلُ بْنُ مِسْمَعٍ^(٨) ، وَلِي سِيحِستان فَأَنَاهُ النَّاسَ فَأَعْطَاهُمُ الْأَمْوَالَ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ بَسَطَ النَّاسُ لَهُ أَرْدِيَّتَهُمْ ، فَقَالَ : لِمَثَلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ . وَعُبِيدُ اللَّهِ بْنُ ظَلِيَّانَ ، قَامَ فَنَظَّطَ خُطْبَةً أَوْجَزَ فِيهَا^(٩) ، فَغَادَى النَّاسُ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَسْجِدِ : أَكْثَرُ اللَّهِ فِينَا مِنْ أَمْثَالِكَ . قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ شَطَطًا . وَمُعَبَّدُ^(١٠) بَيْنَ زُرَّازَةٍ ، كَانَ

٢٤
٣

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : « أَرْسَلَك » .

(٢) فِي ن : « النَّاسِ » .

(٣) فِي الْأَسْوَلِ : « الطَّائِي » . تَحْرِيفٌ . (انظر المحاشية رقم ٣ ص ٤٩ من هذا الجزء) .

(٤) فِي الرَّوْجِ : « الرَّبِيعُ بْنُ خَالِدٍ » . وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي يَرَوِي مُعَاوِيَةَ بْنَ مِسْمَعٍ . ٣٠ (انظر التهذيب) .

(٥) فِي ع ، ن : « مَعَكَ » .

(٦) فِي ع ، ن : « لِأَقَاتِكَ » .

(٧) فِي ع ، ن : « أَوْسَا » .

(٨) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ هُنَا : « مَسْلَمٌ » . وَمَا أَتَيْنَا مِنْ ع ، ن .

(٩) فِي ن : « خَطَبَ النَّاسَ فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَةً أَوْجَزَ فِيهَا » .

(١٠) فِي أَكْثَرِ الْأَسْوَلِ هُنَا : « سَمِيدٌ » . وَمَا أَتَيْنَا مِنْ ع .

ذات يوم جالاً على الطريق فرمت به امرأة ، فقالت : يا عبد الله ، أين الطريق إلى مكان كذا ؟ فنصّب ، وقال : المثلّ يقال يا عبد الله ! وأبو حمّك الحقّ^(١) أضلّ نافته ، فقال : لئن لم يرّدها الله علىّ لأصليت أبدا . فلما وجدها ، قال : علّم الله أنّ يميني كانت برّة^(٢) . قال ناقل الحديث : ونسب الحجاج نفسه وهو خامس الأربعة ، بل هو أفضّهم وأطنام وأعظمهم إلحادا وأكثرهم في كتابه إلى عبد الملك بن مروان : « إن خليفة الله في أرضه^(٣) أكرم عليه من رسوله إليهم » ، وكتابه إليه ، وبلّغه أنه عطس يوما فحمد الله وشتمتة أصحابه فردّ عليهم ودعا لهم ، فكتب إليه : « بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين ، ومن تشميت أصحابه له وردّه عليهم ، فياليتني كنت معهم فأنور فوزاً عظيماً » .

- ١٠ وكان عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج في أسرى الجمّاجم أن يعرضهم على السيف ، فمن أقرّ منهم بالكفر يحرقه علينا نخل سبيله ، ومن زعم أنه مؤمن فأعرب عنقه . ففعل . فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب ، فقال للشاب : « مؤمن أنت أم كافر ؟ قال : بل كافر . فقال الحجاج : لكنّ الشيخ لا يرضى بالكفر . فقال له الشيخ : أعني نفسي تخادعني يا حجاج ، والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيت به . فضحك الحجاج وخرّ سبيلهما . ثم قدّم إليه رجل ، فقال له : على دين من أنت ؟ قال : على دين إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين . فقال : اضربوا عنقه . ثم قدّم آخر ، فقال له : على دين من أنت ؟ قال : على دين أبيك الشيخ يوسف . قال : أما والله لقد كان صوّماً قواماً . خلّ عنه يا غلام . فلما خرّ عنه أنصرف إليه ، فقال له : يا حجاج ، سألت صاحبي : على دين من أنت ؟ فقال : على دين إبراهيم حنيفاً وما كان من

(١) في عيون الأخبار : « أبو سمك الأسد » . وفي اللسان مادة صرم : « أبو سمك الحق » .

(٢) في ن : « صرى » . والرواية في اللسان : « قد علم ربي أنّها منى صرى » .

وصرى ، أي عزّة .

(٣) في ع ، ن : « أمته » .

- للشركين ، فأمرت به قَتْلُ^(١) ؛ وسألتني : على دين من أنت ؟ قلتُ : على دين أبيك الشيخ يوسف ، قلتُ : أما والله لقد كان صواباً قواماً ، فأمرت بتخليئة سبيل . والله لو لم يكن لأبيك من السيئات إلا أنه وله مثلك لكفاه . فأمر به قَتْلُ . ثم أتى عمران بن عَصام التقي^(٢) ، قال : عمران ؟ قال : نعم . قل : ألم أوندك على أمير المؤمنين ولا يُوفد مثلك ؟ قال : بلى . قال : ألم أزوجك مارية بنت مِسمع سيدة قومها ولم تكن أهلاً لها ؟ قال : بلى . قال : فما حملك على الخروج علينا ؟ قال : أخرجنى باذان . قال : فإين كنت من حجة أهلك ؟ قل : أخرجنى باذان . فأمر رجلاً فكشف^(٣) الهامة عن رأسه ، فإذا هو محلق . قل : ومحلق أيضاً ؟ لا أقولني الله إن لم أقتلك . فأمر به فُضْرِبَ عنقه . قال : فسأل عبدُ الله بعد ذلك عن عمران بن عَصام فقيل له : قَتَلَهُ الحِجَاجُ . فقال : ولم ؟ قال : بخروجه ١٠ مع ابن الأشعث . قال : ما كان ينبغي له أن يقتله بعد قوله :

وَبَشَتْ مِنْ وَلَدٍ^(٤) الْأَعْمَى مُتَعَبٍ صَقْرًا يَلُودُ حَامِلَهُ بِالْوَسْجِ^(٥)
فَإِذَا طَبِخَتْ بِنَارِهِ أَنْفَضَتْهَا وَإِذَا طَبِخَتْ بِبَيْرِهَا^(٦) لَمْ تُنْفِجْ
وَهُوَ الْمَزْبَرُ إِذَا أَرَادَ فَرِيَةً^(٧) لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صَرْيَحُ الْمَجْهَجِ^(٨)

- ثم أتى بعاصم الشَّعْبِيَّ ومُطَرِّفَ بن عبد الله بن الشَّخِيرِ وسَعِيدَ بن جُبَيْر . ١٥
وكان الشَّعْبِيُّ ومُطَرِّفُ بَرِيان التَّوْرِيَّةِ^(٩) ، وكان سعيدُ بن جُبَيْرٍ لا يرى ذلك ،

(١) ق ن : « فضربت عنقه » . والمتى يذكر ويؤث .

(٢) ق الأصول : « الفتوى » . والصواب من الطبى .

(٣) ق ن : « فكشف » .

(٤) ق ع : « آل » .

(٥) كفنا في أكثر الأصول والأغانى (١٦ : ٦٠) طبة بلاق . والبوسج : شجر من شجر الشوك نجدى له جنة حراء . وق ن : « الرفع » والرفع (بالفتح والكسر) : ضرب من النبات سهلى سريع الانقاد .

(٦) ق أكثر الأصول : « بئره » . وما أجبنا من ن والأغانى .

(٧) المجهج : صياح الرجل بالأسد .

(٨) ق ن : « النقية » . والنقية : الحفر .

فلما قَدَّم له الشَّعْبِيَّ . قال : أ كافرُ أنت أم مؤمن ؟ قال : أصْلَحَ اللهُ الأميرُ ،
نَبأَ بنا للنزولِ ، وأجْدَبَ بنا الجَنابَ ، وأسْتَطَلَّنا الخوفَ ^(١) ، واكْتَلَحْنَا السَّهْمَ ،
وَحَبَطْنَا فِتْنَةً لم نَكُنْ فيها بَرَرَةً أَتَقِيَاءَ ، ولا سَجَرَةً أَقْوِيَاءَ . قال الحجاج :
صَدَقَ اللهُ ، ما بَرُّوا بِخُرُوجِهِمْ عَلَيْنَا ولا قُوَّوا ، خَلَّيَا عَنْهُ . ثم قَدَّم إِلَيْهِ مُطَرِّفُ
ابن عبد الله ، فقال له : أ كافرُ أنت أم مؤمن ؟ قال : أصْلَحَ اللهُ الأميرُ ، إِنْ
مَنْ شَقَّ الْعَصَا ، وَنَكَثَ الْبَيْعَةَ ، وفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ، وأَخَافَ الْمُحْلِينَ ، لَجْدِرٌ
بِالْكُفْرِ . فقال : صَدَقَ ، خَلَّيَا عَنْهُ . ثم أَتَى بِسَيِّدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فقال له : أنت
سَيِّدِ بْنِ جُبَيْرٍ ؟ قال : نَمَ . قال : لا ، بل شَقِيٌّ بَنَ كُفَيْرٍ . قال : أُمِّي كَانَتْ أَعْلَمُ
بِاسْمِي مِنْكَ . قال : شَقِيَّتْ وَشَقِيَّتْ أُمُّكَ . قال : الشَّقاءُ لِأَهْلِ النَّارِ . قال : أ كافرُ
أنت أم مؤمن ؟ قال : ما كُفِرْتُ بِاللَّهِ مِنْذُ آمَنْتُ بِهِ . قال : أَضَرُّوا عَنقَهُ .

موت الحجاج

مات الحجاجُ بن يوسف في آخر أيام الوليد بن عبد الملك ، فَتَضَجَّ عَلَيْهِ
الْوَلِيدُ وَوَلَّى مَكَانَهُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ كَاتِبَ الْحَجَّاجِ ، فَكَفَى ^(٢) وَجَاوَزَ . قال
الوليد : مات الحجاجُ وولَّيْتُ مَكَانَهُ يَزِيدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَكُنْتُ كَمَنْ سَقَطَ مِنْهُ
دِرْهُمٌ وَأَصَابَ دِينَارًا . وَكَانَ الْوَلِيدُ يَقُولُ : كَانَ ^(٣) عَبْدُ الْمَلِكِ يَقُولُ : الْحَجَّاجُ
جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ عَيْنِي وَأَنْفِي . وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّهُ جِلْدَةٌ وَجَعَى كُلُّهُ .

قال : ولما بلغَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَوْتَ الْحَجَّاجِ خَرَّ سَاجِدًا . وَكَانَ يَدْعُو
اللَّهَ أَنْ يَكُونَ مَوْتُهُ عَلَى فِرَاشِهِ لِيَكُونَ أَشَدَّ لِعَذَابِهِ فِي الْآخِرَةِ .

أبو بكر بن عيَّاش قال : سَمِعْتُ صِيَّاحُ الْحَجَّاجِ فِي قَبْرِهِ ، فَأَتُوا إِلَى يَزِيدَ بْنِ
أَبِي مُسْلِمٍ فَأَخْبَرُوهُ ، فَرَكِبَ فِي أَهْلِ الشَّامِ مَوْفَقَ عَلَى قَبْرِهِ فَتَسَبَّحَ ، فَقَالَ :

(١) يقال : اسْتَطَلَّ غُلَامًا الْخَوْفَ ، إِذَا لَمْ يَفَارِقْهُ .

(٢) في بعض الأصول : « فَكَتَفِي » .

(٣) كُنَّا فِي ح . وَالتَّحْقِيقُ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ » « كَانَ » الْوَلِيدُ يَقُولُ .

حزن الوليد
لموت الحجاج
وقوله في يزيد
وله ولاه مكانه

لغير
عبد العزيز حين
بلغه موت الحجاج

يزيد في الحجاج
على قبره

برحلك الله يا أبا محمد ، فما ندع القراءة حتى ميّتاً .

- بين يزيد ورجل رأى الحجاج في منامه . ثم الفرزدق في ذكره الحجاج
- الرياشي عن الأصمعي ، قال : أقبل رجل إلى يزيد بن أبي مسلم ، فقال له :
إني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له : أخبرني ما فعل الله بك ؟ قال :
قتلني بكل قتيل قتلته قتلة ، وأنا مُنتظر ما ينتظره المودون . ثم قال : رأيته
بعد الحول قلت له : ما صنع الله بك ؟ فقال : يا عاضٍ بظر أمه ، أما سألتني
عن هذا عامٍ أول فأخبرتكَ ؟ قال يزيد بن أبي مسلم : أشهد أنك رأيت أبا محمد
حقاً . وقال الفرزدق يرثي الحجاج ليرضى بذلك الوليد بن عبد الملك :
- يَبْكُ عَلَى الْحِجَّاجِ ^(١) مَنْ كَانَ بِأَكْيَا عَلَى الدِّينِ مِنْ مُسْتَوْحِشِ اللَّيْلِ خَائِفِ ^(٢)
وَأَرْسَلَهُ لِمَا أَنَا هَا نَبِيَّهُ جَادَتْ لَهُ بِالْوَاكِفَاتِ الدَّوَارِ ^(٣)
وَقَالَتْ لِمَبْدِيهَا أَنِيحَا فَمَجَلَا ^(٤) فَقَدْ مَاتَ رَاعِي دَوْدَنَا بِالتَّنَافِ ^(٥) ^{١٥}
فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يَوْسَفَ يُقَطِّعْنَ إِذْ يَجْتَنِينَ ^(٦) فَوْقَ السَّمَافِ
فَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَانِ ^(٧) بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نَفُوسَ الْخِلَافِ
قَالَ ابْنُ عَبَّاشٍ ^(٨) : فَلَيْتَ الْفَرَزْدَقُ فِي السَّكُومَةِ ، قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ
قَوْلِكَ : « فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يَوْسَفَ » يَقَطِّعْنَ « مَا مَعْنَاكَ فِي ذَلِكَ ؟
قَالَ : وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَرْجُلَهُمْ تُقَطِّعَ مَعَ أَيْدِيهِمْ ^(٩) . ^{١٥}
قَالَ ابْنُ عَبَّاشٍ ^(٨) : فَلَمَّا هَلَكَ الْوَلِيدُ وَاسْتَخْلَفَ سُلَيْمَانُ اسْتَمَلَ يَزِيدَ بْنَ

الفرزدق في
مدح ابن للهلب
وجوابه لابن
عباش

- (١) . كذا في الديوان . والقي في الأصول : « الإسلام » .
(٢) . رواية الديوان : « على الدين أوشار على التفر واقف » .
(٣) . رواية هذا البيت في الديوان :
وسيلة لما أناها نبيه أراحت عليها هيلات التناف ^{١٥}
(٤) . في الديوان : « أربعا فعلا » .
(٥) . في الديوان : « بالطرائف » أي أطراف الأرض .
(٦) . في الأصول : « يجتن » . تصحيف .
(٧) . في الأصول : « عيناي » . وما أعتنا من الديوان .
(٨) . كذا في ج ، ن والأعنان (١٩ : ٥٠) . والقي في سائر الأصول : « ابن عباس » ^{٢٥}
وانظر الحاشية رقم ١ ص ٥١ من هذا الجزء .
(٩) . ذكر أبو الفرج هذا الخبر وذكر الفرزدق جوابا غير هذا .

للهب على العراق وأسره بقتل آل أبي عقیل، فتسلم. فأنشأ الفرزدق يقول :
 لن نقرّ الحجاجَ أكل مُعتَبٍ^(١) لقوا دَوْلَةً كان الصدوُّ يُدّأها^(٢)
 لقد أصبح الأحياء منهم أدلةً وموتاهم في النار كُلها^(٣) سبأها^(٤)
 وكانوا يرون الفائرات يفرم فصارَ عليهم بالنداء انتقالها^(٥)
 وكُنّا إذا قلنا^(٦) انق الله شمرت به عزّة لا يُستطاع جدالها
 ألكنى إلى من كان بالصّين أورمت به الهند ألواح عليها جلالها^(٧)
 هم إلى الإسلام والعدل عندنا قد مات عن أرض العراق خيالها^(٨)
 ألا تشكرون الله إذ فكّ عنكم أدام باللهدى صفاً قتالها^(٩)
 وشيئت^(١٠) به عنكم سيوف عليكم صباح مساء بالذئاب^(١١) أستلأها
 وإذ أنتم من لم يقلّ أما كافر^(١٢) تردى نهاراً عترة لا يُقالها ١٠

قال ابن عكاش : قتل الفرزدق : ما أدرى بأى قوليك نأخذ ، أبتدحك
 فى الحجاج حياته ، أم هجوّك له بعد موته ؟ قال : إنما تكون مع أحدم ما كان
 الله معه ، فإذا تخلى عنه تخلينا عنه .

لمر بن
 عبد المزيّن
 فى
 الحجاج
 فى
 حضرة الوليد

ولما مات الحجاج دخل الناس على الوليد يبرّونه ويثنون على الحجاج
 ١٥ خيراً ، وعنده عمر بن عبد المزيّن ، فالتفت إليه ليقول فيه ما يقول الناس ،
 فقال : يا أمير المؤمنين ، وهل كان الحجاج إلا رجلاً منا ؟ فرضبها منه .

(١) فى ن : « بنى أبى عقيل » . (٢) غروه ، أى نصره وأمدّه . وآلستب :

رعب الحجاج .

(٣) كذا فى ح والديوان والأثانى . وفى ن : « بنالها » . والذى فى سائر الأصول :

« يرى لها » . (٤) فى الديوان : « وفى النار شوام كلوحا » .

(٥) السبال : ما على التارب من الضر .

(٦) فى الديوان : « بالذئاب اغتالها » .

(٧) فى الديوان : « وكان لذا قيل » .

(٨) يريد بالألواح : السفن . والجلال : العرس ، جمع شراح .

(٩) فى بنى الأصول : « من ... جبالها » .

(١٠) شام السيف : نحمده واستله . والارد هنا الأول .

(١١) فى الديوان : « بالراق » . (١٢) فى الأصول : « هو » . أجبنا من الديوان .

أخبار البرامكة

- قال أبو عنيان عمرو بن بحر الجاحظ : حدثني سهل بن هارون ، قال : والله إن كانوا سَجَعُوا الخُطْب ، وفرضوا القريض لسهل^(١) على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى . ولو كان كلامٌ يُتَصَوَّرُ دُرّاً ، أو يُحْيِلُهُ للنطق السريُّ جوهرًا ، لكان كلامهما ولُتُنْقَى من لفظهما . ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد في بديته وتوقيماته في كُتُبِهِ قَدَمَيْنِ عَيْنَيْنِ ، وجاهليين أُميين ، ولقد عمرتُ معهم ، وأدركتُ طبقة المتكلمين في أيامهم ، وهم يرون أنَّ البلاغة لم تُشْكَكَلْ إلّا فيهم ، ولم تُكُنْ مقصورةً إلّا عليهم ، ولا أُنْقَادَتْ إلّا لهم ، وأنهم تحضُّ الأَنَامَ ، ولِبَابِ الكَرَامِ ، وملح الأيام ، عِتَقَ مَنْظَرٍ ، وجَوْدَةَ تَحْيَرٍ ، وَجَزَالَه مَنَظَرٍ ، ومُهَوِّلة لَفْظٍ ، وَزَهَاة نَفْسٍ ، واكْتِهَالِ خِصَالٍ ؛ حتى لو فَاخَرَتْ الدنيا بقليل أيامهم ، ولَلْأَثَرُ من خِصَالِهِمْ ، كثيرُ أيامٍ سَوَامٍ ، مِن لَدُنْ آدَمَ أَيْبِهِمْ إلَى التَّنْفِخِ فِي السُّورِ ، وَأَنْبِثَاتِ أَهْلِ الْقُبُورِ ، حَاشَى أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لِلْكَرَمَيْنِ ، وَأَهْلِ وَحْيِهِ لِلرُّسُلَيْنِ ، لما بَاهَتْ إلّا بِهِمْ ، وَلَا عَوَّلَتْ إلّا عَلَيْهِمْ . ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم ، وكرِّمِ أَعْرَاقِهِمْ ، وَسَمَةِ آفَاقِهِمْ ، وَزَوْنَقِ سِيَاقِهِمْ ، وَمَقْشُولِ مَذَاقِهِمْ ، وَبَهَاءِ إِشْرَاقِهِمْ^(٢) ، وتقَاوَةِ أَعْرَاضِهِمْ ، وَتَهْذِيبِ أَعْرَاضِهِمْ ، وَأَكْتِهَالِ الْخَيْرِ فِيمَ^(٣) ، فِي جَنْبِ عِمَاسِنِ الرَّشِيدِ^(٤) كَالْتَقِطَةِ فِي الْبَحْرِ ، وَالخَرْدَةِ فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ .
- قال سهل بن هارون : إِنِّي لَأَحْصِلُ أَرْزَاقَ الْعَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ فِي بِنَاءِ خَلَابِهِ^(٥) دَاخِلَ سُرَادِقِهِ ، وَهُوَ مَعَ الرَّشِيدِ بِالرَّقَّةِ ، وَهُوَ يَتَقَدَّهَا^(٦) مَجْمَلًا بَكْفِهِ ،

سهل بن
هارون في
وصف البرامكة

بين سهل ويحيى
بالرقة في منام
وأه يحيى

- (١) في بئس الأصول : « مزجوا » . وفي ج ، ن والإمامة والسياسة : (ج ٢ ص ٢٠٣) : « إن كان سجعوا الخطب وعجزوا القريض لسهل » .
(٢) في الإمامة والسياسة : « وسنا إشراقهم » .
(٣) زيد في الإمامة : « إلى ملء الأرض مثلهم » .
(٤) في بئس الأصول والإمامة والسياسة : « المأمون » .
(٥) في ج : « خلاه » . وفي الإمامة : « في داخل » .
(٦) كفا في ن . والقي في سائر الأصول والإمامة : « يتقد بها » .

إذ غشيته سامة ، وأخذته سنة فقلبت عينا ، فقال : ويحك يا سهل ! طرق
النوم شقري ، وحلت السنة جفني^(١) ، فاذاك ؟ قلت : ضيف كريم ، إن
فرقت روحك ، وإن منمت عنتك ، وإن طردته طلبك ، وإن أفسيت أدرلك ،
وإن غالبته غلبك . قال : فنام أقل من فوق بكية^(٢) ، أو نزع [من] ركية^(٣) ،
ثم أتته مذعوراً قال : يا سهل ، لأمر ما كان والله قد ذهب ملكننا ، ووئى
عزنا ، وأهضت أيام دولتنا . قلت : وما ذاك أصلح الله الوزير ؟ قال : كأن
مُشدأ أنشدنى :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر^(٤)
فأجبت من غير روية ولا إجابة فسكر :

١٠ على نحن كُنّا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجودود العواثر^(٥)

قال : فوالله ما زلت أعرفها منه وأراها ظاهرة فيه إلى الثالث من يومه
ذلك . فأتى لى مغمى بين يديه أكتب توقيعات في أسافل كتبه لطلاب
الحاجات إليه ، قد كلّفنى إكمال معانيها وإقامة الوزن فيها ، إذ وجدت رجلاً سعى
إليه حتى أرمى مكباً عليه ، فرفع رأسه ، قال : مهلا ، ويحك ! ما أكتم^(٦) خير
ولا استتر شر^(٧) . قال : قتل أمير المؤمنين جعفر الساعية . قال : أو قد فعل ؟ قال :
نعم . قال : فما زاد على أن رمى القلم من يده ، وقال : هكذا تقوم الساعة بفتنة .

(١) في بعض الأصول : « وأسلت السنة خواطرى » . وفي الإلمة : « وأظلت ... الخ » .

(٢) الفواق (بالضم والفتح) : ما بين الحبلتين من الوقت : أو ما بين فتح يد وقبضها

على الصرع . والبكية (بالهمز ثم سهلت وأدخمت الياء في الياء) : الغثلة البنية .

(٣) الركية : البئر . وفي الإلمة والسياسة : « أو نزع ركية » .

(٤) الحجون : جبل بأعلى مكة عليه مدائن أهلها . (انظر معجم البلدان) .

(٥) الشعر لسرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض . (انظر البصرة ج ١ ص ١٢٠ طبعة

الطبعة) . وقد ساق أبو الفرج هذا الخبر (ج ١٣ ص ١١٤ طبعة بلاط)

بين يحيى وإسحاق الموصلي .

(٦) فدع ، ن : « ما كتم » .

- قال سهل بن هارون : فلما أنسكفات السماء على الأرض ما زاد^(١) . فتبرأ^(٢) منهم الحليم ، واستبعد عن نسبهم القريب ، وسجد ولائم الولي . ولقد اعتبرت^(٣) لفقدنم الدنيا ، فلا لسان^(٤) يحظر بذكرهم ، ولا طَرْفٌ ناظر يُشير إليهم .
- وَمِمَّنْ يحيى بن خالد وقته ذلك^(٥) الفضل ومحمداً وخالداً ، بنيه ؛ وعبد الملك يحيى وخالداً ، أبناء جعفر بن يحيى ؛ والعامى ومزيداً وخالداً ومعمراً ، بنى الفضل بن يحيى ؛ ويحيى وجعفرأ وزيداً ، بنى محمد بن يحيى ؛ وإبراهيم ومالكاً وجعفرأ وعمر ومعمراً ، بنى خالد بن يحيى ؛ ومن لف لفهم أو هجس بصدده أمل فيهم .
- وبعث إلى^(٦) الرشيد . فوافقه لقد أعجبتُ عن النظر ، فلبستُ ثياب أحزاني وأعظمُ رَغْبَتِي إلى الله الإراحة بالسيف والأُيُوبُتُ في عبث^(٧) جعفر .
- فلما دخلتُ عليه ، ومثلت بين يديه ، عرف الدُّعْرُ في تجرُّص^(٨) رِبْقِي وشُخْوصِي ١٠ إلى السيف المشهور ببصرى . فقال : إيه يا سهل ، مَن غطت نعتي ، وتمدّى^(٩) وصيَّتِي ، وجانب مُوافقتِي ، أعجبتني عُقُوبَتِي . قال : فوافقه ما وجدتُ جوابها حتى قال لي : لِيُفَرِّخْ رَوْحُكَ ، وَيَسْكُنْ جَأْشُكَ ، وَتَطْلُبْ نَفْسُكَ ، وَتَطْمَئِنَّ حَوَاسُكَ ، فَإِنَّ الْحَاجَةَ إِلَيْكَ قَرَبَتْ مِنْكَ ، وَأَبْقَتْ عَلَيْكَ ، بِمَا يَسِيْطُ مُنْهَضُكَ ، وَيَطْلُقُ مَقْهُوْكَ ، فَأَقْتَصِرْ^(١٠) على الإشارة دون اللسان ، فإنه الحاكم القاضل ، ١٥ والحسام البائر^(١١) . وأشار إلى مصرع جعفر ، فقال :
- مَنْ لَمْ يُوَدِّبْهُ الْجَمِيلُ فِي عُقُوبَتِهِ صَلَاحُهُ

لسهل بن
هارون في
الضلع عليهم

يحيى ومم بنيه
إليه بعد مقتل
جعفر

الرشيد وسهل
بعد مقتل جعفر

- (١) كفا في ن . وقع : « مزال » . والقي في سائر الأصول والإمامة : « الأرض ما تبرأ » . (٢) في بعض الأصول والإمامة : « استعبرت » .
- ٢٠ (٣) في ع ، ن : « يخطي » .
- (٤) كفا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول والإمامة : « وبشبه ولده » .
- (٥) في ع ، ن : « في » .
- (٦) كفا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول والإمامة : « ولأنيت كما نبي جعفر » .
- (٧) كفا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « تحريض » .
- (٨) في أكثر الأصول : « واعتدى » . وما آتينا من ع ، ن .
- ٢٥ (٩) في بعض الأصول والإمامة : « اقتصر على الإشارة قبل » .
- (١٠) في بعض الأصول والإمامة : « الناضل » .

قال سهل : فوالله ما أعطى أنى عيتُ بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ ، فما عولت في الشكر إلا على تقبيل باطن يديه وإرجليه . ثم قال : اذهب ، فقد أحطتُك محلَّ يحيى ، وهبتُك ما صمته أفتيته ^(١) وما حواه سرُّ أدته ، فأقبض المواريث ، وأحصي حياه وحياء جعفر لنا سرَّك بقبضه إن شاء الله . قال سهل :

٥ فكنتُ كمن نُشر عن كفن وأُخرج من حيس . وأُحصيتُ حياه ^(٢) فوجدته عشرين ألفَ ألف دينار ، ثم قُتل راجعا إلى بغداد ، وفُرق اليُرد إلى الأمصار ، بقبض أموالهم وغلاتهم . وأمر بيمينه جفر وجُثته ، فُصلت على ثلاثة جُذوع ، رأسه في جذع على رأس الجسر مُستقبل الصُراة ^(٣) ، وبعضُ جسده على جذع بالجزيرة ، وسائرُه في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد . فلما دونوا من بغداد ، طلع الجسرُ القدي فيه وجهُ جعفر ، وأستقبلنا وجهه وأستقبلته الشمس ، فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه . فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره ، فلما نظر إليه الرشيد ، وكأنما أتى شمره ، وطلى بنُورة بشره ، أربط وجهه وأغضى بصره . فقال عبد الملك بن الفضل : لقد عظمُ ذنبٌ لم يسمعه عفوُ أمير المؤمنين . وقال الرشيد : من يرد غيرَ مائه يُعْذر بمثل دائه ، ومن أراد فهم ذنبه يوشك أن يقوم على مثل راحلته . على بالتضاحات ^(٤) ، فنضع عليه حتى احترق عن آخره وهو يقول : لئن ذهب أُرُك ، لقد بقي خبرُك ، ولئن حُط فدرُك ، لقد علا ذكرُك .

قال سهل بن هارون : وأمر بضمُّ أموالهم ، فوجد من العشرين ألف ألف التي كانت مبلغ حيايتهم اثنا عشر ألف ألف مكتوبٌ على يديها سُكوك مختومة بتفسيرها ونفا حباؤها ، فما كان منها حياه على غريبة أو استطراف مُلحه تصدق بها يحيى أثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها . فكان ديوانُ

٢٠
٢٨
٣

(١) كذا في ق ، ن . والقى في سائر الأصول : « بينه » . وفي الإمامة : « أجيته » .

(٢) ق ن : « وحصل ما حياها » . (٣) الصراة : نهر بال عراق .

(٤) التضاحة : آلة تسمى من التماس أو العنفر لفظ وزرقه .

- إنفاق وأكتساب فائدة . وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستين ألف ألف وستة وسبعين ألفاً^(١)، إلى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم، والهديق والجليل من مواضعهم^(٢)، فإنه لا يصف أقله، ولا يعرف أسره، إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال . وأبرزت حُرمة إلى دار البانوفة^(٣) بنت المهدي، فوالله ما علمته عاش ولا عشن إلا من صدقات من لم يزل متصدقاً عليه، وما رأوا^(٤) مثل موجدة الرشيد فيما يعلم من ملك قبله على أحد ملوكه .

بين أم جعفر
والرشيد

- وكانت أم جعفر بن يحيى، وهي فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة، أَرْضَت الرشيدَ مع جعفر، لأنه كان رُبِّي في حجرها وغُذِيَ برستلها، لأنَّ أمه ماتت عن مَهْدِه . فكان الرشيدُ يشاورها مظهرًا لإكرامها والتبرك برأيها، وكان آتَى وهو في كفالتها أَلَا يَحْبِبُهَا، ولا أَسْتَشْفَعُته لأحد إلا شَفَعَهَا، وآلت عليه ١٠ أم جعفر أَلَا دخلت عليه إلا مَأْذُونًا لها، ولا شَفَعْتُ لأحد لقرض دُنيا . قال سهل : مَكَمَ أَسِيرٌ فَسَكَّتْ، ومُبْهَمٌ عِنْدَهُ فَتَحَتْ، ومُسْتَقْلَقٌ مِنْهُ فَفَرَّجَتْ . واحتجب الرشيدُ بعد قدومه . فطلبت الإذن عليه من دار البانوفة ومَتَّتْ بوسائنها إليه، فلم يَأْذَنْ لها ولا أَمَرَ بِشَيْءٍ فيها . فلما طال ذلك بها خَرَجَتْ كاشفةً وجهها واضمةً لثامها مُحْتَفِيَةً في مشيها، حتى صارت بباب قصر الرشيد . فدخل عبدُ الملك بن الفضل الحاجب، فقال : ظَنَرْتُ^(٥) أمير المؤمنين بالباب في حالة تَقَلُّبِ شِمَامَةِ الحامد إلى شَفَقَةِ أُمِّ الْوَاحِدِ . فقال الرشيدُ : ويحك يا عبد الملك ! أَوْسَاعِيه ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين حانية . قال : أدخلها يا عبد الملك، فَرُبَّ كَبْدٍ غَذَّتْهَا، وَكَرْبَةٍ فَرَّجَتْهَا، وَعَوْرَةٌ سَقَرَتْهَا . قال سهل : فَمَا شَكَلْتُ يَوْمَئِذٍ فِي النَّجَاةِ بِطَلَبِهَا^(٦)

- (١) والإمامة : « وسين ألفا » .
(٢) كذا في ع ، ذ . والقي في سائر الأصول والإمامة : « مواضعهم » .
(٣) في أكثر الأصول : « البانوفة » . وما أُنْبِئنا من ع والمعارف والطبرى والإمامة .
(٤) كذا في ع بن . والقي في سائر الأصول والإمامة : « وصار من .. فيلا .. آخر ملكه » .
(٥) الظئر : الماطفة على غير ولدها للمرخصة له من الناس والإبل ، انظر في الأئني في ذلك سواء . ومنه حديث سيف : التين ظئر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهو زوج حمضته .
(٦) في بعض الأصول والإمامة : « يطلاها » .

وإسماعيل بمحاجتها . فدخلت ، فلما نظر الرشيد إليها داخلته حُفْظِيَّة قام مُحْتَضِيَا حَتَّى
تَلْقَاهَا بَيْنَ عَمَدِ الْمَجْلِسِ ، وَأَكْبَّ عَلَى تَقْبِيلِ رَأْسِهَا وَمَوَاضِعَ تَذْيِيبِهَا ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا
مَعَهُ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَيْدُو عَلَيْنَا الزَّمَانُ ، وَيَجْهَوْنَ خَوْفًا لَكَ الْأَعْوَانُ ^(١) ،
وَيَحْرَدُكَ عَنَّا ^(٢) الْبَهْتَانُ ؛ وَقَدَرُ بَيْتِكَ فِي جِعْجَرَى ، وَأَخَذْتُ بِرَضَاعِكَ الْأَمَانُ
• من عدوى ودهرى ؟ قال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قال سهل : فَأَيْسَى مِنْ
رَأْفَتِهِ بِتَرْكِهِ كُنْيَتَهَا آخِرًا مَا كَانَ أَطْمَعُنِي مِنْ بَرِّهِ بِهَا أَوَّلًا . قَالَتْ : غَلَبَتْكَ يَمْحَى ^(٣)
وَأَبْرُوكَ بَدَأَيْكَ ، وَلَا أَصْفَهُ بِأَكْثَرٍ مِمَّا عَرَفَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَسْمِيحَتِهِ ،
وَإِسْفَاقِهِ عَلَيْهِ ، وَتَرْصُهُ لِحَصْتَفٍ فِي شَأْنِ مُوسَى أَخِيهِ . قَالَ لَهَا : يَا أُمَ الرَّشِيدِ ،
أَسْرُ سَبْقٍ ، وَقَضَاءُ حُمٍ ، وَغَضَبُ مَنْ اللَّهُ نَفَذَ . قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَحْوَاهُ اللَّهُ
• مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ . قَالَ : صَدَقْتَ ، فَهَذَا مِمَّا لَمْ يَمْنَحْهُ اللَّهُ .
قَالَتْ : السَّيِّبُ مَحْجُوبٌ عَنِ النَّبِيِّينَ ، فَكَيْفَ عَنكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ سَهْلُ
ابْنُ هَارُونَ : فَأَطْرَقَ الرَّشِيدُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ :

وَإِذَا لِلنِّتَةِ أَنْشَبَتْ أَغْلَافَهَا أَتَيْتَ كُلَّ نَمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ

قَالَتْ بِضَيْرِ رُؤْيَا : مَا أَنَا لِجَحَى بِتَمِيمَةٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :
• وَإِذَا أَفْطَرْتَ إِلَى التَّخَاثُرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ ١٥

هَذَا بِسَدِّ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَالْكَاغِلِينَ التَّنِيطُ وَالْمَافِقِينَ عَنِ النَّاسِ
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) . فَأَطْرَقَ هَارُونَ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَ الرَّشِيدِ ، أَقُولُ :
إِذَا انْصَرَفَتْ تَقِيصُ عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذُ إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تَقْبِيلُ
قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَقُولُ :

سَتَطْمَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَطَقَى يَمِينِكَ ، فَانْظُرْ أَى كَفٍ تَبْدُلُ ؟ ٢٩
٣

(١) ق ف ن : « الإخوان » .

(٢) حرده يجرده ، كضره يضره : منه . وفي بعض الأصول والإمامة : « يجرده بنا » :

(٣) أى زوج سرضك . وانظر الحاشية (رقم ٥ ص ٦٢) من هذا الجزء .

- قال هارون : رضيتُ . قالت : صهته لى يا أمير المؤمنين ، فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : من ترك شيئاً لله لم يُوجد الله فقهده . فأكتب هارون
سلياً ، ثم رَضَ رأسه يقول : لله الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ . قالت : يا أمير
المؤمنين ، (وَرِيثُ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) .
وإذ كُري يا أمير المؤمنين أليتك : ما أَسْتَشْفَعُ إِلَّا شَفَعْتَنِي . قال : وإذ كُري يا أم
الرشيد أليتك أن لا شَفَعْتُ لِمُقَرَّفٍ ذنباً . قال سهل بن هارون : فلما رآته صَرَّحَ
بمنها ولاد من مَطلَبها أخرجت حُفّاً من زَبَرَجَدَةٍ^(١) خَضراء فوضعت بين يديه .
قال الرشيد : ما هذا ؟ فَشَفَعْتُ عَنْهُ قُلّاً من ذهب فأخرجت منه قَبِيصَةً^(٢) وذؤابته
وثَنَياهُ ، قد غَسَمَتْ جميع ذلك في المسك ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، أَسْتَشْفَعُ إِلَيْكَ
وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وَبِمَا صَارَ مِنِّي مِنْ كَرِيمٍ جَسَدِكَ وَطَيْبٍ جَوَارِحِكَ لِيَجْعَلَ
عَيْدُكَ . فأخذ هارون ذلك فَلَتَمَهُ ، ثم أَسْتَعْبَرَ وَيَكِي بُكَاءَ شَدِيدٍ وَبَكِي أَهْلِ
الْمَجْلِسِ . وَرَمَى الْبَشِيرُ إِلَى يَمِينِي وَهُوَ لَا يَظُنُّ إِلَّا أَنَّ الْبُكَاءَ رَحْمَةً لَهُ وَرَجُوعٌ
عَنْهُ ، فَلَمَّا فَاقَ رَمَى جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْحَقِّ . وَقَالَ لَهَا : لِحَسَنًا^(٣) مَا حَفِظْتَ الْوَدِيعَةَ .
قالت : وَأَهْلُ السَّكَاةِ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَسَكَتَ وَقَتَلَ الْحَقُّ وَدَفَعَهُ إِلَيْهَا
وَقَالَ : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) . قالت : والله يقول : ١٥
(وَإِنَّا حَكَمْنَا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَمْسُكُوا بِالْقُدُلِ) . ويقول : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ) . قال : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قالت : ما أَقْسَمْتُ لِي بِهِ
أَنْ لَا تَجْعَلَنِي وَلَا تَجْعِلَنِي^(٤) . قال : أَحَبُّ يَا أَمَ الرَّشِيدِ أَنْ تَشْتَرِيَهُ^(٥) مُحْكَمَةً فِيهِ .
قالت : أَنُفَسَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَدْ ضَلَّتْ غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ لَكَ وَلَا رَاحَةَ عِنْدَكَ .
قال : بَكِمَ ؟ قالت : بِرِضَائِكَ عَنِّي لَمْ يُسْخَطْكَ . قال : يَا أَمَ الرَّشِيدِ ، أُمَالِي عَلَيْكَ ٢٠

(١) كُنَّا فِي ع ، ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالْإِمَامَةِ : « زَمْرَدَةٌ » .

(٢) كُنَّا فِي ع . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالْإِمَامَةِ : « خَشَنَةٌ » .

(٣) كُنَّا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « لِحَسَنٍ » .

(٤) كُنَّا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « وَلَا تَجْعَلَنِي » .

(٥) فِي ع ، ن : « أَنْ تَقْطِرَ طَبْعَهُ عَاكِةً » .

من الحق مثلُ الحقى لم ؟ قالت : بلى يا أمير المؤمنين ، أنت أمرٌ على وم أحب إلى . قال : فتحكى فى منعه بشيرم ؟ قالت : بلى ، قد وهبته ، وجعلتك فى حل منه ، وقالت عنه . وتبقى مبهوتا ما يحير لفظه . قال سهل : وخرجت فلم تعد ، ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنه .

- قال سهل : وكان الأمين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر ، فث إليه يحيى بن خالد بذلك ، فوعده استيهاب أمه إيام^(١) وتكلمها^(٢) لهم ، ثم شغل الله عنهم . فكتب إليه يحيى ، ويقال إنها سليمان الأعشى أخى مسلم بن الوليد ، وكان منقطعاً إلى البراسكة ، يقول :

يا ملاذى وعشقى وعماذى ومجبرى من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء فى كل قلب زاد فيه البلاء كل مزاد
إنما أنت نعمة أعقبنا يتم نعمها لكل العباد
وعذ مولاك أنعمته^(٣) فأبهى^(٤) مازين حسنه بانقاد
ما أظلت سحائب اليأس إلا كان فى كشفها عليك أعماذى
إن تراخت بذاك عنى فواتاً^(٥) أكلتني الأيام أكل الجراد

- ١٥ ويث بها إلى الأمين محمد ، فيمض بها الأمين إلى أمه زبيدة ، فأعطتها هارون وهو فى موضع قدته ، وعند إقبال أرميته^(٦) ، وتبثأت للاستشفاع لم ، وحيات^(٧) جوارىها ومغنياتها وأمرتهن بالقيام معها إذا قامت . فلما فرغ الرشيد من قراعتها لم يتفص^(٨) حيوته حتى وقع فى أسفلها : عظم ذنبك أمات خواطر الفغو عنك ، ورمى بها إلى زبيدة . فلما رأت توقيعه علمت أنه لا يرجع عنه .

٢٥ (١) فى بنى الأسول : « إله » . (٢) فى ن : « ومعلمها » .
(٣) فى ن : « تمنه » . (٤) فى ن : « التور » .
(٥) كذا فى ع ، ن . والنواق (بالقص والفتح) : ما بين الحينين من الوقت . والذى فى سائر الأسول : « فراغا » .
(٦) فى ن : « من أرميته » .
(٧) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأسول : « وحيات » .
(٨) كذا فى ع ، ن . والذى فى سائر الأسول : « لم يخض » .

الرشيد وإسحاق
ابن علي ومات
ببرامكة

وقال بعضُ الهاشميين : أخبرني إسحاق بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : كنتُ أسير الرشيد يوماً والأمينُ عن يمينه والمأمونُ من شماله ، فأُستدنانِي وقَدَّهما أمامه ، فسارتهُ ، فجعل يُحدِّثني ، ثم بدأ يُشاورني في أمر البرامكة ، وأخبرني بما أضمَر عليه لهم ^(١) ، وأنهم أَسْتَوْحِشُوهُ من أنفسهم ، وأنتى عنده بالموضع الذي لا يَكْتُمُنِي شيئاً من أسْرَم . قلت : يا أمير المؤمنين ، لا تَنفَلَنِي • من السَّعةِ إلى الضيق . قال الرشيد : إلا أن تقول ، فإني لا أَتَهَمُكَ في نصيحة ولا أَخافُكَ على رأي ولا مَشُورَةٍ . قلت : يا أمير المؤمنين ، إني أرى فاسْتَكْ هَلِهم بما صاروا إليه من النِّمَّةِ والسَّعةِ ، ولك أن تأمر وتَنْهَى ، وم عبيدُك بانبائِكَ إياهم ، فهل يَصْنَعُونَ ذلك كُلَّهُ إلا بك ؟ قال — وكنتُ أَحِبُّبُ في حبال البرامكة — فقال لي : فضاغُمهم ليس لولدي مثلاً وتَطِيبْ نَفْسِي بذلك لم ؟ ١٠ قلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ المَلِكَ لا يَحْسَدُ ولا يَحْقُدُ ، ولا يُنْعِمُ نِعمَةً ثم يُفْسِدُ نِعمته . قال : فرأيتُهُ قد كَرِهَ قَوْلِي وَزَوَّى وَجْهَهُ عَنِّي . قال إسحاق : فقلتُ أَنَّهُ سَيُوقِعُ بهم . ثم انصرفتُ فَكَلِمَتُ الخَيْرِ ، فلم يَسْمَعْ به أَحَدٌ . وَتَحَنَّنْتُ لِقَاءَ يحيى والبرامكة خوفاً أن يَظُنَّ أَنِّي أَنفَضِي إِلَيْهم بَسْرَهُ ، حتى قَتَلَهُم ، وكان أَشدَّ ما كان إِكْرَاماً لهم . وكان قَتْلُهُم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم .

يحيى ومنك
الهندي

وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتلَّ قبل النازلة التي نزلت بهم ، فبعث إلى منك ^(٢) الهندي . قال له : ماذا ترى في هذه المَلَّةِ؟ قال منك : داء كبير ، دواؤه يسير ، والصبر ^(٣) أيسر . وكان مُتَفَنِّئاً . قال له يحيى : ربما تُقْلَ على السَّعَةِ خَطَرَةُ الحقِّ به . وإذا كان ذلك كذلك كان المَجْرُؤُ له أَزَمُ من المُناوِضَةِ فيه . ٢٠ قال منك : لكنني أرى في الطالع أثراً والأمرُ فيه قريب ، وأنت قَسِمُ في

(١) في ع ، ن : « بما هو عليهم » .

(٢) في ن : « منة » .

(٣) في بعض الأصول : « والصبر » .

المحررة ، وربما كانت صورة النجم عقيمة ^(١) لا نتاج لها ، ولكن الأخذ بالحزم أوفى ^(٢) لحظ الطالبيين . قال يحيى : الأمور مُنصرفة إلى العواقب ، وما حتم فلا بد أن يقع ، والمنمة بمسألة ^(٣) الأيام نهضة ؛ فأقصد لما دعوتك له من هذا الأمر الموجود بالمرآج . قال منكة : هي الصفراء ما زجتها مائة البلم ^(٤) ، فحدث لذلك ما يحدث من الالهب عند مائة ^(٥) رطوبة الماء ^(٦) من الاشتعال . فغذا ماء الزمان ندف ^(٧) فيه ^(٨) إهليلجة ^(٩) سوداء تُنهضك مجلساً أو مجلسين ، ويسكن ذلك التوقد إن شاء الله .

فلما كان من أمرهم ما كان تلتطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعداً على ليد ، والفضل بين يديه يتخذه . فاستعبر منكة باكيًا ، وقال : كنت ناديت لو أسرعت الإجابة . قال له يحيى : أترأى كنت قد علت من ذلك شيئاً جهلت ؟ قال : كلا ، ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفق ^(١٠) ، وكانت مُزيلة القدر الخطير عتافاً ما تنقض به التهمة ^(١١) ، فقد كانت رقة أرجو أن يكون أولها صبراً وآخرها أجر ^(١٢) . قال : فما تقول في هذا الداء ؟ قال منكة : ما أرى له دواء أنفع من الصبر ، ولو كان يُفدى بذلك أو بفارقة

١٥ (١) في ع : « عقم » . (٢) في ع : « أوفر » .

(٣) في ع : « بمشابهة » .

(٤) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « مائة من البلم » .

(٥) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « ممارسة » .

(٦) في أكثر الأصول : « للادة » . وما أثبتنا من ع .

(٧) داف يدوف : خلط يخلط . والقي في سائر الأصول : « فدى » بالقلب . ٢٠

(٨) في أكثر الأصول : « عليه » . وما أثبتنا من ع ، ن .

(٩) الإهليلجة : واحدة الإهليلج ، بفتح اللام الثانية وكسرهما ، وهو نمر منه أصفر ، ومنه أسود ، وهو البانج النضج .

(١٠) الشفق : الإغفاق . وفي سائر الأصول : « الملققة » .

(١١) كذا في ع . أي لأن التخل عن هذا للركز الرفيع كان من أهون أسباب ٢٥

دفع التهمة . والقي في سائر الأصول : « أقل ما تنهض به الهمة » .

(١٢) كذا في ع . والقي في سائر الأصول : « قد كانت تم أرجو أن يكون أولها شكراً ... الخ » .

عضو كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى : قد شكرتُ لك ما ذكرتُ فإن أمكنتك
تعاهدنا فاعمل . قال منكدة : لو أمكنتى تخلف الروح عندك ما خلتُ به ،
إذ كانت الأيام تحسن بسلامتك .

كتاب من يحيى
وهو في الحبس

وكتب يحيى بن خالد في الحبس إلى هارون الرشيد : لأمر المؤمنين ، وخليفة
المهديين ، وإمام المسلمين ، وخليفة رب العالمين . من عبد أسلته ذنوبه ،
وأوبقته عيوبه ؛ وحذله شقيقه ، ورَفَضه صديقه ؛ ومال به الزمان ، ونَزَلَ به
الحِذنان ؛ فالج اليأس بعد الدعة ، وأفتش السخط بعد الرضا ، وأكتحل
بالشهاد بعد المجدود ؛ ساعته شهر ، وليلته دهر ؛ قد عاين الموت ، وشارف
القوت ؛ جزعاً لموجدتك يا أمير المؤمنين ، وأسفاً على ما فات من قربك لا على
شيء من اللواهب ؛ لأن الأهل والمال إنما كانا لك وبك ، وكانا في يدي عارية ،
والعارية مردودة . وأما ما أصبت به من ولدي فبذنبه ، ولا أخشى عليك الخطأ
في أمره ، ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده . تفكر في أمرى ، جللى الله
فذاك ، ولتيمل هواك بالفور عن ذنب إن كان فين مثل الزلل ، ومن مثلك الإقالة ،
وإنما اعتذر إليك بإقرارى بما يجب به الإقرار حتى ترضى ، فإذا رضيت رجوتُ
إن شاء الله أن يتبين لك من أمرى وبراءة ساحتى ما لا يتعارضك بعده ذنبٌ
أن تنفقه . مدَّ الله لى في عرك ، وجعل يومى قبل يومك . وكتب إليه بهذه
الآيات :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ ذِي السِّيَمَةِ وَالْمُعَايَا الْقَاشِيَةِ
وَابْنِ الْخَلَايِفِ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْمُلُوكِ الْعَالِيَةِ
إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْقَدِيمِينَ رُمُوا لَقَدَيْكَ بِدَاهِيَةِ
صَفَرِ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعٌ لِلْذَلَّةِ بِأَدِيهِ
مَكَاتِهِمْ مَتَابِهِمْ أَعْجَازُ تَخْلُ خَاوِيهِ
مَنْهُمْ لَكَ سَخَطَةٌ لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ بَاقِيَهُ

بسد الإمارة والوزارة والأمور السامية
ومنازل كانت لهم فوق المنازل عالياه
أضحو وجلس منام منك الرضا والعافية
يا من يؤد لي الردى يكفك متى ما بيه
يكفك ما أبصرت من ذل ودل مكانيه
وبكاه فاطمة الكتيبة والدماح جاريه
ومقالها بسو جحر يا سواني وشقائيه
من لي وقد غيب الزمان على جميع رجاله
يا لهف نفسي لهفها ما لزمان وماليه ؟
يا عطفة للآل الرضا عودي علينا ثانيه

١٠

فلم يكن له جواب من الرشيد .

عهد يحيى إلى
الرشيد وجواب
الرشيد عليه

واعتل يحيى في المجلس ، فلما أشفى دعا برقة فكتب في عنوانها : يُنفذ
أمير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد . وفيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم .
قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل ، وأنت على الأثر ، والله حكم عدل ، وستقدم
١٥ فاعلم . فلما قتل قال للسجبان : هذا عهدي توصله إلى أمير المؤمنين ، فإنه ولي
نصتي ، وأحق من قد وصيتي . فلما مات يحيى ، أوصل السجبان عهده إلى
الرشيد . قال سهل بن هارون : وأنا عند الرشيد إذ وصلت الرقة إليه . فلما قرأها
جعل يكتب في أسفلها ولا أدرى لمن الرقة ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، ألا
أكفك ؟ قال : كلا ، إني أخاف عادة الراحة أن تقوى سلطان العجز ^(١) ، فيحكم
٢٠ بالثقل ، ويقضى بالبلادة ، ووقع فيها : الحكم التي رضيت به في الآخرة لك هو
أعلى الخصوم عليك ، وهو من لا يتقضى حكمه ، ولا يرد قضاؤه . قال : ثم

رَمَى بِالْمَكِّ إِلَيَّ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ لِيَحْيَى ، وَأَنَّ الرَّشِيدَ أَرَادَ أَنْ يُؤَثِّرَ
الجواب عنه .

وقال دِعْبِل يَرْفَى بَنِي بَرْمَك : دِعْبِل فِي رِثَاءِ
الْبَرَامِكَا
وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ جَلَّلَ جُفْرًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَمْحَى
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا قُصَارَى النَّقَى يَوْمًا مُفَارَقَةُ الدُّنْيَا •
وقال سُلَيْمَانَ الْأَمَى يَرْفَى بَنِي بَرْمَك :

هَذَا الْخَالُونَ مِنْ شَجْوَى وَنَامُوا وَعَنَيْتَ لَا يُلَانِمَا لِلنَّامِ^(١)
وَمَا سَهَرَى بَأَنِّي مُسْتَهَامٌ إِذَا سَهَرُ الْحُبِّ الْمُسْتَهَامِ
وَلَكِنْ الْحَوَادِثُ أَرْتَعْنَى فِي أَرْقُ إِذَا هَجَعَ النَّيَامِ
أَصْبْتُ بِبَادَةِ كَلَاوَا عُيُونًا بِهِمْ نَقَى إِذَا أَقْطَعَ النَّيَامِ ١٠
قُتِلْتُ فِي الْقَوَادِ ضَرَامُ نَارٍ وَلَقَبَرَاتٍ مِنْ عَمِي أَنْسَجَامِ
عَلَى اللَّرُوفِ وَالذُّنْيَا جَمِيًّا وَدَوَّلَةِ آلِ بَرْمَكِ السَّلَامِ
جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلَ بْنَ يَمْحَى وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامِ
هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ اللَّرُوفِ فِينَا وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ الْاِثْمَامِ
وَمَا ظَلَمَ إِلَهٌ أَخَاكَ لَكِنْ قَضَاهُ كَانَ سَبَبُهُ أَجْرَامِ ١٥
هَقَابُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ فَخَرُّ لِمَنْ بِالسَّيْفِ صَبَّحَهُ الْحِمَامِ
عَجِبْتُ لِمَا دَعَا فَضْلَ بْنَ يَمْحَى وَمَا عَجِبِي وَقَدْ غَضِبَ الْإِيمَامِ
جَرَى فِي الْقَلِيلِ طَائِرُكُمْ بَنَحْسُ وَصَبَّحَ جُفْرًا مِنْهُ أَصْطِلَامِ
وَلَمْ أَرِ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا بْنَ يَمْحَى حُسَامًا قَدَّهَ السَّيْفُ الْاِثْمَامِ
بُرِينَ^(٢) الْحَادِثَاتُ لَهُ رِيهَامَا فَضَالَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالشَّهَامِ ٢٠
لَيْتَنِي الْحَاسِدِينَ بِأَنْ يَمْحَى أَسَدٌ لَا يَضْمُ وَيُسْتَعَامِ

(١) كَذَا فِي ع ، ن . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « نَام » .

(٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَهِيَ لَفَةٌ ضَمِيَّةٌ .

- وَأَنَّ الْفَضْلَ بَدْرًا مَرَّ غَدًا وَرَدَّاهُ ذَاكَ وَلَا مَ (١)
 قُلْ لِلشَّامِتِينَ بِهِمْ (٢) جِيئًا لَكُمْ أَمْثَلًا عَالَمٌ قَسَامٌ (٣)
 أَمِينَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى رَضِيكَ وَالرَّضِيحُ لَهُ ذِمَامٌ
 أَبَا الْعَاسِمِ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ وَإِنْ طَالَ أَقْرَاضُ وَأَنْصَرَامٌ
 أَرَى سَبَبَ الرِّضَا وَلَهُ قَبُولٌ (٤) عَلَى اللَّهِ الزِّيَادَةُ وَالْقَسَامُ
 وَقَدْ آلَيْتُ فِيهِ بِعَدَمِ شَهْرِ بَانَ تَمَّ الرِّضَا وَجِبَ السِّيَامُ
 وَقَدْ آلَيْتُ مُعْتَزِمًا (٥) بِنَذْرِ وَلِي فَيَا نَذَرْتُ بِهِ أَعْتَزَامُ
 بَانَ لَا دَعْتُ بِسَدِّكُمْ مُدَامًا وَمَتَوَى أَنْ يُفَارِقَنِي لِلْدَّامِ
 أَلْهُو بِسَدِّكُمْ وَأَقْرُبْ عَيْنًا عَلَى اللَّهِ الْهُوَ بِسَدِّكُمْ حَرَامٌ
 وَكَيْفَ يَطْلُبُ لِي عَيْشٌ وَقَضَى أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 وَجَعَفَرُ ثَاوِيًا بِالْحِجَرِ أَبْلَتْ عَاسِمَةُ السَّيَّامُ وَالْقَتَامُ
 أَزْرُ بِهِ مَيْتَلْبِي بُكَانِي وَلَكِنْ الْبُكَاءُ لَهُ أَكْتَامُ
 أَقُولُ وَقْتُ مُتَصَبِّأً لَهُ (٦) إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَسَامُ
 لَتَمَنَّا زُكْنَ جَذْعَكَ وَأَسْتَفْنَا كَمَا لَنَلَسَ بِالْحِجَرِ أَسْتَلَامُ

٣٣
٣

وقال بعض الشعراء يفرى هارون يبنى برمك :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ فِي اكْتِفَائِهِ دُونَ الْأَنَامِ بِحُسْنِ رَأْيِهِ
 إِنَّمَا بَدَأَتْ بِجَعْفَرٍ فَأَسْقَى الْبَرَامِكُ مِنْ إِثَانِهِ

لبعض الشعراء
 في إضراب الرشيد
 بالبرامكة

- (١) ذال ولام ، أى ظل .
 (٢) كذا في ع ، ن . والحق في سائر الأصول : « ه » .
 (٣) عام ضام ، مرفوع على البدلية من « أَمْثَلًا » .
 (٤) كذا في ن . والحق في سائر الأصول : « وَالرِّضَا لَهُ قَبُولٌ » .
 (٥) كذا في ن . والحق في سائر الأصول : « مَعْتَزِمًا » .
 (٦) في ن : « وَأَقُولُ لَهُ وَقْتُ لَمَدَاءِ نَصِيأً » .

٢٠

ما يرمى* بسده تَغْفِ الظنون على وفاته
أنى وقصر البرمكى إلى أنتكاث من شقائه
فلقد رقت لجفر ذكرين قلا في جزائه
فأرفع ليحيى مثله ما السود إلا من لحائه
وأخضب بسدر هُند عُنون يحيى من دمايه

- إبراهيم بن المهدي قال : قال لي جعفر بن يحيى يوماً : إني استأذنت أمير المؤمنين في الحِجامة وأردت أن أخلو بنفسى وأزير من أشغال الناس وأتوحد ، فهل أنت مُساعدى ؟ قلتُ : جملنى الله فداك ، أنا أسعد بمُساعدتك وأنسُ بمُعالانك . فقال : يكرُّ إلى بُكور التراب . قال : فأتيتُ عند الفجر الثانى ، فوجدتُ الشَّعة بين يديه وهو قاعدٌ ينتظرنى للبيعاد . قال : فصلينا ثم أفضنا ١٠ في الحديث ، حتى أتى وقت الحِجامة ، فأنى الحِجَام ، فنجمتا في ساعة واحدة . ثم قدَّم إلينا الطعام ، فطعمنا . فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب ^(١) العادية وضُخنا بالخلوق ، وظللتنا بأسر يوم مر بنا . ثم إنه تذكر حاجة فدا الحاجب . فقال له : إذا جاء عبدُ الملك القهرمان فأذن له ، ففسى الحاجب ، وجاء عبدُ الملك ابن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وأديه ، فأذن له الحاجب . فإراعتنا ١٥ إلّا طلحة عبدُ الملك بن صالح ، فتغير لذلك وجهُ جعفر بن يحيى ، وتَنَقَّص عليه ما كان فيه . فلما نظر إليه عبدُ الملك على تلك الحالة دعا غلامه ، فدفع إليه سيفه وسواده وعِمامته ، ثم جاء قوفق على باب المجلس ، قال : اصنوا بنا ما صَنعتم بأنفسكم . قال : فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المُنادمة ، ودعا بطعام فطعم ، ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ، ثم قال : ليخفف عني فإنه شئ ما شربته قط . ٢٠ فتَهَلَّل وجهُ جعفر فرحاً . وقد كان الرشيد حاور عبدَ الملك على المُنادمة فأبى ذلك ونزعه عنه ^(٢) . ثم قال له جعفر بن يحيى : جملنى الله فداك ، قد تَنَصَّلت وتطلوت

إبراهيم بن
المهدي وجعفر
ابن يحيى
وعبد الملك
ابن صالح

(١) في ع ، ن : « خلع » .

(٢) في ن : « وكان الرشيد قد عجب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه » .

وأسمعت، فهل من حاجة تبذلها مقدرتي، وتعيّطها نفقتي فأقضيها لك مكافأة لما صنعت؟ قال: بلى، إن قلب أمير المؤمنين عاتب علي، فنتأله الرضا عني. قال: قد رضى عنك أمير المؤمنين. ثم قال: وعلى أربعة آلاف دينار. قال: هي حاضرة، ولكن من مال أمير المؤمنين أحب إلي من مالي. قال: وأبني إبراهيم أحب أن أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين. قال: قد رزّجه أمير المؤمنين ابنته عائشة التالية. قال: وأحب أن تخفي الألوبة على رأسه بولاية. قال: قد ولّاه أمير المؤمنين مصر. قال: فأنصرف عبد الملك ونحن نذهب من إقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان. فلما كان الندى وقفنا على باب أمير المؤمنين، ودخل جعفر، فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك، فنقد له النكاح وحملت البدر إلى عبد الملك وكتب سجل إبراهيم على مصر. وخرج جعفر فأشار إلينا، فلما صار إلى منزله ونحن خلفه، نزل ونزلنا بنزوله. فالتفت إلينا، فقال: تملّقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم أن تعرفوا آخره، وإني لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألتني عن أمسي، فابتدأت أحدثه بالنصيحة من أولها إلى آخرها^(١)، فجعل يقول: أحسن والله! [أحسن والله!] ثم قال: فما أجبتني، فبصّلت أخيره وهو يقول في كل شيء: أحسنت^(٢). وخرج إبراهيم واليا على مصر^(٣).

٢٠

(١) في ع، ن: « كما كانت » مكان « إلى آخرها ».

(٢) في ع، ن: « قال: فما صنعت؟ فأخبرته بما سألت وما أجبتني فيه، فجعل يقول في كل ذلك أحسنت أحسنت ».

(٣) فن يد هنا: « ثم الجزء والحمدة عند الشاكرين أولا وآخرها، وسمى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وسلم تسليما ».

[من] أخبار الطالبين^(١)

- حدث عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن سعيد بن سعد
المدني^(٢) قال: لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي
ابن أبي طالب، فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطائع، ثم قال لعبد الله بن الحسن:
احتكم علي، قال: يا أمير المؤمنين، بألف ألف درهم، فإني لم أرها قط.
• فأستقرضها أبو العباس من ابن مرقن^(٣) الصيرفي وأمر له بها — قال عبد
العزيز: لم يكن يومئذ مال — ثم إن أبا العباس أتى بجوهري سمروان، فجعل
يُغلبه وعبد الله بن الحسن عنده. فبكي عبد الله. فقال له: ما يبكيك يا أبا محمد؟
قال: هذا عند بنات سمروان وما رأيت بنات عك مثله قط. قال: فحبا به.
ثم أمر ابن مرقن الصيرفي أن يصل^(٤) إليه ويتناعه منه. فأشتراه منه بثمانين
ألف دينار. ثم حضر خروج بني حسن فأرسل معهم رجلاً من قناته، وقال له:
قم بإتزانهم ولا تأن في إطنانهم، وكلما خلوت معهم فأظهر الليل إليهم والتعامل
عليها وعلى ناحيتنا، وأنهم أحق بالأمر منا، وأخص لي ما يقولون وما يكون
منهم في مسيرهم ومقدّمهم.
• وما كان حشّن قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن، أنه لما بنى مدينة
الأنبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن، وهو يسير بينهما ويُرهبهما
بنيانها وما أقام فيها من المصانع والقصور؛ فظهرت من عبد الله بن الحسن قلّة،
فجعل يمثّل بهذه الآيات:
ألم تر جوشنًا^(٥) قد صار بيني قصوراً ففعلها لبني قفيلة

من خاتمة
السفاح عبد الله
بن الحسن

ما أوحى
السفاح على
عبد الله بن الحسن

- (١) في ن قبل هذا العنوان: «بسم الله الرحمن الرحيم - حوثك اللهم» .
(٢) في ج - : «المدني» .
(٣) كذا في ن والطبري - والقي في سائر الأصول: «ابن أبي مرقن» .
(٤) في ج - : «يطلبه إليه» - والبارة ساقطة في ن - . (٥) في سياقي من هذا
الكتاب في الزجرجة الثانية والأخاني (١٨ : ٢٠٦) طيبة بلاق: «حوشبا» .

يُؤَمِّلُ أَنْ يَمُوتَ عُمَرُ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ
 قَالَ : فَتَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي الْعَبَّاسِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : أَتَرَاهَا أَنْبِيكَ أَبَا مُحَمَّدٍ
 وَالْأَمْرُ إِلَيْهِمَا صَائِرًا لِمَعَالَةٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ هَذَا اللَّذَعُ وَلَا أَرَدْتُه ،
 وَلَا كَانَتْ إِلَّا كَلَامَ جَرْتٍ عَلَى لِسَانِي لَمْ أَتَقِ لَهَا بِالْأَلَى . فَأَوْحَشْتُ تِلْكَ السَّكَنَةَ
 • أَبَا الْعَبَّاسِ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ أَجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَاطِمِيُّونَ ، فَجَلَّ
 يُفَرِّقُ فِيهِمُ الْأَمْوَالَ الَّتِي بَيْتَ بِهَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، فَعَظَّمَ بِهَا سُرُورَهُمْ . فَقَالَ لَهُمْ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ : أَمَرْتُمْ ؟ قَالُوا : وَمَا لَنَا لَا نَفْرَحُ بِمَا كَانَ مَحْجُوبًا عَنَّا
 بِأَيْدِي بَنِي تَمِيمٍ حَتَّى أَتَى اللَّهُ بَقَرَاتِنَا وَبَنِي عَمْنَا ، فَأَصَارُهُ إِلَيْنَا . قَالَ لَهُمْ :
 أَمَرْتُمْ أَنْ نَتَالُو هَذَا مِنْ تَحْتِ أَيْدِي ^(١) قَوْمٍ آخَرِينَ ؟ فَفَرَّجَ الرَّجُلُ الْقَدِي
 ١٠ كَانَ وَكَلَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بِأَخْبَارِهِمْ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ؛ فَأَخْبَرَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ أَبَا جَعْفَرٍ بِذَلِكَ ، فَزَادَتْ الْأُمُورُ شَرًّا .

أبو جعفر
وعبد الله بن
الحسن وهيبه
ابنه

ثُمَّ مَاتَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَامَ أَبُو جَعْفَرٍ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، فَبَيْتَ بِعَطَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ،
 وَكَتَبَ إِلَى عَالِهِ : أَنْ أَعْطِيَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَلَا تَبَيْتَ إِلَى أَحَدٍ بِعَطَائِهِ ،
 وَتَقَدَّدَ بَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ مِمَّنْ حَضَرَ ، وَتَحَفُّظَ بِمَعْمَدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، ابْنَيْ
 ١٥ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ . فَعَمِلَ وَكَتَبَ : إِنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ عَنِ الْعَطَاءِ إِلَّا مُحَمَّدٌ
 وَإِبْرَاهِيمَ ، ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، فَانْتَهَمَا لَمْ يَحْضُرَا . فَكَتَبَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَذَلِكَ مُبْتَدَأُ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، يَسْأَلُهُ عَنْهُمَا وَيَأْمُرُهُ
 ٢٥ بِإِظْهَارِهِمَا وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ غَيْرُ عَازِرِهِ ^(٢) . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ
 هُمَا وَلَا أَيْنَ تَوَجَّهَا ، وَإِنْ غَيَّبْتُهُمَا غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ . فَلَمْ يَلِمْ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَكَانَ قَدْ
 ٣٥ أَذْكَى الْعُمُيُونَ وَوَضَعَ الْأَرْصَادَ ، حَتَّى جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ بَعْضِ رِجَالِهِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولًا
 لِعَبْدِ اللَّهِ وَمُعَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ خَرَجَ بِكَتَبٍ إِلَى رِجَالِ بَحْرَاسَانَ يَسْتَدْعِيهِمْ إِلَيْهِمْ ^(٣) .

(١) ق ع ، ن : « هُنَا بِأَيْدِي » .

(٢) ق بِنِ الْأَسْوَلِ : « ظَلَمَهُ » .

(٣) ق ن : « بِالْإِسْتِدْعَاءِ لَهُمْ » . وَفِي بِنِ الْأَسْوَلِ « يَسْتَدْعِيهِمْ إِلَيْهِ » .

- فأمر أبو جعفر برسولهم ، فأتى به وبكتبه ، فردّها إلى عبد الله بن الحسن بطوابها ، لم يفتح منها كتاباً ، وردّ إليه رسوله ، وكتب إليه : إني أتيت برسولك والكتب التي معه ، فردّتها إليك بطوابها كراهية أن أطلع منها على ما يغيّر لك قلبي ، فلا تدعُ إلى التقاطع بعد التواصل ، ولا إلى الفُرقة بعد الأجتماع ، وأظهِر لي أبنيك فإنهما سيميران بحيثُ تحب من الولاية والقراءة وتَعْظِم الشرف . فكتب إليه عبدُ الله بن الحسن يعتذر إليه ويتصل في كتابه ، ويُعلمه أن ذلك من عدوٍّ أراد تشتيت ما بينهم بعد الثَّمامة . ثم جاءه كتابُ ثقة من ثقائه يذكر أن الرسول بعينه خرّج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة ، وأنه نازل على فلان الهاشمي ، فإنَّ أَرادَهُ أميرُ المؤمنين فليضع عليه رصده . فوضع عليه أبو جعفر رصده . فأتى به إليه ومعه الكتب ، فعَبَسَ الرسولَ وأمضى ١٠
- الكتبُ إلى خُرَاسان مع رسول من عنده من أهل ثقافته . فقدمت عليه الجوابات بما كره ، واستبان له الأمرُ . فكتب إلى عبد الله بن الحسن يقول :
- أريد حياته ويريد قتلي عذرك من مُراد^(١)
- أما بعد ، فقد قرأتُ كتبك وكتبُ ابنك وأخذتها إلى خُرَاسان ، وجاءتني جواباتها بتصديقتها ، وقد استقرتْ عندي أنك مُعَيَّبٌ لابنك تعرف ١٥
- مكاتبها ، فأظهرها إلي ، فإنَّ لك عليَّ أن أعظمَ صلتهما وجوازهما وأضميها بحيث وضعتُهما قرابتهما ، فتدارك الأمور قبل تفاقمها .
- فكتب إليه عبدُ الله بن الحسن :
- وكيف أريد ذاك وأنت مَنى وَزَنْدُكَ حين تُقدَح من زنادي
- وكيف أريد ذاك وأنت مَنى بِمَنْزِلَةِ النِّياط من القَوَاد^(٢) ٢٠
- وكتب إليه : انه لا يدري أين توجهها من بلاد الله ، ولا يدري أين

(١) البيت من أبيات لسرو بن مديكر . (انظر ١ : ١٤١ - ١٤٢) من هذه الطبعة .

(٢) انظر الأتاني (١٨ : ٢٠٦) في رواية الشعر خلاف .

- صارا ، وإنه لا يعرف الكتب ولا يشك أنها مفتعلة . فلما اختلفت الأمور على أبي جعفر تمت سلم^(١) بن قتيبة الباهلي وبث معه مال ، وأمره بأمره ، وقال له : إني إنما أدخلك بين جلدى وعظمى ، فلا توطئ عشاء^(٢) ولا تُنفذ عني أمراً تمله . فخرج سلم بن قتيبة حتى قدم المدينة ، وكان عبد الله يسهط له في رُحام المير في الروضة ، وكان يجلس فيه . فجلس إليه وأظهر له المحبة .
- والليل إلى ناحيته ، ثم قال له حين أنس إليه : إن قرأ من أهل خراسان وم فلان وفلان — وسمي له رجلاً يرضهم عن كان يكتب من أستاذ عند أبي جعفر أمرهم — قد بشوا إليك مئ مالا ، وكتبوا إليك كتاباً . فقبل الكتاب واللال ، وكان اللال عشرة آلاف دينار ، ثم أقام معه ما شاء الله حتى أزداد به أنسا وإليه استنامة^(٣) ، ثم قال له : إني قد بعثت بكتابين إلى أمير المؤمنين محمد وإلى ولي عهده إبراهيم ، وأمرت أن لا أوصل ذلك إلا في أيديهما ، فإن أوصلتني إليهما وأدخلتني عليهما أوصلت إليهما الكتابين والمال ، ورحلت إلى القوم بما يُنلج صدورهم ، وتقبله قلوبهم ، فأنا عندهم بموضع الصدق والأمانة ، وإن [كان] أمرهما مظلماً ، ولم تكن تعرف مكانهما ، لم تخاطر بدينهم وأموالهم وسُهمهم^(٤) . فلما رأى عبد الله أن الأمور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها
- ١٠
٣
إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له أوصله ، فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ؛ ثم قال : هذا محمد وهذا إبراهيم . فقال لهم : إن من ورأى لم يبعثوني ولم ورأى^(٥) غاية ، وليس مثلى ينصرف إلى قوم إلا بمجئ ما يحتاجون إليه ، ومحمد إنما صار إلى هذه الخطئة ووجب له هذه الدعوة لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما هنا من هو أقرب من رسول الله رجلاً وأوجب حقاً منه . قال : ومن هو ؟

(١) في الأصول : « سالم » . وانظر الحاشية (رقم ١ ص ١٢٩) من الجزء الثاني من

هذه الطبعة . (٢) عشاء الليل وعشوة ، مثل ظلام الليل وظلمة . يقال :

أوطأني عشاء ، أى أسراً ملتبساً ، وذلك إذا أخترته بما أوتته به في حيرة أو بلية .

(٣) في أكثر الأصول : « واستثانا » . وما أثبتنا من ح ، ن .

(٤) في ن : « ودمهم وأغصم » . (٥) في ن : « بدى » .

- قال : أنت إلا أن يكون عندك أبوك محمد أو ليس عندك في نفسك . قال : فكذلك الأمر عندي . قال له : فإنَّ القومَ يَقْتُلُونَ بك في جميع أمورهم ولا يُريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم إلا بحجة يرجون بها لمن قُتل منهم الشهادة ، فإن أنت خلعتَ أبا جعفر وبايتَ محمداً أَقْتَدُوا بك ، وإن أبيتَ أَقْتَدُوا بك أيضاً في ترك ذلك نعمةً بك لقربك من رسول الله .
- صلى الله عليه وسلم ، وموضعك الذي وضعك الله فيه . قال : فإني أفضل . فبايعَ محمداً وخلعَ أبا جعفر . وبايعه سلم^(١) من بعده ، وأخذ كُتُبَهُ وكتبَ إبراهيم ومحمد وخرج . فقدم على أبي جعفر وقد حضر اللوسمُ ، فأخبره حقيقة الأمر وبقينه^(٢) . فلما دخل^(٣) أبو جعفر المدينة أرسل إلى بني الحسن فجمعهم ، وقال لسلم : إذا رأيتَ عبدَ الله عندي فقم على رأسي وأشير إلى السلاح ، فقص . فلما ١٠ رآه عبد الله سقط في يده وتغير وجهه . فقال له أبو جعفر : ما لك أبا محمد ، أنكره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فأقبلني وصلتك رحم . فقال له أبو جعفر : هل علمتَ أنك تعرف موضع ولديك وأنه لا عُذر لك وقد باع السر ، فأظهرها لي ، ولك أن أصلَ رحلك ورحمهما ، وأن أعظمَ ولايتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم^(٤) . فتراجع عبد الله^(٥) حتى انكفأ^(٦) على ظهره ، وبني حسن ١٥ اثنا عشر رجلاً ، فأمر بحبسهم جميعاً . وخرج أبو جعفر فسكر من ليلته على ثلاثة أيام من المدينة ، وحباً على القتال ، ولم يشك أن أهل المدينة سيقاقلونه في بني حسن ، فحباً ميمنة وميسرة وقلباً وتهياً للحرب ، وأجلس في مسجد

(١) في الأصول : « سالم » تحريف . انظر الحاشية (رقم ١ ص ٧٨) من هذا الجزء .

٢٠ (٢) كُفَا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « جبه » .

(٣) كُفَا في ع و ن . والقي في سائر الأصول : « حضر » .

(٤) في ع ، ن : « مائة ألف ألف درهم » .

(٥) في بني الأصول : « فتراجع هو وعبد الله » .

(٦) في أكثر الأصول : « جبه » .

النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مُطْلِقاً يُطْلِقُونَ الطَّالِبَ . فلم يتحرك عليه منهم أحد ، ثم مضى بهم إلى مكة .

كتاب أبي جعفر
للى محمد بن
عبد الله

- فلما أنصرف أبو جعفر إلى العراق ، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة ، فكتب إليه أبو جعفر : من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويستعملون في الأرض فساداً أن يُقْتَلُوا أو يُسَلَّبُوا أو تُقَطَّعَ أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنْفَوْا من الأرض ذلك لم يخزى في الدنيا ولم في الآخرة عذاب عظيم . إلا الذين تابوا من قبل أن تُقَدَّرُوا عليهم فأعلموا أن الله غفور رحيم) . ولك على عهد الله وميثاقه ودمته الله وفصة نبيه ، إن أنشأ أنبياء وتبنا ورجعنا من قبل أن أقدر عليك وأن يقع بيني وبينك سفك الدماء ، أن أؤمنك وجميع ولدك ومن شايعك وتآبى عليك على دماءكم وأموالكم ، وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال ، وأعطيك ألف ألف درهم لكل واحد منكم ، وما سألتنا من الخوائج ، وأبرئناك من البلاد حيث شئتنا ، وأطلق من الحبس جميع ولد أبيك ، ثم لا أتعقب واحداً منك بذهب سلف منه أبداً . فلا تشمت بنا وبك عدونا^(١) من فرس ، فإن أحببت أن تتوثق من نفسك بما عرضت عليك ، فوجه إلى من أحببت لياخذك من الأمان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن إليه إن شاء الله ، والسلام .

جواب محمد بن
أبي جعفر

فأجابه محمد بن عبد الله : من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين ، إلى عبد الله ابن محمد (طسم . تلك آيات الكتاب المبين . تنزل عليك من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون) إلى قوله (ما كانوا يتحدرون) . وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضته ، فإن الحق معنا وإنما أددعيت هذا الأمر بنا ، وخرجتم إليه بشيئتنا ، وحظيتم بفضلنا^(٢) ، وإن أبانا عليك رحمه الله كان الإمام ، فكيف ودرتم ولاية ولده ، وقد علمتم أنه لم يطلب هذا الأمر أحدٌ بمثل نسبنا

٣٧
١٣

٢٠

ولا شرفنا، وأنا لسان من أبناء الطائر^(١)، ولان أبناء الطلقاء^(٢)، وأنه ليس يمتُّ
أحدٌ بمثل ما نمتُّ به من القرابة والسابقة والفضل، وأنا بنو أم أبي رسول الله
صلَّى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو^(٣) في الجاهلية، وبنو فاطمة ابنته في الإسلام
دونكم، وأنَّ الله أختارنا واختار لنا، فولدنا من النبيين أفضلهم، ومن السلف
أولهم إسلاماً على بن أبي طالب، ومن النساء أفضلن خديجة بنت خويلد،
وأول من صلَّى إلى القبلة منهن، ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة،
ولدت الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما، وأنَّ
هاشم ولد علياً مرتين^(٤)، وأنَّ عبد المطلب ولد حسناً مرتين^(٥)، وأنَّ النبي
صلَّى الله عليه وسلم ولدني مرتين^(٦)، وأنى من أوسط بنى هاشم نسباً وأشرفهم
أباً وأماً، ولم تُعْرِق في المعجم ولم تُنازع في أمهات الأولاد^(٧). فما زال الله يمته
وفضله يختار لي الأمهات في الجاهلية والإسلام، حتى اختار لي في النار،
فأنا ابن^(٨) أرفع الناس درجة في الجنة، وأهونهم عذاباً في النار، وأبى خير
أهل الجنة، وأبى خير أهل النار، فأنا ابن خير الأخيار، [وابن خير الأشرار]^(٩)
فلك الله، إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي، أن أؤثنتك على نفسك وما لك

- (١) كذا في أكثر الأصول. والطائر: اتخذ للزاد ولداً ترثه. والقي في: «الطوار». ١٥
وهو من جوع «طئر» والطئر: الماطقة على ولد غيرها المرضعة له.
(٢) الطلقاء: الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقوا ولم يسترقوا.
(٣) هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وهي أم أبي طالب وأم عبد
الله والله رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(٤) علياً، يريد بهذا الاسم، ويسمى على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وزين
العابد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
(٥) حسناً، يريد أيضاً مسمى بهذا الاسم - ويسمى جده وأباً جده - فهو محمد بن عبد
الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.
(٦) يريد نفسه ومحمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين.
(٧) أوسطهم، أى خيرهم.
(٨) يمرض بالنصوء قد كانت أمه أم ولد يقال لها سلامة بربرية. (انظر صروج الذهب). ٢٥
(٩) في بعض الأصول: «فأبى». ٢٥
(١٠) التكلفة من الطبرى وابن الأثير والكليل للبرد (٢ : ٢٩٤) وصح الأعمى
(١ : ٢٣٢).

وذلك وكل أمر أحدثته، إلا حداً من حدود الله، أوحق أمرى مسلم أو مساهد، فقد علت ما يزمك من ذلك، وأنا أولى بالأمر منك، وأوفى بالتهد؛ لأنك لا تطى من العهد أكثر مما أعطيت رجلاً قبلي. فأى الأمانات تعطيت: أمان ابن هبيرة^(١)، أو أمان عك عبد الله بن علي^(٢)، أو أمان أبي مسلم^(٣)؟ والسلام.

فكتب إليه أبو جعفر المنصور: من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن حسن، أما بعد. قد بلغت كتابك، وضممت كلامك، فإذا جئ غفرك بقرابة النساء، لتضل به التوغاء. ولم يحصل الله النساء كالمسومة والآباء، ولا كالمصبة الأولياء؛ لأن الله جعل المأمأ يبدأ به في القرآن على الوالد الأدنى^(٤). ولو كان اختيار الله لمن على قدر قرابتهن لكانت أمنة أقربهن رحمًا، وأعطتهن حقًا، وأول من يدخل الجنة غداً، ولكن اختيار الله خلقه على قدر علمه الماضي لم. فأما ما ذكرت من فاطمة جدّة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها دين الإسلام، ولو أن أحداً من ولدها رزق الإسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولام بكل خير

١٠ كان أبو جعفر يرى الوفاء لابن هبيرة بما أعطاه من أمان، إلا أن أبا مسلم أوغر صدر أبي العباس عليه — وكان العباس لا يقطع أمراً دون أبي مسلم — فكتب أبو العباس إلى أبي جعفر يقول ابن هبيرة وألم، فقتله أبو جعفر. (انظر الطبري والإمامة والسياسة).

٢٠ (٢) لا حرب عبد الله بدهرة أبي مسلم له، شفع فيه أخو المنصور: سليمان وعيسى. فقبل شفاعتهم، وكتب له ابن القفح أماناً وشدد فيه. ولكن لما جاء عبد الله إلى المنصور حبسه فأتى ق حبه. (انظر وفيات الأعيان ١ : ١٥٠ وآمال المرضى ١ : ٩٤).

٣ (٣) كان المنصور قد آمن أبا مسلم، وكفل بأمانه عيسى بن موسى. ولكن أبا مسلم لا قدم على أبي جعفر احتال له ثم قتله. (انظر الطبري).

٢٥ (٤) زاد الطبري وابن الأثير والكمال وصحح الأعمى: «قال جل تناؤه عن نبيه يوسف عليه السلام: واتيتم مكة آياتي إبراهيم وإسحاق ويعقوب». على أن للفكورين في الآية ليسوا بأهمام ليوسف، فيقرب أبوه وإسحاق جده وإبراهيم أبو جده.

- في الدنيا والآخرة ، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء . وقد قال جل ثناؤه :
 (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِالْمُهْتَدِينَ) . وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة ، فأُنزل
 الله عليه : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) . فدعاهم فأُنذروهم ، فأجاباه اثنتان أحدهما
 أي ، وأبى عليه اثنتان أحدهما أبوك ، قطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل
 بينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً . وقد زعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً
 وابن خير الأشرار ، وليس في الشر خيارٌ ، ولا نقر في النار ، وسرد قسماً
 (وسيلم الذين ظلموا أي مُتَقَلِّبِينَ) . وأما ما فخرت به من فاطمة^(١)
 أم علي ، وأن هاشماً ولد علياً مرتين ، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين ، وأن
 النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين ، فخير الأولين والآخرين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، لم يولد هاشم إلا مرة واحدة ، ولا عبد المطلب إلا مرة
 واحدة . وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وأكرمهم أباً وأماً ، وأنت^{٣٨}
 لم تلدك القمجم ، ولم تفرق فيك أمهات الأولاد ، فقد رأيتك فخرت على
 بني هاشم طراً ، فانظر أين أنت ويحك من الله غداً فإنك قد تصدّيت طورك ،
 وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخر^(٢) : فخرت على إبراهيم
 ولد النبي صلى الله عليه وسلم . وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل
 منهم إلا بنو أمهات أولاد ؟ وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أفضل من علي بن الحسين^(٣) وهو لأم ولد ، وهو خير من جدك حسن بن

(١) هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . ولم يرد لها ذكر في كتاب النفس
 الزكية فيما سبق ولا في المراجع الأخرى التي أشرنا إليها .
 (٢) في الأصول : « نسباً وأباً وأولاً وآخر » . وما أبنتنا من الطبري وابن الأثير
 وصبح الأعشى .
 (٣) هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي ، وأمه بنت يزيد جد ، سببت مع أخين لها
 أيام عمر بن الخطاب ، فأخضعن علي بن أبي طالب فدفعت واحدة لعمدته بن عمر
 وأخرى لولده الحسين والثالثة لمحمد بن أبي بكر الصديق . (انظر وفيت الأحياء
 ٢٥ : ٢٢٠) .

حسن . وما كان فيكم بعده مثلُ أبنه محمد بن علي^(١) ، وجدته أم ولد ، وهو خير من أهلك ، ولا مثلُ أبنه جعفر^(٢) ، وهو خير منك ، وجدته^(٣) أم ولد .
وأما قولك : إنا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن الله يقول :
(ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) . ولكنكم
بنو أبنته ، وهي امرأة لا تحرز ميراثاً ، ولا ترث الولاء ، ولا يعمل لها أن تؤم ،
فكيف تُوَرِّث بها إمامة . ولقد ظلمها أبوك بكل وجه ، فأخرجها نهاراً^(٤) ،
ومرّضها سيراً ، ودفعها ليلاً . فأبى الناس إلا [تقديم] الشيخين وتضيئتهما .
ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها أن الجدَّ أبا الأم والخال والخالة
لا يرون^(٥) .

١٠ وأما ما فُتِرَ به من عليّ وسابقتها . فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم
الوفاة ، فأمر غيره بالصلاة^(٦) . ثم أخذ الناس رجلاً بعد رجل فما أخذوه ،
وكان في الستة^(٧) من أصحاب الشورى ، فتركوه كلهم : رفضه عبد الرحمن بن
عوف ، وقاتله طلحة والزبير ، وأبى سعد بيعة وأغلقت بابه دونه ، وبايع معاوية
بده . ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ، ثم حكّم الحكمين ورضى بهما
١٥ وأعطاهما عهد الله وميثاقه ، فاجتمعا على خلعهما واختلفا في معاوية . ثم قام جدك

(١) هو للقب بالباقر . وجدته ، أم أبيه زين العابدين ، إحدى بنات يزديجرد .

وقد مرّ التصريف بين في الحاشية (رقم ٣ ص ٢٨٧) من هذا الجزء .

(٢) هو جعفر الصادق بن عبد الباقر . وأم جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمد بن

أبي بكر . والقاسم لأم ولد ، أمه إحدى الثلاث التي ذكرن . (انظر الحاشية

٣ ص ٨٢) .

٢٠

(٣) في بعض الأصول : « ولدت » . تحريف .

(٤) في الطبري : « فأخرجها تخاسم » . يشير إلى خروج طلحة إلى أبي بكر رضي الله

عنها تطلب ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك . وقد عبرت

فاطمة أبا بكر حتى ماتت . فدفعتها على ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر . (انظر الطبري) .

(٥) زيد في بعض الأصول : « ولا يرون » .

٢٥

(٦) يشير إلى أمر الرسول صلى الله عليه في مرضه لأبي بكر أن يصلي بالناس .

(٧) م : علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

- الحسن فباعها بِحَرْقٍ ودرام ، ولحق بالحجاز ، وأسلم شيمته بيد معاوية ، ودفع الأموال إلى غير أهلها ، وأخذ مالا من غير ولائه ^(١) . فإن كان لكم فيها حق فقد يشتموه وأخذتم ثمنه . ثم خرج عثك الحسين على ابن مَرْجَانة ^(٢) ، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه . ثم خرجتم على بني أمية تقتلوك وصلبوك على جذوع النخل وأحرقوك بالنيران ونفوك من البهتان ، حتى قُتل يحيى بن زيد بأرض خراسان ^(٣) ، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحلوم كالسبي المجلوب إلى الشام ^(٤) . حتى خرجنا عليهم فطلبنا ثأركم ، وأذكرنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم ، وأردنا إشراركم في ملكنا ، فأيتيتم إلا الخروج علينا . وظنفت ^(٥) ما رأيت من ذكرنا أبلك وتفصيلنا إياه أنا نُقدمه على العباس وحمة وجعفر ، وليس كما ظنفت ، ولكن هؤلاء سالون ١٠ مسلم منهم ، مجتمع بالفضل عليهم . وأبئى بالحرب أبوك ، فكانت بنو أمية تلعنه على النابركا تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له وذكرنا فضله وعظمتهم وظلّناهم فيما نالوا منه .

- وقد علمت أن الكرامة في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم وولاية بئر زمزم ، وكانت للعباس من بين إخوته ، وقد نازعنا فيها أبوك قضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم نزل نلها في الجاهلية والإسلام . فقد علمت أنه لم يبق أحد من بعد النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب غير العباس وحده ، فكان وارثه من بين إخوته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده ، فانساقية سقايئنا ، وميراث النبي صلى الله عليه وسلم ميراثنا ،

(١) يشير إلى ما صالح عليه الحسن معاوية وأن يأخذ من بيت مال الكوفة حصة الآل
ألف في أشياء اشتريها . (انظر الطبري) .
(٢) هو عبيد الله بن زياد ، ومرتجاة أمه .
(٣) هرب بعد مقتل أبيه لل خراسان وخرج في خلافة الوليد بن يزيد قتل .
(٤) يشير إلى مقتل الحسين بالصف وحل النساء ورأس الحسين إلى معاوية بمشقة .
(٥) في بنى الأصول : « وأزلت » .

والخلافة بأيدينا ، فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والإسلام إلا والميأس
وارثه ومؤثره ، والسلام .

٣٩
٣

فما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة بابه أهل المدينة وأهل مكة .
وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في شهر رمضان ، فأجتمع
الناس إليه ، فهض إلى دار الإمارة وبها سفيان بن محمد بن الهلب ، فلم إليه
البصرة بغير قتال . وأرسل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن إلى الأهواز جيشاً ،
فأخذها بعد قتال شديد ، وأرسل جيشاً إلى واسط فأخذها . ثم إن أبا جعفر
النصور جهز إليهم عيسى بن موسى ، فخرج إلى المدينة ، فلقه محمد بن عبد الله ،
فأنهزم بأصحابه وقتل . ثم مضى عيسى بن موسى إلى البصرة فلقى إبراهيم بن
الحسن ، فقتله وبسث رأسه إلى أبي جعفر .

وقال رجل من أهل مكة ^(١) : كنتُ جلوساً مع عمرو بن عبيد بالمسجد ،
فأتاه رجل بكتاب للنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى
بيته ^(٢) ، فقرأه ثم وضعه . فقال له الرسول : الجواب . فقال : ليس له جواب ،
فل صاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى
نأتمينا آجالنا .

مروان بن شجاع ، مولى بني أمية ، قال : كنتُ مع إسماعيل بن علي بن فارس
أؤدب ولده ، فلما لقيته للبيعة ^(٣) وظفر بهم أتى منهم بأربعة أسير ، فقال له
أخوه عبد الصمد ، وكان على شرطته : أضرب أعناقهم . فقال : ما تقول يا مروان ؟
قلت : أصلح الله الأمير ، إنه أول من سن قتال أهل القبلة على من أبي طالب ،

(١) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « بيته » .

(٢) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « به » .

(٣) البيعة (كلمة) : ثم أصحب الفتح ، سوا ذلك لتبييضهم ثيابهم ، مخالفة
للسودة من الباسيين .

إسماعيل بن علي
وأخوه عبد
الصمد وابن
شجاع في أسرى
البيعة

فَرَأَى أَن لَا يُقْتَلَ أُسِيرٌ ، وَلَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتَمِّعَ مَوْلَى . قَالَ : خُذْ
بِصَنَمِهِمْ وَخَلِّ سَبِيلَهُمْ .

قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(١) : مَا أَقَلَّ وَلَدَ أَيْكَ ؟ قَالَ : إِنِّي لَا أُعْجِبُ
كَيْفَ وَلَدْتُ لَهُ ! قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ
أَلْفَ رَكْعَةٍ ، فَكَيْفَ كَانَ يَتَفَرَّغُ لِلنِّسَاءِ ؟

عَمَدُ بْنُ عَلِيٍّ
وَمُتَّعِبٌ مِنْ قِلَّةِ
إِخْوَانِهِ

وَلَا وَجَّهَ النَّصُورُ عَيْسَى بْنَ مُوسَى فِي مُحَارَبَةِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ :
يَا أَبَا مُوسَى ، إِذَا صَرْتَ إِلَى الدِّينَةِ فَادْعُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى الطَّاعَةِ
وَالْإِخْلَافِ فِي الْجَلَامَةِ ، فَإِنْ أَجَابَكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُ ، وَإِنْ قَرَّبَ مِنْكَ فَلَا تَتَّبِعْهُ ،
وَإِنْ أَبَى إِلَّا الْحَرْبَ فَانْجِرْهُ وَأَسْتَمِنْ بِاللَّهِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا ظَفَرْتَ بِهِ فَلَا تُخَفِّضْ
أَهْلَ الدِّينَةِ وَتُحْمَمُ بِالْفُجْوَ ، فَإِنَّهُمْ الْأَصْلُ وَالْمَشِيرَةُ وَذُرِّيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ،
وَجِيرَانُ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذِهِ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ ، لَا كَمَا أَوْصَى بِهِ ^(٢)
يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مُسْلِمَ بْنَ أَبِي حَقْبَةَ حِينَ وَجَّهَ إِلَى الدِّينَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْتَلَ مَنْ
ظَهَرَ لَهُ إِلَى ثَنِيَّةِ الرِّدَاعِ ^(٣) ، وَأَنْ يُبَيِّحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَعَمِلَ . فَلَمَّا بَلَغَ يَزِيدُ مَا فَضَّلَهُ
تَمَثَّلَ بِقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ أُحُدٍ ، حَيْثُ قَالَ :

وَصِيَّةُ النَّصُورِ
لِعَيْسَى بْنِ مُوسَى
حِينَ وَجَّهَهُ
لِلْحَرْبِ بَنِي عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَيْتَرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَضْعِ الْأَسَلِ
نَمَّا أَكْتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَوَاعِمْ وَالصَّفَحِ ، فَإِنَّهُمْ أَكَلُوا اللَّهَ وَجِيرَانَهُ ،
وَسَكَّنَ حَرَمَهُ وَأَمْنَهُ ، وَمَنِّبَتِ الْقَوْمَ وَالْمَشِيرَةَ ، وَعَظَّمَ الْبَيْتَ وَالْحَرَمَ ، لَا تُنْجِدُ ^(٤)
فِيهِ بَطْلٌ ، فَإِنَّهُ حَرَمُ اللَّهِ الْغَنِيِّ يَمُتُ مِنْهُ نَبِيُّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَفَ
بِهِ آبَاءَنَا لِتَشْرِيفِ اللَّهِ إِيَّانَا . هَذِهِ وَصِيَّتِي لَا كَمَا أَوْصَى بِهِ الْغَنِيُّ وَجْهَ الْحَاجِجِ

٢٠

(١) فِي بَيْتِ الْأَصُولِ : « الْحُسَيْن » .

(٢) فِي بَيْتِ الْأَصُولِ : « بِهَا » .

(٣) ثَنِيَّةُ الرِّدَاعِ : ثَنِيَّةُ مَعْرِفَةِ عَلَى الدِّينَةِ بِطَوَّاعٍ مِنْ يَرِيدِ مَكَّةَ . (انظر مسيب البليان)

(٤) كَذَا فِي ع ، ن . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « لَا يَجِدُ » .

إلى مكة فأمره أن يضع اللجانيق على الكعبة ، وأن يُلحد في الحرم بظلم ،
فصل ذلك . فلما بلغه الخبر تمثّل بقول عمرو بن كلثوم :

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَخْصَى عَلَيْهَا وَنَبْتَطِشَ حِينَ نَبْتَطِشَ قَادِرِينَا

- الرياشي قال : قال عيسى بن موسى : لما وجهني المنصور إلى المدينة في
حرب بني عبد الله بن الحسن ، جبل يوصيني ويكثر . قلت : يا أمير المؤمنين ،
إلى كم توصيني ؟
ليسي بن موسى
حيث أوصاه
للمنصور في حرب
بني عبد الله

٤٠
٣
إني أنا السيف الحسام الهندي أكلت جفني وفريت غندي
فكل ما تطلب مني ^(١) عندي

- ١٠ وقال معاوية يوماً لجلسائه : من أكرم الناس أباً وأماً وجدّاً وجدّة وعمّاً
وعمة وخالاً وخالة ؟ قالوا : أمير المؤمنين أعلم . فأخذ بيد الحسن بن علي وقال :
هذا ، أبوه علي بن أبي طالب ، وأُمّه فاطمة بنت محمد ، وجدّه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وجدّته خديجة ، وعمّه جعفر ، وعمته هالة بنت أبي طالب ، وخاله
القاسم بن محمد ، وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم .
تفضيل معاوية
لحسّنه

- ١٥ الرياشي عن الأحمسي قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة ،
فبايعه أهل المدينة وأهل مكة ، وخرج إبراهيم أخوه بالبصرة ففتلّب على
البصرة والأهواز وواسط ، قال سديف بن ميمون في ذلك :

٢٠
إنّ الحكمة يوم الشعب من حسن هاجت فزاد محبة دائم الحزن ^(٢)
إنا لنأمل أن ترتد ألقتنا بعد التباعد والشحناء والإحزن
وتنفذ دولة أحكام قادتها فيها كأحكام قوم عابدي وزن
فأنهض يبيحك نهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن

(١) في ن : عندي .

(٢) حزن : بالتحريك : جبل بأعلى نجد . (انظر معجم البلدان) .

لَا عَزَّ رَكُنٌ زَارٍ عِنْدَ ثَانِيَةٍ إِنَّ أَسْلُوكَ وَلَا رُكُنٌ لَنِي يَمِينٍ
أَلَسْتُ أَكْرَمَهُمْ يَوْمًا إِذَا اتَّصَبُوا عُدَا وَأَقَامُوا ثَوْبًا مِنَ الْقُرُونِ
وَأَعْظَمَ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةً وَأَبَدَ النَّاسَ مِنْ حَجَزٍ وَمِنْ أَقْنٍ

فلما سمع أبو جعفر هذه الآيات استطير بها . فكتب إلى عبد الصمد بن
حلي أن يأخذ سديفاً فيدفنه حياً ، ففعل .

قال الرياشي : فذكرت هذه الآيات لأبي جعفر ، شيخ من أهل بغداد .
فقال : هذا باطل ، الآيات لبدل الله بن مُصعب ، وإنما كان سببُ قتل سُدَيْفٍ
أنه قال آياتاً مُبهمة ، وكتب بها إلى أبي جعفر ، وهي هذه :

أَسْرَفَتْ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا فَكَفَّ يَدَيْكَ أَضْلَاهَا تَهْدِيهَا
فَلْتَأْتِيَنَّكَ رَابِعَةٌ حَسَنِيَّةٌ جَرَّارَةٌ يَقْتَادُهَا حَسَنِيَّةٌ ١٠

فالتفت أبو جعفر ، فقال لخازم بن خزيمة : تهيأ بهيئة السفر متفكراً ، حتى
إذا لم يبق إلا أن تضع رجليك في القُرْزِ أَتَيْتَنِي ، ففعل . فقال له : إذا أتيت^(١)
المدينة فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدع ساريةً وثانية ، فإنك
تنظر عند الثالثة إلى شيخ آدم يُكثِرُ التلُفُّتَ ، طويل كبير ، فاجلس معه فتوَجِّعْ
لآل أبي طالب ، وأذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة أيام ، ثم قل له في الرابع : من
يقول هذه الآيات :

• أَسْرَفَتْ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِمًا •

قال : ففعل . فقال له الشيخ : إن شئت تَبَأْتُكَ مَنْ أَنْتَ ؟ أنت خازم
ابن خزيمة ، بئسك إلى أمير المؤمنين لتصرف من قاتل هذا الشر ، قُلْ له :
جُلُتَ فِدَاكَ ، والله ما قلته ولا قاله إلا سُدَيْفٍ بن ميمون ، فإني أنا القاتل ٢٠
وقد دعوتني إلى الخروج مع محمد بن عبد الله :

(١) في ع ، د : « اضلن للمدينة » .

الرياشي وأبو
جعفر البغدادي
ومقتل سُدَيْفٍ

دَعَوْنِي وَقَدْ شَالَ لِإِبْلِيسَ رَايَةً وَأَوْقَدَ لِقَانُونٍ نَارُ الْحَبَابِ^(١)
أَبَايَيْتُ تَقَرُّونَ بِمَحْيَى عَرِينَتِهِ وَتَلْقَوْنَ جَهْلًا أَسَدَهُ بِالثَّالِبِ
فَلَا تَفْتَحْنِي السَّنَّ إِنْ لَمْ يَزَلْ كَمْ^(٢) وَلَا أَحْكَمْتَنِي صَادَقَاتُ التَّجَارِبِ

٤٩
٣ قال : وإذا الشيخ إبراهيم بن هرمة . قال : قدمتُ على المنصور فأخبرته
الخبر . فكتب إلي عبد الصمد بن علي ، وكان سديف في حبسه ، فأخذه
فدفعه حياً .

قال الرياشي : سمعتُ محمد بن عبد الحميد يقول : قلت لابن أبي حفصة :
ما أغراك بيني علي ؟ قال : ما أخذُ أحبُّ إليَّ منهم ، ولكني لم أجد شيئاً أضعُ
عند القوم منه . ولما دخل زيد بن علي على هشام بن عبد الملك قال له :
١٠ بلنبي أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها ، لأنك ابن أمة . قال له :
أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة ، فلا يعلم النيب إلا الله ؛ وأما قولك إني
ابن أمة ، فهذا إسماعيل ابن أمة ، أخرج الله من صلبه محمداً صلى الله عليه وسلم ،
وإسحاق ابن حرّة ، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وقبيلة الطاغوت ،
وخرج من عنده . فقال : ما أحبُّ أخذَ الحياة إلا ذلك ، فقال له الحاجب :
١٥ لا يسمع هذا الكلام منك أحد . وقال زيد بن علي عند خروجه من عند
هشام بن عبد الملك :

شَرَّمَهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ
مُحْتَفِي الرِّجْلَيْنِ يَشْكُو الْوَجْحَى تَقَرَّعَهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَادِ
قَدْ كَانَ فِي اللَّوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَلِلْوَتِ حَتْمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

٢٠ (١) تار الحجاب : ما اقتضح من عروق النار في الهواء من تصادم الحبابة ؛ وقيل : الحجاب :
ذياب يطير بالليل كأنه نلر له شعاع كالسراج . وقيل : كان الحجاب رجلاً من
أحياء العرب وكان من أجمل الناس ، فبطل حق بلغ به البخل أنه كان لا يوجد نلرا
بليل إلا خفية ، فإذا انتبه متنبه ليقبس منها أنفاساً .
(٢) الأز : الحركة الشديدة .

ثم خَرَجَ بَجُرَّاسَانِ ، قَتَلْتُ وَصْلَبَ . وفيه يقول مُدَيْفٌ ^(١) لِأَبِي السَّبَّاسِ
يُغَيِّرُهُ بِنَى أُمِيَّةٍ حَيْثُ يَقُولُ :
وَإِذَا كُرُوا مَصْرَعُ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ ^(٢)
[يريد إبراهيم الإمام ، أَخَا أَبِي السَّبَّاسِ] .

باب من فضائل علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

- بين ابن ميم
حين حج وشيخ
في علي بن أبي طالب
- عَوَانَةُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ : حَجَّ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ ، وَنَزَلَتْ رُقَّتُهُ ، فَإِذَا فِيهَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ أَحْتَشَوْهُ ^(٣) النَّاسُ ، وَهُوَ يَأْسِرُ وَيَنْعَى ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ لِمَنْ
حَوْلَهُ : تَجِدُونَ الشَّيْخَ عِرَاقِيًّا قَاسِقًا . قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : نَعَمْ ، وَكُوفِيًّا
مُنَافِقًا . قَالَ مُحَمَّدٌ : عَلِيٌّ بِهِ ، فَأَتَى بِالشَّيْخِ . قَالَ لَهُ : أَعِرَاقِيٌّ أَنْتَ ؟ قَالَ لَهُ :
نَعَمْ ، عِرَاقِيٌّ . قَالَ : وَكُوفِيٌّ ؟ قَالَ : وَكُوفِيٌّ . قَالَ : وَتُرَابِيٌّ ؟ قَالَ : وَتُرَابِيٌّ ،
مِنَ التُّرَابِ خُلِقْتُ وَإِلَيْهِ أَصِيرُ . قَالَ : أَنْتَ مِمَّنْ يَهْوَى أَبَا تُرَابٍ ؟ قَالَ : وَمَنْ
أَبُو تُرَابٍ ؟ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ : أَنْتَ ابْنُ مَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزَوْجُ فَاطِمَةَ ابْنَتِهِ ، وَأَبَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا
قَوْلُكَ فِيهِ ؟ قَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ خَيْرًا وَيَحْمَدُ ، وَرَأَيْتُ مَنْ يَقُولُ شَرًّا ^(٤)
وَيَذُمُّ . قَالَ : فَأَيُّهُمَا أَفْضَلُ عِنْدَكَ ، أَمْ هُوَ أَمْ عِيَانٌ ؟ قَالَ : وَمَا أَنَا وَذَاكَ ؟ وَاللَّهِ
لَوْ أَنَّ عَلِيًّا جَاءَ بِوِزْنِ الْجِبَالِ حَسَنَاتٍ مَا نَقَعِي ، وَلَوْ أَنَّهُ جَاءَ بِوِزْنِهَا سَيِّئَاتٍ
مَا ضَرَّتْنِي ، وَعِيَانٌ مِثْلُ ذَلِكَ . قَالَ : فَأَنْتُمْ أَبَا تُرَابٍ . قَالَ : أَوْ مَا تَرْضَى مِنِّي
بِمَا رَضَى بِهِ مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكَ مِنْ هُوَ خَيْرُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ عَلِيٍّ ؟ قَالَ :
وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : رَضِيَ اللَّهُ ، وَهُوَ خَيْرُ مَنْكَ ، مِنْ عَيْسَى ، وَهُوَ خَيْرُ مَنْقَى ، فِي

(١) كُنَّا فِي عِوَالِ الْأَغَانِي . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « شَيْخٌ » .

(٢) الْمَهْرَاسُ : مَاءٌ يَجِيلُ أَحَدًا .

(٣) أَحْتَشَوْهُ الْقَوْمُ فَلَانَا وَعَلَى فَلَانٍ ، وَتَحَاوَشُوهُ بَيْنَهُمْ : جَلَوْهُ وَسَطَمُوهُ .

النصارى ، وهم شر من علي ، إذ قال : (إن تُدبِّهم فإنهم عبادك وإن تنفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) .

الزياتي قال : أنقص ابن الحزرة بن عبد الله بن الزبير^(١) علياً ، قال له أبوه : يا بني ، إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدين ، وما بنى الدين شيئاً • هدمته الدنيا . أما ترى علياً وما يظهر بعض الناس من بُغضه وآمنه على النابر ، فكأنما والله يأخذون بناصيته رضاً إلى السماء . وما ترى بني مروان وما يتدبون به موتاهم من اللدح بين الناس ، فكأنما يكشفون عن الجيف .

٤٢
٣ قدم الوليد مكة ، فجعل يطوف البيت ، والفضل [بن العباس بن عتبة] بن حج الوليد وعشر الفضل في علي أبي لهب يستقي من زمزم وهو يقول :

١٠ يا أيها السائل عن علي تسأل عن بدر لنا بدرى
مردود في المجد أبطلنى سائلة غرته مضمي^(٢)
فلم يفكر عليه أحد^(٣) .

العتبي قال : قيل يوماً لمسلمة بن هلال التيمي^(٤) : خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يُسمع مثلاً قط ، وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلاًه !
١٥ قال : أولئك قوم بتور الخلافة يُشترقون ، ولسان النبوة ينطقون .

من عوام لك
بشيء العيال
وكتب هؤلاء ، صاحب أبي نواس ، إلى بعض عمال ديار ربيعة :
بحق النقي بحق الوصي بحق الحسين بحق الحسن
بحق القى ظلت حقها ووالدها خير ممتت دين

(١) في ن : « إن لبيد الله بن مروان بن الزبير » .
(٢) أبطلني ، أي من قريش البطاح الذي يتولون أباطع مكة ، لا من قريش الظواهر الذين يتولون خارج الشعب . وأكرمها قريش البطاح . وصفي ، أي صفى ، بالهمز ثم سهل وأدخمت الياء في الياء .
(٣) الذي في الأغاني (ج ١٥ ص ٦) أن هذا الرجز لفضل في علي بن عبد الله بن عباس ، وذكره هناك قصه .
(٤) في ن : « السري »

تَرَفَّقَ بِأَرْزَاقِنَا فِي الْخِرَاجِ بِتَرْفِيفِهَا وَبِحِطِّ اللَّوْنِ
قَالَ : فَأَسْقَطَ عَنْهُ الْخِرَاجَ طَوْلَ وَلايَتِهِ .

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي

- إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن^(١) حاد بن زيد قال: بعث إلى يحيى بن
أَكْثَمَ وإلى عِدَّةٍ من أصحابي ، وهو يومئذ قاضي القضاة ، فقال : إِنَّ أَمِيرَ
لِلْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْضِرَ مَعِيَ غَدًا مَعَ الْفَجْرِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا كُلُّهُمْ قَتِيهٌ بَقِيَّةُ
مَا يُقَالُ لَهُ وَيُحْسِنُ الْجَوَابَ ، فَسَمُّوْا مِنْ تَطَلُّوْهُ يَصْلُحَ لِمَا يَطْلُبُ أَمِيرُ
لِلْمُؤْمِنِينَ . فَمَسِينَا لَهُ عِدَّةً ، وَذَكَرَ هُوَ عِدَّةً ، حَتَّى تَمَّ الْمَدَدُ الَّذِي أَرَادَ ، وَكَتَبَ
نَسْمِيَةَ الْقَوْمِ ، وَأَمَرَ بِالْبُكُورِ فِي السَّحَرِ ، وَبَعَثَ إِلَى مَنْ لَمْ يَحْضُرْ فَأَمَرَهُ
بِذَلِكَ . فَجَدَدْنَا عَلَيْهِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، فَوَجَدْنَاهُ قَدْ لَبَسَ ثِيَابَهُ وَهُوَ جَالِسٌ ١٠
يَنْتَظِرُنَا ، فَرَكِبَ وَرَكَبْنَا مَعَهُ ، حَتَّى صِرْنَا إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا بِمُخَادِمٍ وَاقِفٍ . فَلَمَّا
نَظَرْنَا إِلَيْهَا قَالَتْ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَنْتَظِرُكُمْ ، فَأَدْخَلْنَا . فَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ ،
فَأَخَذْنَا فِيهَا ، فَلَمْ نَسْتَمْتِعْهَا حَتَّى خَرَجَ الرَّسُولُ فَقَالَ : ادْخُلُوا ، فَدَخَلْنَا . فَإِذَا أَمِيرُ
لِلْمُؤْمِنِينَ جَالِسٌ عَلَى فَرَاشِهِ وَعَلَيْهِ سَوَادُهُ وَطِيلِسَانُهُ وَالطَّوِيلَةُ وَعِمَامَتُهُ . فَوَقَفْنَا
وَسَلَّمْنَا ، فَزَدَ السَّلَامَ ، وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بَنَّا الْجُلُوسَ تَحَدَّرَ عَنْ ١٥
فَرَاشِهِ وَتَزَعَّ عِمَامَتُهُ وَطِيلِسَانُهُ وَوَضَعَ قَلَنْسُوتهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : إِنَّمَا صَلْتُ
مَا رَأَيْتُمْ تَصْعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَمَّا اتَّخَفْتُ فَتَعَمَّ مِنْ حَلْمِهِ عِلَّةٌ ، مَنْ قَدْ عَرَضَهَا مِنْكُمْ
قَدْ عَرَضَهَا ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَسَاعَرْتُهُ بِهَا ، وَمَذَّ رَجُلَهُ . ثُمَّ قَالَ : انْزِعُوا قَلَانِسَكُمْ
وَحِخَافَكُمْ وَطِيلِسَكُمْ . قَالَ : فَأَمْسَكْنَا . فَقَالَ لَنَا يَحْيَى : انْهَبُوا إِلَى مَا أَمَرَكُمْ بِهِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَتَنَحَّيْنَا فَتَزَعْنَا أَخْفَانًا وَطِيلِيسَانًا وَقَلَانِسَانًا وَرَجَعْنَا . فَلَمَّا اسْتَقَرَّ ٢٠
بَنَّا الْجُلُوسِ قَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْقَوْمِ فِي الْمُنَاطَرَةِ ، فَمَنْ كَانَ بِهِ شَيْءٌ

(١) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ « بَنِي » . وَفِي ع ، ن : « إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَادٍ بْنِ زَيْدٍ » .

من الأخشين^(١) لم ينفع بنفسه ولم ينفقه ما يقول : فمن أراد منكم الخلاء فهناك ،
وأشار بيده ، فدعونا له . ثم أتى مسألة من الفقه ، قال : يا أبا محمد ، قل وليقل التَّوَمُ
من بعدك . فأجابه يحيى ، ثم الذى يلى يحيى ، ثم الذى يليه ، حتى أجاب آخرنا
فى الله وعلّة الله ، وهو مُطَرِّق لا يتكلم . حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى
• يحيى فقال : يا أبا محمد ، أصبت الجواب وترك الصواب فى الله . ثم لم يزل
يَرُدُّ على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على
آخرنا . ثم قال : إني لم أبش فيكم لهذا ، ولكنني أحببت أن أنبشكم^(٢) أن
أمير المؤمنين أراد مُناظرتك فى مذهبه الذى هو عليه ، ودينه الذى يدين
الله به . قلنا : فليعمل أمير المؤمنين وفقه الله . فقال : إن أمير المؤمنين يدين الله
على أن على بن أبى طالب خيرُ خلق^(٣) الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأولى
الناس بالخلافة . قال إسحاق : قلت . يا أمير المؤمنين ، إن فينا من لا يعرف
ما ذكر أمير المؤمنين فى على ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة . فقال : يا إسحاق ،
اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل . قال إسحاق : فاعتنتها
منه ، فقلت : بل أسألك يا أمير المؤمنين . قال : سل . قلت : من أين قال
١٥ أمير المؤمنين إن على بن أبى طالب أفضلُ الناس بعد رسول الله وأحقهم
بالخلافة بعده ؟ قال : يا إسحاق ، خبّرني عن الناس بم يفاضلون حتى يقال فلان
أفضل من فلان ؟ قلت : بالأعمال الصالحة . قال : صدقت . قال : فأخبرني
عن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن الفضول
عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله ، أتلتحق
٢٠ به ؟ قال : فأطرفت . فقال لى : يا إسحاق ، لا تقل نعم ، فإنك إن قلتَ
نعم أوجدتك فى دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجاً وصياماً

(١) الأخبان : البول والناط . وفى بعض الأصول : « الحيين » . وفى ن : « الحيين » .

(٢) فى ن : « أنطقكم » . وفى بعض الأصول : « أبسطكم » .

(٣) كذا فى ن . وفى ن : « سائر الأصول » : « خلفاء » .

- وصلاة وصَدقة . قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، لا يلحق الفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبداً . قال : يا إسحاق . فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قُدوتك من فضائل على ابن أبي طالب . فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر ، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل على فقل إنه أفضل منه ، لا والله ، ولكن قيس إلى فضائله ما روى لك من فضائل أبي بكر وعمر ، فإن وجدت لها من الفضائل ما لملي وحده فقل إنها أفضل منه . لا والله ، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ، فإن وجدت لها مثل فضائل على فقل إنها أفضل منه ، لا والله ، ولكن قس إلى فضائله فضائل الشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فإن وجدت لها مثل فضائله فقل إنها أفضل منه . [ثم] قال : يا إسحاق ، ١٠ أى الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله ؟ قلت : الإخلاص بالشهادة . قال : أليس السبق إلى الإسلام ؟ قلت : نعم . قال : أقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) إنما عني من سبق إلى الإسلام ، فهل عرفت أحداً سبق علياً إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، إن علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم ، وأبو بكر أسلم وهو مُستكمل يجوز ١٥ عليه الحكم . قال : أخبرني أيهما أسلم قبل ؟ ثم أناظرك من بعده في الحدأة والكمال . قلت : على أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة . فقال : نعم ، فأخبرني عن إسلام على حين أسلم لا يتخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام أو يكون إماماً من الله ؟ قال : فأطرقت . فقال لي : ٢٠ يا إسحاق ، لا تقل إماماً فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام . قال :

- يا إسحاق ، فهل ^(١) يغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرت . فقال : يا إسحاق ، لا تنسب رسول الله إلى التكلف ، فإن الله يقول : (وما أنا من المتكلفين) . قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسوله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت أعوذ بالله ! فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق إن علياً أعلم صبيلاً لا يجوز عليه الحكم ، وقد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء الصبيان إلى ما لا يطيقونه ، فهو ^(٢) يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة ، فلا يجب عليهم في أرئدادم شيء ، ولا يجوز عليهم حكم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عز وجل ^(٣) ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : ١٠
- يا إسحاق ، فأراك قد قصدت لفضية فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً على هذا الخلق ، أبأنت بها منهم ليُعرف ^(٤) مكانته وفضله ، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً ؟ قلت : بلى . قال : فهل بملك أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحداً من الصبيان من أهله وقربائه ، لثلاث ١٥
- تقول إن علياً ابن عمه ؟ قلت : لا أعلم ، ولا أدرى فصل أو لم يفصل . قال يا إسحاق ، أرايت ما لم تذكره ولم تعلمه هل تسأل عنه ؟ قلت : لا . قال : فدع ما قد وضعه الله هنا وعندك . ثم قال : أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام ؟ قلت : الجهاد في سبيل الله . قال صدقت ، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعل في الجهاد ؟ قلت : في أي وقت ؟ قال : في ٢٠
- أي الأوقات شئت ؟ قلت : بلى . قال : لا أريد غيرها ، فهل تجد لأحد إلا دون

(١) كذا في ج . والقي في سائر الأصول : « فهو »

(٢) في بعض الأصول : « فهل » .

(٣) كذا في ج . والقي في سائر الأصول : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٤) في بعض الأصول : « ليبرفوا فضله » .

- ما تجد لى يوم بدر ، أخبرنى كم قتل بدر ؟ قلت : ثيف وستون رجلاً من المشركين . قال : فكم قتل على وحده ؟ قلت : لا أدرى . قال : ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين ، والأريون لسائر الناس . قلت : يا أمير المؤمنين ، كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عريشه ، قال : يصنع ماذا ؟ قلت : يدبر . قال : ويحك ! يدبر دون رسول الله أو معه شريكاً أم انفقاراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رآيه ؟ أى الثلاث أحب إليك ؟ قلت : أعود بالله أن يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أن يكون معه شريكاً ، أو أن يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم انفقار إلى رآيه . قال : فما القضية بالريش إذا كان الأمر كذلك ؟ أليس من ضرب سيفه بين يدي رسول الله أفضل من هو جالس ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، كل الجيش كان مجاهداً . قال : صدقت ، كل مجاهد ، ولكن الضارب بالسيف الحامى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس ، أما قرأت فى كتاب الله : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلاً وعد الله الحسنى . وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً) . قلت : وكان أبو بكر وعمر مجاهدين . قال : فهل كان لأبى بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك للشهد ؟ قلت : نعم . قال : فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبى بكر وعمر . قلت : أجل . قال : يا إسحاق ، هل تقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : اقرأ على : (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) . قرأت منها حتى بلغت : (يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) إلى قوله : (ويطلعون الطعام على حبه مسكينا ويتيها وأسيرا) . قال : على رشتك ، فيمين أنزلت هذه الآيات ؟ قلت : فى على . قال : فهل بانك أن علياً حين أطمع المسكين واليتيم والأسير قال : إنما نطمعكم لوجه الله ؟ [قلت : أجل . قال :] وهل سمعت الله وصف فى كتابه

أحدًا بمثل ما وصف به عليًا ؟ قلت : لا . قال : صدقت ؛ لأن الله جلَّ ثناؤه مرف سيرة . يا إسحاق ، ألسنتَ تشهد أن الشجرة في الجنة ؟ قلت : بلى يا أمير المؤمنين . قال : أرايتَ لو أن رجلاً قال : والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا ؟ ولا أدرى إن كان رسولُ الله قاله أم لم يقله ، أكان عندك كافرًا ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : أرايتَ لو أنه قال : ما أدرى هذه الشجرة من كتاب الله أم لا ، أكان كافرًا ؟ قلت : نعم . قال : يا إسحاق ، أرى بينهما فرقًا . يا إسحاق ، أترى الحديث ؟ قلت : نعم . قال : فهل تعرف حديث الطير^(١) ؟ قلت : نعم . قال : فخذني به . قال : فحدثته الحديث . فقال : يا إسحاق ، إني كنتُ أكلتُك وأنا أظنُّك غيرَ معاندٍ للحقِّ ، فأما الآن فقد بان لي هنادُك ، إنك تُوقنُ أن هذا الحديث صحيح ؟ قلت : نعم ، رواه من لا يمكنني رده . قال : أرايتَ أن من أيقن أن هذا الحديث صحيح ، ثم زعم أن أحدًا أنزل من عليٍّ ، لا يظن من إحدى ثلاثة : من أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه ؛ أو أن يقول : إن الله عن وجل عرف الفاضل من خلقه وكان المفضل أحب إليه ؛ أو أن يقول : إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضل . فأى الثلاثة أحب إليك أن تقول ؟ فأطرقتُ . ثم قال : يا إسحاق ، لا تقل منها شيئًا ، فإنك إن قلتَ منها شيئًا استبقتُك ، وإن كان الحديث عندك تأويلٌ غير هذه الثلاثة الأوجه فقله . قلت : لا أعلم ، وإن لأبي بكر فضلًا . قال : أجل ، لولا أن له فضلًا لما قيل إن عليًا أنزل منه ، فافضله الذي قصدت إليه الساعة ؟ قلت : قول الله عز وجل : (تَأْنِي أَنْتَهُنِ إِذْ هَمَّ فِي النَّارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَجْعَلْ لِي فِي اللَّهِ مَنًّا) ، فنسبه إلى محبته . قال : يا إسحاق ، أما إني لا أحملك على الزعم من طريقك ، إني وجعلتُ الله تعالى نسب إلى صُعبة من رضىه ورضى عنه كافرًا ، وهو قوله : (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرتُ

(١) في ن : « النتن » .

- بِأَقْدَى خَلْقِكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا . لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) . قلت : إن ذلك صاحب كان كافراً ، وأبو بكر مؤمن .
- قال : فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضىه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً ، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث . قلت : يا أمير المؤمنين ،
- إن قَدَّرَ الآيةَ عظيم ، إن الله يقول : (ثَانِي أَتَيْنَ إِذْ هُمْ فِي النَّارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) . قال : يا إسحاق ، تَأْتِي الْآنَ إِلَّا أَنْ أُخْرِجَكَ إِلَى الْأَسْتِصَاءِ عَلَيْكَ ، أَخْبِرْنِي عَنْ حُزْنِ أَبِي بَكْرٍ ، أَكَانَ رَضِيَ أَمْ سُخِطًا ؟ قلت :
- إن أبا بكر إنما حَزَنَ مِنْ أَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوْفًا عَلَيْهِ ، وَغَمًّا أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ . قال : ليس هذا جوابي ، إنما كان جوابي أن تقول : رَضِيَ أَمْ سُخِطَ ؟ قلت : بل رَضِيَ اللَّهُ . قال : فَكَيْفَ اللَّهُ جَلَّ ١٠
- ذَكَرُهُ بِمَثَلِ الْإِنْسَانِ رَسُولًا يَتَّبِعِي عَنْ رَضَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ طَاعَتِهِ . قلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ . قال : أَوَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتَ أَنَّ حُزْنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ ؟ قلت : بلى . قال :
- أَوَلَمْ تَجِدْ أَنَّ الْقُرْآنَ يَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : « لَا تَحْزَنْ » نَهْيًا لَهُ عَنِ الْحُزَنِ . قلت : أَعُوذُ بِاللَّهِ . قال : يَا إِسْحَاقُ ، إِنَّ مَذْهَبِي الرَّفْقُ بِكَ لِمَلَأَ اللَّهُ بِرَدِّكَ إِلَى الْحَقِّ وَيَمْدِدُ بِكَ عَنِ الْبَاطِلِ لِكَثْرَةِ مَا تَسْتَعِذُّ بِهِ ، وَحَدَّثَنِي ١٥
- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) مَنْ عَنِ ذَلِكَ : رَسُولُ اللَّهِ أَمْ أَبَا بَكْرٍ ؟ قلت : بل رسول الله . قال : صدقت . قال : حَدَّثَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
- (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) إِلَى قَوْلِهِ : (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) . أَسْمِعْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَرَادَ اللَّهُ فِي هَذَا اللَّوْضِ ؟ قلت :
- لَا أُدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : النَّاسُ جَمِيعًا أَهْرَمُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ ٢٠
- رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سَبْعَةٌ نَحَرُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ : عَلِيٌّ يُضْرَبُ بِسَيْفِهِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَالْعَبَّاسُ أَخَذَ بِلِجَامِ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَالْحَنَظَلَةُ مُحْدَقُونَ بِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْتَاهِ مِنْ جِرَاحِ الْقَوْمِ شَيْءٌ ، حَتَّى أَعْطَى اللَّهُ لِرَسُولِهِ الظَّفَرَ ،

- فالمؤمنون في هذا اللوضع على خاصة ، ثم من حضره من بنى هاشم . قال : فمن أفضل : من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت ، أم من أنهرم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه ؟ قلت : بل من أنزلت عليه السكينة ؟ قال : يا إسحاق ، من أفضل : من كان معه في النار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه ، حتى تم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر علياً بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فبكى على رضى الله عنه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا علي ، أجزاً من الموت ؟ قال : لا ، والذى بعثك بالحق يا رسول الله ، ولكن خوفاً عليك ، أنت تعلم يا رسول الله ؟ قال : نعم . قال : سمعاً وطاعة وطيبة نفسى بالقداء لك يا رسول الله . ثم أتى مضجعه وأضطجع ، وتسجى بثوبه . وجاء المشركون من قريش فغفوا به ، لا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضرباً بالسيف ثلاثاً يطلب الماشميون من البطون بطناً بدمه ، وعلى يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه ، ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في النار ، ولم يزل على صابراً محتسباً .
- ١٥ فبث الله ملائكته فتمتته من مشركي قريش حتى أصبح . فلما أصبح قام ، فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمد ؟ قال : وما علمي بمحمد أين هو ؟ قالوا : فلا تراك إلا كنت مُترراً بنفسك منذ ليلتنا . فلم يزل على أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه . يا إسحاق ، هل ترى حديث الولاية ؟ قلت : نعم
- ٢٠ يا أمير المؤمنين . قال : أروه . فقلت . قال : يا إسحاق ، رأيت هذا الحديث ، هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما علي ؟ قلت : إن الناس ذكروا أنه الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي ، وأنكر ولاد علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فعلي مولاه ،

- الهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال : وفي أى موضع قال هذا ؟ أليس بعد مُنصرفه من حِجَّة الوداع ؟ قلت : أجل . قال : فإن قُتل زيد بن حارثة قبل القدير^(١) ، كيف رضيت لنفسك بهذا ؟ أخبرتني لورأيت ابنائك^(٢) قد أدت عليه خمس عشرة سنة يقول : مولاي مولى ابن عمي أيها الناس ، فاعلموا ذلك .
- أ كفت مُنكرأ عليه تربيته الناس ما لا يُنكرون ولا يجهلون ؟ قلت : اللهم نعم . قال : يا إسحاق ، أفتنزه أبنك عما لا تُنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُحكّم ألا تحملوا قهواءكم أربابكم إن الله جلّ ذكره قال في كتابه : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَهُمْ بَنَاهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم أرباب ، ولكن أسروهم فأطاعوا أمرهم . يا إسحاق ، أترى حديث : « أنت متى بمنزلة هارون من موسى » ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، ١٠ قد سمعته وسمعت من صحّحه وجعده . قال : فمن أوثق عندك : من سمعت منه فصّحه ، أو من جعده ؟ قلت : من صحّحه . قال : فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : فقال قولاً لا معنى له ، فلا يُعرف عليه ؟ قلت : أعوذ بالله . قال : أفأنتلم أنّ هارون كان أخاً موسى لأبيه وأمه ؟ قلت : بلى . قال : فمولى أخو رسول الله لأبيه وأمه ؟ قلت : لا . قال : ١٥ أليس هارون كاتب نبياً وعلى غير نبي ؟ قلت : بلى . قال : فهذان الحلالان معدومان في على وقد كانا في هارون ، فما معنى قوله : « أنت متى بمنزلة هارون من موسى » ؟ قلت له : إنما أراد أن يُطيّب بذلك نفس على لما قال المناقون إنه خلقه استقلاًّ له . قال : فأراد أن يُطيّب نفسه بقول لا معنى له ؟ قال : فأطرت .
- قال : يا إسحاق ، له معنى في كتاب الله يبين . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ٤٧ قوله عز وجل حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون : (اخلُقْ في قَوْسِي

(١) يريد : غدير خم ، وهو بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الحجة ميلان . وكان مقتل

زيد بن حارثة في غزوة مؤتة .

(٢) في ذ : « لنفسك » .

وأصليح ولا تنزع سبيل للفسدين). قلت : يا أمير المؤمنين ، إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ، ومنى إلى ربه ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته . قال : كلا ، ليس كما قلت . أخبرني عن موسى حين خلف هارون ، هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل ؟ قلت : لا . قال : أو ليس استخلفه على جماعتهم ؟ قلت : نعم . قال : فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى غزاته ، هل خلف إلا الشُّعَاء والنساء والصبيان ؟ فأتى يكون مثل ذلك ؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ، ولا أعلم أحداً احتج به ، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله . قلت : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى أشدُّ به أزرى وأشركه في أمري كي نُسَبِّحَكَ كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً) . فأتى منى ياعلى بمنزلة هارون من موسى ، وزيرى من أهلي ، وأخى أشدُّ به أزرى ، وأشركه في أمري ، كي نُسَبِّحَكَ كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا ؟ ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون لا معنى له . قال : فطال المجلس وارتفع النهار . فقال يحيى ابن أكرم القاضي : يا أمير المؤمنين ، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير ، وأثبت ما لا يقدر أحد أن يدفعه . قال إسحاق : فأقبل علينا وقال : ما تقولون ؟ قلنا : كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أئمة الله . فقال : والله لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اقبلوا القول من الناس » ما كنت لأقبل منكم القول . اللهم قد نصحت لهم القول ، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي ، اللهم إني أدينك بالقرئب إليك بحب علي وولايته .

للساحق يدعو
لرضا بأمر
المأمون

وكتب المأمون إلى عبد الجبار بن سعد للساحق عامله على المدينة : أن أخطب الناس وأدعهم إلى بيمة الرضا على بن موسى . فقام خطيباً فقال : يا أيها الناس ، هذا الأمر الذي كنتم فيه تَرَ غبون ، والعدل الذي كنتم تنتظرون ،

والخير الذي كنتم تَرْجون ، هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب :

سَمِعْتُ أَبَاهُ هُمُ مَا هُمْ مِنْ خَيْرٍ مَنْ يَشْرَبُ صَوْبَ النَّعَامِ

بين الأُمون
والرضى

- وقال الأُمون لعلَّي بن موسى : علام تدعون هذا الأمر ؟ قال : بقرابة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له للأُمون : إن لم تكن إلا القرابة • فقد خَلَفَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته مَنْ هو أقربُ إليه من علي ، أو من هو في قَعْدُده ^(١) ؛ وإن ذهبتَ إلى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الأمرَ بعدها للحسن والحسين ، وقد أبْتَزَمَا عليَّ حَقَّهُمَا وهما حيَّانٌ صحيحان ، فاستولى علي ما لا حقَّ له فيه . فلم يجد علي بن موسى له جواباً .

١٠

(١) في قَعْدُده ، بضم القاد وضحا ، أي في قرب أبيه من الجد الأكبر .

باب من أخبار الدولة العباسية

رَوَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَقَدَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا بَالُ أَبِي الْمُبَاسِ لَمْ يَحْضُرْ ؟ قَالُوا : وَلَدُهُ مَوْلُودٌ . فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الظُّهْرِ ، قَالَ : أَتَقْلِبُوا بَنِي إِلَيهِ . فَأَتَاهُ فَهَنَاءُ ، فَقَالَ لَهُ : شَكَرْتُ الْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْوُحُوبِ ، فَاسْمِعْتَنِي ؟ قَالَ : لَا يَجُوزُ لِي أَنْ أُسَمِّيَهُ حَتَّى تُسَمِّيَهُ أَنْتَ . فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ ، فَحَنَنَهُ وَدَعَا لَهُ وَرَدَّهُ ، وَقَالَ : خُذْهُ إِلَيْكَ يَا الْأَمْلَاقُ ، وَقَدْ سَمَّيْتُهُ عَلِيًّا وَكُنِّيْتُهُ أَبَا الْحَسَنِ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : لَكَ اسْمُهُ ^(١) وَقَدْ كُنِّيْتُهُ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَخَرَّتْ عَلَيْهِ .

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ سَيِّدٍ شَرِيفًا زَاهِدًا ، وَكَانَ يَصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ ، وَضُرِبَ مَرَّتَيْنِ ، [كَلْتَايَا] ضَرْبَهُ الْوَلِيدُ ، [فَاِحْدَاهَا] فِي تَزْوِجِهِ لِبَابَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) بْنِ جَعْفَرٍ ، وَكَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَغَضَّ نَفَاحَةً وَرَمَى بِهَا إِلَيْهَا ، وَكَانَ أَبْعَدُ ، فَدَعَتْ بِسَكِينٍ . فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أُمِيطَ عَنْهَا الْأَذَى ، فَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَضَرْبَهُ الْوَلِيدُ ، وَقَالَ : إِنَّمَا تَتَزَوَّجُ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ لَتَضَعَ مِنْهُمْ . لِأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ إِنَّمَا تَزَوَّجَ أُمَّ خَالِدِ بْنِ يَزِيدٍ لَتَضَعَ مِنْهُ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّمَا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ مِنْ هَذِهِ الْبَلَدَةِ وَأَنَا ابْنُ عُمَى ، فَتَزَوَّجْتُهَا لِأَكُونَ لَهَا عَمْرًا . وَأَمَّا ضَرْبُهُ إِيَّاهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَاهُ مُضْرُوبًا يُطَافُ بِهِ عَلَى بَهِيمٍ وَوَجْهُهُ مِمَّا عَلَى ذَنْبِ الْبَهِيمِ ، وَصَاحَّ يُعْصِيهِ عَلَيْهِ : هَذَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَذَّابُ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي نَسَبُوكَ فِيهِ إِلَى الْكَذْبِ ؟ قَالَ : يَنْفَعُهُمْ أُنَى أَقْوَلُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ سَيَكُونُ فِي وَلَدِي ، وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ فِيهِمْ حَتَّى

(١) ع : « قال : فلما قام معاوية قال : ليس لكم اسمه وكنيته » .

(٢) في الأصول : « لبابة بنت عبد الرحمن » . وما أثبتنا من الكلل (ص ٣٦٠)

والصارف (ص ١٠٤) وابن جنيك (١ : ٣٢٣) .

عن معاوية
ومولود لابن
عباس

منه من علي بن
عبادة بن عباس

تَمْلِكُهُمْ عبيدُهم الصغارُ الثِيُونُ ، العِراضُ الوجوه ، الذين كَانُوا وجوههم
المجانَّ للطرقة^(١) .

وفي حديث آخر : إن علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه
أبناءه : أبو العباس وأبو جعفر ، فشكا إليه ديناً لزمه ، فقال له : كم دينك ؟ قال :
ثلاثون ألفاً ، فأمر له بقضائه ، فشكره عليه ، وقال : وصلت رجلاً ، وأنا أريد
أن تستوصي بأبني هذين خيراً . قال : نعم . فلما تولى ، قال هشام لأصحابه : إن
هذا الشيخ قد أهتر وأسنَّ وغُوط ، فصار يقول : إن هذا الأمر سيُنقل إلى
ولده . فسمعه علي بن [عبد الله بن] العباس ، فقال : والله ليكون ذلك
وليملكنَّ ابناي هذان ما تملكه .

- ١٠ قال محمد بن يزيد : وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال : ١٠
حضر علي بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان ، وكان مُكرماً له ، وقد
أحدث له من خُراسان جارية وقَعَ خاتمُ سيف . قال : يا أبا محمد ، إن حاضر
الهدية شريكٌ فيها ، فأختر من الثلاثة واحداً . فاختار الجارية ، وكانت تسمى
سُعدى . وهي من سبي السُند^(٢) من رهط عُجَيف بن عُتْبَةَ ، فأولدها سليمان
بن علي ، وصالح بن علي . وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان ، أجنبت
فراشه ، فرض سليمان من جُدري خرج عليه . فأُنعرف علي من مُصلَّاهُ فإذا
بها على فراشه ، فقال : مرحباً بك يا أم سليمان . فوقع عليها فأولدها صالحاً .
فاجتنب فراشه ، فسألها عن ذلك . فقالت : خِفْتُ أن يموت سليمان في مَرَضِهِ ،
فيتقطع النسبُ بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالآن إذ ولدتُ صالحاً
فبالحرى إن ذهب أحدهما بقي الآخر ، وليس مثلي وطِئَةُ الرجال . ٧٠
وزعم جعفر أنه كانت في سليمان رِثَّة^(٣) وفي صالح مثلكها ، وأنها موجودة في

علي بن عبد الله
وزواجه من
جارية أمهاها
إليه عبد الملك
وولدها منها

سليمان وصالح
ووصية أيهما

(١) المجان : جمع مجن ، وهو القرس .

(٢) السند (بالضم) : كورة قصبتها سمرقند . (انظر سيم البلدان) .

(٣) الرثة (بالضم) : البجعة . وفي جنس الأصول : دقة .

آل سليمان وصالح . وكان علي يقول : أكره أن أوصى إلى محمد ولدي ، وكان سيد ولده وكبيرهم ، فأشيتنه بالوصية ، فأوصى إلى سليمان . فلما دُفن علي جاء محمد إلى سدي ليلا ، قال : أخرج لي وصية أبي . قالت : إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا ، ولكن تأتي غدوة إن شاء الله . فلما أصبح غذا عليه سليمان بالوصية ، قال : يا أبي ويا أخى ، هذه وصية أبيك . فقال : جزاك الله من ابن وأخ خيرا ، ما كنت لأترب^(١) على أبي بعد موته كما لم أترب عليه في حياته .

العتبي عن أبيه عن جده قال : لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل إلى ناس من جلة بني أمية ، ولم يحضرها سفياني وغيره عثان بن محمد ، فقال : يا مشر بنى أمية ، إني لما خِفتُ أن يسبقكم الموتُ إلى سبقتي بالموعظة إليكم ، لا لأرد قدرا ، ولكن لأبلغ عذرا . إن الذي أخلف لكم من دنياي أمرٌ ستشاركون فيه وتظلمون عليه ، والذي أخلف لكم من رأى^(٢) أمر مقصور لكم نفعه إن ضلتموه ، تخوف عليكم ضرره إن ضيئتموه . إن قرىشا شاركتكم في أنسابكم ، وانفردتم دونها بأضالكم ، قدّمكم ما تقدمتم له ، إذ أخر غيركم ما تأخروا عنه ، ولقد جهل بي فتعلّمت^(٣) ، ونفرت نفعت ، حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم كنظري إلى آبائهم قبلهم . إن دولتكم ستطول ، وكل طويل مملول ، وكل مملول مخدول . فإذا كان ذلك كذلك ، كان سببه اختلاصكم فيما بينكم ، واجتماع المختلفين عليكم ، فيدبر الأمر بضد ما أُقبل به . فلست أذكر جسيما^(٤) يركب منكم ، ولا قبيحا يفتك فيكم ، إلا والى أسك عن ذكره أكثر وأعظم ، ولا مؤول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب

وصاة معاوية
في شكاته التي
هلك فيها

٤٩
٣

١٥

٢٠

(١) التشريب : التوم .

(٢) كذا في ن . والى في سائر الأصول : « ورائي » .

(٣) في ن : « ضللت » .

(٤) كذا في ع . والى في سائر الأصول : « حسنا » .

- الأجر . سيأذكم القوم دولتهم امتداد العنانين في عنق الجواد ، حتى إذا بلغ الله بالأمر بدهاء ، وجاء الوقت المبلول بريق النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الحلقة المطلوبة على ملالة الشيء . للحبوب ، كانت الدولة كالإمام المكفأ . فندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يبقه غيركم فيكم^(١) ، فجعل العاقبة لكم ، والعاقبة المتقين . قال عمرو بن عتبة : فدخلت عليه يوماً آخر فقال : يا عمرو ، أوعيت كلامي ؟ قلت : وصيت . قال : أعد علي كلامي فقد كنتكم وما أراي أمسى من يومكم ذلك .

شبيب بن شيبه
وعبد الله بن
محمد بن علي

- قال شبيب بن شيبه الأهمشي : حجبت عام هلك هشام ووفاي الوليد بن يزيد ، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة ، فبينما أنا مريح ناحية من المسجد ، إذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق الشمرة ، موثر اللثة . خفيف اللحية ، رحب الجبهة ، أنفى بين اللقى ، أعين كأن عينيه لسانان ينطقان ، يخطأ أبهة الأملاك بزى النسك ، تقبله القلوب ، وتنبه العيون ، يعرف الشرف في تواضعه ، والعشق^(٢) في صورته ، واللب في مشيته . فما ملكت نفسي أن نهضت في أثره سائلاً عن خبره ، وسبقني فتحرمت بالطواف ، فلما سبغ قصد المقام فركع ، وأنا أرفعاء ببصرى . ثم نهض مُنصرفاً ، فكان عينا أصابته ، فكبا كبوة دميت لها إصبه ، قصد لها القرفضاء ، فذنوت منه متوجساً لما ناله مُتصلاً به ، أمسح رجله من عفر التراب ، فلا يمتنع علي ، ثم شققت حاشية نوبى فصعبت بها إصبه ، وما ينكر ذلك ولا يذنه ، ثم نهض متوكئاً علي . وانهدت له أماشيته ، حتى إذا أتى داراً بأعلى مكة ، أبتدره رجلان تكاد صدورهما تفرج من هيئته ، فتعاه له الباب . فدخل ، وأجذبني فدخلت بدخوله ، ثم خلى يدي وأقبل على القبلة ، فعلى ركعتين أوجز فيهما في تمام ، ثم أستوى في صدر مجلسه ، غيد الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه

(١) في بعض الأصول : « فيهم » .

(٢) كذا في ع ، ن . والقي في سائر الأصول : « الفرو » .

- وسلم أتم صلاة وأطعها ، ثم قال : لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فلك
 بي ، فمن تكون يرحمك الله ؟ قلت : شبيب بن شيبة التيمي . قال : الأهمى ؟
 قلت : نعم . قال : فرحّب وقرب ، ووصف قومي بأبين بيان ، وأنصح لسان .
 قلت له : أنا أجلك ، أصلحك الله ، عن السألة ، وأحب العرفة . فتبسم وقال :
 • لطف أهل العراق ، أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .
 قلت : بأبي أنت وأمي ، ما أشبهك بنفسك ، وأدلك على منسبك ، ولقد سبق
 إلى قلبي من محبتك مالا أبلغه بوصفي لك . قال : فأحد الله يا أبا بني نعيم ،
 فإننا قوم يُسعد الله بحُبنا من أحبه ، ويُشقي ببغضنا من أبغضه ، ولن يصل
 الإيمان إلى قلب أحدكم حتى يُحِبَّ الله ويُحِبَّ رسوله ، ومهما ضَمَنَّا عن جزائه
 ٥٠ قَوِيَ الله على أدائه . فقلت له : أنت تُوصف بالعلم وأمان حملته ، وأيام الموسم ضيقة ،
 ١٠ وشغل أهل مكة كثير ، وفي نفسي أشياء أحب أن أسأل عنها ، أفأذن لي
 فيها فجعلت فذاك ؟ قال : نحن من أكثر الناس مُستوحشون ، وأرجو أن
 تكون لغير موضعنا ، وللأمانة وأهيا ، فإن كنت كما رجوتُ فأُعمل . قال :
 فقدمتُ من وثائق القول والأيمان ما سَكَنَ إليه ، فتلا قول الله : (قُلْ أُمِّي
 ١٥ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) ثم قال : سل عما بدا لك .
 قلت : ما ترى فيمن على الموسم ؟ وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ،
 خال الوليد . فتنفّس الصعداء ، وقال : عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهتُ
 أن يأتُرَّ على آل الله من ليس منهم ؟ قلت : عن كلا الأمرين . قال :
 إن هذا عند الله لعظيم ، فأما الصلاة ففرضُ الله تَبَيَّدَ به خلقه ، فأد ما فرض
 ٢٠ اللهُ تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال ، فإن الذي تدّ بك
 لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يُخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك
 نُسْكا إلا مع أكل المؤمنين إيماناً ، رحمةً منه لك ، ولو ضل ذلك بك

- ضاق الأمر عليك، فأنتجح يُسمع^(١) لك . قال : ثم كررت^(٢) في السؤال عليه
فما أحجبت أن أسأل عن أمر دين أحدا بعده . ثم قلت : يَرَمُ أهلُ العلم
أنها ستكون لكم دولة . قال : لاشك فيها ، تطلع طلوع الشمس وتظهر
ظهورها ، فمسأل الله خيرها ، ونعوذ بالله من شرها ، فخذ بحظ لسانك
ويدك منها إن أدركتها . قلت : أو يخلف عنها أحد من العرب وأنتم
سادتها ؟ قال : نعم ، قوم يأبون إلا الوفاء لمن أسطنهم ، ونأبى إلا طلبا بحقنا ،
فننصر ويُخذلون ، كما نصر بأولنا أولهم ، ويُخذل بمخالفتنا من خالف منهم .
قال : فاسترجعت . فقال : سهّل عليك الأمر ، سنة الله التي قد خلت من
قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا . وليس ما يكون منهم يحاظر لنا عن حيلة أرحامهم ،
وحفظ أعقابهم ، وتجديد الصنيعة عندهم . قلت : كيف تسلم لهم قلوبكم وقد
١٠ قاتلوكم مع عدوكم ؟ قال نحن قوم حبيب إلينا الوفاء وإن كان علينا ، وبغض
إلينا التدر وإن كان لنا ، وإنما يشذ علينا^(٣) منهم الأقل ، فأما أنصار دولتنا ،
وثقبا شيعتنا ، وأمرأء جيوشينا ، فهم موالينهم^(٤) ، وموالى القوم من أغفهم . فإذا
وُضعت الحرب أوزارها صفحتنا بالمحسن من المي . ، ووهبنا للرجل قومه
ومن اتصل بأسبابه ، فنذهب الفائرة^(٥) ، ونخبو الفتنة ، وتطمئن القلوب . قالت :
١٥ ويقال : إنه يُبتلى بكم من أخلص لكم للعبة . قال : قد روي أن البلاء
أسرع إلى محيبتنا من الماء إلى قراره . قلت : لم أرد هذا . قال : فقه^(٦) قلت :
تُفَقِّهون الولي وتُحْظُون العدو^(٧) ؟ قال : من يسد بنا من الأولياء أكثر ،
ومن يسلم منا من الأعداء أقل وأيسر ، وإنما نحن بشر وأكثرنا أذن ، ولا يعلم

(١) صحح ، ككرم ، وأجمع : جاد وكرم .
(٢) في ع ، ن : « داركت » .
(٣) في بنى الأصول : « عنا » .
(٤) في ع : « فهم وموالينهم » .
(٥) في بنى الأصول : « المتأبرة » تعريف .
(٦) في بنى الأصول : « فقه » .
(٧) كفا في ن . واقفي في سائر الأصول : « تحضرون بالولي وتحفظون العدو » :

- الغيب إلا الله ، وربما استقرت عنا الأمور فنقع بما لا نريد ، وإن لنا لإحساناً
 يأسو الله به ما نكلم ، ويرم به ما نتلم ، ونستغفر الله مما لا نعلم ، وما أنكرت
 من أن يكون الأمر على ما بلغك ، ومع الولي التمرز والإدلال ، والثقة
 والاسترسال ؛ ومع العدو التحرز والأحتيال ، والتذلل والأغتيال ؛ وربما
 • أتل الدل ، وأخل للسترل ، وتجنب للقترب ، ومع الثقة تكون الثقة ؛ على
 أن العاقبة لنا على عدونا ، وهي لولينا ، وإنيك لسؤول يا أخا بني تميم . قلت :
 إني أخاف أن لا أراك بعد اليوم . قال : إني لأرجو أن أراك وترا في كاحب
 ٥١/٣ عن قريب إن شاء الله تعالى . قلت : عجل الله ذلك . قال : آمين . قلت :
 ووهب لي السلامة منكم فإني من محبيكم . قال : آمين ، وتيسم . وقال :
 ١٠ لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث . قلت : وما هي ؟ قال : قدح في
 الدين ، أو هتك للباك ، أو تهمة في حرمة . ثم قال : احفظ عني ما أقول لك :
 أصدق وإن ضرك الصدق ، وأنصح وإن باعدك النصح ، ولا تجالس عدونا
 وإن أخطئناه ، فإنه يخذول ، ولا تخذل ولينا [وإن أبعدناه] فإنه منصور ، وأصحابنا
 برك للباكرة ، وتواضع إذا رضموك ؛ وصل إذا قطعوك ، ولا تستخف فيقتورك ،
 ١٥ ولا تنقبض فيتعشموك ، ولا تبدأ حتى ييدموك ؛ ولا تخطب الأعال ، ولا
 تعترض للأموال . وأنا راع من عشيقي هذه ، فهل من حاجة ؟ فهضت
 لوداعه فودعته ، ثم قلت : أترقب لظهور الأمر وقتا ؟ قال : الله المقدر
 الوقت ، فإذا قامت النوحتان بالشام هما آخر العلامات . قلت : وما هما ؟ قال :
 موت هشام السام وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة ، وعليه أخلفت ^(١) ،
 ٢٠ وما بلغنكم حتى أنضيت . قلت : فهل أوصي ؟ قال : نعم ، إلى أبنه ^(٢) إبراهيم .
 قال : فلما خرجت فإذا مولى له يتبعني ، حتى عرف منزلي ، ثم أتاني بكسوة

(١) يقال : أخلف الله تعالى عليك ، أي رد عليك ما ذهب ، يريد الخلافة . وفي أكثر

الأمول : « وعليه تخلفت » .

(٢) في الأمول : « أخيه » . تحريف . (انظر الطبري) .

- من كُسوته ، فقال : يا مارك أبو جعفر أن تُصَلِّيَ في هذه ، قال . وافترقنا .
- قال : فوافقه ما رأيته إلا وحرسيان قابضان على يديني مني في جماعة من قومي لأبائهم . فلما نظر إلى أثبتي ، فقال : خليا عن سحت مودتي ، وتقدمت حرمتي ، وأخذت قبل اليوم بيمنتي . قال : فأكبر الناس ذلك من قوله ، ووجدته على أول عهده لي ، ثم قال لي : ابن كنت عني في أيام أخي أبي العباس .
- فذهبت أعذر . قال : أميسك ، فإن لكل شيء وقتا لا يصدوه ، ولن يفوتك إن شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك ، فاحقر بين رزقي يسملك أو عمل يرضك . قلت : أنا حافظ لو صيتك . قال : وأنا لها أحفظ ، إنما نهيتك أن تخطب الأعمال ، ولم أنهك عن قبولها . قلت : الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب إلي . قال : ذلك لك ، وهو أجمل لقلبك ، وأودع لك ، وأعني إن شاء الله .
- ثم قال : هل زدت في عيالك بعدى شيئا ، وكان قد سألني عنهم ، فذكرتهم له ، فصعبت من حفظه ، قلت : القرمس والخادم . قال : قد ألحقنا عيالك بعيالنا وخادرك بخادمنا وفرسك بخيلنا ، ولو وسعني لحلت إليك^(١) بيت اللال ، وقد ضمنتك إلى المهدي ، وأنا أوصيه بك ، فإنه أفرغ لك مني .

- قال الأحوص بن محمد الشاعر الأنصاري ، من بني عاصم بن [بن ثابت بن] ١٥
- أبي الأفلح ، الذي سمى له القبر^(٢) ، يُسَبَّبُ بأمرأة يقال لها أم جعفر ، فقال فيها :
- أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث^(٣) أدور
- وكان لأم جعفر أخ يقال له أمين ، فأستمدى عليه ابن حزم الأنصاري ، وهو والي المدينة الوليد بن عبد الملك ، وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، فبعث ابن حزم إلى الأحوص ، فأتاه . وكان ابن حزم يُبْقِضُهُ ، فقال : ما تقول ٢٠

قصة الأحوص
وأمين وابن
حزم مع الوليد
ثم ما كان من
النصور لابن
حزم

- (١) كذا في ج . وفي ن : « لحلت لك بيت المال » . والقي في سائر الأصول : « لحلت لك من بيت المال » .
- (٢) القبر : الزناير . وصلى عاصم على القبر ، لأنه لا أصيب يوم أحد منعت العمل السكفارة منه . وذلك أن للمركين لا قبلوه أرادوا أن يثقلوا به فسلط الله من وجل طائهم الزناير السكبار تأبر الحارح . فارتدوا عنه حتى أخذهم الملون فدموه .
- (٣) في بعض الأصول : « حنه » .
- ٢٥

فما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: يزعم أنك تُشَبِّبُ بأخته وقد فضحتَه وشهرت أخته بالشر. فأنكر ذلك. فقال لها: قد أشقته على أمركا، ولكنني أدفع إلى كل واحد منك سوطاً، ثم أجتليها، وكان الأحوص قصيراً نحيفاً، وكان أيمن طويلاً ضخماً جَلْداً. فطلب أيمن الأحوص، فضربه حتى صرعه وأغفنه. فقال أيمن:

لقد منع المروء من أم جعفر أشم طويلاً التاعدين غيور
هلاك بمن السوط حتى أتقته بأصفر من ماء الصفاق يَفُور^(١)

قال: فلما رأى الأحوص تحامل ابن حزم عليه أمتدح الوليد، ثم شخض إليه إلى الشام، فدخل عليه فأنشده:

لا ترين لحسزنى رأيت به سرّاً ولو ألقى الحزنى في النار
الناخسين لمروان بذى خُشْب اللدخلين على عُثان في الدار^(٢)

قال له: صدقت واقه، لقد كُنَّا غفلنا عن حزم وآل حزم. ثم دعا كاتبه فقال: اكتب عهد عُثان بن حَيَّان للرئى على المدينة، وأعزل ابن حزم، واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم وإسقاطهم أجمعين من الديوان، ولا يأخذون لأموئ عطاء أبداً. ففعل ذلك. فلم يزالوا في الحرمان للمطاء مع ذهاب الأموال والضياع حتى انقضت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس. فلما قام أبو جعفر المنصور بأمر الدولة قدم عليه أهل المدينة، فجلس لهم، فأمر حاجبه أن يتقدم إلى كل رجل منهم أن ينتسب له إذا قام بين يديه، فلم يزالوا على ذلك فقهلون، حتى دخل عليه رجلٌ قصير قبيح الوجه، فلما مثل بين يديه قال له: يا أمير

(١) الصفاق: جلد البطن؛ وقيل: هو ما بين الجبد والمصران ومراق البطن. وقال الأسمرى: الصفاق: الجبد الأسفل الذي دون الجبد الذي يبلغ فإذا سلخ الملك

في ذلك سلك البطن، وهو إذا انفق كان منه التفق.

(٢) كذا في اللسان (مادة نخر). يريد أنهم نَحَسُوا به من خلقه حتى سيروه من البلاد مطروحا، والذي في سائر الأصول: «الناكسين». «وذو خشب: واد على سيرة لبة من المدينة».

للمؤمنين ، أنا ابنُ حزم الأنصارى الذى يقول فينا الأصوص :

لا تَرَيْنَ لِحَزْمٍ رَأَيْتَ بِهِ ضُرًّا وَلَوْ أَلْقَى الْحَزْمَى فِي النَّارِ
التَّائِخِينَ^(١) لَمُرَّوَانُ بِذِي خُشْبٍ وَلِلدَّخْلِينَ عَلَى عَثَانَ فِي الْحَارِ

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، حُرِّمْنَا الْعَطَاءَ مِنْذُ مِئَتَيْنِ ، وَقَبِضَتْ أَمْوَالُنَا

- وضياعُنَا . فقال له المنصور : أَعِدْ عَلَى الْبَيْتَيْنِ . فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ . فقال : أما والله •
لئن كان ذلك ضَرًّا كَمْ فِي ذَلِكَ الْحِينِ لَيَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ ، ثم قال : علىَّ بسلامان
الكتاب . فَأَنَاهُ أَبُو أَيُّوبَ الْخَوْزَمِيُّ . فقال : اكْتُبْ إِلَى عَامِلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَرُدَّ
جميع ما انتطمه بنو أمية من ضياع بنى حزم وأموالهم ، ويحسب لهم ما فاتهم
من عطائهم ، وما استُغْلِّ من غلاتهم من يومئذ إلى اليوم ، فَيُخْلَفَ لَهُمْ جَمِيعُ
ذلك من ضياع بنى مروان ، وَيَقْرَضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي شَرَفِ الْعَطَاءِ — ١٠ —
وكان شرفُ العطاء يومئذ مائتي ألف دينار^(٢) في السنة — ثم قال : علىَّ الساعةُ
بمِئَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ تُدْنَعُ إِلَى هَذَا الْفَتَى لَفَقَّتْهُ . فَنُفِجَ الْفَتَى مِنْ عِنْدِهِ بِمَا لَمْ يَخْرُجْ
بِهِ أَحَدٌ مِنْ دَخْلٍ عَلَيْهِ .

(١) في الأصول هنا: « التائخين » .

(٢) في بعض الأصول : « مائتي دينار »

ذكر خلفاء بني العباس

وصفاتهم ووزرائهم وحجابه

أبو العباس السفاح

ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٥
 مُسْتَهْلٌ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ . وَبُوعٍ لَهُ بِالسَّكُوفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
 لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وَتَوَقَّى بِالْأَنْبَارِ
 ثَلَاثَ^(١) عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . فَكَانَتْ
 خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ . وَأُمُّهُ رَيْطَةُ بِنْتُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَبْدِ الدَّانِ .

وكان أبيض طويلاً أنقى الأنف حسن الوجه حسن اللحية جمدها . ١٠
 تشق خاتمه « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » . وصلى عليه عُمَةُ عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ .
 وَرَزَقَ مِنْ وَلَدِهِ اثْنَيْنِ : مُحَمَّدٌ ، مِنْ أُمِّ وَلَدٍ ، وَمَاتَ صَغِيرًا ؛ وَأَبْنَتُهُ سَمَاءُ رَيْطَةَ ،
 مِنْ أُمِّ وَلَدٍ ، تَزَوَّجَهَا الْمُهْدِيُّ وَأَوَّلَدَهَا عَلِيًّا وَعُبَيْدَ اللَّهِ .

وَوَزَّرَ لَهُ أَبُو سَلَمَةَ حَقِصُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْخَلَّالُ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِالْوِزَارَةِ . ١٥
 فَتَقَتَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَسْتَوَزَرَ بِسَدِّهِ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ إِلَى آخِرِ أَيَّامِهِ ، وَكَانَ حَاجِبُهُ
 أَبُو غَسَّانَ صَالِحُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، وَقَاضِيَتُهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ .

المنصور

وَبُوعٍ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ٥٣
 ابْنِ الْعَبَّاسِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي رُقِيَ فِيهِ أَخُوهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ^(١) خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ٣

٢٠ (١) في مروج الذهب : « لاثنتي عشرة » .

سنة ست وثلاثين ومائة . وكان مولده بالشراء^(١) لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين . وتوفي بمكة قبل القزوية^(٢) بيوم ، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم . ودُفن بالكجون^(٣) . وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن الميثاق . وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانية أيام . وكانت سته ثلاثاً وستين سنة . وأمه أمة اسمها سلامة ، وجنسها بربرية .

وكان أسمر طويلاً نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد . ونقش خاتمه « الله تمة عبد الله به يؤمن » . وتزوج بنت منصور الجيرية^(٤) ، وولدت له : محمداً ، وهو المهدى ، وجعفرأ . وكانت شرطت عليه ألا يتزوج ولا يتسرى إلا عن أمرها . وكان قد أبتاع جاريته أم علي وجعلها قيمياً في داره^(٥) على أم موسى وأولادها . فخطبت عند أم موسى وسألته التسرى بها لما رأت من فضلها . فواقها فأولدها علياً ، وتوفي قبل استكمال سنة ؛ ثم فاطمة بنت محمد . من ولد طلحة بن عبيد الله ، فولدت له سليمان ، وعيسى ، ويعقوب . ورزق من أمهات الأولاد : صالحاً والمالية^(٦) وجعفرأ والقاسم والميثاق وعبد العزيز .

صفته وناقه
وزوجاته
وأولاده

ووزر له ابن عطية الباهلي ، ثم أبو أيوب المورياني ، ثم الربيع ، مولاه . وكان حاجبه عيسى بن روضة ، مولاه ، ثم أبو الخصب ، مولاه . وكان قاضيته

وزراءه وحجابه
وقضايته

(١) الشراء : صنع بالشام بين دمشق والمدية ، ومن ينش توابيه القرية المعروفة بالحبية التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس في أيام بني مروان . (انظر معجم البلدان) .

(٢) يوم القزوية : يوم قبل يوم حرفة ، وهو الثامن من ذي الحجة ، مما به لأن الجلاج يتزودون فيه من الماء ويتنفضون للماء حتى ولا ماء بها فيتزودون ريم من الماء .

(٣) الججون : جبل بأهل مكة عنده مغائر أهلها .

(٤) كذا في ع . والقي في سائر الأصول : « د ق ولده » .

(٥) هي بنت منصور الجيرية التي تقدمت .

(٦) كذا في ع والمطرف . وأما من ولد خالد بن أسيد . والقي في سائر الأصول :

« خالية » .

عبد الله بن محمد بن صفوان ، ثم شريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ،
والحجاج بن أرطاة .

المهدي

- ثم بُوع ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله النَّصُور بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذي توفى فيه أبوه لستَ حَلَوَن من ذى الحجة ٥
سنة ثمان وخمسين ومائة . وكان مولده بالحليمة^(١) يوم الخميس ثلاث عشرة ليلة
خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة . وتوفى بماسيدان^(٢) في الحرم
سنة تسع وستين ومائة . وصلى عليه ابنه الرشيد . فكانت خلافته عشر سنين
 وخمسة وأربعين يوماً . وكانت سنة إحدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين^(٣) .
- ١٠ وكان أمير طولياً معتدلاً الخلق ، جعد الشعر ، بعينه اليمنى نكتة بيضاء .
نقش خاتمه « الله ثقة محمد وبه يؤمن » . وتزوج ربيعة بنت السفاح ، وأولدها
عليها وتُبيد الله . وأول جارية ابتاعها تحية ، فرزق منها ولداً مات قبل استكمال
سنة . وكان يبتاع الجوارى بأسمها ويُقرَّبهن إليه . وأول من خطبى منهن عنده
رحيم ، ولدت له المياعة ؛ ثم الخيزران ، فولدت له مومى وهارون والبانوقة ؛
ثم حللة وحسنة ، وكانتا مُفَنِّتَيْنِ مُحَسِّنَتَيْنِ . وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة ١٥
أم عبد الله بنت صالح بن علي - أخت الفضل وعبد الله ، وأعتق الخيزران في
السنة وتزوجها^(٤) .

صحة وعظمته
وزوجاته
وأولاده

- (١) انظر الحاشية (١ ص ١١٤) من هذا الجزء .
(٢) ما سِيدَان (يفتح السين والياء الموحدة) وقال المجبة وآخره فومه ، وأصله ماء
سِيدَان ، مشاف إلى اسم القصر) : قال سمر بن مهلول : « وخرجنا من مرج
القلمة إلى الطرز ونطقت منها بمنه إلى ماسيدان » . (انظر معجم البلدان) .
(٣) ما أورده المؤلف عن مولد المهدي ووفاته لا يفيق وما ذكره من سنة . وقد جعل
المسعودى مولده سنة سبع وعشرين ووفاته سنة سبع وستين ، إلا أنه أخطأ
في تقدير سنة قبضه ١٤٣ . وذكر ابن قتيبة في كتابه الملووف أن وفاته كانت
سنة تسع وستين ، وأنه ولي الخلافة وهو ابن ثمان وثلاثين ، فوليا عشر سنين
ومئراً ، وأنه مات وقد بلغ من السن ثمانياً وأربعين سنة .
(٤) ذكر ابن قتيبة في الملووف للمهدي أولاداً غير هؤلاء ، فارجع إليه .

٢٠

٢٥

وزرائه وقضاة
 ووُزله أبو عبد الله مُأوية بن عبد الله الأشعريّ ، ثم يعقوب بن داود
 الشّلي ، ثم الفيض بن أبي صالح . واستحجب سلمان^(١) الأبرش . واستخلف
 علي^(٢) القضاء محمد بن عبد الله بن عُلاتة ، وعامية بن يزيد ، كانا يُقضيان ممّا
 في مسجد الرضاة .

المادى

- يحيى وخلفه
 ووفاته
 ثم بُوع ابنه أبو محمد موسى المادى بن المهديّ مستهلّ صفر سنة
 تسع وستين ومائة . وتوفى ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول
 سنة سبعين ومائة بميسان^(٣) . وصلى عليه أخوه الرشيد . وكانت خلافة سنة
 وشهرين إلا أياماً . وكانت سنة ستّاً وعشرين سنة .
- صفيه وخاتمه
 وزوجاته
 وأولاده
 وكان أبيض طويلاً جسيماً بشفته النّيا تقلّص . نقش خاتمه « الله ربى » .
 وتزوج أمة المزيز ، فأولدها عيسى ؛ ثم رجم ، فأولدها جعفر^(٤) ؛ ثم سموف^(٥) ،
 فأولدها العباس ؛ واشترى جاريتة حسنة بألف درهم ، وكانت شاعرة ، فرزق
 منها عدّة بنات ، منهن أم عيسى ، تزوّجها للمأمون . وكان له من أبنات الأولاد
 عبد الله وإسحاق وموسى ، وكان أعمى .
- وزواؤه وحماه
 وقضاة
 ووُزله الربيع بن يونس^(٦) ، ثم عمر بن بزيّج^(٧) . واستحجب الفضل بن
 الربيع . وولّى القضاء أبا يوسف يعقوب بن^(٨) إبراهيم ، في الجانب الغربى ،
 وسعيد بن عبد الرحمن الجحى ، بالجانب الشرقى .

(١) لهُ : سلام الأبرش .

(٢) في بعض الأصول : « عن » تحريف .

(٣) عيباباذ : محلة كانت بهرق بغداد نسب إلى ميسى بن المهدي ، وكانت إقطاعاً له .
 انظر معجم البلدان .

(٤) في ع : « شقوف » .

(٥) في الأصول : « الربيع ثم يونس » . وما أثبتنا من الطبرى ومروج الذهب .

(٦) كذا في ح والطبرى والمروج . واللهى في سائر الأصول : « ربيع » .

(٧) في الأصول : « يعقوب ثم إبراهيم » . وما أثبتنا من الطبرى والمروج .

هارون الرشيد

ثم بُوع أخوه أبو محمد هارون الرشيد في اليوم الذي توفى فيه أخوه يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون . ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفي فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها . وكان مولد الرشيد في الحرم سنة ثمان وأربعين ومائة . وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة . ودُفن بطوس^(١) . وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً . وكانت سته ستاً وأربعين سنة وخمسة أشهر . ولما أفضت إليه الخلافة سلم عليه عه سليمان بن المنصور ، والعباس بن محمد عم أبيه ، وعبد الصمد ابن علي عم جده ، فمبداً الصمد عم المباس ، والمباس عم سليمان ، وسليان عم هارون .

وكان الرشيد أبيضاً جسيماً طويلاً جميلاً . قد وخطه الشيب . نقش خاتمه « لا إله إلا الله » ، وخاتم آخر « كن من الله على حذر » . وتزوج^(٢) زُبَيْدَةَ ، واسمها أمة العزيز ، وتكنى أم الواحد ، وزُبَيْدَةُ لقب لها . وهي ابنة جعفر بن المنصور ، أولدها محمد الأمين ؛ ثم سراجل ، فأولدها عبد الله المأمون ؛ وماردة ، أولدها محمد المتعم ؛ ونادر ، ولدت له صالحاً ؛ وشجاعة^(٣) ، ولدت له خديجة ولبابة^(٤) ؛ وسريرة^(٥) ، ولدت له محمد ؛ وبربرية^(٦) ، ولدت له أبا عيسى ثم القاسم ، وهو التؤمّن ؛ وسُكَيْتَةُ ؛ وحث^(٧) ، فولدت له إسحاق وأبا المباس .

(١) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرين فراسخ . (انظر مسجم البلدان) .

(٢) أورد الطبري زوجات الرشيد وأولادهن مع خلاف كثير أبيتنا هنا بعضه .

(٣) في الطبري : « شجر » .

(٤) في الطبري مكان « لبابة » : « العباسة » .

(٥) في الطبري : « حذرة » .

(٦) في الطبري أن أم أبي عيسى هي عراة .

(٧) في الطبري : « خبت » .

صفه وخاتمه
وزوجاته

٢٠

٢٥

وَوَزَرَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ وَقَتْلَهُ ، ثُمَّ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ .
وَأَسْتَحْجَبَ بِشَرِّ بْنِ مَيْمُونٍ ، مَوْلَاهُ ؛ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ . وَاسْتَخْلَفَ
عَلَى نَقْضِ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ نُوحَ بْنَ دَرَّاجٍ ، وَخَصَّ بْنَ غِيَاثٍ .

وزرأؤه وجبابه
وقتله

الأميين

٥ . ثُمَّ رُبِعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْأُمَيْيُّ فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .
وَقُتِلَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِحَسِّ بْنِ بَقِيٍّ مِنْ الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً . وَكَانَ مَوْلَاهُ
بِالْزَّصَافَةِ ^(١) سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةً فِي شَوَّالٍ . فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ أَرْبَعَ سِنِينَ
وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا . صَفَا لَهُ الْأَمْرُ مِنْ مُجْلَتِهَا سَنَتَيْنِ وَشَهْرًا . وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أَخِيهِ سَنَتَيْنِ .

يحيه ومولده
وقتله

١٠ . وَكَانَ طَوِيلًا جَسَدًا بَهِيلاً حَسَنَ الْوَجْهِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ اللَّسْكَبَيْنِ ، أَشَقَرَ سَبْطًا ،
صَغِيرَ الْعَيْنَيْنِ ، بِهِ أَثَرُ جُدْرِي . نَقَشَ خَاتَمُهُ « مُحَمَّدٌ وَائِقُ بِاللَّهِ » . وَرَزَقَ مِنَ الْوَلَدِ
مُوسَى ، مِنْ أُمِّهِ وَلَدٌ تَدْعَى نَقْلَمَ ^(٢) ، وَلَقَبَهُ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ ، وَضُرِبَ اسْمُهُ عَلَى الدِّرْهَامِ .

صفته وخاتمه
وزوجاته
وأولاده

وَذَكَرَ الصُّوْلِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ قَرَأَ عَلَى دِرْهَمٍ :

كُلُّ عَزٍّ وَمَغْفِرٍ فَلَمُوسَى الْمُظْفَرِ
١٥ . مَلَكٌ خُطَّ ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ الْمُسْطَرِّ

وَمَاتَتْ نَقْلَمُ فَأُشْتُدَّ جَرْعُهُ عَلَيْهَا ، فَدَخَلَتْ زُبَيْدَةُ مَعْرَبَةً لَهُ ، فَقَالَتْ :

نَفْسِي فَاذْكُ لَا يَذْهَبُ بِكَ التَّلَفُ ^(٣) نَفِي بَقَاكَ مِمَّنْ قَدْ مَضَى خَلْفُ
عَوَضَتْ مُوسَى فَاتَتْ كُلَّ مَرَزَبَةٍ مَا بَعْدَ مُوسَى عَلَى مَقْقُودَةٍ أَسْفَ ^(٤)

(١) يريد مصافة ببلاد . وهي بالجانب الشرق . (انظر معجم البلدان) .

٢٠ . (٢) في مروج الذهب : « ظلم » . (٣) في الروج : « اللهب » .

(٤) في الأصول :

عوضت موسى فكانت كل مزرية من بعد موسى على مققودة سلف
وما أجبنا من الروج .

وباع لأبنة موسى في حياته ، ولأخيه عبد الله ، وأمه أم ولد ، ونقش اسمه أيضاً على الدرهم .

٥٥
٣
وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بَذْلُ (١) ، فطلبها الأمين منه ، فأبى عليه ، وكان شديد الوجد بها . فزاره الأمين يوماً فسر به وزاد عليه في الشرب حتى نمل ، فانصرف وأخذ الجارية . فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع . فدخل على الأمين . فلما مثل بين يديه قال له : أحسنت والله يا جعفر بدفعتك بذل إلينا وما أحسناً . ووتر زورقه بمشرين ألف ألف درهم .

ووزر للأمين الفضل بن الربيع إلى آخر أيامه . وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ، ثم علي بن صالح صاحب الصلّى ، ثم السندی بن شاهك .

المأمون

١٠
ثم بُويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بسد قتل أخيه ، يوم الخميس لحس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة . وكان مولده بالياسرية (٢) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة . وتوفي بالبَـذْـنُود (٣) سنة ثمان عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب . ودُفن بطرسوس (٤) . فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وكانت سته ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر إلا أياما .

وكان أبيض نعلوه شقرة ، أجناً (٥) أعين طويل الحية رقيقها ضيق الجبين ، صفته وخامه بخذه خال أسود ، وكان قد ورّطه الشيب . نقش خامه « سَلِ الله يُمْلِك » .

(١) كذا في الأغاني (١٥ : ١٤٥) . والذي في الأصول : « بذل » .

(٢) كذا في تاريخ بغداد في ترجمة المأمون (١٥ : ١٤٤) والطبرى . والياسرية : منسوبة إلى ياسر اسم رجل ، وهي قرية كبيرة على شفة نهر عيسى بينها وبين بغداد

ميلان . (انظر معجم البلدان) . والذي في الأصول : « الناشرية » تصحيف .

(٣) البَـذْـنُود (بفتحين) وسكون النون ودال مهملة) : قرية بينها وبين طرسوس يوم

(٤) طرسوس : مدينة بغير الشام بين اطاكية وحلب . (انظر معجم البلدان) .

(٥) الأجناً : ألقى أشرف كاعله على صدوه .

حده للآمون
وسب ذلك

- وكان الرشيد حذَّ الآمون . وذلك أنه دَخَلَ على الرشيد وعنده مُقْنِيَةٌ تُقْنِيهِ فَلَمَعَتْ ، فَكَسَرَ الآمون عينه عند أَسْتِيعَاةِ اللّحن ، فَتَنَزَّلُ الجارية وَطَنَّ الرشيد لِقَلْبِكَ ، قِيلَ : أَعْلَمْتُهَا بِمَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : لَا وَاللّهِ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : وَلَا أَوَمَاتَ إِلَيْهَا ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ . فَقَالَ : كُنْ مَقَى بِمَرَأَى وَمَسْمَعٌ فَإِذَا خَرَجَ إِلَيْكَ أَمْرِي فَأَتْنِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَ دَوَاةً وَقِرْطَاسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا أَخَذَ اللَّحْنَ عَلَى السَّقِينَةِ عِنْدَ الطَّرَبِ
تُرِيدُ أَنْ تَفْهَمَهَا حَدَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ
أَتَسْمِعُ بِاللّهِ وَمَا سَطَّرَ أَهْلُ الْكُتُبِ
لِلْكَتَبِ خَيْرٌ أَدَبًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ

١٠. إِذَا قَرَأْتَ مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ ، فَأَمُرْ مَنْ يَضْرِبُكَ عَشْرِينَ مَرَّةً جَيَادًا .
فَدَعَا الآمون الْبَوَابِينَ ثُمَّ أَمْرَمَ بِتَطْلُحِهِ وَضَرَبَهُ ، فَامْتَنَمُوا . فَأَقْسَمَ عَلَيْهِمْ ، فَامْتَنَلُوا أَسْرَهُ .

أولاده
وزوجاته

- وَوَزَّقَ مِنَ الْوَلَدِ مُحَمَّدًا الْأَصْفَرَ ، وَغُبَيْدَ اللَّهِ ، مِنْ^(١) أُمِّ عَيْسَى بِنْتِ مُوسَى الْهَادِي .
وَتَزَوَّجَ بُورَانَ بِنْتَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ ، بِنْتِهَا سَنَةٌ عَشْرَ وَمِائَتَيْنِ ، وَوَهَبَ
لَأَبْنِيهَا عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفِ دَرَمٍ ، وَلَوْلَاهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَمٍ . وَكَانَ لَهُ عِدَّةُ أَوْلَادٍ
مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ .

وزدائه ووجاه

وَوَزَّرَ لَهُ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ، ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ
أَبِي خَالِدٍ ثُمَّ أَحْمَدُ بْنُ الْأَحْوَلِ ، يُوسُفُ ، ثُمَّ ثَابِتُ بْنُ يَحْيَى ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادٍ .
وَأَسْتَجَبَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ شَيْبٍ ، ثُمَّ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ ، ابْنِي صَالِحٍ مَوْلَى النَّصُورِ .

٢٠. الْمُتَصِمُ بِاللّهِ

ثُمَّ بُويعَ أَخُوهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمُتَصِمُ بْنُ الرَّشِيدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَانْتِنَى عَشْرَةَ لَيْلَةً

يحيه ومولده
ووفاته وأمه

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « بِن » .

خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين . وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة . وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لأثنى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع^(١) وعشرين ومائتين . وصلى عليه أبنته هارون الواقى . وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر . وأمه أم ولد يقال لها ماردة .

- وكان أيضاً أصعب البعية طويلاً مَرَّ بوعا مشرب اللون [سُخْرَة] . نقش
٥٦/٣ خاتمه « الله ثقة أبى إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن » . وكان شديد البأس ، حل باباً من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلاً ووزنه عِكام^(٢) فيه مائتان وخمسون رطلاً ، وخطاً خطاً كثيرة . وكان يُسمى ما بين إصبى للمتعلم للقطرة^(٣) ، لشدة . وإنه أعتمد يوماً على غلام فدقّه . وذكر الصولى أنه كان يسمى المثنى ، وذلك أنه
- ١٠ الثامن من خلفائهم .

- ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة . وولى الأمر فى سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وله ثمان وأربعون سنة . وكانت خلافته ثمانى سنين وثمانية أشهر . وورث من الولد الذكور ثمانية ، ومن الإناث ثمانية . وغزا ثمان غزوات . وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ، ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم .
- ١٥ وورث له الفضل بن مروان ، ثم أحمد بن عمار ، ثم محمد بن عبد الملك الزيات . واستحجب وصيفاً مولاه ، ثم محمد بن حماد بن^(٤) دَنَش .

الوائى

ثم بوع ابنه أبو جعفر هارون الواقى صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين

بيته ومولده
ووفاته وخلافته

٢٠ (١) فى الأصول : « تس » . وما أثبتنا من الطبرى .

(٢) المكلم (ككتاب) : العدل .

(٣) القطرة (بالكسر) : خفة فيها خروق على قدر سمة وجل الحبروسين .

(٤) فى بعض الأصول : « ثم محمد بن حماد ثم دَنَش » . وانظر الطبرى .

ومائتين . وكان مولده يوم الاثنين لمشرقيين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة .
وتوفي بسر من رأى يوم الأربعاء لستين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين . وصلى عليه أخوه المتوكل . فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر
وثلاثة عشر يوماً . وكانت سنة ستًا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً .

- وكان أبيض إلى الصفرة ، حسن الوجه جسيماً ، في عينه اليمنى نكتة بيضاء .
نقش خاتمه « محمد رسول الله » وخاتم آخر « الواثق بالله » . ورزق من الولد
محمد المتهدي ، وأمه أم ولد يقال لها قرب ؛ وعبد الله ، وأبا المباس أحمد ،
وأبا إسحاق محمداً ، وأبا إسحاق إبراهيم .
- وزر له محمد بن عبد الملك الزيات . وحاجبه إيتاخ ، ثم وصيف مولاه ،
ثم [ابن] دقش . وقاضيه ابن أبي دؤاد .
- ١٠

المتوكل

- ثم بويج أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الأربعاء لستين من
ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وكان مولده يوم الأربعاء لإحدى عشرة
ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين . وقتل ليلة الأربعاء ثلاث خلون من
شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، ودُفن في القصر الجعفري . وصلى عليه ابنه
المتنصر ولئ عهده . فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر
وتسعة أيام . وكانت سنة أربعين وإثمانية أيام .
- وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين . نقش خاتمه
« على الملى انكالى » . وكان كثير الولد .
- وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ، ثم محمد بن الفضل الجرجاني ، ثم
هبيد الله بن يحيى بن خاقان . واستحجب وصيفاً التركي ، ثم محمد بن طامس ،
ثم إبراهيم بن سهل . وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكرم .
- ٢٠

المتنصر

- ثم يبيع ابنه أبو جعفر محمد المتنصر لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين
ومائتين . وكان مولده يوم الخميس لستة خلون من شهر ربيع الآخر [سنة
اثنين وعشرين ومائتين . ومات ليلة السبت ثلاث خلون من ربيع الآخر]
سنة ثمان وأربعين ومائتين . فكانت خلافته ستة أشهر ، وستة ستا وعشرين
سنة إلا ثلاثة أيام .
- وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن حسيبا ، على عينه اليمنى أثر .
نقش خاتمه « يؤتى الخيزر من مأمته » ، وعلى خاتم آخر « أنا من آل محمد . الله
ولي محمد » .
- ١٠ ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد .
ووُزِّر له أحمد بن الخصب . وحاجبه وصيف ، ثم بنا ، ثم ابن للرزبان ،
ثم أوتامش .

المستعين

- ثم يبيع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لأربع
١٥ خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين . وخلع نفسه بموافقة
المعتز بوساطة أبي جعفر المروفي بأبن الكردية ، يوم الجمعة لأربع خلون
من الحرم سنة اثنين ^(١) وخسين ومائتين . وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة
أشهر . وكان مولده يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة إحدى وعشرين
ومائتين . وقُتِل بالقادسية بعد خَلِه ثَمَه بقرعة أشهر . وأمه أم ولد يقال
٢٠ له مُحَارِق ^(٢) .
- وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مُسَمِّيًا ^(٣) عريض اللحية ، ضخم

(١) في بعض الأصول : « ثمان » تحريف . وانظر الطبري .

(٢) كذا في بعض الأصول وسردج الذهب والتنبيه والإشراف للسعودي . والقى

في سائر الأصول : « محرق » . (٣) المسنن (كسـن) : السنين خلة .

الكراديس^(١)، خفيف المارضين ، بوجه أثر جُدريّ ، ألثم بالسين . نقش خاتمه « في الاعتبار غنى عن الاختيار » .

وزر له أحمد بن الحبيب ، فكتبه ، وتلقه مكانه ابن يزداد ؛ ثم شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامش ، وأوتامش هذا حاجبه . وكانت سنة إحدى وثلاثين سنة لإسمانية أيام .

وزراؤه وحجابه
وسنة

المستز

ثم ولي أبو عبد الله محمد المنز بن المتوكل يوم الجمعة . لأربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، وكانت الفتنه قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة . وقتل عشية يوم الجمعة ليلة خلت من شبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وكان مولده يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وكانت خلافته منذ بُويع له وأجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً ، ومنذ بابه أهل سر من رأى إلى أن قُتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً . وقتله صالح بن وصيف .

يخته ومقله
ومولده وخلافته

وكان أبيض شديد البياض ، ربعة حسن الجسم ، على خدّه الأيسر خال

صفته وخاتمه

أسود الشعر . نقش خاتمه « الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء » .

وزر له جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم أحمد ابن إسرائيل الأنباري . وحاجبه تمام بن صالح بن وصيف . وكانت سنة أربعاً وعشرين سنة وشهرين وأياماً .

وزراؤه وحجابه
وسنة

المهتدي

ثم بُويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الأربعاء ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين . وكان مولده يوم الأحد لخمس

يخته ومولده
ومقله وخلافته
وسنة

(١) الكراديس : جمع كردوسة : وهي كل عطين الثياب في فصل .

خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة^(١) ومائتين . وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين . فكانت خلافته أحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً . وكانت سنه سبعمائة وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأحد عشر يوماً .

- ٥ . وكان أبيض مُشرباً حمرة ، صغير العينين ، أقرنى الأنف ، في عارضيه شيب ، وعُصَبَ لما ولي الخلافة . نقش خاتمه « من تمدى الحق ضاق مذهبه » . وزر له أبو أيوب سليمان بن وهب . وحاجبه باك بك . وزيره وحاجبه

المُعتمد

- ثم جوع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين . وكان مولده يوم الثلاثاء ثمان بقين من الحرام سنة تسع وعشرين ومائتين . وتوفي ببغداد لأربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين . فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة . وكانت سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً . ومات أخوه وولّى عهده طلحة الموفق في أيامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وكان قد غلب على الأمر لتميل الناس إليه . وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه ١٥ الفؤوس ، وبدء لأبي أحمد طلحة الموفق ، فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة [سبعين ومائتين]^(٢) وتمال الناس إليه ، وأسمه الناصر لدين الله ، وكان يدعى له على المذبر ، في أيام المعتمد ، وكان الموفق حبس ابنة أبا العباس المعتضد ، فهاجرت له الوفاة أطلقه لقيام بالأمر ، وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجري عليه أمر أبيه الموفق ، وأفرده بولاية العهد ، وأمر بكتّيب الكتّيب بخلع ابنه المفوض ،

٥٨
٣

(١) في المروج : « ثمان عمرة » .

(٢) مكان هذا يابض بالأسول . والنكفة من التنيب والإشراف . والبارقة فيه : « وكان

مقتل على بن محمد صاحب الزنج التميمي إلى آل أبي طالب في صفر سنة - ٢٧٧ » .

وأفرد المعتضد بالتهند وجعله الخليفة بعده .

- وكان للمعتضد أسمر مربوعاً نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه ، على وجهه أثر جذري . نقش خاتمه « السعيد من كفى بغيره » . ووُزر له عبيد الله يحيى ابن خاقان ، ثم سليمان بن وهب ، ثم الحسن بن محمد ، ثم ساعد بن محمد ، ثم أبو الصقر إسماعيل بن بليل . حاجبه موسى بن بضا ، ثم جعفر بن بضا ، ثم بكتمر .

صفه وخاتمه
ثم وزراؤه
وحجابه

المعتضد

- وبُوع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق في رجب سنة سبع وسبعين ومائتين . وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين^(١) . وتوفي ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع^(٢) بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وصلى عليه أبو عمر القاسم . فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام^(٣) . وكانت سنة خمساً وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياماً^(٤) . وأمه ضرار . وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر . نقش خاتمه « الاضطراب يزِيل الاختيار^(٥) » . ووُزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم ابنه القاسم بن عبيد الله . وحاجبه صالح الأمين .

يمته ومولده
ووفاته وخلافته
واسم أمه

صفه وخاتمه
وزراؤه
وحجابه

المستفي

- ثم بُوع ابنه أبو محمد علي بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين . وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين ، وتوفي ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين . وكانت خلافته ست سنين وستة

يمته ومولده
ووفاته وخلافته
وسمه واسم أمه

- (١) التي في التنبية والإعراف أنه بوع يوم الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ٢٧٩ . (٢) في التنبية : « ثمان وقيل لست » . (٣) في التنبية : « واثنتين وعشرين يوماً » . (٤) في التنبية : « وله سبع وأربعون سنة » . (٥) في التنبية : « الحمد لله الذي ليس كنهه شيء وهو خالق كل شيء » .

أشهر وعشرين يوماً . وكانت سنة إحدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً^(١) .
وأمه جيجي ، وقيل خاضع .

وكان رُبعة حسن الوجه أسود الشعر وانثر اللحية عريضها ، ولم يَشِب إلى
أن مات . نقش خاتمه « بالله على بن أحمد يثق »^(٢) . وخلف في بيت ماله ستة
عشر ألف ألف دينار ، ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم .

ووزر له القاسم بن عُبَيْد الله ، ثم العباس [بن الحسن] ، ثم الحسن بن
أيوب . وحاجبه خَفِيف السَّرَقَنْدِي ، ثم سَوْن مولاة .

المقتدر

ثم بُوعِ المقتدر ، وهو أبو الفضل جعفر بن المُنْتَضِد في اليوم الذي تُوُفِّي
فيه أخوه يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين
وماثنين . وخُلع في خلافته دَمتين ، الأولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام
بإن المُنز وبطل الأمر من يومه . والدَّمتة الثانية بعد إحدى وعشرين سنة
وشهرين ويومين من خلافته ، خُلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين
وبعض اليوم الثالث . ووقع الخلف بين الصكرين ، وعاد المقتدر إلى حاله .
وكان مولده لثمان بقين^(٣) من شهر رمضان سنة أثنيتين وثمانين ومانيتين . وقُتل
بالشَّامية^(٤) يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة . فكانت
خلافته خمساً وعشرين سنة إلا خمسة عشر يوماً . وكانت سنة ثمانية وثلاثين^(٥)
سنة وشهراً وعشرين يوماً .

(١) في التنبية : « وله إحدى وثلاثون سنة وستة أشهر » .

(٢) القى في التنبية أن نقش جاعه كعش خام ساجه .

(٣) كذا في الأصول . ولها « مئين » ليصح ما ذكر هنا بعد أنه توفى عن ثمان
وأربعين سنة وشهراً وعشرين يوماً ، وهي السن التي ذكرها السمودي في التنبية ،
غير أنه جيل الأيام سبعة عشر يوماً .

(٤) العباسية : مجاورة لدار الروم التي أقبل مدينة بغداد أو إليها ينسب باب الصابحية .

(٥) انظر معجم البلدان . (٥) في الأصول : « وأربعين » . تحريف .

يتمه ومولده
ومقتله وسنه

صفته وخاتمه وكان أبيض مُشرباً مُهرة حسنَ الخلق ضخمَ الجسم ، بميسد ما بين التفتكيين ، جعد الشعر ، مدوّر الوجه ، قد كثر الشيبُ في وجهه . نقش خاتمه « الحمد لله الذي ليس كمثل شيء . وهو على كل شيء قدير »^(١) .

وزراءه وصحابه ووُزله الملبّاس بن الحسن ، ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ، ثم عبّيد الله بن خاقان^(٢) ، ثم أبو الحسن علي بن عيسى [بن داود بن الجراح] ، ثم حامد بن الملبّاس ، ثم أحمد بن عبّيد الله النخعي ، ثم محمد بن علي بن مُقلة ، ثم سليمان بن الحسن بن محمد [بن الجراح] ، ثم عبّيد الله [بن محمد] الكلّوذاني ، ثم الحسين^(٣) بن القاسم بن عبّيد الله بن سليمان بن وهب ، ثم الفضل بن جعفر ابن [موسى بن] الفرات . وأستحجب سوسنا ، مولى للسكتي ، ونصرأ القسوري ، وياقونا للمتضدي ، وإبراهيم ومحمدا ، ابني رائق .

٥٩
٣

القاهر

ثم بويج أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المتضد يوم الخميس ليلتين بيتين من شوال سنة عشرين وثلاثمائة . وخلق وسُمل يوم الأربعاء لحس خلون من مجادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . وكان مولده لحس خلون من جادى الأولى سنة سبع وثمانين ومائتين ، وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام . وعاش إلى أيام الطميط ، وكانت سنة^(١) .

صفته ووزرائه وجبابه وكان ربةً أسمر اللون ، مستدل القامة ، أصهب الشعر . ووُزله أبو علي [محمد] بن مُقلة ، ثم محمد بن القاسم بن عبّيد الله ، ثم أحمد بن عبّيد الله النخعي . وأستحجب علي بن بليق ، مولى يونس ، ثم سلامة الطولوني^(٢) .

٢٠

- (١) في التنبية : « المختصر بالله » .
- (٢) القى في التنبية : « محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، الملقب بلقى صدره » .
- (٣) في بعض الأصول « الحسن » . وما أثبتنا من سائر الأصول والتنبية والطبرى .
- (٤) يد هذا الكلام يناهز في الأصل - ولذا علمنا أن وفاة القاهر كانت في جادى الأول سنة ٣٣٩ وأن الطميط بويج يوم الخميس لثمان ليال بين من جادى الآخرة ، وأن وفاة ابن عبد ربه صاحب القدر كانت سنة ٣٢٨ بين لنا أن قوله « وطش » إلى أيام الطميط وكانت سنة ٣٢٢ مما زيد على الطميط .
- (٥) في التنبية : « سلامة المؤمن المعروف بأخي نجم » .

الرازي

ثم بويج الرازي أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة . وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين . ومات ببغداد ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة^(١) . ودُفن بالرضا^(٢) . وكانت خلافتها ست سنين وعشرة أيام^(٣) . وكانت سنة إحدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياماً^(٤) . وأمه أم ولد يقال لها ظلم .

وكان قصير القامة ، نحيف الجسم ، أسود الشعر ، رقيق الثمرة ، في وجهه طول . نقش خاتمه «محمد رسول الله» . ووزر له أبو علي [محمد] بن مقله ، ثم ابنته أبو الحسين [علي بن محمد] ، ثم عبد الرحمن بن عيسى [بن داود بن الجراح] ، ثم محمد بن القاسم الكرخي ، ثم سليمان بن الحسن [بن محمد بن الجراح] ، ثم الفضل بن جعفر [بن الفرات] ، ثم أبو عبد الله [أحمد بن محمد] البزدي . واستحجب محمد بن ياقوت ، ثم ذكرهما ، مولاه .

البتقي

ثم بويج أخوه البتقي أبو إسحاق إبراهيم بن القُتْدِر يوم الأربعاء^(٥) لعشر^{١٥} كانت وفاة المؤلف كما قلنا سنة ٣٢٧ أو سنة ٣٢٨ ومن هنا يظهر أن الأخبار التي جاءت بعد سنة وفاته — إذا صح أنه بقي يزيد في كتابه إلى قبل موته — من زيادات من جاء بعده وليست له .

(٢) الرضاة : في غربي الرقة ، بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية . (انظر معجم البلدان) .

(٣) كفا في الأصول . والفتي في التنبيه ، وقد اتفق مع ما وردنا في البيعة والوفاة : « ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام » . وهو قريب مما ورد في المروج . وصواب العبارة : « ست سنين وثمانية أشهر وعشرة أيام » . ولعل قوله بعد في تقدير سنة : « ... وثمانية أشهر » مكناه هنا لا احتكاك . ليصح التقديران في الخلافة والسن .

(٤) انظر الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .

(٥) في التنبيه : « يوم الخميس » .

بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلثائة . وُخِّلَ وسُئِلَ يوم السبت
 ثمان^(١) خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثائة . وكان مولده في شعبان سنة
 سبع وتسعين ومائتين . وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً إلا أياماً .
 وكان أبيضَ تعلوه سُحرة ، أصهَبَ شعرَ اللحية ، كَثَّ اللحية ، بفكه الأذني
 عِوَج . نقش خاتمه « محمد رسول الله^(٢) » . وزر له أحد بن محمد بن ميمون ، ثم
 البزدي^(٣) ، ثم سليمان بن الحسن [بن مخلد] ، ثم أبو إسحاق محمد بن أحمد
 القُراريطي . ثم محمد بن القاسم الكرخي ، ثم أحد بن عبد الله الأصهباني ، ثم
 علي بن محمد بن مُقَلَّة . وأستحجب سلامة ، مولى خُارويه بن أحمد^(٤) ، ثم
 بدر الخرشني^(٥) ، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المُقْلحي^(٦) .

صفته وخاتمه
 ووزراؤه
 وحجابه

المستكني

١٠

ثم بُويع أبو القاسم عبد الله بن علي المستكني في صفر سنة ثلاث وثلثين
 وثلثائة بالسُّنْدِيَّة^(٧) عَقِيبَ كُسُوفِ القمر . وُخِّلَ في شعبان سنة أربع وثلثين
 وثلثائة^(٨) . فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياماً . وكان مولده « مستهلَّ
 سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وتوفي سنة تسع وثلثين وثلثائة . وكانت سنة
 سبعمائة وأربعين سنة . وأمه أم ولد يقال لها عُصْن .

بيته ومولده
 وموته واسم أمه

١٥

وكان أبيضَ تعلوه سُحرة ، ضَعَمَ الجسم ، تَأَمَّ الطُول ، خفيفَ العارضين ،

صفته وخاتمه
 ووزراؤه
 وكتابه وحجابه

(١) في التنبيه : « لعمري » .

(٢) في التنبيه : « الحق باق » .

(٣) لم يذكر المسعودي في التنبيه البزدي من وزراء المتقي .

(٤) في التنبيه : « سلامة مولا المؤمن المعروف بأخي نوح » وقد مر .

(٥) زيد في الأصول بعد « الخرشني » : « ثم سلامة الطولوني » . وهو سلامة مولى
 خُارويه المذكور قبل .

(٦) في التنبيه : « أحد بن خاقان » .

(٧) السُّنْدِيَّة : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بن بغداد والأبناز . انظر

(٨) معجم البلدان .

(٩) ذكر المسعودي أن خلفه كان يوم الخميس ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ .

كبير المئينين، أشهل، جهوري الصوت. نقش خاتمه «محمد رسول الله»^(١).
وزرله محمد بن علي السمر من رأي^(٢). واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن
عبد الله الشيرازي^(٣)، وأستحجب أحمد بن خاقان.

المطيع

٥. ثم بُوع المطيع أبو القاسم الفضل بن القنندر لسبع بقين من شعبان سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة^(٤). وخَلَعَ نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خَلَّت من ذي الحجة
سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. وكان مولده في النصف من ذي القعدة سنة إحدى
٦٠ وثلاثمائة. وتوفي في^(٥). فكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر
وعشرين يوماً. وأمه أم ولد تدعى مشعلة. وكانت سنة^(٦).
١٠. وكان شديد البياض أسود شعر الرأس والحية. وزرله علي بن محمد
ابن مَعْلَة. والناظر في الأمور أبو جعفر الصميري، كاتب أحمد بن بويه. ثم
أستولى على اسم الوزارة. وكتب المَطِيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي،
ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المَهَلِي، وحاجبه عز الدولة بختيار
ابن مُعز الدولة^(٧).

صفته ووزرائه
وحاجبه

ثم كتاب القيمة الثانية

١٥

- (١) في التنبية: «المستكن بالله».
(٢) في التنبية: «أبو الربيع أحمد بن محمد السامري».
(٣) في التنبية: «الفياري أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن». وكفنا سيأتي بعد
في خلافة المطيع.
٢٠. (٤) انظر الحاشية (رقم ١ ص ١٢٩) من هذا الجزء.
(٥) يابض بالأصل. والمعروف أن وفاة المطيع كانت سنة ٣٦٤.
(٦) يابض بالأصل. وبالرجوع إلى مولده وفاته نرى أنه عمر نحو ثمانين سنة.
(٧) هذا الباب «ذكر خلفاء بني العباس» بجملته غير مذكور في س، ن. وقد جاء
بقية في ح: «ثم كتاب القيمة الثانية في أخبار زياد والحطيج والطالبيين». يظوه كتاب
٢٥ المدة الثانية في أيام الرب ووفاتهم. والمدة وحده وصل الله على سيدنا محمد نبيه وآله
وسلم تسليمًا. وحسبنا الله ونعم الوكيل».

كتاب الدرّة الثّانية^(١)

في أيام العرب ووقائعهم

فرش لكتاب
الدرّة الثّانية

- قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه : قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة ، ونحن قائلون بمرور الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم^(٢) ، فلها مآثر الجاهلية ، ومكارم الأخلاق •
- السّنة قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتكم في مجالسكم ؟ قال : كنّا نتناشد الشعر ، ونتحدث بأخبار جاهليّتنا . وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية ، ألا ترى أن عنقرة النوارس جاهليّ لا دين له ، والحسن بن هاني - إسلاميّ - له دين ، فنع عنقرة كرمه ما لم يجمع الحسن بن هاني دينه ؛ فقال عنقرة ١٠ في ذلك :

- وأغض طرقي إن بدت لي جارتي حتى يوارى جارتي مأواها
وقال الحسن بن هاني - مع إسلامه - :
كان الشباب مطيّة الجهل ومُحسن الضحكات والمزَل
والباعث والناس قد رقدوا حتى أتيت حليّة البَل ١٥

(١) قيل هذا العنوان في ن : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم موئلك وتيسرك » .

(٢) في بعض الأصول : « ووقائعها » .

حروب قيس في الجاهلية

يوم مَمَج

لَفْسِيَّ عَلَى عَيْس

- قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يوم مَمَج^(١)، يقال له يوم الرَّذَّة^(٢)، وفيه قتل شأس بن زهير بن جذيمة بن زواحة القيس بمَمَج على الرَّذَّة. وذلك أن شأس بن زهير أتى من عند الثمان بن المنذر^(٣)، وكان قد حياه بمجاء جَزِيل، وكان فيما حياه قطيفة حمراء ذات هُدب وطيلسان، وطيب. نورد مَمَج، وهو ماء لَفْسِيَّ، فأنانح راحلته إلى جانب الرَّذَّة وعليها خباء لرياح ابن الأسَل^(٤) الفَنَوِيَّ، وجعل يقتسل، وأمرأة رباح تنظر إليه وهو مثل الثور الأبيض. فانتزع له رباح سهما^(٥) قتلته ونحر ناقته فأكلها، وحَمَّ متاعه وغيب أثره. وقُتِلَ شأس بن زهير، حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها^(٦) امرأة رباح بن الأسَل^(٧)، فطوا أن رباحاً صاحب ثأرهم. فغزت

(١) مَمَج (بالفتح) ثم السكون وكسر العين والجيم . وقياس المكان فتح العين لفتح مين مضارعه . وبجيشه مكسوراً شاذ : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والتباج ويدفع في بطن ظلي . (انظر معجم البلدان) . ١٥

(٢) الرذمة : القفرة في صخرة يستق فيها الماء ، وليست بمكان ، كما يشعر به السياق هنا . فلم يذكر يافوت في معجم البلدان بهذا الاسم إلا موصفاً في بلاد قيس دفن فيه بصر بن أبي خازم . ثم لأن البشارة في الأغاني صريحة بأن المراد من « الرذمة » هو ما ذهبنا إليه . قاله أبو الفرج قلا عن أبي عبيدة (ج ١٠ ص ١١) : « ... وفر على رذمة في جبل » . ٢٠

(٣) في ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : « الثمان بن امرئ القيس جد الثمان بن المنذر » . (٤) كذا في الأصول وابن الأثير . وفي معجم ما استعجم للبكري والطبري : « رباح ابن الأسَل » . وفي الأغاني : « رباح الأسَل » . (٥) قال : انتزع لعبيد سهما ، إذا رماه به . والبشارة في بعض الأصول : « فانتزعه رباح يسهم » . والبشارة في الأغاني : تختلف عنها هنا كثيراً . (٦) في بعض الأصول : « باعتها » . ٢٥

- بنو عيس غنّياً قبل أن يطلبوا قوداً^(١) أو دينة^(٢) مع^(٣) الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة . فلما بلغ ذلك غنّياً قالوا لرياح : أنج لنا نسالق القوم على شيء . فخرج رياح رديفاً لرجل من بني كلاب ، لا يريان إلا أنهما قد خالقا وجهه القوم . فرّ سرّداً على رؤوسهما فصرصر . فقالا : ما هذا ؟
- فأراهما إلا خيلاً بنى عبس . فقال السكلائي لرياح : أنحدر من خلقي والتمس نقفاً في الأرض فإني شاغل القوم عنك . فأنحدر رياح عن عجز الجمل حتى أتى صدفة^(٤) فأحفر تحتها مثل مكان الأرنب وولج فيه . ومضى صاحبه ، فسأله غنّتهم ، وقال : هذه غنيّ جامدة وقد أستمكنتم منهم . فصدّقوه وخلّوا سبيله . فلما ولّى رأوا مركبة الرجل خلفه ، فقالوا : من الذي كان خلقك ؟ فقال : لا أكذب ، رياح بن الأسل ، وهو في تلك الصدّات^(٥) . فقال
- الحصينان^(٦) لمن معهما : قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نريد أن يشركنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضى^(٧) فجعل يريّان^(٨) رياح بن الأسل بين الصدّات . فقال لهما رياح : هذا غنّ السكا الذي تريّانه . فابتدراه ، فرمى أحدهما بهم فأقصده^(٩) ، وطعمته الآخر قبل أن يرميه فأخطاه ، وصرت به الفرس ، وأستدبره رياح بهم فقتله ، ثم نجا حتى أتى قومه ، وانصرفوا^(١٠) خائبين متورّدين . وفي ذلك يقول
- السكيت بن زيد الأسدي ، وكانت له أثنان^(١١) من غنّ :
- أنا ابنُ غنّنيّ والهاى كلاماً لأثمين منهم^(١٢) في الفروع وفي الأصل

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل يذل القاتل .

(٢) في بعض الأصول : « من » . تحريف

(٣) الصفة : الفتاة نبت مستقيمة . والقي في الأغاني : « صفة » : وهي جانب الوادي .

(٤) في الأغاني : « السمات » .

(٥) الحصينان ، أي حصين بن زهير وحصين بن أسيد .

(٦) في بعض الأصول : « ومضى » .

(٧) أراغ : أراد وطلب . وفي بعض الأصول : « يريان » بالعين المهملة تصغير .

(٨) أقصده : لم يحطه .

(٩) في بعض الأصول : « فأنصرفا » .

(١٠) في بعض الأصول : « أيان » .^(١١) في الأغاني : « فيهم » .

مُأْتَدُوا زُهْرًا بَسَيْبَ بْنَ سَالِمٍ ^(١) وَمُ عَدَلُوا بَيْنَ الْحَصِينِينَ بِالْتَمِيلِ
وَم قَتَلُوا شَأْسَ الْمَلُوكِ وَأَرْغُوا أَيَّامَ زُهَيْرًا بِالْمَذَلَّةِ وَالشُّكْلِ ^(٢)

يوم التفراوات ^(٣)

لبنى عامر على بنى عيس

- فيه قُتِلَ زُهَيْرُ بْنُ جَذِيعَةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْقَبَسِيِّ . وَكَانَتْ هَوَازِنُ تُؤَدِّي إِلَيْهِ
إِنَابَةً ، وَهِيَ الْخِرَاجُ . فَأَتَتْهُ يَوْمًا هَجُوزٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسَمْنٍ فِي نَحْيٍ ^(٤)
وَأَعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَتْ سِتِينَ تَنَاجَتْ عَلَى النَّاسِ ، فَنَذَاهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ،
فَدَعَسَهَا ^(٥) بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ عَطَلٌ فِي صَدْرِهَا ، فَاسْتَلْقَتْ عَلَى قَفَاهَا مُنْكَشِفَةً . خَالَئًا ^(٦)
خَالِدُ بْنُ جَفْرٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَجْلُنَ فِرَاسِي فِي عُنُقِهِ ^(٧) حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ أُقْتَلَ .
وَكَانَ زُهَيْرٌ عَدُوًّا ^(٨) مِقْدَامًا لَا يُبَالِي مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ . فَاسْتَقَلَ ، أَيْ أَفْرَدَ ، مِنْ
قَوْمِهِ بِأَبْنَيْهِ وَبَنَى أَخُوَيْهِ : أَسِيدَ وَزَيْنَاعَ ، يَرْحَى الْفَيْثَ فِي عُسْرَاتٍ ^(٩) لَهُ
وَشَوْلٍ ^(١٠) . فَأَتَاهُ الْحَارُثُ بْنُ الشَّرِيدِ ^(١١) ، وَكَانَتْ تُمَاضِرُ بِنْتَ الشَّرِيدِ تَحْتَ زُهَيْرٍ ،

(١) كَذَا فِي ن . وَقَالَ فِي سَائِرِ الْأَسْوَلِ : « زَهْرًا نَسِيب » . تَحْرِيفٌ . وَابْنُ سَالِمٍ ،

هُوَ شَيْبُ بْنُ سَالِمٍ الْهَجَرِيُّ .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : « بِالْمُكَلِّ » بِالذَّوْنِ . وَفِي الْأَغَانِي : « وَرَغُوا » . وَلَمْ يَجِدْ

الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِ السَّكَيْتِ

(٣) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ وَسَمِعْتُ مَا اسْتَجِمَ لِبَكْرِى . وَقَالَ فِي الْأَغَانِي :

« الْفَرَاتِ » . وَقَالَ فِي سَائِرِ الْأَسْوَلِ : « الْفَرَاتِ » بِالْفَافِ . قَالَ الْبَكْرِى :

« تَقْرَى بِتَجْعِ أَوَّلِهِ وَلِسَانُ ثَانِيَةٍ بَعْدَهُ رَاءَ هَمْزَةٍ مَقْصُورَةٍ ، عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ ، وَبَعْدُ :

مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ غُطْفَانَ . يُقَالُ الْبَكْرِى : مِمْحَرَةٌ . وَرَوَاهُ السَّكُونِيُّ « تَقْرَى » بِالْفَافِ .

(٤) النِّسْبَةُ (بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَكِلْتَا) : الزُّقُ ، أَوْ مَا كَانَ لِمَسْنِ خَاسَةٍ .

(٥) الْقَبَسُ : الْفُلَانُ . (٦) تَأَنَّى : أَقْسَمَ .

(٧) فِي الْأَغَانِي : « وَرَاءَ عُنُقِهِ » . (٨) الْمَوْسُ : الْقَوَى .

(٩) الْمَضْرُوتُ : جَمْعُ عَصْرَةٍ ، وَهِيَ مِنَ التَّوَقُّوَاتِ مَضَى لِمَجْلُهَا عَصْرَةٌ أَشْهُرٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ ،

أَوْ هِيَ كَالنِّصْفِ مِنَ الشَّهْرِ .

(١٠) الْعَوْلُ (بِالْفَتْحِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ) : جَمْعُ شَائِلَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي تَخْفُ لِبَنِيهَا وَارْتَفَعَ

ضَرْعُهَا وَأَتَى عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمٍ تَنَاجَى أَوْ ثَمَانِيَةٌ فَلَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعِهَا

إِلَّا شَوْلٌ مِنَ الْبَقْلِ ، أَيْ بَقِيَّةُ مَقْدَارِ ثَلَاثٍ مَا كَانَتْ تَحْلُبُ بِحَدِّهَا تَنَاجَى .

(١١) كَانَ الْحَارُثُ قَدْ أَصَابَ دِمَاءَ ، ثُمَّ احْتَضَى بِنْتَ عَامِرٍ ، قَوْمُ خَالِهِ ، وَكَانَ فِيهِمْ =

- فلما عرف الحارث مكانه أنذر^(١) بنى عامر بن صعصعة ، رطم خالد بن جفر .
 فركب منهم ستة فوارس ، فيهم خالد بن جفر ، وصخر بن الشريد ، وحندج^(٢)
 ابن البكاء ، ومعاوية بن عبادة بن عقيل ، فارس الهزار^(٣) — ويقال لمعاوية :
 الأخيل : وهو جد ليلى الأخيلية — وثلاثة فوارس من سائر بني عامر . قال
 أسيد زهير : أعلمتني راعية غنمي أنها رأت على رأس الثنية أشباحاً ولا
 أحدها إلا خيل بني عامر ، فالحق بنا بقومنا . قال زهير : كل أرب نور^(٤) .
 وكان أسيد أشمر الثقفا ، فذهبت مثلاً . فتحمل أسيد بين مه وبقى زهير وأبناءه :
 ورقاء والحارث ، وصحبتهم القوارس . فتردت^(٥) بزهير فرسه القساء ، ولحقه
 خالد ومعاوية الأخيل ، فطعن معاوية القساء ، قلبت زهيراً ، وخر خالد فوقه ،
 ورفع للفر عن رأس زهير ، وقال : يا آل عامر ، أقبلوا جميعاً . فاقبل معاوية ،
 ١٠ فضرب زهيراً على مفرق رأسه ضربةً بلغت الدماغ ، وأقبل ورقاء بن زهير
 فضرب خالداً وعليه درعان فلم يثن شيئاً ، وأجبه^(٦) ابنا زهير القوم عن زهير
 واحتملاه وقد أمتخته الضربة ، فتموه الماء . قال : أميت أنا عطشا ؟ اسقوني
 الماء وإن كانت فيه نفسي . فسقوه فات بد ثلاثة أيام . فقال في ذلك ورقاء
 ابن زهير :

رأيت زهيراً تحت كل شكل خالد فاقبلتُ أسمى كالمجول أباد^(٧)

= ثم إن خالداً أرسله عينا ليأت بغير زهير . (انظر الأغاني وابن الأثير) .

- (١) في بعض الأصول : « أبرز إليه » .
 (٢) كنا في حميم ما استميم (س ٤٠٨) والاشتقاق والطريق والتفاس . وفي الأغاني
 ٢٠ وابن الأثير : « جندج » . وفي الأصول : وخرج ابن البكاء .
 (٣) في الأصول : الهزار . تحريف . (انظر القاموس مادة هزر) .
 (٤) الأرب : البئر التي يكثر شرب حاجيه . ويكون هوزاً لأن الربع ضربه فينفر .
 يضرب في حيب الجبان .
 (٥) في الأصول : « مرت » . والتصويب من الأخاف .
 (٦) يقال : أجبهض عنه ، إذا نحاه .
 ٢٥ (٧) المجول من النساء والإبل : الزوال التي فقدت ولعها ، لبعثها في جيتها
 ودعائها جزماً .

إلى بطلين يَهْضَانِ كَلَامَا يُرِيدَانِ ^(١) تَصِلُ السَّيْفَ وَالسَّيْفُ نَادِرٌ ^(٢)
فَشَلْتُ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبُ خَالِدًا وَبِمَنْمَةِ ^(٣) مَنَى الْحَسِيدُ الظَّاهِرَ
فِيَالَيْتَ أَنِّي ^(٤) قَبْلَ أَيَّامِ خَالِدٍ وَيَوْمَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَمَاضِرُ
لِعَمْرِي لَقَدْ بَشَّرَنِي إِذْ وَلَدْتَنِي فَاذَا لَدَى رَدَّتْ عَلَيْكَ ^(٥) الْبَشَائِرُ
وَقَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي قَتْلِهِ زُهَيْرًا :

بَلْ ^(٦) كَيْفَ تَكْفُرُنِي هَوَازُنُ بَدْمَا أَعْتَقْتُهُمْ فَتَسْأَلُونَهُمْ أَحْرَارًا
وَقَتْلَتْ زَهْرَهُمْ زُهَيْرًا بَدْمَا جَدَعَ الْأَنْوَفَ وَأَكْثَرَ الْأَوْتَارَا ^(٧)
وَجَعَلْتُ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ وَدِيَارِهِمْ عَقْلٌ ^(٨) الْمَلُوكَ هَجَانِنَا وَبِكَارَا ^(٩)

يوم بطن عاقل

لقديان على عامر

فيه قُتِلَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بِبُطْنِ عَاقِلٍ ^(١٠) . وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا قَدِمَ عَلَى الْأَسَدِ
ابْنِ اللَّتْدَرِ ^(١١) ، أَخِي الثَّمَانِ بْنِ اللَّتْدَرِ ، وَمَعَ خَالِدٍ عُرْوَةُ الرَّحَالِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ .

(١) فِي الْأَغَانِي « بَرِيئَان » وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٢) نَادِرٌ : سَاقِطٌ . وَفِي ابْنِ الْأَثِيرِ : « دَارٌ » . وَيُقَالُ : دَثِرَ السَّيْفُ ، إِذَا صَدَى ،
فَهُوَ دَاثِرٌ .

(٣) فِي إِحْدَى رَوَايَةِ الْأَغَانِي : « فَشَلْتُ يَمِينِي إِذْ ضَرَبْتُ ابْنَ جَعْفَرٍ » وَأَحْرَزُهُ .

(٤) فِي الْأَغَانِي : « فَيَالَيْتَنِي مِنْ »

(٥) كَذَا فِي نِ وَالْأَغَانِي . وَالْقِيَاسُ فِي الْأَصُولِ : « إِلَيْكَ » .

(٦) فِي نِ : « قَال » . وَفِي الْأَغَانِي : « أَبْلَغَ هَوَازُنُ كَيْفَ تَكْفُرُ بَدْمَا » .

(٧) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ وَيَسَى رَوَايَاتِ الْأَغَانِي وَالسَّكَلِ لَابْنِ الْأَثِيرِ وَالْقِيَاسُ فِي
سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْأَوْتَارَا » .

(٨) الْعَقْلُ : الْقِيَّةُ .

(٩) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَالسَّكَلِ لَابْنِ الْأَثِيرِ . وَالْمُجَانِنُ : الْإِبِلُ الْبَيْضُ السَّكْرَامُ .
وَالْبَكَارُ : جَمْعُ بَكَرٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي وَلَدَتْ بَطْنًا وَاحِدًا . وَالْقِيَاسُ فِي الْأَغَانِي :
« هَجَانِنَا أَبْكَارَا » .

(١٠) بَطْنُ عَاقِلٍ : مَوْضِعٌ عَلَى طَرِيقِ حَاجِ الْبَصْرَةِ ، بَيْنَ رَامَتَيْنِ وَاسِمَةٍ . (انظر
مِصْبَحَ الْبَلْهَانَ) .

(١١) فِي الْأَغَانِي : « التَّمِيمَانُ بْنُ اللَّتْدَرِ » .

- فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان عند الأسود بن النضر . قال : فدعا لها الأسود بتمر . فحى به على نطع فجعل يده أيديهم . فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم : يا حارث ، ألا تشكر يدي عندك أن قتلتُ عنك سيّد قومك زهيراً وتركْتُك سيّداً ؟ قال : سأجزيك شُكر ذلك . فلما خرج الحارث قال الأسود لخالد : مادعاك إلى أن تصعرش بهذا الكلب وأنت ضئيف ؟ فقال له خالد : إنما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائماً ما يقتلني . وأنصرف خالد إلى مُبته ، فلما نهض عروهُ الرّحال . ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ، ومع الحارث تبّيع له من بني مُحارب يقال له خِرَاش . فلما هدأت السّيون أخرج الحارث ناقته ، وقال لخِرَاش : كُنْ لي بِسَكان كذا ، فإن طلع كوكب الضّيح ولم آنك فانظر أيّ البلاد أحبّ إليك فأعدها . ثم ١٠ أنطلق الحارث حتى أتى قُبّة خالد فنهك شرّجها^(١) ، ثم ولجها ، وقال لثروة : اسكت فلا بأس عليك .

- وزعم أبو عبيدة^(٢) أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله ، ونادى عروهُ عند ذلك : واجوّارَ اللّك ! فأقبل إليه الناس ، وسمع الهتاف الأسود بن النضر ، وعنده امرأة من بني عامر ، يقال لها التّجريدة ، نشقت جيبتها وصرخت . ١٥ وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة :

- نشقت عليك الماسرةُ جيبتها أسفاً وما تبيكي عليك ضلّالاً
يا حار ، لو نبّهته لوجدته لا طائشاً زحشاً ولا مغزّالاً^(٣)
وأغصورتُ ميناى لا أخبرت^(٤) بالفسرى وأسبلت إسيلاً^(٥)
فلنقتل بخالد سرّواتيك ولنبلن لظالمون نكالا ٢٠

(١) الفرج : الرى .

(٢) قى بسى الأصول : « وزعم غير أبى عبيدة » .

(٣) المزال : الذى لا سلاح معه .

(٤) كذا فى ذ . والننى قى سائر الأصول : « أجبرت » .

(٥) يقال : أسبل دمه وأسبل الدمع ، منه ولازم ، إذا عطل .

فإذا رأيتم عارضاً مُهَلَّلًا^(١) مِنّا فإنا لا نُحْـاول مالا

يوم رحرحان^(٢)

لسامر على نعيم

قال : وهرب الحارثُ بن ظالم ونَبَتَ به البلادُ ، فلبّأ إلى مَعبد بن زُرارة ،
وقد هَلَكَ زُرارةُ ، فأجاره . فقال بنو نعيم لمعبد : مالك آويتَ هذا اللّشوم
الأتكد ، وأهريتَ بنا الأسود ؟ وخذْوه غيرَ بني دُمَاوِيَّة^(٣) ، وبني عبد الله
ابن دارم . وفي ذلك يقول لقيطُ بن زُرارة :

فأنا نَهشلُ وبنو مُقَمِّم^(٤) ظم يصير لنا منهم صَبُورُ
فإن تَمَعِدَ طُويّة في أمور نَجِدْها نَم ليس لها نَصير
وَبَرُوعُ بِاسْتِغْلَاذِ طُلُوح^(٥) وعمر لا نَحَل ولا نَصير
أَسِيدُوَالْهَجِيمِ لِمُحْصَص^(٦) وَأَقْوَامُ من الجِمْراءِ حُور^(٧)
وَأَسَلْنَا قِبَائِلُ من نعيم لها عددٌ إذا حُسِبُوا كَثِيرُ
وَأَمَّا الْإِثْمَانُ : بنو عَدِي وَنَعِيم إِذْ تَلَبَّرَتِ الْأُمُورُ
فَلَا نَعَم بِهِم فِتْيَانُ حَرْبٍ إِذَا مَا الْحَيُّ صَبَّحَهُمْ نَذِيرُ
إِذَا ذَهَبَتْ رِمَاحُهُمْ بَرِيدُ فَإِنْ رِمَاحَ نَعِيم^(٨) لَا تَصِيرُ

٦٣
٣

قال : وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب مكانَ الحارث بن ظالم عند

- (١) العارض : السحاب الذي يطرش في الأفق . وفي بئس الأصول : « متلبيا » . ونهل
السحاب بالبرق : التلألؤ . تصف جوعهم في كثافتها ويريق سيوفها .
(٢) رحرحان : اسم جبل قريب من مكلاظ خلف مرقات . (انظر معجم البلدان) .
(٣) كذا في الطبري . والقي في الأصول : « دماوية » .
(٤) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « نعيم » .
(٥) ذي طلوح : في حزن بني برروع ، وبين الكوفة وفيد . انظر معجم البلدان .
(٦) المحصص (بالضم) : شدة العدو في سرعة . والمحصص أيضاً : الضراط .
(٧) الجبراء ، م بنو النمر بن عمرو بن نعيم . (انظر التفائس ص ٣٠٧) .
(٨) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « إن » .
(٩) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « زيد » .

٢٠

٢١

مَعْبِد ، فَنَزَى مَعْبِدًا ، فَالتَقُوا بِرَحْرَحَان . فَأَهْزَمَتْ بَنُو تَمِيم وَأَسْرَ مَعْبِدُ
ابْنُ زُرَّارَةَ ، أَسْرَهُ عَامِرُ وَالطُّفَيْلُ ، أَبْنَا مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَّابٍ . فَوَفَدَ لِقَيْطُ
ابْنِ زُرَّارَةَ عَلَيْهِمْ فِي فِدَائِهِ ، فَقَالَ لَهَا : لَسْكَأَ عِنْدِي مَائَتَا بَعِيرٍ . فَقَالَ : لَا يَا أَبَا
هَاشِلَ ، أَنْتَ سَيِّدُ النَّاسِ وَأَخُوكَ مَعْبِدٌ سَيِّدُ مُضَرَ ، فَلَا تَقْبَلْ فِيهِ إِلَّا دِيَّةَ مَلِكٍ .

- فَأَبَى أَنْ يَرْبِدَهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنْ أَبَانَا أَوْصَانَا أَنْ لَا تَرْبِدَ أَحَدًا فِي دِيَّتِهِ عَلَى مَائَتِي
بَعِيرٍ . فَقَالَ مَعْبِدُ لِقَيْطُ : لَا تَدْعُنِي بِالْقَيْطِ ، فَوَاللَّهِ لَنْ تَرَكْتَنِي لَا تَرَانِي بِسُوءِهَا
أَبَدًا . قَالَ : صَبِرًا أَبَا الْقَضَاعِ ، مَا بَيْنَ وَصَاةِ أَيْنَا أَلَّا تَوُكِّلُوا الْعَرَبَ أَنْفُسَكُمْ ،
وَلَا تَرْبِدُوا بِفِدَائِكُمْ عَلَى فِدَاءِ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، فَتَذُوبَ بِكُمْ ذُوبَانُ الْعَرَبِ . وَرَحَلَ
لِقَيْطُ عَنِ الْقَوْمِ . قَالَ : فَتَمَنَّا مَعْبِدًا لِلسَّاءِ وَضَارُوهُ حَتَّى مَاتَ هُزَالًا .

- وَقِيلَ : أَبَى مَعْبِدُ أَنْ يَطْمَ شَيْئًا أَوْ يَشْرِبَ حَتَّى مَاتَ هُزَالًا . فَفِي ذَلِكَ ١٠
يَقُولُ عَامِرُ ابْنُ الطُّفَيْلِ ^(١) :

قَضَيْنَا الْكَيْوْنَ ^(٢) مِنْ عَبَسَ وَكَانَتْ مَنِيَّةُ مَعْبِدٍ فِينَا هُزَالًا
وَقَالَ جَرِيرٌ :

- وَلَيْلَةُ وَادِي رَحْرَحَانِ فَرَزَتْهُمْ ^(٣) فِرَارًا وَلَمْ تُنْقِلُوا زَفِيفَ التَّغَايِمِ ^(٤)
تَرَكْتُمْ أَبَا الْقَضَاعِ فِي الْفُلِّ مُصَفَّدًا ^(٥) وَأَيُّ أُنْحَ لَمْ تُسْلُوا فِي الْأَدَامِ ١٠
وَقَالَ ^(٦) :

وَبِرَحْرَحَانِ غَدَاةَ كَبْلٍ مَعْبِدٌ نَكَّحُوا بَنَاتِكُمْ بِبَعِيرٍ مُهَوَّرٍ

(١) نسب هذا البيت في الأغاني لنافع بن الحنجرية بن الحكيمة بن عقبل بن طليل
ابن مالك ، قاله في الإسلام .

(٢) كذا في جنس الأصول : والتغاييم والأغاني . يريد حسان بن عمرو بن عمرو بن الجون ،
وكان أسره طليل بن مالك . وكانت عيسى أخته تربيته منه تهديدًا من عوف بن
الأحوص فأعطاهم إياه . وانظر الأغاني في الحديث هناك تفصيل . والذي في
سائر الأصول : « الحزن » تحريف .

(٣) في الديوان : « رقت » . (٤) الزفيف : أول عدو النعام .

(٥) في الديوان : « مينا » .

(٦) كذا في ن . وفيه في سائر الأصول : « وقال آخر » تحريف . فليت لجرير :
(انظر الديوان ص ١٩٦) .

يوم شعب جيلة

لما سار وعيس على ذبيان ونعيم

- قال أبو عبيدة : يوم شعب جيلة ^(١) أعظم أيام العرب ، وذلك أنه لما أنقضت وقعة رحران جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم . وبين يوم رحران ويوم جيلة سنة كاملة . وكان يوم شعب جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام وُلد النبي صلى الله عليه وسلم . وكانت بنو عيس يومئذ في بني عامر خلفاء لهم ، فأستمدى لقيط بن ذبيان ، لعداوتهم لبني عيس من أجل حرب داحس ، فأجابه غطفان كلها غير بني بدر . وتجمعت لهم نعيم كلها غير بني سعد ، وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان ، حتى أتى لقيط الجون السكلبية ، وهو ملك هجر ^(٢) ، وكان يجي من بها من القرب ، فقال له : هل لك في قوم غارث قد ملكوا الأرض نتماً وشاء فتُرسل معي أبنيك ، فما أصبنا من مال وسقي فلها ، وما أصبنا من دم قلى ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأس الكؤل . ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر ما استنجد به وأطمعه في القنائم ، فأجابه . وكان لقيط وجيهاً عند الملوك . فلما كان على قرن الحول من يوم رحران أنهلت الجيوش إلى لقيط ، وأقبل سينان ابن أبي حارثة الرمي في غطفان ، وهو والد هريم بن سينان الجواد ، وجاءت بنو أسد ، وأرسل الجون أبنيه معاوية وعمرأ ، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسان ابن زرة السكلبية . فلما توافقوا خرجوا إلى بني عامر ، وقد أئذروا بهم وتأهبوا لهم . فقال الأحوص بن جعفر ، وهو يومئذ رعا هوازن ^(٣) ، لقيس بن زهير : ما ترى ؟ فأنك تزعم أنه لم يمرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرج . فقال لقيس :

- ٢٠ (١) جيلة : مضية حراء بنجد بين الشريف والصرف . والعريف : ماء لبني نعيم .
والصرف : ماء لبني طالب . (انظر معجم البلدان) .
(٢) هجر : بلاد قصبها الصفا ، بينها وبين البصرة عشرة أيام ، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً .
(٣) رعا هوازن . سيدم القى يصدرون عن رأيهم ويتهنون إلى أمره .

- ابن زهير : الرأى أن ترَحل باليسال والأموال حتى ندخل شُعب جبلة فتُقاتل القوم دونها من وجه واحد، فإنهم داخلون عليك الشُعب، وإن لقيطاً رجل فيه طيش فيسقطم عليك الجبل ، فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا ترعى ولا تسقى ^{٦٤}/_٣ وتُقتل ، ثم تجمل القارارى وراء ظهورنا ، وتأمر الرجال فتأخذ بأذنان الإبل ، فإذا دخلوا علينا الشُعب حلت الرجالة عُقل الإبل ، ثم لزمنا أذنانها ، فإنها تنصدر عليهم ونحن إلى سرعها ووردها ، ولا يرَد وجوهاً شيء ، ونخرج القُرسان في إثر الرجالة الذين خلف الإبل فإنها تحطم ما لقيت ، وتقبل عليهم الخليل ، وقد حطموا من عل . قال الأحوص : نِم ما رأيت ، فأخذ برأيه . ومع بنى عامر يومئذ بنو عيس ، وغنى في بنى كلاب ، وباهلة في بنى كعب ^(١) ، والأبناء أبناء صمصمة . وكان رهط للمقر البارقي يومئذ في بنى نُمير بن عامر ، ١٠ وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قُسر ^(٢) .

قال أبو عُبَيْدة : وأقبل لقيط واللوك ومن معهم ، فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شُعب جبلة ، فنزلوا على قَم الشُعب . فقال لهم رجل من بنى أسد : خذوا عليهم قَم الشُعب حتى يقطعشوا ويخرجوا ، فوافقه ليتساقطن عليكم تساقط البئر من أَسْت البعير . فأتوا حتى دخلوا الشُعب عليهم ، وقد عقلوا الإبل وعطشوها ١٠ ثلاثة أخماس ^(٣) ، وذلك اثنتا عشرة ليلة ، ولم تعلم شيئاً . فلما دخلوا حلوا عُقلها ، فأقبلت تهوى . فسمع القوم دَوَّها في الشُعب ، فظنوا أن الشُعب قد هُدم عليهم ، والرجالة في إثرها أخذين بأذنانها ، فدقت كُل ما لقيت ، وفيها بئير أعور يتلوه غلام أصغر أخذ بذنبه وهو يرتجيز ويقول :

- (١) كذا في ذ . يريد كعب بن ربيعة بن صمصمة . وانظر التقاتل (س ٦٦٦) . ٢٠
والقى في سائر الأصول : « صب » .
(٢) في الأصول : « قيس » . وفي الأغاني (١٠ : ٧٧) : « قعير » . وكلاماً محرف عما أئبنا . (انظر التقاتل س ٦٦٠) .
(٣) أخلس : جع غس ، بالكسر ، ومن من أطاه الإبل ، وذلك أن ترمى ثلاثة أيام وترد في الرابع .

أنا التلام الأعسر • الخير في والشر • والشر في أكثر
فانهزمو لا يلوون على أحد . وقُتل قتيب بن زُرارة ، وأسر حاجب بن زُرارة ،
أسره ذو الرقيبة ^(٣) . وأسر سنان بن أبي حارة المزي ، أسره عروة الرمال ،
غز ناصيته وأطلقه ، فلم تشنه . وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عدي ^(٤) ، أسره
قيس بن المنتفق ^(٥) ، غز ناصيته وخلاه طمأ في للكافاة ، فلم يعمل . وقُتل
معاوية بن الجون ، ومُنقذ بن طريف الأسدى ، ومالك بن ريم بن جندل
ابن نهل . قال جرير :

كانك لم تشهد قتيباً وحاجباً وعمرو بن عمرو إذ دعا يا لئام
ويوم الصفا ^(٦) كنتم عبداً لاسر وبالخرن أصبحتم عبيد اللهازم ^(٧)

يعنى بالخرن يوم الوقيط ^(٨) . وقال جرير أيضاً في بني دارم :

ويوم الشعب قد تر كوا قتيباً كان عليه حلة ^(٩) أزجوان
وكليل حاجب يشام ^(١٠) حولا فكم ذا الرقيبة وهو عافى
وقالت دخنوس بنت ^(١١) قتيب ترى قتيباً :

(١) في التفاض (س ٦٦٩) : « عى » .

(٢) هو مالك بن سالم ، أحد بني قتيبة : وقد مر ذكره .

(٣) كذا في ن . والقي في الأصول : « عوى » . تحريف . انظر الأغاني (١٠: ٤٤) والتفاض (س ٦٧٤)

(٤) في بعض الأصول : « المنق » . وما أثبتنا من سائر الأصول والأغاني (١٠: ٤٤) .

(٥) يعنى يوم الصفا يوم جيلة . انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٤١) من هذا الجزء .

(٦) له يريد حزن يروج بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . قتيبة جرير . وهو
قرب فيد ، وهو من جهة الكوفة . (انظر صميم البلدان) . والهازم : لقب
بني تميم امة بن ثعلبة .

(٧) في الأصول : « قتيبة » . وما أثبتنا من التفاض . ويوم الوقيط : هو الذي أسره
عجل بن اللأموم . وللأموم بن شيان . (انظر صميم البلدان) .

(٨) في التفاض (س ٦٧٠) : « حلة » .

(٩) في أكثر الأصول : « بالعام » . وما أثبتنا من ن والديوان والتفاض (ص ٦٧٠)
والأغاني (١٠: ٤٣) . وتمام (بالكسر على البناء ، وبالفتح على أهلا ينصرف) :
جبل لباحة .

(١٠) في بعض الأصول : « أخت » . وما أثبتنا من سائر الأصول والتفاض والشر
والشراء . (س ٤٤٦) والأغاني (١٠: ٤٠) والظهرى والفتوس .

١٥

٢٠

٢٨

٣٠

قَرَّتْ بنو أسدِ قرا رَ الطَّيْرُ عن أَرْبابها
من خَيْرِ خِندفِ كُلِّها مِن كَهْلها وشَبابها
وَأَتَتْها حَبَا إذا نُصِتْ^(١) إلى أَحسابها

وقال للمقرِّ البارق :

- أَمِنْ آلِ شِئَاءِ الحُمُولِ البَوَاكِرُ مع الصَّبحِ^(٢) أَمْ زَالَتْ قَبِيلُ الأَبَاعِرُ •
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى فِي هِضَابٍ وَأَيْكَةٍ نَليسَ عَلَیْهَا يَوْمَ ذَلِكَ قَادِرُ
وَأَلَقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا القَوَى كَأَنَّ قَرَّةً عَيْنًا بِالْإِيَابِ السَّافِرِ
وَصَبَّحَهَا أَمْلَاكُهَا بِكَتَيْبَةٍ عَلَیْهَا إِذَا أَمَسَتْ مِنَ اللَّهِ نَافِرِ
مُتَاوِيَةٌ بَنُ الْجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ وَحَصَانُ^(٣) فِي جَمْعِ الرِّيَابِ مُكَافِرِ ٦٥
وَقَدْ زَحَفَتْ^(٤) دُودَانُ تَبَنَى لَنَارِهَا وَجَاسَتْ تَبْمَجُّ كَالْفُحُولِ مُخَاطِرِ ١٠
وَقَدْ جَمَعُوا جَمًّا كَأَنَّ زُهَاهُ جَرَادٌ هَذَا^(٥) فِي هَيْبَةِ مُتَطَابِرِ^(٦)
فَرَّوْا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ فَرْدَمَ رَجَالٌ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ مَسَاعِرِ^(٧)
نَبَاتُوا لَنَا ضَيْفًا وَبَقْنَا بِنُفْسَةٍ لَنَا مُسْتَعْمَاتٌ بِالْأُفُوفِ وَزَارِسِرِ^(٨)
فَلَمْ تَقْرَمْ شَيْئًا وَلَكِنْ قَرَامُ^(٩) صَبَّوحٌ لَدَيْنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ حَازِرِ^(١٠)

- (١) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « ضمت » . ١٥
(٢) في التقاتش والأغاني : « مع الليل » :
(٣) ذكر في التقاتش أنه حسان بن عمرو بن الجون الكندي . وانظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٤٠) من هذا الجزء . وفي ابن الأثير (١ : ٢٦٥) أن رُميس الرباب في الوعدة كان حسان بن همام .
(٤) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « رجبت » . ٢٠
(٥) في الأغاني والتقاتش : « حوى » :
(٦) الهيرة : التيار الثائر .
(٧) الأطناب : حبال تشد بها البيوت . ولراد بأطناب البيوت حناوارجها وأطرافها .
(٨) في الأصول : « بأطراف الرماح » . وما أتينا من الأغاني والتقاتش . وسامع : جمع مسمر ؛ يقال : رجل مسمر حرب ؛ إذا كان يؤرثها ، أى يحمى به الحرب . ٢٥
(٩) في الأغاني والتقاتش : « وسامر » .
(١٠) في الأغاني والتقاتش : « ولكن صرم » . وفي ن : « صرم » .
(١١) الحازر : الملحق من القين والقييد .

- وَصَبَّحَهُمْ عِنْدَ الشُّرُوقِ كِتَابًا^(١) كَأَنَّكَ سَلَى سَوْرَهَا^(٢) مُتَوَارُ
كَأَنَّ تَسَامَ الدَّوَّ بَاضَ عَلَيْهِمْ^(٣) وَأَعْيَنُهُمْ تَحْتَ الْكَيْبِكِ^(٤) خَوَازِرُ^(٥)
مِنْ الضَّارِبِينَ الْهَامَ^(٦) يَتَشَوْنَ مَقْدَمًا إِذَا غَضَّ بِالرِّيقِ الْقَلِيلِ الْخَنَاجِرُ
أُظِنَ سَرَاةُ الْقَوْمِ أَنْ لَنْ يُبْقَانُوا^(٧) إِذَا دُعِيَتْ بِالسُّفْحِ عَبَسَ وَعَامِرُ
ضَرَبْنَا حَبِيكَ^(٨) الْبَيْضَ فِي عَمْرِ لُجَّةٍ فَلَمْ يَنْجُ^(٩) فِي النَّاجِينَ مِنْهُمْ مُعَاخِرُ
هُوَ زَهْدٌ تَحْتَ الْعِجَاجِ الْحَاجِبِ كَمَا أَقْنَضَ بَازٍ أَقْنَمَ الرِّيشَ كَاسِرُ^(١٠)
يُفَرِّجُ عَنَّا كُلَّ شَرٍّ نَحَافَةٍ مَسَحَ^(١١) كَسِرَ حَانَ الْقَصِيْمَةِ ضَاكِرُ^(١٢)
وَكُلُّ طَمُوحٍ فِي الْعَيْنِ كَانَهَا إِذَا اغْتَمَسَتْ فِي اللَّاءِ فَتَخَاءَ كَاسِرُ^(١٣)

(١) في الأغاني والنفائس : « صبحناهم عند الشروق كتابًا » .

(٢) في الأغاني : شيرها .

(٣) بريد تشبيه ما علز به وسهم من بيض الحديد ببيض النعام .

(٤) الحبيك ، أى الحبيك من البيض ، ومع طرائق حديثه .

(٥) الخزرى العين : كسر ما خلقة أوضيها وصفرها ، أو انظر كاه ، في أحد العيين .

وفي الأغاني والنفائس : « جواهر » . والجواهر : الفائرة .

(٦) في الأغاني والنفائس : « الكيش » .

(٧) في الأغاني والنفائس : « يغفلوا » .

(٨) في بيض الأسول : « جيل » .

(٩) في الأغاني : « فلم يبق » .

(١٠) كذا في بيض الأسول ، وهو زهد بن حزن بن وهب بن عويمر بن واحة

البيسى . وحاجب ، هو ابن زرارة : وقصة مع الزمعيين ، زهد هذا وأخوه

قيس ، منفصلة في الأغاني والنفائس . « وفي بيض الأسول : « لاسر » . وأثم

الريش : أسوده . والكاسر : الذى يكسر جناحه ويضمها إذا أراد للقط :

ورواية الشطر الثانى من هذا البيت فى المسان (تم) :

✽ كَأَنَّ أَقْنَى أَقْنَى ذُو جَنَاحَيْنِ مَاهِرُ ✽

(١١) كذا في بيض الأسول والأغاني . والسمح : الفرس الجواد السريع كاه يجب الجبرى

صا . والقي في سائر الأسول : « مشيح » .

(١٢) القصيدة : رملة ثبتت النساء .

(١٣) التخاذ الكسر : الغاب . والتفخ : الذين في اللامس وغيرها . والغاب إذا

انحطت كسرت جناحها وغمرتها ، وذلك لا يكون إلا من لين .

- لما نهض^(١) في الزكر^(٢) لم يهدت له كما مهدت للبطل حسناء عاتير
تخاف نساء يبتززن^(٣) جليلها^(٤) محربة^(٥) قد أحرقتها الضرائر
استعار هذا البيت « فألفت عصاه » من المقر البارقي ، إذ كان مثلاً في
الفاص ، راشد بن عبد ربه الشلمى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
استعمل أبا صفيان بن حرب على نجران فولاء الصلاة والحرب ، ووجه راشد •
ابن عبد ربه الشلمى أميراً على المظالم والقضاء ، قال راشد بن عبد ربه :
صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه ورددت عليه تبنيه ثمانير^(٦)
وحله^(٧) شيب القذال^(٨) عن السبا^(٩) ولشيب^(١٠) عن بعض النواية زاجر
فأقصر جعل اليوم وأردت باطل عن القهو لما أبيض متى التذائر
على أنه قد حابه بسدّ صهوه بمرض ذى الآجام عيس^(١١) بواكر ١٠
ولمادت من جانب القوط أخصبت وحلت فلاحها سلم وطامر
وخبرها الزكبان أن ليس بينها وبين قرى بصرى ونجران كافو
فألفت عصاه وأستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب للسافر
فأستعار هذا البيت الأخير من المقر البارقي ، ولا أحسبه أستجاز ذلك
إلا لأستمال العامة له وتمثلهم به . ١٠

يوم مقتل الحارث بن ظالم

بالتحربة^(١)

قال أبو عبيدة : لما قتل الحارث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي أتى

- (١) التامض : الفرخ الذى وفر جناحه حتى استغل القهوض .
٢٠ (٢) في الأغاني : « في الهد » .
(٣) في الأغاني : « يبتززن » .
(٤) محربة ، أى شديدة النضب . ورواية الأغاني : « محردة » . من الحردة ، بمعنى القبط .
(٥) قرن : « وحكه » .
(٦) القفال : جامع مؤخر الرأس .
(٧) كذا في سبج البجان . والحربة (بالضرب) : ما يلى ضربة . والقي في الأصول : = ٣٣

صديقاً له من كِنْدَةَ ، فالتفت عليه ، فطلبه الملك ، فخنق ذكره . ثم شَخَص من عند الكِنْدِيِّ ، وأضرته اليلاد حتى أستجار بزياد ، أحد بني عجل بن لجيم ، فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيان فقالوا لعجل : أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ^(١) ودؤسر — وما كئيتان للأسود بن المنذر — ولا بشحابة الملك . فأبى ذلك عليهم عجل . فلما رأى ذلك الحارث ابن ظالم كره أن يقع بينهم فتنة بسببه ، فأرسل من بني عجل إلى جبلى ^(٢) طقي ، فأجاروه ، فقال في ذلك :

١١
٣

لَمَرى لَقْد حَلَّتْ بى اليَوْمَ نَاقى على ناصِر من طهي . غير خاذل
فأصبحتُ جاراً للمجرّة نهم على باذخ يعلو يد السطاول
١٠ إذا أجا لقت على شملتها وسلى فأتى أتم من تناولي ^(٣)
فكثت عندهم حيناً . ثم إن الأسود بن المنذر لما أجزه أمره أرسل إلى جارات كن الحارث بن ظالم ، فأستاقهن وأموالهن . فبلغ ذلك الحارث ابن ظالم ، فخرج من الكبلين ، فأنس في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبطن ، فأنهن فاستنفذهن ، وأستاق إبطن فالحهن بقومهن ، وأنس في بلاد غطفان ، حتى أتى سنان بن أبي حارثة الرسى ، وهو أبوهرم الذى كان يمدحه زهير . وكان الأسود بن المنذر قد أسترض ابنه شرخيل عند سلى امرأة سنان ، وهى من بني غم بن دودان بن أسد ، فكانت لا تأمن على ابن الملك أحداً . فاستار الحارث بن ظالم سرج سنان ، وهو في ناحية الشرية ^(٤) لا يعلم

== « الحرة » بالهاء المهملة . تصحيف . وبيد أن تكون « بالحرية » بالحاء . فهذا

موضع البصرة . (انظر معجم البلدان) .

(١) في الأغاني (١٠ : ٢٣) : « باللبأ ، واللبأ كئيتة الأسود » .

(٢) في بعض الأصول : « جبل » .

(٣) أجا وسلى : جيلان من يسار سمراء ، وبينهما سمر الليث . (انظر معجم البلدان) .

(٤) العرة (بفتح أوله وتانيه وتشديد الباء للوحدة) : موضع بين السلي والربذة .

وتيل : لأنها جاوزت القرة وملوأت تريد مكة وقت في العرة . ولها ذكر كثير

في أيام العرب وأشعارهم . (انظر معجم البلدان) .

٢٥

سنان ما يريد ، وأتى بالشرج امرأة سنان وقال لها : يقول لك بذلك : ابني
 بآن للآل^(١) مع الحارث ، فإني أريد أن أستمأن له ذلك ، وهذا سرجه آية ذلك .
 قال : فزيتن سلقى ودفعته إليه . فأنى به ناحية من الشرية قتله ، وقال
 في ذلك :

- أخصني حاربات يكدم نجمة^(٢) أنؤكل جاراني^(٣) وجاراك سالم^(٤)
 علوت ذى الحيات^(٥) مفرق رأسه ولا يرك التكررة إلا الأكارم^(٦)
 فتكت به كما فتكت بجناد وكان سلاحي تجتويه الجاهم^(٧)
 بدأت بذلك وأنتيت بهذه^(٨) وثالثه تبيض منها المقاد^(٩)
 قال : وهرب الحارث من فوره ذلك ، وهرب سنان بن أبي حارثة . فلما
 بلغ الأسود قتل ابنه شرحبيل ، غزا بني ديان ، فقتل وسبي وأخذ الأموال ، ١٠
 وأغار على بني دودان ، رهط سلقى التي كان شرحبيل في جحرها ، فقتلهم وسبهم ،
 بسط أريك . قال : فوجد بعد ذلك نمل شرحبيل في ناحية الشرية عند بني
 محارب بن خصة^(١٠) ، فزاعم الملك ، ثم أسرم . ثم أسمى الصفا ، وقال : إني
 أحذيك نصالا ، فأشام على ذلك الصفا ، فساقت أقدامهم . ثم إن سيار بن
 عمرو بن جابر الفزاري أحتمل للأسود دية ابنه ألف بدير ، وهي دية للرك ، ١٥

(١) في بعض الأصول : « ابنك » . وما آتينا من سائر الأصول والأغاني .

(٢) أخصي ، أراد يا خصي ، يخاطب النعمان . شبهه بنصي الجار لصغيره وتصغيره ،
 أو أنه شج الوجه متفضته كخصي الجار إذا كدم نجمة ، وذلك لصلابتها .
 والنجمة : واحدة النجم ، وهو من الثبات ما لا ساق له . وهو هنا ضرب من النبت
 يقال له الثيل . (انظر شرح الفضليات) .

٢٠

(٣) في الفضليات : « أيؤكل جيرانى » .

(٤) ذو الحيات : اسم سيف الحارث ، كانت على سيفه تماثيل حيات .

(٥) في الأغاني : « فتكت به فتكا كفتكي بجناد » . وخالف ، هو ابن جعفر بن كلاب

ابن ربيعة بن عامر بن صمصمة . ويجتويه : لا يوافقه .

٢٥

(٦) في الأغاني : « بدأت بهنى ثم أتى بئنها » . وفي الفضليات :

● بدأت بهنى ثم أتى بهذه ●

يرد بالأول قتل خالد بن جعفر ، وبالثانية قتل ابن النعمان ، وبالثالثة قتل النعمان ،

بجوعه . (٧) في الأغاني : « حفصة » .

ورَّهَنه بها قوسه فوقاه بها ، فقال في ذلك :

ونحن رهنا القوس نُمتُّ^(١) مُؤدِّيت بألفٍ على ظَهر القَزاري أَقرعاً^(٢)
بعشرٍ مئينٍ للؤلؤ وكفى بها ليحمد^(٣) سيار بن عمرو فأسرعا
وكان هنا قبل قوس حاجب . وقال في ذلك أيضا :

وهل وجدتم حاملاً تكاملي إذ رهن القوم بألفٍ كامل^(٤)
يُدِّية ابن للآل^(٥) الحلالجل فأفكَّها من قبل عامٍ قائل
[سيارٌ للوفي بها ذو النائل]

وهرب الحارث فلحق بعمد بن زُرارة ، فأستجار به فأجاره ، وكان من
سببه وقعة رَحْرَحان التي تقدَّم ذكرها . ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقرش ،
لأنه يقال إن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان^(٦) ، إنما هو مُرة بن عوف بن لؤي
٦٧
٣
ابن غالب ، فتوسَّل إليهم بهذه القرابة ، وقال في ذلك :

إذا فارقتُ ثعلبة بن سُدِّد وإخوتهم نُسبتُ إلى لؤي
إلى نسب كريمٍ غير دغلٍ وحَيٍّ من أكارم كلِّ حَيٍّ
فإن يك منهم أصلي فنهيم قرابين الإله بنو قصي
١٥
فقالوا : هذه رَحِمُ كَرِشَاء^(٧) ، إذا أَسْتَفْتَيْتَ عنها لَنْ يَبْرَكَم^(٨) . قال :
فشخص الحارث عنهم غضبان ، وقال في ذلك :

ألا لستمُ ممَّا ولا نحنُ منكمُ بَرُّنا إليكم من لؤي بن غالب
غَدَوًا طي نَشْر الحِجاز وأتمُّ بمُنْشعب البطحاء بين الأخاشبِ^(٩)

- (١) كذا في الأغانى . وادى في سائر الأصول : « ثمة » .
(٢) ألف أفرع ، أى تام . (٣) في الأغانى : « ليوفى » .
(٤) في بيتي الأصول : « كائل » . وما أثبتنا من سائر الأصول والأغانى .
(٥) في الأصول : « للآل » . وما أثبتنا من الأغانى .
(٦) كذا في ن . وادى في سائر الأصول والطبرى : « أبا ذبيان » .
(٧) رَحِم كَرِشَاء ، أى بيعة .
(٨) لَنْ يَبْرَكَم ، أى لَنْ يَنْفَعَكُم ذلك . وفي بيتي الأصول : « أدبرتم » .
(٩) النَّفَر (بالفتح والتحرير) : الرِّفْع من الأرض . والبطحاء : بطحاء مكة .
والأخشاب : تِجَال مكة وجبال منى .

- وتوجه الحارث بن ظالم إلى الشام فلقى يزيد بن عمرو التستاني، فأجاره وأكرمه. وكان يزيد ناقة حمراء^(١)، في عنقها مِدية وزناد وصرّة ملّح، وإنما كان يمتنع بها رعيته لينظر من يجترى عليه. فوحيّت امرأة الحارث فأشتهت شحاً في وسعها، فانطلق الحارث إلى ناقة الملك فأنشعرها، وأناها بشحها، وفقدت الناقة. فأرسل الملك إلى الخنيس^(٢) التغلبي، وكان كاهناً، فسأله عن الناقة، فأخبره أن الحارث صاحبها. فهمّ الملك به، ثم تقدم^(٣) من ذلك. وأوجس الحارث في نفسه شراً، فأتى الخنيس^(٢) التغلبي فقتله. فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله. فقال: أيها الملك، إنك قد أجزتني فلا تفردني بي. فقال الملك: لا ضير إن غدرت بك سرّة لقد غدرت بي سراراً. وأمر ابن الخنيس^(٤) فقتله.
- وأخذ ابن الخنيس^(٤) سيف الحارث فأتى به عكاظ في الأشهر الحرم، فأراه ١٠ قيس بن زهير البسبي، فصر به به قيس فقتله^(٥)، وقال يرثي الحارث بن ظالم: وما قصرت من حاضن ستر بيتها^(٦) أبر وأوفى منك حار بن ظالم أهن وأحمى عند جار وذمة وأضرب في كلب من التقع قائم

حرب داحس والنبراء

وحى من حروب قيس

١٠

قال أبو عبيدة: حرب داحس والنبراء بين عيسى وذبيان، ابني بنيض بن

(١) حمراء، أي حمية.

(٢) في الأصول: «الحسن». تحريف. والتصويب من التفاضل والأغاني والاشتقاق.

(٣) تقدم، أي استكشف.

(٤) هو مالك بن الخنيس. والقي في الأصول: «ابن الحسن».

(٥) العبارة في الأغاني: «وأخذ ابن الخنيس سيف الحارث بن ظالم للتلوب فأتى به سوق عكاظ في الحرم. فقبل يرضه على البيع ويقول: هذا سيف الحارث بن ظالم. فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة، فأراه ليله، فغلاه به حتى قتله في الحرم».

(٦) كذا في الأغاني. وقصر الستر: أرتاه. أي ما أروحت حاضن ستر بيتها على أبر وأوفى منك... إلخ. والقي في أكثر الأصول: «حاضر دون سرها». والقي

٢٥ في ن: «دون شبهها»

رَيْثُ بْنُ غَعْلَانَ . وكان السبب الذي حاجبا أَنْ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ وَحَلَّ بْنُ بَدْرٍ تَرَامَنَا عَلَى دَاحِسٍ وَالتَّبَرَاءِ ، أَيُّهَامَا يَكُونُ لَهُ السُّبْقُ ، وَكَانَ دَاحِسٌ غَلًّا لَقَيْسِ ابْنِ زُهَيْرٍ ، وَالتَّبَرَاءِ حَبِيرًا ^(١) لِحَلَّ بْنِ بَدْرٍ ، وَتَوَاضَعَا الرَّهَانُ عَلَى مِائَةِ بَعِيرٍ ، وَجِئَا مُنْتَهَى النَّايَةِ مِائَةَ غَلَّةٍ ^(٢) ، وَالْإِصْبَارُ ^(٣) أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . ثُمَّ قَادُوهُمَا إِلَى رَأْسِ الْمِيدَانِ بَعْدَ أَنْ أَضْمَرُوهُمَا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَفِي طَرَفِ النَّايَةِ شِمَابٌ كَثِيرَةٌ . فَأَمَّا حَلُّ بْنُ بَدْرٍ فِي تِلْكَ الشِّمَابِ فَنَتَيْنَانَا عَلَى طَرِيقِ الْقَرَسِينَ ، وَأَمْرَمَ إِنْ جَاءَ دَاحِسٌ سَابِقًا أَنْ يَرُدُّوهُمَا وَجْهَهُ عَنِ النَّايَةِ .

قال : فَأَرْسَلُوهُمَا فَأَحْضَرَا ^(٤) ، فَلَمَّا أَحْضَرَا خَرَجَتْ الْأُنْثَى مِنَ الْفَعْلِ . قَالَ حَلُّ بْنُ بَدْرٍ : سَبَقْتُكَ يَا قَيْسُ . قَالَ قَيْسُ : رُوَيْدَا يَتَدَوَّانِ الْجِلْدَ إِلَى الْوَعْتِ ^(٥) ، وَتَرَشَّحَ أَصْلَافُ الْفَعْلِ . قَالَ : فَلَمَّا أَوْغَلَا فِي الْجِلْدِ وَخَرَجَا إِلَى الْوَعْتِ بَرَزَ دَاحِسٌ عَنِ التَّبَرَاءِ . قَالَ قَيْسُ : جَزَى لَلَّذِكَايَاتِ غِلَاً ^(٦) ، فَذَهَبَتْ مِثْلًا . فَلَمَّا شَارَفَ دَاحِسُ النَّايَةَ وَدَنَا مِنَ الْفَتِيَةِ ، وَثَبُوا فِي وَجْهِ دَاحِسٍ فَرَدُّوهُ عَنِ النَّايَةِ . فَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ :

وَمَا لَا نَيْتُ مِنْ حَلِّ بْنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ الْإِصْبَارِ ^(٧)
مُمْ فَخَرُوا عَلَى بَنِيهِ فَخَرٍ وَرَدُّوهُمَا دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

٢٨
٣

- (١) الحَبِيرُ (بِالْكَسْرِ) : الْقَرَسُ ، لَمْ يَخْلُوهَا فِيهِ الْمَاءُ ، لِأَنَّهُ اسْمُ لَا يَمْرُكُهَا فِيهِ الْفَذْكُ . وَالْجَمْعُ أَحْبَارٌ وَحَبِيرَةٌ وَحَبِيرٌ . وَالدِّيُّ فِي الْأَصُولِ : « حَبْرَةٌ » .
- (٢) الْغَلَّةُ : مَقْدَارُ رَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ . وَقَدْ تَصَلَّى فِي سَبَاقِ الْحَيْلِ .
- (٣) إِصْبَارُ الْحَيْلِ : أَنَّ تَقْدِيرَ عَلَيْهَا سُرُوحَهَا وَتَحْيَلُ بِالْأَجَلَةِ حَقَّ تَرْقُوتِهَا فَيَذْهَبُ رَحْلُهَا وَيَشْتَدُّ لَحْمُهَا ، وَيَحْمِلُ عَلَيْهَا غُلَامَانِ خَفَافَ يَمْرُونَهَا وَلَا يَسْتَوْنِ جَاءَ ، فَلِذَا قَامَ ذَلِكَ بِهَا أَمِنَ عَلَيْهَا الْبَهْرُ الشَّدِيدُ عِنْدَ خَضْرَا وَلَمْ يَطْلُمَهَا الشَّد .
- (٤) الْإِحْضَارُ : ارْتِفَاعُ الْقَرَسِ فِي عَمَقِهِ .
- (٥) الْجِلْدُ : فُضَاءٌ لَا نَيْتَ فِيهِ . وَالْوَعْتُ : الْمَكَانُ السَّهْلُ الْكَثِيرُ الْخَمْسُ تَنْبِيءُ فِيهِ الْأَقْدَامُ .
- (٦) لَلَّذِكَايَاتِ مِنَ الْحَيْلِ : الَّتِي لَدَى أُنْثَى عَلَيْهَا بَعْدَ فُرُوحِهَا سَنَةً أَوْ سَنَتَانِ . وَغِلَاً : جَمْعُ غَلَّةٍ . أَيْ إِنْ جَرِيهَا يَكُونُ غُلُوتَانِ . وَرَوَى « غَلَابٌ » ، أَيْ مَنَالَةٌ . أَيْ لِذَلِكَ يَتَالَبُ بِجَارِهِ يَنْتَلِبُهُ لِقَوْتِهِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ أَنَّ ثَانِي جَرِيهِ أَبَدًا أَكْثَرَ مِنْ بَادِيهِ ، وَكَأَنَّهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَانِيهِ . (انْظُرْ جَمْعَ الْأَمْثَالِ) .
- (٧) الْإِصْبَارُ : لِلَّهِ الدِّيُّ لَعَمْرُكَ عَلَيْهِ دَاحِسٌ . (انْظُرْ مَجْمُوعُ الْبَهَانِ) .

٢٥

- وثارت الحرب بين عبس وذبيان ، أبني بَقِيضَ ، فبقيت أربعين سنة لم تُنتج لهم ناقة ولا فرس ، لأشتغالهم بالحرب . فبعت حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حقَّ السبق . فقال قيس : كلا ، لأمطلنك به ، ثم أخذ الرُمح فطعن به فدفق صُلبه ، ورجعت فرسه عازية^(١) . فأجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عَشْرًا . وزعموا أن الربيع بن زياد البسِّي سَحَلها وحده ، فقَبضها حذيفة وسكن الناس . ثم إن مالك بن زهير نزل اللقطة^(٢) من أرض الشربة ، فأخبر حذيفة بمكانه ، فعدا عليه فقتله . ففي ذلك يقول عنترة الفوارس :
- فَلَمَّ عَيْنًا مَن رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةً قَوْمَ أَنْ جَرَى فَرَسَانِ^(٣)
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْهَرِيَا قَيْدَ^(٤) غُلَّةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرَهَانٍ
- فَقَالَتْ بَنُو عَبْسٍ : مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ بِمَالِكِ بْنِ حَذِيفَةَ ، وَرَدُّوَا عَلَيْنَا مَالَنَا . ١٠
- فَأَبَى حَذِيفَةُ أَنْ يَرُدَّ شَيْئًا . وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ مَجَاوِرًا لِبَنِي فَرَازَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَرَبِ مِثْلُهُ وَمِثْلُ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ السَّكَمَلَةُ ، وَكَانَ مُشَاحِنًا لِقَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ سَبَبِ دِرْعٍ لِقَيْسٍ غَلَبَهُ عَلَيْهَا الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ ، فَأُطْرِدَ قَيْسٌ لَبُونًا لِبَنِي زِيَادٍ فَأَتَى بِهَا مَكَّةَ ، فَمَاضٍ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ بِسِلَاحٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسُ ابْنِ زُهَيْرٍ :

١٥

أَلَمْ يَلْفَنكَ^(٥) وَالْأَنْبَاءُ تَنْبِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ
وَتَحْبَسُ عَلَيَّ الْقَرْشَى تُشْرَى بِأُدْرَاجٍ وَأَسْيَافِ حِدَادٍ
وَكَنتُ إِذَا بُلِّيتُ بِتَحْصَمٍ سَوِّه دَلَّكَتُ لَهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ^(٦)

- (١) كذا في ن . وفي س : « حابرة » . وفي سائر الأصول : « غارة » .
(٢) اللقطة : موضع قريب من الحاجر من منازل بني فَرَازَةَ قتل فيه مالك بن زهير . ٢٠
(٣) العقيرة : الرجل الضريف يتخل .
(٤) في ديوان عنترة : « نصف غلوة » .
(٥) كذا في بعض الأصول والأغان (١٦ : ٢٨) . واقتى في سائر الأصول : « ويأنيك » .
(٦) كذا في الأغان . والآد : العاهية . ويقال : عاهية نَادٍ ، على التثنية أو البذل .
واقتى في سائر الأصول : « الفؤاد » . ٢٥

ولما قُتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون : ما فعل جارك ؟ قالوا . مَدَنَاهُ . فقال الربيع : ما هذا الوحى ؟ قالوا : قتلنا مالك بن زهير . قال بنو فزارة : قتلناك ، قبلتم الدية ، ثم رَضِيتُمْ بِهَا وَعَدَرْتُمْ . قالوا : لولا أنك جارتنا لَقَتَلْنَاكَ ، وكانت خُفْرَةٌ^(١) الجار ثَلَاثًا . فقالوا له : بعد ثلاث ليال : أخرج عنا .

• فخرج وأتبعوه فلم يَلْحَقُوهُ ، حتى لحق بقومه . وأتاه تيس بن زهير فزاده . وفي ذلك يقول الربيع :

فَإِنْ تَكْ حَرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانَا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا^(٢)
وَلَكِنْ وُلِدَ سَوْدَةٌ أَرْتُوها وَحَشُوا نَارَهَا لِمَنْ أَصْطَلَاهَا^(٣)
فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأْسَى الْآنَ إِذْ بَلَغْتَ مَدَاهَا

١٠ ثم تَهَضَّتْ بَنُو قَبَسٍ وَحَلَفَاؤُهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ إِلَى بَنِي فَزَارَةَ وَذُبْيَانَ ، وَرَبِيسَهُمُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ ، وَرَبِيسُ بَنِي فَزَارَةَ حُذَيْفَةُ بْنُ بَدْرٍ .

يوم المريقب

لبنى عيس على فزارة

فالتقوا بذي المَرِيقِبِ ، من أرض الشَّرِيبَةِ ، فاقتتلوا ، فكانت الشُّوكةُ في

١٥ بَنِي فَزَارَةَ ، قُتِلَ مِنْهُمْ عَوْفُ بْنُ زَيْدٍ وَبَنُو عَمْرِو بْنِ أَبِي الْحَصِينِ ، أَحَدُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ فَزَارَةَ ، وَضَمَّضَ أَبُو الْحَصِينِ الْمُرَيَّةَ ، قَتَلَهُ عَنقَرَةُ الْقَوَارِسِ ، وَفَرَّ كَثِيرٌ مِنْ لَا يَمُرُّ بِأَسْمَاؤُهُمْ . فَبَلَغَ عَنقَرَةُ أَنَّ حُسَيْنًا وَهَرَمًا ، ابْنَيْ ضَمَّضَ ، يَشْتَاتَانِ وَيُوَاعِدَانِ ، قَالَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلَهَا^(٤) :

- (١) الحفرة (بالضم) : الاسم من خفرة ، إذا أجلوه ومنه وأمنه .
(٢) النوان (ككتاب) : هي من الحروب التي قوتل فيها مرة .
(٣) ولد سودة : م . بنو بدر بن عمرو .
(٤) يريد سقطته ، غير أن أولها :

حل فاذن الصراء من مقدم أم حل حفت الجار يد توم
وبعد هذا البيت التي ساقه هنا على أنه أولها .

« يا دار عبة بالجواء تكلمى ورحى صباحا دار عبة وأسلمى »^(١)
 ولقد خشيت بأن أموت ولم تذكر للحرب دائرة على أبني ضنم^(٢)
 الشاتى عزضى ولم أشتهما والتاذرين إذا لم ألقهما دى^(٣)
 إن يفعلا فلقد تركت أباها جزر السباع وكل نسر قشم^(٤)
 لما رآنى قد نزلت أريده أبدى نواجذه لنسر قبسم^(٥) •

وفى هذه الوصية يقول عنتره القوارس :

فلتملن^(٦) إذا التقت فرساننا يوم للريب أن ظنك أحق

يوم ذى حسا

لقديبان على عيس

نم إن ذويان نجحت ، لينا أصابت بنو عيس منهم يوم للريب : فزارة ،
 ابن ذويان ، ومرة بن عوف بن سعد^(٧) بن ذويان ، وأحلاهم ، فزولوا فتواقوا بذى
 حسا ، وهو وادى السما من أرض الشرية ، وبينها وبين قطن^(٨) ثلاث ليال ،
 وبينها وبين اليميرة^(٩) ليلة . فهربت بنو عيس ، وخافت أن لا تقوم بمحاجة
 بنى ذويان ، وأن يعمروا حتى لحقوهم ، فقالوا : التفتانى أو تقيديونا^(١٠) . فأشار قيس

(١) الجواء : واد فى ديار عيس وأسد . (انظر مصمم البلدان) .

(٢) يروى : « لم تكن » و « لم تم » مكان « لم تد » . وأبنا ضنم : هما
 هرم وحصين أبنا ضنم الريان . وكان عنتره قتل أباها ضنبا ، فكانا يتوعدها .

(٣) فى رواية : « إذا لقيتهما دى »

(٤) جزر السباع : اللحم الذى تأكله ؟ يقال : تركهم جزر السباع ، أى لفظاً .

(٥) والقشم : الكبير من النسور .

(٦) مكان هذا البيت من اللقمة بعد قوله فيها :

وبذيهام ألقمناح إذا شتا هناك غابيت التجلر ملوم

(٧) كذا فى ديوان عنتره . والبيت من أبيات أريسة يتوعده بها عنتره . والذى فى

الأسول : « ولقد علت » .

(٨) فى الأسول : « ستيان » . تحريف . (أ) قطن : موضع من أرض الفرة .

(٩) اليميرة : ماء يواد من بطن نخلة من الفرة . (انظر مصمم البلدان) .

(١٠) تقيديونا ، أى تطولوا المقاتل تنله بمن قتل .

ابن زهير على الربيع بن زياد ألا يُناجزوم وأن يُسطوم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أسرم. فتراضوا^(١) أن تكون رُهْنُهم عند سُبَيْع بن عمرو، أحد بني ثعلبة ابن سعد بن ذبيان. فذَفَعُوا إليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا، وتكاثف الناس. وكان رأى الربيع مُناجزتهم، فصرفه قيس عن ذلك. فقال الربيع :

- أقول ولم أملك لقيس نصيحة أرى ما يرى والله بالقريب أعلم
أُتْبِقى على ذبيان في قتل مالك فقد حش جاني الحرب نارا تَصْرَمُ^(٢)
فكثرت رُهْنُهم عند سُبَيْع بن عمرو حتى حضرته الوفاة ، فقال لأبنة مالك ابن سُبَيْع : إن عندك مكرمة لا تبيد ، لا صَيرَ إن أنت حفظت هؤلاء الأَغْلَمَةَ ، فسكا نى بك لو ميتُ أُنَّاكَ خَالَك حُذِيفَةُ بنُ بدر قمصر لك عينيهِ وقال : هلك سيدنا ، ثم خَدَمَكَ عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم ، فلا تشرف بعدها أبدا ؛
١٠ فإن خِفْتَ ذلك فأذهب بهم إلى قومهم . فلما هلك سُبَيْع أطاف حُذِيفَةُ بأبنة مالك وخدعه حتى دفعهم إليه . فأتى بهم اليَمْرِيَّةَ^(٣) ، فجعل يُبرز كل يوم مُغْلَما فينصبه غَرَضًا ، ويقول : نادِ أبَاكَ . فثينادى أباه حتى يقتله .

يوم اليمرية

لمبس على ذبيان

١٥

- فلما بلغ ذلك من فِعل حُذِيفَةَ بنى عبس أئوم باليمرية^(٤) ، فلقوم —
بالحرّة ، حرّة اليمرية — قتلوا منهم اثني عشر رجلا ، منهم : مالك بن سُبَيْع الذى رَمَى^(٥) بالنيلة إلى حُذِيفَةَ ، وأخوه يزيد بن سُبَيْع ، وعامر بن لوذان ، والمحدث بن زيد ، وهم بن صَمَضٍ ، أخو حُصَيْن . ويقال ليوم اليمرية يوم نَفَر ، لأنّ بينهما أقلّ من نصف يوم .

(١) في بعض الأصول : « فوافقوا » . (٢) حتى التار : أسرها .

(٣) انظر الحاشية (رقم ٩ ص ١٥٤) من هذا الجزء .

(٤) كُفّا في ن . وفى في سائر الأصول : « بغيره » .

يوم الهبابة

لميس على ذبيان

- ثم اجتمعوا فالتفوا في يوم فأنظ إلى جنب جُفَر الهبابة^(١)، واقتتلوا من بُكرة حتى أنتصف النهار، وحجز العرّ بينهم، وكان حُذيفة بن بدر يحرق نغذيه الركن، فقال قيس بن زهير: يا بني عيس، إني حُذيفة غدا إذا أحتدمت الوديفة^(٢) • مُستنقع في جُفَر الهبابة، فليكن بها. فخرجوا حتى وقوا على أثر صارف، فرس حُذيفة، والحنفاء، فرس حمل بن بدر. فقال قيس بن زهير: هذا أثر الحنفاء وصارف، فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهبابة. فبصر بهم حمل بن بدر، فقال لهم: من أبيض الناس إليكم أن يقف على رؤوسكم؟ قالوا: قيس ابن زهير والربيع بن زياد. فقال: هذا قيس بن زهير قد أتاكم. فلم ينفض ١٠ كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جُفَر الهبابة، وقيس يقول: لبئكم لبئكم — يعني إجابة السبية الذين كانوا ينادونهم إذ يُقتلون — وفي الجفر حُذيفة وحمل، ابنا بدر، ومالك بن بدر، ووزّقاء بن هلال، من بني ثعلبة بن سعد، وحَنَش^(٣) بن وهب. فوقف عليهم شذاد بن معاوية التميمي، وهو فارس جرّوة، وجرّوة فرسه، ولما يقول: ١٥

وَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَاثْنِي وَجَرَّةَ كَالشَّجَا نَحْتِ الْفُرَيْدِ

أَتَوْتَهَا بِقُرُونٍ إِنْ شَتَوْنَا وَأَلْفَهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

- فحال بينهم وبين خيلهم. ثم تواف فرسان بني عيس، فقال حمل: ناشدتك الله والرحم يا قيس. فقال: لبئكم لبئكم. فنرف حُذيفة أنه لن يدهم، فأثره حلا وقال: إياك والمأثور من الكلام. فذهبت مثلا. وقال قيس: لئن قتلتني ٢٠

(١) جفر الهبابة: مستنقع في بلاد خطفان. (انظر مجمع البحان)

(٢) الوديفة: حر نصف النهار: وقيل شدة الحر ودنو حي الشمس.

(٣) حَنَش: كذا في ن. والقى في سائر الأصول: «وحسن».

لا تصلح غطفانُ بعدها . فقال قيس : أبعدّها الله ولا أصلحها . وجاءه قُرَاشُ بمُثَبِّلَةٍ ^(١) ، فَصَمَّ مَلَبِهِ . وأبْتَدَرَهُ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْلَحِ ، فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى ذَفَقَا ^(٢) عَلَيْهِ . وَقَتَلَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ حَلَّ بْنَ بَدْرِ . فقال قيس ابن زُهَيْرٍ يَرثِيهِ :

- ٥ . تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنِيَتْ عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءَةِ مَا يَرِيمُ
وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَقِيَّ حَلَّ بْنَ بَدْرِ بَنِيَّ وَالْبَنَى سَرْتَمَةً وَخِيمَ
أُظُنُّ الْحَلْمَ دَلٌّ عَلَى قَوِي وَقَدْ يُسْتَضَفُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
وَمَارَسَتْ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمَمَّوْجٌ عَلَى وَسْطِ حَقِيمِ
١٠ . وَمَثَلُوا بِهَذِيْفَةِ بْنِ بَدْرِ كَمَا مَثَلُ هُوَ بِالنِّلْمَةِ ، فَقَطَعُوا مَذَا كِيرَهُ وَجَمَعُوهَا
فِي فِيهِ ، وَجَسَلُوا لِسَانَهُ فِي أَسْتِهِ . وفيه يقول قائلهم :

فَإِنَّ قَتِيلًا بِالْهَبَاءَةِ فِي أَسْتِهِ صَحِيفَتُهُ إِنْ عَادَ الظُّلْمُ ظَالِمُ
مَتَى تَقْرَؤَهَا تَهْدِيكَمَ عَنْ ضَلَالِكُمْ وَتُعْرِفُ إِذْ مَا فُضِّ عَنْهَا الْكَلَامُ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ عَقِيلُ بْنُ حُلَيْفَةَ الرَّمِيُّ :

- ١٥ . وَيُوقِدُ عَوْفٌ لِلْعَشِيرَةِ نَارَهُ فَهَلَّا عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءَةِ أَوْقَدَا
فَإِنَّ عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءَةِ هَامَةً تُنَادِي بَنِيَّ بَدْرَ وَعَارًا مُجَلَّدَا ^(٣)
وَإِنْ أَبَا وَرَدَ حُذَيْفَةَ مُشَفَّرُ بِأَيْزٍ عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءَةِ أَسْوَدَا ^(٤)
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ قَعْنَبٍ :

خَلَقَ لِلْمَخَازِي غَيْرَ أَنَّ بَدَى حُسًّا لِبَنِي فَرَازَةَ خِرْزِيَّةَ لَا تَخْلُقُ ^(٥)

- ٢٠ . (١) اللبلة : نمل طويل عريض . (٢) ذفعا عليه : أجهزا عليه .
(٣) كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بتأثره تصوير هامة تفرق عند قبره تقول : استغوى استغوى ، فلذا أدرك بتأثره طلوت .
(٤) مشفر بأير ، أى قد احتشى به .
(٥) ذو حسا : واد بأرض الصرة من ديار عيس وغطفان . (انظر معجم البلدان) .
وانظر (س ١٥٤) من هذا الجزء . ٢٥

نَبِيَانُ ذَلِكَ أَنَّ فِي أَسْتِ أَبِيهِمْ شَمَاءَ مِنْ صُحُفٍ لِلخَازِي يُبْرُقُ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ :

إِنَّ النَّبَاءَ وَإِنَّ الْأَرْضَ شَاهِدَةٌ وَاقِفٌ يَشْهَدُ وَالْإِنْسَانُ وَالْبَلَدُ
أَنْتَى جَزَيْتُ بَنِي بَذْرٍ بِسَمِيهِمْ عَلَى الْهَيَاءِ قَتْلًا مَالَهُ قَوْدُ
لَمَّا أَلْتَقَيْتَا عَلَى أَرْجَاءِ جُحْتَا وَالْمَشْرِفَةِ فِي أَيْمَانِنَا تَقِيدُ^(١) •
عَلَوْتُهُ بِحُصَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خُذْهَا إِلَيْكَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ
فَلَمَّا أَصِيبَ أَهْلُ الْهَيَاءِ وَأَسْتَغْطَمْتَ غَطْلَانُ قَتَلَ حَذِيفَةَ تَحِيْمَتَا ، وَعَرَفْتَ
بَنُو عَبْسٍ أَنَّ لَيْسَ لَمْ مَقَامَ بِأَرْضِ غَطْلَانِ ، فَخَرَجُوا إِلَى الْهَيْمَةِ فَنَزَلُوا بِأَخْوَالِهِمْ فِي
حَنَيفَةٍ ، ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهُمْ فَنَزَلُوا بِبَنِي سَمَدٍ بَنِي زَيْدٍ سَمَاءَ .

٧١
٣

يوم الفروق

١٠

ثُمَّ إِنَّ بَنِي سَمَدٍ غَدَرُوا الْجَوَارِمَ ، فَأَتَوْا مَعَاوِيَةَ بْنَ الْجَوْنِ فَاسْتَجَاشُوهُ^(٢) عَلَيْهِمْ
وَأَرَادُوا أَنْ كَلِّمَهُمْ . فَبَلَغَ ذَلِكَ بَنِي عَبْسٍ ، فَفَرَّوْا لَيْلًا وَقَدَّمُوا غُلْمَهُمْ ، وَوَقَفَ فَرَسَانُهُمْ
بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْفُرُوقُ^(٣) . وَأَعَارَتْ بَنُو سَمَدٍ وَمِنْ مَعَهُمْ مِنْ جُنُودٍ لِلَّهِ عَلَى
مَحَلَّتِهِمْ ، فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ ، فَأَتَبَهُمُ حَتَّى أَتَوْا الْفُرُوقَ ، فَأَذَا بِالْمَلِيلِ
وَالْفَرَسَانِ ، وَقَدْ تَوَارَتْ الظُّلُمُ ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُمْ . وَمَضَى بَنُو عَبْسٍ فَنَزَلُوا بِبَنِي^{١٥}
حُذَيْفَةَ فَأَقَامُوا فِيهِمْ . وَكَانَ بَنُو حُذَيْفَةَ^(٤) مِنْ بَنِي عَبْسٍ يُسَمُّونَ بَنِي رَوَاحَةَ ، وَبَنُو
بَذْرٍ مِنْ^(٥) قُرَازَةِ يُسَمُّونَ بَنِي سَوْدَةَ . ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَصَالَحُوهُمْ ، وَكَانَ أَوَّلُ
مَنْ سَمِيَ فِي الْهَيْمَةِ حَزْمَلَةَ بْنُ الْأَشْعَرِ بْنِ صِرْمَةَ بْنِ مُرَّةَ ، فَاتَ ، فَسَمِيَ فِيهَا هَاشِمُ
ابْنُ حَزْمَلَةَ ابْنُهُ ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) الْجَمْعُ : لَلَّاهُ . يَرِيدُ مَسْتَقْعَ الْحَيَاةِ .
(٢) كَفَا فِي ن . وَاسْتَجَاشُوهُ ، أَيْ طَلَبُوا مِنْهُ جَيْعًا . وَاقِفٌ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :
« اسْتَمَاسُوا » .

(٣) الْفُرُوقُ : عَقِبَةُ دُونِ هَجْرٍ إِلَى نَجْدٍ ، بَيْنَ هَجْرٍ وَحَبِيبِ الْعِيَالِ (انظر مسمي البهتان) .
(٤) فِي الْأَصُولِ : « بَنُو حَذِيفَةَ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّقَاضِي وَالطَّبَرِي .
(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بَنِي » . وَمَا أَتَيْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَصُولِ وَالطَّبَرِي .

٢٥

أَخِيَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَزْمَةَ يَوْمَ الْقَبَائِثِ وَيَوْمَ الْيَقْمَةِ
رَى لِلْمَلُوكِ حَوْلَهُ مَرْغَبُهُ يَقْتُلُ ذَا الدَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ^(١)

يَوْمَ قَطْنٍ

- فلما تَوَاتَوْا لِلْمُلُوحِ وَقَفَتْ بَنُو عَبْسٍ بِقَطْنٍ^(٢) ، وَأَقْبَلَ حُصَيْنُ بْنُ صَنْغَمٍ ، فَاتَى
• تَيْحَانَ^(٣) . أَحَدَ بَنِي تَحْزُومِ بْنِ مَالِكٍ . فَقَتَلَهُ بِأَبْيِهِ ضَمَمٌ ، وَكَانَ عِنْدَهُ بَنُ شَدَّادٍ
قَتَلَهُ بِذِي الرِّيْقِ . فَأَثَارَتْ بَنُو عَبْسٍ وَحُلَافَاؤُهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ وَقَالُوا :
لَا نُصَالِحُكُمْ مَا بَلَ الْبَحْرِ صُوفَةٌ^(٤) ، وَقَدْ غَدَرْتُمْ بِنَا غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَتَنَاهَضَ الْقَوْمُ
عَبْسٌ وَذُبْيَانٌ ، فَالْتَقَوْا بِقَطْنٍ ، فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ الْأَسْلَعِ عَيْنَةً ، ثُمَّ سَرَتْ
السَّفَرَاءُ بَيْنَهُمْ ، وَأَتَى خَارِجَةُ بْنُ سَيَّانٍ أَبَا تَيْحَانَ بِابْنَتِهِ فَذَمَّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : فِي
هَذَا وَفَاءٌ مِنْ أَبْنِكَ . فَأَخَذَهُ فَكَانَ عِنْدَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ حَلَّ خَارِجَةُ لِأَبِي تَيْحَانَ
مِائَةً بِعِيرٍ قَادَهَا إِلَيْهِ ، وَأَصْطَلَحُوا وَتَمَاقَدُوا .

يَوْمَ غَدِيرِ قَلْهَى^(٥)

- قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : فَأَصْطَلَحَ الْحَيَّانُ إِلَّا بَنِي ثَمَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، فَانْهَمَ
أَبْرَأُ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : لَا تَرْضَى حَتَّى يُرْذُوا قَتْلَانَا أَوْ يُهْذَرِ دُمُ مَنْ قَتَلْنَا . فَخَرَجُوا مِنْ
قَطْنٍ حَتَّى وَرَدُوا غَدِيرَ قَلْهَى^(٦) . فَتَبَقَعَهُمْ بَنُو عَبْسٍ إِلَى الْمَاءِ فَتَنَعَمُوا حَتَّى كَادُوا
يَمُوتُونَ عَطَشًا وَدَوَائِهِمْ ، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ عَوْفٌ وَمَعْقِلٌ ، ابْنَا سُبَيْعٍ ، مِنْ بَنِي ثَمَلَةَ ،
وَأَيُّهَا يَعْنِي زُهَيْرُ بَقُولِهِ :

(١) مَرْغَبَةٌ : مَمْزَقَةٌ .

(٢) قَطْنٌ : مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ الْفُصَيْرَةِ . (انظر معجم البلدان) .

(٣) فِي بَنِي الْأَسْوَلِ : « تَيْحَانٌ » .

(٤) صُوفُ الْبَحْرِ : شَيْءٌ عَلَى شَكْلِ هَذَا الصُّوفِ الْحَيَوَانِيِّ ، وَاحِدُهُ صُوفَةٌ . وَمِنْ
الْأَبْدَانِ قَوْلُهُمْ : لَا أَنْيْكَ مَا بَلَ بَحْرِ صُوفَةٍ .

(٥) كُنَّا فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَجْمَعَ الْبَكْرِيُّ (٧٤٢) وَالتَّقَائِصُ (١٥٧) وَمَعْجَمُ الْبَلَدَانِ .

وَقَفَى فِي الْأَسْوَلِ : « قَلِيدٌ » . تَحْرِيفٌ .

تداركنا عبساً وذُيَّانَ بعد ما تفاوذا ودثوا بينهم عِطْرٌ مَفْشَمٌ^(١)
 فورَدوا حَرْباً وأُخرجوا عنه سَلْماً .
 تمَّ حرب داحس والغبراء .

يوم الرِّقْمِ

لطفان على بنى عامر

- ٥ فَرَزَتْ بنو عامر فأغاروا على بلاد غَطَفَانَ بِالرِّقْمِ^(٢) — وهو ماء لبني مُرَّة —
 وحل بنى عامر بن الطفيل — ويقال يزيد بن الصَّق — فركب حُيَيْنَةَ بن حِصْن
 فى بنى قَزَّارَةَ ، ويزيد بن سِنَان فى بنى مُرَّة ، ويقال الحارث بن عَوْف ، فَأَنْهَزَمَتْ
 بنو عامر ، وجبل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول :
- ١٠ * يَا نَفْسُ إِلَّا تَقْتُلِي تَمَوِي *
 فزعت بنو غطفان أنهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلاً ، نَدَفُوم
 إلى أهل بيت من أشجع ، كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم ، فقتلهم أَجْمَعِينَ .
 وانهزم الحكم بن الطفيل فى نفر من أصحابه ، فيهم جِرَابُ بن كعب ، حتى انتهوا
 إلى ماء يقال له المَرْوَرَّة ، فقطع المطشُ أَعْنَاقَهُمْ فَأَتَوْا ، وَخَنَقَ نَفْسَهُ الْحَكَمُ بن
 الطفيل تحت شجرة خَفَافَةِ المَثَلَةِ . وقال فى ذلك حُرُوءَةُ بن الوَزْد :
- ١٥ عَجِبْتُ لَهُمْ لِمَ يَخْنَقُونَ نَفْسَهُمْ وَمَقْتُلُهُمْ تَحْتَ الرِّقْمِ كَانَ أَجْدَرًا

(١) منعم ، بكسر الشين : بنت الوجه بن حير ، كانت تتبع المطر ويقامون بطرما .
 ويبتغ الشين : امرأة كانت تنتبغ العرب تبقيهم طرما ، فأغار عليها قوم من العرب
 فأخذوا عطرها . فلم ذلك قوسها فاستأصلوا كل من شموا عليه ريح طرما .
 (انظر اللسان وجمع الأمثال) .

٢٠ (٢) قال ياقوت فى رسم « رِقم » : « رِقم يبتغ أوله وغايه : جبال دون مكة بدير
 غطفان ، وماء عندها أيضا . ويوم الرِقم من أيامهم معروف . وربما روى
 بسكون الفاء » .

يوم الثلاثاء

لميس على بنى عامر

خرجت بنو عامر يريد أن تدرك بثأرها يوم الزعم ، فجمعوا على بنى عباس بالثأر^(١) وقد أئذروا بهم ، فالتقوا ، وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل ، وعلى بنى عباس الربيع بن زياد ، فاقترلوا قتالاً شديداً . فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة ، قتله الأحنف بن مالك ؛ ونهشل بن عبيدة بن جعفر ، قتله أبو زعبة بن حارث ؛ وعبد الله بن أنس بن خالد . وطعن ضبيعة بن الحارث عامر بن الطفيل فلم يضره ، ونجا عامر ؛ وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة . فقال خراشة بن عمرو التميمي :

١٠ وساروا على أطايمهم^(٢) وتواعدوا مياهاً تحانتها تميم وعامر
كان لم يكن بين الدنانير^(٣) وواسط إلى النحنى من ذى الأراك حانير^(٤)
ألا أبلغنا عني خليلي عامراً أتتسى سعاد اليوم أم أنت ذا صكر
وصدتك أطراف الرماح عن الهوى ورمت أموراً ليس فيها مصاد
وغادرت هزان الرئيس^(٥) ونهشلاً فله حيناً عامر من تقادر
١٥ وأسلت عيّد الله لما عرفتهم ونجّاك وثأب الجراميز^(٦) ضامر

(١) الثأر (كهمزة ، كاف في الفاموس . وفي معجم البلدان : الثلاثاء . وفي ابن الأثير :

الثأر : غيلات لبني عطار .

(٢) كفا في ن . والأطام : جمع ظم ، بالكسر ، وهو ما بين الصريحين والوردين .

(٣) كفا في ن . والذنانب ، بكسر أوله : واد لبني مرة بن عوف كثير التخل زفر للاء . (انظر معجم البلدان) . والذى في سائر الأصول : « الزفاف » . ولم نجد مكاناً بهذا الاسم .

(٤) ذو الأراك : تخل بموضع من الجاية لبني عجل . (انظر معجم البلدان) .

(٥) هزان ، هو ابن مرة بن أنس . وفي هامش ن : « هزان الصريف » .

(٦) كفا في ن . والجراميز : الثؤام والجسد . والذى في سائر الأصول : « الجراميم » .

فَدَفَعْتُهُمْ فِي الْمَوْتِ^(١) ثُمَّ خَدَلْتَهُمْ فَلَا وَآلَتْ^(٢) نَفْسُ عَلِيكَ تَحَاذِرُ
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: إِنَّ عَامِرَ بْنَ الطَّقِيلِ هُوَ الَّذِي طَمَنَ ضَبْعِيَّةَ بْنَ الْحَارِثِ،
ثُمَّ نَجَّاهَا مِنْ طَمَنَتِهِ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

فَإِنْ نَجَّجُ مِنْهَا يَا ضَبْعِيَّةُ فَإِنِّي وَجَدْتُكَ لَمْ أَغْدِدْ عَلَيْكَ الْقَتْلَ^(٣)

يَوْمَ شُوحَاطٍ^(٤)

لَبِنَى مُحَارِبٍ عَلَى بَنِي عَامِرٍ

غَزَتْ سَرِيَّةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِنَ صَمْعَةَ بِلَادَ غَطَفَانَ^(٥)، فَأَغَارَتْ عَلَى إِبْلِ لَبِنَى
مُحَارِبِ بْنِ حَصَّةٍ، فَأَدْرَكَهُمُ الطَّلَبُ، فَتَقَاتَلُوا مِنْ بَنِي كَلَابِ سَبْعَةَ وَأَرْتَدَّوْا بِإِلَهُمِ.
فَلَمَّا رَجَعُوا مِنْ عِنْدِهِمْ وَثَبَ بَنُو كَلَابِ عَلَى جَسَرٍ^(٦)، وَهُمْ مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ، كَانُوا
حَارِبُوا إِخْوَتَهُمْ فَنَجَّوْا عَنْهُمْ^(٧) وَحَالَفُوا بَنِي عَامِرٍ بِنَ صَمْعَةَ، فَقَالُوا: نَقْتَلُهُمْ ١٠
بَقْتَلِ بَنِي مُحَارِبٍ مَنْ قَتَلُوا مَتَا. فَقَامَ خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرٍ دُونَهُمْ حَتَّى مَنَعَهُمْ مِنْ
ذَلِكَ، وَقَالَ:

أَيَا رَاكِبًا إِنَّمَا عَرِضْتَ فَيَلْفَنُ عَقِيلًا وَأَبْلَغَ إِنْ لَقِيتَ أَبَا بَكْرٍ
فِيَا أَخُوْنَا مِنْ أَيْنَا وَأَتْنَا إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ لَا سَبِيلَ إِلَى جَسَرٍ^(٨)
دَعَا جَانِبِي إِنْ سَأَرْتُكَ^(٩) جَانِبًا لَكُمْ وَاسْمًا بَيْنَ التَّيْلَمَةِ وَالْقَهْرِ^(١٠) ١٥

(١) كَذَا فِي ن. وَالَّذِي سَاطَرَ الْأَسْوَدَ: «فِي الْيَمِ».

(٢) وَآلَتْ، أَيِ نَجَتْ وَجَلَّتْ إِلَى حَيٍّ وَمَوْتَلٍ.

(٣) التَّائِمُ: جَمْعُ تَيْمَةٍ، وَهِيَ خُرُزَاتُ كَأَنَّ الْأَمْهَابَ يَلْقَوْنَهَا عَلَى أَوْلَادِهِمْ يَهْوُونَ بِهَا
النَّفْسَ وَالَّذِينَ يَزْعُمُهُمْ.

(٤) شُوحَاطُ (بِالضَّمِّ): جَبَلٌ مَشْهُورٌ قَرِبَ لِلدِّيَةِ.

(٥) فِي بَعْضِ الْأَسْوَدِ: «غَنَانٌ». وَمَا أَتَيْنَا يَفْقُحُ وَمَا جَاءَ فِي الْأَخَانِ (٣: ٨٢)
وَمُسَمِّيًا مَا اسْتَجِيبَ الْبِكْرَى (٨٧٤).

(٦) فِي بَعْضِ الْأَسْوَدِ: «حَصْرٌ». وَالتَّصْوِيبُ مِنْ سَاطَرَ الْأَسْوَدِ وَالْأَخَانِ (٣: ٤٨)
وَالطَّبْرَى.

(٧) فِي ن: «مِنْ عِنْدِهِمْ».

(٨) فِي بَعْضِ الْبَلْخَانَ فِي رِسْمٍ «قَهْرٌ»: «سَأَرْتُكَ».

(٩) كَذَا فِي ن. وَالْقَهْرُ: أَسَافِلُ الْحَيَازِ مَا عَلَى نَحْدِهَا مِنْ قَبْلِ الطَّائِفِ. (اِظْهَرِ)

مُسَمِّيًا الْبَلْخَانَ). وَالَّذِي فِي سَاطَرَ الْأَسْوَدِ: «الْقَهْرُ».

أبي فارس الضحيا عمرو بن عامر أبي التَّمِّ وأختار الوفاء على الغدر^(١)

يوم حوزة الأول^(٢)

لسلِّم على غطفان

- قال أبو عبيدة : كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن
 ٥ حرملة ، أحد بني مرة بن غطفان ، كلامٌ بمكاظ ، فقال معاوية : لوددتُ والله أني
 قد سمعتُ بطمانٍ يَتَدَبَّنُكَ . فقال هاشم : والله لوددتُ أني قد تَرَبَّتُ^(٣) الرُّطْبَةَ —
 وهي حُمَة^(٤) معاوية ، وكانت الدهرَ تَنْطِفُ ماءً ودُهنا وإن لم تَدُهْن — فلما
 كان بمَدَنِيَّ معاوية لينزو هاشمًا ، فهناه أخوه صخر . فقال : كَأَنِّي بك إن
 غزوتهم علقَ بِحِمَّتِكَ حَسَكَ الرُّفُطِ^(٥) . قال : فأني مُعاوية وغزاهم يومَ حوزة .
 ١٠ فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية ، وكان هاشم نائمًا من سَرَضِ أصحابه ،
 فقال لأخيه دُرَيْد بن حرملة : إِنَّ هَذَا إِن رَأَى لَمْ آمَنَ أَنْ يَشْدَ عَلَيَّ وَأَنَا حَدِيثُ
 عهد بِشَكِيَّةٍ ، فَاسْتَطَرِدَّ^(٦) لَه دُونِي حَتَّى تَجِلَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَفعل . ففعل
 عليه معاوية وأراده هاشم ، فأخلفا طَعْنَتَيْنِ ، فأردى معاوية هاشمًا عن فرسه
 ١٥ الشَّاء ، وأخذ هاشم سِنَانَه من هانة معاوية . قال : وَكَرَّ عَلَيْهِ دُرَيْدُ فَظَلَفَهُ قَدْ
 أَرْدَى هاشمًا ، فَضَرَبَ معاويةَ بالسيف فقتله ، وَشَدَّ خِفَافُ بْنُ عُيَيْرٍ^(٧) عَلَى مَالِكِ
 ابن حارث^(٨) الْفَزَارِيِّ . قال : وعادت الشَّاء ، فرس هاشم ، حتى دخلت في جَيْشِ

٧٣
٣

٢٠

٢٥

(١) الضحيا : فرس عمرو بن عامر ، جد خدش .
 (٢) حوزة : واد بالمخاض . وانظر الأغاني (١٣ : ١٤١) .
 (٣) كُنَّا فِي ن . وائى سائر الأصول : « يرب » . تصحيف .
 (٤) الحُمَة : يجتمع شعر الرأس ، وفيل ما سقط على التكنين .
 (٥) الرُّفُط (بالضم) : شجر من السَّاء .
 (٦) يقال : هو يَسْطَرِدُّ لِيَسْلُ عَلَيْهِ قَرْنَهُمْ يَكْرِ عَلَيْهِ ، وذلك أنه يَتَمِيزُ فِي اسْتِطْرَادِهِ
 إِلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَتَمِيزُ الْفَرَسَ لِمُطَارَدَتِهِ ، وَقد اسْتَطَرِدَّ لَهُ ، وذلك ضرب من الكَيْدَةِ .
 (٧) في جنس الأصول : « عمرو » . وما أَيْتَنَا مِنْ سَائِرِ الْأَصُولِ وَالِاشْتِاقِ
 وَالْكَفْلِ لِلْمِرْدِ .
 (٨) في الاشتقاق والكفل للميرد : « حار » . وفي الأغاني (١٣ : ١٤٠) : « حجار » .
 وفي (ص ١٤١) : « حاد » .

بنى سليم، فأخذوها وعلتوها فرس القزاري الذي قتله خُفاف، ورجع الجيشُ حتى دنوا من صخر، أخی معاوية، فقالوا: أنتم صباحاً بأحسان. قال: حُيِّيتُم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتل. قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها. قال: إذا قد أدركتم ناركم، هذه فرس هاشم بن حرملة.

- قال: فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشتاء صبيحة يوم حرام فأتى
 بنى مُرة. فلما رأوه، قال لهم هاشم: هذا صخر خثيوة وقولوا له خيراً، وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية، قال: مَنْ قُتل أخى؟ فسكتوا. قال:
 لِمَن هذه الفرس التي تحي؟ فسكتوا. فقال هاشم: هَلُمُّ أبا حسان إلى مَنْ يُخبرك. قال: مَنْ قُتل أخى؟ فقال هاشم: إذا أصبقتي أو دُرِيدا قد أصبت نارك. قال: فهل كُفنتموه؟ قال: نعم، في بُردين، أحدهما بخمس وعشرين
 بَكْرة^(١). قال: فأروني قبره. فأروه إياه. فلما رأى القبر جزع عنده، ثم قال:
 كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزي، فوالله ما بَيت منذ عَقَلْتُ إلا وارتأ أو موتوراً، أو طالباً أو مطلوباً، حتى قُتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده.

يوم حوزة الثاني

- قال: ثم غزام صخر، فلما دنا منهم مضى على الشتاء، وكانت غزاة
 محجلة، فسود غرتها وتحجبلها، فرأته بنت لهاشم، فقالت لمتها دُرِيد: أين الشتاء؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس. فاستوى جالاً،
 فقال: هذه فرس بهيم والشتاء غزاة محجلة، وعاد فأضطلع. فلم يسر حتى طعنه صخر. قال: فتأروا وتناذكروا، وولى صخر، وطلبته غطفان عاتة يومها،
 وعارض دونه أبو شجرة بن عبد العزى، وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر
 خاله، فرد الخليل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه. فقال خُفاف بن نُدبة،

(١) البكرة: القبة من الإبل.

(٢) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «د البر».

لما قتل معاوية : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ بَرَحْتَ مِنْ مَكَانِي حَتَّى أَثَارَ بِهِ ، فَدَعَى عَلَى مَالِك ،
سَيِّدَ بَنِي جُحَاج ، فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

فَإِنْ نَكَحْتَ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَصَدَّ عَلَى عَيْنٍ ^(١) تَبَيَّنَتْ مَالِهَا
نَصَبْتُ لَهُ عُلُوِي ^(٢) وَقَدْ حَامَ صُحْبِي لِأَبْنَى مَجْدًا أَوْ لِأَثَارِ هَالِكَا ^(٣)
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ بِأَطْر ^(٤) مَتْنُهُ تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنِّي أَنَا ذَلِكَ

وَقَالَ صَخْرُ بَرْنَى مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ ، اهْبِجْ بَنَى مُرَّة . قَالَ :
مَا يَمْنَأُ أَجْلٌ مِنَ الْقَدَحِ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومِي أَلَا لَا تُلُومِي كَفَى الْعِلْمُ مَا بَيَا
نَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي أَنْ أَهْجُومُ ثُمَّ مَالِيَا ^(١)
أَبَى الْقَدَمِ ^(٢) أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمِي وَأَنْ لَيْسَ إِعْدَاءُ الْخَنَاسِ مِنْ شِمَالِيَا ^(٣)
إِذَا مَا أَمْرُو أَهْدَى لِمَتِّ نَجْمَةٍ فَحَيْتِكَ رَبُّ النَّاسِ عَنَى مُعَاوِيَا
وَحَمُونٌ وَجَدِي ^(٤) أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبَتْ وَلَمْ أَجْزَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا
وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتَ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ ^(٥) كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا

وَقَالَ فِي قَتْلِ دُرَيْد :

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى دُرَيْدٍ طَعْنَةً نَجْلَاءُ تَوْغْرِ ^(١) مِثْلَ غَطِّ النَّخْرِ

(١) كَذَا فِي ن وَالْأَخَانِ . يَرِيدُ أَنَّهُ تَبَيَّنَ بِمَجْدٍ وَيَقِينُ ؟ يُقَالُ : فَسَلَتْ كَذَا عَلَى مَعِينٍ ،
وَفُتِلَتْهُ مَعْدَمِينَ ، أَيْ بِمَجْدٍ وَيَقِينِ . وَالْقِيَاسُ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « عَلَى عَيْنٍ » .
(٢) عُلُوِي : فَرَسٌ خُفَافٌ بَنَ حَمِيرٍ . وَالْقِيَاسُ فِي الْأَخَانِ (١٣ : ١٣٩) : « دَفَعْتُ لَهُ
مَا جَرَّ إِذْ جَرَّ مَوْتُهُ » .

(٣) فِي ن : « فَا م » . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « حَام » . بِإِلْغَاءِ الْهَمْزَةِ .
(٤) بِأَطْر : يَتَنَى وَيَطْلُبُ . وَانْظُرْ خَزَائِنَ الْأَدَبِ لِلْبُنْدَايِ (٢ : ٤٣٠) فَهِيَ هَذِهِ
الْأَيَّاتُ وَغَيْرُهَا مَعَ فَرْحِهَا .

(٥) فِي الْحَاشَةِ : « وَقَالُوا ... » وَمَالٍ وَإِعْدَاءُ النَّاسِ مَا لِيَا .
(٦) فِي الْحَاشَةِ : « الْمَجْر » .
(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « سَمَانِيَا » .
(٨) فِي الْحَاشَةِ : « وَطِيبَ عَسَى » .
(٩) أَقْرَانُ بَيْنَهُمْ : وَصَلَ بَيْنَهُمْ . وَالْأَقْرَانُ الْمِثَالُ ؛ الْوَاحِدُ قَرْنٌ .
(١٠) تَوْغَرُ : نَصَوْتُ فِي جَلَّةٍ . وَفِي ن : « تَوْغَل » .

ولقد قتلُكُمُ ثناءً ومُوحداً وَرَكَتُ مِرَّةً مِثْلَ امْسِ الْعَابِرِ ^{٧٤}/_٣
 قال أبو عبيدة : وأما هاشم بن حرملة فإنه خرج مُتَجَبِّها ، فلقبه عمرو بن
 قيس الجشمي فتيمه ، وقال : هذا قاتلُ معاوية ، لا وألت نفسي إن وأل . فلما نزل
 هاشمُ كَمَنَ له عمرو بن قيس بين الشجر ، حتى إذا دنا منه أرسل عليه مِقبلة
 ففلق قَعْفَه فقتله ، وقال في ذلك :

لقد ^(١) قتلْتُ هاشمَ بنَ حرملة إذ لُوكَ حوله مُفَرِّبه
 يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

يوم ذات الأثل

قال أبو عبيدة : ثم غزا صخرُ بن عمرو بن الشريد بنى أسد بن خزيمة
 وأكسح إبلهم . فأبى الصريحُ بنى أسد ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل ^(٢) . ١٠
 فاقبلوا قتالا شديدا ، فظعن ربيعة بن ثور الأسدَى صخرًا في جنبه ، وفات
 القوم بالقنينة . وجرى صخرٌ من الطلعة ، فكان مريضاً قريباً من الخول حتى
 مَلَهُ أهله ، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمي أمراته : كيف بفلان ؟ قالت :
 لا حتى فيرجي ، ولا ميت فيُنسى ، لقد لقينا منه الأمرين . وكانت تسأل أمه :
 كيف صخر ؟ فتقول : أرجو له العافية إن شاء الله . فقال في ذلك : ١٥

أرى أمَ صخرٍ لا تَمَلُ عيادي ومَلتَ سَلَمي مَضْجِي وسَكَني
 فأبى أُمري . ساوى بأيمٍ حَلِيلَةً فلا عاش إلا في شَقٍّ وهوان
 وما كنتُ أخشى أن أكونَ جِنَازَةً عليكِ ومن يَفترُّ بِالْكَدَّانِ ^(٣)
 لعمري لقد نَبَّهْتُ مَنْ كانَ نائماً وأصمَّتْ مَنْ كانتَ له أذنان ٢٠

(١) في بعض الأصول : « لئن » .

(٢) ذات الأثل : في بلاد تيم الله بن ثعلبة . (انظر معجم البلدان) .

(٣) يقال للمريض إذا أثل على قومه : هو جنازة عليهم . وفي بعض الأصول :

« أن تكون جنازة » .

أُمُّ بَأْسَرِ الْحَزْمِ لَوْ أَشْتَطَيْمَهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ التَّيْرِ وَالزَّوَانِ
فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ وَقَدَّتْ نَتِ قِطْمَةٍ مِنْ جَنْبِهِ مِثْلُ الْيَدِ فِي مَوْضِعِ الطَّنْعَةِ ،
قَالُوا لَهُ : لَوْ قَطَعْتَهَا لَرَجَوْنَا أَنْ تَهْرَأَ . فَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَطَعَمُوهَا فَتَات . فَتَلَّتْ
الْخُفْسَاءُ أُخْتَهُ تَرْثِيهِ :

فَمَا بَالُ عَيْقَى مَا بَالَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَهَا
أَمِنْ قَدْ صَغَرَ مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَتْقَالَهَا^(١)
فَأَلَيْتِ أَبْيَكِي عَلَى هَالِكِي وَأَسْأَلُ نَائِمَةً مَا لَهَا
هَمَّتْ بِنَفْسِي كُلَّ الْمَدُومِ^(٢) فَأَوَلَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
سَأَحِلُّ نَفْسِي عَلَى آتٍ^(٣) فَأَيُّهَا قَلْبُهَا وَإِنَّمَا لَهَا
وَقَالَتْ تَرْثِيهِ :

وَقَائِلَةُ وَالنَّشْ قَدْ تَاتَ خَطُوهَا لَتُدْرِكَهُ بِالْهَفِ نَفْسِي عَلَى صَغَرِ
أَلَا تَسْكَيْتِ أُمُّ الدِّينِ عَدُوًّا بِهِ إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

يَوْمَ عَدْنِيَّةَ

وهو يوم ملحان^(٤)

١٥ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : هَذَا الْيَوْمَ قَبْلَ يَوْمِ ذَاتِ الْأُثُلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَخْرًا غَزَا
بِقَوْمِهِ وَتَرَكَ الْحَيَّ خَلُوءًا ، فَأَغَارَتْ عَلَيْهِمْ غَطَفَانُ ، فَثَارَتْ إِلَيْهِمْ غِلْفَانُهُمْ وَمَنْ كَانَ
تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ، فَقَتَلَ مِنْ غَطَفَانِ نَفَرٍ وَأَنْهَزَمَ الْبَاقُونَ ، قَالَ فِي ذَلِكَ صَخَرٌ :

(١) حَلَّتْ ، مِنْ الْحَلَةِ . وَالْأُثُلُ : أَجْسَادُ بَنِي آدَمَ . أَيْ لِنَ الْأَرْضِ زِينَتُ مَوْتَاهَا بِهَذَا
الْجَلِّ الدَّرِيفِ الْقَتْلِ لِامْتِلَاحِهِ . وَقِيلَ لِأَنَّ الْحَيَّ أَنَّ الْأَرْضَ سَقَطَ جُودُهُ عَنْهَا تَحَلُّ ،
وَكَانَتْ الرِّبْ تَقُولُ : الْقَارِسُ الْجُرَادُ تَحَلُّ عَلَى الْأَرْضِ غِلْظًا قَتَلَ أَوْ مَاتَ سَقَطَ بِهِ
عَنْهَا تَحَلُّ . وَرَوَايَةٌ صَدَرَ حَقًّا الْبَيْتَ فِي الْقَسَانِ (تَحَلُّ) : « أَيْدِ ابْنِ حَمْرٍو
مِنْ آلِ الصَّرِيدِ » .

(٢) فِي : « بَشَى الْمَدُومِ » .

(٣) الْآتَى : الشَّعَّةُ ، وَالْخُطْمَةُ وَالْحَالَةُ .

(٤) مِلْحَانُ : جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْمَجَازِ . (انظر معجم البلدان) .

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا قَوْمَنَا إِذْ دَعَانُمُ بَدْنِيَّةَ الْحُلِيِّ الْخُلُوفِ الصَّبْحُ
وَعَلَّانُنَا كَانُوا أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ وَحَقَّ عَلَيْنَا أَنْ يُثَابَرُوا وَيُدْحَوُوا
مُ تَقَرُّوا أَقْرَانَهُمْ بِمُقَرَّرٍ وَسَمِعُوا زَادُوا الْجَيْشَ حَتَّى تَرَحُّزُوا^(١)
كَأَنَّهُمْ إِذْ يُطْرَدُونَ عَشِيَّةً بَقِيَّةً مِلْحَانٍ تَسَامُ مَرْوَحُ^(٢) ٥٧
٣

يوم اللوى^(٣)

لنطفان على هوزان

قال أبو عبيدة : غزا عبد الله بن الصمة — وأسم الصمة معاوية الأصغر ،
من بني غزينة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان ، وكان لعبد الله ثلاثة أسماء
وثلاث كنى ، فاسمه عبد الله وخالد ومعيد ، وكُنِيته أبو فرغان وأبو ذُفافة وأبو
وفاء^(٤) ، وهو أخو دُرَيْد بن الصمة لأبيه وأمه — فأغار على غطفان فأصاب منهم ١٠
إِبِلًا عظيمة فأطردوها . فقال له أخوه دُرَيْد : النجاة ، فقد ظفرت . فأبى عليه
وقال : لا أبرح حتى أنتزع نقيمتي — والنقيمة : ناقة ينحرها من وسط الإبل
فيصنع منها طعاما لأصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه — فأقام وعصى أخاه ،
فتتبعته فزارة فقاتلوه ، وهو بمكان يقال له اللوى ، فقتل عبد الله ، وأرث دُرَيْد^(٥)
فبقى في القتلى . فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان ، فقال أحدهما لصاحبه : ١٥
إني أرى عينيه تبيح^(٦) ، فأُزِلْ فأنظر إلى سبته^(٧) . فنزل فكشف ثوبه فإذا هي
ترمر^(٨) ، فطمعته ، فخرج دم كان قد احتقن . قال دُرَيْد : فأقتت عندها ، فلما

(١) مضرس ، أى منجد حارب وقاتل . وسمر ، أى رى بلهب اللوت . (انظر
معجم البلدان) .

(٢) ملحان : جبل في ديارهم سليم بالحجاز . ٢٠

(٣) اللوى : واد من أودية بني سليم .

(٤) في المحاسة : « أبو أوفى » .

(٥) الارتثاء : أن يحمل المخرج من الحركة وهو ضيف قد أختته الجراح .

(٦) تبيح : تريق وتلع وتلاذ .

(٧) السبة : الاست . وفي بعض الأصول : « شبة » . ٢٥

(٨) ترمر : تضطرب . وفي بعض الأصول : « ترمر » .

- جاوروني نهضت . قال : فاشمرت إلا وأنا عند عُرْقوبِي جل امرأة من
هوازن . فقالت : من أنت ؟ أعوذ بالله من شرك . قلت : لا ، بل مَنْ أنت ؟
ويلاك ! قالت : امرأة من هوازن سَيَّارة . قلت : وأنا من هوازن ، وأنا دُرَيْد
ابن الصَّمَّة . قال : وكانت في قوم مُجْتَازِينَ لا يشعرون بالوَقْعة ، فضمته وعالجتَه
حتى أفاق . فقال دُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخَاهُ وَيَذْكُرُ عَمِيَّانَهُ قَوْمَهُ يَقُولُ :
- أَعَاذِلْ إِنْ الرُّزْءُ فِي مِثْلِ خَالِدٍ ^(١) وَلَا رُزْءُ فِيَا ^(٢) أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ
وَقُلْتُ ^(٣) لِمَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدَى ^(٤)
عَلَانِيَةً ظَنُّوا بِالْأَنْقِي مُدْجِجٍ ^(٥) سِرَائِهِمْ فِي الْقَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ ^(٦)
أَسْرُهُمْ أَمْرِي بِمَنْقَطَعٍ ^(٧) الْوَلَّى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَعَى الْقَدَّ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتَى غَيْرُ مُهْتَدِي ^(٨)
وَمَا ^(٩) أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوِيَتْ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشَّدَ ^(١٠)
فَإِنْ تُصَبُّ الْأَيَّامُ وَالْدَهْرُ تَمَلُّوْا بَنِي غَالِبٍ أَنَا غَضَابُ لِيَسْبَدَ
تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارَسَا قُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ الْوَلَدِي
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَكَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ
وَلَا تَرَمًا ^(١١) إِذْ مَا لِيَاخُ تَنَاوَحَتْ بَرَطَبُ الْمِضَاءِ وَالضَّرِيعِ الْمُسَدِّ ^(١٢)

(١) خالد ، من أسماء عبد الله كاسر . وفي الأغانى (٩ : ٤) . والحجاسة :

« أمثال خالد » .

(٢) في الأغانى « عما » .

(٣) في بعض الأصول والأغانى : « نضحت » . وعارض ، من أسماء عبد الله أيضا .

(٤) بنو السدواء : أصحاب أخيه عبد الله . وشهدى ، أى مهودى .

(٥) في الأغانى : « قلت لهم ظنوا بأننى مدجج » . وظنوا ، أى أيقنوا ، أو ظنكم .

(٦) القارسي المسرد : الهروع للتأجبة الخلق في نسجها . وفي بعض الأصول :

« البارى » مكان « القارسي » .

(٧) في الحجاسة والأغانى : « بمنرج » . (٨) في الحجاسة : « وهل » .

(٩) غزبة : قبيلة من هوازن ، وهم رهط دريد .

(١٠) البرم : الضجر . وفي الأغانى : « ولا برسا إذا ما الرياح » .

(١١) المضد : المكسر . وفي بعض الأصول والأغانى : « والمضيم المضد » .

(٢٢ - ٥)

كَيْشُ الْإِزَارِ^(١) خَارِجٌ نَصْفُ سَاهِ صَبُورٍ عَلَى الضَّرَاءِ طَلَّاحٌ أُنْجِدُ
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلصَّائِبِ حَافِظٌ مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ^(٢)
وَهَوْنٌ وَجَدَى أَنْتَى لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتُ وَلَمْ أَنْجَلْ بِمَا تَلَكَّتْ يَدِي

أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : خَرَجَ دَرِيدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي
جُبَيْشٍ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادٍ لَبِنَى كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ الْأَخْرَمُ^(٣) ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الْغَارَةَ
عَلَى بَنِي كِنَانَةَ ، إِذْ رُفِعَ لَهُ رَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الْوَادِي مَعَهُ ظَلْمِينَةٌ^(٤) ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ
لِفَارِسَ مِنْ أَصْحَابِهِ : صَبَّحْ بِهِ : خَلَّ عَنْ الظَّلْمِينَةِ وَأَنْجُ بِنَفْسِكَ . فَأَتَتْهُ إِلَيْهِ
الْفَارِسُ وَصَاحَ بِهِ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ . فَأَلْقَى زِمَامَ النَّاقَةِ وَقَالَ لِلظَّلْمِينَةِ :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سَيِّدَ الْآمَنِ سَيِّدَ رَدَاحِ^(٥) ذَاتِ جَاشٍ سَاكِنِ
إِنْ أَتْنَانِي دُونَ قِرْنِي شَانِي^(٦) أَلْبِي بِلَانِي وَأَخْبِرِي وَعَابِي
ثُمَّ حَلَّ عَلَيْهِ فَصْرَعَهُ وَأَخَذَ فَرَسَهُ فَأَعْطَاهُ لِلظَّلْمِينَةِ . فَبِمَتْ دُرَيْدٌ فَارِسًا آخَرَ
لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَ صَاحِبُهُ . فَلَمَّا اتَّعَى إِلَيْهِ وَرَأَى مَا صَنَعَ صَاحِبُ^(٧) بِهِ . فَتَصَامَ
عَنْهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ . فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ ، فَتَشَبَّهَ . فَأَلْقَى زِمَامَ الرَّاحِلَةِ إِلَى الظَّلْمِينَةِ ،
ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

خَلَّ سَبِيلَ الْحُرَّةِ اللَّتَيْمَةِ إِنَّكَ لَاقٍ دُونَهَا رَبِيعَهُ
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةُ مُطْلِعِهِ أَوْ لَا فَخُذْهَا طَمَنَةً سَرِيعَهُ
وَالطَّمَنُ مَنَى فِي الرِّغَى شَرِيعَهُ

ثُمَّ حَلَّ عَلَيْهِ فَصْرَعَهُ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى دُرَيْدٍ بَشَتْ فَارِسًا لِيَنْظُرَ مَا صَنَعَتْهُ . فَلَمَّا

(١) كَيْشُ الْإِزَارِ ، أَيْ مَشْرُوعٌ .

(٢) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ . يُرِيدُ أَنَّهُ يَغْفِظُ مِنْ يَوْمِهِ مَا يَنْصَبُ فِي مَقَالِهِ مِنْ أَحَادِيثِ

النَّاسِ فِي غَدِهِ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « عَلِمَ » . وَرَوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ فِي الْأَخَانِي : ٢٠

« صَبُورٌ عَلَى وَقْعِ لِلصَّائِبِ حَافِظٌ » .

(٣) الْأَخْرَمُ : جَبَلٌ فِي طَرْفِ الدَّعْنَاءِ . (٤) الظَّلْمِينَةُ : الْمَرْأَةُ مَا دَامَتْ فِي الْمَوْجِدِ .

(٥) الرِّدَاحُ : السَّيْرُ ، التَّجَلُّدُ الْأَوْرَثُ ، الطَّمَنَةُ الْخَفِيُّ .

(٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « لِإِنْ التَّائِي ... شَانِي » .

(٧) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « تَرَكَهُ صَرِيحًا نَصَاحًا » . مَكَانٌ « فَلَا ... صَاح » . ٢١

أَتَهَى إِلَيْهَا وَجَدَهَا صَرِيحِينَ ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ يَقُودُ ظَلِمَتَهُ وَيَجْرُ رُحْمَهُ . [قَالَتْ لَهُ
الْفَارِسُ : خَلْ عَنْ الظَّلْمَةِ] . قَالَتْ لِلظَّلْمَةِ : أَقْصِدِي قَصْدَ الْبَيُوتِ ، ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتْمِ عَابِسٍ ^(١) أَلَمْ تَرَ الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ

أَزْدَاهَا عَامِلُ رُمُحِ يَابِسٍ

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَصَرَعَهُ وَأَنْكَسَرَ رُحْمَهُ . وَأَرْتَابُ دُرَيْدٍ فَظَنَ أَنَّهُمْ قَدْ أَخَذُوا
الظَّلْمَةَ وَقَتَلُوا الرَّجُلَ . فَطَهَقَ دُرَيْدُ رُبَيْعَةٍ ، وَقَدْ دَنَا مِنَ الْحَيِّ ، وَوَجَدَ أَصْحَابَهُ قَدْ
قُتِلُوا ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْفَارِسُ ، إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُقْتَلُ ، وَلَا أَرَى مَمْلَكَ رُحْمَكَ وَالْخَيْلُ
ثَائِرَةٌ بِأَصْحَابِهَا ، فِدُونَكَ هَذَا الرُّمْحُ فَإِنِّي مُنْصَرِفٌ إِلَى أَصْحَابِي وَمُتَهَيِّطٌ عَنْكَ .
١٠ فَأَنْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، قَالَ : إِنَّ نَارِسَ الظَّلْمَةِ قَدْ سَاحَاها وَقَتَلَ أَصْحَابَكُمْ وَأَنْزَعَ
رُحْمِي ، وَلَا مَطْمَعَ لَكُمْ فِيهِ . فَأَنْصَرَفَ الْقَوْمُ . قَالَ دُرَيْدُ فِي ذَلِكَ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا تَحْتَمُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّلْمَةِ فَلَوْسًا لَمْ يُقْتَلِ

أُرْدَى فَوَارِسٌ لَمْ يَكُونُوا نُهْرَةً ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ^(٢)

مُهْلًا تَبَسَّدُوا أَسِرَّةَ وَجْهِهِ مِثْلَ الْحَسَامِ جَلَّتْهُ كَفُّ الصَّيْقَلِ

١٥ يُرْجَى ظَلِمَتُهُ وَيَسْتَحِبُّ رُحْمَهُ مُتَوَجِّهًا يَسْنَاهُ نَحْوُ التَّنَزَلِ

وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَهَابَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الثُّبَاتِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلُ ^(٣)

يَا لَيْتَ شَفَرَى مِنْ أَبْوَةِ وَأَتَتْهُ بِأَصَاحٍ مِنْ يَكُ مِثْلَهُ لَا يَجْهَلُ

وَقَالَ ابْنُ مُكَدَّمٍ :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَائِلِي عَنِّي الظَّلْمَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَخْرَمِ ^(٤)

٢٠ إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةً لَوْلَا طِعْمَانُ رُبَيْعَةٍ ابْنُ مُكَدَّمٍ

(١) الشَّيْمُ : الْأَسَدُ السَّابِسُ .

(٢) التَّهْرَةُ : الْعَمَى الَّذِي هَوَّلَتْ حُرُوشَ كَالْتَفْنَةِ

(٣) بَنَاتُ الطَّيْرِ (بِالْتَّجِجِ وَالضَّمِّ) : الْأَتَاهَا وَشَرَارُهَا ، وَمَا لَا يَحِيدُ مِنْهَا ؟ وَاحِدَتُهَا

بَنَاتَةٌ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ . وَالْأَجْدَلُ : الصَّغِيرُ .

(٤) انْظُرِ الْحَاشِيَةَ (رَقْمُ ٣ ص ١٧٠) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

- إذ قال لى أذى الفوارس منهم^(١) خَلَّ الظَّمِينَةُ طامناً لا تَنَدَمُ
فصرنت راحلة الظَّمِينَةُ نحوه عداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بأرمع الطويل إهابه^(٢) فَوَى صريعاً لليدين والقم
ومنحت آخر بعده جَيَاشَةً نَجلاء فاعرة كَشِدْقِي الْأَضْمِجِ^(٣)
ولقد شفعتُهما بآخر ثالث وأبى الفِرَارَ عن الشدة تَكْرَهِي •
ثم لم يلبث بنو كنانة أن أغاروا على بني جُشم ، فقتلوا ، وأسروا دُرَيْدَ بْنَ
الصَّمَةِ ، فأخفى نسبه . فبينما هو عندهم يحبس إذ جاءت نسوة يتهاذن إليه ،
فصاحت إحداهن قائلت : هلكن وأهلكم ! ماذا جر^(٤) علينا قومنا ؟ هذا والله
الذى أعطى ربيعة رُحْمَه يوم الظَّمِينَةِ ، ثم ألت عليه نَوْبَهَا ، وقالت : يا آل فراس ،
أنا جارة له^(٥) منكم ، هذا صاحبنا يوم الوادى . فسأله : من هو ؟ فقال : أنا دُرَيْدُ
ابن الصَّمَةِ ، فمن صاحبي ؟ قالوا : ربيعة بن مُكْدَم . قال : فما فعل ؟ قالوا :
قتلته بنو سليم . قال : فما فعلت الظَّمِينَةُ ؟ قالت المرأة : أنا هي ، وأنا أمرأته .
فحبسه القوم وأنعموا أنفسهم ، فقال بعضهم : لا ينبغي لدُرَيْدٍ أن تُكفر نعمته
على صاحبنا . وقال الآخرون : لا [والله] لا يخرج من أيدينا إلا برضا اللُخارق^(٦)
الذى أسره . فأُبْحِثَ المرأة في الليل . وهى رَبيطة بنت جَذَلِ الطَّمان ، فقالت :
سَفْجَزِي دُرَيْدًا عن ربيعة نَمَةً وكُلَّ امرئٍ يَجْزِي بما كان قَدَمًا
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه وإن كان شراً كان شراً مُذَمَّماً
سَفْجَزِيه نَعَى لم تكن بصتيرة بإهدائه^(٧) الرُمح الطويل المُتَوَّماً

(١) ق ن : « مينة » .

(٢) كذا في ن . والذى في سائر الأصول : « وهويت » . إهابة •

(٣) جياشة ، أى تدفق بالهم . يريد طنة . ونجلاء : واسعة . والأضمج : الذى
في له عوج وويل .

(٤) كذا في ن . والذى في سائر الأصول : « ما جرى » .

(٥) كذا في ن . والذى في سائر الأصول : « يكمنه » .

(٦) ق ن : « المختار » . (٧) ق ن : « بإعطائه » .

فلا تَكْفُرُوهُ حَتَّى تُعَاهِدَ فِيكُمْ وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَشَاءُ الْفِتْنَةُ (١)
فَإِنْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَسِقْ بِتَوَابِهِ ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمًا
[نَفَسَكُوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ وَلَا تَجْلِسُوا الْيَوْمَ إِلَى الشَّرِّ سَلْمًا]
فَمَا أَصْبَحُوا أَطْلُقُوهُ . فَكَسَبَتْهُ وَجْهَتُهُ وَلَمَحَ جُؤْمُهُ . فَلَمْ يَزَلْ كَأَقَا مِنْ حَرْبِ
• بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ (٢) .

يوم الصلواة

لموازن على غطفان

فَمَا كَانَ فِي الْعَامِ الْقَبْلِ غَزَامُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّعَةِ بِالصَّلَاةِ (٣) ، فَغَرَجَتْ إِلَيْهِ غُطْفَانُ .
فَقَالَ دُرَيْدٌ لِصَاحِبِهِ : مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى خَيْلًا عَلَيْهَا رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الصَّبِيَّانُ ،
أَسْبَقَتْهَا عِنْدَ آذَانِ خَيْلِهَا . قَالَ : هَذِهِ فَرَارَةٌ . ثُمَّ قَالَ : انْظُرْ مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى
قَوْمًا كَأَنَّهُمْ ثِيَابًا تَحْمَسْتُ فِي الْجَادِيِّ (٤) . قَالَ : هَذِهِ أَشْجَعٌ . ثُمَّ قَالَ : انْظُرْ
مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى قَوْمًا يَهْرُونَ رِمَاحَهُمْ سُودًا يَنْدُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ . قَالَ :
هَذِهِ عَيْسٌ ، أَنَا كَمِ الْمَوْتِ الزُّوَامُ ، فَاتَّبَعُوا . فَاتَّبَعُوا بِالصَّلَاةِ ، فَكَانَ الظُّفَرُ لِمَوَازِنِ
طَى غُطْفَانِ ، وَقَتَلَ دُرَيْدٌ ذُو الْبَابِ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبٍ .

- ١٥ (١) الَّتِي تَعْلَى الْفِتْنَةُ ، أَيْ تَجْلِسُكُمْ حَدِيثُ النَّاسِ .
(٢) انْظُرِ الْأُمَالَ وَالْأَعْيَانَ وَسِمْتَ اللَّائِلِ* ، فَبَيْنَ الْقِصَّةِ هُنَا وَهَنَاكُ بَعْضُ خِلَافٍ فِي
الْأَلْفَاظِ وَالْبَيَارَاتِ .
(٣) الصَّلَاةُ : رَايَةُ فِي دِيَارِ غُطْفَانِ حَيْثُ ذَاتُ الرِّمْتِ بَيْنَ الثَّغَرَةِ وَالْمَنِيَةِ ، وَالْجَبَلِ لِلِ
جَانِبِ الْمَنِيَةِ يَحَالُ لَهُ مَاوَانُ ، وَالْأَرْضُ الصَّلَاةُ . (انْظُرْ مَعِجَمَ الْبَلَدَانِ) .
٣٠ (٤) كَفَا فِي ذ . وَالْجَادِيُّ : الرِّعْرَانُ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « فِي الْجَبَلِ لِلْمَنِيَةِ » .

حرب قيس وكنانة

يوم الكديد^(١)

اسلم على كنانة

- فيه قُتل ربيعة بن مُكَدَّم فارس كنانة . وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، وم أُمجد العرب ، كان الرجلُ منهم يُبدل بشرة من غيرهم ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة : وددتُ والله أن لي بجميكم ، وأنتم مائة ألف ، ثَلَاثَانَةٌ من بني فراس بن غنم . وكان ربيعة بن مُكَدَّم يُفَقِّر على قبره في الجاهلية ، ولم يُفَقِّر على قبر أحد غيره ، ومرة به حسان بن ثابت . وقتلته بنو سليم يوم السكديد . ولم يحضر يوم السكديد أحدٌ من بني الشريد .

يوم بركة^(٢)

لكتابة على سليم

- قال أبو عبيدة : لما قُتل بنو سليم ربيعة بن مُكَدَّم فارس كنانة ورجعوا ، أقاموا ما شاء الله . ثم إن ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد — واسم الشريد عمرو ، وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وأمروه عليهم — فزما بني كنانة ، فأغار على بني فراس بركة^(٣) ، ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل . فذا عبد الله إلى البراز ، فبرز إليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد ، فقال له عبد الله : من أنت ؟ قال : أنا هند بن خالد بن صخر . قال عبد الله : أخوك أسن منك ، يُريد مالك بن خالد . فرجع فأحضر أخاه ، فبرز له ، فجعل عبد الله ابن جذل يرميهم ويقول :

(١) السكديد : موضع على موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة .

(٢) بركة (بالضم وقيل بالنون) : شعبة تدفع على بحر الروية العذبة . وما بركة

تصلان في دوح المنيق من بابل . (انظر سجع البلدان) .

اذنُ بني فَرْفَ التَّيْسِ (١) إني إذا للوثِ كَنَعِ (٢)
لا أُسْتَيْثِ (٣) بِالْجَزَعِ

٧٧
٣

ثم شَدَّ على مالك بن خالد قَتْلَهُ . فبرز إليه أخوه كُرْزُ بن خالد بن صَخْر ،
فشدَّ عليه عبدُ الله بن جَذَل قَتْلَهُ أيضا . فشدَّ عليه أخوها عمرو بن خالد بن
صَخْر بن الشريد ، فتخالفا طَلَمَتَيْن ، فجرح كُلُّ واحد منهما صاحبه وتماجزا .
وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فِرَاس ، فسماء وأنصرف للغزو
عنهم . فقال عبدُ الله بن جَذَل :

تَجَبَّتُ هَذَا رَغِيَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَغْشَوْ إِلَى ضَوْءِ مَالِكِ (١)
فَأَبْقَيْتُ أَنِّي نَائِرُ ابْنِ مُكَدَّمٍ عَدَاتِنْدَ أَوْ مَالِكِ فِي الْمَوَالِكِ
فَأَنْفَذْتُهُ بِالرَّمَحِ حِينَ طَلَمْتُهُ سُمَاتِقَةً لَيْسَتْ بِطَلَمَةٍ بَانِكِ (٢)
وَأَتَيْتُ لَكُرْزَ فِي الثُّبَارِ بِطَلَمَةٍ عَلَتْ جِلْدَهُ مِنْهَا بِأَحْمَرِ عَانِكِ (٣)
فَقَتَلْنَا سُلَيْمًا غَنَمًا وَبَحِينًا نَصِيرًا سُلَيْمًا قَدْ صَبَرْنَا لِقَاكَ
فَإِنْ تَكُنْ نِسْوَائِي بِكَ لَيْنٌ قَدْ بَكَتْ كَا قَدْ بَكَتْ أُمُّ لَكُرْزٍ وَمَالِكِ
وقال عبدُ الله بن جَذَل [أيضا] :

قَتَلْنَا مَالِكًا فَيَكُونُوا عَلِيهِ وَهَلْ يُنْفِي مِنَ الْجَزَعِ الْبُكَاءُ ؟
وَكُرْزًا قَدْ تَرَكَتَاهُ صَرِيحًا تَسِيلُ عَلَى تَرَائِبِهِ الْقَمَاءُ (١)
فَلَيْنٌ تَجْمَزِعُ لِقَاكَ بَنُو سُلَيْمٍ قَدْ - وَأَبِيهِمْ - ظَلَبَ التَّرَادَ
فَصَبِيرًا يَا سُلَيْمُ كَا صَبِيرًا وَمَا فِيكُمْ لَوَاحِدُنَا كِفَاءُ

٢. (١) كذا في ن . والفرف : الوسخ الذي ينتج من اللبن . والقمع : ما يوضع في فم
الغناء والزق . جلهم كذلك المختلف في القمع ففارة ووسقا . وفي سائر الأصول
« فرق القمع » . والرواية في سبب الجاهان « اتقروا فرف » .
(٢) كنع : « دنا » .
(٣) في سبب الأصول : « لا أتوق » .
(٤) أغشو : أصد . (٥) البانك : التاطع من السيوف .
(٦) أحر طانك : شديد الحرارة ، يريد الله . (٧) الترائب : عظام الصدر .

فلا تَبْعِد رَيْبَةً مِنْ نَدِيمِ أَخِي الْهَلَاكِ إِنْ دَمَ الشَّتَاءُ
وَكَمْ مِنْ غَارَةِ وَرَعِيلِ خَيْلٍ تَذَارَكُهَا وَقَدْ حَسَّ الْفَقَاءُ^(١)

يوم الفيء^(٢)

لسليم على كنانة

- قال أبو عبيدة : ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والأهnen ،
حتى يدرّكوا بأروهم من بني كنانة . ففسز عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد
بقومه حتى أغار على بني فراس ، قَتَلَ منهم نَفَرًا : منهم عاصم بن المُلَيّ ، ونَسْلَةٌ
والمُمارِك ، وعمرو بن مالك ، وحِصْن ، وشُرَيْج ، وسَيِّ سَبْيًا قِيمَ ابنة مُكَدَّم ،
أخت ربيعة بن مُكَدَّم . قال عتبس بن مرداس في ذلك برّد على ابن جِذْل في
كلته التي ظلمها يوم بَرْزَة .

١٠

- أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي ابْنَ جِذْلٍ وَرَهْطَهُ فَكَيْفَ طَلَبْنَاكُمْ بِكَرْزٍ وَمَالِكِ
غَدَاةً فَجَعَلْنَاكُمْ بِحِصْنٍ وَبَابِهِ وَبَابِنَ الْمُلَيّ عَاصِمٍ وَالْمُارِكِ
ثَمَانِيَةَ مِنْهُمْ تَأْرِنَانُ بِهِ جِيئًا وَمَا كَانُوا بِوَاءٍ بِمَالِكِ^(٣)
نَذِيْقِكُمْ ، وَلِلْوَتِّ يَنْفَى سُرَادِقًا عَلَيْكُمْ ، شَبَا حَذَّ السِّيُوفِ الْبَوَانِكِ
تَلُوحُ بِأَيْدِينَا كَمَا لَاحَ بَارِقُ تَلَاؤًا فِي دَاجِرٍ مِنَ اللَّيْلِ حَالِكِ
صَبَحْنَاكُمْ الْمَوْجَ التَّنَاجِيْجَ بِالضُّحَى قَمَرُ بِنَا مَرَّ الرِّيَّاحِ السَّوَاهِكِ^(٤)
إِذَا خَرَجْتَ مِنْ هَيْبَةٍ بِمَدِّ هَيْبَةٍ تَحْتَ نَحْوِ مُلْتَفٍّ مِنَ الْوَتِّ شَائِكِ

١٥

(١) الرميل : النملة من الحيل .

(٢) الفيء (بالفتح) : الصغراء اللساء . وقد أُخِيفَتْ إِلَى عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، مِنْهَا فَيْئَاءُ

الْجَبَارِ ، وَمَوْ بِالضُّمِّ ، وَفَيْئَاءُ رَشَادٌ ، وَفَيْئَاءُ غَزَالٌ بِمَكَاثِيثٍ يَتَرَلُّ مِنْهَا إِلَى الْأَجْعِ ،
وَفَيْئَاءُ خَرَمٌ (انظر معجم البلدان) .

(٣) البواء : الكف .

(٤) الموج : الحيل ، لقراءتها إِذِ الْوَجِّ مِنْهَا خَلْفَةً . وَالتَّنَاجِيْجُ : جَمْعُ عَنَبُوجٍ ، وَهِيَ
الرَّاحُ مِنَ الْحَيْلِ . وَالسَّوَاهِكُ مِنَ الرِّيَّاحِ : الشَّعْبَةُ الْمُرُودُ .

وقال هندُ بن خالد بن صخر بن الشريد :

قُلْتُ بِمَالِكٍ عَمراً وَحِصْناً وَخَلَيْتُ الْقَتَامَ عَلَى الْخُدُودِ

وَكُرْزاً قَدْ أَبَاتُ^(١) بِهْ شُرَيْحاً عَلَى أَثَرِ الْقَوَارِسِ بِالْكَدِيدِ

جَزِينَاهُمْ بَمَا أَتَهَكَّوْا وَزِدْنَا عَلَيْهِ مَا وَجَدْنَا مِنْ مَزِيدِ

جَلْبِينَا مِنْ جَنُوبِ الْقَرْدُجُرْدَا كَطَفِيرِ الْمَاءِ غَلَسَ لِلزُّرُودِ^(٢)

٧٩
٣

٥

قال : فلما ذكر هندُ بن خالد يوم الكديد وأفتخر به ، ولم يشهده أحدٌ من
بنى الشريد ، غضب من ذلك ثبيثة بن حبيب ، فأنشأ يقول :

تُبْعَلُ صُنْعَنَا^(٣) فِي كُلِّ يَوْمٍ كَمَنْخُوبِ الْبَنَانِ وَلَا تَصِيدُ

وَنَأْكُلُ مَا يَتَافُ الْكَلْبُ مِنْهُ وَتَزْعُمُ أَنَّ وَالِدَكَ الشَّرِيدُ

أَبَى لِي أَنْ أَثَرِ الضَّمِيمِ قَيْسُ^(٤) وَصَاحِبُهُ لِلزُّرُودِ^(٥) بِهِ الْكَدِيدُ

١٠

حرب قيس وتميم

يوم السويان^(٦)

لبنى عامر على بنى تميم

قال أبو عبيدة : أغارت بنو عامر على بنى تميم وصَبَّه قَاتَتَلُوا . ورئيس

صَبَّه حَسَّان بن وَرَّة ، وهو أخو النعمان لأمه ، فأمره يزيدُ بن الصِّمِّق ، وأنهمزمت

تميم . فلما رأى ذلك عامرُ بن مالكِ بن جعفر حسده ، فشدَّ على ضِرَارَ بن عمرو

(١) أَبَاتُ : قُلْتُ .

(٢) الْقَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : جَبَلٌ مِنْ جَبَلَيْنِ يَحَالِيهِمَا الْقَرْدَانِ فِي دِيَارِ سَلِيمَ بِالْمَجَازِ ؛ وَبِالْكَسْرِ :

مَوْضِعٌ عِنْدَ بَلَدِنِ الْيَمَامَةِ مِنْ دِيَارِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ كَانَتْ فِي وَفَةِ ، قَالَ يَمُوتُ :

« كُنَّا نَحْمِلُهُ نَحْمِرُ » . وَلِلَّهِ هَذَا الْخَيْرُ حُوَ الْفَرَادِ . وَالتَّخْلِيسُ : وَرَدَ لِلْمَاءِ أَوَّلُ

مَا يَنْفَجِرُ الصَّبْحُ .

٢٠

(٣) كَفَا فِي ذ . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « صَبَّنا » .

(٤) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « لَمَزَار » .

(٥) السَّوْيَانُ (بضم أوله) : وَادٍ فِي دِيَارِ الْعَرَبِ : (انظر مجسم البلدان) .

- السَّيِّ (١)، وهو الرِّدِيم (٢). قَالَ لِابْنِهِ أَدُم : أَغْنِه عَنِّي . فَشَدَّ عَلَيْهِ فَطَعَنهُ . فَضَحُولٌ عَنْ سَرَجِهِ إِلَى جَنْبِ أَبْدَانِهِ (٣) . ثُمَّ كَلَّمَهُ ، قَالَ : لِأَحَدٍ بَيْنَهُ أَغْنِه عَنِّي ، فَعَمِلَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ كَلَّمَهُ ، قَالَ لِابْنِهِ لَهْ آخَرُ : أَغْنِه عَنِّي ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : مَا هَذَا إِلَّا مَلَاعِبُ الْأُسْتَاةِ ، فَسَمِيَ عَامِرٌ مِنْ يَوْمِئِذٍ مَلَاعِبَ الْأُسْتَاةِ . فَمَا دَنَا مِنْهُ ، قَالَ لَهُ ضِرَارُ (٤) : إِنِّي لِأَعْلَمُ مَا تُرِيدُ أَتُرِيدُ الْإِبْنِ (٥) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَصِلَ إِلَى وَمِنْ هَؤُلَاءِ عَيْنٌ تَطْرَفُ ، كُلُّهُمْ بَنِي (٦) . قَالَ لَهُ عَامِرٌ . فَأَحْلَنِي عَلَى غَيْرِكَ . فَذَلَّهُ عَلَى حُبِّشِ بْنِ الْقُتَيْبِ وَقَالَ : عَلَيْكَ بِذَلِكَ الْقَارِسِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ فَأَسْرَهُ . فَلَمَّا رَأَى سَوَادَهُ وَقَصَرَهُ جَلَّ يَتَمَكَّرُ . وَخَافَ ابْنُ الْقُتَيْبِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَالَ : أَلَسْتُ تُرِيدُ الْإِبْنِ (٥) ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَأَنَا لَكَ بِهِ . وَفَادَى حَسَّانَ بْنِ وَبَرَةَ نَفْسَهُ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الصِّمَقِ بِأَلْفِ بَيْرِ فِدَاءِ الْمُلُوكِ ، فَكَثُرَ مَالُ يَزِيدَ وَغَمًا . ثُمَّ أَغَارَ بِمَدَنَ ذَلِكَ ١٠ يَزِيدُ بْنُ الصِّمَقِ عَلَى عَصَافِيرِ (٧) الثَّمَانِ بِذِي لِيْلَانِ ، وَذُو لِيْلَانِ ، عَنْ يَمِينِ الْقَرْنَيْنِ (٨) .

يَوْمَ أَقْرَنَ (٩)

لَبْنِي عَيْسَى عَلَى بَنِي دَارِمَ

- غَزَا عَمْرُو بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَدَسٍ مِنْ بَنِي دَارِمَ ، وَهُوَ قَارِسٌ بِبَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي عَيْسَى وَآخَذَ إِبِلًا وَشَاءَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ أَصْفَلَ مِنْ نَيْفَةِ ١٥

(١) فِي الْأَصُولِ : « دَارَا بْنُ عَمْرٍو النَّبِيِّ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ مِنْ ابْنِ الْأَثِيرِ وَالنَّاتِقِ وَالْأَشْثَقِ .

(٢) فِي بَشْرِ الْأَصُولِ : الرُّومِ .

(٣) الْأَيْدَاءُ : لِلْفَاعِلِ .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « دَارَا » . تَحْرِيفٌ . انْظُرِ الْحُلُشِيَةَ الْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْمَقْصِدَةِ . ٢٠

(٥) كَذَا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « الْإِبْنِ » .

(٦) كَذَا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بَنُو عَامِرٍ » .

(٧) عَصَافِيرُ الثَّمَانِ : تَجَانِبُ كَانَتْ لَهُ .

(٨) الْقَرْنَيْنِ : قَرْيَةٌ مِنَ التَّبَاجِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْبَحْرَةِ . (انْظُرْ مَسْبُومَ الْجِلْدَانِ) .

(٩) أَقْرَنَ ، بِضَمِّ الرَّاءِ . مَوْضِعٌ . ٢٥

أُفْرُنْ نَزَلَ فَاثْبَتَ بِجَارِيَةٍ مِنَ السَّيِّ . وَلَحِقَهُ الطَّلَبُ ، فَاقْتُلُوا . فَقَتَلَ أَنْسُ الْقَوَارِسَ بْنِ زِيَادِ التَّبَسُّيِّ عَمْرًا ، وَأَنْهَزَتْ بَنُو مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . وَقَتَلَتْ بَنُو جَبَسٍ أَيْضًا حَنْظَلَةَ بْنَ عَمْرٍو — وَقَالَ بَعْضُهُمْ : قُتِلَ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ — وَارْتَدُّوا مَا كَانَ فِي أَيْدِي بَنِي مَالِكِ . فَغَنَى ذَلِكَ جَرِيرٌ عَلَى بَنِي دَارِمٍ فَقَالَ :

• هَلْ تَذْكُرُونَ لَدَيَّ ^(١) تَقِيَّةَ أُفْرُنْ أَنْسَ الْقَوَارِسَ حِينَ يَهْوَى ^(٢) الْأَسْلَمُ
وَكَانَ عَمْرُو أَسْلَمَ ، أَيْ أَبْرَصَ . وَكَانَ لِسَمَاعَةَ بْنِ عَمْرٍو خَلٌّ مِنْ بَنِي عَبَسَ ،
فَزَارَهُ يَوْمًا فَقَتَلَهُ بِأَبْيِهِ ^(٣) عَمْرُو .

يوم المروت ^(١)

لبني الصنبر على بني قشير ^(٢)

١٠ أَعَارَ بَحِيرٌ ^(٣) بَنَ سَلَةَ بْنِ قُشَيْرٍ ^(٤) عَلَى بَنِي الصَّنْبَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ ، فَأَفَى الصَّرِيحُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ ، فَاتَّبَعُوهُ حَتَّى لَحِقُوهُ ، وَدَعَا نَزَلَ لِلْمَرْثَةِ ، وَهُوَ يُقَسِّمُ الْمِرْبَاعَ ^(٥) وَيُعْطِي مَنْ مِمَّهِ . فَتَلَّاحَقَ الْقَوْمُ وَأَقْتُلُوا . فَطَمَنَ قَتْنَبُ بْنُ عَتَّابٍ الْحَمِيمُ بْنُ عَامِرِ الْقُشَيْرِيِّ ^(٦) فَصَرَعَهُ فَأَسْرَهُ ، وَحَمَلَ السَّكْدَامَ ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ أَزْهَرَ ^(٧) الْمَازَنِيَّ ، عَلَى بَحِيرٍ ^(٨) بَنَ سَلَةَ فَعَطَمَنَهُ فَأَرْدَاهُ عَنْ فَرَسِهِ ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيْهِ فَأَسْرَهُ . فَأَبْصَرَهُ قَتْنَبُ بْنُ عَتَّابٍ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَصَرَبَهُ فَقَتَلَهُ . فَأَنْهَزَمَ بَنُو عَامِرٍ وَقَتَلَ رِجَالَهُمْ . فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الصَّمِيقِ يَرَى بَحِيرًا ^(٩) :

(١) قِنْ : « عَلَى » . وَفِي الدِّيَوَانِ : « حَلَّ تَرْفُونُ عَلَى » .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « شَكَّ » .

(٣) كَذَا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « يَوْمًا يَابَنَهُ » . تَحْرِيفٌ .

(٤) لِلرَّوْتِ (بِالْفَتْحِ ثُمَّ التَّنْشِيدِ وَالضَّمُّ) : نَهْرٌ ، وَقِيلَ وَادٌ بِالْهَالِئَةِ . (انظر معجم البلدان) .

(٥) كَذَا فِي ن وَمِصْبَحٍ مَا اسْتَصْبَحَ (ص ٤٢٤) . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :

« بَحِيرٌ » . تَحْرِيفٌ .

(٦) كَذَا فِي مِصْبَحِ الْبَلَدَانِ (٤ : ٥٠٤) . وَابْنُ الْأَثِيمِ وَالنَّعَاشِ . وَفِي الْأَصُولِ وَبَنِي

مَوَاضِعَ مِنَ الطُّبَرِيِّ : « بَحِيرٌ » بِالْجِيمِ .

(٧) لِلرَّبَاعِ : رُبْعٌ النَّتِيجَةُ الَّتِي كَانَ يَأْخُذُهَا الرَّبِيسُ فِي الْجُلُوعَةِ .

(٨) كَذَا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « النَّهْبِيُّ » . وَانْظُرِ الْبَكْرِيَّ (ص ٥٢٤) .

(٩) قِنْ : « أَزْرَكَ » .

٢٠

٢٥

أواردة على بن رباح بفخرهم وقد قتلوا بحيرا^(١)
فأجابته الموراء، من بن سليل^(٢) بن يربوع^(٣) :

فميدك يا يزيد أبا قيس أتتذر كي تلافينا النذور^(٤)
وتوضع نحر^(٥) الركب أننا وجدنا في مراس الحرب خورا^(٦)
ألم تعلم فميدك يا يزيد^(٧) بأنا نفع الشيخ الفخورا^(٨)
ونعنا ناطره ولا نبالي ونجمل فوق هامته النور^(٩)
فأبلغ إن عرّضت بنى كلاب بأنا نحن أقمنا^(١٠) بحيرا^(١١)
وضرّجتا عبيدة بالتوالي فأصبح مؤثقا فينا أسيرا^(١٢)
أنفرا في الغلاء بغير نحر وعند الحرب خوارا صجورا

١٠ يوم دارة مأسل^(١٣) لحميم على قيس

غزا عتبة بن شخير بن خالد السكلا بنى صبة فأستاق نفعهم ، وقتل حصين
ابن ضرار الضبي ، أبا زيد القوارس^(١٤) ، فجمع أبوه ضرار قومه وخرج نائرا بأبيه

- (١) في بعض الأصول : « بحيرا » تصحيف . وانظر الحاشية (رقم ٦ ص ١٧٩)
- (٢) من هذا الجزء .
- (٣) كذا في ن . والنقائض والاشتقاق والكمال . والقي في سائر الأصول : « سليطة »
- (٤) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « يربوع وهي تقول » .
- (٥) فميدك ، أي فميدك ، أي كاه فميدك سلك يحفظك . وقال تلب : أي فميدك الله .
- (٦) كذا في ن والنقائض . وتوضع : من الإيضاع ، وهو البر بين القوم . والقي في سائر الأصول : « وتوضع نحر » .
- (٧) في النقائض : « ضراس » .
- (٨) في النقائض : « يابن عمرو » .
- (٩) في بعض الأصول : « الفجورا » .
- (١٠) الإيضاع : أن تضرب الفء أو تربيه فيموت مكاه ؛ ويقال : ضربه فأقصه ، أي قتله مكاه .
- (١١) دارة مأسل : ماء لقيط .
- (١٢) في بعض الأصول : « حصن بن ضرار الضبي زيد القوارس » . تحريف .

حُصَيْن ، وزيد القوارس يومئذ حَدَّثَ لم يُدرك^(١) ، فأغار على بني عمرو بن كلاب ، فأُتِلَ منه عُتْبَةُ بن شُتَيْر بن خالد ، وأسر أباه شُتَيْر بن خالد ، وكان شيخاً كبيراً أعور . فَأَتَى به قومه ، قَالَ : يَا شُتَيْر ، احتر واحدة من ثلاث . قَالَ : أعرضها على . قَالَ : إِمَّا أَنْ تُرَدَّ ابْنِي حُصَيْنَا . قَالَ : فَأَيُّ لَأَنْ تُشْرَ لَوْثِي .

• قَالَ : وَإِمَّا أَنْ تَدْفَعَ إِلَى ابْنِكَ عُتْبَةَ أَقْتَلْهُ بِهِ . قَالَ : لَا تَرْضَى بِذَلِكَ بَنُو عَامِر أَنْ يَدْخُمُوا فَارِسَهُمْ شَابِئًا مَقْتَبِلًا بِشَيْخٍ أَعْوَرَ هَامَةَ^(٢) الْيَوْمِ أَوْ غَد . قَالَ : وَإِمَّا أَنْ أَقْتَلَكَ . قَالَ : أَمَا هَذِهِ فَنِعْم . قَالَ : فَأَسْرِ ضِرَارُ ابْنِهِ أَدُمُ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَلَمَّا قَدَّمَهُ لِيضْرِبَ عُنُقَهُ نَادَى شُتَيْر : يَا آلَ عَامِر ، صَبِرًا^(٣) بَصِيٍّ . كَأَنَّهُ أَفِئ أَنْ يَقْتَلَ بَصِيٍّ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ شَمْعَلَةُ^(٤) فِي كَلِمَةٍ لَهُ طَوِيلَةٌ :

١٠ وَخَيْرُنَا شُتَيْرًا فِي^(٥) ثَلَاثٍ وَمَا كَانَ الثَّلَاثُ لَهُ خِيَارًا

جَلَّتْ السِّيفُ بَيْنَ الْقَلَيْتِ مِنْهُ وَبَيْنَ قِصَاصِ لِحْمَةِ عِدَارَا^(٦)

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَقْفِرُ بِأَيِّمِ صَيَّةٍ :

وَمَقْبُوقَةُ قَبِيلِ الْقِيَانِ كَانَتْهَا بَرَادٌ إِذَا أَجْلَى مِنَ الْقَرْعِ الْفَجْرِ^(٧)

عَوَاسُ مَا تَنْفَكُ تَحْتَ بَطُونِهَا سَرَابِيلُ أَبْطَالٍ بَنَاتُهَا حُمْرُ^(٨)

١٥ تَرَكْنَ ابْنَ ذِي الْجُدَيْنِ يَنْشَحُ مُسْتَدَا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْآلَاءُ قَرِيرُ^(٩)

(١) كَذَا فِي ن . وَالْقِيَاسُ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « يَذْكُر » .

(٢) الْهَامَةُ : الرَّأْسُ ؛ وَيُقَالُ : فَلَاتَ هَامَةَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَ ، أَيِ مَيُوتَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَ .

(٣) صَبِرًا ، أَيِ أَقْتَلَ صَبْرًا . وَالصَّبْرُ : نَسَبُ الْإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ .

(٤) هُوَ شَمْعَلَةُ بْنُ الْأَخْضَرِ بْنِ هَيْبَةَ بْنِ الْفَزَارِيِّ بْنِ ضِرَارِ بْنِ شَيْبَةَ .

(٥) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « مِنْ » . وَقِصَاصُ : بِالْكَسْرِ : جَمْعُ قِصَّةٍ ، بِالْفَتْحِ : وَهِيَ النَّاصِيَةُ .

(٦) الْقَلَيْتُ (بِالْكَسْرِ) : صَفْحَةُ الْمَتْنِ . وَالْفَنَارُ : جَانِبُ الْحِمَاةِ ، وَهِيَ عِظَارَانُ .

(٧) الْمَقْبُوقَةُ : الْحَيْلُ تَوَثَّرَ بِالْفُوقِ ، وَهِيَ شَرْبُ الْمَتْنِ . وَأَجْلَى : وَضَعُ . وَالْقَرْعُ : السَّحَابُ .

الْمُتَفَرِّقُ ؛ وَاحِدَتُهَا فَرْقَةٌ . وَقِي فِي الْأَصُولِ : « عَلَى » مَكْنً « عَنْ » . وَرَوَاةُ الْهَيَوَانِ :

« وَمَقْبُوقَةُ دُونَ الْعِيَالِ . . . أَجْلَى مَعَ » .

(٨) الْبَنَاتُ : جَمْعُ بَنِيَّةٍ ، وَهِيَ طَوْفُ الثَّوْبِ الَّتِي يَضُمُّ النَّمْرُ وَمَا حَوْلَهُ .

(٩) ابْنُ ذِي الْجُدَيْنِ : بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَالْآلَاءُ : شَجَرَةٌ تَشَبَّهُ الْأَسَى

لَا تَنْتَبِهُ فِي الْفَيْظِ ، وَلَهَا ثَمَرَةٌ تَشَبَّهُ سَنْبُلَ الْقَرَّةِ ، وَمِنْهَا الرَّمْلُ وَالْأَوْدِيَةُ .

وَهَنَّ عَلَى حَدَى شَتِيرِ بْنِ خَالِدٍ أَثِيرَ عَجَاجٍ مِنْ سَنَابِكِهَا كَدَّرَ
 إِذَا سَوَّمْتُ ^(١) لِبَاسَ يَفْشَى ظُهُورَهَا أَسْوَدَ عَلَيْهَا الْبَيْضَ عَادَتْهَا الْهَمَرُ ^(٢)
 يَهْزُونَ أَرْمَاتَنَا طَوَالاً مُتَوَّهًا ^(٣) مِنْ ^(٤) الْفَنَى يَوْمَ الْكَرْبَةِ وَالْفَقْرِ

أَيَّامُ بَكْرِ عَلَى تَعِيمٍ ^(٥)

يوم الوقيط

قَالَ فِرَاسُ بْنُ خَنْدَفٍ : تَحَيَّيْتُ الْهَازِمَ ^(٦) لَتُعِيرَ عَلَى تَعِيمٍ وَهَمَّ غُلَّوْنٌ . فَرَأَى
 ذَلِكَ نَاشِبُ الْأَعُورِ ^(٧) بِنَ بَشْلَمَةَ التَّنِيرِ ، وَهُوَ أَسِيرٌ فِي بَنِي سَمْدٍ بَنِي مَالِكِ
 ابْنِ ^(٨) صُبَيْمَةَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَمَلَةَ ، فَقَالَ لَهُمَ : أَعْطُونِي رَسُولًا أَرْسَلَهُ إِلَى بَنِي التَّنِيرِ
 أَوْصِيَهُمْ بِصَاحِبِكُمْ خَيْرًا ، لِيُولُوهُ مِثْلَ الَّذِي تُولُونِي مِنَ الْبَرِّ بِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ .
 وَكَانَ حَظَلَةُ بْنُ الطَّغِيلِ الْكُرَيْدِيُّ ^(٩) أَسِيرًا فِي بَنِي التَّنِيرِ . فَقَالُوا لَهُ : عَلَى أَنْ تُوصِيَهُ ١٠
 وَنَحْنُ حُضُورٌ . قَالَ نَعَمْ . فَأَتَوْهُ بِغُلَامٍ لَهُمْ . فَقَالَ : لَقَدْ أَتَيْتُمُونِي بِأَحَقِّ وَمَا أَرَاهُ
 مُبْلَغًا عَنِّي . قَالَ الْغُلَامُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحَقِّ ، وَقُلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي مُبْلَغُهُ . فَلَا ^{٨١}/_٣
 الْأَعُورُ كَفَّهُ مِنَ الرِّمْلِ ، فَقَالَ : كَمْ هَذَا الَّذِي فِي كَفِّي مِنَ الرِّمْلِ ؟ قَالَ الْغُلَامُ :
 شَيْءٌ لَا يَحْمِي كَثْرَةً . ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى الشَّمْسِ ، وَقَالَ : مَا تِلْكَ ؟ قَالَ : هِيَ الشَّمْسُ .

- ١٥ (١) فِي بَيْتِ الْأَصُولِ : « لَيْسَتْ » .
 (٢) فِي الْهَيَوَانِ : « الْوَت » .
 (٣) فِي ن : « لَهَا » .
 (٤) فِي الْهَيَوَانِ : « الرِّقْمَةُ » .
 (٥) فِي بَيْتِ الْأَصُولِ : « أَيَّامُ تَعِيمٍ عَلَى بَكْرِ » .
 (٦) الْهَازِمُ ، فِي الْأَصْلِ : أَسْوَدُ الْحَكَنَيْنِ ، ثُمَّ تَنَوَّلَ لِمَوَاسِمِ النَّسَبِ وَالْقَبِيلَةِ . وَالْهَازِمُ :
 مِمَّنْ عَزَاةُ بَنِي أَسَدٍ بَنِي رَيْمَةَ ، وَعَجَلُ بْنُ بَلْعٍ ، وَتَيْمُ اللَّهِ وَفَيْسُ ابْنِ ثَمَلَةَ ، مِنْ بَكْرِ
 ابْنِ وَائِلٍ ، وَقَدْ كَانُوا جَمَاعَةً . وَانْظُرْ ص ١٨٥
 (٧) فِي بَيْتِ الْأَصُولِ : « نَاشِبُ بَنِي الْأَعُورِ » . وَمَا أَثْبَتْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَصُولِ
 وَابْنِ الْأَثِيرِ .
 (٨) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ نِ وَالْفَتْحُ .
 (٩) فِي بَيْتِ الْأَصُولِ : « الْكُرَيْدِيُّ » . تَحْرِيفٌ . (انْظُرِ الْفَتْحُ) .

قال : فذهب إلى توى فأبْلَنَهُمْ عَنِّي النَّحِيَّةَ وَقُلْ لَمْ يُحْسِنُوا إِلَى أَسِيرِهِمْ وَيُكْرَمُوهُ ،
فَبِئْسَ عِنْدَ قَوْمٍ مُّحْسِنِينَ إِلَى مُّكْرِمِينَ لِي ، وَقُلْ لَمْ يَقْرَأُوا جِلِّي الْأَحْمَرِ ، وَزَرَ كَبُوا
نَاقَتِي الْقَيْسَاءَ ^(١) ، [بِأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ مِنْهُمْ حَيْسًا] ^(٢) ، وَبَرَزُوا حَاجَتِي فِي أُبْيُنِي ^(٣)
مَالِك . وَأَخْبِرُوا أَنَّ الْمَوْسَجَ ^(٤) قَدْ أَوْرَقَ ، وَأَنَّ النَّسَاءَ قَدْ أَشْتَكَتْ . وَلْيَعْسُوا
تَحْمًا بَنَ بَشَامَةَ ، فَإِنَّهُ مَشْتَوِمٌ [مَحْدُود] ^(٥) ، وَيُطْلِمُوا [هُذَيْل] بَنَ الْأَخْنَسِ ،
فَإِنَّهُ حَازِمٌ مَيِّمُونَ . قَالَ : فَأَتَانِي الرُّسُولُ فَأَبْلَنَهُمْ . فَقَالَ بَنُو عَمْرِو بْنِ نَعْمٍ : مَا نَعْرِفُ
هَذَا الْكَلَامَ ، وَلَقَدْ جِئْنَا الْأَعْرُؤَ بِدَنَاءٍ ، فَوَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ لَهُ نَاقَةَ قَيْسَاءَ ، وَلَا جِلًّا
أَحْمَرَ . فَشَخَّصَ الرُّسُولُ ، ثُمَّ نَادَاهُمُ هُذَيْلُ بَنِي النَّبَرِ ، قَدْ يَبَيَّنَ لَكُمْ صَاحِبُكُمْ :
أَمَا الرِّمْلُ الَّذِي قَبِضَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أَتَاكُمْ عِدْدٌ لَا يَحْصَى ؛ وَأَمَا الشَّمْسُ
الَّتِي أَوْمَأَ إِلَيْهَا ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ ذَلِكَ أَوْضَحُ مِنَ الشَّمْسِ ؛ وَأَمَا جِلَّةُ الْأَحْمَرِ ، فَإِنَّهُ
هُوَ الْعُتْمَانُ ^(٦) بِأَسْرِكُمْ أَنْ تُنْزَوْهُ ^(٧) ؛ وَأَمَا نَاقَتُهُ الْقَيْسَاءُ ، فَهِيَ الْقَهْنَاءُ ^(٨) بِأَسْرِكُمْ
أَنْ تُعْزِزُوا فِيهَا ، وَأَمَا أَبْنَاءُ مَالِكَ ، فَإِنَّهُ بِأَسْرِكُمْ أَنْ تُنْذِرُوا بَنِي مَالِكَ [بَنَ حَنْظَلَةَ
ابْنِ مَالِكَ] بَنَ زَيْدٍ مَنَاةَ [مَا حَذَرَكُمْ] وَأَنْ تُمَسِّكُوا الْحِلْفَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ؛ وَأَمَا
الْمَوْسَجُ الَّذِي أَوْرَقَ ، فَيُخْبِرُكُمْ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ لَبَسُوا السِّلَاحَ ؛ وَأَمَا تَشْكِي النَّسَاءَ ،
فَيُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُنَّ قَدْ عَمِلْنَ شِكَاةً ^(٩) يَنْزَوْنَ بِهِ . قَالَ : [وَقَوْلُهُ بِأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ مِنْكُمْ
حَيْسًا ، يَرِيدُ اخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ عَزَّوْكُمْ] . فَتَحَرَّزَتْ عَمْرُو فَرَكَبَتْ الْقَهْنَاءَ ،
وَأَنْذَرُوا بَنِي مَالِكَ ، فَقَالُوا : لَسْنَا نَدْرِي مَا يَقُولُ بَنُو عَمْرِو وَلَسْنَا مَتَحَوِّلِينَ لِمَا

(١) القيساء : الناقة يقال يا ضاها شقرة .

(٢) الحصى : حجر يخط بسن وأقط .

(٣) يقال في تصغير بين : أينون وأبينين ؛ كَانَ وَاحِدَهُ ابْنٌ ، مَطْرُوحُ الْأَلْفِ ، فَصَغُرَ فَقَالَ : أَبِينُ ، ثُمَّ جُمِعَ . ٢٥

(٤) الموسج : شوك .

(٥) المحدود : اللئيم من الخير . (٦) المصان : جبل أحمر في أرض بني نعيم .

(٧) أن تنزوه ، أي ترتحلوا عنه .

(٨) القهناء : سبية أجبل من الرمل ، وهي ديار لبني نعيم . ٣٥

(٩) الشكاة : إجماع شكوة ، بالفتح ، وهو وهاء من آدم فيه للاء . ويحبس فيه العين .

وفي بئر الأسود : « عملا » .

- قال صاحبكم : قال فصَبَّحتِ الهامزُ بنى حنظلة ، فوجدوا بنى عمرو قد أُلجَّت ، وإنما أرادوم على الرقيط ، وعلى الجيش أبحر بن جابر المجَلَّى . وشهدها ناسٌ من تيم اللات ^(١) ، وشهدها الفِزْر ^(٢) بن الأسود بن شَرِيد ، من بنى سِنان . فأَقْتَلوا ، فأَسْرَضْرأُ بن القمقاع بن مَعْبِد بن زُرارة ، وتَنَازَعَ في أسره يَشْرُ بن الموراء ^(٣) ، من تيم اللات ^(٤) ، والفِزْر بن الأسود ، فحَزَا ناصيته وخَلَّيا سِرْبَه ^(٥) من تحت الليل . وأسر عمرو بن قيس ، من بنى ربيعة ، عَثَجَل بن المأموم بن شَيْبان بن علقمة ، من بنى زُرارة ، ومَنَّ عليه . وأَسْرَت غَمَامَةُ بنت طوق ^(٦) بن عُبيد بن زُرارة ، واشترك في أسرها الحُطيم بن هلال ، وعَطْرِيان ^(٧) بن زياد ، وقيس بن خالد ، وردَّوها إلى أهلها . وعَيَّرَ جريرُ الحُلطى بنى دارم بأَسْرِ ضِرارٍ وعَثَجَل وغَمَامَة ، فقال :

- أَحْمَامَ لَوْ شَهِدَ الْوَقِيطَ فَوَارِسَى مَا يَدُ يُقْتَلُ عَثَجَلُ وَضِرَارُ
وَأَسْرَ حَنْظَلَةَ بْنَ الْمَأْمُومِ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ ، أسره حَلَسِلَةُ ^(٨) بن زياد ، أحد بنى ربيعة . وأَسْرَجُورِيَّةُ ^(٩) بن بكر ، من بنى عبد الله بن دارم ، فلم يَزَلْ في الوثاق حتى قال أَيْبَاتَا يَمْدَحُ فِيهَا بَنَى عَجَل ، وَأَنْشَأَ يَتَفَقَّى بِهَا رَافِضًا عَقِيرَتَهُ :
- وَقَائِلُهُ مَا غَالَهُ أَنْ يَزُورَهَا وَقَدْ كَفَتْ عَنْ تِلْكَ الزَّيَارَةِ فِي شُغْلٍ
وَقَدْ أَدْرَكْتَنِي وَالْحَوَادِثُ سَجْمَةً تَحَالِبُ قَوْمَ لَا ضِيفَ وَلَا عَزْلٍ
سِرَاعٍ إِلَى الدَّاعِي بِطَلَاهُ عَنْ أَلْحَنَّا رِزَانَ لَدَى التَّادِي مِنْ غَيْرِ مَا تَجَلَّ
لَهُمْ أَنْ يُطْرَوْنِي يَنْفِثَةً كَمَا طَابَ مَاءُ الْمَرْزَنِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ

- (١) في بنى الأسول : « تيم الله » .
(٢) في بنى الأسول : « الفِزْر » . وما أَيْبَتْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالنَّقَاضِ .
(٣) في بنى الأسول : « الفِرْمَا » . وما أَيْبَتْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالنَّقَاضِ .
(٤) السَّرْب : السَّيْل . وفي بنى الأسول : « وحلا أسره » .
(٥) في النقاض : « الطود » .
(٦) كَذَا فِي بَنَى الْأَسْوَالِ وَالنَّقَاضِ . وَاقْتَضَى فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « دِرْيَان » .
(٧) في بنى الأسول : « حَلَسِلَةُ » . وما أَيْبَتْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالنَّقَاضِ .
(٨) في بنى الأسول : « حَوْثَرَة » .

فقد يُنشد الله التقى بيد عُسرة وقد يتحدى الحسنى سراًة بن عجل
 فلما سمعوه أطلقوه . وأسر نعيم بن القنقاع بن معبد بن زراة ، وعمر
 ابن ناشب ، وأسر سنان بن عمرو ، أخو بني سلامة بن كندة ، من بني دارم ،
 ٨٢
 ٣ وأسر حاضر بن ضمرة ، وأسر الميثم بن صمصمة ، وعرب حوف بن القنقاع
 • عن إخوته ، وقتل حكيم التهليل ، وذلك أنه لم يزل يُقاتل وهو يرتجز ويقول :
 كل أسرى مُعصَّب في أهله والموت أدنى من شيرك شه
 وفيه يقول عنقرة الفوارس :

وغادرتنا حكيماً في محال صرياً قد سلبناه الإزارا

يوم التبايع وتبطل

لنميم على بكر

١٠

الحلشي^(١) قال : أخبرنا أبو قحطان^(٢) التبتدي - واسمه رفيع - عن أبي حبيدة
 سمير بن لثبي قال : غدا قيس بن عاصم في مقاص ، وهو رئيس عليها - ومقاص
 م : صريم ، وربيع ، وعبيد ، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
 ابن نعيم - وبمه سلامة بن ظرب بن نير الحناني في الأجارب ، وم حنن ،
 ١٥ وربيعة ، ومالك ، والأعرج ، بنو كعب^(٣) بن سعد بن زيد مناة بن نعيم . ففروا
 بكر بن وائل . فوجدوا بني ذهل بن قلبية بن حكاية والهازم - وم قيس ونيم
 اللات ، ابنا قلبية ، وعجل بن لجيم ، وعزة بن أسد بن ربيعة - بالتبايع
 وقتل ، وبينهما روضة . فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الإغارة ،

(١) تبطل : ماء على مسيرة مراحل من البصرة ، ويسمى يوم التبايع ، بكسر التون ،
 وهو موضع قريب من تبطل .

٢٠

(٢) في بعض الأصول : « لبكر على نعيم » . تحريف .

(٣) في بعض الأصول : « الحسنى » . تحريف .

(٤) في بعض الأصول : « أبو حنن » . تحريف .

(٥) في بعض الأصول : « كلب » . تحريف . وانظر التفاضل .

- ثم اتفقا على أن يُغير قيس على أهل النجاش ، ويُغير سلامة على أهل الثبيل .
قال : فبعت قيس بن عاصم [سنان بن عُمَي] الأهم شقيقة له — والشقيقة :
الطليعة — فأتاه الخبر . فلما أصبح قيس سقى خيله ، ثم أطلق أفواه الرّوايا ،
وقال لقومه : قاتلوا فإن الموت بين أيديكم ، والعلة من ورائكم ^(١) . فلما دنوا من
القوم صعباً صعباً ساقياً [من بكر] يقول لصاحبه : يا قيس ، أورد . ففأولوا •
به . فأغاروا على النجاش قبل الصباح ، فقاتلهم قتالاً شديداً .

- ثم إن بكر أنهزمت وأسر الأهم مُحَرَّان بن يشر بن عمرو بن مرثد ،
وأصابوا غنائم كثيرة . قال قيس لأصحابه : لا مقام دون الثبيل ^(٢) ، فالنجاش
النجاش . فأبوا . ولم يُغير سلامة ولا أصحابه بعد [على من بثبيل] . فأغار عليهم
قيس بن عاصم ، فقاتلوه ثم أنهزموا . فأصاب إبلًا كثيرة . قال سلامة : إنكم ١٠
أخبرتم على ما كان أسره إلى . فتلاحوا في ذلك ، ثم اتفقوا على أن سلّوا إليه
غنائم ثبيل . ففعل ذلك يقول ربيعة بن ظريف ^(٣) .

- فلا يُبعدنك الله قيس بن عاصم فأتت لنا عزٌ عزيزٌ وموتلُ
وأنت الذي حرّبت بكر بن وائل وقد حَصَلَتْ منها النجاشُ وكَيْتِلُ ^(٤)
غداة دعت ^(٥) يا أكل شيبان إذ رأت كراديس يَهْدِيهِمْ ^(٦) وَزِدْ حَبْلُ
وعلّت عقاب الموت تهفو عليهم وشمت النواصي لجبهن تُصلل
فما منكم أبناء ^(٧) بكر بن وائل لغارتنا إلا رَكُوبٌ مُذَلَّلُ

- (١) في بني الأضول : « بين أيديكم ومن ورائكم » .
(٢) في التفاض : « لا غيل دون إخواننا بثبيل » .
(٣) في بني الأضول : « طرب » . وما أتيتنا من سائر الأصول والتفاض ومجم البلدان . ٢٠
وهو ربيعة بن ظريف بن عجم الغنوي .
(٤) حرب : سلبت . وفي بني الأضول : « خربت » وحصلت : خافت ؛ يقال :
حصلت الأرض بأهلها ، إذا خافتهم لكثرتهم .
(٥) في بني الأضول : « غدا ؛ وغدت » .
(٦) كفنا في بني الأضول والتفاض . وأقوى في سائر الأصول : « يزعجهن » . ٢٥
(٧) في التفاض : « أفتاء » .

- وقال جرير يصف ما كان من إطلاق قيس بن عاصم أفواه التزاد بقوله :
- وفي ^(١) يوم الكلاب ويوم قيس هراق على مصلحة ^(٢) التزادا
- وقال مرة ^(٣) بن قيس بن عاصم :
- أما ابن الذي شق التزاد وقد رأى
- بقتل أحياء القهازم خضرا
- وصحبهم بالبلش قيس بن عاصم
- فلم يجدوا إلا الأسنة مصدرا
- على الجزية لمكن الشكيم غوايا
- إذا الماء من أعطاهن تحذرا ^(٤)
- فلم يرها الرأون إلا فجأة
- يثرن عجاجا بالسنايك أسدرا
- سقام بها الذيفان قيس بن عاصم
- وكان إذا ما أورد الأمر أضدرا ^(٥)
- ومهران أدمه إلينا رماحنا
- فنازع غلامين ^(٦) ذراعيه أحمرا
- وجشامة الدهلي قذناه عنوة
- إلى الحى مصنود اليدين مكفرا ^(٧)

يوم زرود ^(٨)

لبني يربوع على بني تغلب

أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع ، وهم بزود ، فنذروا به ^(٩) .
فالتقوا فاقتلوا قتالا شديدا ، ثم أنهزمت بنو تغلب . وأسر خزيمة بن طارق ،

- ١٥ (١) في الديوان والسان (سليح) : « لم يوم » .
(٢) مصلحة ، تكسر اللام وتفتحها : موضع .
(٣) في بعض الأصول : مرة . تحريف . وانظر ابن الأثير والبكري ومجمع البلدان .
(٤) الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس الصغير القصر . والفكيم : جمع شكبة ، وهي من البهام الجديدة للمترقة في دم الفرس ، وفيها الفأس . ومكن الشكيم : تحريك في أفواهها .
٢٠ (٥) الذيفان : السم الناتج .
(٦) في بعض الأصول : « في » . وزرود : رمال بطريق الحاج من الكوفة .
(٧) في بعض الأصول : « مكفرا » . وفي بعض آخر : « منكرا » .
(٨) في بعض الأصول : « يوم زرود الثاني » .
٢٥ (٩) تدر بالهمزة ، من باب فرح : حله فغنوه .

أسره أنيف بن جبلة الضبي^(١) ، وهو فارس الشبيط^(٢) ، وكان يومئذ مُمتلاً^(٣) في
 بني يربوع ، وأسيد بن حنّاء^(٤) السليطي ، ففتنازا فيه ، فصحكا بينهما
 الحارث بن قراد ، وأم الحارث امرأة من بني سمد بن صبيّة ، فحكم بناصية
 خزيمه لأنيف بن جبلة ، على أن لا يسيد على أنيف مائة من الإبل . قال : فهدا
 خزيمه نفسه بمائتي بئر وقرس . وقال أنيف :

أخذتُكَ قَسراً يا خَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ وَلَا قَيْتَ مَتَى الْمَوْتِ يَوْمَ زُرُودٍ
 وعاقبته والخيلُ تَدْمِي نَحْوَهَا فَأَنْزَلْتُهُ بِالْقَصَاعِ غَيْرَ حَمِيدٍ

[أيام يربوع على بكر]

وهذه أيام كلها لبني يربوع على بني بكر ، من ذلك : يوم ذى طلوح ، وهو
 يوم أؤد ، ويوم الحارث ، ويوم ملهم ، ويوم التحفح ، وهو يوم مائة ، ويوم رأس
 عيين ، ويوم طخفة ، ويوم القبيط ، ويوم مُحطط ، ويوم جدود ، ويوم الحبايات ،
 ويوم زُرود الثاني .

يوم ذى طلوح^(٥)

لبني يربوع على بكر

كان حميرة بن طارق بن حصينة بن أريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مربية^(٦) .
 بنت جابر ، أخت أبحر بن جابر المجلل^(٧) ، فتخرج حتى أبتقها في بني عجل .
 فأتى أبحر أخته مربية ، امرأة حميرة يزورها ، فقال لها : إني لا أرجو أن آتيك

(١) الشيط ، كسيد : فرس أنيف . وفي بعض الأصول : « السليط » . تحريف . انظر

الاشتقاق والناموس (شيط) .

(٢) في بعض الأصول : « شبيط » .

(٣) كذا في بعض الأصول والنقائض . واتفق في سائر الأصول : « جبلة » .

(٤) ذو طلوح : موضع في حزن بني يربوع بين الكوفة وفيد .

(٥) في بعض الأصول : : « مزة » . تحريف . وانظر النقائض وابن الأثير .

بِئْسَ الْطَيْفُ أَمْرًا عَمِيرَةً الَّتِي فِي قَوْمِهَا . قَالَ لَهُ عَمِيرَةُ : أَتَرْضَى أَنْ تُعَارِبَ بَنِي وَتَشِيْبِي؟ فَتَدْلِمُ أَبْجَرَ ، وَقَالَ لَتَمِيرَةُ : مَا كُنْتُ لِأَغْزُو قَوْمَكَ . ثُمَّ غَزَا أَبْجَرَ وَالْحَوْفَرَانِ مُسَانِدِينَ . هَذَا فَيَمِنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، وَهَذَا فَيَمِنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي الْهَازِمِ ^(١) ، وَسَارُوا بِمَعِيرَةٍ مَعَهُمْ ، فَذَوَّلَ بِهِ أَبْجَرُ أَخَاهُ حُرْفَصَةَ ^(٢) بَنِي جَابِرٍ . فَقَالَ لَهُ عَمِيرَةُ : لَوْ رَجِشْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَحْتَمَلْتُهُمْ ؟ فَقَالَ حُرْفَصَةُ ^(٣) : أَضِلُّ . فَفَكَرَ عَمِيرَةُ عَلَى نَاقَتِهِ ، ثُمَّ نَكَلَ ^(٤) عَنْ الْجَيْشِ ، فَسَارَ يَوْمَئِذٍ وَلَيْلَةً حَتَّى أَتَى بَنِي يَرْبُوعَ فَأَنْزَلَهُمُ الْجَيْشَ . فَاجْتَمَعُوا حَتَّى اتَّقُوا بِأَسْفَلِ ذِي طُلُوحٍ . فَأَوَّلَ مَا كَانَ فَارَسٌ طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَمِيرَةُ ، فَنَادَى : يَا أَبْجَرَ ، هَلَمْ . فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عَمِيرَةُ . فَكَذَّبَهُ ، فَسَفَرَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَضَرَبَهُ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ . وَالتَقَتِ الْخَيْلُ بِالْخَيْلِ . فَأَسْرَ الْجَيْشُ إِلَّا أَتَمَلَّهُمْ ، وَأَسْرَ حَتْمَظَلَّةُ بْنُ بَشَرَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدُسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دَارِمٍ . وَكَانَ فِي بَنِي يَرْبُوعَ الْحَوْفَرَانِ بْنُ شَرِيكَ ، وَأَخَذَهُ مَعَهُ سَكْبَلًا . وَأَخَذَ [ابْنَ] طَارِقٍ سَوَادَةَ بْنَ [يَزِيدِ بْنِ] بُجَيْرِ بْنِ غَنَمٍ ، عَمَّ أَبْجَرَ ^(٥) . وَأَخَذَ ابْنَ عَتَمَةَ الضُّبِيِّ الشَّاعِرِ ، وَكَانَ مَعَ بَنِي شَيْبَانَ ، فَافْتَكَهُ مُتَمِّمٌ بْنُ نُوبَرَةَ . فَقَالَ ابْنُ هَنْمَةَ يَدْعُو مُتَمِّمٌ بْنُ نُوبَرَةَ :

جَزَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ عَنِّي مُتَمِّمًا بَخَيْرِ جِزَاءٍ مَا أَعَفَّ وَأَتَجَدَّدَا
أَجِيرْتُ بِهِ أَبَاؤُنَا وَبَنَانُنَا ^(٦) وَشَارَكُ فِي إِطْلَاقِنَا وَتَفْسِيرِنَا
أَبَا نَهْشَلٍ إِنِّي لَكُمْ غَيْرُ كَافِرٍ وَلَا جَاعِلٌ مِنْ دُونِكَ لِلْأَلِّ مُؤَصَّدًا ^(٧)
وَأَسْرَ سُؤْيِدُ بْنُ الْحَوْفَرَانِ ، وَأَسْرَ أَسْوَدُ وَفَلَحُصُ ^(٨) ، وَهَمَّا مِنْ بَنِي سَعْدِ ^(٩) بْنِ

(١) انظر الحاشية (رقم ٢ ص ١٨٢) من هذا الجزء . و (ص ١٨٥) .

(٢) كَذَّ فِي ذ . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « حَرْفَتُهُ » .

(٣) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « مَطَّل » . وَفِي بَعْضِ آخَرِ : « يَكْرِطُ » .

(٤) كَذَّ فِي ذ . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَخُوهُ » . أَوْ « أَخَاهُ » . وَالْبَابَةُ

فِي الْفَتْحِ : « أَخَذَهُ ابْنُ أَرْقَمٍ فَانْتَزَعَهُ عَمِيرَةُ بْنُ طَارِقٍ » .

(٥) فِي الْفَتْحِ : « أَبَاؤُنَا وَبَنَانُنَا » .

(٦) كَذَّ فِي ذ وَالفَتْحِ . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « صَرْمَدًا » .

(٧) فِي الْفَتْحِ : « سَمَدُ بْنُ فُلَحِصٍ » . (٨) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « سَعِيدٌ » .

هَمَام . قَالَ جَرِيرٌ فِي ذَلِكَ يَذْكُرُ يَوْمَ ذِي طُلُوح :

وَلَمَّا لَقِينَا خَيْلَ أُبَيْرٍ يَذْمِي ^(١) بِدَعْوَى لُجَيْمٍ غَيْرِ ^(٢) يَمِيلُ الْمَوَاتِي
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مَتَا سَجِيَّةً بِأَسَافِنَا تَحْتَ الظَّلَالِ الصَّوَافِي
فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَا هَوَادَةَ عِنْدَنَا ^(٣) دَعَوْا بِمَدِّ كَرْبٍ يَأْخِوِي بَنِي طَارِقِ

٨٤
٣

يوم الحارث

وهو يوم ملهم ^(٤) . لبنى يربوع على بكر

وذلك أن أبائيل ^(٥) عبدالله ^(٦) بن الحارث بن عامر بن مُحيد ^(٧) وعَلْقَمَةُ
أخاه ، انطلقا بطلبان إبلا لهما حتى وردا ملهم ، من أرض الحِمْيَاة . ففرج عليهما
نفر من بني يَشْكُر ، قتلوا علقمة وأخذوا أبائيل ^(٨) . فسكان عندهم ماشاء الله ،
ثم خلّوا سبيله وأخذوا عليه عهداً وميثاقاً أن لا يُخْبِرَ بأمر أخيه أحداً . فأتى قومه ^{١٠}
فسألوه عن أمر أخيه فلم يُخْبِرهم . وقال وَبَرّة بن حمزة : هذا رجل قد أخذ عليه عهد
وميثاق . فخرجوا يَقْصُونَ أَثَرَهُ ، ورئيسهم شهاب بن عبد القيس ، حتى وردوا
ملهم . فلما رأتم أهل ملهم تحصنوا . فخرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا
بعض نخلهم . فلما رأى ذلك القوم نزلوا إليهم فقاتلهم ، هُزِمَت بنو يَشْكُر ،
وقُتِلَ عمرو بن صابر ^(٩) صَبْرًا ، ضَرَبُوا عُقْبَهُ ، وَقَتَلَ عُتَيْبَةُ بن الحارث بن ^{١٠}

(١) في الديوان : « أعلنا » .

(٢) في الأصول : « قبل » . وما أمثنا من الديوان .

(٣) في الديوان : « بيتنا » .

(٤) ملهم (يُفتح) ثم السكون وفتح الماء) : قرية بالهامة لبني يَشْكُر وأحلاط من
بني بكر ، وهي موصوفة بكثرة النخل . والحارث : الحوض يصب إليه سيل الماء . ^{٢٠}
من الأسطار من الأسطار ؟ وهذا حار ملهم . (انظر معجم البلدان) .

(٥) كذلك في الأصلين والفتاح . والقي في سائر الأصول : « أبائيل » .

(٦) في بعض الأصول : « عبيد » .

(٧) في ن : « عبيد » .

(٨) انظر الحاشية (رقم ٥) من هذه الصفحة .

(٩) في بعض الأصول : « عمرو بن ضابرة » .

شهاب^(١) مُثَلَّم بن عُبيد^(٢) بن عمرو ، رجلاً آخر منهم ، وقتل مالكُ بن نُويرة مُخرانَ بن عبد الله ، وقال :

طَلَبْنَا بيومٍ مثلَ يومك عَقَمًا لَمَرَى لَمَن يَسْمَى بِهَا كَانَ أَكْرَمًا
فَتَلْنَا بِجَنْبِ الْعِرْسِ^(٣) عَمْرَوِ بْنِ صَابِرٍ وَمُخْرَانَ أَقْصَدَنَا وَالْأُتْلَا
فَلَمْ نَعْنَا مَن رَأَى مِثْلَ حَيْلِنَا وَمَا أَدْرَكَتْ مِنْ حَيْلِهِمْ يَوْمَ^(٤) تَلَمَّا

يوم القحطج^(٥)

وهو يوم مائة . لبنى يربوع على بنى بكر

أغارَت بنو [أبي] ربيعة بن ذُهل بن شَيْبَانَ على بنى يربوع ، ورئيسهم لِلْجَبَّةِ
ابن [أبي] ربيعة بن ذُهل ، فَأَخَذُوا إِيْلًا لِمَاصِمِ بْنِ قُوطٍ ، أَحَدِ بَنِي عُبيد^(٦) ،
وَانْطَلَقُوا . فَطَلَبَهُمْ بَنُو يربوع فَنَافَوْهُمْ ، فَكَانَتِ الْهَائِزَةُ عَلَى بَنِي [أبي] ربيعة .
وَقَتَلَ الْبُهَالِيُّ^(٧) حِصْمَةَ الْجَبَّةِ بَنِي [أبي] ربيعة . قَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو نِزَارٍ^(٨) الْزَيْمِيُّ :
وَإِذَا لَقِيتَ الْقَوْمَ فَاطْلُقْ فِيهِمْ يَوْمَ الْقِتَاءِ كَطْلَعَةِ النَّهَالِ
تَرَكَ الْمَجْبَّةَ لَصْبَاعٍ مُنْكَسًا وَالْقَوْمَ بَيْنَ سَوَافِلٍ وَهَوَالِ

يوم رأس العين

لبنى يربوع على بكر

أغارَت طَوَائِفُ مِنْ بَنِي يربوع عَلَى بَنِي أَبِي ربيعة رَأْسَ الْعَيْنِ ، فَاطْرَدُوا

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « عَيْنَةُ بَنِي الْحَاوِثِ بَنِي شِهَابِ بْنِ مِثْلَمٍ » .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « عِيدَمَرُو » .

(٣) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « الْعِرْسُ » . وَمَا أَجْتَنَّا مِنْ ذِ وَالْبِكْرَى (ص ٦٥٤) .

وَسَمِيعُ الْبُهَانِ . وَالْعِرْسُ (بِالْكَسْرِ) : وَادٌ بِالْجِيلَةِ .

(٤) كَذَا فِي ذِ . وَالْقَى فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « مِثْل » .

(٥) تَطْعَمُ ، بِالْفَتْحِ الْمَضْمُونِ .

(٦) فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « حِيد » . وَمَا أَجْتَنَّا مِنْ ذِ وَالْعَتَاشِ وَالطَّبَرِيِّ .

(٧) هُوَ حَفِيشُ (فِي الْعَتَاشِ : جَفِيشُ) . بَنِي نِزَارٍ ، كَمَا فِي سَمِيعِ الْبُهَانِ لِأَنُوتِ

(٤ : ٢٨) . وَالْقَى فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ : « ابْنُ نِزَارٍ » .

الشم . فَأَتَبَهُمْ مُمَادِيَةُ بْنُ فِرَاسٍ فِي بَنِي أَبِي رَبِيعَةَ فَأَدْرَكُوهُمْ ، فَقَتَلَ مُمَادِيَةُ
ابْنَ فِرَاسٍ وَفَاتُوا بِالْإِبِلِ . وَقَالَ سُحَيْمٌ فِي ذَلِكَ :

أَلَيْسَ الْأَكْرَمُونَ بَنُو رِيَّاحٍ نَتَوَفَّى مِنْهُمْ عَمَى وَخَالٍ
مُ قَتَلُوا اللَّجَبَةَ وَابْنَ تَيْمٍ تَنَوَّحَ عَلَيْهِمَا سُودُ اللَّيَالِ^(١)

وَهُمْ قَتَلُوا تَحْمِيدَ بَنِي فِرَاسٍ بِرَأْسِ التَّيْنِ فِي الْحَبَجِ انْكَوَالِ
وَذَاذُوا يَوْمٍ طَخْفَةُ^(٢) عَنْ حِجَامٍ ذِيَادَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ النَّهَالِ

يَوْمَ الْمِظَالِ^(٣)

لَبْنَى يَرْبُوعَ عَلَى بَكْرٍ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَهُوَ يَوْمُ أَعْشَاشٍ^(٤) ، وَيَوْمُ الْأَفَاقَةِ^(٥) ، وَيَوْمُ الْإِيَادِ^(٦) ،

وَيَوْمُ مَلِيعَةِ^(٧) .

قَالَ : وَكَانَتْ بِبَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ تَحْتَ يَدِ كَسْرَى وَفَارَسَ ، وَكَانُوا
يُجِيرُونَهُمْ وَيُجِيرُونَهُمْ ، فَأَقْبَلُوا مِنْ عِنْدِ عَامِلِ عَيْنِ التَّمْرِ^(٨) فِي ثَلَاثِمِائَةٍ
فَارَسٍ مُتَسَانِدِينَ يَتَوَقَّعُونَ انْخِدَادَ بَنِي يَرْبُوعَ فِي الْحَزْنِ ، وَكَانُوا يَنْتَشُونَ^(٩)

(١) قِيْلَ : « لَلَّآلَى » .

(٢) طَخْفَةُ (بِالْكَسْرِ ، وَرَوَى بِالْفَتْحِ) : مَوْضِعٌ بَيْنَ النَّجَاحِ وَبَيْنَ لَمْرَةٍ فِي طَرِيقِ
الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ . (انْظُرْ مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ) .

(٣) الْمِظَالُ ، بَيْنَ مَضْمُونَةٍ غَيْرِ مَعْجُونَةٍ وَالنَّظَامِ النَّقْطَةِ ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّاسَ يَمُرُّونَ
بِهِمْ . وَقِيلَ بَلْ رَكِبَ الْإِتْمَانُ وَالثَّلَاثَةُ فِيهِ الْهَادِيَةُ الرَّاحِدَةُ . (انْظُرْ مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ)

(٤) أَعْشَاشٌ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي تَيْمٍ ، لَبْنَى يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ : (انْظُرْ مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ) .

(٥) الْأَفَاقَةُ ، بِضَمِّ الْمِيمِ : مَاءٌ لَبْنَى يَرْبُوعَ .

(٦) الْإِيَادُ ، بِالْكَسْرِ : مَوْضِعٌ بِالْحَزْنِ لَبْنَى يَرْبُوعَ ، بَيْنَ السَّكُوفَةِ وَفَيْدٍ .

(٧) مَلِيعَةُ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي تَيْمٍ .

(٨) عَيْنُ التَّمْرِ : بَلَدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْأَنْبَارِ غَرِيبَةُ السَّكُوفَةِ ، يَمُرُّ بِهَا مَوْضِعٌ يَقَالُ لَهُ شَفَاةٌ . مِنْهَا
يَجِبُ النَّسَبُ وَالتَّمَرُ إِلَى سَائِرِ الْبِلَادِ ، وَهُوَ بِهَا كَثِيرٌ جَمًّا . (انْظُرْ مَعْجَمُ الْبَلَدَانِ) .

(٩) قِيْلَ : « يَنْتَشُونَ » ، وَهِيَ بَعْثَى . يَقَالُ : شَتَا بِالْجِدِّ وَشَقَى (بِالْتَضْمِينِ) وَتَشَقَّى ،
لَئِنْ أَطَامَ بِهِ شَتَاءٌ .

- خُفَا^(١)، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى الحزن. قال: فاحتمل بنو عُبَيْبَةَ^(٢) وبنو عُبَيْد وبنو زُبَيْد، من بني سَلِيط من أول الحى حتى أشهلوا^(٣) بيطن مَلِيحَةَ^(٤)، فطَلَمَتْ بنو زُبَيْد في الحزن حتى حَلَوْا^(٥) الحَدِيقَةَ^(٦) والأَفَاةَ^(٧)، وحَلَّتْ بنو عُبَيْبَةَ وبنو عُبَيْد بَيْنَ رَوْضَةِ التَّمَدِّ^(٨). قال: وأقبل الجيشُ حتى نزلوا هَضْبَةَ الخَصِيِّ^(٩)، ثم بَعَثُوا رِيسَهُمْ. فصادفوا غلاماً شاباً من بني عُبَيْد، يقال له: قُرْطُ بْنُ أَصْبَط، صرْفَه يَسْطَام، وقد كان عرف عامة غلمان بني ثَعْلَبَةَ حين أُسرَه عُبَيْبَةَ — قال: وقال سَلِيط: بل هو لَطُوحُ بْنُ قِرْوَش — فقال له بسطام: أخبرني ماذا لك السوداء الذي أرى بالحديقة؟ قال: هم بنو زُبَيْد. قال: أفبهم أسيّد بن حِثَاءَ^(١٠)؟ قال: نعم. قال: كم هم؟ قال: خمسون بيتاً، قال: فأين بنو عُبَيْبَةَ وأين بنو أَرْثَمَ^(١١)؟ قال: نَزَلُوا رَوْضَةَ التَّمَدِّ. قال: فأين سائر الناس؟ قال: هم مُنَحْبِزُونَ بِخُفَا. قال: فمن هناك من بني عاصم؟ قال: الأَمِير، وقَعْنَب ومُتَدَان، ابنا عِصْمَةَ. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فقال يَسْطَام لقومه^(١٢): أطيعوني تَقْبِضُوا عَلَى هَذَا الْحَى مِنْ بَنِي زُبَيْد وَتُصَبِّحُوا سَالِمِينَ غَائِمِينَ. قالوا: وما يُفْنِي عَنَّا بنو زُبَيْد، لا بَرَدُونٍ رِحْلَتَنَا.
- ١٥ (١) كَذَا فِي الْأَسْوَدِ وَسَمِعَ مَا اسْتَمِعَ. وَخُفَا، بِضَمِّ أَوَّلِهِ: مِنْ مِيَاهِ عَمْرُو بْنِ كَلَابٍ بِحِمَى ضَرِيَّة. (انظر معجم البلدان). وَالتَّى فِي التَّقَاتِ: «جُفَا»، بِالْجَمْعِ لِلْمُضْمَاةِ، وَهُوَ مَا لَبِثَ جَفَرًا، وَصَفَّحَ فِي بِلَادِ بَنِي أَسَد.
- (٢) فِي الْأَسْوَدِ عَنَّا: «بَنُو عُبَيْبَةَ وَبَنُو عُبَيْدَةَ». وَمَا أَتَيْنَا عَمَّا سَأَلَنِي بِهِ وَالتَّقَاتِ وَابْنِ الْأَثِيرِ.
- ٢٥ (٣) فِي بَعْضِ الْأَسْوَدِ: «أَسْهَلُوا».
- (٤) انظر الحاشية (رقم ٧ ص ١٩٢) من هذا الجزء.
- (٥) فِي ن: «وَحَلُّوا».
- (٦) الْحَدِيقَةُ: مَوْضِعٌ فِي قَلْعِ الْحَزْنِ.
- (٧) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ١٩٢) من هذا الجزء. وَالتَّى فِي ن: بِالْأَفَاةِ.
- (٨) رَوْضَةُ التَّمَدِّ: بَيْطَنٌ مَلِيحَةٌ.
- ٣٥ (٩) الْحَصَى: مَوْضِعٌ فِي أَرْضِ بَنِي يَرْبُوعَ بَيْنَ أَفَاقٍ وَأَفِيقٍ. (انظر معجم البلدان).
- (١٠) كَذَا فِي ن وَالتَّقَاتِ. وَالتَّى فِي الْأَفَاقِ (٨٧: ١٦): «جُنَادَةٌ». وَالتَّى فِي ابْنِ الْأَثِيرِ: «جِيَاءَةٌ».
- (١١) كَذَا فِي ن وَالتَّقَاتِ. وَالتَّى فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ: «رِم».
- ٣٠ (١٢) فِي ن: «لَأَسْأَلُهُ».

- قال : إن السلامة إحدى التّيمتين . فقال له مَفْرُوق : انتفخ سَحْرُك^(١) يا أبا السّهباء . وقال له هانئ : أَجُنُبًا ! فقال لهم : ويلكم ، إن أسيدا لم يَطْلِه بيت قطّ عاتيا ولا قاتِظا ، إنما بيته القفر ، فإذا أحسّ بكم أحال على الشّقاء فركب حتى يُشرف على مُليحة ، فينادى : يا يربوع ، فتركب ؛ فيلقاكم طمن يُنسيكم الغنيمة ، ولا يُبصر أحدكم مصرع صاحبه ، وقد جَبِفْتُمُونِي ، وأنا أنابعكم ، وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا . فقالوا : نلتقط بنى زُبيد ثم نلتقط بنى عُبَيْد وبنى عُتَيْبَة ، كما نلتقط الكُثَاة ، ونبتّ فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يَرْبوع ، فقلوا : فلما أحسّ بهم أسيد ركب الشّقاء ، ثم خرج نحو بنى يَرْبوع . فأبتدره الفارسان ، فطمن أحدهما ، فألقى نفسه في شِقِّ فأخطأه ، ثم كرّ راجعا حتى أشرف على مُليحة ، فننادى : يا صباها ، ١٠ يا يربوع ، غَشِيْتِم . فتلاحقت الخيلُ حتى توافوا بالشّطّالِي ، فاقتتلوا ، فكانت الدّائرة على بنى بكر ، قُتل منهم : مَفْرُوق بن عمرو ، فدُفِنَ بَشْتِيَة بقال لها نَفْثَة مَفْرُوق ، ولِلنّاس السّباني ، وزُهَيْر بن الحَزَّور^(٢) السّباني ، وعمر بن الحَزَّور^(٣) السّباني ، والهِش بن القمّاس^(٤) ، وعُمَيْر بن الوَدَّاء^(٥) ، والصّريس . وأما بِسْطام ، فآلَح عليه فارسان من بنى يَرْبوع ، وكان دارعا^(٦) على ذات ١٥ النّسوع^(٧) ، وكانت إذا أُجِدَّت^(٨) لم يعلّق بها شيء من خيلهم ، وإذا أَوْعِثت^(٩) كادوا يُلْحِقُونَهَا ، فلما رأى ثِقْل دِرْعِهِ وَضَمَهَا بين يديه على
- (١) السر : ما الترق بالمفهوم والمرى من أعلى الرقة ، يقال لجبان : ملا الحرف جوفه فانتفخ السر .
- (٢) في بعض الأصول والتّقاض : « الحزور » .
- (٣) كفا في التّقاض . وفيه : « والرّيس بن القمّاس » . والذي في سائر الأصول : « والرّيس بن القمّاس » .
- (٤) في بعض الأصول : « الوداء » . (٥) دارع : عليه درعه .
- (٦) ذات النّسوع : فرس بسّطام .
- (٧) أُجِدَّت : سلكت الجعد ، وهي الأرض النليظة المستوية . وفي بعض الأصول : ٢٥ « أُجِدَّت » .
- (٨) أَوْعِثت : سلكت الوعث ، وهو للكلان السهل تنيب فيه : الأقدام .

- القرْبُوس^(١) وَكَرِهَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا ، وَخَافَ أَنْ يُلْحَقَ فِي الْوَعْتِ . فَلَمْ يَزَلْ دِيدَنَهُ
وَدِيدَنَ طَالِبِيهِ^(٢) حَتَّى حَمَيْتَ الشَّمْسُ وَخَافَ الْحَاقُ ، فَرَجَّ بِوَجَارٍ ضَبْعٍ ، فَرَمَى
الشَّرْعَ فِيهِ^(٣) ، فَدَبَّ بِمَضَاهَا بَعْضًا حَتَّى غَابَتْ فِي الْوَجَارِ . فَلَمَّا خَفَّ عَنْ الْقِرْسِ
نَشَطَتْ فَنَاتِ الْعَلَبِ ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ أَتَى قَوْمَهُ ، وَكَانَ قَدْ رَجَعَ إِلَى دِرْعِهِ لَمَّا
رَجَعَ عَنْهُ الْقَوْمُ فَأَخَذَهَا . فَقَالَ الْمَوَّامِ [بَنُ شَوْذَبِ الشَّيْبَانِي] فِي يَسْطَامِ وَأَسْجَابِهِ :
إِنْ يَكُ فِي يَوْمِ^(٤) الْفَيْيَاطِ مَلَامَةٌ^(٥) فَيَوْمِ^(٦) الْمَطَالِي كَانَ أَخْزَى وَأَلْوَمًا
أَنَاخُوا يُرِيدُونَ الصَّبَاحَ فَصَبَّحُوا وَكَانُوا^(٧) عَلَى النَّازِلِينَ دَعْوَةً أَشْأَمًا^(٨)
فَزَرْتُمْ وَلَمْ تُلْجُوا عَلَى مُجْهَرِكِمِ لَوْ الْحَارِثُ الْحَرَابِ^(٩) يُدْعَى لِأَقْدَمَا
وَلَوْ أَنَّ يَسْطَامًا أَطِيعَ لِأَمْرِهِ لَأَدَّى^(١٠) إِلَى الْأَحْيَاءِ بِالْخَنُوفِ^(١١) مَقْتَمًا
فَفَرَّ أَبُو الصَّهْبَاءِ إِذْ جِئِيَ^(١٢) الْوَعْيَ وَالْقَى بِأَبْدَانِ السَّلَاحِ وَسَلَا
وَأَيْقَنَ أَنَّ الْخَلِيلَ إِنْ تَلْتَبَسَ بِهِ يَمُدُّ غَاثًا^(١٣) أَوْ يَمْلَأُ الْبَيْتَ مَأْتَمًا
وَلَوْ أَنَّهُمَا عَصْفُورَةٌ لِحَسْبَتِهَا مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُيَيْبِدًا وَأَزْنَمًا^(١٤)

٨٩
٣

(١) القرْبُوس : حنو السرج .

(٢) ق ن : « القوم » .

(٣) في بعض الأصول : « فيها » .

(٤) في بعض الأصول : « في جيش » .

(٥) في بعض الأصول : « لجيش » .

(٦) في بعض الأصول : « فُكَاكَتْ عَلَى النَّادِينَ مَدْوَةٌ » .

(٧) رواية البيت في اللسان (عطل وغبط) :

إِن تَكُ فِي يَوْمِ الْفَيْيَاطِ مَلَامَةٌ فَيَوْمِ الْمَطَالِي كَانَ أَخْزَى وَأَلْوَمًا

وَقَدْ جَاءَ فِي تَطْلُقِ عَلَى الْخَمْسِ (١٥ : ٢٠٢) : « وَأَخْطَأَ أَيْضًا كُنْطَلًا لِلْيَدَانِ

فِي رَوَايَةِ بَيْتِ الْوَوَامِ لِلذَّكُورِ » . ثُمَّ أُورِدَ الْبَيْتُ كَمَا أُورِدَهُ الْلسَانُ . ثُمَّ قَالَ :

« قَدَّمَ التَّأَخَّرَ وَأَخَّرَ التَّقَدَّمَ » .

(٨) كَذَا فِي ن . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « الْقَدَامِ » . مَكَانَ « الْحَرَابِ » . وَهُوَ

الْمَوْفَزَانِ . وَالْقَى فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « كَرَانِجَةُ الْحَرَابِ » .

(٩) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « لَا دَهَى » . تَحْرِيفٌ .

(١٠) كَذَا فِي ن وَالنَّفَائِشِ . وَفِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بِالنَّصَوِ » . وَالْقَى فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :

« بِالْخَوْرِ » .

(١١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « حَسَّ » .

(١٢) فِي النَّفَائِشِ : « ثُمَّ مَرَسَهُ » . (١٣) أَزْنَمَ : جَلَنَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ .

٣٠

- أَبَى لَكَ قَيْدٌ بِالْعَمِيطِ لِقَاءَهُمْ وَيَوْمَ الْمُطَالِي بْنِ غُفْرَةَ^(١) مُكَلَّمًا
فَأَقْلَتَ بِسَطَامٍ جَرِيضًا بَنَمَسَهُ وَغَادَرَ فِي كَرْشَاءٍ لَدُنَا مُتَوَمًّا^(٢)
وَوَاطَأَ أَسِيرًا هَانِيًّا وَكَأَنَّمَا مَفَارِقُ مَفْرُوقٍ تَمْشِيْنَ عِنْدَمَا^(٣)
قَالَ : ثُمَّ إِنْ هَانَتْ فَدَى نَفْسِهِ وَأَسْرَى قَوْمِهِ ، قَالَ الْمَوَامُّ فِي ذَلِكَ :
إِنَّ الْفَتَى هَانَتْ لَا قِيَامَ بِشِكَّتِهِ وَلَمْ يَخْلُصْ عَنْ قِتَالِ الْقَوْمِ إِذْ تَزَلَا
ثُمَّ سَارَعَ فِي الْأَسْرِ فَفَكَّهُمْ حَامِي الدَّمَارِ حَقِيقٌ بِالذِّى فَلَا

يوم النبط^(٤)

ابن يربوع على بن بكر

- قال أبو عبيدة : يقال لهذا اليوم : يوم النبط ويوم الثعالب . والثعالب :
أشياء قبائل أجمعت فيه ، ويقال له : يوم تحراء فلج^(٥) ، وقال أبو عبيدة : حدثني
سليط بن سعد وزبان^(٦) الصبيريّ وجهم بن حسان السليطي ، قالوا^(٧) : غزا
بسطام بن قيس ، ومفروق بن عمرو ، والحارث بن شريك ، وهو الكوفزان ،
بلاد بني تميم — وهذا اليوم قبل يوم المطالي^(٨) — فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع ،
وثعلبة بن سعد بن ضبة ، وثعلبة بن عدى بن فزارة ، وثعلبة بن سعد بن
ذبيان . فلذلك قيل له يوم الثعالب ، وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء
فلج ، فاقبلوا ، فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم وأستاقوا إبلًا من نعمهم . ولم
يشهد عتيبة بن الحارث بن شهاب هذه الوقعة ، لأنه كان نازلًا يومئذ في بني

(١) في بعض الأصول : « إذ نجوت » .

(٢) جريضانفسه ، أي قد بلغت روحه الحلق . وكرشاء : هو كرشاء بن عمرو الشيباني .

(٣) مفروق ، هو مفروق بن عمرو الشيباني . والندم : صبح آخر . يريد دما .

(٤) النبط ، ويسمى غيبط اللدة : أرض لبني يربوع .

(٥) فلج : واد لبني النضر بن عمرو بن تميم ، يقع أول القمضاء . (انظر معجم البلدان) .

(٦) كذا في النسخة . والفتى في سائر الأصول : « ولب » .

(٧) في بعض الأصول : « قال » .

(٨) انظر الحاشية (رقم ٣ ص ١٩٢) من هذا الجزء .

مالك بن حنظلة، ثم أمّروا^(١) على بني مالك، وهم بين حمراء فليح وبين النخيلة، فاكتمسحوا إياهم. فركبت عليهم بنو مالك، فبهم عتبية بن الحارث بن شهاب، ومعه فرسان من بني يربوع تألفهم — أى صاروا لهم مثل الأتافي لرماد^(٢) — وتألف إليهم الأحيمر بن عبد الله، والأسيد بن حنّاء^(٣)، وأبو مَرْحَب، وجزء بن سعد الرياحى، وهو رئيس بني يربوع، وربيح والحليس وعارة، بنو عتبية ابن الحارث، ومقدان وعصمة، ابنا قعنب، ومالك بن نيرة، وللنّبال بن عصمة، أحد بني رياح بن يربوع. وهو الذى يقول فيه مقيم بن نيرة فى شعره الذى يترقى فيه مالكا أخاه :

لقد غيّب النّبالُ تحت لوائه ففى غيرِ مِيطانِ التّشّيةِ أروعا^(٤)

- ١٠ فادر كرم بفيط الدّرة^(٥)، فقاتلهم حتى مزموم. وأدركوا ما كانوا أشتاقوا من أموالهم. وألح عتبية وأسيد والأحيمر على بسطام، فلحقه عتبية، وقال: أشتأى لى يا أبا الصّهباء. فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عتبية، وأنا خير لك من الفلاة والتّطش. فأسره عتبية، ونادى التّوم بجادا^(٦)، أخا بسطام: كرّ على أخيك، وم يرجون أن يأسروه. فناداه بسطام: إن كرّرت فأنا حنيف^(٧).
- ١٥ وكان بسطام نصرانيا، فلحق بجاد بقومه. فلم يزل بسطام عند عتبية حتى فادى نفسه.

قال أبو عبيدة: فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعائة بغير

(١) كذا فى ن واللسان (مر) . وامر به وعليه ، كر . واقى فى سائر الأصول : « اتروا » .

(٢) فى ن : « تبهم » ونحوهم مثل ما تحوط الأتافي الرماذ .

(٣) انظر الحاشية رقم ١٠ ص ١٩٣ من هذا الجزء .

(٤) الميطان : الضم البطن من كثرة الأكل . ورواية البيت فى ن : « قد كفن ... تحت رداءه : ... ميطان المقيات » . وهى رواية الأتافي (١٤ : ٦٨) والفضليات .

(٥) غيظ للدرة : أرض لبى يربوع .

(٦) كذا فى ن والتعاضى والطبرى . واقى فى سائر الأصول : « بجاد » بالنون .

(٧) الحنيف : الذى يمتنع فى الأديان .

وثلاثين فرساً — ولم يكن عَرِيٌّ مُعَاظِلِيٌّ أَعْلَى فِدَاءٍ مِنْهُ — عَلَى أَنْ جَزَّ نَاصِيَتَهُ
وعاهده أَنْ لَا يَغْزُو بَنِي شِهَابٍ ^(١) أَبَدًا . قَالَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ :
أَبْلَغَ سَرَاةٍ بَنِي شَيْبَانَ مَالُكَ ^(٢) أَيْ أَبَاتُ بَعِيدِ اللَّهِ بِسْطَامًا ^(٣)
قَاطِئَ الشَّرْبَةِ فِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ ^(٤) صَوْتُ الْحَدِيدِ يُغْنِيهِ إِذَا قَلَمَا

٨٧
٣

يوم مُحْطَط

لبنى يربوع على بكر

قال أبو عبيدة : غزا بِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ وَالْحَوْفَزَانُ ، وَ[هُوَ] الْحَارِثُ ، مُتَسَانِدِينَ
يَقُودَانِ بَكْرَ بْنَ وَاثِلٍ حَتَّى وَرَدَا عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ بِالْقِرْدَوسِ ^(١) ، وَهُوَ بَطْنٌ لِإِيَادَ ،
وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحْطَطٍ لَيْلَةٌ ، وَقد نَذَرْتُ بِهِمْ بَنُو يَرْبُوعَ ، فَالتَقُوا بِالْمُحْطَطِ فَاتَّعَلُّوا .
فَاهْزَمَتْ بَكْرُ بْنُ وَاثِلٍ وَهَرَبَ الْحَوْفَزَانُ وَبِسْطَامُ فَهَارًا وَكَفَاً . وَقُتِلَ شَرِيكُ ^{١٠}
ابْنِ الْحَوْفَزَانِ ، قَتَلَهُ شِهَابُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو عُتَيْبَةَ ، وَأَسْرَ الْأَحْمِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ الصُّرَيْمِ الشَّيْبَانِي . فَقَالَ فِي ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ هَذَا الْيَوْمَ :
إِلَّا أَكُنْ لَاقِيْتُ يَوْمَ مُحْطَطٍ فَقَدْ خَبِرَ الرُّكْبَانُ مَا أُتَوَدُّ
بِأَفْنَاءِ ^(٥) حَتَّى مِنْ قِبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمَرُو بْنُ يَرْبُوعَ فَأَقَامُوا فَأَخْلَعُوا
فَقَالَ الرَّئِيسُ الْحَوْفَزَانُ تَبَيَّنُوا ^(٦) بَنِي الْحِصْنِ قَدْ شَارَقْتُمْ ثُمَّ حَرَّدُوا ^(٧) ^{١٥}

(١) بنو شِهَابٍ : قَوْمُ عَتَيْبَةَ .

(٢) الْمَالِكَةُ : الرِّسَالَةُ : وَأَيَّاهُ هـ ، أَيْ عَظِيمَهُ هـ ؛ يُقَالُ : أَبَاتُ فَلَانٍ بِلَانٍ ،
إِذَا قَتَلَهُ هـ .

(٣) كَفَاً قِنْ وَالتَّغَانِي . وَفَظُ الْعَرَبِ : أَقَامَ بِهَازِمِ الْقَيْطِ . وَالْعَرَبُ : مَوْضِعٌ
بَيْنَ السَّيْلِ وَالرَّبْذَةِ . وَالْقَى فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « إِنْ أَسْرَتَهُ » مَكَانُ :
« فَظُ الْعَرَبِ » .

(٤) قِرْدَوسُ : رَوْضَةٌ دُونَ الْهَيْمَةِ فِي بِلَادِ بَنِي يَرْبُوعَ . (انظر معجم البلدان) .

(٥) كَفَاً قِنْ . وَالْقَى فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِأَيَّاهُ » .

(٦) كَفَاً قِنْ . وَالْقَى فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « نَكَبُوا » .

(٧) حَرَدُوا : اقْتَدَوْا .

فما فتنوا حتى رأونا كأننا مع الشبح آذى من البحر مزيد^(١)
 يتلومة شهباء يُبرق خلها ترى الشمس فيها حين دارت توفد^(٢)
 فابرحوا حتى علمهم كتابي إذا طفت فرسانها لا تمرّد^(٣)
 فأقرت عيني يوم ظلوا كأنهم بطن النبط خشب أثل مسند
 صريع عليه الطور ينجل فوقه وآخر مكبول البدين مقيد
 وكان لهم في أهلهم ونسلهم مبيت ولم يذروا بما يحدث الند
 وقد كان لأبن الحوزان لو انتهى شريك ويسطام عن الشر مقصد

يوم جلود^(٤)

غزا الحوزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على من بالقاعة^(٥) من بني
 ١٠ سعد بن زيد مناة، فأخذ نساء كثيرا؛ وسى فيهن الزرقاء، من بني ربيع بن
 الحارث، فأعجب بها وأعجب به، وكانت خرقاء، فلم يتألك أن وقع بها. فلما أتتهى
 إلى جدود منتهم بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء، ورئيسهم عتيبة بن
 الحارث بن شهاب، فقاتلهم. فلم يكن لبني بكر بهم يد، فصالحهم على أن يعطوا
 بني يربوع بعض غنائمهم، على أن يخلوهم يردوا الماء، فقبلوا ذلك وأجازهم.
 ١٥ فيبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك:

جزى الله يربوعاً بأسوأ شئها^(٦) إذا ذكرت في التناثبات أمورها

(١) الأذى: اللوع الشديد.

(٢) يتلومة، أى كتيبة مجتمعة مضموه بضها إلى بعض. وشهباء، لا فيها من باصر
 السلاح، والحديد في حال السواد.

(٣) لا تمرّد: لا تقهر.

(٤) جلود، بالفتح: اسم موضع في أرض بني تميم قريب من حزن بن يربوع على
 سمت الحجاز، فيه لاد اقوى يذله له الكلاب. وكانت فيه وقتان مشهورتان من
 أعرف أيام العرب. (انظر سجع البهتان).

(٥) القاعة: من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم، قبل يبرين.

(٦) في سجع البهتان: «سئها».

ويوم جدود قد فَصَحَ أَبَاكُمْ^(١) وسالمتُ والغيلُ تَدَى نُحُورِهَا
فأجابته مالك :

- سأسألُ مَنْ لَاقَى فَوَارِسَ مُنْقِذٍ رِقَابَ إِمَاءٍ كَيْفَ كَانَ نَكِيرُهَا
ولما أتى المريحُ بِنَى سَمَدٍ رَكِبَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ فِي إِثْرِ الْقَوْمِ حَتَّى أَذْرَكَهُمْ
بِالْأَشْيَمِينَ^(٢)، فَأُلْحِقَ قَيْسٌ عَلَى الْخَوْفَزَانِ، وَقَدْ حَمَلَ الزَّرْقَاءَ. وَكَانَ الْخَوْفَزَانُ
قَدْ خَرَجَ فِي طَلِيمَةٍ، فَلَقِيَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ سَأَلَهُ : مَنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : لَا نَسْأَلُكَ الْيَوْمَ ،
أَنَا الْخَوْفَزَانُ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَعِيَ . وَرَجَعَ الْخَوْفَزَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ ،
فَقَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا أَزْرَقَ كَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضَرَبِيَّةٌ صُوفٌ ، فَقَالَ : أَنَا أَبُو عَلِيٍّ .
فَقَالَتْ مَجْمُوزٌ مِنَ السَّيِّ : يَا أَيْ أَبُو عَلِيٍّ ، وَمَنْ لَنَا يَا أَيْ عَلِيٍّ ؟ فَقَالَ لَهَا : وَمَنْ أَبُو عَلِيٍّ ؟
قَالَتْ : قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : النَّجَاءُ ، وَأَرْدَفَ الزَّرْقَاءَ خَلْفَهُ وَهُوَ عَلَى
فَرْسِهِ الزَّيْدِ ، وَعَقَدَ شَعْرَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَنَجَّاهَا . وَكَانَتْ فَرَسُ قَيْسٍ إِذَا أَوْعَتْ^(٣)
فَصُرَتْ^(٤) وَتَمَطَّرَ عَلَيْهَا الزَّيْدُ . فَلَمَّا أُجِدَّتْ^(٥) لَحَقَتْ بِحَيْثُ تَكَلَّمَ الْخَوْفَزَانُ . فَقَالَ
قَيْسٌ هُ : يَا أَبَا حِمَارٍ^(٦) ، أَنَا خَيْرُكَ مِنَ الْقَلَاءِ وَالْقَطَشِ . قَالَ هُ الْخَوْفَزَانُ :
مَا شَأْنُ الزَّيْدِ . فَلَمَّا رَأَى قَيْسٌ أَنَّ فَرْسَهُ لَا تَلْتَمِصُهُ نَادَى الزَّرْقَاءَ ، قَالَ : مِيلِي هُ
يَا حِمَار . فَلَمَّا سَمِعَهُ الْخَوْفَزَانُ دَخَسَهَا بِرِجْلِهِ وَجَزَّ قُرُونَهَا بِسَيْفِهِ . فَلَمَّا أَلْقَاهَا عَنْ
عَجْزِ فَرْسِهِ . وَخَافَ قَيْسٌ أَلَّا يَلْتَمِصَتْهُ ، فَتَنَجَّلَهُ بِالرُّمُحِ فِي خُرَابَةٍ^(٧) وَرَكَهُ ، فَلَمْ

(١) كَذَا فِي ن . وَالْأَشْيَمِينَ : فِي بِلَادِ بَنِي سَمَدٍ بِالْبَحْرَيْنِ دُونَ حِجْرٍ . (انظر سجع
البلدان) . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : بِالْأَشْيَمِينَ .

(٢) الضَّرْبَةُ : الْقَطْعَةُ .

(٣) أَوْعَتْ : وَضَعَتْ فِي الرِّمَّةِ ، وَهُوَ لِلْكَلْبِ السَّهْلِ الْفُحْصُ تَنِيْبٌ فِيهِ الْأَقْدَامُ .

(٤) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « وَتَضَرَبَ » .

(٥) أُجِدَّتْ : سَلَكَتْ الْجِدَدَ ، وَهُوَ مَا اسْتَرَقَ مِنَ الرَّمْلِ .

(٦) ق ن : « يَا أَبَا حِمَارٍ » .

(٧) تَجَلَّى : طَلَعَتْ . وَخُرَابَةُ الْوَرْدِ ، بِالضَّمِّ وَقَدْ تَعَدَّدَ : تَهَبَ رَأْسُ الْوَرْدِ . وَفِي بَعْضِ

الْأَسْوَالِ : « خُرَابَةٌ » .

يُفَصِّدُهُ وِجْرَجَ عَنْهَا . وَرَدَّ قَيْسَ الزَّرْقَاءَ إِلَى بَنِي الرَّبِيعِ . قَالَ سَوَّارٌ^(١) بَنُ حَيَّانَ السِّنْعَرِيِّ :

وَنَحْنُ حَزَنًا الْحَوِزَانِ بَطْمَنَةً نَسُجُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجُوفِ أَشْكَالًا^(٢)

يوم سفوان^(٣)

- قال أبو عُبَيْدَةَ : أَلْتَقَى بَنُو مَازِنَ وَبَنُو شَيْبَانَ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ سَفَوَانٌ ، فَزَعَمَتْ بَنُو شَيْبَانَ أَنَّهُ لَمْ ، وَأَرَادُوا أَنْ يُجْلُوا نَجِيمًا عَنْهُ ، فَأَقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ بَنُو تَمِيمٍ وَذَادُومٌ^(٤) حَتَّى وَرَدُوا الْمَحْدَثَ^(٥) ، وَكَانُوا يَتَوَاعَدُونَ بَنِي مَازِنَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ وَدَّكَ^(٦) لِلْمَازِنِيِّ :

- رُوَيْدًا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تُلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الرَّغْيِ ١٠
إِذَا الْخَلِيلُ جَالَتْ فِي الثَّقَنَةِ الشَّدَائِي^(٧)
عَلَيْهَا السَّكَاةُ الْغُرُ مِنْ آلِ مَازِنٍ لُيُوثُ^(٨) طِمَانٍ كُلُّ يَوْمٍ طِمَانٍ
تُلَاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ مَسِيرُهُمْ عَلَى مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْخَلْدَانِ
مَقَادِيمُ وَصَالُونَ فِي الرُّوْعِ خَطُومُ بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرِ تَفِيفُ يَمَانِي

- (١) كَفَا فِي نِ وَالْتَقَانِ وَالْأَفَانِي . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « سَوِيد » .
(٢) حَزَنًا : طِمَانًا . وَأَشْكَالًا : أَحْمَر . وَقَدْ لَبَّ الْبَيْتَ فِي الْإِسَانِ (حَزَنُ) الْجُرَيْرِ .
وَقَالَ : « وَأَمَّا قَوْلُ الْآخَرِ :

وَنَحْنُ حَزَنًا الْحَوِزَانِ بَطْمَنَةً سَلْتَهُ نَجِيمًا مِنْ دَمِ الْجُوفِ آتِيَا
فَهُوَ لِلْأَهَمِّ بَنِ سَمَى السِّنْعَرِيِّ » .

- (٣) سَفَوَانٌ (يَنْتَعِجُ أَوَّلُهُ وَكَانِيهِ) : مَاءٌ عَلَى فَرْصِ مَرَحَلَةٍ مِنْ بَابِ الرِّدِّ بِالْبَصْرَةِ . (انْظُرْ مَجْمَعَ الْبَلْغَانِ) . ٢٠

(٤) قِي : « وَشَاوُومٌ » .

(٥) الْمَحْدَثُ (يَضُمُّ الْمِيمَ ، وَقِيلَ بِتَضَمُّهَا) : مَاءٌ .

- (٦) كَفَا فِي نِ وَفَرَحَ الْحَاسَةَ لِقَائِهِ بَنِي . وَهُوَ وَدَّكَ بَنِ تَمِيمٍ لِلْمَازِنِيِّ . وَفِي مَجْمَعِ مَا اسْتَعْمِ (ص ٧٨٨) : « وَرَادَ » . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « الْوَدَانِ » .

(٧) قِي فَرَحَ الْحَاسَةَ : « إِذَا مَا ضَمَّتْ قِي لِلْمَازِنِيِّ لِلْمَازِنِيِّ » .

(٨) قِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « أَوَّلَاتُ » . وَمَا أَتَيْنَا مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالْحَاسَةِ . ٢٥

(٩) قِي الْحَاسَةُ : « مَتَدَكِّلٌ » .

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعائهم لأية حرب أم لأى^(١) مكان

يوم السلى^(٢)

قال أبو عبيدة : كان من حديث يوم السلى أن بنى مازن أغارت على بنى
يشكر فأصابوا منهم ، وشذ زاهر بن عبد الله بن مالك على تبم بن ثعلبة
اليشكرى فقتله ، قال فى ذلك :

فَهْ تَبْمُ أَيُّ رُمَحٍ طَسَرَادٍ لَأَقِ الْحَتَامَ وَأَيُّ نَضَلٍ جِلَادٍ
وَمَحْشٍ حَرْبٍ مُقَدِّمٍ مَتَرَضٍ لِلْمَوْتِ غَيْرَ مُعَرَّدٍ حَيَادٍ^(٣)
وقال حبيب بن ذبيان^(٤) للمازنى :

سَلَى يَشْكُرًا عَنِّي وَأَبْنَاءَ وَائِلٍ لَهَا زِيَّتَهَا طُرًّا وَجَمْعَ الْأَرَامِ
أَلَمْ تَقْلَى أَنَا إِذَا الْحَرْبُ قَحْمَتْ يَحَامٌ عَلَى أَعْدَائِنَا فِي الْخِلَافِ
عُتَاةٌ قُرَاةٌ فِي الشَّتَاءِ مَسَامِيرُ حُمَاةٌ كَأَنَّ كَالْيُوثِ الضَّرَامِ
بَأَيْدِيهِمْ مُقَرَّرٌ مِنَ الْخَطِّ لَذَنَةٌ وَبِيضٌ تُجَلَّى عَنْ فِرَاحِ الْجَلَامِ
أَوَّلُكَ قَوْمٌ إِنْ نَفَرْتُ بَعَزَمَ نَفَرْتُ بَعَزَمَ^(٥) فِي الْهَيِّ وَالْفَلَامِ^(٦)
هُمْ أَنْزَلُوا يَوْمَ السَّلَى عَزِيْرَهَا بَسْمُ الْقَوَالِي وَالشُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

يوم قنا^(٧) الحسن

وهو يوم التقيفة — لبنى ضبة على بنى شيبان

قال أبو عبيدة : غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ،
وقيس بن مسعود ، وهو ذو الجذنين ، وأخوه السليل بن قيس بن ضبة بن أد

(١) فى الخامسة : « بأى » .

(٢) السلى ، بضم أوله وفتح ثانيه وتعديده يائه ، وقيل غير ذلك . (انظر مسمي البلدان) .

(٣) محش حرب : موقد نارها ومؤثرتها . والمرد : القى ينقل عن قرنه ويحمي ويغر .

(٤) كذا فى ن واليكبرى (س ٧٧٧) : « والقى فى سائر الأصول : « دينار » .

(٥) الهى : جمع لامة ، وهى لحة جراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان . والفلام :

جمع غلصة ، وهى للوضع الثانى فى الحلق . ويريد بها السمو فى العرف والرضة .

(٦) كذا فى ن ومسمي البلدان . والتفا : القطعة من الرمل محدودة . والحسن (بضمين) :

جبل رمل . وغا الحسن : فى بلاد بنى ضبة . والقى فى سائر الأصول : « بلاء » .

ابن طابضة ، فأغار على ألف بعير لملك بن المُتَنَقِّق فيها فحَلَّها قد قَتَلَ عَيْنَه ، وفي الإبل ملكُ بن المُتَنَقِّق . فركب فرساً له ونجا رَكْضاً ، حتى إذا دنا من قومه نادى : يا أصحاباه . فركبتُ بنو ضَبَّة ، وتداعت بنو نِمْ ، فتلحقوا بالنِّقَا^(١) . فقال عامرُ بن خَلِيفَة لرجل من فُوسان قومه : أَيْتَمَ رَيْسُ القَوْمِ ؟ قال : حَامِيتُهُمْ صَاحِبُ الفرسِ الأَدَمِ — يَعْنِي بَسْطَامَا — فعلا عامرٌ عليه بِالرَّمْحِ ، فاضربه ، حتى إذا كَانَ بِحِذَاهُ رَمَى بِالقوسِ وَجَمَعَ يَدَيْهِ فِي رُجْحِهِ فطعنهُ ، فلم تَضَعُطْ . صَاحَ أَذَنُهُ ، حتى خرج الرَّمْحُ مِنَ النَّاحِيَةِ الأُخْرَى ، وَخَرَّ عَلَى الأَلَاءَةِ — وَالأَلَاءَةُ : شَجَرَةٌ — فلما رَأَى ذَلِكَ بنو شَيْبَانَ خَلَوْا سَبِيلَ التَّمِّ وَوَلُّوا الأُدْبَارَ ، فَبَنَ قَتِيلٌ وَأَسِيرٌ . وَأَسْرَ بنو ثَمَلَةَ بِمِحَادٍ^(٢) بَنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَخَا بَسْطَامٍ ، فِي سَبْعِينَ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ . فَقَالَ ابْنُ عَنَّةِ الضَّبِّي : وَهُوَ بِجَاوِرِ يَمُوثَ فِي بَنِي شَيْبَانَ ، يَرَى بَسْطَامَا ، وَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوهُ ، فَقَالَ :

لَا مَ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا لَجِئْتُ بِحَيْثُ أَضَرَّ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ^(٣)
يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا وَيَدْعُو أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَعَ الْأَصِيلُ^(٤)
كَأَنَّكَ لَمْ تَرَيْهِ وَلَنْ تَرَاهُ تَحُبُّ بِهِ عُدَاوَةً ذَمُولُ^(٥)
حَقِيقَةً رَحَلَهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تُتَارِعُهَا مُرَبِّبَةٌ دَهُولُ^(٦)
إِلَى مِيحَادٍ أَرَعَنَ مُكْهَرٌ تُضْمَرُ فِي جَوَانِبِهِ الْمُحِيلُ^(٧)

(١) في أكثر الأصول : « بالبقاء » . تحريف . وما أثبتنا من ن . وانظر الحاشية السابقة (٦ ص ٢٠٢) من هذا الجزء .

(٢) كذا في ن وللتقايس . وفي في سائر الأصول : « بمحاد » .

(٣) الحسن : جبل رمل . وانظر الحاشية (٦ ص ٢٠٢) من هذا الجزء .

(٤) أبو الصهباء : كنية بسطام .

(٥) كذا في ن . والمغايرة : التليقة . والقول : السرية . وفي في سائر الأصول : « ولم تره تحب ... ذبول » .

(٦) الحقية : ما يجبل وراء الرجل . والبدن : البدن . والريّة : السينة . والدهول ، من البألان ، وهو نوع من السير .

(٧) الأرعن : الجيش الكثيف كانه أف في الجبل . وتضمر : تلفف القوات الضليل .

لَكَ الرِّبَاعُ مِنْهَا وَالْمَسْفَايَا وَحُكَّتُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ^(١)
 لَقَدْ صَنَعْتَ^(٢) بَنُو زَيْدٍ بَنُ عَمْرٍو وَلَا يُوقِي بِبِشْطَامٍ قَتِيلُ
 غَفَرَ عَلَى الْآلَاءِ لَمْ يُوسَّدْ كَانَ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
 فَإِنْ تَجَمَّعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ فَقَدْ نُجِعُوا وَحَلَّ بِهِمْ جَلِيلُ
 يَعْطَمُ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاحَتْ إِلَى الْحَبَرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ^(٣) •
 وَقَالَ شَمْلَةُ بْنُ الْأَخْضَرِ بْنِ هُبَيْرَةَ :

وَيَوْمَ شَتَائِقِ الْحَمَتَيْنِ لَا تَنْتَ بَنُو شَيْبَانَ أَجَالًا فِصَارًا^(٤)
 شَكَّنَا بِالرَّمَاكِ وَهُنَّ زُورُ صِمَانِي كَذِبُهُمْ حَتَّى اسْتَدَارَا^(٥)
 وَأَوْجَرَنَاهُ أَحْمَرَ ذَا كُؤُوبٍ يُشَبِّهُ طَوْلَهُ مَسَدًا مُفَارًا^(٦)

وَقَالَ مُحَرِّزُ بْنُ الْمَكْبَرِ الضُّبِّيُّ :
 ١٠ أَطَلَقْتُ مِنْ شَيْبَانَ سَبْعِينَ رَاكِبًا فَأَبَوْا جَمِيعًا كَلِّمَ لَيْسَ يَشْكُرُ
 إِذَا كُنْتُ فِي أَفْنَاءِ شَيْبَانَ مُنِمًا فَجَزَّ اللَّهُ إِنْ التَّوَامِي تَكْتَفُرُ
 فَلَا شُكْرَ لِمَنْ أَيْبَى إِذَا^(٧) كُنْتُ مُنِمًا وَلَا دَوْمٌ فِي آخِرِ الدَّهْرِ أَضْمِيرُ

أيام بكر على تميم

١٥ يَوْمَ الزُّؤُرَيْنِ
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ تَنْتَجِعُ أَرْضَ تَمِيمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرَعَى

(١) للرباع : ربح الفتنة ، وكان من حظ الرئيس . والصفايا : جمع صفة ، وهي ما يصفطه الرئيس من خيار ما يتم . والنشيطه : ما أسابه الجيش في طريقة قبل أن يصل إلى مقصده . والفضول : ما فضل ولم يضم .

(٢) في التفاضل : « أفاته » .

(٣) الأشوال : النوق التي خف إليها وارتفع ضرعها ، وآق عليها سبعة أشهر من يوم تاجها أو ثمانية فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن ، أي بقية .

(٤) الحستان : كتيبان معروفان في بلاد بني ضبة ، يقال لأحدهما الحسن وللاخر الحسين .

(٥) انظر معجم البلدان والحاشية رقم ٦ ص ٢٠٢ من هذا الجزء . والقي في اللسان

(حسن) : « يوم شقيقة » . (٥) زور : مائلة .

(٦) أوجر ما لم يرح : طمته به في فيه . ومفارا : مختلفولا . (٧) في بعض الأصول : « وإن » .

بها إذا أجديوا . فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عودةً يُصيبونها ولا شيئاً يظفرون به إلا اكتمسحوه . فالت بنو تميم : أمنوا هؤلاء القوم من رعى أرضكم وما يأتون إليكم . فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت ، فلم يتخاف منهم إلا الكوفزان ابن شريك في أناس من بني ذهل بن شيبان ، وكان غازياً . فقدمت بكرٌ عليهم محرراً الأسم أباً مفروق — قال : وهو عمرو بن قيس بن مسعود ، أبو عمرو ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان — فحسد سائر ربيعة الأسم على الرياسة ، فأتوه فقالوا : يا أباً مفروق ، إنا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط . قال : فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نجعل كلَّ حيٍّ على حياله ونجعل عليهم رجلاً منهم فنشرف غناء كل قبيلة ، فإنه أشدُّ لأجتهاد الناس . قال : والله إني لأبغض الخلاف عليكم ، ولسكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم . فلما جاء مفروق شاوره أبوه — وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو — فقال له مفروق : ليس هذا أرادوا ، وإنما أرادوا أن يتخذوك عن رأيك وحسدوك على رياستك ، والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبداً ، ولئن ظفرت بك لا تزال لنا رياسةٌ نعرف بها . فقال الأسم : يا قوم ، قد اسفست مفروقاً فرأيتُه مخالفاً لكم ، ولستُ مخالفاً رأيه وما أشار به . فأقبلت تميم بمجملين مجملين مفروحين متعبدين وقالوا : لا نؤلى حتى يؤلى هذان الجملان ، وهما الزوران . فأخبرت بكرٌ بقولهم الأسم . فقال : وأنا زوركم ، إن حشوها فحشوني ^(١) ، وإن عقروها فاعقروني . قال : والتقى القوم فاقتلوا قتالاً شديداً . قال : وأسرت بنو تميم حرَّاث بن مالك ، أختاً لمرثد بن حمار ^(٢) ، فركض به رجلٌ منهم وقد أوردته ، وأنبهه أبنته قتادة بن حرَّاث حتى لحق الفارس التي أسراها ، فطعنه فأرداه عن فرسه وأسقذ أباها . ثم استحرَّ بين الفريقين القتال ، فانهزمت بنو تميم ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، فمن قتل منهم : أبو الرئيس التهملى . وأخذت

(١) حش الدابة : علقها الحشيش .

(٢) قن : « أغشى مرة بن عامر » .

بكر الزويرين ، أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ، فنحروا أحدهما فأكلاه وأفتعلوا الآخر ، وكان نجيباً ، فقال رجل من بني سدوس :

يا سلم إن تسألني عنا فلا تكشف عند اللقاء ولسنا بالمقاريف

نحن الذين هزمنا يوم صبحنا جيش الزويرين في جمع الأحاليف

ظَلُّوا وظَلُّنا نَكْرُ الخيلَ وسَلَّمُ بالشَّيبِ مِنَّا وبالرُّدِّ الفطاريِف ٥
وقال الأغلب بن جشم^(١) السَّحْلِي :

جاءوا بِرُؤُوسِهم وجِئنا بالأصمَّ شيخ لنا قد كان من عهد إدَم^(٢)

نَكْر بالسَّيف إذا الرُّمَحُ أطمع كَهْمَةُ اللَّيْث إذا ما اللَّيْثُ قَمَّ

كانت نَمِيمٌ مِشْراً ذوى كَرَمٍ مُخْلِعةٌ من الفِلاصِمِ الضُّفْمِ^(٣)

قد قَفَّحُوا لو يَنْفُخُونَ في نَمَمٍ وصَبَرُوا لو صَبَرُوا على أَمَمٍ ١٥

إذ رَكِبْتُ ضَبَّةً أَعْجَازَ النَّمِّ فلم تَدْعُ ساقاً لها ولا قَدَمَ

يوم الشَّيْطَانِ^(٤)

ليكر على نعيم

قال أبو عبيدة : لما ظهر الإسلام ، قبل أن يُسلم أهل نجد والعراق ، سارت

بكر بن وائل إلى السَّوَادِ ، وقالت : تُنْهَرُ على نعيمِ الشَّيْطَانِ ، فإن في دين ابن ١٥

عبد اللطِب : إِنْهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً قَتَلَ بِهَا ، فَتَغْيِرُ هَذَا العام ، ثم نُسلم عليها ، فَأَرْجَحُوا

مِنْ لَمَعٍ^(٥) بِالذَّرَارِي والأَمْوَالِ ، فَأَتَوْا الشَّيْطَانِ في أَرْبَع ، وبينهما مَسِيرَةُ

ثَمَانِ أَمْيَالٍ ، فَسَبَقُوا كُلَّ خَبَرٍ حَتَّى صَبَّحُوا وَهم لا يَشْعُرُونَ ، وَرُئِيَهم يَوْمَئِذٍ

(١) كَفْنَا في ن والأَغَانِ (١٨ : ١٦٤) والْفَرَسِ والشَّعْرَاءِ . وَاقَعِي في سائر

٢٠ الأَسْوَالِ : « جَعَم » .

(٢) في اللِّسَانِ : « زور » : « شيخ لنا كَالَيْتِ مَنْ يَفِي لَدَم » .

(٣) في بَني الأَسْوَالِ : « الصَّم » .

(٤) الشَّيْطَانُ : وَادِيَانِ .

(٥) لَمَعٌ : مَوْضِعٌ ؛ وَقِيلَ : جَبَلٌ .

بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجذنين ، فقتلوا بني تميم قتلاً ذريعاً وأخذوا أموالهم . واستحضر القتل في بني النضير وبني ضبة وبني يربوع ، دون بني مالك بن حنظلة .

قال أبو عبيدة : حدثنا أبو الحناء^(١) التميمي ، قال : قتل من بني تميم يوم [الشَّيْطِينِ وَلَمْلَعِ] سِتَانَةُ رَجُلٍ . قال : فوجدتُ بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ادع الله على بكر بن وائل . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رُشِيدُ بْنُ رُمَيْضٍ^(٢) التميمي :

وما كان بين الشَّيْطِينِ وَلَمْلَعِ لِنُفُوتِنَا إِلَّا مَرَايِجُ^(٣) أَرْجُ
بِغْتِنَا بِجَمْعٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ يَكَادُ لَهُ ظَهْرُ الْوَرِيعةِ^(٤) يَطْلُعُ
بِأَرْعَنَ دَهْرٍ تُنْشَدُ الْبَلَقُ وَسَطُهُ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْأَسْنَةُ^(٥) تَلْعُ
صَبَحْنَا بِهِ سَعْدًا وَعَمْرًا وَمَالِكَا فَكَانَ لَمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَشْفَعُ
نَقَلُوا لَنَا صَعْنُ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُ حَمَى مِنْهُمْ لَا يُسْتَطَاعُ مَنَعُ

٩١
٣

يوم صفوق^(٦)

ليكر على تميم

١٥ أغارت بنو [أبي] ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صفوق فأصابوا منهم أسرى . فأبى طريف بن تميم التميمي فروة بن مسعود ، وهو يومئذ سيد بني [أبي] ربيعة ، فخذى منهم أسرى بني سليط وزههم أبنته . فأبطلوا عليهم ، فقتلوا أبنته ، فقال :

(١) في ن : « أبو الحناء » .

(٢) كُتِبَ فِي التَّفَاقُصِ وَالْبَكْرِ (٤٩٢) . وَاقَى فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « زهير » .

(٣) في ن والتفانص : « مراجل » .

(٤) الْوَرِيعةُ : فَرَسٌ . وَفِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « الْوَرِيعةُ » .

(٥) فِي التَّفَاقُصِ : « اللَّيَّةُ » .

(٦) صَفُوقٌ (يَنْجَحُ أَوَّلُهُ ، وَفِيلُ بَضِهِ ، وَسَكُونُ تَائِيهِ وَطَاءُ مَضُومَةِ وَطَافِ) :

قِرَاءَةٌ بِالْيَاءِ .

لَا تَأْمَنَنَّ سُلَيْمَى أَنْ أَقَارِفَهَا صُرْمَى الظَّمَانِ بَعْدَ الْيَوْمِ صَفْقَتِهِ
أَعْلَيْتَ أَعْدَاءَهُ طَوْعًا يَرْمَتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَغَلَقْتُ غَيْرَ مُتَوَقِّعٍ

يوم مُبَايَضٍ

لبكر على تميم

- قال أبو عُبَيْدَةَ : كَانَتِ الْفُرْسَانُ إِذَا كَانَتْ أَيَّامُ عُكَاظٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَأَمِنْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَتَّقُونَ كَيْلًا يُرْفَوْنَ ، وَكَانَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ الْقَنْبَرِيُّ لَا يَتَّقَنْعُ
كَأَيِّتَقْنُونَ ، فَوَاقٍ عُكَاظَ وَقَدْ كَشَفَتْ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، وَكَانَ طَرِيفٌ قَدْ قَتَلَ
شَرَاهِيلَ الشَّيْبَانِي ، أَحَدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ [أَبِي] رَيْبَعَةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ . قَالَ
حَصِيصَةُ ^(١) : أَرُونِي طَرِيفًا . فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ . فَجَلَّ كُلَّمَا صَرَّ بِهِ تَأَمَّلَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ .
فَقَطَّعَ طَرِيفٌ ، قَالَ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟ قَالَ : أَتَوَسَّسُ لَأَعْرِفَكَ . فَلَقَهُ عَلَى ١٠
إِنْ لَقَيْتُكَ أَنْ أَنْتَكَ أَوْ تَقْتُلَنِي . قَالَ طَرِيفٌ فِي ذَلِكَ :

- أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَاظَ قَبِيلَةٍ يَبْعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّسُ
فَتَوَسَّمُونِي إِيَّتِي أَنَا ذَلِكُمْ شَاكِي سِلَاحِي فِي الْحَوَادِثِ مُقَلِّمٌ
تَحْتَى الْأَعْرُوفُ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَفَقُ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُنْتَلَمٌ ^(٢)
حَوْلِي أَسِيدُ وَالْهَجِيمُ وَمَا زَنْ وَإِذَا حَلَّتْ غَوْلٌ بَيْتِي خَضَمٌ ^(٣) ١٥
قَالَ : فَفَضَى لَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنْ بَنَى عَائِلَةً ، حُلَفَاءُ بَنِي [أَبِي] رَيْبَعَةَ
إِنْ ذَهْلُ بْنُ [أَبِي] شَيْبَانَ . وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَنَّ عَائِلَةَ ابْنِ

(١) كَذَا فِي أَكْثَرِ الْأَصُولِ وَمَعْنَاهُ مَا اسْتَعْمِ . وَالْقِي فِي ن : « حَصِيصَةُ » .

(٢) النَّثْرَةُ : الدَّرْعُ . وَالزَّفَقُ : الْبَيْتَةُ الْوَاسِعَةُ الْمَحْكُمَةُ مِنَ الدَّرْعِ ، وَقِيلَ الدَّقِيقَةُ

الْحَسَنَةُ السَّلَاسِلُ . ٢٠

(٣) خَضَمٌ : اسْمُ الْقَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الْقَبِيلَةِ . وَقِيلَ : الْخَضَمُ : الْجَمْعُ
الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ . وَقَدْ أَوْرَدَ اللُّسَانُ هَذَا الْبَيْتَ غَيْرَ مَنْسُوبٍ شَاهِدًا عَلَى هَذَا
لِلنَّاسِ . ثُمَّ سَاقَ لِلنَّاسِ الْأَوَّلِ تَقْلًا مِنَ الصَّاحِ وَذَكَرَ الْبَيْتَ مَنْسُوبًا لَطَرِيفٍ بِرَوَايَةِ
أُخْرَى ، وَهِيَ :

حَوْلَ فَوَارِسٍ مِنْ أَسِيدِ شَجْعَةٍ وَإِذَا تَرَلَّتْ فَعُولٌ يَبْقَى خَضَمٌ ٢١

لؤي بن غالب — خرج منهم رجلان يصيدان فمَرَضَ لهما رجلٌ من بني شيبان فذعر عليهما صيدهما ، فوثبا عليه فقتلاه . فثارت بنو مُرَّة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلها . فأبى بنو [أبي] ربيعة عليهم ذلك . فقال هاني بن مسعود : يا بني [أبي] ربيعة ، إن إخوانك قد أرادوا ظلمك ، فامنازوا^(١) عنهم . قال : ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمُبايض ماء ، — ومُبايض : عَلمٌ من وراء الدهناء — فأبى عبدُ لرجل من بني [أبي] ربيعة فسار إلى بلاد تميم ، فأخبرهم أن حِمْيًا جديدًا من بني بكر بن وائل نزل على مُبايض ، وهم بنو [أبي] ربيعة ، أولاهي الجديد المنتقى من قومه . فقال طريف التنبري : هؤلاء نأري يا آل تميم ، إنهم أكلة رأس^(٢) . وأقبل في بني عمرو بن تميم ، وأقبل معه أبو الجُدعاء^(٣) ، أحد بني طُهَيْة ، وجاءه فَدَكِيُّ بنُ أعبد^(٤) المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة ، فتَنَدَّرت بهم بنو [أبي] ربيعة ، فأمنوا بهم هاني بن مسعود ، وهو رئيسهم ، إلى عَلمِ مُبايض ، فأقاموا عليه . وشرعوا بالأموال والترح^(٥) ، وصيحتهم بنو تميم . فقال لهم طريف : أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يصف لكم ما وراءهم . فقال له أبو الجُدعاء^(٦) رئيس بني حنظلة ، وفدكي رئيس بني سعد بن زيد مناة : أنقِطْ أكلبا أحرزوا نفوسهم وترك أموالهم ! ما هذا برأى ، وأبوا عليه . فقال هاني لأصحابه : لا يُقاتل رجل منكم . ولحقت تميم بالنعم والبغال ، فأغاروا عليها . فلما ملثوا أيديهم من الغنيمة ، قال هاني بن مسعود لأصحابه : اجهلوا عليهم . فمزموهم وقتلوا طريفًا التنبري ، قتله حَمِيصَةُ^(٧) الشيباني ، وقال :

وقد دعوتُ طريفَ دعوةَ جاهلٍ سَفَهًا وأنتَ بِمَعلَمٍ قد تَعلَّمُ

(١) في بعض الأصول : « فامنازوا » .

(٢) أكلة رأس : أي قليل يشبههم رأس واحد .

(٣) في بعض الأصول : « أبو الجُدعاء » . وما أتينا من سائر الأصول وابن الأثير .

(٤) في أكثر الأصول : « عدد » : وما أتينا من ن والاشتقاق (١٥٣)

والفائض (١٠٢٤) .

(٥) المرح : اللال الرائي .

(٦) انظر الحاشية (رقم ١ ص ٢٠٨) من هذا الجزء .

- وَأَنْتِ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ عَظُمُ وَالْجَيْشُ بِأَسْمِ أَيْهِمْ يُسْتَقْدَمُ^(١)
فَوَجَدْتُ قَوْمًا يَسْتَمُونُ ذِمَارِمَ بُتْلًا إِذَا هَابَ الْقَوَارِسُ أَقْدَمُوا .
وَإِذَا دُعُوا ابْنِي رَيْبِمَةَ^(٢) شَتَرُوا بِكَتَائِبِ دُونَ السَّاءِ تَلَمَّ
حَسَدُوا عَلَيْكَ وَعَجَلُوا بِقِرَامِ وَحَمَوُا ذِمَارِ أَيْهِمْ أَنْ يُشْتَوَا
سَلْبُوكَ دِرْعَكَ وَالْأَغْرَ كُلَّيْهَا وَبَنُو أَسَيْدِ أَشْلُوكَ وَخَفَمُ^(٣) •

يوم فيحان^(٤)

لبكر على نعيم

- قال أبو عبيدة: لما [مَدَى] نَفْسَهُ بِسَطَامُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ عُتَيْبَةَ^(٥) بْنِ الْحَارِثِ ،
إِذْ أَسْرِيَوْمَ الْقَبِيضِ ، بِأَرْبَعِينَ بَعِيرًا ، قَالَ : لَأَدْرِكَنَّ عَقْلَ^(٦) إِبْلِى . فَأَعَارَ بِفَيْحَانَ ،
فَأَخَذَ الرِّبْعَ بْنَ عُتَيْبَةَ^(٧) وَأَسْتَأْذَنَ مَالَهُ . فَلَمَّا سَارَ يَوْمِينَ شَفَلَ^(٨) عَنْ الرِّبْعِ ١٠
بِالشَّرَابِ ، وَقَدْ مَالَ الرِّبْعُ عَلَى قَدِّهِ حَتَّى لَانَ ، ثُمَّ خَلَمَهُ وَأَهْلَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ جَالَ فِي
مَتْنِ ذَاتِ النَّسُوعِ — فَرَسِ بَسْطَامِ — وَهَرَبَ . فَرَكِبُوا فِي إِثْرِهِ ، فَلَمَّا يَلَسُوا مِنْهُ
نَادَاهُ بَسْطَامُ : يَا رِبْعِ ، هَلُمَّ طَلِيقًا ، فَأَبَى . قَالَ : وَأَبَوْهُ فِي نَادِي قَوْمِهِ يُحَدِّثُهُمْ ،
فَجَلَّ يَقُولُ فِي أَثْنَاءِ^(٩) حَدِيثِهِ : إِيهَا يَا رِبْعِ ، انْجِ يَا رِبْعِ ، وَكَانَ مَعَهُ رَقِيٌّ .
قَالَ : وَأَقْبَلَ رِبْعٌ حَتَّى أَتَمَعَى إِلَى أَدْنَى بَنِي بَرِيعٍ ، فَلِذَا هُوَ بِرَاعٍ ، فَاسْتَسْقَاهُ ، ١٥
وَضَرَبَتْ الْقِرْسُ بِرَأْسِهَا فَاتَتْ ، فَسُمِيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ إِلَى الْيَوْمِ : هَبِيرُ^(١٠) الْقِرْسِ .

(١) ق ن : • يستهزم • .

(٢) ق ابن الأثير (٢ : ٢٧٨) : • بأبي ربيعة • .

(٣) خضم : هو النبر بن عمرو بن نعيم . (انظر معجم البلدان في رسم خضم) .

(٤) فيحان : موضع في بلاد بني سعد . (انظر معجم البلدان) . ٢٠

(٥) ق في بنى الأصول : • بن عتيبة • . تحريف . وانظر الطبري والفتاح .

(٦) ق في بنى الأصول : • عقر • .

(٧) ق في بنى الأصول : • عينة • .

(٨) ق في بنى الأصول : • شغلوا • . (٩) ق ن : • ق أضاف • .

(١٠) المبير من الأرض : أن يكون مطبنا وما حوله أرفع منه . ٢٥

فقال له أبو عتيبة : أما إذ نجوت بنفسك فإني تخلف لك مالك .

يوم ذى قار الأول

ليكر على نعيم

قال أبو عبيدة : نفرج عتيبة في نحو خمسة عشر فارساً من بني يربوع ،
 • فسكر في حمى ذى قار حتى مرت به إبل بني الحصين بالقدادية^(١) ، اسم ماء .
 لهم ، فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاة ، ثم أستاذوها . فأخلف للربيع ما ذهب
 له ، وقال :

ألم ترني أفأت على ربيع جِلاداً في مَباركها وخُوراً^(٢)
 وأنى قد تركتُ بني حُصين بذى قارٍ يَرْمُون الأمورا

يوم الحاجر^(٣)

١٠

ليكر على نعيم^(٤)

قال أبو عبيدة : خرج وائل بن سُريم اليشكري من اليمامة ، فلقبه بنو أُسَيْد
 ابن عمرو بن نعيم فأخذوه أسيراً ، فجلسوا يغمسونه في الركبة ويقولون :

• يَايها السَّامِعُ دَلْوِي دُونِكا •

١٥ حتى قتلوه . ففزع أخوه باعث بن سُريم يوم حاجر ، فأخذ ثمانية بن باعث
 ابن سُريم رجلاً من بني أُسَيْد ، كان وجيهاً فيهم ، فقتله وقتل على بطنه مائة
 منهم . فقال باعث بن سُريم :

(١) قن : « بالمداوة » . وظاهر أن كلتيهما محرف عن « الفذوان » ماء فديار
 بني الحسين . (انظر البكري ٧٢٧) .

(٢) المِلاد من الإبل : التي لا أولاد لها ولا آبان . والمُحور : التزيرات العنق ، جمع
 خِوارة ، على غير قياس .

(٣) الحاجر : موضع قبل مدفن النقرة . (انظر معجم البلدان) .

(٤) اللّامع : الذي يتزلق في البئر إذا قلّ الماء فيملأ المَلُول . وانظر الرجز مع بنية له في
 الأمال (٢ : ٢٤٤) .

سائلُ أسيد هل ثارتُ بوائِل أم هل شَفِيتُ النَّفْسَ من بلبالِها
 إذ أرسلوني ماتحاً لِذِلّالَتِهم فَلاتُها عَلاقاً إلى أَسْبالِها^(١)
 إنَّ الذي سَمَكَ المَآءَ مَكانَها والبدرَ لَيسَلةً نَصفَها وهِلالِها
 آليتُ أنقُفَ منهمُ ذا لَحِيةٍ أَدَا فَنَظَرُ عَينِها في مالِها^(٢)

وقال :

سائلُ أسيد هل ثارتُ بوائِل أم هل أنيتهمُ بأَصِرٍ مُؤرِمِ
 إذ أرسلوني ماتحاً لِذِلّالَتِهم فَلاتُهنَّ إلى الصَراقِ بالدمِ

٩٣
 ٣

يوم الشقيق^(٣)

ليكر على تميم

- قال أبو عبيدة : أغار أبحر بن جابر العجلّ على بني مالك بن حنظلة ،
 فسبى سُلَيْمى^(١) بنتَ عَمَّصَن ، فولدت له أبحر . ففى ذلك يقول أبو النّجم :
 ولقد كرت على طُهَيّة كَرّةً حتى طرقتُ نساءها بِمِساء^(٢)

(١) السبق : الدم . وأسبال العلو : شفاها . يقول : يشقون طالبا لثراهم فأكثرن من القتل . وفى بعض الأصول : « علقا إلى أشبالها » . تصحيف .

(٢) النصف : كسر الهمزة .

(٣) الشقيق ، بفتح أوله وكسر ثانيه وتكرير التالف : ماء لبن أسيد بن عمرو ابن تميم . (انظر معجم البلدان) .

(٤) فى بعض الأصول : « سلسى » .

(٥) فى بعض الأصول بعد هذا الفسر : « تم الجزء الأول من كتاب الدرّة الثانية فى أيام

الرب ووفاتهم ، بيون الله تعالى ومنه . والمجد لله وحده وصلاه على خير خلقه
 سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم » .

(١) حرب البسوس

وهي حرب بكر وتغلب ، ابني وائل

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال : لم تجتمع مَدُّ كُلِّهَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ رَهْطٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَرَبِ ، وَهُمْ : عَامِرٌ وَرَبِيعَةُ وَكَلْبٌ .

• فالأول : عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث ، وهو عَدُوٌّ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ ، وَهُوَ النَّاسُ ^(١) بَنُ مَضَرَ . وَعَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ هُوَ قَائِدُ مَدٍّ يَوْمَ الْبَيْدَاءِ ^(٢) ، حِينَ تَمَدَّدَ حُجَّتُ مَدَّحِجٍ ، وَسَارَتْ إِلَى تِهَامَةٍ ، وَهِيَ أَوَّلُ وَفْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَالْيَمَنِ .

والثاني : ربِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ صُرَّةَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُثَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حُبَيْبِ بْنِ كَعْبٍ ^(٣) ، وَهُوَ قَائِدُ مَدٍّ يَوْمَ السَّلَانِ ^(٤) ، وَهُوَ يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ أَهْلِ تِهَامَةٍ وَالْيَمَنِ .

والثالث : كَلْبٌ بْنُ رَبِيعَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ : أَعَزُّ مِنْ كَلْبٍ وَائِلٍ . وَقَادَ مَدًّا كُلَّهَا يَوْمَ خَزَازٍ ^(٥) ، فَغَضَّ مُجُوعُ الْيَمَنِ ، وَهَزَمَهُمْ . فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مَدُّ كُلِّهَا ، وَجَمَلُوا لَهُ قَسَمَ الْمَلِكِ ، وَتَاجَهُ وَتَحِيَّتَهُ وَطَاهَتَهُ . فَذَبَرَ بِذَلِكَ حِينًا مِنْ دَهْرِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ زَهْرًا شَدِيدًا ، وَبَقِيَ عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا هَوَّنِيهِ مِنْ عِزَّةٍ وَأَنْفِيَادٍ مَدًّا .
١٥ . لَهُ ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ بَنِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْمَى مَوَاقِعَ السَّحَابِ ، فَلَا يُرْعَى رِجَاهُ ، وَيُجِيرُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ قَبْلَ هَذَا الصُّوَانِ : « الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْغُرَّةِ الثَّانِيَةِ .

فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهِمْ » ثُمَّ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَهِيَ نَسْتَعِينُ » .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « الْيَاسُ » تَحْرِيفٌ . (انْظُرِ الْقَامُوسَ وَشَرْحَهُ « نَوْسُ »

وَالِاسْتِغْنَاءُ وَإِنْ الْأَثِيرَ ١ : ٢٤١) .

(٣) الْبَيْدَاءُ : اسْمُ أَرْضٍ مِلَّاهُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَهِيَ لِمَنْ مَكَّةَ أَقْرَبُ .

(انْظُرِ مَعِجَمَ الْبِلَادِ) .

(٤) قِيْدٌ : « بَنُ كَلْبٍ » . وَانْظُرِ ابْنَ الْأَثِيرِ (١ : ٢٢٧) وَالطَّبْرِيَّ .

(٥) السَّلَانُ (بِضْمِ أَوَّلِهِ وَتَنْغِيدِ ثَانِيهِ) : مِمَّا عَلَى الْحَبَايِزِ وَالْيَمَنِ . (انْظُرِ مَعِجَمَ الْبِلَادِ) .

(٦) خَزَازٌ : يَنْصَحُ أَوَّلَهُ وَتَكَرَّرَ الزَّيُّ ، وَيُقَالُ فِيهِ : خَزَازِي أَيْضًا) : جَبَلٌ بِلُطْنَةِ

مَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ إِلَى مَكَّةَ . (انْظُرِ مَعِجَمَ الْبِلَادِ) .

- على الدهر فلا تخفر ذمته ، ويقول : وحش أرض كذا في جوارى فلا يهاج ، ولا تورد إبل أحد مع إبله ، ولا تؤقد نار مع ناره ، حتى قالت العرب : أعز من كليب وائل . وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بيهامة ، وكان كليب بن وائل قد تزوج جليسة بنت مرة بن ذهل بن شيبان ، وأخوها جساس ابن مرة . وكانت البسوس بنت مفض التميمية خالة جساس بن مرة ، وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس ، وكانت لها ناقة يقال لها سراب ، ولها تقول العرب : أشأم من سراب ، وأشأم من البسوس . ففرت إبل لكليب بسراب ، ناقة البسوس ، وهي ممقولة بفناء بيتها في جوار جساس بن مرة . فلما رأت سراب الإبل نازعت عقالمها حتى قطعته ، وتبعت الإبل واختلطت بها حتى أشتت إلى كليب ، وهو على الخوض معه قوس وكنانة . فلما رآها أنكرها ، فانتزع^(١) لها سهما ، فحرم صرعها ، وفنرت الناقة وهي ترغو . فلما رأتها البسوس قد فت خمارها عن رأسها وصاحت : وا ذللاه ! واجاراه ! وخرجت .

- فأحست^(٢) جساسا . فركب فرسا له مفرورية ، فأخذ آلتة ، وتبعه عمرو ابن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه وسمه رُعه ، حتى دخلا على كليب الحمي ، فقال له : يا أبا الماجدة ، عدت إلى ناقة جارتى ففقرتها . فقال له : أترك ما نعى إن أذُبت عن حمى ؟ فأحسه النضب ، فطعن جساس ففهم صلبه ، وطعن عمرو بن الحارث من خلفه فقطع بطنه ، فوقع كليب وهو ينفخ بجرله ، وقال لجساس : أغثنى بشربة من ماء . قال : هيهات ، تجاوزت شبيئنا والأحص^(٣) . ففي ذلك يقول عمرو بن الأحم :

- (١) انتزع لها سهما : رماها به . وفي بعض الأصول : «استند عليها بسهم» .
(٢) زيد في بعض الأصول قبل هذه الكلمة هذا العنوان : مقتل كليب بن وائل .
(٣) شيت ، بالصغير ، والأحص : غديران في منازل ربيعة بنجد . يعني : ليس هنا الوقت لجلب لاه . انظر الليداني فقد ساق للتل مع خلاف قليل . وانظر مجمل البلدان والأقاليم .

وإن كليباً كان يظلم قومه^(١) فأدركه مثلُ الذي تَرَيْنِ
فلما شَهِدَ الرَّمْحَ^(٢) كَفَّ ابْنَ عَمِّهِ تَذَكَّرَ ظُلْمَ الْأَهْلِ أَيْ أَوَانَ
وَقَالَ لِبَنَاتِهِ أَغْنَيْ بَشْرَةَ وَإِلَّا فَغَيْرَ مَنْ رَأَيْتَ مَكَانِي
فَقَالَ تَجَاوَزَتِ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ وَبَطْنُ شُبَيْثٍ وَهُوَ غَيْرُ دِقَّانٍ^(٣)

٩٤
٣ وقال نابغة بنى جعدة :

أُبَلِّغُ عَقِلاً أَنْ خَطَّةَ دَاحِسٍ بِكَفِّكَ فَاسْتَخَرْنَا أَوْ تَقْدِمُ^(٤)
كَلِيبَ لَمَرَى كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرَ ذَنْباً^(٥) مِنْكَ سُرُجَ الْبَلَمِ
رَمَى سُرُجَ نَابٍ فَاسْتَمَرَّ بَطْعَنُهُ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ الْيَتَامَى أَسْهَمَ^(٦)
وَقَالَ لِبَنَاتِهِ أَغْنَيْ بَشْرَةَ تَذَارِكُ بِهَا مَتّاً عَلَى وَأَنْتُمْ^(٧)
فَقَالَ تَجَاوَزَتِ الْأَحْصَى وَمَاءَهُ وَبَطْنُ شُبَيْثٍ وَهُوَ ذُو مَقَرَّمٍ^(٨)

١٠ فلما قُتِلَ كَلِيبُ أَرْتَحَلَتْ بَنُو شَيْبَانَ حَتَّى تَزَلُّوا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ النَّحْيُ . وَتَشْتَرُ
لِلْمُهْلَلِ أَخُو كَلِيبَ ، وَاسْمُهُ عَدِيَّ بْنُ رَيْبَعَةَ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْمُهْلَلُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ
هَلَّلَ الشَّعْرَ ، أَيْ أَرْقَهُ ، وَاسْتَعْدَّ لِحَرْبِ بَكْرِ ، وَتَرَكَ النِّسَاءَ وَالْفَزْلَ ، وَحَرَّمَ
الْقِيَارَ وَالشَّرَابَ ، وَجَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ ، فَأَرْسَلَ رِجَالاً مِنْهُمْ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ يُعْذِرُ
إِلَيْهِمْ فِيمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ . فَأَتَوْا مَرَّةً بَنَ ذَهْلَ بْنَ شَيْبَانَ ، وَهُوَ فِي نَادَى قَوْمِهِ ،
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّكُمْ أَنْتُمْ عَظِيمَا بَقْتُلَكُمْ كَلِيباً بَنَابَ مِنَ الْإِبِلِ ، فَطَعَمْتُمُ الرِّحْمَ ،
وَأَتَيْتُمُ الْحُرْمَةَ ، وَإِنَّا كَرِهْنَا التَّجَلُّةَ عَلَيْكُمْ دُونَ الْإِعْذَارِ إِلَيْكُمْ . وَنَحْنُ نَعْرِضُ
عَلَيْكُمْ خِلَافاً أَرْبَعَ لَكُمْ فِيهَا تَخْرُجُ ، وَلَنَا مَقْنَعٌ . فَقَالَ مَرَّةً : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ

(١) في مصحف البلدان (شَيْث) : « رَمَلَهُ » .

(٢) في مصحف البلدان : « فَلَمَّا سَقَاهُ الدَّمِ » .

(٣) يقال : رَكِبَ دَفِينٌ وَدَقَّانٌ إِذَا اخْتَفَى بَعْضُهُمَا .

(٤) دَاحِسٌ : فَرَسٌ ، وَبِهَا كَانَتْ حَرْبُ دَاحِسٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ السِّكَاكُ عَلَى ذَلِكَ .

(٥) فِي الْأَفَاقِي : « جَرَمًا » . (٦) اللَّسِيمُ : الْمَخْطُوطُ بِصُورٍ عَلَى شَكْلِ السَّهَامِ .

(٧) فِي الْأَفَاقِي : « تَقَضَّلَ بِهَا طَوْلًا عَلَى وَأَنْتُمْ » .

(٨) لِلتَّرْسِ : مَوْضِعُ الْمَاءِ لِمَنْ طَلَبَهُ . (انظر مصحف ما استجيب في رسم شَيْث) . وَقَدْ نَ :

« مَتَوْسَمٌ » .

- له : تُعْطِي لَنَا كَلْبِيًّا ، أَوْ تَدْفَعُ إِلَيْنَا جَسَاسًا قَاتِلَةً فَتَقْتُلَهُ بِهِ ، أَوْ هَاتِمًا فَإِنَّهُ كُفِّهِ .
 له ، أَوْ تُمْكِنُنَا مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ فِيكَ وَطْءًا مِنْ دَمِهِ ؟ قَالَ : أَمَا إِيحَايِي كَلْبِيًّا هَذَا
 مَا لَا يَكُونُ ؟ وَأَمَّا جَسَاسٌ فَإِنَّهُ غُلَامٌ حَظَنَ طَعْنَةً عَلَى عَجَلٍ ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ فَلَا
 أَدْرَى أَيْ الْبِلَادِ أَحْتَوَى عَلَيْهِ ؛ وَأَمَّا هَاتِمٌ فَإِنَّهُ أَبُو عَشْرَةَ وَأَخُو عَشْرَةَ وَعَمَّ عَشْرَةَ
 كُلُّهُمْ فُرْسَانٌ قَوْمُهُمْ ، فَلَنْ يُسْلِمُوهُ لِي فَأَذْفَعُهُ إِلَيْكُمْ يُقْتَلُ بِمَجْرِبَةٍ غَيْرِهِ ؛ وَأَمَّا أَنَا
 فَهَلْ هُوَ إِلَّا أَنْ تَجُولَ الْخَيْلُ جَوْلَةً غَدًا فَأَكُونَ أَوَّلَ قَتِيلٍ بَيْنَهَا ، فَمَا أَنْتَ جَلِّ مِنْ
 الْمَوْتِ ؟ وَلَكِنْ لَكُمْ عِنْدِي خَصْلَتَانِ : أَمَّا إِحْدَاهُمَا ، فَهُؤُلَاءِ بَنَى الْبَاقُونَ نَظَقُوا
 فِي عُنُقِ أَنْبِيَاءِهِمْ شَيْئًا نَشِئَةً فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى رَحَالِكُمْ فَأَذْبَحُوهُ ذَبْحَ الْجَزُورِ ، وَإِلَّا
 فَأُلْفَ نَاقَةُ سَوْدَاءِ الْمَقَلِّ أَقِيمَ لَكُمْ بِهَا كَفِيلًا مِنْ بَنِي وَائِلٍ . فَغَضِبَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : لَقَدْ
 أَسَأْتَ ، تَرُدُّلُ^(١) لَنَا وَلَدُكَ وَتَسُوْمُنَا الْإِثْنَ مِنْ دَمِ كَلْبٍ . وَوَقْتُ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . ١٠
- وَلَحِقَتْ جَلِيلَةُ زَوْجَهُ كَلْبٍ بِأَبِيهَا وَقَوْمَهَا . وَدَعَتْ [تَغْلِبَ] الْبَرَّ بْنَ
 قَاسِطَ^(٢) فَأَنْفَعَتْ إِلَى بَنِي كَلْبٍ وَصَارُوا بِدَأْمِهِمْ عَلَى بَكْرِ ، وَلَحِقَتْ بِهِمْ غَفِيلَةً^(٣)
 ابْنُ قَاسِطٍ ، وَأَعَزَلَتْ قِبَائِلَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَكَرَّ هُوَ بِجَمَاعَةِ بَنِي شَيْبَانَ وَمُسَاعَدَتِهِمْ
 عَلَى قِتَالِ إِخْوَتِهِمْ ، وَأَعْظَمُوا قِتَالَ جَسَاسٍ كَلْبِيًّا رَئِيسَهُمْ بَنَابٍ مِنَ الْإِبِلِ .
 فَظَلَعَتْ لُجْمٌ عَنْهُمْ ، وَكَفَتْ يَشْكُرُ عَنْ نُصْرَتِهِمْ ، وَأَنْقَبَضَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَادٍ فِي ١٥
 أَهْلِ بَيْتِهِ . وَهُوَ أَبُو مُجِيرٍ وَفَارِسُ النَّعَامَةِ . وَقَالَ لِلْهَلِيلِ بَرِّي كَلْبِيًّا :

بَيْتٌ لَيْلٍ بِالْأَنْعَمِينَ^(٤) طَوِيلًا أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا
 كَيْفَ أَهْدَا^(٥) وَلَا يَزَالُ قَتِيلٌ مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنْكَسُ قَتِيلًا
 غَنِيَّتٌ دَارَنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ وَفِيهَا بَنُو مَعْدٍ حُلُولَا

- (١) ترذل : أي تطينا الرذل من ولدك . وفي بعض الأصول : « تنقله » . ٢٠
 (٢) البر بن قاسط : بطن في ربيعة .
 (٣) في الأصول : « غيلة » تصحيف . وانظر الطبري والقفاروس وشرحه (غفل) .
 (٤) الأنعمان : واديان ؟ وقيل : موضع بجند .
 (٥) أهدا ، أصله أهدا ، بالهمز وسهل الشعر .

فَسَلَقُوا كَأْسًا أَسْرَتْ عَلَيْهِمْ بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ الْقَزِيرُ الْقَذِيلَا
فَصَبَعْنَا بَنِي لُجَيْمٍ ^(١) بِصَرْبٍ يَتْرُكُ الْمَاءَ وَقَتْلَهُ مَقُولَا
لَمْ يَطْلِقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَتَزَلُّنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مَنْ أَطَاعَ التَّوَلَا
أَنْتَضَوْا مَتَجِيسَ الْقِسَى ^(٢) وَأَبْرَةً نَا ^(٣) كَأْتُوْعِدَ الصُّوْلَ الْقُصُولَا
فَقَسَلُوا رِجْلَهُمْ كَلْبِيَا سَنَاهَا ثُمَّ قَالُوا مَا إِنَّ نَعَافَ عَوِيلَا
كَذَبُوا وَالْحَرَامَ وَالْهِلَّ حَتَّى نَسَبَ الْخَدْرَ بَيْنَهُ لِلْحُجُولَا
وَيَمُوتَ الْجَنَيْنَ فِي عَاطِفِ الرَّحْمِ وَتُرْوَى رِمَاحُنَا وَالْخِيُولَا
وَقَالَ أَيْضًا يَرْثِيهِ :

كَلْبِي لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِيمَنْ يُحْلِيهَا
كَلْبِي أَمَى فَنَى عَزَّ وَتَكْرُمَةً تَحْتَ السَّعَافِ إِذْ يَطْلُوكَ سَافِيهَا ^(٤)
نَمَى الثَّمَاةُ كَلْبِيًّا لِي نَقَلْتُ لَمْ مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
الْحَزْمُ وَالزَّمُّ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ مَا كُلُّهُ إِلَّا نَهْ يَأْخُومُ أَحْصِيهَا
الْقَائِدُ الْخَلِيلُ تَرَدَّى فِي أَعْتَبِهَا زَهْوًا إِذَا الْخَلِيلُ لَبَّتْ فِي تَعَادِيهَا
مِنْ خَيْلٍ تَقَلَّبَ مَا تَلَقَّى أَسْتَبِهَا إِلَّا وَقَدْ خَضِبُوهَا مِنْ أَعَادِيهَا
يُهْزِزُونَ ^(٥) مِنْ الْخَلْقِ مُدْبِجَةً كَثْنَا أَنْأِيهَا زُرْقًا عَوَالِيهَا ^(٦)
تَرَى ^(٧) الرَّمَاحَ بِأَيْدِينَا مُنَوَّرِدَا بِيضًا وَأَنْصُدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
لَيْتَ السَّيَّءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَتُّ وَأَنْشَقَّتْ الْأَرْضُ فَأَنْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَنَا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى تَجَارِيهَا

(١) في أكثر الأصول : بنى نجيم . وما أبيتنا من ن .

(٢) مجس القوس : مقيضها القى يقضى الرأى منه .

(٣) ق ن : وانتضيناها .

(٤) السعاف : يرد حجارة القبر . والساق : التراب .

(٥) في ن : « وزهزون » .

(٦) في بعض الأصول : « أعاليها » .

(٧) في بعض الأصول : « تروى » .

[يوم النّهي]

- قال أبو المنذر: أخبرني خراش أن أول وقعة كانت بينهم بالنّهي يوم النّهي .
 فالتقوا بماء يقال له النّهي كانت بنو شيان نازلة عليه . ورئيس تغلب
 المهمل ، ورئيس شيان الحارث بن مرمّة . فكانت الدائرة لبني تغلب ،
 وكانت الشّوكة في شيان ، واستحضر القتل فيهم ، إلا أنه لم يُقتل في ذلك اليوم
 أحد من بني مرمّة .

يوم الدّنائب^(١)

- ثم التقوا بالدّنائب ، وهي أعظم وقعة كانت لهم ، فظفرت بنو تغلب وقتلت
 بكر مقطعة عظيمة . وفيها قُتل شراحيل بن مرمّة بن همام بن مرمّة بن ذهل بن
 شيان^(٢) ، وهو جد الحوفزان ، وهو جد متقن بن زائدة . والحوفزان هو الحارث
 ابن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل ، قتله عتاب بن سمعد بن زهير بن جشم .
 وقتل الحارث بن مرمّة بن ذهل بن شيان ، قتله كعب بن زهير بن جشم . وقتل من بني
 ذهل ثعلبة : عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة . وقتل من بني قيس
 الله : جيل بن مالك بن تميم الله ، وعبد الله بن مالك بن تميم الله . وقتل من بني قيس
 ابن ثعلبة : سط بن ضبيعة بن قيس ، وعم بن قيس بن ثعلبة ، وهو أحد الخرفين .
 وكان شيخاً كبيراً لحمل في هودج ، فلققه عمرو بن مالك بن القدوكس بن
 جشم ، وهو جد الأخطل ، فقتله . هؤلاء من رؤساء بكر يوم الدّنائب .

يوم واردات^(٣)

ثم التقوا بواردات ، وعلى الناس رؤساء من الدين سمينا . فظفرت بنو تغلب

(١) الدّنائب : ثلاث هزبات جند . (انظر معجم البلدان) .

(٢) انظر الطبري وابن الأثير ، نقل كعب شراحيا خلاف .

(٣) واردات : عن يمار مكة . (انظر معجم البلدان) .

وأستحضر القتل في بني بكر ، فيومئذ قُتل الشَّحْنَان ، شَحْم وعبد شمس ، أبنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة ؛ وسَيَّار بن الحارث بن سَيَّار . وفيه قُتل هُثَام ابن سُمرَة بن ذهل بن شَيْبَان ، أخو جَسَّاس لأمه وأبيه ، فَرَّ به مُهلِل مقتولا ، فقال : والله ما قُتل بعد كُلِّيب قَتِيلٌ أعزُّ عليَّ قَدًّا منك ، وقتله ناشرة . وكان هُثَام رِيَاء وكَفَله ، كما كان رَبِّي حُذَيْفَةُ بن بَذْر قِرْزَاشَا ، فقتله يومَ الهَبَاءَة .

يوم عُنَيْزَة^(١)

نم التقو جُنَيْزَة ، فظَفِرَتْ بنو تَغْلِب . ثم كانت بينهم مُعاوَدَة ووقائع كثيرة ، كُلُّ ذَلِكَ كانت الهَاوِرَة فيه لبني تَغْلِب على بني بكر . ففَها : يوم الحَنُو ، ويوم هَوِ رَضَات ، ويوم أُنَيْق^(٢) ، ويوم صَرِيَة^(٣) ، ويوم القُصِيَّات^(٤) . هذه الأيام لتَغْلِب على بكر . أُصِيت فيها بكر حتى ظَنُّوا أن ليس يَسْتَقْبَلُون أَمْرَم .

وقال مُهلِل يصف هذه الأيام وَيُنَمَّاها على بكر في قَصِيْدَة طويلة أولها :

أَلَيْلَتْنَا بِذِي حُصْمٍ أُنَيْرِي إِذَا أَنْتَ أَقْصَيْتِ فَلَا تَعُورِي^(٥)
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَابِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنْ الْقِيلِ الْقَصِيرِ
وفيها يقول :

فَلَوْ نَبَشُ لِلْقَارِ عَنْ كُلِّيبٍ لِأَخْبِرَ بِالذَّنَابِ أُنَى زِيرِ
كَأَنَّا غَدَوَةٌ وَبَنَى أَيْمَنَا بِجَنْبِ عُنَيْزَة رَحِيًّا مُدِيرِ^(٦)
وَأِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتِ بِجُفْرَا فِي دَمَرٍ مِثْلِ التَّيْرِ
هَتَكَتُ بِهِ بِيوتَ بَنِي عُبَادٍ وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْنَى لِلْمُشَدِّدِ

(١) عُنَيْزَة : موضع بين البصرة ومكة . (انظر معجم البلدان) .

(٢) كَذَا في أكثر الأصول . وفي بعض الأصول : « أُنَيْق » . وفي بعض آخر : « أُنَيْق » .

(٣) كَذَا في ن والبركي . والذي في سائر الأصول : « صَرِيَة » .

(٤) كَذَا في ن والبركي . والذي في سائر الأصول : « القُصِيَّات » .

(٥) ذُو حُصْم : موضع . ولا تُعُورِي : لا تَرَجِي .

(٦) الرحبان من سعد واحد ، وإذا أضررت أضررت لإحطامها في الأخرى ؛ وكذلك م من

أصل واحد ويختلون .

على أن ليس عدلاً من كليب إذا برزت مُحْتَبَاةُ الخلدور^(١)
ولولا الريح أنعم من بحجر صليل البيض تُقرع بالقد كور
وقال لهلهل لما أسرف في الدماء :

أكثرُ قتل بني بكر برّهم حتى بكيتُ وما يَبْكِي لم أحدُ
آليتُ بالله لا أرضى يقتلهم حتى أبهرج بكراً أبنا وجدوا^(٢)
قال أبو حاتم : أبهرج : أدعهم بهرجاً لا يقتل بهم قتيل ولا تؤخذ لهم
دية . قال : والبهرج من الدرام ، من هذا . وقال لهلهل :

يا ليكر أنشروا لي كليباً يا ليكر أين أين الفراز ؟
تلك شيبان تقول ليكر^(٣) صرح الشر وبان السراو
وبنو عجل تقول لقيس ولتيم اللات سيروا فساووا
وقال :

فتلوا كليباً ثم قالوا ازبعوا كذبوا ورب الحِلِّ والإحرام
حتى تبسّد قبائل وقبيلة ويمض كلُّ مُتَقَفٍ بالهام
وتقوم ربات الخلدور حواسراً يمسحن عرض ذوائب الأبنام
حتى يمض الشيخ بمدحجيه مما يرى ندماً على الإيهام
١٥

يوم قفصة^(٤)

ثم إن مهلهلاً أسرف في القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع ،
وكان أكثرُ بكر قُتلت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليب بن وائل ، فكان
الحارث بن عباد قد أعتزل تلك الحروب . حتى قُتل ابنه مجير بن الحارث ،
ويقال إنه كان ابن أخيه ، فلما بلغ الحارث قتله ، قال : نيم القتل قتل أصلح
٧٠

(١) في الأغاني :

(٢) حبر ، بالفتح : فصية الجمالة . والصليل : الصوت . والله كور : السبوف .

(٣) وروى : * يالكر فاطنوا أو ضلوا *

(٤) قفصة ، بكسر أوله وتخفيف ثانية : حقة بارض الجمالة . (انظر مسجع الجمال) .

بين أبي وائل ، وظن أن المهمل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفتاً له . فقيل له : إنما قطعه بشيخ نثل كليب . وذلك أن المهمل لما قتل يُحميها قال : يؤبشع نثل كليب . فنضب الحارث بن عباد ، وكان له فرس يقال له النمامة ، فركبها وتولى أسر بكر ، فقتل قلب حتى هرب المهمل وتفرقت قبائل تغلب ، فقال في ذلك الحارث بن عباد :

قَرَّبَا مَرَبِطَ النَّمَامَةِ مِثِّي لَقِيتُ حَرْبُ وَاثِلَ عَنِ جِيَالِي^(١)

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْبِهَا الْيَوْمَ صَالِي

وكان أول يوم شهده الحارث بن عباد يوم قِصَّة ، وهو يوم تعلق القم ، وفيه يقول طرفة بن العبد :

٩٧
٣

سَالُوا عَنَّا الْفَى يَمْرُنَا مَا قُتُوا^(٢) فِي يَوْمٍ تَعْلَقُ الْقَمُ

يَوْمَ تَبْدَى الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَدِهَا وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَنْوَاجَ التَّمِ^(٣)

وفيه أسر الحارث بن عباد المهمل وهو لا يعرفه ، واسمه عدى بن ربيعة ، فقال له : دلتني على عدى بن ربيعة وأخلى عنك . فقال له عدى : عليك

المهود بذلك إن دلتك عليه ؟ قال : نعم . قال : فأنا عدى . فجز ناصيته وتركه ، وقال فيه :

١٠

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَغْسِرْ عَدِيًّا إِذَا أَشْكَنْتُنِي الْيَدَانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التثليثان . قتلهما جعد بن ضبيعة . طعن أحدهما

بسنان رُحْمه والآخر بُرْجَه . ثم إن المهمل فارق قومه ونزل في بني جنب ،

(١) قصت ، أى حلت . ومن ، أى يد . والجيال : مصر خالت الأنثى ، إذا لم

تحمل . يريد : حاجت الحرب بدسكون

(٢) في الألف : « فوأننا » .

(٣) أسوق : جمع ساق ، هزمت الواو فيه لتحمل الفتحة . أى يوم تكشف النساء عن

سيقاتها فزعا وربعا . وتلف : تجمع . والأنواع : الجماعات . وفي الألف : « أمهاج » : جمع مرج . بالفتح ويكسر ، وهو القطيع من الإبل نحو المأين

أو منها إلى التسمين ، وقبل غير ذلك . والنم : الإبل .

٢٠

٢٥

وَجَنَّبَ مِنْ مَذْجِجٍ ، نَغَطِبُوا إِلَيْهِ أَبْنَتَهُ فَتَنَهُمْ . فَأَجْبَرُوهُ عَلَى تَرْوِيجِهَا وَسَأَلُوا إِلَيْهِ
فِي صَدَاتِهَا جُلُودًا مِنْ أَدَمَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَعَزَّزَ عَلَى تَغْلِبِ بِمَا لَقِيتُ أَخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشْمٍ
أُنْكَحُوا قَدَّعَهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمَ
لَوْ بِأَبَاتَيْنِ جَاءَ يَغْطِبَانِ^(١) زُمْلُ^(٢) مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بَدَمَ •

الكلاب الأول^(٣)

قال أبو عُبَيْدَةَ : لما تَسَاهَتَ بَكْرُ بْنُ وائلٍ وَعَلَيْهَا سَفَهَاؤُهَا ، وَتَقاطَعَتْ
أَرْحَامُهَا ، أُرْتَأَى رُؤُوسُهُمْ فَقَالُوا : إِنْ سَفَهَاءُ نَا قَدْ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِنَا مَا أَكَلِ الْقَوَى
الضَّعِيفَ ، وَلَا نَسْتَطِيعُ تَقْصِيرَ ذَلِكَ ، فَزَيَّ أَنْ نَمْلِكَ عَلَيْنَا مَلِكًا نَعْطِيهِ الشَّاةَ
وَالْبَعِيرَ ، فَيَأْخُذَ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى ، وَيَرُدُّ عَلَى الظُّلُومِ مِنَ الظَّالِمِ ، وَلَا يُمَكِّنُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ بَعْضِ قِبَالِنَا قِيَادَهُ الْآخَرُونَ ، فَضَدُّ ذَاتُ بَيْنِنَا ، وَلَكِنَّا نَأْتِي
نَبِيًّا فَنَمْلِكُهُ عَلَيْنَا . فَأَتَوْهُ فَذَكَرُوا لَهُ أَمْرَهُمْ ، فَلَمَّ عَلَيْهِمُ^(٤) الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو
أَكَلَ التَّمَرَاتِ الْكَثِيرَ ، فَتَقَدَّمَ فَنَزَلَ بَطْنَ عَاقِلٍ^(٥) ، ثُمَّ غَزَا بَيْكَرَ بْنَ وَائِلٍ حَتَّى
أَنْزَعَ عَامَةً مَا فِي أَيْدِي مُلُوكِ الْحَيَّةِ الْأَخْضِيِّينَ ، وَمُلُوكِ الشَّامِ النَّسَانِيِّينَ ، وَرَدَّهُمْ
إِلَى أَقَامِي أَعْمَالِهِمْ . ثُمَّ طَلَعَ فِي نَيْطِهِ^(٦) ، أَيْ مَاتَ ، فَذُقْنَ بَيْطُنَ عَاقِلٍ . وَأُخْتَلَفَ ١٥

(١) أَبَانان : جيلان ، قيل لأحدهما أَبَانُ الْأَبِيضِ ، وَلِلْآخَرِ أَبَانُ الْأَسْوَدِ . وقيل
مَوْ تَنْتِيَةُ أَبَانٍ وَمَتَالِخُ غَلَبَ أَحَدُهُمَا . (انظر معجم البلدان) .

(٢) فِي الْأَنَاءِ : « خَرَجَ » . وَفِي مَعْجَمِ الشَّرَاءِ لِلرُّزْبَانِيِّ : « خَضَبَ » وَنَسَبَ الصَّرَفِ فِي هَذَا
الْأَخِيرِ لِأَبِي الْأَخْنَسِ .

(٣) الْكَلَابُ : مَا بَيْنَ الْكَوْفَةِ وَالْبَصْرَةِ . وقيل : مَا بَيْنَ جَبَّةِ وَشَمَامٍ عَلَى سَبْعِ لَيَالٍ . ٢٠
مِنْ الْجِلَامَةِ . (انظر معجم البلدان) .

(٤) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ : « فَلَمَّ كَلَمَهُمْ » .

(٥) عَاقِلٌ : جَبَلٌ ، وَقِيلَ وَادٍ يَنْجِدُ . (انظر معجم البلدان) .

(٦) النَّيْطُ ، بِالْفَتْحِ : نَيْطُ الْقَلْبِ ، وَهُوَ الرِّقُّ أَقْبَى الْقَلْبِ مُتَصِلٌ بِهِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

(انظر اللسان نيط) .

أبناءه : شُرْحَبِيلَ وَسَلَمَةَ^(١) ، في الثَّلاثِ ، خرواعدا الكَلَابَ . فأقبل شُرْحَبِيلُ في حَتَبَةِ الزَّيَابِ كُلِّهَا ، وبني يَرْبُوعَ وبكر بن وائل . وأقبل سلمة^(٢) في تَغْلِبِ والنَّصَرِ وبَهْرَاءَ ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وعليهم سُفْيَانُ بْنُ مُجَاشَعٍ ، وعلى تَغْلِبِ السَّفَاحُ — إِنَّمَا قِيلَ لَهُ السَّفَاحُ ، لِأَنَّهُ سَفَحَ أَوْعِيَةَ قَوْمِهِ — وقال لهم : أبدوؤا إلى ماء الكَلَابِ ، فسيقوا ونزلوا عليه . وإِنَّمَا خَرَجَتْ بِكُرْنُ بْنُ وَائِلٍ مع شُرْحَبِيلَ لعداوتها لبني تَغْلِبِ . فالتقوا على الكَلَابِ ، واستحضرَ القَتْلُ في بني يَرْبُوعَ ، وشَدَّ أَبُو حَنْشٍ عَلَى شُرْحَبِيلَ فَهَنَّهُ ، وكان شُرْحَبِيلُ قَتَلَ ابْنَهُ حَنْشًا ، فَأَرَادَ أَبُو حَنْشٍ أَنْ يَأْتِيَ بِرَأْسِهِ إِلَى سَلَمَةَ^(٣) فَخَانَهُ ، فَبِثَّهُ مَعَ عَسِيفٍ^(٤) . فَلَمَّا رَأَاهُ سَلَمَةُ^(٥) دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قَتَلْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُ قَتَلَهُ أَبُو حَنْشٍ .

١٠ . قَالَ : إِنَّمَا أَدْفَعُ الثَّوَابَ إِلَى قَاتِلِهِ . وَهَرَبَ أَبُو حَنْشٍ عَنْهُ . قَالَ سَلَمَةُ^(٦) :

أَلَا أُنَبِّئُكَ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَذَاكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَتِيئًا^(٧) فَتَقِيلُ بَيْنَ أَحْبَابِ الكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُثَمُ بْنُ بَكْرٍ وَأَسْلَمَهُ جَمَاسِيئُ الزَّيَابِ^(٨)

٢٨
٣

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَكْرًا كَانَتْ مَعَ شُرْحَبِيلَ قَوْلُ الْأَخْطَلِ :

أَبَا حَنْشَانَ^(٩) إِنَّكَ لَمْ تَهَيَّ وَلَكِنْ قَدْ أَهَنْتَ بَنِي شِهَابٍ
تَرَقُّوا فِي التَّخْضِيلِ وَأَنْشَيْنَا دِمَاءَ سَرَائِكُمْ يَوْمَ الكَلَابِ^(١٠)

١٥

(١) في بعض الأصول : « سلمة » ، وما أثبتنا من سائر الأصول التناقض . وابن الأثير والبكري .

(٢) السيف : الأجير ، وقيل البعد الليلوك . (٣) في رواية : « طرا » .

(٤) الجماسيس : جمع جوس وهو القصير القزم . والزباب : أسياء ضية . وقد روى الحسن هذا البيت (جس) لسرو بن سديكرب ، كما روى الضر لمحمد يكره أي شرجيل .

(٥) في نسخة ما استحسن : « أبا حسان » . تحريف . وانظر ديوان الأخطل (ص ١٦٧) . ويؤيد شهاب ، ثم يؤيد شهاب بن عباد بن قلع بن جعفر .

(٦) يقول : دعوا دماء من قتلنا منكم لئلا نطلبوها فإنكم لا تملكونها . والرواية في نسخة ما استحسن : « وانظرونا دماء » .

٢٠

٢٥

يوم الصفقة

ويوم^(١) الكلاب الثاني

- قال أبو عبيدة : أخبرنا أبو عمرو بن القلاء قال : كان يوم الكلاب متعللاً بيوم الصفقة ، وكان من حديث الصفقة أن كسرى الملك ، كان قد أوقع بيني بنيم ، فآخذ الأموال وسبى القراري بمدينة هجر ، وذلك أنهم أغاروا على لطيمة له فيها • مسك وعنبر وجوهر كثير ، فسبى تلك الوقعة يوم الصفقة ، ثم إن بني بنيم أداروا أسرم ، وقال ذو الحجا منهم : إنكم قد أغضبتكم الملك ، وقد أوقع بكم حتى وهنتم ، وتسامت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب . فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاورهم في أسرم ، وم : أكنم بن صفيق الأسدي^(٢) ، والأعمر بن يزيد بن مرة المازني ، وقيس بن عاصم المنقري ، وأبير بن عصمة التيمي ، والثمان ١٠ ابن الحنحاس^(٣) التيمي ، وأبير^(٤) بن عمرو السدي ، والزبرقان بن بدر السدي . فقالوا لهم : ماذا ترون ؟ فقال أكنم بن صفيق ، وكان يكنى أبا حنش^(٥) : إن الناس قد بلنهم ما قد لقينا ، ونحن نخاف أن يطمعوا فينا ، ثم مسح يده على قلبه ، وقال : إني قد كثفت على التسمين ، وإنما قلبي بقعة من جيسى ، وقد نحل كما نحل جيسى ، وإني أخاف أن لا يدرك ذهني الرأي لكم ، وأنتم قوم قد ١٥ شاع في الناس أسركم ، وإنما كان قوامكم أسيفاً وعسيفاً — يريد القيد والأبوير — وميرتهم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم ، فليعرض على كل رجل منكم رأيه

(١) في أكثر الأصول : « وهو يوم » والكلام يدل على أنها ليست شيئاً واحداً .

واظن ابن الأثير (١ : ٢٨٦) .

(٢) في بعض الأصول . « الأسدي » تحريف . واظن الثقات والاشعطي لابن ٢٠

مريد (١٢٣) .

(٣) في بعض الأصول : « وأبين » .

(٤) في بعض الأصول والأغاني وابن الأثير : « جيسى » .

(٥) في ابن الأثير (١ : ٢٦٧) : « أبو حيدة » .

وما يَحْضَرُهُ ، فَبَاقِي مَتَى أَسْمَعُ الْحَزْمَ أَعْرَضَهُ . قَالَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا رَأَى ، وَأَنْتُمْ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، حَتَّى قَامَ النَّبِيُّ بْنُ الْحَسَنِاس ^(١) ، قَالَ : يَا قَوْمُ ، انْظُرُوا مَا هَذَا بِجِسْمِكُمْ ، وَلَا يَعْلَمُ النَّاسُ بِأَيِّ مَاءٍ أَنْتُمْ حَتَّى تَنْفَرَجَ الْخَلْقَةُ عَنْكُمْ وَقَدْ جَعَلْتُمْ ^(٢) ، وَصَلَحَتْ أَحْوَالُكُمْ ، وَانْجَبِرَ كَسْبُكُمْ ، وَقَوِيَ ضَعْفُكُمْ . وَلَا أَعْلَمُ مَاءَ بِجِسْمِكُمْ إِلَّا قِدَّةً ^(٣) ، فَارْتَحِلُوا وَانْزِلُوا قِدَّةً . وَهُوَ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ السَّكْلَابُ . فَقَدْ أَسْمِعَ أَكْثَرُ أَهْلِ سَبْتِ قَلَامِ النَّبِيِّ ، قَالَ : هَذَا هُوَ الرَّأْيُ . فَارْتَحِلُوا حَتَّى تَزِلُوا السَّكْلَابَ . وَبَيْنَ أَدْنَاهُ وَأَنْصَاءِ مَسِيرَةِ يَوْمٍ ، وَأَعْلَاهُ مِمَّا عَلَى الْبَحْرِ ، وَأَسْفَلُهُ مِمَّا عَلَى الْعِرَاقِ . فَزَلَتْ سُدٌّ وَالرَّجَبُ بِأَعْلَى الْوَادِي ، وَزَلَتْ حَنْظَلَةٌ بِأَسْفَلِهِ .

قَالَ أَبُو مُيَيْدَةَ : وَكَانُوا لَا يَخَافُونَ ^(٤) أَنْ يُغْزَوْا فِي الْقَيْظِ ، وَلَا يَسَافِرُ فِيهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقَطَعَ تِلْكَ السَّحَابِي لِيُشَدَّ سَاقُهَا ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ ، وَلَشِدَّةٌ حَرًّا . فَأَقَامُوا بِبَيْتَةِ الْقَيْظِ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ بِمَكَانِهِمْ ، حَتَّى إِذَا تَهَوَّرَ الْقَيْظُ — أَيْ ذَهَبَ — بَشَّرَ اللَّهُ ذَا التَّيْنِينَ ^(٥) ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ حَبْرٍ ، فَرَقِبْدَةً وَصَحْرَانِهَا ، فَرَأَى مَا بَهَا مِنَ الْقَتْمِ ، فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى أَهْلَ حَبْرٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي جَارِيَةِ عَذْرَاءَ ، وَهِيَ شَوْهَاءُ ^(٦) ، وَبِكْرَةٌ سَحْرَاءَ ، لَيْسَ دُونَهَا نَسَكَبَةٌ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ لَنَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ : تِلْكَ تَمِيمَةُ الْإِنَاءِ ^(٧) مَطْرُوحُونَ بِقِدَّةٍ . قَالُوا : إِي وَآلِهِ . فَسَأَلَ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : أَغْتَنِمُوهَا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ أَمْلَاحَ ، يُقَالُ لَهُمُ الْبَزْدِيُّونَ : يَزِيدُ بْنُ هَوْبَرٍ ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ ، وَيَزِيدُ بْنُ الْأَمْوَرِ ^(٨) ، وَيَزِيدُ بْنُ الْخُرَمِ ^(٩) ، وَكُلُّهُمْ حَارِثِيُّونَ ، وَمَعَهُمْ عَبْدِ بَنُوْتُ الْحَارِثِيِّ . فَكَانَ

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٢٢٤) من هذا الجزء .

(٢) جِم : حَفَا مِنْ تَبِيهِ . (٣) قِدَّة (بِالْكَسْرِ) وَالتَّشْدِيدِ : مَاءُ السَّكْلَابِ .

(٤) قِيْلَ : « يَخَافُونَ » . (٥) قِيْلَ : « ذَا الْبَيْتَيْنِ » .

(٦) الشَّوْهَاءُ : الطَّوِيلَةُ الرَّائِعَةُ .

(٧) الْإِنَاءُ : مَطْرُوحُونَ عَلَى الْأَرْضِ ، الْوَاحِدُ : لَقِي .

(٨) قِيْلَ : « الْأَمْوَرُ » .

(٩) قِيْلَ : بَعْضُ الْأَسْوَدِ : « الْحَرَمِ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ مِنْ سَائِرِ الْأَسْوَدِ وَالْبَغَاتِ (١٥٠)

وَالْأَنَاءُ (٩٤ : ٧٤)

- كُل واحد منهم على أقرين، والجماعة ثمانية آلاف. فلا يُمّ جيش في الجبلية كان أكبر منه، ومن جيش^(١) كسرى يوم ذى قار ويوم شيب جبلية. فصاروا حتى إذا كانوا ببلاد باهلة، قال جزء بن جزء الباهلي لأبيه: يا بُني، هل لك في أكرومة لا يُصاب أبدًا مثلها؟ قال: وما ذاك؟ قال: هذا الحى من ٩٩/٣
- تيم قد ولجوا هناك مخافة^(٢)، وقد قصمت أثر الجيش يريدونهم، فأركب جملي الأزحى^(٣) وسير أرويدا، عَقَبَ من الليل — معنى ساعة — ثم حل عنه حَبْلِيهِ وَأَنْفَعَهُ وَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ، فإذا سمعته قد أَقْبَضَ بِجِزَّتِهِ وبِالِ فَاسْتَقَمَّتْ قَتَنَاتُهُ^(٤) في بَوْلِهِ فَشَدَّ عَلَيْهِ حَبْلَهُ، ثُمَّ ضَمَّ السُّوطَ عَلَيْهِ فَأَيْتَكَ لَأَسْأَلَ جَهْلَكَ شَيْئًا مِنَ السَّيْرِ إِلَّا أَعْطَاكَ، حتى تُصْبِحَ الْقَوْمُ. ففعل ما أمره به. قال الباهلي: غَلَبْتَ بِالْكَوَلَبِ قبل الجيش وأنا أنظر إلى ابن دُكَاة — معنى الصُّبْح — فنادت: يا صباحاه! ١٠
- فإنهم لَيَتَّبِعُونَ إِلَى يَسْأَلُونِي^(٥) مَنْ أَنْتَ، إذ أقبل رجلٌ [منهم] من بني شَتِيقِ حُلِي مُرٍ^(٦) قد كان في النَّمِّ، فنادى: يا صباحاه! قد أتاني على النَّمِّ. ثم كَرَّ راجعًا نحو الجيش. فلقبه عبدُ يَنْوُثَ الْحَارَتِي، وهو أولُ الرَّمِيلِ، فطَمَنَهُ في رَأْسِ مَدَنَتِهِ، فبَقِيَ الْبَنُ الْنَّمِّ، وكان قد أصططح. فقال عبدُ يَنْوُثَ: أَلَطِيفُونَ وَامْضُوا بِالنَّمِّ وَخَلُّوا التَّجَارِيزَ من تيم ساقطة أفواها. قالوا: أَمَا دُونَ أَنْ نَفْكَحَ بَنَاتِهِمْ فَلَا. وقال صَمْرَةُ^(٧) بن لَبِيدِ الْجَمَاسِي [ثم اللَّذْحَجِي] الْكَاهِنُ: انظُرُوا إِذَا سَقَمَ النَّمُّ، فَإِنْ أَتَاكَمُ الْخَلِيلُ عَصَبًا، الْمَصِيبَةُ تَنْتَظِرُ الْآخَرَى حَتَّى تَلْحَقَ^(٨) بِهَا، فَإِنْ أَمَرَ الْقَوْمُ هَيْجًا؛ وَإِنْ لَحِقَ بِكُمْ الْقَوْمُ وَلَمْ يَنْتَظِرْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَرُدُّوا وَجُوهَ النَّمِّ، فَإِنْ أَسْرَمَ شَدِيدًا وَتَقَدَّمَ سُدَّ وَالزَّيَابُ فِي أَوَائِلِ الْخَلِيلِ، فَالْتَقُوا بِالْقَوْمِ فَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ. وَأَسْتَقْبَلُوا

(١) في أكثر الأصول: «يوم جيش». وظاهر أن كلمة «يوم» مفعلة.

(٢) في ن: «قد لجوا ما هنا مخافة كسرى».

(٣) الأزحى: نسبة إلى بني أرحب يعن من همدان تنسب إليهم التيجان الأرحنية. قال الأزهرى: ويحتمل أن يكون «أرحب» خلا تلب إلى التيجان لأنها من ليله.

(٤) القَتَنَات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير والثاقة إذا استلخ.

(٥) في ١، ن: «ليتوبون لي يسألوني».

(٦) كذا في ١، ن. والحق في سائر الأصول: «ويل».

(٧) في ن: «صميرة». (A) في ن: «مخفق».

القيم ولم ينتظر بعضهم بضاً. ورئيس الرّباب النعمان بن الحسحاس^(١)، ورئيس
بنى سعد قيس بن عاصم. وأجمع العلماء أنّ قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم.
فالتقى القوم، فكان أول صريح النعمان بن الحسحاس^(٢). واقتتل القوم^(٣) بقتية يومهم،
وثبت بعضهم لبعض حتى حُجز الليل بينهم. ثم أصبحوا على راياتهم، فنادى
قيس بن عاصم: يا لسعد، ونادى عبد بنوث: يا لسعد. قيس يدعو سعد بن
زيد مائة، وعبد بنوث يدعو سعد المشيرة. فلما سمع ذلك قيس نادى: يا لكعب.
فنادى عبد بنوث: يا لكعب. قيس يدعو كعب بن سعد، وعبد بنوث يدعو
كعب بن مالك. فلما رأى ذلك قيس نادى: يا لكعب مقاس. فلما سمعه
وعلة بن عبد الله الجرمي، وكان صاحب لواء أهل اليمن، نادى: يا كمقاس،
١٠ تقابل به، فطرح اللواء^(٤)، وكان أول من أنهزم. فحمل عليهم بنو سعد والرّباب
فهيروم. ونادى قيس بن عاصم: يا لقيم، لا تقتلوا إلّا فارساً، فإن الرّجالة
لكم. ثم جمل يرمز ويقول:

لما تولّوا حصّاباً هوارباً أقسمت لا أظن إلا ركباً

• إني وجدتُ العُمنَ فيهم صائباً •

١٥ وقال أبو عبيدة: أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا النّهزمة ويقطعوا عُرُوقَ
مَنْ يَلْقَوُا، ولا يَسْتَنْفِلُوا بقتلهم عن اتّباعهم. فجَزّوا دوابهم. فذلك قول وعلة:
فَدَيْ لَكُمْ أَهْلِي وَأَهْلِي وَوَالِدِي خِدَاةَ كَلَابٍ إِذْ تُجِزُ الدَّوَابِرُ
— وستكتب هذه القصيدة على وجهها^(٥) —. وحكى عبد بنوث أصحابه فلم
يُوصِلْ إلى الجانب الذي هو فيه، فألفظ^(٦) به مصاد بن ربيعة بن الحارث. فلما
٢٠ لحقه مصاد طمته فألقاه^(٧) عن القرس فأسره. وكان مصاد قد أصابته طمته في

(١) انظر الحاشية (رقم ٥ ص ٢٢٤) من هذا الجزء.

(٢) ق ن: «الفرخان».

(٣) في بعض الأصول: «طرح له اللواء».

(٤) انظر (ص ٢٣١) من هذا الجزء.

(٥) ألفظ به: لازمه. (٦) ق ن: «فألفظه».

مَأْنِيهِ^(١) ، وكان عِرْثُهُ يَهْمِي — أَيْ يَسِيل — فَمَصْبِهِ ، وَكَفَّهِ — بِمَعْنَى
عَبْدُ يَنْوُث — ثُمَّ أَرَدَنَهُ خَلْفَهُ فَتَزَنَهُ الْمَمُ ، قَالَ عَنْ فَرْسِهِ مَقْلُوبًا^(٢) . فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ عَبْدُ يَنْوُثَ طَلَعَ كَرْتَانَهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ وَأَنْطَلَقَ عَلَى فَرْسِهِ ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الْتِهَارِ .
ثُمَّ طَفِرَ بِهِ بَعْدُ فِي آخِرِهِ ، وَنَادَى مُنَادٌ : قَتَلَ الْبَزِيدِيُونَ . وَشَدَّ قَبِيصَةَ بَنٍ^{١٠٠}
ضَرَارَ الضُّبِّ عَلَى حَمْرَةٍ بَنٍ لَبِيدِ الْجُمَاسِيِّ الْكَاهِنِ ، فَطَلَعَهُ نَفَرٌ صَرِيحًا . قَالَ
لَهُ قَبِيصَةُ : أَلَا أَخْبِرُكَ^(٣) نَابُكَ بِمَصْرَعِكَ الْيَوْمَ ؟ وَأَسْرَعَ عَبْدُ يَنْوُثَ ، أَسْرَعَ عِصْمَةَ
ابْنِ أُبَيْرِ التَّمِيمِيِّ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : انْتَهَى عِصْمَةُ بَنٍ أُبَيْرٍ إِلَى مَصَادٍ ، وَقَدْ أَمْسَتُوا فِي الطَّلَبِ ،
فَوَجَدَهُ صَرِيحًا ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَأَى عَبْدُ يَنْوُثَ أَسِيرًا فِي يَدِهِ فَمَرَفَ أَنَّهُ
هُوَ الْقَتْلَى أَجْهَزَ عَلَيْهِ ، فَاقْتَصَمَ أَثَرَهُ ، فَلَمَّا خَلَفَهُ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! إِنْ رَجُلَ
أَحَبَّ إِلَيْنِ وَأَنَا خَيْرُكَ مِنَ الْقَلَادَةِ وَالْمَطْلَشِ . قَالَ عَبْدُ يَنْوُثَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :
عِصْمَةُ بَنٍ أُبَيْرٍ . قَالَ عَبْدُ يَنْوُثَ : أَوَّعْنِكَ تَمَنَّةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَلْقَى يَدَهُ فِي يَدِهِ .
فَانْطَلَقَ بِهِ عِصْمَةُ حَتَّى خَبَأَهُ^(٤) عِنْدَ الْأَهَمِّ عَلَى أَنْ يَجِلَّ لَهُ مِنْ فِدَائِهِ جُمْلًا .
فَوَضَعَهُ الْأَهَمُّ عِنْدَ امْرَأَتِهِ الْبَيْشَمِيَّةِ . فَأَجْبَحَهَا جِوَالَهُ وَكَالَ خَلْقَهُ . وَكَانَ عِصْمَةُ
الَّذِي أَسْرَهُ غَلَامًا نَحِيفًا . فَقَالَتْ لِعَبْدِ يَنْوُثَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ .
فَضَحَكَتْ وَقَالَتْ : قَبَّحَكَ اللَّهُ سَيِّدُ قَوْمٍ حَيْثُ أَسْرَكَ مِثْلُ هَذَا ! . وَلَمَّا كَانَ
يَقُولُ عَبْدُ يَنْوُثَ :

وَتَضَحَكَتْ مَعِيَ شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَانَ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيًا^(٥)
فَأَجْتَمَعَتِ الرِّبَابَ إِلَى الْأَهَمِّ ، فَقَالَتْ : نَارُنَا عِنْدَكَ ، وَقَدْ قُتِلَ مَصَادُ وَالنَّمْلَانُ ،
فَأَخْرِجْهُ إِلَيْنَا . فَأَبَى الْأَهَمُّ أَنْ يُخْرِجَهُ إِلَيْهِمْ ، فَكَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْحَتِينِ ،
الرِّبَابِ وَسَمَدٍ ، فَنَفَتْ . حَتَّى أَقْبَلَ قَيْسُ بْنُ حَاصِمِ الْخَفَرِيِّ ، فَقَالَ : أَبَوُتُ

(١) اللَّابِئِي (كَبْلِي) : يَلْبَسُ الرِّكَبَةَ .

(٢) فِي ١ ، ن : « مَقْلُوبًا » . (٣) فِي ١ ، ن : « أَلَا أُنَاكَ » .

(٤) كَفَا فِي ن . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « جِئَهُ » .

(٥) انْظُرْ شَرْحَ الْبَيْتِ (ص ٢٣٠) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

قطع^(١) حلف الزبَاب من قبلنا^(٢) ؟ وَضَرَبَ قَهْ بَقَوسَ هَتَمِهِ ، تَسْمَى الْأَهْم .
 قَالَ الْأَهْم : إِنَّمَا دَنَسَهُ إِلَى عِصْمَةٍ بِنِ أَيْدٍ وَلَا أَدْنَاهُ إِلَّا إِلَى مَنْ دَنَسَهُ إِلَيَّ ، طَلِجِي ؛
 فَلْيَأْخُذْهُ . فَأَتَوْا عِصْمَةَ فَقَالُوا : يَا عِصْمَةُ ، قُتِلَ سَيِّدُنَا التَّهْمَانُ وَفَارَسُنَا مَصَاد ،
 وَثَارَنَا أَسِيرُكَ وَفِي يَدِكَ ، فَمَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَسْتَحْيِيهِ . قَالَ : إِنِّي مُنْجِلٌ وَقَدْ أَصَبْتُ
 الْغَنَى فِي نَفْسِي ، وَلَا أَطْلُبُ نَفْسِي عَنْ أُسْرِي . فَأَشْرَاهُ بَنُو الْكُحَيْمِ^(٣) بِمِائَةِ بَعِيرٍ
 — وَقَالَ رُوْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ : بَلِ أَرْضَوْهُ بِثَلَاثِينَ مِنْ حَوَاشِي النَّعَمِ^(٤) — فَدَنَسَهُ
 إِلَيْهِمْ ، فَغَشَّوْا أَنْ يَهْجُومَ ، نَشَدُّوا عَلَى لِسَانِهِ نِشَةً . قَالَ : إِنَّكُمْ قَاتِلِي وَلَا بَدَ^(٥) ،
 فَدَعَوْنِي أَذْمُ أَصْحَابِي وَأُنَوِّحُ عَلَى نَفْسِي . قَالُوا : إِنَّكَ شَاعِرٌ وَنَخَافُ أَنْ تَهْجُوَنَا .
 فَتَقْدَلُمُ الْآبِغِلُ . فَأَمْلَقُوا لِسَانَهُ وَأَهْلَوْهُ حَتَّى قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

١٠ أَلَا لَا تُلَوِّمَانِي كَفَى الْقَوْمُ مَا يَبِيَا فَا لَكَ فِي الْقَوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
 أَلَمْ تَقْلَسَا أَنْفَ لِلْأَمَةِ نَفْسَهَا قَلِيلٌ وَمَا لَوْ بِي أَخْبَى مِنْ شَيْئَالِيَا^(٦)
 نِيَارَا كَبَا إِنَّمَا عَرَضَتْ فَيَلْقُنْ نَدَامَايَ مِنْ تَجَزَّوْنِ أَنْ لَا تَقْلَايَا^(٧)
 أَبَا كَرْبٍ^(٨) وَالْأَيْهَيْنِ^(٩) كَلِيمَا وَفَيْسٍ بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ الْبِجَانِيَا^(١٠)
 جَزَى اللَّهُ نَوْمِي بِالْكَلَّابِ مَلَامَةً صَرِيحَتِهِمْ وَالْآخِرِينَ لِلْوَالِيَا^(١١)

- ١٥ (١) كَفَا قِيْلَ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « أَرَى أَطْلَع » .
 (٢) قِيْلَ : « بِيَاهَا » . (٣) قِيْلَ : « جَيْس » .
 (٤) قِيْلَ : « دَلَال » . (٥) قِيْلَ : « دَلَالَة » .
 (٦) كَفَا قِيْلَ وَالْأَفْأَى (١٥ : ٧٦) وَالْأَمَالِ (٣ : ١٣٧) . وَالْمِيلَ : الْحَقْلُ .
 وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « مِجَانِيَا » .
 ٢٠ (٧) فَيَارَا كَبَا ، قَالَ أَبُو عَيْدٍ : أَرَادَ : فَيَارَا كَبَاهُ ، لِقَدَّةٍ لُغْفَ الْمَادِ . وَلَا يَجُوزُ
 « فَيَارَا كَبَا » بِالتَّوْنِ ، لِأَنَّهُ قَصْدُ الْبَاءِ رَاكِبًا بَيْنَهُ . وَعَرَضَتْ : أَتَتْ
 الْعَرُوضَ ، وَهِيَ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَمَا حَوْلَهَا .
 (٨) أَبُو كَرْبٍ ، هُوَ بَصَرُ بْنُ عَقْلَةَ بْنِ الْحَارِثِ . (اعْلَمْ ابْنَ الْأَمِيرِ) .
 (٩) كَفَا قِيْلَ بِبَنِي الْأَسْوِلِ وَالْمَغَانِسِ (١٥٣ : ١) وَابْنِ الْأَمِيرِ (١ : ٧٨٨) وَالْأَفْأَى
 (١٥ : ٧٦) وَالْأَمَالِ (٣ : ١٣٧) . وَالْأَيْهَيْنِ ، هُمَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَقْلَةَ بْنِ الْحَارِثِ
 وَالْمَالِئِ ، وَهُوَ عَبْدُ السَّبِيحِ بْنِ الْأَيْشِ . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « دَوَالِئِهِ » .
 (١٠) قَيْسٌ ، هُوَ قَيْسُ بْنُ مَدَدٍ يَكْرُبُ أَبُو الْأَخْتِ بْنِ قَيْسِ الْكَنْدِيِّ .
 (١١) الصَّرِيحُ : الْخَالِصَةُ ، وَالْوَالِي : الْخَلِيفَةُ لِلتَّوْنِ لَهُمْ .

ولوشئتُ بجمْعتي من القوم نهدة^(١) ترى خلقها الجردُ الجياد توالي^(٢)
ولكنني أحيى ذمارُ أيبكم^(٣) وكاد الرماح يمتطعنُ العُلميا^(٤)
أحقاً عباد الله أن لستُ سائماً^(٥) نشيدَ الرعاء للزَّين للثاليا^(٦)
أقولُ وقد شدوا لساني بنسمة^(٧) أمتشرَّ بيم أطلقوا عن لسانيا^(٨)
وتضحك مني شَيْخةٌ عيشية^(٩) كأن لم تَرى قبلي أسيراً يمانيا^(١٠)
أمتشرَّ بيم قد ملكتم فأصبحوا^(١١) فإن أخاكم لم يكن من بوانيا^(١٢)
وقد علقت عِرسِي مُليكة أننى^(١٣) أنا الليثُ متقدوا عليه وعاديا^(١٤)
وقد كنتُ نَحَّارَ الجُزور ومُفعلَ المَطِيّ وأنصى حيثُ لاحتُ ماضيا^(١٥)

١٠٣
١

- (١) التهمة : للرضة الخلق . وروى : • ولو شئت نجس كيت رجبية •
والرجبية : القوية الشديدة .
(٢) الجرد : القصار الشعر ، مدح . والرواية في غير القمد : « الحو » . والحو : التي
ضرب إلى الحضرة . وخس الحو لأنها أمير الحيل وأخفا عظاما إذا مررت
لكثرة الجري . وتوالي : أي تقبها ، لأن فرسه خفيفة قدمت الحيل .
(٣) اقدار : ما يجب حفظه من منة جبار أو طلب كثر . قال الفال : • وقوله :
• وكان الرماح يمتطعنُ العُلميا • هنا مثل . وروى : • وكان المولى يمتطعن • .
(٤) كذا رواية هذا البيت في بعض الأصول والأغاني والأمال وابن الأثير والثلاثين .
والرعاء : جمع راع . وللزب : اللثى يابله . والثالث : التي تنج بعضها وتقى
بعض . والقي في سائر الأصول : • بسر الوغى وللزَّين للثاليا •
(٥) النسمة : القطعة من النسج ، وهو سير ينفر من جده . يقول : اضلوا بي خيرا
ينطلق لساني بشرككم ، فإن لم تملوا فلاني مشدود لا يقدر على مدحكم . وقد
يكون القمد على الحقيقة ، بخلاف أن يهجوم ، كما ذهب إليه أبو الفرج في الأغاني
والملاحظ في البيان والبيان .
(٦) مبغية : نسبة إلى عبد حمى . « وكان أترى » ، وجوع من الإخبار إلى المطلب .
وروى « لم ترأ » بكون الهزة في آخر الفصل . (وانظر للفن في الكلام على لم) .
(٧) أصبحوا : سهلوا أو يسروا في أمري . وأتاكم ، هو التهان بين المحاسن .
والبواء : السواء . يريد : إن أتاكم لم يكن ظليالي فأكون جواد له . ورواية
بجز هذا البيت في بعض أصول القمد :
• فإن أسارى لم يكن من تواني •
(٨) في الأمال : « سديا » مكان « مدوا » (وانظر الهزاة ١ : ٣١٦ وشرح
شواهد الثانية ٤٠٠ — ٤٠١ وسبب ٧ : ٣٨٢) .

٣٠

وأعتر للثرب الكرام مطيقي وأصدع بين القيتن رديا^(١)
 وكنت إذا ما الخيل تجمها القنا لبيقا بتصرف القنات بنانيا^(٢)
 وعادية سون المراد وزعتها برنعي وقد أعتوا إلى الواليا^(٣)
 كاني لم أذك جوادا ولم أقل لخليل كرمي قاتلي^(٤) عن رجاليا
 ولم أسيا الزق الروي ولم أقل لأيسار صدي أعظموا صوة ناري^(٥)
 قال أبو عبيدة : فلما ضربت عتقه قالت ابنة مصاد : يؤمصاد . قال
 بنو النعمان : يا لكاع ، نحن نقتريه بأموالنا ويؤم بمصاد نوقع بينهم في ذلك
 الشر ، ثم اصطلحوا . وكان القضاء كله يوم الكلاب من الرباب لتي^(٦) ، ومن
 بني سدة لشعاس .

١٠ وقال وعلة الجرمي ، وكان أول شهزم أنهمزم يوم الكلاب ، وكان بيده
 لواء القوم :

ومن على الله منا شكرته غداة الكلاب إذ تميز الدوابر
 ولارايت الخيل تترى أتابجا^(٧) حلت بأن اليوم أتمس^(٨) فاجر
 نهجت نجاه ليس فيه وربة^(٩) كاني عفا عند تميم^(١٠) كاسر^(١١)

١٥ (١) في غير الخد : « وأعر » مكان « وأعر » . والعرب : جمع شارب . وأصدع :
 أشق . والدية : الأمتية كانت أو غير متية . يرد : أي يعلو . كلنتهما شطردانه .

(٢) عصها : همها . واليق : الملق .

(٣) عادية : يرد خيلا عادية . وسوم المراد : انتشاره في طلب الرمي . يرد أن
 الخيل كالمراد في كثرتها . ووزعتها : كلفتها . وأحوالي : وجهوا إلى .

(٤) في غير الخد : « نس » .

(٥) لم أسيا : لم أشترا الخمر . والروي : أي الملق . والأيسار : الذين يضربون الفلاح .

(٦) في بني الأسول : « تميم » .

(٧) كذا في ن . وأتابجا : جامعات طيبة . وتيج كل شيء : سطره . واقى في
 سائر الأصول : « جري أنا جيا » تصحيف .

(٨) في الأغان : (١٥ : ٧٧) : « أغير » . (٩) البيرة : القمل أو الظلم .

(١٠) كذا في سيم البهان (تميم) والخزاة (١ : ١٩٩) . وتيم : بلاد بني تميم .

ونجران . واقى في الأصول : « تباد » . وتباد : في وادي القري . ولم يندد
 بأقوت البيت في رسم (تباد) .

(١١) الكاسر : التي تكسر جناحيها ونفسهما إذا أراحت السقوط .

- خُدَّارِيَّةً حَسَنَاءَ لَبَدَ رِيثُهَا بَطْنُفَّةً يَوْمَ ذُو أَحَاضِبٍ مَاطِرُ^(١)
لَهَا نَافِضٌ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَدَّتْ لَهُ كَمَا مَدَّتْ لَلْبَيْتِ حَسَنَاءَ عَاقِرُ
كَأَنَّا وَقَدْ حَالَتْ حُدْنَةُ^(٢) دُونَنَا نَعَامُ تَلَاهُ فَارِسٌ مُتَوَاتِرُ
فَنِيكَ يَرْجُو فِي تَعِيمِ هَوَاةٍ فَلَيْسَ لَجَزْمٍ فِي تَعِيمِ أَوَاصِرِ
وَلَمَّا سَمِعْتُ الْخَلِيلَ تَدْعُو مَقَاصَا تَنَازَعْنِي مِنْ ثُغْرَةِ النَّهْرِ نَاجِرُ^(٣)
فَإِنْ أَشْطَعَ لَا تَبْتَغِ بِمُقَاصِيسٍ وَلَا تَرَوْنِي يَبْدَأُؤُمُ^(٤) وَالْحَاضِرِ
وَلَا أَكُ فِي جِرَارَةٍ^(٥) مُغْرِبَةٍ إِذَا مَا عَدْتُ قُوْتَ الْعِيَالِ تُبَادِرُ
وَقَدْ عَلَتْ لَنَهْدِي^(٦) هَلْ أَنْتِ مُرْدِفِي وَكَيْفَ رِدَافُ الْقَلِّ أَتُكِّ عَاطِرُ^(٧)
يَدُ كَرْنِي بِالْأَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَقَدْ كَانَ فِي جَرَمٍ وَنَهْدٍ تَدَابُرُ
وَقَالَ مُحَرِّزُ بْنُ السُّكَيْبِ النَّصَبِيِّ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا، وَكَانَ مُجَاوِرًا فِي بَنِي بَكْرِ بْنِ
وَأَثَلُ لَمَّا بَلَغَهُ الْخَبَرُ:

يَذِي قُورِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَسَبٍ إِذْ سَاقَتْ الْحَرْبُ أَقْرَابًا لِأَقْرَامِ^(٨)

- (١) خُدَّارِيَّةٌ : سوداء . وسَفَاءٌ : على رأسها يَاسُ : « والأحاضيب : جبلات القطر
بعد القطر . قال الجوهري : « والأحاضيب : واحدها حَضَابٌ . وواحد الحَضَابِ
حَضَبٌ » . وتكون جمع أعضوية أيضا .
(٢) كَأَنَّا : كَأَنَّا فِي الْقَائِي (١٥٦) وَالْمُضْيَات (٣٢٩ ليل) وَسَمِعَ الْبُحَّانُ . وَهِيَ مَوْضِعٌ
قَرِيبُ الْيَاسَةِ . وَالْقِي فِي الْأَسْوَلِ : « جِدِيَّةٌ » .
(٣) قِي : ن : « مِنْ ثُغْرَةِ السَّرِّ » . وَالرَّوَاةُ فِي الْخَزَاةِ : « تَطْلُعُ مِنْ ثُغْرَةِ النَّحْرِ حَاتِرُ » .
(٤) قِي الْأَعَانِي : « بِأَيْهِمْ » . وَفِي : ن : « وَلَا يَرْنِي مَبْدَأُهُمْ » .
(٥) جِرَارَةٌ : أَيْ كَتِيبَةُ جِرَارَةٍ ، وَهِيَ التَّيْلَةُ السَّيْرُ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا رَوْحُهَا
مِنْ كَثَرَتِهَا . وَفِي : ن : « حِرَادَةٌ » .
(٦) كَأَنَّا فِي الْخَزَاةِ وَالْأَعَانِي . وَالْقِي فِي الْأَسْوَلِ : « يَقُولُ لِي النَّهْدِي » . وَلَا يَسْتَعِيمُ
بِهَا السَّكَّامُ . فَالْقِي طَلَبٌ مِنْ صَاحِبِهِ أَنْ يَرْدِفَهُ حَوْوَةً .
(٧) الْقَلِّ : التَّهْزِيمُ ، يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ ، وَنَقُولُ الْجَسَدِي :
« وَأَرَاهُ لَمْ يَتَأَدَّرْ غَيْرَ قُلْ » .

٣٥

أَيُّ الْقَوْلِ

(٨) النَّسَبُ : لِلْأَسْبَلِ .

إِذْخُدْتُ^(١) مَذْحِجَ عَنَا وَقَدْ كَذَبْتُ أَنْ لَا يَذِيبُ^(٢) عَنْ أَحَابِنَا^(٣) حَامِي
دَارَتْ رَحَانَا^(٤) قَلِيلًا نَمَّ وَاجْهَهُم^(٥) ضَرْبٌ تَصَدَّعُ^(٦) مِنْهُ جِلْدُهُ^(٧) الْمَامِ
ظَلَّتْ ضِيَاعُ مَجِيرَاتٍ تُجَرِّمُ^(٨) وَالْحُمُومُ^(٩) مِنْهُمْ أَيْ^(١٠) إِلْهَامِ
حَتَّى حُدَّةٍ^(١١) لَمْ تَتْرَكْ بِهَا ضَمِيمًا إِلَّا لَهَا جَزْرٌ مِنْ شِلْوٍ مَقْدَامِ^(١٢)
ظَلَّتْ تَدُوسُ بَنَى كَسْبٍ بَكْلًا كَلَّمَا^(١٣) وَفِي يَوْمٍ بَنَى فَهَدِ^(١٤) بِأَنْطِلَامِ

قال أبو عبيدة: حدثني للنتيج بن نيهان قال: وقف رؤبة بن المجاج
على التيمم مسجد الحروية قال: يا مشر تيم، إني سمعت عند الأمير تلك^(١٥) الآية
نخذا كرنا يوم الكلاب قال: يا مشر تيم، إن الكلاب ليس كما ذكرتم،
فأعفونا من قصيدتي صاحبتنا — يعني عبد يثوث ووعلة الجري — ومن قصيدة
ابن لؤكسبر صاحبكم وهاوا غير ذلك، فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء. قال
رؤبة: فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا. فجعل يقول: هذه إسلامية كلها.

١٠٧
٣

- (١) في الفضليات: «خبرت».
- (٢) في الفضليات والأغاني (١٥: ٧٧): «لن يورع» أي لن يكف عنها.
- (٣) في الأغاني: «نساننا».
- (٤) كنا في الفضليات وسبب البلدان في رسم (حذرة). ودوران الرمي: كناية عن بدء الحرب. ولفي الأصول والأغاني: «رحام».
- (٥) في الفضليات وسبب البلدان: «صبيهم».
- (٦) في الفضليات والأغاني: «تصيح» وقيل في مناه «تصوت» مع خلو اللامج من الإشارة إليه.
- (٧) في الفضليات: «جقة» وفي الأغاني: «سكن».
- (٨) مجيرات: «ضيات حر تلب إليها الضباع» والحوم: «المسومون للحم» والرواق في الفضليات وسبب البلدان: «يقذفهم» مكان «تجررم».
- (٩) في الأصول: «جدة» وانظر الحاشية (٨: ٢٣١) من هذا الجزء.
- (١٠) الجزر: «ماجزر» والثو: «بقية الفتول» ولليت.
- (١١) في الأصول: «رهوس» وما أتيقتنا من الأغاني والفضليات وسبب البلدان.
- (١٢) في القلائد: «جى عمرو».
- (١٣) الكلكل: الصدر. أراد: تمسهم الحرب وتطعنهم.
- (١٤) في الأصول: «يدر» وما أتيقتنا من الأغاني والفضليات وسبب البلدان.
- (١٥) في: «بلا».

يوم طخفة^(١)

- كانت الردافة^(٢) ، ردافة للوك^(٣) ، لعتاب بن هرمي^(٤) بن رباح ، ثم كانت لقيس بن عتاب ، فسأل حاجب بن زرارة الثمان أن يجعلها للهارث بن قُرط بن سفيان بن مجاشع ، فسألها الثمان بن يربوع ، وقال : أعقبوا إخوانكم في الردافة . قالوا : إنهم لا حاجة لهم فيها ، وإنما سألها حاجب^(٥) حسداً لنا ، وأبو^(٦) عليه . قال الحارث بن شهاب ، وهو عند الثمان : إن بني يربوع لا يسلون ردائهم إلى غيرهم . وقال حاجب : إن بيت إليهم الملك جيشاً لم يمنعه ولم يمتنعوا^(٧) ، فبيت إليهم الثمان قابوس ابنه ، وحسان بن النذر . فكان قابوس على الناس وكان حسان على القُدْمة ، وبيت معهم الصنائع والوضائع — فالصنائع : من كان يأتيه من العرب ، والوضائع : المقيمون بالحيرة — فالتقوا بطخفة ، فانهزم قابوس ومن معه ، وضرب طارق بن عُميرة فرس قابوس فقهره ، وأخذ لهيجز ناصيته . فقال قابوس : إن اللوك لا تجز نواصيهما ، فجهزه وأرسله إلى أبيه . وأما حسان بن النذر ، فأسره بشر بن عمرو الزباجي ، ثم من عليه وأرسله . فقال مالك بن نويرة : ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما رأى القوم منه اللوت والخيل تلحِب^(٨) عليه دِلاص ذات نسج وسيفه جراز من الهندي أبيض مُقَصَّب^(٩) ١٥

(١) طخفة (بالكسر ، و يروى بالتخ) : موضع بعد البجاء وبعد إصره في طريق

الحيرة إلى مكة . (انظر مسم الجناد) .

(٢) الردافة : فعل ردف للوك ، وهو جليبه ،

(٣) قن : • الملك • .

(٤) قن : • بنز الأصول : • هرم • . وانظر الأغاني والغاني والاشتقاق . ٢٠

(٥) قن : • بنز الأصول : • صاحب • .

(٦) قن : • بنز الأصول : • لم يمنوا ولم يمتنعوا • .

(٧) كفنا في الغنائس . وتلحِب : أي تعهد وعلق ما يؤذيها . وقن : • بنز الأصول :

• رأى القوم منه والخيل تلحِب • . وقن : • بنزها • . رأى القوم منه اللوت

والخيل تلحِب • . ٢٥

(٨) الدلاص من الدروع : الهيئة الباردة للساء . والجراز من السيوف : اللاني النافذ .

ومقَصَّب : متطاع .

طَلَبْنَا بِهَا إِنَّا مَدَارِيكَ قَبِيلًا إِذَا طَلَبَ الشَّأَوُ الْبَعِيدَ لِلْغَرَبِ^(١)

يَوْمَ فَيْفِ الرِّيحِ^(٢)

قال أبو عبيدة : تحجّت قِبَائِلَ مَذْحِجَ ، وَأَكْثَرُهَا بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ،
وَقِبَائِلُ مِنْ مُرَادٍ وَجُحْفَى وَزَيْدٍ وَخَثَمَ ، وَعَلَيْهِمْ أُنْسٌ مِنْ مُتْرَكَةٍ ، وَعَلَى بَنِي
الحارث الحَصِينِ . فَأَعَارُوا عَلَى بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَمْعَةَ بَقِيفَ الرِّيحِ ، وَعَلَى بَنِي عَامِرٍ
عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبَ الْأَسِنَّةِ . قَالَ : فَاقْتَتَلَ الْقَوْمُ ، وَكَثُرَ مَوْتٌ^(٣) . وَأَرْفَضَتْ قِبَائِلُ
مِنْ بَنِي عَامِرٍ . وَصَبِرَتْ بَنُو ثَمِيرٍ ، فَمَا شَبَّهُوا إِلَّا بِالْكَلَابِ الْمُتَخَاظِلَةِ^(٤) حَوْلَ الْقَوَاءِ .
وَأَقْبَلَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، وَخَلَفَهُ دُعَى^(٥) بْنُ جَسْفَرٍ . فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْقَتِيلَيْنِ ، مَنْ
ضَرَبَ ضَرْبَةً أَوْ طَعَنَ طَعْنَةً فَلْيُشْهِدْنِي . فَكَانَ الْفَارَسُ إِذَا ضَرَبَ ضَرْبَةً أَوْ طَعَنَ
طَعْنَةً قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَعْلَى . فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَنَامَهُ مُسْهِرٌ مِنْ زَيْدِ الْحَارِثِيِّ ،
قَالَ لَهُ مِنْ وَرَائِهِ : عِنْدَكَ يَا عَامِرُ ، وَالرَّمْحُ عِنْدَ أُذُنِهِ . فَوَرَّعَهُ — أَيْ طَعَنَهُ —
فَأَصَابَ عَيْنَهُ . فَوَقَبَ عَامِرٌ عَنْ قَوْسِهِ وَنَجَا عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَأَخَذَ مُسْهِرٌ رُمْحَ عَامِرٍ .
فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكٍ بْنُ جَسْفَرٍ :

لَقَمَرِي وَمَا تَحْمَرِي عَلَى يَمِينٍ لَقَدْ شَانَ حُرًّا الْوَجْهَ طَعْنَةً مُسْهِرٍ
أَعَاذَلُ لَوْ كَانَ الْبِدَادُ^(٦) لَقُوتَلُوا وَلَكِنْ زَوَّالًا لَعَدِيدٍ^(٧) الْمَجْمَعِ
وَلَوْ كَانَ جَمْعٌ مِثْلُنَا لَمْ يَبْرَأْنَا^(٨) وَلَكِنْ أَتَيْنَا أُسْرَةً^(٩) ذَاتُ مَفْخَرٍ

(١) في بعض الأصول : « للغرب » .

(٢) فَيْفِ الرِّيحِ : بِأَعْلَى نَجْدٍ .

(٣) كَثُرَ الْمَوْتُ ، وَكَثُرَ مَوْتُهُمْ : أَيِ غَلِيظٍ بِكَتْمَتِهِمْ . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « فَكْسَرُوهُمْ » .

(٤) الْكَلَابِ الْمُتَخَاظِلَةِ : الَّتِي لَزِمَ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْغَدَا . (٥) كَفْنَا فِي الْأَصُولِ .

(٦) كَفْنَا فِي ن . وَالْبِدَادُ ، أَيِ فَرَادَى وَاحِدًا وَاحِدًا . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ :

« الْبِلَادُ » تَصْغِيرٌ .

(٧) كَفْنَا فِي ن . وَاقِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « بِالْعَدِيدِ » .

(٨) فِي سَجْمِ الْجِلَانِ فِي رِسْمِ (فَيْفِ الرِّيحِ) : « لَمْ يَنْجُلْهُم » .

(٩) كَفْنَا فِي سَجْمِ الْجِلَانِ . وَاقِي فِي الْأَصُولِ : « تَرَوُهُ » .

أَتَوْنَا بِهِرَاءَ^(١) وَمَذْجَ كُلِّهَا وَأَكْلَبَطُومًا فِي جَنَّاتٍ^(٢) السَّنَوْرِ^(٣)
وقال مُسِيرٌ ، وقد زعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل :

رَهْمَتْ بُحْرَمَ الرُّمَحِ^(٤) مُقَلَّةَ عَامِرٍ فَأَضْحَى بِخَيْصِهَا فِي التَّوَارِسِ أَعُورًا

وَعَادِرَ فَيْنَا رُحْمَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَذْبَرَ يَدَّعُو فِي الْهَوَاكِ جَعْفَرًا

وَكُنَّا إِذَا قَيْسِيَّةٌ دُعِيَتْ بِنَا^(٥) جَرَى دَمْعُهَا مِنْ عَيْنِهَا فَتَحَدَّرَا

عُخَانَةً مَا لَاقَتْ حَلِيلَهُ عَامِرٍ مِنَ الشَّرِّ إِذْ سَرَّهَا قَدْ تَمَرَّأَ^(٦) ١٠٣

قال : وامتنعت بنو نُمَيْرٍ عَلَى بَنِي كَلَّابٍ بِصَبْرِهِمْ يَوْمَ فَيْفِ الرِّيحِ ، قَالَ عَامِرُ :

تَمْتَنُونَ بِالْشَّمْسِ وَلَوْلَا مَكْرُؤُنَا بِمُخْرَجِ الْفَيْفِ لَكُنْتُمْ مَوَالِيَا

وَنَحْنُ تَدَارِكُنَا فَوَارِسَ وَخُوحٍ عَشِيَّةً لَا قَيْنَ إِلَّا لِهَيْبِ الْيَمَانِيَا

وَحُوحٌ ، مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ ، وَكَانَ عَامِرُ أَسَفَنَ قَدْزِمَ وَأَسْرَحَنَ ظِلَّةَ بَنِي الطُّفَيْلِ يَوْمَئِذٍ . ١٠

قال أَبُو عُبَيْدَةَ : كَانَتْ وَقْعَةُ فَيْفِ الرِّيحِ وَقَدْ بَدَأَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ،

وَأَدْرَكَ مُسِيرُ بْنُ يَزِيدَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ .

يَوْمَ قَيْسِ^(٧)

كَانَتْ أَفْنَاءُ قِبَائِلَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ وَأَفْنَاءُ قِبَائِلَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ

تَمِيمٍ^(٨) التَّقَتْ بَقَيْاسَ ، قَطَعَ غِيلَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ^(٩) رَجُلَ الْحَارِثِ بْنِ ١٥

كَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ ، فَطَلَبُوا الْقَتْلَ ، فَأَقْسَمَ غِيلَانُ أَنْ لَا يَتَّقِيَهَا

(١) ق ن : « بهروان » . وفي مصحف البهاني وديوان عامر بن الطفيل : « بهمران العريضة » .

(٢) كذا في ق ن . وفي الهروان : « في جباد » . وفي مصحف البهاني : « في بلس » . وفي

في سائر الأصول : « في جباب » .

(٣) كذا في مصحف البهاني والهروان . والنور : لبوس بلس في الحرب كخروج : ٢٠ .

أوهو مجلة السلاح .

(٤) خرم الرمح : سناة . وبخيماء : غائر البعد . وفي بعض الأصول : « بخيماء » .

(٥) كذا في ق ن . وفي سائر الأصول : « فرقت لنا » .

(٦) تيس : ماء هرب بين الحليز والبصرة . (انظر مصحف البهاني) .

(٧) ق ن : « تيم » .

ولا يَقْصُ بها حتى تُحْتَمَى حيناً ثراباً ، وقال :

لَا تَقِيلُ الرَّجُلَ وَلَا نَدِيهَا حَتَّى تَرَوْا دَاهِيَةَ نَفْسِهَا
فَالْتَقُوا فَاثْتَلُوا ، فَجَرَحُوا غِيلَانِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوهُ . وَرَيْسُ عَمْرٍو
كَبُ بْنُ عَمْرٍو ، وَلَوْ أَوَاهُ مَعَ ابْنِهِ ذُو بٍ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ لِأَبِيهِ ^(١) :

يَا كَبُ إِنَّ أَخَاكَ مُنْخَقٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ مَرَّةً كَبُ
جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُنْذِي الصَّحَاحَ تَبَارِكُ الْخَبَرِ ^(٢)
وَالْحَرْبُ قَدْ تَضَلَّزَّ صَاحِبَهَا نَحْوَ اللَّصِيقِ وَدُونَهُ الرَّحْبُ

يوم زرود الأول ^(٣)

غَزَا الْحَوْفَزَانِ حَتَّى أَتَاهُمَا إِلَى زَرُودٍ خَلْفَ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِهَا ، فَأَغَارُوا عَلَى
١٠ نَمٍّ كَثِيرٍ صَادِرٍ عَنِ اللَّاهِ لِبَنِي عَبْسٍ فَأَحْتَازُوهُ . وَأَتَى الصَّرِيحُ بْنُ عَبْسٍ فَرَكِبُوا .
وَلَحِقَ عُمَارَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّبَسِيِّ الْحَوْفَزَانِ صَرَفَهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ عُمَارَةَ قَدْ أَرْضَعَتْ
مُقَرَّرَ بْنَ شَرِيكَ ، وَهُوَ أَخُو الْحَوْفَزَانِ . وَقَالَ عُمَارَةُ : يَا بَنِي شَرِيكَ ، قَدْ
عَلِمْتُمْ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . قَالَ الْحَوْفَزَانِ ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكَ : صَدَقْتَ
يَا عُمَارَةَ ، فَانْظُرْ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ لَكَ فَضْلُهُ . فَقَالَ عُمَارَةُ : لَقَدْ عَلِمْتُ نَسَاءَهُ
١٥ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ أَنِّي لَمْ أَمْلَأُ ^(٤) أَيْدِي أَزْوَاجِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ شَفَقَةً عَلَيْهِمْ مِنْ
لِلْوَتِّ . فَحَلَّ عُمَارَةَ لِيَمَارِضَ النَّعْمَ لِيَرِدَهُ ، وَحَالَ الْحَوْفَزَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
النَّعْمِ ، فَتَثَرَتْ بِمُحَارَبَتِهِ ، فَلَطَمَتْهُ الْحَوْفَزَانِ . وَلَحِقَ بِهِ تَمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
شَرِيكَ فَلَطَمَتْهُ أَيْضًا . وَقَالَ تَمَامَةُ : مَا كَرِهْتُ الرُّمَحَ فِي كَعْلٍ رَجُلٍ قَطُّ
أَشَدَّ مِنْ كَعْلٍ عُمَارَةَ . وَأَسْرَأْنَا عُمَارَةَ سِنَانًا وَشَدَّادًا . وَكَانَ فِي بَنِي عَبْسٍ

(١) فِي بَعْضِ الْأَمْوَالِ : « لَا يَهْ » . وَانْظُرِ التَّفَاسِي (ص ٢٥ - ٢٦) .

(٢) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاهُ . وَنَسَبَ فِي الرُّزْأَنِيِّ (ص ٢٢٦) لَوْفَ بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ الْحَرَجِ التَّبَسِيِّ .

(٣) زُرُودٌ : وَمَالَ بَيْنَ التَّلِيَّةِ وَالْمَرْزَعَةِ بِطَرَفِ الْمَلْجِ مِنْ السَّكُوفَةِ . (انْظُرْ مَعْجَمَ الْبَلْخَانَ) .

(٤) قِنْ : « لَنْ أَمْلَأَ » .

رجلان من طي^١ أبنان لأوس بن حارثة مجاورين لهم ، وكان لهما أخ أسير في بني يشكر ، فأصابا رجلاً من بني مرة يقال له : ممدان بن محرب ، فذهبا به فدفناه^(٢) تحت شجرة ، فلما قدّمته بنو شيبان نادوا : يا ثارات ممدان . فمعد ذلك نزلوا أبني عُمارة . وهرب الطائيتان بأسيرهما . فلما برأ عُمارة من جراحه أتى طائياً قال : ادنوا إلى هذا الكلب الذي قُتِلنا به . فقال الطائي لأوس : أدفع إلى بني عيس صاحبهم . فقال لهم أوس : أناسرُوني أن أُعطيَ بني عيس قِطرة من دمي ، وإن أبني أسير في بني يشكر ؟ فوالله ما أرجو فكأ كِه إلا بهذا . فلما قفل الحويزان من غزوه بعث إلى بني يشكر في ابن أوس . فبشوا به إليه ، فافتك به ممدان . وقال نامة بن شريك :

أَسْتَنْزَلُ رِمَاحُنَا سِنَانَا وَشِيعَه بَطْخَفَه عِيَانَا^(٣)
ثَمْ أَخُوهُ قَدْرَأَى هَوَانَا^(٤) لَمَّا قَدَدْنَا يَمِينَنَا مَقْدَانَا^(٥)

يوم غَوَل الثَّانِي^(٦)

وهو يوم كِنَهْل^(٧)

قال أبو عبيدة : أقبل أبنا هُجَيْمَة ، ومما من بني عَسَّان ، في جيش ، فنزلا في بني يَرْبُوع فجاءوا طارق بن عَوْف بن عاصم بن ثعلبة بن يَرْبُوع ، فنزلا معه على ماء يقال له كِنَهْل ، فأغار عليهما أناس من ثعلبية بن يَرْبُوع ، فأستاقوا نساءهما وأسروا من كان في النعم ، فركب قيس بن هُجَيْمَة بجيحه حتى أدرك بني ثعلبة ، ففكر عليه عُتَيْبَة بن الحارث . فقال له قيس : هل لك يا عُتَيْبَة إلى البراز ؟ فقال : ما كنت لأسأله وأدعه . فبارزه . قال عُتَيْبَة : فما

(١) الدفن : السّر والواراة .

(٢) كذا في ن . والقي في سائر الأصول : « وشيعتنا بطخفة عينا » .

(٣) كذا في ن . والقي في سائر الأصول « عيانا » .

(٤) غول : ماء معروف للضبب بجوف طخفة . (انظر معجم البلدان) .

(٥) كنهل ، بالكسر : ماء لبني نعيم . (انظر معجم البلدان) .

- رأيتُ فارساً أملاً لعيني منه يومَ رأيته . فرماني بقوسه ، فادأيتُ شيئاً كان
أكره إلى منته . فطعنني فأصاب قريوس سرّجي^(١) ، حتى وجدتُ سس^(٢) السنان
في باطن فخذي ، فتجنبته^(٣) . قال : ثم أرسل الرمح وقبض بيدي ، وهو يرى
أن قد أثبتني ، وانصرف . فأثبتته القوس . فلما سمع زجلها رجع جانحاً على
قريوس سرّجه ، وبدأ لي فرج الفرع ، وسعى رمح مُملب^(٤) بالقد والنصب كُنّا
نصطاد به الوحش ، فرميته بالقوس وطننته بالرمح ، فقتلته وانصرف ،
فلحقتُ النّم . وأقبل الهرماس بن هُجيمة فوقف على أخيه فتيلاً ثم أثبتني ،
وقال : هل لك في البراز ؟ قلتُ : لعلّ الرجعة لك خير . قال : أبعد قيس ؟
ثم شدّ عليّ فنصريني على البيضة ، فخلّص السيف إلى رأسي . وضربته
فقتلته . فقال سُحيم بن وثيل يُعيّر طارقاً بقتل جازيه :
- لقد كنت جازاً بئني هُجيمة قبلها فلم تنن شيئاً غير قتلى للجوار
وقال جرير :
- وساق أبني هُجيمة يومَ غولٍ إلى أسيافا قدّر الحمام

يوم الجبّات^(٥)

- قال أبو عبيدة : خرج بنو ثعلبة بن يربوع فرّوا بنكس من طوائف
بنى بكر بن وائل بالجبّات ، خرجوا سفاراً ، فنزلوا وسرحوا إبلهم ترحى ،
وفيها نمرهم يربعونها ، منهم سودة بن يزيد بن يُجَيْر^(٦) العجل ، ورجل من
بنى شيبان ، وكان تحمّوماً ، فرّت بنو ثعلبة من يربوع بالإبل فأطردوها ،

(١) قريوس السرج (كلزون ، ولا يسكن إلا في ضرورة النمر) : حنوه ،
وهما قريوسان .

(٢) كذا في ن . وأقوى في سائر الأصول : « من » .

(٣) في ن : « لحيت » .

(٤) ملبّ : حز حليضها بلباء البحر ، وهي ممدود عصب النقي .

(٥) الجبّات : موضع قريب من ذي ظر . (عن سميم الجبّات) .

(٦) يجر في ن . وأقوى في سائر الأصول : « يجيل » .

- وأخذوا الرجلين فسألوا : مَنْ مَكَا ؟ قالوا : معنا شيخٌ بن يزيد بن جُبَيْر
 المِجَلِّي في عصابة من بني بَكْر بن وائل خَرَجُوا سِفْراً يُريدون البَحْرَيْن .
 فقال الربيعُ ودُعُومُص ابنا عَتِيبَةَ بن الحارث بن ^(١) شِهَاب : لن ^(٢) نذهب بهذين
 الرجلين وبهذه الإبل ولم يَملُوا مَنْ أَخَذَهَا ، أَرَجِمُوا بنا حتى يَملُوا مَنْ
 أَخَذَ إِبِلَهُمْ وصاحِبَيْتَهُمْ لِيَمْنِيَهُمْ ذَلِكَ . قال لهما عُيمَرَةُ : ما وراءكما إلا شَيْخٌ
 ابن يزيد قد أَخَذَنا أَخاه وأطْرَدَنا ماله ، دَعَاه . فَأَيُّا وَرَجَا ، فَوَقَّاهُ عَلَيْهِمْ
 وأخبراهم وتَسَيَّاهُم . فركب شيخٌ بن يزيد فأتَيْتُهُمَا وقد وَلَّيَا ، فَلَحِقَ دُعُومُصَا
 فَأَسْرَهُ . وَصَفَى رِيعَهُ حتى أَتَى عُيمَرَةَ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَخَاهُ قد قُتِلَ . فَرَجَعَ عُيمَرَةُ
 على فرس يقال له الْكُنْشَاءُ ، حتى لَحِقَ الْقَوْمَ فَأَتَتْكَ مِنْهُمْ دُعُومُصَا على أَنَّ
 رَدَّ عَلَيْهِمُ أَخَاهُمْ وإِبِلَهُمْ . فَرَدَّهَا عَلَيْهِمْ . فَكَفَرَ ابنا عَتِيبَةَ ولم يَشْكُرَا ١٠
 عُيمَرَةُ . قال :

أَلَمْ تَرَدْ دُعُومُصَا بِصُدِّ بَوَاجِهِ ^(٣) إِذَا مَا رَأَى مُتَبِيلًا لَمْ يُسَلِّمْ
 أَلَمْ تَقُلْ يَا بَنِي عَتِيبَةَ مَقْدِي على ساقطٍ بَيْنَ الْأَسْنَةِ مُتَلِمٍ
 فَارَضْتُ فِيهِ الْقَوْمَ حَتَّى انْتَزَعْتُهُ جِجَارًا وَلَمْ أَنْظُرْ لَهُ بِالتَّلَوِّمِ

١٥ يوم إزَاب ^(٤)

غزا المُذَيْل بن [عُبَيْرَةَ بن ^(٥) حَسَّانَ التَّنَاجِي] فَأَغَارَ على بني يَرْبُوعَ بِأَرَابَ ،
 فَهَتَلَ فِيهِمْ مَقْتَلًا ذَرِيًّا وَأَصَابَ نَهْمًا كَثِيرَةً وَسَيَّ سَبِيًّا كَثِيرًا ، فِيهِمْ زَيْنَبُ بِنْتُ
 عُمَيْرِ بن الحارث بن هُكَّامِ بن رِيَّاحِ بن يَرْبُوعَ ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ عَقِيلَةٌ نَسَاءُ بَنِي تَمِيمٍ . ١٠٥
 ٢٠

(١) كَذَا فِي ذ . وَالْقِيَاسُ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « أَيْن » .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَيْن » . (٣) فِي ذ : « لَوَجْهِ » . ٢٠

(٤) إِرَاب . بِالْكَسْرِ : مِنْ مِياهِ الْيَادِيَةِ . (عَنْ سَبِيحِ الْبَلْخَانِ) .

(٥) التَّكْلُفَةُ مِنَ التَّنَافُسِ (٧٠٣) وَسَبِيحِ الْبَلْخَانِ (إِرَابِ) وَابْنُ دُرَيْدٍ (٢٠٣) .

وكان المذبل يُسمى مجنعا^(١)، وكان بنو نعيم يُفزعون به أولادهم^(٢). وسُمي أيضا طابية^(٣) بنت جَزْء بن سَد الرِّياحي، فَنَدَّاهَا أبوها. وَرَكِبَ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فِي أَسْرَامِ فَكَّهْمَ أَجْمَعِينَ.

يوم الشَّعب

• غَزَا قَيْسُ بْنُ شَرْقَاءَ التَّنْجَلِيَّ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي بَرْبُوعَ بِالشَّعْبِ فَأَتَمَّتُوا، فَأَنهَزَمَتْ بَنُو بَرْبُوعَ. فَرَمَّ أَبُو هُدْبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ أَتَخَطَّطُ. فَأَسْرَسُجِمَ ابْنُ وَثِيلَ^(٤) الرِّياحي، فَنفى ذَلِكَ يَقُولُ سُجِمَ: أَقُولُ لَهُمُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسُرُونَنِي^(٥) أَلَمْ تَقْلُوا أَنِّي ابْنُ قَارِسٍ زَعَدَمٍ^(٦) فَقَدْ نَفَسَ. وَأَسْرَى مَثَدُ مَثَمُ بْنُ نُورَةَ. فَوَفَدَ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ عَلَى قَيْسِ ابْنِ شَرْقَاءَ فِي فِدَائِهِ، فَقَالَ:

١٠ هل أنت يا قَيْسُ بْنُ شَرْقَاءَ مُثَمِّمٌ أَوْ الْجَهْدَانِ أَعْطَيْتُهُ أَنْتَ قَابِلَهُ^(٧)
فَلَمَّا رَأَى وَسَامَتَهُ وَحَسَنَ شَارَتَهُ، قَالَ: بَلْ مُثَمِّمٌ. فَأَطْلَقَهُ لَهُ.

يوم غُولِ الْأَوَّلِ^(٨)

فِيهِ قُتِلَ طَرِيفُ بْنُ شَرَاهِيلَ وَعَمْرُو بْنُ مَرْثَدَ الْحُلَيْيِّ^(٩). غَزَا طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ^(١٠) فِي بَنِي الْقَنْبَرِ وَطَوَافٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، فَأَغَارَ عَلَى بَنِي بَكْرٍ بْنِ

(١) فِي بَنِي الْأَسَدِ: «الْمَجْع». (٢) فِي ١، ن. «وَلَدَانِهِمْ».

(٣) فِي ن: «طَابَةُ». وَفِي التَّنْقِيطِ: «كَابَةُ».

(٤) كَفَا فِي ١، ن وَلِسَانُ الْعَرَبِ (زَعَدَم). وَالتَّحْقِيقُ سَأَرَ الْأَسَدِ: «وَأَسْل».

(٥) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: «يَسْمُرُونَنِي».

(٦) زَعَدَمٌ: قَرَسٌ لِوَالِدِ سُجِمَ.

(٧) كَفَا فِي ن. وَالتَّحْقِيقُ فِي سَأَرَ الْأَسَدِ: «كَابَةُ».

(٨) غُولٌ: مَاءٌ مَعْرُوفٌ لِلضِّيَابِ بِجُوفِ طَخْفَةِ. وَالتَّحْقِيقُ فِي الْأَسَدِ: «غُولٌ».

بِالْبَيْنِ لِلْهَلَةِ. وَمَا أَتَيْنَا مِنْ سَيْمِ الْبَهْدَانِ وَالسَّكَنْدِلِ لِلْبَرْدِ (٥٢).

(٩) فِي كَثَرِ الْأَسَدِ: «الْقَنْبَر». وَمَا أَتَيْنَا مِنْ (٩)، ن. وَبَيْنَ سَيْمِ الْبَهْدَانِ (غُول).

(١٠) فِي الْأَسَدِ: «حَتِيمٌ». وَمَا أَتَيْنَا مِنْ سَيْمِ الْبَهْدَانِ (غُول). وَالتَّحْقِيقُ

واثل يقول قاتلتوا . ثم إن بكرًا انهزمت ، قُتِلَ طَريف بن شَراحيل ، أحدُ
بنِي [أبي] ربيعة ، وقُتِلَ أيضًا عمرو بن مَرْدَ اللُحَيِّ (١) وقُتِلَ للحُسر (٢) . فقال
في ذلك ربيعة بن طَريف :

يا راكبا بَلَنَ عَنِّي مُنْقَلَبُهُ بنِي الحَصِيبِ وَشَرُّ الشُّطُقِ القَنْدُ
هَلَّا شَراحيلُ إِذا مالَ الحِزَامُ بِهِ وَشَطَّ النَّجَاجِ فَلَمْ يَنْقُصْ لَهُ أَحَدُ
أَوَّلُ الحُسْرِ (٣) أَوْ عَمُرُو نَحْيَتَهُمْ (٤) مَنَّا فَوَارِسُ هَيْجَا نَضْرُمُ حَسَدُ (٥)
إِنْ يَلْعَطُونِي بِزُرْقٍ مَن أَسْتَنَّا يُشْفِي بَيْنَ الشَّانِ (٦) وَالشُّجْبِ وَالْكَدِ (٧)
وَنَدَّ قَتَلْنَاكُمْ صَبْرًا وَنَأْسِرُكُمْ وَقَدْ طَرَدْنَاكُمْ لَوْ يَنْفَعُ الطُّرْدُ
حَتَّى اسْتَحَثَّ بِنَا أَدْنَى شَرِيدِكُمْ مَن يَنْدُ مَا مَسَّهُ الضَّرَاءُ وَالنَّسْكَدُ

وقال نضلة السلي في يوم غول ، وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا بجد [وأس] : ١٠

أَلَمْ تَسَلِ القَوَارِسُ يَوْمَ غَوْلٍ بَنْضَلُهُ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيعٌ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خُرٌّ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ (١) الرَّجُلُ القَبِيحُ
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بالسَّيْفِ صَلَاقًا كَمَا عَضَّ الشَّابُّ القَرَسُ الجُلُوحُ
فَأُطْلِقَ غُلٌّ صَاحِبُهُ وَأَرْدَى قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَّى جَبْرِجُ
وَلَمْ يَنْعَشُوا مَمَالَتَهُ (٢) عَلَيْهِمْ وَنَحَتْ الرُّغْوَةُ اللَّابِنُ المَرْجِجُ ١٥

يوم المُنْدَمَةِ (٣)

كان رجلٌ من مُشْرِكِي عُربِشَ يَحْدُ حَرْبَةً يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ

(١) في بيتي الأصول : « الهكسي » وانظر الماشية (٨ ص ٢٤١) من هذا الجزء .

(٢) في ١ : « المعسر » . وفي ٢ : « الحميم » .

(٣) تحييمهم : تقتصمهم .

(٤) في بيتي الأصول : « جسد » . ٢٥

(٥) الشان ، أصله الشاء ، بالهمز ، وهو البش والكرامية .

(٦) في ٢ : « الكسد » . وفي ١ : « الكبد » .

(٧) في ٢ : « ويحسن فله » .

(٨) كذا في ١ ، ن . وصلة ، أي سورة ، يقال : صال على فريه صولا وصالة . والقي

في سائر الأصول : « مصاليتا » .

(٩) الخمسة : جبل بكاء . (حتى سبهم الجفان) .

أمرأته : ما تصنع بهذه ؟ قال : أعددتُها لحمدِ وأصحابه . قالت : والله ما أرى يقوم
لحمداً وأصحابه شيء . قال : والله إنِّي لأرجو أن أُخديمتك بمضنَّ نسائهم .
وأنشأ يقول :

إِنْ تُقِيلُوا الْيَوْمَ فَبِئْسَ عَهْدٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَهْلٌ
وَذُو غِرَارِينَ^(١) صَرِيحُ السَّهْلِ

فلما تلقى خالد بن الوليد يوم الخندمة أنهزم الرجل لا يُبلى على شيء .
فلامته أمرأته ، قال :

إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَتْوَانُ وَمَرَّ عِصْرَمُهُ
وَلَقِينَا^(٢) بِالسُّيُوفِ لِلْغُلَّةِ يَفْلُتُنْ كُلُّ سَاعِدٍ وَتُجْمَعُهُ
صَرَّكَا فَلَا تَسْعُ إِلَّا عَجْفُهُ لَمْ تَنْطَلِقْ فِي الْقَوْمِ أَذَى كِلَهُ

يوم الهمياء^(٣)

قال أبو عبيدة : كان سبب الحرب التي كانت بين حمرو بن الحارث
ابن نعيم بن سعد بن هذيل ، وبين بني عبيد^(٤) بن عدي بن القذيل بن بكر بن عبيد
مناة ، أن قيس بن طامر بن حبيب ، أخا بني عبيد^(٥) بن عدي ، وأخاه سالماً ،
خَرَجَا يُرِيدَانِ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَلَى فَرَسَيْنِ ، يُقَالُ لِاحِدَاهُمَا الْقَتَابُ وَالْأُخْرَى
قَنْزَر . فَبَايَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُتَيْبَةَ . قَالَ الْقَتَابُ لَقَيْسٍ وَأَخِيهِ : أَطِيعَانِي
وَأَرْجَا ، لَا أَعْرِضَنَّ رِمَاحَكُمَا تَكْسُرُ فِي قِتَادِ نُهَيْنٍ^(٦) . قَالَا : إِنَّ رِمَاحَنَا لَا تَكْسُرُ
إِلَّا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ . قَالَ : لَا يَصْرَكَا ، وَتَسْتَعْمِدَانِ أَمْرِي . فَأَصْبَحَا

(١) في بعض الأصول : « ذ » .

(٢) الآية : الحرة .

(٣) ذو غرارين ، يعني سيفاً .

(٤) في الكامل (٧٤٥) : « ولقينا » .

(٥) الهمياء : موضع بينان الأراك بين الحائط وكذا .

(٦) كفا في ١ ، ذ . والقي في سائر الأصول : « وبين امرئ عدي » .

(٧) نهين ، يريد نهين الأراك . والفتاد : شجر صلب له شوك . يحترق الانطيش ويحترق .

غلابين، فلما شارفاً مَتَنَ الهَيَاءَ من تَمَانٍ، وبنو عمرو بن الحارث فويق ذلك بموضع يقال له أدعة^(١)، أغاروا على عَتَمَ جُنْدَب بن أبي عَمِيس^(٢)، وفيها جُنْدَب، فتقدم إليه قَيْس، فرماه جُنْدَب في حَلَمَةٍ تَدِيهِ، وبمجه^(٣) قَيْسُ السَّيْفِ، فأصابَتْ طَلِيَةَ السَّيْفِ وجهَ جُنْدَب، وخرَّ قَيْس. ونفرت النعم نحو الدار وأتبعها: وحمل سالم على جُنْدَب بقرمه عَفْزَر، فنصرب جُنْدَب خَطَمَ عَفْزَر بالسَّيْفِ • قطعته، وصربه سالم، فأتقاه بيده، فقطع أحد رِجْلَيْهِ، فخرَّ جُنْدَب وذُقِفَ عليه سالم. وأدرك المشي سالماً فخرج وترك سيفه في للمركة وثوبه يحقويه لم ينتج إلا بجفن سيفه ويثرده، فقال في ذلك حَمَادُ^(٤) بن عامر:

لعمرك ما ولى ابنُ أبي عَمِيس^(٥) وما خان القتال وما أضعاً
 حملاً بقرانه حتى إذا ما أتاه قِرْنُهُ بَذَلَ لِلصَّاعِ^(٦)
 فإنَّ ألك نائياً عنه فأتى سررت بأنه غُيْنُ^(٧) البِصَاعِ
 وأنتك سالم^(٨) منها جَرِيصاً^(٩) وقد كَلِمَ الدُّبَابَةَ^(١٠) والفَرَاطِ
 ولو صليت له يُعْنِي يَدِيهِ لعمرك أياك أطمعك السَّيْبِ
 وقال حُذَيْفَةُ بن أنس^(١١):

ألا بَلْنَا جِلَّ السَّوَارِي^(١٢) وجاراً وَبَلَّغَ بَنِي ذِي السَّهْمِ عَنَّا وَيَسْمُرُ^(١٣)

- (١) أدعة، على صيغة التصغير: جبل بالمجاز. عن معجم البلدان. والقي في
 السكري: «أدعة» بالراء. (٢) قرأه ن هنا: «خلف بن أبي عَمِيس»
 (٣) كذا في أ، ن. والقي في سائر الأصول: «وعنه»
 (٤) في أ، ن: «جنادة». (٥) في أ، ن: «أنيس»
 (٦) القران: النبال واليوسف جمع قرن، بالتركيب. وللمصاح: للقناة والمجاجة.
 (٧) كذا في أ، ن. والقي في سائر الأصول: «عين»
 (٨) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «سالا» تحريف.
 (٩) جريصاً: يتلح ريقه على جهده من الهم.
 (١٠) ذبابة السيف: حده أو طرفه للطرف. والقي في أكثر الأصول: «والغزاة»
 وما أتبعناه من أ، ن. (١١) انظر الحاشية (٨) من هذه الصفحة.
 (١٢) كذا في ن، وشرح أشار المحدثين طلبة ليدن. والسواري: قوم يقال لهم
 بنو سارية، من بني عبيد بن بكر بن كنانة. والقي في سائر الأصول: «السواري»
 (١٣) يسمر: في لغة من بني عانة بن كنانة.

كَشَفْتُ غِطَاءَ الْحَرْبِ لِمَا رَأَيْتُهَا تَمِيلُ عَلَى صِنَوِي^(١) مِنْ الْقَيْلِ أَكْدَرَا^(٢)
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصَهَا وَإِنْ شَرَّتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَرَّتْهَا^(٣)
وَيَنْشَى إِذَا مَا لَوْتُ كَانَ أَمَامَهُ كَذَى الشُّبُلِ يَحْمِي الْأَشْأَانَ يَتَأَخَّرَا^(٤)
نَحْمَا سَالِمٌ وَالنَفْسُ مِنْهُ بِشَدَّةِ^(٥) وَلَمْ يَنْتِجْ إِلَّا جَفَنَ سَيْفٍ وَمِثْرَا^(٦)
وَطَلَبَ عَنِ الْقَتَابِ حَسَا وَرَبَّهَ^(٧) وَغَادَرَ قَيْسًا فِي الْكَرَّةِ وَغَفَرَا^(٨)
يَوْمَ خَزَازٍ^(٩)

قال أبو عبيدة : فنازع عاصم ومسمع أبنا عبد الملك ، وخالد بن جبلة ، وإبراهيم بن محمد بن نوح الطعاري ، وغسان بن عبد الحميد ، وعبد الله بن سالم^(١٠) الباهلي ، ونقر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاحرون ويتنازعون في الرئاسة يوم خزاز ، قال خالد بن جبلة : كان الأخوص بن جعفر الرئيس . وقال عاصم ومسمع : كان الرئيس كليب بن وائل . وقال ابن نوح : كان الرئيس زرارة بن عدس . وهذا في مجلس أبي عمرو بن القلاء . فتعاضدوا إلى أبي عمرو ، فقال : ما شهدها عاصم بن صقصة ، ولا دارم بن مالك ، ولا جشم بن بكر ، اليوم أقدم من ذلك ، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما

- ١٥ (١) على صنو ، أي على ميل . يقال : صنو فلان مع فلان ، أي ميله . وروى :
« على صنو » . والصنو : الجانب .
(٢) في أشعار المذليين : « تنوء على صفو من الرأس أسرا » . والأسر : انتهى فيه ميل . ولفي ق ن : « أسرا » مكان « أكدر » .
(٣) حضها ، أي لم يفر لفرها إن غزته . وشموت : قلفت ولحمت واشتد أمرها ، وشم هو أيضا ولم يكسر ذلك .
٢٠ (٤) يحمي الأنف ، أي يأخذ من التأخر . أي لا يهرب . والرواية في أشعار المذليين : « لفي اللوت » . مكان « كذى الشبل » .
(٥) كذا في ن وأشعار المذليين . أي كادت تته تخرج فلفت شقيقه . ولفي في سائر الأصول : « بقرعة » .
(٦) نصب « مئرا » على طرح الحافض . أين نحا بجفن سيف ومئرا .
٢٥ (٧) كذا في ن ، ن وأشعار المذليين . ولفي في سائر الأصول : « ورم » .
(٨) سبغ في المؤلف لتعريف به قال للكان قريبا .
(٩) كذا في ن . ولفي في سائر الأصول : « سالم » .

وجدتُ أحداً من القوم يعلم من رئيسهم ومن تلك ، غير أن أهل اليمن كان
الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطفسة يقصد عليها ، فيأخذ من أموال زرار ما شاء ،
كتمثال صدقاتهم اليوم ، وكان أول يوم أمتعت مدد عن الملوك ملوك حير ،
وكانت زرار لم تكثر بعد ، فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال ، ودخنوا ثلاثة
أيام . قيل له : وما خزاز ؟ قال : هو جبل قريب من امر على يسار الطريق ، خلقه
صحراء متنجس^(١) ، فيناحه كور وكوير^(٢) إذا قطعت بطن عاقل . ففي ذلك اليوم
أمتعت زرار من أهل اليمن أن يأكلهم ، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف
ذلك اليوم ، حيث يقول :

ونحن عذاة أوقد في خزاز رقدنا فوق رقد الراندين^(٣)

فكفنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسرين بنو أيننا^(٤)
فصالوا صولة فيمن^(٥) يلبهم وصلنا صولة فيمن^(٦) يلبنا
فأجروا بالنهاب والسبايا وأبنا بالملوك مصفدين

قال أبو عمرو بن العلاء : ولو كان جده كليب وائل فأتدبهم ورئيسهم
ما ادعى الزادة وترك الرياضة ، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره
في شعره قبله ولا بعده .

يوم المأ

قال أبو عبيدة : أغار للنبطح الأسدي على بني ضبيد بن ضبيعة ، فأخذ

(١) منج : وادباخذ بن خرا أبي موسى والنج ويدفع في بطن تلج . (عن مصمم البلدان) .

(٢) كور وكورين : جبلان . وفي ن : « كير » مكان « كور » . وكذا ورد في

مصمم البلدان في ثانيا الكلام على خزار . وفيه : « فتلع عن بين الطريق
لقناهب إلى مكة وكير عن شماله » .

(٣) الأيات من مملته . ووقدنا فوق رقد الراندين ، أي أعنا فوق من أعان .

(٤) الأيمنون ، أي اللقعدون . والأيسرون ، أي المتخلفون .

(٥) في بعض الأصول : « فها » . وما أتينا من سائر الأصول وعصر القضاة المعمر .

(٦) الما : جانب من الصان . (عن مصمم البلدان) .

تثا ليني الحارث بن عباد ، وهي أُنْفُ بغير ، فرَّ بيني سعد بن مالك بن ضُبَيْمَة ،
وبني عَيْل بن لُجَيْم ، فتبعوه حتى أنزعوا منه ، ورئيس بني سعد مُحْران
ابن عبد عمرو ، فأمر أقتل بن حَسَن^(١) البجلي النبطيَّ الأَسَدِيَّ ، ففداه
قومه ، ولا أدري كم كان فداؤه ، واستنقذوا^(٢) السبي . قتال حُجْر بن خالد بن
• تمجود في يوم المِقا :

وَمُنْبَطِحُ الْقَوَاضِرِ^(٣) نَدَاؤُنَا بِنَاهِيَةِ لِلْمَا حَرَ الْجِلَادِ^(٤)

تَقْدُنَا أَخَاذِيذًا فَرُدَّتْ عَلَى سَكَنٍ وَجَمْعِ بَنِي عُبَادِ

سَكَن ، ابن باعث بن الحارث بن عباد . والأخاذيذ . من أخذ من النساء .

وقال مُحْران بن عبد عمرو :

١٠ إِنَّ الْقَوَارِسَ يَوْمَ نَاهِيَةِ الْمَا نِعَمَ الْقَوَارِسُ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

لَمْ يُلْهِمْ عَقْدَ الْأَمِيرَةِ حَلْفَهُمْ^(٥) وَجَنَيْنَ مُهْمَلَةَ الشُّرُوعِ عِشَارِ^(٦)

لَحِقُوا عَلَى ثُبِّ الْأَيَّاطِ كَالْتَقْنَا^(٧) شُتَّتْ تُمْدٌ لِكُلِّ يَوْمٍ عَوَارِ

حَتَّى حَبَّوْنَ أَخَا الْقَوَاضِرِ^(٨) طَعْنَةً وَفَكَكْنَ مِنْهُ الْقَدَّ بِدَ إِسَارِ

سَالَتْ عَلَيْهِمُ الشَّعَابُ خَوَانِفَ^(٩) وَزَدَ الْقَطَاطُ تَبْلُجَ الْأَسْحَارِ^(١٠)

١٥ (١) كذا في ١ ، ن . واقى في سائر الأصول . • فاسره وأقبل ابن حسان . •

(٢) في أكثر الأصول : • واستنقذ • . وما أُنْجَتْ من ١ ، ن .

(٣) كذا في ن وسبعم ما استنجم (س ٥٥٠) وسبعم البهتان (٧ : ٥٠٠) واقى

في سائر الأصول : • الفواخر • .

(٤) الناحية : الأرض المستوية السهلة .

٢٠ (٥) الأميرة : جمع صرار ، وهو ما تشبهه أخلاف النوق . وكانت من عادة العرب أن

تصر ضروع الملوينات إذا أرسلوها . فلذا راحت عينا حلت تلك الأميرة .

(٦) كذا في ١ ، ن . وواقى في سائر الأصول : • عطر • .

(٧) قبي : جمع . آقب ، وهو النصار . والأبطال : جمع أبطال ، وهو للتعلم الأخلاق من الحيلة .

وقيل المظاهرة كلها .

٢٥ (٨) كذا في ن . وخواتم : جمع خاتم . والخاتم : القبي يميل رأسه إلى الزمام ، وفعل

ذلك من نشاطه . وواقى في سائر الأصول : • خواتم • .

(٩) القطاط . الضلالت .

يوم النّسار^(١)

- قال أبو عبيدة : تحالفت أسدٌ وطميٌ وعطفان ولحقت بهم صَبّةٌ وعدى ،
فَزَرُوا بني عامر ، قَتَلُوهم قَتْلًا شَدِيدًا ، فَصَبَّتْ بنو تميم لِقَتْلِ بني عامر ، فَتَجَمَعُوا
حَتَّى لَحِقُوا طَمِيًّا وَعُطْفَانًا وَحُلَفَاءَهُمْ مِنْ بَنِي صَبَّةٍ وَعَدَى يَوْمَ الْخِفَارِ^(٢) ، فَقَتَلَتْ تَمِيمُ
أَسَدًا مِمَّا^(٣) قَتَلَتْ عَامِرُ يَوْمَ النَّسَارِ . قَالَ فِي ذَلِكَ يَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :
فَصَبَّتْ تَمِيمٌ أَنْ تَقْتَلَ عَامِرُ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصَّلِيمِ^(٤) .

يوم ذات الشقوق^(٥)

- خلف صَمْرَةَ [بن سَمْرَةَ] النَّهْشَلِيَّ قَالَ : أَخْرَجَ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ^(٦)
يَوْمٌ يُكَانِهُ . فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ صَمْرَةُ يَوْمَ ذَاتِ الشَّقُوقِ فَقَتَلَهُمْ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :
الآن سَأَلُ الشَّرَابُ وَلَمْ أَكُنْ آتِي التَّجَارِ^(٧) وَلَا أَشَدُّ تَكَلُّمِي
حَتَّى صَبَّغَتْ عَلَى الشَّقُوقِ بَغَارَهُ^(٨) كَالْتَّمَرِ يَنْثُرُ فِي حَرِيرِ الْحَرَمِ
وَأَبَاتُ يَوْمًا بِالْخِفَارِ بِمِثْلِهِ وَأَجِرْتُ نِصْفًا مِنْ حَدِيثِ اللَّوْثِ
وَمَشَتْ نِسَاءً كَالنَّظِيَاءِ^(٩) حَوَاطِلًا مِنْ بَيْنِ عَارِفَةِ السَّيَاءِ^(١٠) وَأَيْمٍ

(١) النّسار : جبال صُغْرَى ، وَقِيلَ : مَا لَبِىَ عَامِرُ بْنُ حَصِيصَةَ . (انظر صميم البهان) .
(٢) كَذَا فِي أ ، ن وَالْبَكْرِيُّ (٥٠٠) وَابْنُ الْأَثِيرِ (٢٨٥ : ١) وَصَمِيمُ الْبَهَانِ (فِي رِسْمِ الْخِفَارِ) .
وَمَوْعِدٌ لَبِىَ تَمِيمٌ وَتَدْبِعُهُ صَبَّةٌ . وَاقَى فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « التَّيْبَارِ » .
(٣) كَذَا فِي ن . وَاقَى فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « قَتَلَتْ تَمِيمٌ طَمِيًّا أَشَدَّ مِمَّا » .
(٤) فِي بَنِي الْأَسْوِلِ : « حَزَمٌ » ، تَصْغِيرٌ .
(٥) الصَّلِيمُ : السَّيْفُ . وَرَوَى : « فَأَعْبَقُوا بِالصَّلِيمِ » أَيْ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمُ الصَّلِيمُ . كَأَ
(٦) رَوَى : « فَأَعْبَقُوا بِالصَّلِيمِ » . وَانْظُرِ السَّانِ (سَلَمٌ) .
(٧) الشَّقُوقُ : مِنْ مِيَاهٍ خَبِيَّةٍ يَأْرِضُ الْبَيْلَةَ . (انظر صميم البهان) .
(٨) فِي أ : « لَهَا » . وَفِي ن : « لَنَا » .
(٩) كَذَا فِي أ ، ن ، وَاقَى فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « التَّيْبَارِ » .
(١٠) كَذَا فِي أ ، ن . وَاقَى فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ : « بَعْدَةٌ » .
(١١) فِي بَنِي الْأَسْوِلِ : « كَالنَّظِيَاءِ » .
(١٢) فِي بَنِي الْأَسْوِلِ : « النَّفْسُ » .

بأحبهم قَدْماً إلى (١) أعدائه وأشدُّهم قَدْماً على الأصحاب
فلا يلتزم (٢) الشرُّ قتلوا ذُؤَاب بن ربيعة . وقالت آمنه (٣) بنتُ عتيبة
ترقى أباهما :

على مثل ابن مَيَّة فَأَتَمِّيَاكَ بِشَى (٤) نَوَامِ الْبَشَرِ الْجَيُوبَا
وكان أبي عَتِيبة مَهْمَرِيًّا فَلَا تَلْقَاهُ يَذْخِرُ النَّصِيْبَا
صَرُوبًا لِّلْكَمَى إِذَا أَشْمَلَتْ عَوَانُ الْحَرْبِ لَا وَرَعًا هَيُوبَا

(١) كذا في ١ ، ن . واقى في سائر الأصول : « ط » .

(٢) في ن : « بلغ إليهم » .

(٣) في ن : « أمية » .

(٤) في ن : « تنق » .

أيام الفجار

الفجار الأول

- قال أبو عبيدة: أيام الفجار عدّة وهذا أولها. وهو بين كِنانة وهوازن، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر، أحد بني غفار^(١) بن مُثَلِّيل^(٢) بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. جُلّ له مجلسٌ بسوق عكاظ، وكان حدًا مَنتِما في نفسه، فقام^(٣) في المجلس وقام على رأسه قائم، [وأنشأ يقول]:
- نحن بنو مُدْرِكَة بن خِندف مَن يَطْمِنُوا في عَيْنِهِ لم يَطْرَفْ^(٤)
وَمَن يَكُونُوا^(٥) قَوْمَهُ يَطْرَفُ كَأَنَّهُمْ لَجَّةٌ بِحَرِّ مُسَدَفٍ
- قال: ومدّ رجليه وقال: أنا أعزُّ العرب من زَمٍّ أنه أعزُّ مني فليضربها.
- ١٠ فضربها الأُخَيْرُ^(٦) بن مازن، أحد بني دُحْمان بن نصر بن مُعاوية، فأنتدوها^(٧) من الزكبة، وقال:

خُذْهَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْخَنْدَفِ

- وقال أبو عبيدة: إنما خَرَصَهَا^(٨) خُريصة يسيرة، وقال في ذلك^(٩):
- نحن بنو دُحْمان ذو التَّنَطُّرِ بِحَرِّ لَبْعٍ زَاخِرٍ لَمْ يُنْزَفِ
فَبَنَى عَلَى الْأَحْيَاءِ بِالْمَعْرِفِ

١٥

(١) في الأصول: «عقال». انظر الطبري وابن الأثير.
(٢) كذا في أ، ن. وفي في سائر الأصول: «ملك» تحريف.
(٣) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «فقال».
(٤) في أ، ن: «من يطمئنه لا يطرّف».
(٥) في ن: «ومن يكونوا».
(٦) في الأغني (١٩: ٧٤): «الأحر».
(٧) أنتدوها: أسقطها.
(٨) الخرسه: اللجة تنشق الجله قلبلا.
(٩) لب الشعر في الأغني مع خلاف في الفاظه لرجل من هوازن.

قال أبو عبيدة: فتجاوز الحيتان عند ذلك حتى كاد أن يكون بينهما الهباء، ١٠٩
ثم تراجعوا، ورأوا أن الخطب يسير.

الفجار الثاني

كان الفجار الثاني بين فريش وهوازن، وكان الذي هاجه أن رفقة من
فريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة، وضيعة حسنة بسوق
عكاظ. وقالوا: بل أطاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في وزع
فشل، فأمجهم ما رأوا من هيئتها، فسألوها أن تسفر عن وجهها. فأبت عليهم.
فأتى أحدهم من خلفها فشد دبر درهما^(١) بشوكة إلى ظهرها، وهي لا تدري،
فلما قامت تقلص الردع عن دبرها. فضحكوا وقالوا: منشتنا النظر إلى وجهها
فقد رأينا دبرها. فنادت للمرأة: يا لاسر. فتجاوز الناس، وكان بينهم قتال ١٠
ودماء يسيرة، فغلبها حرب بن أمية وأصلح بينهم.

الفجار الثالث

وهو بين كنانة وهوازن. وكان الذي هاجه أن رجلاً من بني كنانة
كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية، فأعدم الكناني. فوافق
النصري بسوق عكاظ بفرد فأوقفه في سوق عكاظ، وقال: من يبيح مثل ١٥
هذا على فلان؟ حتى أكثر في ذلك. وإنما فعل ذلك النصرى نصيراً
للكناني ولقومه. ففر به رجل من بني كنانة فصرّب القرود بسيفه فقتله.
فهتف النصرى: يا لهوازن، وهتف الكناني: يا لكنانة. فتهاجم
الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال، ثم رأوا الخطب يسيراً فراجعوا، ولم
يقم الشر بينهم.

قال أبو عبيدة: هذه الأيام تسمى فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم، ٢٠

(١) في أكثر الأصول: «ذيلها». وما أئبنا من أ، ذ.

وهي الشهور التي يُحرَّمونها ، فنجروا فيها ؛ فذلك مُحمَّيتٌ نَجَاراً . وهذه يقال لها : أيام الفجار الأول ^(١) .

الفجار الآخر

- وهو بين قُريش وكنانة كلها وبين هوازن ، وإنما هاجها البراء بن قُريظة عروة
- ٥ الزَّحَال بن عُتْبَةَ بن جُفَر بن كلاب ، فأبى أن يقتل بعروة البراء ، لأنَّ عروة سيد هوازن والبراء خليف من بني كنانة ، أرادوا أن يقتلوا به سيداً من قُريش . وهذه الحروب كانت قبل مَبِيتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بستَ وعشرين سنة ، وقد شهدها النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابنُ أربع عشرة سنة مع أعمامه . وقال النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كنتُ أنبِلُ على أعمامِي يومَ الفِجَارِ وأنا ابنُ أربع عشرة سنة — يعني أنا ولم أكنبُ النَّبِيلَ — وكان سببُ هذه
- ١٠ الحرب أن النُّثْمَانَ بْنَ الْمُغْذِرِ مَلِكَ الْحِمْيَرِ كان يبيحُ سوقَ عُكَاظٍ في كُلِّ عامٍ لطِيعَةٍ في جِوَارٍ رجلٍ شريفٍ من أشرف العرب يُجِيرُهَا لَهُ حَتَّى يُبَاعَ هُنَاكَ ، وَيَشْتَرَى لَهُ بِشْتِهَا مِنْ أَدَمِ الطَّائِفِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وكانت سوقُ عُكَاظٍ تقومُ في أولِ يومٍ من ذِي الْقَعْدَةِ ، فينصرفون إلى حُضُورِ الْحَجِّ ثُمَّ يَحْجُونَ . وكانت الأشهر الحرمُ أربعةَ أشهرٍ : ذَا الْقَعْدَةِ وَذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ . وعُكَاظُ :
- ١٥ بين نخلة والطائف ، وبينها وبين الطائف نحوُ من عشرة أميال . وكانت العربُ تجتمعُ فيها للتجارة والتهبى للحجِّ من أولِ ذِي الْقَعْدَةِ إلى وقتِ الْحَجِّ ، ويأمنُ بعضها بعضاً . فجهزَ النُّثْمَانُ عِندَ الطِّيعَةِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يُجِيرُهَا ؟ قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ قَيْسِ الْغَمَرِيِّ : أَنَا أُجِيرُهَا عَلَى بَنِي كِنَانَةَ . قَالَ النُّثْمَانُ : مَا أُرِيدُ إِلَّا رَجُلًا يُجِيرُهَا عَلَى أَهْلِ نَجْدٍ وَهَمَاةٍ . قَالَ عُرْوَةُ بْنُ زُهَيْرٍ : هُوَ يَوْمُئِذٍ رَجُلٌ هَوَازَنٌ :
- ٢٠ أَكَلَبُ خَلِيفٌ يُجِيرُهَا لَكَ ؟ أَيْتَ الْغَمَرِ ، أَنَا أُجِيرُهَا لَكَ عَلَى أَهْلِ الشَّيْحِ

(١) كنانة في ١ ن . واتفق في سائر الأصول : «ثلاث» .

والقيصوم^(١) من^(٢) أهل نجد وتهامة. فقال البرّاض: أأهل بني كنانة يُغيّرها يا عمرو؟ قال: وعلى الناس كلهم. فذمها الشّمان إلى عمرو. فخرج بها وتبعه البرّاض، و عمرو لا يخشى منه شيئاً، لأنه كان بين ظهري قومه من غطفان إلى جانب نَدك^(٣) إلى أرض يقال لها أواره^(٤). فنزل بها عمرو فشرب من الحمر وغنّته فينة^(٥) ثم قام فنام. فجاء البرّاض فدخل عليه، فناشده عمرو، وقال: كانت منى زفة، وكانت القملة منى ضفة. فقتله وخرّج برّيجز^(٦) ويقول: فذات القملة منى ضفة. هلا على غيري جملة أزلته فسوف أغلو بالحسام الله وقال:

- وداهية يهال الناس منها شددت لها^(٧) بن بكر ضلومي
هتكت بها بيوت بني كلاب وأرضت للوالى بالضرور
جمت له يدئ بنصل سيف أفل^(٨) نغر كالمنع الصريع^(٩)
وأستاق القطيمة إلى خير. وأتبعه المساور بن مالك النطفاى وأسد بن خثيم
التنوى حتى دخل خير. فكان البرّاض أول من لقيهما، فقال لها: من الرجلان؟ قالا: من غطفان وغنى. قال البرّاض: ما شأن غطفان وغنى بهذه البلدة؟ قال: ومن أنت؟ قال: من أهل خير. قالا: أأنت علم بالبرّاض؟ قال: دخل علينا طريداً خليفاً فلم يؤوّه أحدٌ بغير ولا أدخله

(١) الشيخ: ثبت سهل يتخذ من بيضة للكانس، وهو من الأسرار له رائحة طيبة وطعم حر، وهو صمغ الخيل والنم ونتاجه القيان والرياض. والقيصوم: من الأبرار أيضاً، وهو طيب الرائحة من رياض البر. وورقه حبيب وله نورة صفراء. وهو تنهى على ساق. ويريد بأهل الشيخ والقيصوم العرب جميعاً.

(٢) في بعض الأصول: «في».

(٣) نَدك: قرية بالجواز بينها وبين المدينة رومان وقيل قلاعة.

(٤) أواره، بالضم: في بلاد بني عيم.

(٥) في بعض الأصول: «برّيجز».

(٦) في بعض الأصول: «في».

(٧) كذا في ١، ن. وأفل، أى ذو ظلال. وهو كسور في حده من كثرة الضرب.

(٨) في ن: «لنّج».

(٩) في ن: «خيم». وفي ابن الأثير (١: ٢٧١). «جدين».

- بيتاً . قال : فأين يكون ؟ قال : وهل لسكنا به طاقة ؟ إن دلتكما عليه ؟ قال :
- نعم . قال : فأترلا . فنزلا وعقلا واحتلتهما . قال : فأينكما أجرا عليه ، وأمنى
- متقدما ، وأحد سيفاً ؟ قال التطفاني : أنا . قال البراء : فانطلق أدلك
- عليه ، ويحفظ صاحبك واحتليكما . فصل . فانطلق البراء يمشي بين يدي
- التطفاني حتى انتهى إلى خربة في جانب خيبر خارجة عن البيوت . قال
- البراء : هو في هذه الخربة وإليها تأوى ، فأنظرنى حتى أنظر أنتم هو أم لا .
- فوقف له ودخل البراء ، ثم خرج إليه وقال : هو نائم في البيت الأقصى
- خلف هذا الجدار عن يمينك إذا دخلت ، فهل عندك سيف فيه سرامة ؟
- قال : نعم . قال : هات سيفك أنظر إليه أصارم هو ؟ فأعطاه إياه . فهزاه البراء
- ثم ضربه به حتى قتله ، ووضع السيف خلف الباب ، وأقبل على التنوي ، فقال :
- ما وراذك ؟ قال : لم أر أجبن من صاحبك ، تركته قائماً في الباب القوي فيه
- الرجل ، والرجل نائم لا يتقدم إليه ولا يتأخر عنه . قال التنوي : يا لهفاه ،
- لو كان أحد ينظر واحتلتيما ؟ قال البراء : ما على إن ذهبت . فانطلق التنوي
- والبراء خلفه ، حتى إذا جاوز التنوي باب الخربة أخذ البراء السيف من
- خلف الباب ، ثم ضربه حتى قتله وأخذ سلاحيهما واحتلتهما ، ثم انطلق .
- وبلغ فريشاً خبر البراء بسوق المكاذ ، ففصلوا نعيماً . وأتبعهم قيس لما
- بلغهم أن البراء قتل عروة الرحال ، وعلى قيس أبو براء عامر بن مالك .
- فأدركهم ، وقد دخلوا الحرم ، وفادهم : يا مشر فريش ، إنا نساعد الله أن
- لا نبطل دم عروة الرحال أبداً ، وقتل به عطياً منكم ، وميماندا وإياكم هذه
- القبائل من العلم القبل . قال حرب بن أمية لأبي سفيان أبنه : قل لم : إن موعدكم
- قابل في هذا اليوم . قال خديش بن زهير . في هذا اليوم ، وهو يوم نحلة :
- يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخيئة لولا البيت ^(١) والحرم

لما رأوا خيلنا تُزجى أوائلها آسادٌ غيل حى أشبالها الأجم
وأستقبلوا بغرابٍ لا كفاه له يُبدي من الفزل الأكل ما كسوا
ولوا شلالا وعظم الخيل لاحقة كما تحب إلى أوطانها التمم^(١)
ولت بهم كل محضارٍ مثقلة كأنها لقوة^(٢) يحشها^(٣) صرم
وكانت العرب تسمى قريشاً سخينة ، لأكلها الشخن .

١١١
٣

يوم شمطة^(٤)

وهى من الفجار^(٥) الآخر ، ويوم نخلة منه أيضاً .

قال : جمعت كنانة قريشها وعبد منافها والأحايش^(٦) ومن لقي بهم من
بنى أسد بن خزيمة . وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمي بأداة كاملة
سيوى من سلح من قومه . والأحايش بنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة . ١٠
قال : وجمعت سليم وهوازن وجوعها وأحلافها غير كلاب وبنى كعب ، فإنهما لم
يشهدا يوماً للفجار غير يوم شمطة ، فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الأيام التى
تواحدوا فيها على قرن الحول ، وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها ،
وكذلك على قبائل قيس ، غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب بن أمية ، وعلى
إحدى مجنبتى عبد الله بن جدعان . وعلى الأخرى كوز بن ربيعة وحرب بن ١٥
أمية فى القلب ، وأمر هوازن كلها إلى مسعود بن معتب الثقفى . فتناهض
الناس وزحف بعضهم إلى بعض ، فكانت الهائرة فى أول النهار لكنانة على

(١) السلال : تقوم للفرقون . ويقال : ذهب القوم شلالاً أى انشالوا مطرودين .

(٢) بليلة ، أى صلبة . والقوة (بالفتح والكس) : الغلبة الخفيفة السريعة الاختلاف .

(٣) كفا فى ١ ، ن . والذى فى سائر الأصول : « مجنبتا » .

(٤) شمطة : موضع قريب من عكاظ . قال ياقوت : ورواه الأزهري باللهاء للسمية .

وهذه الرواية الأخيرة ورواه البكري فى مبهم ما استقيم .

(٥) كنانة فى ١ ، ن . والذى فى سائر الأصول : « من يوم الفجار » .

(٦) الأحايش : وجها كذلك لأنهم تحالفوا بالله أنهم يد على غيرهم مما سبوا ليل

أو ما وضع نهار أو مارسا جهش ، وهو جبل أسفل مكة .

هوازن ، حتى إذا كان آخرُ النهار تداعت هوازن وصابرت وأتشتت كنانة ، فاستحضرَ القتلُ نبيهم ، قَتَلَ منهم تحت رايتهِم مائة رجل ، وقيل ثمانون . ولم يُقتل من قُرَيْش يومئذٍ أحدٌ يذكر . فكان يومَ شَطْطِ لهوازن على كنانة .

يوم السِّبْلَاء^(١)

• ثم جمع هؤلاء وأولئك ، فالتقوا على قَرْنِ الحَوَّلِ في اليوم الثالث من أيام عُكَاظ ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شَمْطِة ، وكذلك على الجُبَيْتَيْن ، فكان هذا اليوم أيضاً لهوازن على كنانة ، وفي ذلك يقول خُدَّاش بن زُهَيْر :

ألم يَبْلُغْكَ ما لَقِيتُ قُرَيْشَ وحى بنى كِنانة إِذْ أُبِيرُوا
دَهْنُهم بأَرْعَنِ مُكْفَهَرٍ فَظَلَّ لَنَا يَسْتَقُونَهُمْ زُرَيْرٌ^(٢)

وفي هذا اليوم قُتِلَ المَوَّام بنُ خُوَيْلِد ، والد الزُّبَيْر بن المَوَّام ، قتله مَرْءُ ابنِ مُعْتَبِ التَّقْفِي ، قال رجل من قُتَيْب :

مَنْ أَلَدَى تَرَكَ المَوَّامَ مُنْجِداً تَنْتَابُهُ الطَّيْرُ لِحَاً بَيْنَ أَحْجَارٍ

يوم شَرْبِ^(٣)

١٥ ثم جمع هؤلاء وأولئك ، فالتقوا على قَرْنِ الحَوَّلِ في الثالث من أيام عُكَاظ فالتقوا بشَرْب ، ولم يكن بينهم يومٌ أعظم منه . والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا ، وكذلك على الجُبَيْتَيْن . وحمل ابنُ جُدْعَانَ يومئذٍ مائة رجل على مائة بَيْر ، مَن لم تكن له حَوَلَة ، فالتقوا . وقد كان لهوازن على كِنانة

(١) السبلاء : علم على سفرة بضياء ، جانب عكاظ . (عن معجم البلدان) .

(٢) الأرعن : أف الجبل . يشبه الجيش . يقال : جيش أرعن ، أى له فضول كرهان

الجبل . والكفهر : السود لركوب بضه بضاً . والقوة : الساحة والهة .

(٣) شرب (بفتح أوله وكسر ثانيه) : موضع قرب مكة . (انظر معجم البلدان)

يومان مثنويان : يوم شملة ويوم التبله . غميت^(١) فريش وكفانة . وصابت
بنو مخزوم وبنو بكر ، فانهزمت هوازن وقتلت قتلاً ذريعاً . وقال عبد الله بن
الزبير يمدح بني النيرة :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَ • لَمَّا أَخْتُ بَنِي سَهْمٍ^(٢)

• هشامٌ وأبو عَبد منافٍ يذره الخضم
وذو الرُّمحين أشبال من القوة والحزم
هذاب يذودان وذا من كَثَب يرمى

وأبو عبد مناف : قصى ؛ وهشام^(٣) : ابن النيرة ؛ وذو الرُّمحين :
أبربيعة^(٤) بن النيرة ، قاتل يوم شرب برُمحين ؛ وأهم ربيعة بنت سعيد بن
سهم . قال في ذلك جذل الطمان :

جاءت هوازنُ أرسالاً وإخوتها بنو سليم فهابوا اللوت وأنصروا
فاستقبلوا بضرابٍ مَضَّ جَمْعَهُمْ مثلَ الحريقِ فاعجأوا ولا عطفوا

١١٢
٣

يوم الحُريرة^(٥)

قال : ثم جمع هؤلاء وأولئك ، ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة ، وهي
حررة إلى جنب عكاظ . والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر
الأيام ، وكذلك على المجنبتين ، إلا أن أبا مسحق بلعاء بن قيس اليممرى

(١) في بني الأسول : « غمت » .

(٢) أخت بني سهم ، هي ربيعة بنت سعيد (أوسد) . انظر الأسال والاشتقاق .

(٣) في بني الأسول : « هاشم » . وهاشم وهشام ، أخوان . انظر السيرة لابن هشام

(ج ١ ص ٢٧٧) طيبة المحلى .

(٤) اسم أبي ربيعة محرو .

(٥) الحريرة : موضع بين الأبواء وسكة ، قرب نخلة . قال ياقوت بعد هذا : « وه كانت

الوعدة الرابعة من وفعات النصار » . وأورد البيت الثالث من أبيات خدش مع اختلاف

في روايته . وقبل ذلك ذكر ياقوت « جزيرة عكاظ » ، وقال : « هي جزيرة لل

جنب عكاظ » . كما عرفت للولف هنا ، ثم قال ياقوت : « وه كانت الوعدة الخامسة من

وقائع حرب النصار » . ثم ساق ثلاثة أبيات لخدش أولها البيت الذي ساقه هناك .

قد كان مات . فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه خُثامة بن قيس . فكان يوم الحرية لهوازن على كنانة ، وكان آخر الأيام الخمسة التي تراخوا^(١) فيها . قال : قُتِلَ يومئذ أبو سفيان بن أمية ، أخو حرب بن أمية . وقُتِلَ من كنانة ثمانية نفر ، قتلهم عثمان بن أسيد^(٢) بن مالك ، من بني عامر ابن صمصة . وقُتِلَ أبو كنف وأبنا إلياس وعمر بن أيوب^(٣) . قال خداش بن زهير :

إِنِّي مِنَ النَّفَرِ الْحَمَرِ أَعْيَنَهُم أَهْلُ السَّوَامِ وَأَهْلُ الصَّخْرِ وَاللُّوبِ^(٤)
الطَّاعِينَ نُحُورَ الْخَيْلِ مُقْبِلَةً بَكْلٍ^(٥) سَمَرَاءَ لَمْ تُقْلَبْ وَمَقْلُوبِ^(٦)
وَقَدْ بَلَّوْهُمْ فَأَبْلَوْكُمْ بِلَاءِهِمْ^(٧) يَوْمَ الْحُرِّيَةِ^(٨) ضَرْبًا غَيْرَ مَكْدُوبِ^(٩)
لَا قَتَهُمْ مِنْهُمْ آسَادُ مَلْصَمَةٍ لَيْسُوا بِزَارِعَةِ حَوْجِ الْعَرَاتِيبِ^(١٠)
فَالآنَ إِنْ تَقْبَلُوا نَأْخُذُ نُحُورَكُمْ وَإِنْ تُبَاهُوا فَاِنِّي غَيْرُ مَقْلُوبِ^(١١)
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ النَّفَقِ :
تَمَجَّجَ عَرَوْهُ عِلْقًا عَبِيْطًا تَرَكْتُ الْفَارِسَ الْبَيْذَاحَ مِنْهُمْ

- (١) في بعض الأصول : « تراخوا » .
(٢) في الأغاني (١٩ : ٨٠) : « أسد » .
(٣) انظر الحاشية (رقم ١١ من هذه الصفحة) .
(٤) اللوب : الحرات ، الوحدة لوبة .
(٥) في أكثر الأصول : « من كل » . وما أمثنا من اء ن .
(٦) سمراء ، أى قتاة . ومقلوب ، أى رمح . واللب : حزم مقبض الرمح ونحوه بلباء البحر ، وهو مصب .
(٧) كنا في اء ن . والقي في سائر الأصول : « فأبلاكم بلاؤهم » . وفي مصيب البیان : « لقد بلاك فأبلاكم بلاؤهم » .
(٨) في مصيب البیان في رسم « جزيرة مكظ » : « يوم الجزيرة » .
(٩) في مصيب البیان في « تكذيب » .
(١٠) في اء ن : « بزراعة عوج العرايب » .
(١١) زيد في مصيب البیان في رسم « جزيرة » :
إِنْ تَوَعَدُونِي فَإِن لَّا بِنَ حَكْمٍ وَقَدْ أَصَابَكُمْ مَنِي بَشُوبِ
وَلَنْ يَرْفَأَ قَدْ أَرْدَى أَيْكَ كَنْفَ ابْنِ لَيْسَ وَعَمْرَا وَابْنَ أَيُوبِ
فَهُوَ قَدْ جَمَلَ عَمْرَا وَابْنَ أَيُوبَ وَجَلِينَ .

دعست لَبَانَهُ^(١) بالزَّمْعِ حَتَّى سَمِعَتْ لَمَعَتَهُ فِيهِ أَطِيطًا
لَقَدْ أَرَدَيْتُ قَوْمَكَ يَا بَنَ صَخْرٍ وَقد جَشَمْتَهُمْ أَسْرًا سَلِيطًا^(٢)
وَكَمْ أَصْلَحْتُ مِنْكُمْ مَنْ كَتَى جَرِيحًا قَدْ سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطًا

- مضت أيام الفجار الآخر، وهي خمسة أيام في أربع سنين، أولها يوم نَعْلَةٍ،
• ولم يكن لواحد منهما على صاحبه؛ ثم يوم شَطْطَةٍ، لموازن على كِنَانَةٍ، وهو أعظم
أيامهم؛ ثم يوم القَيْلَاءِ؛ ثم يوم شَرِيبٍ، وكان لَكِنَانَةٍ على هَوَازَنٍ؛ ثم يوم
الحريرة، لموازن على كِنَانَةٍ.

قال أبو عبيدة: ثم تداعى الناس إلى السلم على أن يَذْرُوا^(٣) الفضل
ويَتَمَاهَدُوا ويتواثقوا.

١٠ يوم عين أباغ

وبعده يوم ذى قار

- قال أبو حبيدة: كان ملك العرب المُنْدَرُ الأكبرُ ماء السماء، ثم مات.
فلما أبنته عمرو بن المُنْدَرِ، وأمه هند وإلها يُنسب. ثم هلك قتلك أخوه
قابوس. وأمه هِنْدٌ أيضًا، فكان مُلْكُهُ أربع سنين. وذلك في تَمْلِكَةِ كِسْرَى
ابن هُرْمَزٍ. ثم مات فلما بعده أخوه المُنْدَرُ بن المُنْدَرِ بن ماء السماء، وذلك
١٠ في تَمْلِكَةِ كِسْرَى بن هُرْمَزٍ. فزاه الحارث القسافي، وكان بالشم من تحت
بد قيسر، فالتقوا بَتَيْنِ أباغ، فقتل المُنْدَرِ. فطلب كِسْرَى رجلاً يحمله مكانه.
فأشار إليه عدى بن زيد — وكان من تَرَاجِعَةِ كِسْرَى — بالثَمَانِ بن المُنْدَرِ،
وكان صديقاً له، فأحب أن يَنْفُسَهُ، وهو أصغر بنى للمُنْدَرِ بن ماء السماء، فولد.

كثري على ما كان عليه أبوه . وأتاه عدئ بن زيد ، فكنهه الثمان . ثم سقى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه ، وهو القاتل :

أبلغ الثمان عني مألُكا أنه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء خلق شرق كنت كالتصان بالماء أعتصاري
وعيداني شئت أعجبهم أني عُييت عنهم في إساري
لأُسرى . لم يَبُل مني سقطة إن أصابته ملات المثار
فلئن دهر تولى خسيره وجرت بالنحس لمنه الكوار
ليأ منه قضينا حاجة وحياة للره كالنوى العار

فلما قُتل الثمان عدئ بن زيد المبادئ ، وهو من بني أسرى القيس بن

سعد بن زيد مائة بن نعيم ، سار ابنه زيد بن عدئ إلى كسرى ، فكان من راجته .

فكاد الثمان عند كسرى حتى حمله عليه . فهرب الثمان حتى لحق بيني روضة

من حبس ، واستعمل كسرى على العرب ياس بن قبيصة الطائي . ثم إن الثمان

تحوّل^(١) حينئذ في أحياء العرب ، ثم أشارت عليه أسراه للتجريدة أن يأتي كسرى

ويعتذر إليه ، ففعل . فحبسه بسابط^(٢) حتى هلك ، ويقال : أوطأ القيلة . وكان

الثمان إذا شخّص إلى كسرى أودع خلقتة ، وهي ثمانمائة دِزج وسلاحا كثيرا ،

هائي بن مسعود الشيباني ، وجعل عنده أبنته هند التي تُسمى حرقة . فلما قُتل

الثمان قالت فيه الشعراء . قال فيه زهير بن أبي سلمى الزبي :

ألم تر لثمان كان بنجوة من الشر لو أن أسرا كان باقيا^(٣)

فلم أر تحذولا^(٤) له مثل ذلك^(٥) أقل صديقا أو خليلا مؤافيا^(٦)

(١) ق ن : « تحول » . (٢) سابط : بالماءن .

(٣) في شرح ديوان زهير طبة دار الكتب : « ناجيا » . وقال في تصحيحه : النجوة :

الارتفاع عن الأرض . وإنما أراد أنه كان في ارتفاع من العرف والمنة .

(٤) في شرح الديوان : « سلويا » .

(٥) في شرح الديوان : « قرنه » والغرض : الصنع والإحسان إلى الناس .

(٦) ق ن : « مواسيا » . وفي شرح الديوان : « أقل صديقا مطيا أو مواسيا » .

خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَّاحَةٍ حَافِظُوا وَكَانُوا أَنَا بَتَّقُونَ لِلْخَازِمَا^(١)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَتَى عَلَيْهِمْ وَوَدَّعَهُمْ تَوَدِّعَ أَنْ لَا تَلْقَا

يوم ذى قار

قال أبو عبيدة : يوم ذى قار هو يوم الحنو^(٢) ، ويوم قراق ، ويوم
الجبابات ، ويوم ذات التجرم ، ويوم بطحاء ذى قار ، وكان هن حول ذى
قار ، وقد ذكرتهن الشراء .

قال أبو عبيدة : لم يكن هاني بن مسعود المستودع حلقة النعمان ، وإنما
هو ابن أخته ، واسمه هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود ، لأن وقعة ذى قار
كانت وقد بُثَّ النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها ، فقال : اليوم أول
يوم أنتصفت فيه العرب من المعجم وبني نصرنا . فكتب كسرى إلى إياس بن
قبيصة بأمره أن يضم ما كان للنعمان . فأبى هاني بن قبيصة أن يسلم ذلك إليه ،
فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل . وقدم عليه النعمان بن زُرعة
التخلي ، وقد طمع في هلاك بكر بن وائل ، فقال : يا خير الملوك ، ألا أدلك على
غرة بكر ؟ قال : بلى . قال أقرها وأظهر الإضراب عنها حتى يجلبها القيظ
ويؤذيها منك ، فإنهم لو قاتلوا تساقطوا^(٣) بماء لهم ، يقال له ذو قار ،
تساقط القراش في النار . فأقرهم ، حتى إذا قاتلوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا
الحنو جنو ذى قار ، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زُرعة يُخَيِّمُ بين ثلاث
خصال : إما أن يسلموا الحلقة ، وإما أن يبرؤ الديار . وإما أن يأذنوا بحرب .
فتنازعت بكر بن وائل . فهم هاني بن قبيصة بر كوب القلاء ، وأشار به على بكر ،
وقال : لا طاقة لكم بجموع الملك . فلم تر من هاني سقطة قبلها . وقال حنظلة^(٤)

(١) رَوَّاحَةٌ : من عبي . وفي شرح الديوان : « سوى أن حيا من رَوَّاحَةٍ ألبوا » .
وأشير فيه إلى رواية الأصول هنا .

(٢) في بنى الأصول : « أى الحنو » تحريف . وانظر صميم البهان في رسم « الحنو »

(٣) في بنى الأصول : « تساقطوا عليك » .

ابن ثعلبة بن سيار العجلي : لا أرى غير القتال ، فإننا إن ركنا القلعة متنا
 عطشا ، وإن أعطينا بأيدينا نقتل مقاتلتنا ونسبي ذرارينا . فراسلت بكر فيها
 وتوافت بذى قار ، ولم يشهدا أحداً من بني حنيفة . ورؤساء بني بكر يومئذ
 ثلاثة نفر : هاني بن قبيصة ، ويزيد بن شهر الشيباني ، وحنظلة بن ثعلبة
 العجلي — وقال يسمع بن عبد الملك العجلي بن الجهم بن صتب^(١) بن علي بن
 بكر بن وائل : لا والله ما كان لهم رئيس وإنما غزوا في ديارهم — فثار الناس
 إليهم من بيوتهم . وقال حنظلة بن ثعلبة لهاني بن قبيصة : يا أبا أمانة ،
 إننا قد متنا عاتة ، وإنه لن يوصل إليك حتى تنفي أرواحنا ، فأخرج هذه
 الحلقة ففرقها في قومك ، فإن تنظر فسقر عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود .
 ١٠ فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم ، وقال للثعنان : لولا أنك رسول ما أبت
 إلى قومك سالماً .

قال أبو المنذر : فمقد كسرى للثعنان بن زُرعة على قلب والنير ، وعقد
 لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإباد ، وعقد لإبراهيم بن قبيصة على جميع
 العرب ، ومعه كتيبتاه^(٢) الشهباء والنؤسر ، وعقد لهامز التستري ، وكان على
 مسلحة كسرى بالسواد ، على ألف من الأساورة . وكتب إلى قيس بن مسعود
 ١٥ ابن قيس بن خالد ذي الجذتين ، وكان عامله على الطف^(٣) طف سقوان . وأمره أن
 يوافق إبراهيم بن قبيصة ، ففعل . وسار إبراهيم معه من جُنده من طيء ، ومعه
 الهامز والثعنان بن زُرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود ، وكل واحد منهم
 على قومه . فلما دنا من بكر أنسل قيس إلى قومه ليلاً ، فأتى هاتئاً فأشار عليهم
 ٢٠ كيف يصنعون ، وأمرهم بالمسير ثم رجع . فلما التقى الزحفان وتقارب التوم قام
 حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي ، فقال : يا معشر بكر ، إن القشاب التي

(١) في بعض الأصول : « صتب » .

(٢) النير لكسرى . وانظر الأغانى (٢٠ : ١٣٤) طيبة بلاق .

(٣) الطف : ما أشرف من أرض العرب على وديع العراق . .

- مع هؤلاء^(١) الأعاجم تفرقكم، فاجلوا اللقاء وأبدوا بالشدة. وقال هاني: بن مسعود: يا قوم، مهلك ممدور، خير من منجى مفرور. إن التجزع لا يرد القدر، وإن المبر من أسباب القدر. النية خير من الدنية، واستقبال اللوت خير من استدباره. فالجذ الجذ، فاما من اللوت بد. ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وحسن النساء فسقطن إلى الأرض، وقال: ليقاتل كل رجل منكم من خليته، فسعى مقطوع الوض. قال: وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيبان أيدى أقبيتهم من مناكبها لتختف أيديهم لضرب السيوف. وعلى ميمتهم بكر ابن يزيد بن مسهر الشيباني، وعلى ميسرهم حنظلة بن ثعلبة الجعفي وهاني. ابن قبيصة. ويقال: ابن مسعود في القلب. فتجاهل القوم، وقتل يزيد بن حارثة البشكري المأمرز مبارزه، ثم قتل يزيد بعد ذلك. ويقال إن الحوزان بن شريك شد على المأمرز فقتله. وقال بعضهم: لم يدرك الحوزان يوم ذي قار وإنما قتله يزيد بن حارثة. وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا، فأنبهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم. وأسر الثمان بن زُرعة التغلبي، ونجا إياس ابن قبيصة على فرسه الخيالة، فكان أول من أنصرف إلى كسرى بالهزيمة إياس بن قبيصة، وكان كسرى لا يأنيه أحد بهزيمة جيش إلا نزع كيئه. فلما أناه ١٥ ابن قبيصة سألته عن الجيش. فقال: هزمتنا بكر بن وائل وأتيناك بيناتهم. فأعجب بذلك كسرى وأمره بكسوة، ثم استأذنه إياس، وقال: إن أخى قيس ابن قبيصة مريض بعين الثمر، فأردت أن آتيه. فأذن له. ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخوَزَنق، فسأل: هل دخل على الملك أحد؟ فقالوا: إياس، فلأن أنه حدثه انكسر، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم. فأمر ٢٠ به فترعت كتيهه.

قال أبو عبيدة: لما كان يوم ذي قار كان في بكر أشرى من عجم قريبا من مائتي أسير، أكثرهم من بني رياح بن بزروع. قالوا: خلوا عنا فقاتل

معكم فإنما نذَّب عن أنفسنا . قالوا : فإننا نخاف ألا تناصمونا . قالوا : قدمونا نعلم حتى تروا مكاننا وفناءنا . فذلك قول جرير :

مناوِرس ذى بهدى ^(١) وذى نجب ^(٢) ولشَلِون صباحاً يوم ذى قار
قال أبو عبيدة : سئل عمرو بن العلاء ، وتناثر إليه عَجَلٌ وبَشَكْرَى ،

فَزَعَمَ العِجْلُ أنه لم يشهد يوم ذى قار غيرُ شيبانٍ وعِجَلٍ . وقال البَشَكْرَى :
بل شهدتها قبائلُ بكر وحُفْلَوم . قال عمرو : قد فصل بينكما التفْصِي ^(٣)
حيث يقول :

ولقد أسرْتُ أخاك عمراً أتره ^(٤) نصعى وضيمها بذات السُجُرُم ^(٥)
في غيرةِ اللوت التي لا تشكى غمراتها الأبطالُ غيرَ قَضمٍ ^(٦)
وكانما أقدامهم وأكفهم سِرْبٌ تساقط في خليج مُنم ^(٧)
لما سمعتُ دُعَا مَرَّةٍ قد علا وأبني ربيعة في الصجاج الأقم ^(٨)
وحلمٌ يمشون تحت لوانهم وللوت تحت لواء آل مُحَلَم ^(٩)
لا يصدفون من الوغى بوجوههم في كل سائفة كلون العِظَم ^(١٠)
ودعت بنو أم الرِّفاع فأقبلوا عند اللقاء بكل شاكٍ مُنم ^(١١)
وسمعتُ يشكرُ نَدَى بِجُيُب ^(١٢) تحت الصَّجاجة وهي تقطر بالدم ^(١٣)

(١) كذا في ديوان جرير . وذو بهدى : قرية ذات نخل باليمامة . ويوم ذو بهدى ، من أيامهم . (انظر مجسم البلدان) . والذى في الأصول : « ذى نهد » . تحريف

(٢) ذو نجب : موضع كانت فيه وقعة لبي بن عمير على بني عامر . (عن مجسم البلدان) .
(٣) هو بشير بن سودة التميمي ، ويعرف بابن شكوة . (انظر للرزاني) . وذكره

ياقوت في رسم (البربر) باسم سودة بن سلوة .
(٤) كذا في ١ ، ن وصحيم البلدان . والأمية ، بالفتح : المرة الواحدة من الأمر .

(٥) ويقال : لك على امرأة وطامة ، بالفتح لا غير ، أى لك على امرأة أطيك فيها .
والذى في سائر الأصول : « ولقد رأيت أخاك عمراً أمية » .

(٦) البربر ، بضم أول وثلاثه : موضع بينه وبينه وأضاف إليه ذو . (عن مجسم البلدان) .
والرواية في أكثر الأصول : « نصى وضيمه » .

(٧) حقا البيت والبيتان الرابع والخامس تروى لمترة في حالته .

(٨) العظم : حصاره شجر لونه كالليل أخضر للى السكدة .

(٩) كذا في ١ ، ن . والذى في سائر الأصول : « بمجيب » .

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَلِيدِ كَأَمَشْتَ أَسَدَ التَّرِينِ يَوْمَ نَحْسَ مُنْظَلِ
وَالْجَمْعُ مِنْ ذَهَلٍ كَأَنَّ زُهَامِ جُرْدَ الْجَمَالِ يَقُودُهَا أَبْنَا قَشَمِ^(١)
وَالْغِيلُ مِنْ نَحْتِ السَّجَاجِ حَوَابِ وَعَلَى سَنَابِكِهَا مَنَاسِجِ^(٢) مِنْ دَمِ
وَقَالَ الصَّدِيلُ بْنُ الْقُرْنِخِ السَّجَلِيُّ :

- مَا أَوْتَدَ النَّاسُ مِنْ نَارِ لَكْرُمَةٍ إِلَّا أَصْطَلَبْنَا وَكُنَّا مُؤْتَدَى النَّارِ
وَمَا يَعْذُونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعْتُ بِهِ لِنَاسٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ بَنِي قَارِ
جُنَّتْ بِأَسْلَابِهِمُ وَالْغِيلُ عَابَةٌ لَمَّا أَصْطَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلَّ إِسْوَارِ^(٣)
قَالَ : وَقَالَتْ عَيْلٌ : لَنَا يَوْمٌ ذِي قَارِ . قِيلَ لَهُ : فَنِ الْمُسْتَوْدَعِ وَمَنِ الْمَطْلُوبِ ؟
وَمَنْ نَاصِبِ^(٤) اللَّكِّ وَمَنِ الرَّيْسِ ؟ هُوَ إِذَا كَانَ لَمْ كَانَتْ الرِّيَاسَةُ لِمَا فِيهِ ، وَكَانَ
حَنْظَلَةُ يُشِيرُ بِالرَّأْيِ . وَقَالَ شَاعِرُهُ^(٥) :

- ١٠ إِنَّ كُنْتُ سَاعِيَةً يَوْمًا ذَوِي كَرَمٍ فَأَسْقَى الْفَوَارِسَ مِنْ ذَهَلِ بْنِ شَيْبَانَا
وَأَسْقَى فَوَارِسَ حَامُوا عَنْ ذِمَارِمْ^(٦) وَأَعْلَى مَفَارِقِهِمْ مِسْكًَا وَرِيحَانَا
وَقَالَ أَهْنَى بَكْر :

- أَنَا تَمِيمٌ قَدْ ذَاقْتُ عِدَاوَتَنَا وَقَيْسَ عَيْلَانَ مَسَّ الْخَزْيُ وَالْأَسَفُ
وَجُنْدَ كِسْرَى غَدَاةَ الْخَنُوصِصِجِّهِمْ مَنَاعِطَارِيفَ تَرْجِي^(٧) الْوَيْتَ فَانْصَرَفُوا ١٥
لَقَوْا مُلَمَلَةً شَهِيًا يَتَقَدَّمُهَا الْوَيْتَ لَا عَاجِزُ فِيهَا وَلَا خَرَفُ
فَرَعٌ نَتَقَتْ فُرُوعٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ مُوَقِّعٌ حَازِمٌ فِي أَسْرِهِ أَفُ
فِيهَا فَوَارِسُ مَحْمُودٍ لِقَاؤُهُمْ مِثْلَ الْأَسَةِ لَا مِيلَ وَلَا كُفُ

(١) ق ١ ، ن : « دشم » .

(٢) ق ١ ، ن : « مناسجها سائب » . وفي بعض الأصول : « مناسجها سحاب » .

(٣) الأسوار ، بالنصب والكسر : الفارس المقاتل من فرسان الفرس . وقيل هو القائد ، أو الجيد الذي بالسهم ، أو الجيد التبت على ظهر الفرس .

(٤) ق ١ أكثر الأصول : « ناصب » .

(٥) هو النعمان بن جندل . (انظر الأغاني ٢٠ : ١٢٨) .

(٦) ق ١ ، ن : « قوما » .

(٧) ق الأغاني : « ديارم » .

(٨) ق ديوان الأعمش : « كغالب ترمي » .

بيض الوجوه غداة الزوع نعتهم
لما التينا^(١) كسفتنا عن جاجنا
قالوا البقية والهندي يحدّم
لو أن كل ميد كان شارحكنا
لما أمالوا إلى القشاب أيديهم
إذا عطفنا عليهم عطفة صيرت
بطارق وبنوئك سرازبة
من كل سرجانة في البحر أرزها
كأما الآل في حافات جمعهم
ما في الخلود صدود عن سيوفهم
١٠

جنان عبس^(٢) عليها البيض والزغف
ليتلوا أنسا بكر ينمرونا
ولا بقية إلا السيف^(٣) فانكفوا
في يوم ذي قار ما أخطأ الشرف
لينا يبيض فظل^(٤) الهام يغتطف
حتى تولت وكاد اليوم ينتصف
من الأعاجم في أذانها النطف^(٥)
نيارها^(٦) ووقاها طينها الصدف
والبيض برق بدا في علوس يكف
ولا عن الطمن في اللبات منحرف^(٧)

وقال الأعشى يلوم قيس بن مسود :

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد
أطوزن في عام : غزاة ورحلة
لقد كان في شيبان لو كنت راضيا
ورجراجة تضي التواظر فحة
١٥

وأنت أسرو رجو شيا بك وائل^(٨)
ألا ليت قيسا عرفته القوايل^(٩)
قياب وحى حلة وقنابل^(١٠)
وجرد على أكتافهن الزواحل^(١١)

- (١) كذا في ن . ولفي في سائر الأصول : «جنان عين» .
(٢) كذا في الديوان . ولفي في الأصول : «أرونا» . (٣) في الديوان : «النار» .
(٤) كذا في ١ ، ن والديوان . ولفي في سائر الأصول : « قتل » .
(٥) كذا في ١ ، ن والديوان . والنطف : جمع نطفة ، بالتحريك ، وهي القوط .
ولفي في سائر الأصول : « الشف » . والشف : بالفتح : الذي يلبس في أصل
الأذن ، والجمع أشفاف وشفوف . وما أتيننا أولى بالكتابة .
(٦) في شرح الديوان : « أخرجها : غواصها » .
(٧) لم يرد من أبيات هذه المنظومة في شرح الديوان إلا أقلها .
(٨) قيل : كان قيس كل يوم يطعم مائة طلع ، ولسانة ناقة للضيافة بين ألبنا ، فإذا
احتاج إلى واحدة منها محرما ووضع مكانها أخرى . (انظر شرح الديوان ١٣٨) .
(٩) يقال قصي إذا مات في بطن أمه : عرفته القوايل .
(١٠) كذا في الديوان ، ولفي في الأصول : « قياب وفيهم رجة وقنابل » .
(١١) في الديوان : « تضي التواضر الرخائل » .

رحلت ولم تَنْظُرْ وأنت^(١) عبيدُهم فلا يَبْلُغُ عنك ما أنت فاعل
وعُرِّيت من أهل^(٢) ومال جمعت كما عُرِّيت مما تُبْرِئُ النّازل
شنى النفس قتلى لم تُوسد خُدودها وسادًا ولم تُعَضَّضْ عليها الأنامل
بمينيك^(٣) يوم الجنود إذ صَبَّحَتْهُمْ كَتائبُ موتٍ لم تَقْهَأِ العوائل

- ولما بلغ كسرى خير قيس بن مسعود إذ أنسل^(٤) إلى قومه ، حبسه حتى
مات في حبسه . وفيه يقول الأعشى :
وعُرِّيت من أهل ومال جمعت كما عُرِّيت مما تُبْرِئُ النّازل
وكتب لقيط الإيادي إلى بنى شيبان في يوم ذى قار شعراً يقول
في حبسه :

- ١٠ قوموا قياماً على أمشاط أرجليكم ثم أفزعوا قد ينال الأمن من فزعنا
وقلّدوا أسركم لله ذؤم رَحِبَ القراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عَضَّ مكروه به حشما
ما زال يَحْلُبُ هذا الدهر أشطره يكون مَتَبِماً طورا ومَتَبِماً
حتى استمرت على شزر عريرته مُسْتَحْكَمُ الرأى لا قَعْماً ولا مَرُحاً
وهذه الأبيات نظير قول عبد المزيز بن زُرارة :

قد عشت في الدهر أطواراً على طروق شتى فصادفت منه اللين والنظماً
كلّاً بلوت فلا النماء يُبْطِرنى ولا تَحْشَمُ^(٥) من لأوائه جسرنا
لا يعلّ الأمرُ صدرى قبل موقه ولا أضيق به ذؤماً إذا وقنا^(٦)

- (١) في الديوان : « تركتهم جهلاً وكنة » .
(٢) في الديوان : « من وفر » .
(٣) في الأصول : « لملك » . وما أجتنا من الديوان .
(٤) في بعض الأصول : « نزل » .
(٥) في بعض الأصول : « ولا تحشمت » .
(٦) في أحد مناه : « ثم الجزء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطيبين وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً » .

(١) الزمردة الثانية في فضائل الشمر ومخارجه

فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشمر

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه . رحمه الله : قد مضى قولنا في أيام العرب ووثائقها وأخبارها ، ونحن قائلون بسون الله وتوفيقه في فضائل الشمر ومقاطعه ومخارجه ، إذ كان الشمر ديوان العرب خاصة وللنظوم من كلامها ، والمقيّد لأيامها ، والشاهد على أحكامها . حتى قد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عدت إلى سبع قصائد تحمّلتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي للدرجة ، وعلمتها بين^(٢) أستاذ الكعبة . فنه يقال : مُذْهَبُ أَمْرِي الْقَيْسُ ، ^{١١٧}/_٣ وَمُذْهَبُ زُهَيْرٍ . وللذّهبات سبع ، وقد يقال لها المُلَقَّات . فال بعضُ المحدثين يصف قصيدة له ويُسبّها ببعض هذه القصائد التي ذكرت^(٣) :

بَرْزَةٌ تُذَكِّرُ فِي الْحُدُودِ مِنَ الشَّرِّ الْمُلَقَّ^(٤)
كُلَّ حَرْفٍ نَادِرٍ مِنْهَا لَهُ وَجْهٌ مُشَقُّ

الملقات

لأمرئ القيس : * فَصّاً تَبْلُكُ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزَلٌ * .
وزهير : * أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلَمْ * .
ولطرفة : * لِيَخْوَةَ أَطْلَالِ بَيُوتِهِ تَهْمَدُ * .

(١) في أقبل هذا العنوان : « الجزء الثامن عشر من كتاب القيد . وهو كتاب الزمردة الثانية في فواصل الشعر ومقاطعه . بسم الله الرحمن الرحيم . وه استين » .
وفي أدبل هذا : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم عونك » .

(٢) في بعض الأصول : « ق » .

(٣) كذلك في ن . والقى في سائر الأصول : « ذكرناها » .

(٤) برزة ، أي بارزة الحسن .

- ولمَنقَرَة : • يَا دَارَ عَثَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي • .
 ولَمِرو بن كَلْثُوم : • أَلَا هَيْيَ بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا • .
 وَلَبِيد : • عَفَّتِ الْغَيَارُ مَحَلَهَا مُثَقَامَهَا • .
 ولِلْحَارِثِ بْنِ حِلْزَةَ : • أَدَّ نَقْنَا بَيْنَهَا أَصْمَاءَ • .

• اختلاف الناس في أشعر الشعراء

قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ خُبَرٍ : هُوَ قَائِدُ
 الشعراء وصاحبُ لوَاهِم . وقال عمرُ بن الخطاب لَوَدِدْتُ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ مِنْ
 غَطَفَانَ : مَنْ الْقَيْسِ يَقُولُ :

القيس صلى الله
 عليه وسلم ثم
 بين عمر وقوم
 وفدوا عليه في
 أشعر الشعراء

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وليس وراء الله للمرء مَذْهَبٌ

قالوا : نَابِغَةُ بَنِي دُبَيَّان . قال لم : فَمَنْ الْقَيْسِ يَقُولُ هَذَا الشَّر :

أَنْتِ بِنْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى وَجَلٍ تَنْظُرُ بِي الطُّنُونُ
 فَأَنْقِيتِ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخْنَاهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

قالوا : هُوَ النَّابِغَةُ . قال : هُوَ أَشْعَرُ شُعْرَانِكُمْ . وَمَا أَحْسَبُ عُمَرَ ذَهَبَ
 إِلَّا إِلَى أَنَّهُ أَشْعَرُ شُعْرَاءِ غَطَفَانَ . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : هُوَ أَشْعَرُ شُعْرَانِكُمْ .

- وقد قال عمر لأَبْنِ عَبَّاسٍ : أَنْشِدْنِي لِأَشْعَرِ النَّاسِ ، الَّذِي لَا يُمَاطِلُ ^(١) بَيْنَ
 الْقَوَائِي وَلَا يَنْتَقِعُ خَوْشَى الْكَلَامِ . قال : مَنْ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قال :
 ذُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ . فَلَمْ يَرَلْ يُنْشِدُهُ مِنْ شِعْرِهِ حَتَّى أَصْبَحَ . وَكَانَ ذُهَيْرٌ لَا يَمْدَحُ
 إِلَّا مُسْتَحَقًّا ، كَدَحَهُ لِسَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ وَهَرَمُ بْنُ سِنَانٍ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

بين عمر وابن
 عباس في ذهير

وَإِنْ أَشْعَرُ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ صِدْقًا

- وَكَذَلِكَ أَحْسَنُ الْقَوْلِ مَا صَدَّقْتَهُ الْقَوْلُ .

قالت بنتو نعيم لسلامة بن جندل : تَجِدُنَا بِشِعْرِكَ . قال : أَضِلُّوا حَتَّى

بين نعيم وابن
 جندل لم يلبيد
 أشعر الشعراء

- أَقُولُ . وَقِيلَ لَلْبَيْدِ : مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ ؟ قال : صَاحِبُ الْقُرُوحِ — يَرِيدُ

(١) لَا يُمَاطِلُ ، أَيْ لَا يَجِدُهُ وَلَا يَوَالِي بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ .

أمرأ القيس — قيل له : فبمده من ؟ قال : ابن العشرين — يعني طرفة —
قيل له : فبمده من ؟ قال : أنا .

وقيل للحطيفة : من أشعر الناس ؟ قال : النابتة إذا رهب ، وزُهر إذا
رغب ، وجَرير إذا غضب . وقال أبو عمرو بن العلاء : طرفة أشعرهم واحدة ،
يعني قصيدة :

• نلوة أطلالٍ بِرُقّة تَهْد •

وفيه يقول :

سُبْدَى لك الأيام ما كنت جاهلاً وبأتيك بالأخبار من لم تزود
وأشد النبي صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، قال : هذا من كلام النبوة .

لا بن عمر في
بيت الحطيفة

وسمع عبد الله بن عمر رجلاً ينشد بيت الحطيفة :

مَنْ تَأْتِيهِ تَمْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إيجاباً بالبيت . يعني أن مثل
هذا المدح لا يستحقه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

للأصمى وفيه
في خير الشعر

وسئل الأصمى عن شعر النابتة ، قال : إن قلت ألين من الحرير صدقت ،
وإن قلت أشد من الحديد صدقت . وسئل عن شعر الجمدي ، فقال : مُطْرَفٌ
بآلاف ، وخار بواف^(١) . وسئل حماد الزاوية عن شعر ابن أبي ربيعة ، قال :
ذلك الصنق للشعر الذي لا يشبع منه . وقالوا^(٢) في عمرو بن الأهتم : كان شعره
حُللاً مَفْشَرَةً . وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق ، قال : هما
بازيان يصيدان ما بين القليل والتندييل . وقال جرير : أنا مدينة الشعر والفرزدق
تبعته . وقال بلال بن جرير : قلت لأبي : يا أبت ، إنك لم تهجُ قوماً قط
إلا وضعتهم إلا بنى لحماً . قال : إني لم أجِدُ شراً فاضته ولا بناء فأكدمه .

١١٨
٣

٢٠٩

١. (١) الواف : دهر وأدبة دواقي .

(٢) في بعض الأصول : « وقال » .

أشعر نصف بيت
واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب . فقال بعضهم : قول أبي ذؤيب الهذلي :

• والدمر ليس بمعتب من يجزع •

وقال بعضهم : قول حميد بن ثور الهلالي :

• نوكل بالأدنى وإن جلّ ما يمضى •

وقال بعضهم قول زميل^(١) :

• ومن يك رهناً للحوادث ينلق^(٢) •

وهذا مالا تُدرِك غايته ، ولا يُوقَف على حده . والشعر لا يفوت به أحد ، ولا يأتي له بديع إلا أتى ما هو أبداع منه ، والله دَرّ القائل : أشعر الناس من أبداع في شعره . ألا ترى سروان بن أبي حفصة ، على موضعه من الشعر وُبدعيته^{١٠} فيه ، ومصرفته بقشّه وسمينه ، أنشدوه لأمرئ القيس فقال : هذا أشعر الناس . وقد قالوا : إن لحسان بن ثابت أنغر بيت قالته العرب ، وأحكم بيت قالته العرب . فأما أنغر بيت قالته العرب ، فقوله :

وبيوم^(٣) تذّر إذ يرّد وجوههم جبريلُ تحت لواننا^(٤) ومحمد

وأما أحكم بيت قالته العرب ، فقوله :

وإن أسراً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد^(٥)

شهادة سروان
لأمرئ القيس

أحكم بيت
واغره لحسان

(١) كذا في ١ ، ن . وهو زميل بن أبرد القزاري ، قاتل سالم بن دارة ، وكان حبيبه قطه . (وانظر التنبية ص ١٤) . والله في سائر الأصول : « زعم » .

(٢) صدر البيت :

٢٠ • أبلوتنا من ينجع يخرق •

(٣) في ١ ، ن : « ويتر » .

(٤) في بعض الأصول : « لوانهم » .

(٥) روى هذا البيت في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٦٦) لسعيد بن جندب الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري .

أبى بيت
لجرير

وقالوا^(١) : أبى بيت قالته العرب قول جرير :

والتغلبى إذا تنصنع لفرى حاك أسنّه وتمثل الأمثالا

ولما قال جرير هذا البيت قال : والله لقد هجوتُ بنى تغلب بيت لوطعوا
في أسنانهم بالرماح ما حكّوها .

أبى بيت لأبى
دؤيب

ويقال : إن أبى بيت قالته العرب قول أبى دؤيب المدلّ :

والنفس راعية إذا رَغَبَتْها وإذا رُذِّ إلى قليل تنفع

أصدق بيت لبيد

ويقال : إن أصدق بيت قالته العرب قول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

لبيد الملك بن
مروان في جلد
الشمر

وذكر الشمر عند عبد الملك بن مروان فقال : إذا أردتم الشمر الجيد
١٠ فليكن بالزريق من بنى قيس بن ثعلبة ، وممرهط أعشى بكر ، وأصحاب النخل
من يثرب ، يريد الأوس والخزرج ؛ وأصحاب الشف من هذيل ،
والشف : رموس الجبال .

فضائل الشمر

للؤلث في معنى
هذا العنوان

ومن المليل على عظيم قدر الشمر عند العرب ، وجليل خطبه في قلوبهم ،
أنه لما بُشِّرَ النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المميز نظمهُ ، للحكم تأليفه ،
وأعجب قريناً ما سمعوا منه قالوا : ما هذا إلا سحر . وقالوا في النبي صلى الله
عليه وسلم : (شاعرٌ تَرَبُّصٌ بِهِ رَيْبُ النَّوْنِ) . وكذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم في عروب بن الأحم : أَعْجِبْهُ كَلَامُهُ : إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا .
وقال الراجز :

(١) في بنى الأسول : « وقال »

لقد خشيتُ أن تكون ساحراً روايةً مَرَّةً ومرَّةً شاعراً

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن من الشر الحِكْمَةُ . وقال كعب
الأخبار : إنا نجد قوماً في التوراة أناجيلهم في صدورهم ، تنطق ألسنتهم
بالحِكْمَةِ ، وأظنهم الشعراء . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أفضلُ
١١٩
صِناعات الرِّجل الأبيات من الشعر ، يُقدِّمها في حاجاته ، يَسْتَحِفُّ بها قلبَ
الكرِّيم ، ويسْتَعْمِلُ بها قلبَ القنيم .

لنهم على الله عليه
وسلم وكعب
وعمر في الشعر
والشعراء

وقال الحجاج السَّاور بن هند^(١) : مالك تقول الشعر وقد بلغت من السُّر
ما بلغت ؟ قال : أُرعى به الكَلأُ ، وأشرب به اللآءُ ، وتُغضى لي [به] الحاجة ؛ فإن
كفيتني ذلك تركته . وقال عبدُ اللّٰك بن مروان لمؤدِّب ولده : رَوِّمِ الشعرَ
يَمْجِدُوا وَيَفْجِدُوا .

بين الحجاج
والساور ثم
لعبد اللك يوصي
مؤدب ولده

وقالت عائشة : رَوْوا أولادكم الشعرَ تعذَّب ألسنتهم . وبِت زِيَادُ بولده
إلى معاوية ، فكاشفه عن فنون من العلم ، فوجده عالماً بكل ما سألَه عنه .
ثم أَسْتَشْدَه الشعر ، فقال : لم أَرَوْ منه شيئاً . فكتب معاويةُ إلى زياد :
ما مَنَعَكَ أن تُرَوِّيه الشعرَ ؟ فوالله إن كان السائقَ لَيَرَوِّيه فيرويه ، وإن كان البخیلَ
لَيَرَوِّيه فيسخرُ ، وإن كان الجبانَ لَيَرَوِّيه فيقاتل .

لثلاثة ثم بين ابن
زياد ومعاوية

وكان على رضى الله عنه إذا أراد للبارزة في الحرب أنشأ يقول :

ما كان ينشده
على في بارزته

أَيُّ يَوْمٍ مِنَ اللَّوْتِ أَفْرَ يَوْمَ لَا يُقَدَّرُ أَمْ يَوْمَ قُدِّرَ

يَوْمَ لَا يُقَدَّرُ لَا أَرْعَبُهُ وَمِنْ الْقَدَرِ لَا يُفْجِعُ الْعَذِرَ

وقال القدّاد بن الأسود : ما كنتُ أعلمُ أحداً من أصحاب رسول الله صلى

القدّاد

الله عليه وسلم أعلمُ بِشِرِّ ولا قَريضة من عائشة رضى الله عنها . وفي رواية الخُشَيْقِ

(١) في بعض الأصول : « جد » . تحريف .

عن أبي حاتم عن عبد الله بن لاحق^(١) عن ابن أبي مليكة^(٢) قال : قالت عائشة :
رحم الله ليدياً كان يقول :

نَصُّ الثَّابَّةِ لَا أَبَاكَ وَأَذْهَبِ وَالْحَقُّ بِأَسْرَتِكَ الْكَرَامِ الْفُيَيْبِ
ذَهَبَ الدِّينُ يُبَاشِرُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيْتُ فِي خَلْفِ كَعْبِلِ الْأَجْرِبِ

• فكيف لو أدرك زماننا هذا ! ثم قالت : إني لأروى ألف بيت له ، وإياه أقل ما أروى لنبيه .

من حفظ الشيء
لشرم بين
النبي صلى الله
عليه وسلم
وعائشة في شر
لا بين جناب

وقال الشعبي : ما أنا شيء من العلم أقل من رواية لشر ، ولو شئت أن
أنشد شعراً شهراً لا أعيذ بيتاً لعلت . وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عائشة
وهي تُنشد شعر زهير بن جناب :

١٠ أَرْضُ خَمِيْفِكَ لَا يَحْرُبُكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرَكَ عَوَاقِبُ مَا جَنَى
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا صَلَتْ كُنْ جَزَى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق يا عائشة ، لا يشكر الله من لا يشكر
الناس .

النبي صلى الله
عليه وسلم
حين سمع شعراً
لسويد

يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي ، عن أبيه عن جده قال : دخلت على
١٥ النبي صلى الله عليه وسلم ومُنشد يُنشد قول سويد^(٣) بن عامر الضُّطَلَقِي :
لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ لَنَا يَا بَجْنِي^(٤) كُلَّ إِنْسَانٍ
فَالْجُودَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُخْتَشِعٍ حَتَّى تَلْقَى الَّذِي مَتَى لَكَ الْمَانِي
فكل ذي صاحب يوماً مفارقه وكل زائد وإن أبقته فاني
والخير والشر مقرونان في قرْنٍ بكل ذلك يأتيك الجديدان

(١) كذا في أ، ج، ن ، والبطري . والذي في سائر الأصول : « الأحمى » .
(٢) في بعض الأصول : « عن أبي مليكة » . وما أثبتنا من أ، ج، ن ، والبطري .
(٣) كذا في أ، ج، ن ، والخزاعة (٤ : ٥٣٧) والذي في سائر الأصول :
« شريك » .

(٤) في بعض الأصول : « حمى » . وفي الخزاعة : « توافى » . والأبيات في الخزاعة
تختلف عنها هنا .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو أدرك هذا الإسلام لأبلى .

أبو حاتم ، عن الأصمعي قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال : أنشدك يا رسول الله ؟ قال : نعم . فأنشده :

بين النبي صلى الله
عليه وسلم
ورجل أنشده

تَرَكْتُ الْقِيَانَ وَعَزَفْتُ الْقِيَانَ وَأَدْمَنْتُ نَصْلِيَّةً وَأَبْهَالَ
وَكَرَّمْتُ لِلشُّقْرِ فِي حَوْمَةٍ وَشَقَّقْتُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْقِتَالَ
فِيَارَبِّ لَا أَغْبِنُ صَفَقَتِي قَدْ بَقِيَ مَالِي وَأَهْلِي بِدَالَا

٥

١٢٠
٣

قال النبي صلى الله عليه وسلم : ربح البيع ، ربح البيع .
وقدم أبو ليلى النابتة البصدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنشده
شعره الذي يقول فيه :

بين النبي صلى الله
عليه وسلم
والنابتة البصدي

١٠ بَلَّغْنَا السَّيَاءَ مَجْدَنَا وَسَنَاوْنَا^(١) وَإِنَّا لَتَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَطْفُورًا
قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إلى أين يا أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة
يا رسول الله بك . قال النبي صلى الله عليه وسلم : إلى الجنة إن شاء الله . فلما
أنتهى إلى قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أُصْدِرَا
قال النبي صلى الله عليه وسلم : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالِكَ . فمات مائة وثلاثين
سنة لم تنقض^(٢) له نقيصة .

سفيان الثوري عن ليث عن طاووس عن ابن عباس قال : إنها لكلفة
نبي . يعني قول الشاعر :

لا بن عباس في
بيت شعر

٢٠ سَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كَفَتْ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرَوْدِ
وسمع كعب قول الصُّلَيْطَةِ :

لكعب في بيت
الصلطية

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَتَقَدَّمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الشُّرَفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) في بعض الأصول : « مجدنا ومجدونا » .

(٢) تنقض ، بضم التين وكسرهما : تترك .

قال : إنه في الصَّوْرَةِ حُرْفَةٌ بِحَرْفٍ : يقول الله تعالى : « مَنْ يَضِلَّ الْخَلِيقَ يَجِدْهُ عِنْدِي » لَا يَذْهَبُ الْخَلِيقُ بَيْنِي وَبَيْنَ عِبْدِي .

وقال عبد الله بن عباس : أنشئت النبي صلى الله عليه وسلم آياتاً لأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ يَذْكُرُ فِيهَا حَلَّةَ الْعَرْشِ ، وَهِيَ :

التي صلى الله

عليه وسلم

وقد أُنشد

آياتاً لأُمِيَّةِ

رَجُلٌ وَتَوَزَّوْا تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرَ لِلْآخَرَى وَلَيْثَ مَرْصَدٌ ^(١)

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ غَجْرًا وَيُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَقَّدُ ^(٢)

تَبْدُو فَا تَبْدُو لَمْ ^(٣) فِي وَقْتِهَا إِلَّا مُدْبِةٌ وَإِلَّا تُجْلَدُ

فَتَسِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْمُذَقِّ لَهُ .

ومن حديث ابن أبي شَيْبَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْدِفَ الشَّرِيدَ ^(٤) ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَرَوْى مِنْ شَيْءٍ أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي

الصَّلْتِ شَيْئًا ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْشِدْنِي . فَأَنْشَدَنِي . فَجَلَّ يَقُولُ بَيْنَ كُلِّ قَافِيَتَيْنِ : هَيْه ، حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ . قَالَ : هَذَا رَجُلٌ آمَنَ لِسَانُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ .

ولم يكن من فضائل الشرع إلا أنه أعظمُ جُندٍ يَجْتَنِدُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْشُرَكَائِينَ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ لِقِسَّانَ : شَنَّ الْفُطَارِيفَ عَلَى بَنِي عَبْدِ

مَنَاافٍ ، فَوَاللَّهِ لَشُرَكَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ السَّهَامِ فِي غُلَسٍ ^(٥) الظَّلَامِ وَتَحْفَظُ

(١) قال الملاحظ في كتاب الميوان (ج ٦ ص ٦٨) : « وقد جاء في الخبر أن من الملائكة من هو في صورة الرجال » ومنهم من هو في صورة التيران ومنهم من هو في صورة النور . وزيل على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ » ثم ذكر البيت . وفي بعض الأصول : « ليس . . . طيد » . وانظر الأغاني (٤ : ٢٨) طيبة دار الكتب المصرية .

(٢) رواية هذا البيت في الأغاني :

• جواد مطلع لو أنها متوردة •

(٣) في الأغاني : « • تأتي فلا تبدو لنا في رسالها • وفي بعض الأصول : « تأتي فَا تَطْلُعُ » .

(٤) في بعض الأصول : « الرشيده » . تحريف .

(٥) في بعض الأصول : « غيش » .

الشرع واستمانة
الرسول صلى الله
عليه وسلم على
المعركين

٢٠

يَبْقَى فِيهِمْ ^(١). قَالَ : وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، لَأَسْأَلَنَّكَ مِنْهُمْ سَلَّ الشَّعْرَةِ مِنْ
الْمَجِينِ . ثُمَّ أَخْرَجَ لِسَانَهُ فَضْرَبَ بِهِ أُرْبِيَةَ أَتَمَّهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنَّهُ لَيُخْتَلِى لِي أَتَى لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى حَبْرٍ لَقَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى شَعْرٍ لَخَلَقَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْدِ اللَّهِ حَتَانَا فِي هَجْوِهِ بِرُوحِ الْقُدُسِ . .

وقال ابن سيرين : بلغني أَنَّ دَوْسًا إِنَّمَا أَسْلَمْتُ فَرَقًا مِنْ كُتُبِ بْنِ مَالِكٍ •
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

قَضَيْنَا مِنْ نِهَامَةِ كُلِّ نَجَبٍ وَخَيْرٍ نَمِ أَغْمَدْنَا الشُّيُوفَ ^(٢)
نُغَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَلَّتْ لَمَاتْ قَوَاضِيَهُنَّ دَوْسًا أَوْ تَقِيْمًا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم [لحسان بن ثابت] : لقد شكر الله لك قولك
حيث تقول :

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبِّهَا وَكَيْفَلَيْنَ مُغَالِبَ الصَّلَافِ ^{١٠}
^{١٢١}
ولولم يكن من فضائل الشعر إلا أَنَّهُ أَعْظَمُ الْوَسَائِلِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ : أَخْبِرْنِي مَا لِلشَّعْرِ
يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : شَيْءٌ يَخْتَلِجُ فِي صَدْرِي فَيَنْتَقِلُ بِهِ لِسَانِي . قَالَ : فَأَنْشِدْنِي .

فَأَنْشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

ثَبَّتَ اللَّهُ ^(٣) مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ فَفَوَتْ عَيْسَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِيَّاكَ ثَبَّتَ اللَّهُ ^(٤) ، وَإِيَّاكَ ثَبَّتَ اللَّهُ ^(٥) .
وَمِنْ ذَلِكَ مَارَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبُ الْمَقَازِي وَابْنُ هِشَامٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
لَا تَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الصَّغَاءُ ^(٦) — قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْأَثِيلُ ^(٧) —

أَمْرٌ عَالِيًّا فَضْرَبَ عُنُقَ الْقَتْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْبَةَ بْنِ عُلْفَةَ بْنِ عَيْدِ مَنَاغٍ ، صَبْرًا •

(١) في بعض الأصول : « وَتَحِيطُ بِعَلَى فِيهِ » . تحريف .

(٢) النجف : التنفر ، أي وقتنا ما أَلَزَمْنَا بِهِ أَهْمَانًا أَنْ تَصْدُقَ لَهُمُ فِي الْحَرْبِ .

(٣) في بعض الأصول : « قِيلَتْ لَهُ » .

(٤) الصغراء : واد من ناحية المدينة في طريق الحجاج . (عن معجم البلدان) .

(٥) الأثيل : موضع قرب المدينة .

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت أخته فتيلة بنت الحارث ترضيه :

يا راكباً إلى الأبل مطننة من صبح خامة وأنت مؤنق
أبلغ بها متيتاً بأن نعية ما إن تزال بها النجائب تحنق
منى عليك ^(١) وعبرة مستقوعة جادت برا كفاها وأخرى تحنق
هل يسمعي النصر إن ناديت أم كيف يسع ميت لا ينطق
أحمد يا خير ضئ ^(٢) كريمة في قوما والقصل خلل مرق
ما كان ضرك لو منفت ودعا من التقى وهو للفيظ اللعنق
فالتضرأقرب من أسرت قرابة وأحتم إن كان حنق يستق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه لله أرحام هناك تترق ^(٣)
صبراً يقاد إلى اللثة متعباً رشف للقيد وهو على مؤنق

قال ابن هشام : قال النهي صلى الله عليه وسلم ، لما بلغه هذا الشعر : لو
بلغني قبل قتله ما فعلته .

من ^(٤) حديث زياد بن طارق الجشمي قال : حدثني أبو جبرول الجشمي ،
وكان رئيس قومه ، قال : أسرنا النهي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فبينما هو يميز
الرجال من النساء إذ وثبت فوقت بين يديه وأشدته :

امن علينا رسول الله في حرم ^(٥) فانك للره زرجوه ونفتظر
امن على نبوة قد كنت ترخصها يا أرحم الناس لحما حين يفتخر
إنا نقشكر للشمى إذا كُفرت وعندنا بعد هذا اليوم مذخر
فذكرته حين نشأ في هوازن وأرضوه . فقال عليه الصلاة والسلام : أما
ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم . فقالت الأنصار : وما كان لنا فهو

(١) في بعض الأصول : « عليه » : وفي نسخة البهتان (أبل) : « إليه » .

(٢) في بعض الأصول : « لعل » .

(٣) في بعض الأصول وسيم البهتان : « تحنق » .

(٤) في بعض الأصول : « وقال : من حديث ... الخ » .

(٥) في بعض الأصول : « في حرم » .

فله ورسوله . فرقت الأنصار ما كان في أيديها من الثراري والأموال .
فلما كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأى وسيه تبينه
أو تفسره :

وكان الذي حاج ففتح مكة أن عمرو بن مالك^(١) الخزاعي ، أحد بني كعب ،
خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكانت خزاعة
في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده ، فلما ألتفت عليهم فريش
بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا ، أقبل عمرو بن مالك الخزاعي بأبيات قالها .

النبي صلى الله
عليه وسلم وشعر
عمرو بن مالك
بعد فتح مكة

فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين ظهري
الناس ، فقال :

- يارب إني ناشدُ محمدًا حلفَ أئينا وأبيه الأثغا
قد كنتمُ ولها^(٢) وكنا ولها نمت أسلنا لم نزرع يدا
[إن فريشا أخفرك للوعدا وتقصوا ميثاكتك الموكدا
وجعلوا لي كداء رصدا^(٣) وزعموا أن لست أدهو أحدا]
وم أذل وأقل عددا هم يفتونا بالوتير^(٤) هجدا
وقتلونا رصصا وسجدا فانصر هذاك الله نصرأ أيذا
واذع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجمدا
إن سيم خنفا^(٥) وجهه تريدا في فيلق كالبحر يجرى مزيدا

قال ابن هشام : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نصرت يا عمرو بن
مالك^(٦) . ثم قرأ عرض من السماء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن هذه السحابة تسهل بنصر بني كعب .

(١) في بعض الأصول : « سالم » . وما أجبنا من سائر الأصول والاشتقاق (٢٨٠)
والبيروني (٨٣٧) والإصابة .

(٢) كذا في ١ ، ج ، ن . والقي في سائر الأصول : « قد كنت ولها » .

(٣) كداء ، بالفتح والاد : بأهل مكة عند الحصب . (عن جبير الجاني) .

(٤) الوتير : ماء بأسفل مكة . (عن جبير الجاني) .

(٥) كذا في ١ ، ن . والقي في سائر الأصول : « سيم خنفا » .

وقال عمر بن الخطاب : الشعر جَزَلٌ من كلام العرب ، يُسَكَّن به القَيْظُ ،
وتُطْفَأُ به النَّارَةُ ، وَيَقْبَلُ^(١) به القَوْمُ في نادِيهم ، وَيُطَى به السَّائِلُ . وقال ابن
عبَّاس : الشعر عِلْمُ العرب وديوانها فَنَطْمُوه ، وعليكم بِشعر الحِجَاز . فأحسبه ذَهَب
إلى شعر الحِجَاز ، وَخَصَّ عليه ، إِذْ لَقِيتهم أَوْسَطَ اللَّيَالِي .

٥ . وقال معاويةُ أُميدُ الرحمن بن الحكم : يَا بْنَ أَخِي ، إِنَّكَ شَهْرَتْ بِالشَّعْرِ ،
فِيَاكَ وَالتَّشْبِيبُ بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّكَ تَفْرُ الشَّرِيفَةَ فِي قَوْمِهَا ، وَالْعَفِيفَةَ فِي نَفْسِهَا ، وَالْحِجَاءِ ،
فِيَاكَ لَا تَقْدُوا أَنْ تَمَادَى كَرِيماً أَوْ تَسْتَبِيرَ بِهِ لَثِيماً . وَلَكِنْ أَنْصُرْ بِمَا تَرَى^(٢) قَوْمَكَ ،
وَقُلْ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا تَوْقَرُ بِهِ نَفْسَكَ ، وَتَوَدِّبُ بِهِ غَيْرَكَ . وَسُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ :
مَنْ أَيْنَ شَاعِرُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عُمَلَاهُ ؟ قَالَ : أَمْوَالُ كَثِيرَةٍ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ
٩٠ شَاعِرًا كَتَبَ إِلَيْهِ يَقُولُ :

تَحِيَّ إِذَا حَجَّوْا وَتَفَرَّوْا إِذَا غَزَوْا فَأَنْتَ لَمْ وَفَّرْ وَلَسْنَا بِذِي وَفَرٍ
إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِقَارَةٍ مِنْ الْمَلِكِ رَاحَتٍ فِي مَقَارِقِهِمْ تَجَرِي
فَدُونُكَ مَالُ اللَّهِ حَيْثُ وَجِدْتَهُ سَيَرَضُونَ إِنْ شَاطَرْتَهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ
قَالَ : فَشَاطَرْتُهُمْ عُمَرُ أَمْوَالِهِمْ .

١٥ . وَأَنشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَوْلَ زُهَيْرٍ :
فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ قَارُ أَوْ جَلَاءُ

فَجَلَّ يَعْجَبُ بِمِرْقَتِهِ بِمَقَالِحِ الْحَقِّوقِ وَتَفْصِيلِهَا . وَإِنَّمَا أَرَادَ : مَقْطَعُ الْحَقِّوقِ
يَمِينٌ أَوْ حُكُومَةٌ أَوْ يَمِينَةٌ . وَأَنشَدَ عُمَرُ قَوْلَ عَبْدِ بْنِ الطَّبِيبِ :
* وَالْيَمِينُ شُعْ^(٣) وَإِشْفَاقُ^(٤) وَتَأْمِيلُ *

٢٠ . قَالَ : عَلَى هَذَا بُنِيَتِ الدِّينِيَا .
وَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الدِّينِيَةِ وَهَاجَرَ أَصْحَابُهُ ، مَسَّاهُمْ وَبَاءَ

الشي واصحابه
في وباء الدينية

(١) كَفَا فِي ١ ، ذ . وَالنَّحْوُ فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « يَبْلُغُ » .

(٢) كَفَا فِي ١ ، ذ . وَالنَّحْوُ فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « يَبِينُ » .

(٣) كَفَا فِي ١ ، ذ . وَالنَّحْوُ فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « وَاطِّاقُ » .

المدينة ، فرض أبو بكر وبلال . قالت عائشة : فدخلتُ عليهما ، فقلت : يا أبت ، كيف تجدك ؟ وبإيلا ، كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحصى يقول :

كُلُّ أَسْرَى مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَاللَّوْثُ أَذَى مِنْ شِرَاكِ تَغِيهِ

• قالت : وكان بلال إذا أقلمت عنه بَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ويقول :

أَلَا لَيْتَ شِفْرَى هَلْ أُبَيِّنُ لَيْلَةً بَوَادٍ وَحَوَلَى إِذْخِرَ وَجَلِيلٌ^(١)

وهل أَرِدُنَّ بَوْمًا مِيَاهَ تَجَنَّةٍ وهل يَبْدُونُ لِي ثَلَاثَةَ وَطْقِيلٍ^(٢)

قالت عائشة : وكان حاسر بن ضُفَيْرَةَ يقول :

١٣٣
٣

وقد رأيتُ للوْثِ قَبْلَ ذَوْقِهِ إِنَّ الْجَبَانَ خَفَفَهُ مِنْ قَوْنِهِ

١٠

كَالْثَوْرِ يَتَحَمَّى جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ

قالت عائشة : فبُخِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرْتُهُ . فقال : اللهم

حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ وَأَشَدَّ ، وَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا يَا صَاحِبَهَا وَمُدِّهَا ، وَانْقُلْ مَحَامِدَهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجَنَّةِ^(٣) .

ومن حديث البراء بن عازب ، قال : لما كان يوم حُنَيْنٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى

الله عليه وسلم ، وَالْمُبَاسَّ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهَذَا أَخَذَانِ يُلْجِمَانِ

١٥ بَقْلَتَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

ومن حديث أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ النَّارَ نَكِبَ^(٤) ، فَقَالَ :

لنبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين

لنبي صلى الله عليه وسلم في النار

(١) الإذخر : حشيش طيب الريح . والجليل : التمام .

(٢) بحجة : جبل لبني الدئل خاصة ، يتهامة بجنب طليل . وشامة وطقيل : جبلان قرب مكة . (من مصمم البلدان) .

(٣) الجحفة : كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة . وهي ميفات أهل مصر والنام لأن لم يمروا على المدينة . (من مصمم البلدان) .

(٤) كنفاق : ن . ونكب ، أي نالت الحيلة إبعده . والقي في سائر الأصول : ٢٥ « مكنت » . تحريف .

- هل أنتِ إلا إصبع دُميت ، وفي سبيل الله ما لقيت
فهذا من التشوُّر القى يوافق المنظوم ، وإن لم يتسَدَّ به قائله المنظوم .
ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذُه الوزن ، مثل قول عبدِ مملوك لمواليه :
اذهبوا بي إلى الطيب ، وقولوا قد اُكْتوى . ومثله كثير مما يأخذُه الوزن
• ولا يُراد به الشعر . ولا يُسمى قولُ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وإن كان
موزوناً ، شعراً ، لأنه لا يراد به الشعر . ومثله في آي الكتاب : (ومن الليل
فَسَبَّحَهُ وَإِذْ بَارَكْتَ فِيهِ) . ومنه : (وَجَفَّانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورَ رِاسِي) . ومثله :
(وَيَخْرُجُ وَيَنْصَرِمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ مُؤْمِنِينَ) . ومنه : (فَذَلِكَ الَّذِي
يَذْعُ الْتِيمَ) . ولو تطلَّبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتلُّ الوزن
١٥ كثيراً ولا يُسمى شعراً . من ذلك قولُ الفاتل : مَنْ يَشْتَرِي بِأَذْنَانِ . قطعيمه :
مستغلن مفعولات . وهذا كثير .

من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

- كان شعراء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : حسان بن ثابت ، وكمث بن مالك ،
١٥ وعبد الله بن رواحة . وقال سميد بن المسيَّب : كان أبو بكر شاعراً ، ومُحمر
شاعراً ، وعلى * أشعر الثلاثة . ومن قول علي * كَرَّمَ اللهُ وجهه بعفٍّ :
لمن رايةٌ سوداء يصفق ظِلُّها إذا قيل قَدَّمَا حُضَيْنَ تَقَدَّمَا
يُقَدَّمَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزَيَّرَهَا ^(١) حِيَاضَ التَّمَايَا تَقَطَّرُ السَّمُّ وَالْقَدَمَا
جَزَى اللهُ عَنِّي وَالْجَزَاءُ بَكْفَه رَيْبَةً خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
٢٥ وقال أنس بن مالك خادمُ النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ : قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا فِي الْأَنْصَارِ بَيْتٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ الشَّعْرَ . قيل له :
وَأَنْتِ أَمَا حَزْءٌ ؟ قَالَ : وَأَنَا . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَوْمَ صَفِّينَ :
(١) كَذَا فِي ن . وَالتَّى فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ : * فَيُورِدُهُمَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَرُدَّهُمَا * .

من شعراء
الصحابة وشعر
لهم

لأنس ثم شعر
لأنس

سَبَّتْ الْحَرْبُ فَأَعَدْتُ لَهَا مُفْرِعَ الْحَارِكِ تَحْبُوكَ الشَّيْخِ^(١)
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا وَنَتْ الْخَلِيلُ عَنِ الشَّدِّ مَمَجَّ^(٢)
جُرْشُعُ أَعْظَمَهُ جُفْرَتَهُ فَإِذَا أَبْتَلُ مِنَ الْمَاءِ خَرَجَ^(٣)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ :

لِعِدَّةِ بْنِ عَمْرٍو
ابْنِ الْعَاصِ

٥ فَلَوْ شَهِدْتُ جُلَّ مُقَامِي وَمَشْهَدِي بِصَفَيْنِ يَوْمًا شَابَ مِنْهَا الدَّوَابُّ
عَشِيَّةَ جَا أَهْلُ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ سَحَابُ رَيْبِعٍ زَهَرَتْهَا الْجَنَابُ
وَجِشَامُ رَزْدَى كَأَنِّ صُفُونَا مِنَ الْبَحْرِ مَدَّةٌ مُوجُهُ مُتَرَاكِبُ
١٢٤ إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّوْا سِرَاعًا بَدَتْ لَنَا كِتَابُ مِنْهُمْ وَارْجَعْتُ كِتَابُ
٣ سَرَاةَ النَّهَارِ مَا تَوَالَى^(٤) الْمُنَاكِبُ
١٥ وَقَالُوا لَنَا إِنَّا نَرَى أَنَّ نُبَايَعُوا عَلِيًّا قُلْنَا بَلْ نَرَى أَنَّ نَضَارِبُ

وَمِنْ شِعْرَاءِ السَّابِعِينَ

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ،
صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ مِنْ قُفَّاهِ الْمَدِينَةِ ، وَلَهُ
بِقَوْلِ سَمِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ : أَنْتَ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ . قَالَ : لَا بُدَّ لِلْمَسْذُورِ أَنْ يَنْفَتَ .
يَعْنِي أَنَّهُ مَنْ كَانَ فِي صَدْرِهِ زُكَامٌ فَلَا يَدُ مِنْ أَنْ يَنْفَتَ زَكَاةَ صَدْرِهِ . يَرِيدُ
أَنْ كُلَّ مِنْ اخْتَلِجَ فِي صَدْرِهِ شَيْءٌ مِنْ شَعْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، ظَهَرَ عَلَى لِسَانِهِ .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لِي مَجْلِسًا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
ابْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ بِدِينَارٍ^(٥) . قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ :
مَا أَحْسَنَ الْحَسَنَاتِ فِي إِثْرِ السِّيَّاتِ ، وَأَقْبَحَ السِّيَّاتِ فِي إِثْرِ الْحَسَنَاتِ ، وَأَحْسَنُ
مِنْ هَذَا وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ : الْحَسَنَاتُ فِي إِثْرِ الْحَسَنَاتِ ، وَالسِّيَّاتُ فِي إِثْرِ السِّيَّاتِ .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
مَسْعُودٍ

(١) الشَّيْخُ : مَا بَيْنَ الْكَامِلِ وَالْقَلْبِ .
(٢) الْعَدَّ : الْخَضِرَ وَالْمَدْو . وَالْمَجَّ : سُرْعَةُ الْلَرِّ . وَقِيلَ أَنْ يَشْدَ الْقَرْنُ عَلَى إِحْدَى
عَضَادَتَيْ النَّعْلِ . مَرَّةً قِيَاسُ الشَّقِ الْأَيْمَنِ وَمَرَّةً قِيَاسُ الشَّقِ الْأَيْسَرِ .
(٣) الْجُرْشُعُ : الظُّلْمُ الصَّغِيرُ ، وَقِيلَ الطَّرِيلُ . وَالْجَفْرَةُ : جَوْفُ الصَّغِيرِ .
(٤) فِي بَعْضِ الْأَسْوِلِ : « مَا تَوَالَى » . (٥) فِي أ ، ن : « يَدِينِي » .

ومن شعراء التابعين

عروة بن أذينة ، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله عروة بن أذينة
وسلم ، يروى عنه مالك . وقال ابن شبرمة : كان عروة بن أذينة يخرج في
الثلاث الأخير من الليل إلى سلك البصرة فينادى : يا أهل البصرة ، (أأمن
أهل القرى أن يأمنهم بأسنا بيانا وهم نائمون . أو أمن أهل القرى أن يأمنهم
بأسنا ضحى وهم يكتبون) . الصلاة الصلاة .

ومن شعراء الفقهاء المبرزين

عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق^(١) . وقال حبان^(٢) : خرجنا مع ابن
المبارك مرابطين إلى الشام ، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التبتد والغزو والسرايا
كل يوم التفت إلى وقال : إن الله وإننا إليه راجعون على أعمار أفينهاها ، وليال وأيام
تطفنها في علم الخلية والبرية^(٣) ، وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة . قال : فبينما
هو عيش وأنا^(٤) معه في أزقة المصيبة^(٥) إذ لقي سكران قد رفع عذيرته يتفتق ويقول :
أذلق الهوى فأنا القليل وليس إلى القى أهوى سبيل
قال : فأخرج برنامجا^(٦) من كفه ، فكتب البيت . قلنا له : أنكتب بيت
شعر سمعته من سكران ؟ قال : أما سمعت المثل : رُب جوهرة في مزبلة ؟ قالوا :
نعم . قال : فهذه جوهرة في مزبلة . وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن

(١) ريد : الرقائق من نبيه . وانظر ماسبق من شعره (ص ٢٨٩) من هذا الجزء .

(٢) كذا في ١ . وهو حبان (بكسر الحاء) ابن موسى بن سوار السلي ، أبو محمد
الروزي الكشيبي ، بالضة والكون والكسر وتحتمية ساكنة وفتح الهاء ونون ،
نسبة إلى كشيبي قرية بمرو . وهو ممن يروون عن ابن المبارك . (تهذيب التهذيب ٢ : ١٧٤ ،
٢٨٣) . والذي في سائر الأصول : « حبان » تحريف .

(٣) كذا في سائر الأصول . والخلية : كلمة تطلق بها المرأة ، يقال لها : أنت برة وخلية ؟
كناية عن الطلاق تطلق بها المرأة . وفي حديث ابن عمر : الخلية ثلاث . كان الرجل في الجاهلية
يقول لزوجه : أنت خلية . فكانت تطلق منه . وهي في الإسلام من كنيات الطلاق ، فإذا
قوى بها الطلاق وقع . والذي في سائرها : « الخلية البرمة » تحريف .

(٤) في ١ : « ن » . ونحن . (٥) للمصيبة ، بالفتح ثم بالكسر والتشديد :
مدينة على شاطئ جيلان من شتور الشام . (انظر معجم الجيلان) .

(٦) البرنامج ، بالفتح للوحدة واليم ، وقيل بكسر الليم ، وقيل بكسرهما : الورقة
الخاصة بالصالح .

مباعدة بن المبارك
ثم ابن عبيد الله
ومهر بن
عبد العزيز

مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب إليه :

- أناي عنك هذا اليوم قول^(١) نصحت به وضاق به جواي^(٢)
 [أيا خص فلا أدري أرغى تريد بما تحاول أم حبابي
 فإن فك عاتبا تمتب وإلا فسا هودي إذا يرواغ غلب]
 وقد فارقت أعظم منك رزءا وواريت الأحيّة في التراب
 وقد عزّوا على إذ أسلموني ممّا فلبست بصدّهم ثيابي
 وقد ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة في الباب
 الذي يتلو هذا الباب ، وهو : « قولم في النزل » .

راشد بن مبره

- حدث فرج بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض
 أشياخ أهل الشام قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفيان بن
 حرب على نجران . فولاه الصلاة والحرب . ووجه راشد بن عبد ربه السلمي
 أميراً على القضاء والمظالم . فقال راشد بن عبد ربه :

- مها القلب عن سلمي وأقصر شأوه وردت عليه ما نصت^(٣) تناصر
 وحكمه شيب القذال من الصبا وللشيب عن بعض القواية زاجر
 فأقصر جفالي اليوم وارتد باطلي من الله لما أبيض من القذائر
 على أنه قد حاجه بعد ضوه يفرض ذى الآجام عيس بواكر
 ولادنت من جانب القنوط أخضبت وحلت ولا قاما سليم وعامر
 وخبرها الزكبان أن ليس بينها وبين قرى بصرى وتجبران كافر
 فالتت عساها واستقرت بها التوى كما قر عينا بالإياب للسافر^(٤)

- وكان عبد الله بن عمر يحب ولده سالماً حبيباً مفرطاً ، فلامه الناس في ذلك فقال :
 يلوموني في سالم وألومهم وجيلة بين التين والأنف سالم

لابن عمر في
 ابنه سالم

(١) في ١ ، ج ، ن : أيا خص أناي عنك قول نصحت به وضاق به جواي

(٢) في بعض الأصول : « ما بته » .

(٣) هذا البيت للضر بن أوس بن حارث البارق . وقد مر الشعر عند الكلام على يوم

شيب جبة (ص ١٤٤ من هذا الجزء) . وانظر اللسان « نوى » والأغاني (١٠ : ٤٧) . ٢٥

وقال : إن ابني سالماً يُحب الله حُباً لو لم يَحْفَ ما عاصه .

لأبي طالب
في القتال

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا برز إلى القتال أنشد :

أَيُّ يَوْمٍ مِنَ الْيَوْمِ أَفْرَ يَوْمَ لَا يُقْدَرُ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ
يَوْمَ لَا يُقْدَرُ لَا أَرْجِيهِ وَمِنَ الْقُدُورِ لَا يَنْجُو الْعَصِيرُ

• وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول :

يَا حُبْدَا السَّيْرِ بِأَرْضِ الْكُوفَةِ أَرْضٍ سِوَاهُ سَهْلَةٍ مَعْرُوفَةٍ
تَعْرِفُهَا جِئَانُنَا الْمُتَلَوِّفَةُ

وكان عبد الله بن عباس في طريقه من البصرة إلى مكة يحلو لابن عباس وهو بالإبل ويقول :

أَوَّلَى إِلَى أَهْلِكَ يَا رَبِّ أَوَّلَى قَدْ هَانَ لَكَ الْإِيَابُ ١٠

ولهلاك بصره

وقال ابن عباس لما كفت بصره :

إِنْ يَأْخُذَ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورُهَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورُ
قَلْبِي ذِكْرٌ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي قَبْرِ صَارِمٍ كَالسَّيْفِ^(١) مَا أَوْرَ

قولهم في النزل

١٥ قال رجل ل محمد بن سيرين : ما تقول في النزل الرقيق يُنشده الإنسان في المسجد . فسكت عنه حتى أثبت الصلاة وتقدم إلى المحراب فالتفت إليه ، فقال :

عن ابن سيرين
وسائل من
النزل ينشد
في المسجد

وَتَسِيرُ بَرْدَ رِداءِ السَّوْدِ مِثْلَ الصَّيْفِ زَرَقَتْ فِيهِ^(٢) التَّيْهِيَا
وَتَسْنَحْنَ لَيْسَةً لَا يَسْتَطِيعُ نُبَاحُهَا الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا
٢٠ ثم قال : الله أكبر .

(١) في بعض الأصول : « ستور » .

(٢) كذا في ١ ، ن . وافي في سائر الأصول : « برد الترابيس » .

(٣) كذا في ١ ، ن . وافي في سائر الأصول : « فيها » .

بين الباج وأبي
حريرة في مثل
ما سبق

وقال العجاج^(١) . دخلتُ المدينة قصدتُ إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا بأبي هريرة قد أكتب الناسُ عليه يسألونه ، قلت : أفرجوا لي عن وجهه . فأفرج لي عنه . قلت له : إني إنما أقول :

طاف الخيَّالان فهاجاً سقياً خيالاً أروى وخيالاً تكتماً
رُبِّك وجهاً ضاحكاً ومغمضاً وساعداً عيلاً وكتباً أذرم^(٢) .
فأقول فيه ؟ قال : قد كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُنشد مثلَ هذا في السجدة فلا يُنكره .

النبي صلى الله عليه
وسلم حين أنشده
كعب بن زهير

ودخل كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فثل بين يديه ، وأنشد :

بانت سعاد قلبي اليوم متبولٌ مقيمٌ إثرها لم يُفد^(٣) متبولٌ
وما سعاد غداة التبين إذ رحلوا إلا أغنَّ غصينُ الطرف مكحول
هيفاء متقبلة عجزاء مذبرة لا يشتكي قصر منها ولا طول
ما إن تدوم على حال تكون بها كما تلون في أتوابها القول
ولا تستك بالوعد القى وعدت إلا كما يُمسك للاء الترابيل
كانت مواعيدُ عرقوب لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل
ولا يتركك ما مئت وما وعدت إن الأمانى والأحلام تضليل
ثم خرج من هذا إلى مدح النبي صلى الله عليه وسلم . فكساده برداً ، اشقاه منه معاويةً بشرين ألقا .

من غزل ابن
مسعود

ومن قول عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في النزول :
كتمتَ الهوى حتى أضرتك الكتم ولاتك أنسواهم ولوهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا عليك الهوى قد تم لو تقع التم

(١) كنا في ١ ، ن . والقي في سائر الأصول : « الميلاج » .

(٢) الأدم : اقي لا حجم لفظه . والرواية في اللسان : « دم » :

• سالا بخفاعة وكتباً أذوما •

(٣) في ١ ، ن : « لم ينف » .

فياقن لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَقْضَى حَناها وَلَا تَحْيَا حَيَاةَ لَهَا طَم
تَجَنَّبَتْ إِيْتَابَ الصَّيِّبِ تَأْتَا أَلَا إِنْ هِجْرَانِ الْمَيِّبِ هُوَ الْإِم
وَمِنْ شَرِّ عُرْوَةِ بَنِ أَذْيَةِ ، وَهُوَ مِنْ قَهَاءِ الْمَدِينَةِ وَحُبْلَاهَا ، وَكَانَ مِنْ أَرْقُ
النَّاسِ تَشْيِيْبَا :

من غزل ابن
الدينة

• قَالَتْ وَأَبْشَهَا وَجَدِي^(١) وَبُحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي نَحْبَ السَّوْقِ اسْتَعْرِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مِنْ حَوْلِي قُلْتُ لَهَا غَطَى هَوَاكَ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي
وَوَقْتُ عَلَيْهِ أَسْرَاءُ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَنْتَ الْهَى يُقَالُ فَيْكَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
وَأَنْتَ تَقُولُ :

إِذَا وَجِدْتُ أَوَارِ الْحُبِّ فِي كَيْدِي غَدَوْتُ نَحْوَ سِقَاءِ الْمَاءِ أَبْرِدُ
١٠ هَبْنِي^(٢) بَرْدَتْ يَبْرِدُ الْمَاءُ ظَاهِرَهُ قَرْنَ لِنَارٍ عَلَى الْأَحْشَاءِ تَنْتَفِدُ

وَاللَّهُ مَا قَالَ هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ . وَكَذَبَتْ عِدْوَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا لَعْنَةُ اللَّهِ ، بَلْ لَمْ
يَكُنْ مُرَاثِيًا وَلَكِنَّهُ كَانَ مَمْدُودًا فَتَفَتْ .

بينه وبين هشام
ابن عبد الملك

وَقَدِمَ عُرْوَةُ بْنُ أَذْيَةَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي رَجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَيْهِ ذَكَرُوا حَوَائِجَهُمْ فَقَضَاهَا ، ثُمَّ انْصَبَتْ إِلَى عُرْوَةَ فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتُ الْقَاتِلُ :
١٥ لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ بَأَنَّ رَزَقِي وَإِنْ لَمْ آتِ يَأْتِينِي
أَسْتَيْ لِي فَيُعِينَنِي تَطْلُبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا فِي لَا يُعِينَنِي

قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَا أَرَاكَ إِلَّا تَدَسِّمْتُ لَهُ . قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَرَجَ عَنْهُ ، فَجَلَسَ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَكَشَفَ عَنْهُ هِشَامُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقِيلَ لَهُ : تَدُ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَبَيَّتَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ . فَلَمَّا قَدِمَ
٢٠ عَلَيْهِ بِهَا الرَّسُولُ ، قَالَ لَهُ : أَيْلُغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : أَنَا كَمَا قُلْتُ ،
قَدْ دَسِّمْتُ وَهَنْتُ فِي طَلْبِهِ ، وَقَعَدْتُ عَنْهُ فَأَتَانِي لَا يُعِينَنِي .

(١) فدا ، ج ، ن : « سري » .

(٢) كفا في ن . و الهى في سائر الأصول : « حفا » .

من شعر ابن المبارك
ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان قصياً ناسكاً شامهاً وقيقاً النسيب ،
مُسَجَّبٌ ^(١) القشيب ، حيث يقول :

زعموها سألتُ جَلَّتْهَا وتعمت ذات يوم تَبَقَّرْدُ
أَكَايَنْتُنِي ^(٢) تُبْصِرُنِي عَمَّرَ كُنَّ اللَّهُ لَمْ لَا يَفْتَمِدْ
فَضَاكُنْ وَقَدْ كُنْ لَهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدَّ
حَسَدًا مُخْلِنَهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدْ بَدَا كَانَ فِي الْكَلْبِ الْحَسَدُ

من شعر شريح
وقال شريح القاضي ، وكان من جلة التابعين ، والعلماء المتقدمين ، استقضاء
على رحه الله وشماوية ، وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زَيْنَب . فَنَقِمَ عَلَيْهَا ،
فَعَصَرَهَا ثُمَّ نَدِمَ ، قَالَ :

رَأَيْتُ رَجَالًا يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ فَشَلَّتْ بِمِثْقَى يَوْمٍ ^(٣) أَضْرَبُ زَيْنَبَا ١٠
أَضْرَبَهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْتَ بِهِ فَمَا الْعَدْلُ مَتَى ضَرَبَ مَنْ لَيْسَ أَذْنِبَا
فَزَيْنَبُ كَتَمَتْ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبُ إِذَا بَرَزَتْ لَمْ تَبْدِ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ ^(٤) ١٢٧
٣

قولهم في اللدح

بن الرشيد وشاعر مدحه
قال سَراخِيلُ بْنُ [مَعْنٍ] زَائِدَةَ : حجَّ الرشيد وزميلة أبو يوسف القاضي ،
وكنْتُ كَثِيرًا مَا أُسَايِرُهُ : فَبَيْنَا أَنَا أُسَايِرُهُ إِذْ عَرَضَ لَهُ أَعْرَاجِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَأَنَشَدَهُ ١٥
شِعْرًا مَدَحَهُ فِيهِ وَقَرَّظَهُ . قَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : أَلَمْ أَنتَ هَذَا فِي شِرْكٍ
يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ ؟ إِذَا أَنْتَ قَتَلْتَ قَتَلَ كَمَا قَالَ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي خَصَّةٍ فِي أَبِي هَذَا ،
وَأَشَارَ إِلَيَّ ، يَقُولُ :

- (١) ق ، ا ، ن . « يجبه » .
(٢) في بيتي الأصول : « تبتني » .
(٣) كذا في ا ، ن . والذي في سائر الأصول : « حين » .
(٤) زريق ا ، ن بد هنا : « وقدم أبو ليلى النابتة الجدي على التي صلى الله عليه وسلم
فأنشده شعره الذي يقول فيه :

ولا خير في حلم إذا لم تكن له بؤادر تحصى صفوه أن يكفرها
قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَغْنُضُ اللَّهُ فَاكًا . قَالَ : فسرنا في ثلاثين سنة ٢٢٨
لم تنته له ثنية . « وقد مر هذا الخبر في تفصيل (ص ٢٢٦) من هذا الجزء .

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
مُ يَمْنَعُونَ الجار حتى كأنما
بها ليل في الإسلام سادوا ولم يكن
م القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
وما يستطيع القاعلون فصالهم

لابن أبي عمير
ابن عبد العزيز

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى :
إن أولى بالحق في كل حق
ثم أخرى بأن يكون حقيقاً
من أبوه عبد العزيز بن مروان
رد أسوالنا علينا وكانت في ذرا شامق^(١) تقوت الأنواق

الرسول صلى الله
عليه وسلم وابن
مرداس وكعب

١٠ يمدح عتب بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة . ومدحه
كعب بن زهير فكساه برداً اشتراه منه معاوية بشرين ألف درهم ، وإن
ذلك البرد لعند الخلفاء إلى اليوم .

ابن عباس
وابن الخطاب في
شمر زهير

وقال ابن عباس : قال لي عمر بن الخطاب : أنشدني قول زهير . فأنشدته
قوله في هريم بن سنان بن حارثة حيث يقول :

هرم

١٥ قوم أبوم سينان حين تنسبهم
لو كان يبعد فوق الشمس من گرم
حين إذا فرعوا إنس إذا أمنا
مُحَمَّدُونَ على ما كان من نيم
لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

٢٠ قال له عمر : ما كان أحب إلي لو كان هذا الشمر في أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم . انظر إلى ضنائه^(٢) عمر بالشمر ، كيف لم ير أحداً يستحق مثل
هذا المدح إلا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام .

(١) كفا في ، ن والكامل للبرد (ص ٢٩٩) . والذي في سائر الأصول : وهم داموا
لنا علينا وكانوا * في ذرا شامق * .

(٢) في بعض الأصول : « زردون » .

(٣) في بعض الأصول : « صنعة » .

بين عبد الله بن
عمر ورجل في
بيت الحطية

وأسمع رجلاً عبد الله بن عمر يبت الخليفة^(١) :

مَتَى تَأْتِيهِ تَمْشُو إِلَى صَوْنِهِ نَارِهِ . تَحِيذُ خَيْرٍ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوتِدٍ
قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمْ يَرِ أَحَدًا يَسْتَحِقُّ هَذَا الدَّحْ
غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

مروان بن عبد العزيز
وصيب

• وَاسْتَأْذِنَ نُسَيْبُ بْنُ رَجَاحٍ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَزِينِ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ ، قَالَ : أَهْلُوا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا ، أَوَلَهُ الْحَمْدُ اللَّهُ . فَأَعْلَمُوهُ . فَأْذِنَ لَهُ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ
وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ . قَدْ أَتَقْنَا بِكَ الْحَاجَاتُ وَالْقَدَرُ
فَأَنْتَ رَأْسُ قَرِيضٍ وَابْنُ سَيْدَةٍ . وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَأَمْرُهُ بِحَلْيَةِ سَيْفِهِ .

١٠

مروان بن عبد العزيز
وجبريل بن دكين

وَمَدَحَهُ جَبْرِيلُ بِشِعْرِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَصَّيْتُ حَاجَتَهَا . فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ اللَّهُ كَرِ

فَأَمْرُهُ بِثَلَاثَةِ دِرْهَمٍ . وَمَدَحَهُ دُكَيْنُ الرَّاجِزِ ، فَأَمْرُهُ بِخَمْسِ عَشْرَةِ نَاقَةٍ .

١٢٨
٣

ابن جعفر وقد
لم يفر في اجزائه
الصلة نصيب

وَمَدَحَ نُسَيْبُ بْنُ رَجَاحٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ ، فَأَمْرُهُ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَكُسُودٍ وَرَوَاحِلٍ .

١٥ قَتِيلٌ لَهُ : تَفْعَلُ هَذَا بِمَثَلِ هَذَا الْقَيْدِ الْأَسْوَدِ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ عَبْدًا إِنْ
شَرُهُ لِحُرٍّ ، وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ إِنْ فَنَاءَهُ لِأَبْيَضٍ . وَإِنَّمَا أَخَذَ مَا لَا يَفْنَى ، وَثِيَابًا تَبْلَى ،
وَرَوَاحِلَ تَنْفَى ، فَأَعْطَى مَدِيحًا يُرَوَى ، وَقَنَاءَهُ يَبْقَى .

بين عمر
ابن الخطاب
وابن حرم

وَدَخَلَ ابْنُ حَرَمٍ بَنِي سِنَانٍ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :

أَنَا ابْنُ حَرَمٍ بَنِي سِنَانٍ . قَالَ : صَاحِبُ زَهِيرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ

فِيكُمْ فَيُحْسِنُ . قَالَ : كَذَلِكَ كُنَّا نَطْلِيهِ فَنُجْزِلُ . قَالَ : ذَهَبَ مَا أُعْطِيَئُوهُ .
وَبَقِيَ مَا أُعْطَاكُمْ .

(١) في ١ ، ن : « وصح ابن عمر رجلا ينفذ بيت الحطية » .

وكان طريح التفقي ناسكاً شاعراً ، فلما قال في أبي جعفر النعمان قوله ^(١) : أبو جعفر وطريح
 أنت ابن مُتَطَلِّح ^(٢) البطح ولم تَمُطِّف ^(٣) عليك الخف والوُزْج ^(٤)
 لو قلت لاسيل دَع ^(٥) طريقك والمو ج عليه كالاسيل ^(٦) يتطليح
 لهم أو كاد ^(٧) أو لكان له في سائر الأرض عنك مُنْجَرَج
 [طوبى لفرعتك من هنا وهنا طوبى لأعراقك التي تَشْجَع]
 قال أبو جعفر : بلقي عن هذا الرجل أنه يتأله ، فكيف يقول لاسيل : دع
 طريقك . فبلغ ذلك طريقها ، فقال : الله يعلم أني إنما أردت : يا رب لو قلت
 لاسيل دع طريقك .

وقال الخطيئة لما حَبَسَ عمرُ بن الخطاب في جهنم للزبرقان بن بدر
 ١٥٠ أبيتاً يمدح فيها عمر ويستعطفه . فلما قرأها عمر عطف له ، وأمر
 بإطلاقه [وعفا عما سلف منه] . والأبيات :

ما ذا تقول لأفراخ بنى مَرَح ^(٨) زُغِبَ الخواصل لا ماء ولا شَجَرُ
 ألقيت كاسبهم في قَمَر مُظْلَمَة فاعفر عليك سلام الله يا عمر
 أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النُهي البشر
 ١٥ ما آثروك بها إذ قدّموك لها لكن لأفهم كانت بها الإثَر ^(٩)

(١) ذكر ابن منظور الأبيات في اللسان (وُلج) ناسبا إليها الطريق في الوليد بن
 عبد الله . ثم ذكر البيت الأول منها (سَطَط) ناسبا إليه إلى ابن قيس الرقيات .
 وذكر أبو فرج الأسدي أبيتاً طويلاً منه في ترجمته وذكر أنها كانت في الوليد .
 (٢) في بعض الأصول : « سَطَط » . (٣) في الألفاظ : « تطرق » .

(٤) الخي والرج : الأثرة .
 (٥) في بعض الأصول : « ضغ » .
 (٦) في اللسان (وُلج) : « كلفظ » .
 (٧) في الألفاظ واللسان (وُلج) : « لارتد أوساخ » .
 (٨) ذو مَرَح : واد بين فوك والزابضة . (عن مصيب البهتان) .
 (٩) الإثر ، أي الحيرة والإشارة . قال ابن منظور (أثر) : « وكان الإثر : جمع
 الأثره — يكسر فسكون — وهي الأثره — بضمين » . وفي بعض
 الأصول : « الحيرة » .

بين ابن خاتمة
وعدي بن حاتم

ودخل ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
إني مدحتك . قال : أمسك حتى آتيك بمالي ثم أمدحنى على حسبه ، فإني أكره
ألا أعطيك عن ما تقول ، لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث إماء
وفرسي هذا حبيس^(١) فى سبيل الله ، فأمدحنى على حسب ما أخبرتك . فقال :

- نَحْنُ قُلُوبُى فِى مَدْحٍ وَإِنَّمَا تُلَاقِ الرِّبِيعَ فِى دِيَارِ بَنِي شُلٍّ •
وَأَتَى الْإِبَالَى مِنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَتَبَلِ السِّيفِ سَلٍّ مِنَ الْخَلَلِ^(٢)
أَبْرُكُ جَوَادٌ لَا يُشْقُ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادٌ لَيْسَ يُعْذِرُ بِاللِّلِ^(٣)
فَإِنْ تَقْلُوا شَرًّا فَتَلْكُمُ أَتَى وَإِنْ تَقْلُوا خَيْرًا فَتَلْكُمُ فَمَلَّ
قال عدى : أمسك لا يبلغ مالى إلى أكثر من هذا .

١٠ قولهم فى الهجاء

قال الله تبارك وتعالى فى هجول الشركين : (وَالشُّرَكَاءُ يَفْقَهُهُمْ فَتَأْوُنَ . أَلَمْ تَرَ
أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْقَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) . فأزخض الله للشراء بهذه الآية فى هجائهم لمن تعرض لهم .

من كلام الله تعالى
فى لرحل الهجاء

- يزيد بن عمرو بن نعيم الخزاعي عن أبيه عن جده : أن رجلاً أتى النبي
صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله ، إن أبا سفيان يهجوكم . قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه هجاني وإني لا أقول الشعر ، فأهجه عنى . فقام
إليه عبد الله بن رواحة قال : يا رسول الله ، إيدن لى فيه . قال : أنت القاتل :
١٢٩
٣

لأحده الرسول
صلى الله عليه
وسلم لحسان فى
هجاء أبي سفيان

• فثبت الله ما آتاك من حسن •

- قال : نعم . قال : وإياك ثبت الله . ثم قام إليه كعب بن مالك قال :
٢٠

(١) فى بعض الأصول : « حبس » .

(٢) الخلل ، بالكسر : جمع خلة ، بالكسر أيضاً ، أو هى جنس السيف بلحم .

(٣) كذا فى ١ ، ن . وأعذر : أبدي عنده واعتذر اعتذاراً ينفريه . ويحال : أعذر

فلان ، إذا كان منه ما ينفريه . والذى فى سائر الأصول : « تنفر بالمدح » .

يارسول الله ، إنيذني فيه . فقال : أنت القاتل «حمت» ؟ قال : نعم . قال :
لست له . ثم قام حسان بن ثابت فقال : يارسول الله ، إنيذني فيه ، وأخرج
لسانه فضرب به أذنية أهله ، وقال : والله يارسول الله إنه ليخيّل لي أنه أتى لو
وضمته على حجر لقتله ، أو على شجر لخلقه . فقال : أنت له ، اذهب إلى
• أبي بكر فخبرك بمطالب القوم ثم اجمعهم وجبريل ملكه قال يرد على أبي سفيان :

أَلَا أبلغ أبا سفيان عني شُفْلَةً فقد برح الخلفاء
هوتَ محمداً وأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجموه ولست له بندقٍ فشركا لخيركم القداء
أمن بهجور رسول الله منكم ويُطربه ويتدحه سواء
لنا في كل يوم من مَدَرٍ سياب أو قتال أو حِجاء
لساني صارمٌ لا عيبَ فيه وبخري لا تُكدره الدلاء
فإن أبي ووالده وعرضي ليرض محمد منكم وقاء

١٠

وقال رجل من أهل اليمن : دخلت الكوفة فأنتيت المسجد فلما بتمار بن ياسر
ورجل يُنشد هجاء معاوية وعمر بن العاص ، وهو يقول : أَلَم يق بالسجورين ^(١) .

قلت له : سبحان الله ! أقول هذا وأتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قال :
١٥ إن شئت فأجلس وإن شئت فأذهب . فقلت ، فقال : أأدري ما كان يقول لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجنا أهل مكة ؟ قلت : لا أدري . قال : كان
يقول لنا : قولوا لهم مثل ما يقولون لكم .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قد شكر الله لك بيتاً قلته ، وهو :
زعمت متعينة أن متغلب ربحها ولئيلين متغالب الغلاب
وسألت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا . فقال حسان
في ذلك :

٢٠

استمعان
الرسول صلى الله
عليه وسلم بيتا
لحسان
لحسان في سؤال
هذيل لرسول
صلى الله عليه
وسلم

(١) السجوران ، هما معاوية وعمر بن العاص . وألحق بالسجورين ، أي سدد حياضك إليهما
وأنتهجهما . وقال : أَلَم يق بالسجورين ، أي أَلَم يق بها السيف وأحرقها .

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما سالت ولم تُصب
وقال عبد الملك بن مروان : ما هاني أحد بأوجع من بيت هُجى ^(١) به
ابن الزبير وهو :

لبد لك في
أوجع ما هجى

فلن تُصيبك من الأيام جائمة لم تَبك ^(٢) منك على دُنيا ولا دين
وقيل لتقبل بن علفة ^(٣) : مالك لا تُطيل الحباء ؟ قال : يكفيك من
التلادة ما أحاط بالمتق . وقال رجل من قتيب لحمد بن مُنذر : ما بال هجائك
أكثر من مدحك ؟ قال : ذلك مما أغرائي به قومك واضطرنى إليه لؤمك . وقال
أبو عمرو بن العلاء : قلت : لجريز : إنك لتقيف الفرج كثير الصدقة فلم تُسب
الناس ؟ قال : بيده وني ثم لا أغفر لهم . وكان جريز يقول : لست بمبتدئ
ولكنني مُقتد ^(٤) — يريد أنه يُسرف في القصاص . ومثله قول الشاعر :

لا بن علفة وغيره
في الحباء

١٠ بنى عمنّا لا تفلقوا ^(٥) الشمر بعد ما دَفَنم بأضواء الشذيب ^(٦) القوافيا
فلنسا كن قد كنتم تظلمونه فيقبل ضياء ^(٧) أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مُسلط نقرض إذا ما أصبح السيف راضيا
فلن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكننا أسأنا التقاضيا
وكان عمر بن الخطاب يقول : واحدة بأخرى والبادي أعظم .

١٥ أبو الحسن المدائني قال : وقد جريز على عبد الملك بن مروان ، قال عبد الملك
للأخطل : أنصف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا جريز . قال : [الأخطل] :

بين جريز
والأخطل في
خبرة عبد الملك

واقى أعمى رأيك ^(٨) يا جريز ما عرفتك . قال له جريز : واقى أعمى بصيرتك
١٣٠
٣

- (١) في بنى الأسول : « حيانا » .
(٢) في الأغاني (١٣ : ١٦٨) : « لا أيك » .
(٣) في بنى الأسول : « علفة » .
(٤) في بنى الأسول : « لست حنى ولكني بيد » .
(٥) في بنى الأسول : « لا تثيرا » .
(٦) في بنى الأسول : « بصراء السير » .
(٧) في بنى الأسول : « فيقتل ضياء » .
(٨) في بنى الأسول : « واقى عرفت أعير لك » .

وأدام خزيّتك، لقد عرفتك، كسيّاك سيّاهل النار.

أَبْنُ الْأَهْرَابِي قَالَ : دَخَلَ كَثِيرٌ عَزَّةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَنشَدَهُ ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ لَا يَمُرُّهُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِرَجُلٍ : كَيْفَ تَرَى هَذَا الشَّرَّ ؟ قَالَ : هَذَا شَرٌّ حِجَازِيٌّ ، دَفَعَنِي أَضْفَعُهُ لَكَ ضَمَّةً ^(١) . قَالَ كَثِيرٌ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
 • قَالَ : هَذَا الْأَخْطَلُ . قَالَ : فَأَلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : هَلْ ضَمَمْتَ الْقِيَّ يَقُولُ :

وَالْقَتْلَى إِذَا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى حَكَ أَسْتَه وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَلَا

تَلْقَامُ حَلَاءَ مِنْ ^(٢) أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَامُ جَهْلَا ^(٣)

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ ^(٤) بِمَعْرِ ،
 قَالَ : كَانَ رَجُلٌ لَهُ صَدِيقٌ يُقَالُ لَهُ حُصَيْنٌ ، فَوَلَّى مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ السَّابِئِينَ ،
 ١٠ فَطَلَبَ إِلَيْهِ حَاجَةً فَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ فِيهَا ، فَكَتَبَ لَهُ :

أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَإِنَّ وَدَّكَ طَالِقٌ مَتَى وَلَيْسَ طَلَاقُ ذَاتِ الْبَيْنِ

فَإِذَا أَرْمَوْتَ فَإِنَّهَا تَطْلِقُهُ وَتَقِمُ وَدَّكَ لِي عَلَى رَنْتَيْنِ

وَإِذَا أُبَيْتَ ^(٥) شَفَعْتُهَا بِمَثَلِهَا فَيَكُونُ تَطْلِيقَانِ فِي حَتِيضَيْنِ

وَإِنِ الثَّلَاثُ أَتَاكَ مَتَى بَقَّةً ^(٦) لَمْ تَقْنِ عَنْكَ وَلَايَةُ السَّابِئِينَ

لَمْ أَرْضَ أَنْ أَهْجُو حُصَيْنًا وَحْدَهُ حَتَّى أَسُودَ وَجْهَ كُلِّ حُصَيْنٍ ١٥

طَلَبَ دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ حَاجَةً إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ فَصَرَّحَ بِمَنْعِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَحْبَبْتُ أَرْضَ اللَّهِ ضَيْقَةً عَنِّي فَأَرْضُ اللَّهِ لَمْ تَضِقْ

(١) الضم: الضم غير التثنية . وقيل : هو أن يملأه مما أموى إليه .

(٢) في بعض الأصول : « حلقا على » .

(٣) في بعض الأصول : « أبحلا » .

(٤) في بعض الأصول : « عبد الملك » . تحريف . وكان محمد بن عبد الحكم طيحا قشاشي ، وعنه يروي يحيى بن عبد الرزق . (انظر الهيجاج للمفهرس ٢٣١)

وتهذيب التهذيب ٩ : ٢٦ .

(٥) كفا في : « ن » . والقي في سائر الأصول : « أبيت » .

(٦) في بعض الأصول : « تبة » .

وحسبتني قنصًا بقرقرة فوطئتني وطئتني^(١) على حنق
فلذا سألتك حاجة أبدًا فاضرب بها قنصًا على غلق
وأعد لي غلاً وجامة فاجع يدني بها إلى عنق^(٢)
ثم أرم بي في قمر مظلمة إن عدت بعد اليوم في الحلق^(٣)
ما أطول الدنيا وأوسها وأدلى بمسالك الطسرق

ومثل هذا قول أبي زيد :

لأبي زيد في مثله

ليتك أذبتني بواحدة تجلها منك آخر الأبد
تحلف ألا تروني أبدًا فإن فيها بردًا على كيدي
إن كان رزقي إليك فازمه في ناظرني حية على رصدي^(٤)

وقال زياد : ما حُجيت بيت فلأشد على من قول الشاعر :

زياد في أشد

فكرتني ذاك إن فكرت مُعْتَبِر هل نلت مكرمة إلا بتأمر
عاشت سمية ما عاشت وما علفت أن أبها من قریش في الجاهل^(٥)
سبحان من ملك عباده بقدرته لا يذنب الملق محنوم القادر
وقال بلال بن جرير : سألت أبي : أي شيء أشد عليك ؟ قال :

لجرير في شعر
البيت مجاهد

قول البيت :

ألسن كلينا إذا سيم خطة أقر كإقرار الصليبة للنبيل
وكل كليبي صحيفة وجهه أذك لأقدام الرجال من النبل

(١) القنص : ضرب من أردا السكاد يطلع من الأرض فيظهر أبيض . والقرقرة : الأرض المطنة المينة . ويقال الرجل القليل : هو ضعيف قرقرة ؟ لأن الدواب تنبته بأرجلها

وق في الأصول : « وقا » مكان « وطئا » .

(٢) الجامة : النبل ، لأنها تجمع الدين إلى النبل .

(٣) الحلق : بالنهم وضمتين : لغة النحل .

(٤) على رصدي ، أي ترصد المارة على الطريق لتسحق . وقد جاء هذا البيت في بعض الأصول نظماً على سابقه . (٥) سمية ، هي أم زياد .

(٦) في بعض الأصول : « من ملك عماد » . تحريف . وهو عباد بن زياد . وقد مر ذكره في الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٥٦) .

وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر ، لأن الخلقي جدّه كان شاعراً ، وهو القائل :

ما زال عِصياننا لله يُسَلِّنا ^(١) حتى دُفِنا إلى يحيى ودبنار ^(٢)
إلى عليّ بن لم تقطع ثمارها ^(٣) قد طالما سجداً للشمس والنار ^(٤) ١٣١
ومن أحببت المجاء قول جميل :

لجليل في شئ

أبوك حبيب سارق الغنيف بُرِّده وجدّي يا شمّاخ ^(٥) فارسُ شمرّا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكنّ لآباء سوء يلقهم حيث سيّر ^(٦)
فإن تفضّوا من نعمة الله فيكم ^(٧) فله إذ لم يُرضكم كان أبصرا
وقال كثير في نصيب ، وكان أودّ ويكنى أبا الصّحناء :

لكثير في نصيب

١٠ رأيت أبا الصّحناء في الناس حائراً ولون أبي الصّحناء لونُ البهائم
تراه على مالاحه من سواده وإن كان مظلوما له وجهٌ ظالم
وكان يقال لسعد بن أبي وقاص : ألتستجاب ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم :
اتقوا دعوة سعد . فقال رجل بالقادسيّة فيه :

للعامري ابن أبي
وقاص

ألم تر أنّ الله أنزل نصره وسعدُ بيب القادسيّة مُعصِم ^(٨)
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أئم ١٥

(١) في الأغاني : « ردّنا » .

(٢) هو يحيى بن عبد الله ، ودبنار أخوه . (انظر الأغاني ١٨ : ٤٦) . وفي بعض الأصول : « ودبنار » .

(٣) في الأغاني : « وغدّين عليّ بن لم تقطع ثمارها » .

(٤) نسب هذيان البتّان في الأغاني لدعل . قال أبو الفرج : « كان دعل قد مدح ٢٠

دبنار بن عبد الله وأخاه يحيى ، فلم يرش ماضله فقال بهجوما » . ثم ذكر البتّان .

(٥) في الخفاسة (١٥٥) . « يا حيلج » . وفي اللسان (عمر) : « يا حيلس » .
والبيت فيه غير منسوب .

(٦) سيرا ، أي أبي سارة شدد الفصل للبالغة . ويجوز أن يكون بمعنى : سير رواجه .
وقد ذكر أبو الفرج هذا البيت في كتابه الأغاني (٢ : ١١٩) منسوباً إلى ابن ٢٥

سيادة في جفر بن أبان

(٧) في الخفاسة : « حطكم » .

(٨) معصم : معصم .

قَالَ سَد : اللَّهُمَّ أَكْفِنِي يَدَهُ وَلِسَانَهُ . فَخَرَسَ لِسَانُهُ ، وَضَرَبَتْ يَدُهُ فَقَطَمَتْ .

وَذَكَرَ عِنْدَ الثُّبُرِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ رَجُلٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، قَالَ : لَقَدْ

هَجَانِي بَيْتَيْنِ أَنْشَجَ بِهِمَا كَبْدِي . فَأَسْتَفْشِدُوهُ . فَأَنْشَدُمُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَكُلٌّ قَدْ أَجَابَ وَمِنْ ثُمَالَةٍ ^(١)

قُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْآنَ زِدْنَاهُمَا ^(٢) جِهَاهُ

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ فِي الْقَبِيحِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ :

وَقَائِلُهُ لَهَا فِي وَجْهِهِ نَضَحَ عَلَامٌ قَتَلَتْ هَذَا التُّسْتَهَامَا

فَكَانَ جَوَابُهَا فِي حُسْنِ تَنْبِئٍ أَتَّجَعَ وَجْهَ هَذَا وَالْعَرَامَا

وَكَانَ جَرِيرٌ يَقُولُ : إِذَا هَجَوْتُ فَأَنْحُكُ . وَيُنْشِدُهُ :

إِذَا سَمَلْتُ ^(٣) فَتَأْتِي بَنِي نُعَيْرٍ ^(٤) تَلْقَمُ بَابُ عِضْرِ طَلْحَةَ الْقُرَابِ ^(٥)

تَرَى بَرَصًا بِجَمْعٍ إِسْكَنِيَا كَمَنْفَقَةِ الْقُرْزُقِ حِينَ شَابَا ^(٦)

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

وَقَوْلُهُ إِذْ تَزَعُوا الْإِزَارَ عَنْ أَسْتَاهَا هَذِي دَوَاةُ مُعَلِّمِ الْكُتَّابِ

وَقَوْلُهُ أَيْضًا :

أَحْبَبْتُ مِرْتَ سَمَامًا يَا بَنِي لُجَا ^(٧) وَخَاطَرْتُ بِي عَنْ أَحْسَابِهَا مَضَرُ

هِيَائُكُمْ عُمَرَا يَحْمِي دِيَارَكُمْ ^(٨) كَأَيْهَاتُ لَأَسْتَ الْخَارِيءُ الْكَبِيرُ

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : • فَقَالَ النَّاسِبُونَ وَمِنْ ثُمَالَةٍ •

(٢) فِي ١ ن : « زِدْتِ بِهِم » .

(٣) كَذَا فِي ١ ن . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : « سَلَف » . تَحْرِيفٌ .

(٤) كَذَا فِي ١ ن . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ وَالْهَيَوَانِ : « نَجْم » . تَحْرِيفٌ . ٢٠
فَالِجَانُ مِنْ قَبِيضَةِ جَرِيرٍ فِي هَيْجَاهِ الرَّائِي الْتَبَرِي .

(٥) الضَّرْطُ ، بِكسر أوله ، وَثَلَاثَةٌ ، وَبَنِي نَعِيرٍ مَعْ كسر أوله : الْخَطُّ الْقِي مِنْ الْفَرَجِ إِلَى الْبَرِ .

(٦) الْإِسْكَنْ ، بِكسر المعززة : جَانِبَا الْفَرَجِ . وَفِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « بِأَسْفَلِ

إِسْكَنِيَا » . وَالْمَنْفَقَةُ : مَا نَهَتْ عَلَى الشَّفَةِ السُّفْلَى مِنَ التَّمَرِ .

(٧) كَذَا فِي ١ ن وَالنَّاقِضُ ٤٨٨ . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَالِ : ٢٥

• اسْتَوَلَتْ بِي سَبَابًا يَا بَنِي طَرِ •

(٨) فِي ١ ن : « يَحْمِي دِيَارَكُمْ » .

لا بن الجهم في
هجا عمه بن
عبد الملك الزيات

وقال علي بن الجهم ^(١) يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير التوكل :
أحسن من سبعين ^(٢) بيتا سدى جعك إياهم ^(٣) في بيت
ما أحوج الملك إلى دينة ^(٤) تفصل ^(٥) عنه وضر الزيات
وقالوا : أجهى بيت قالته العرب قول الطرماع بن حاكم :

فيل : أجهى
بيت الطرماع

نميم بطريق القوم أهدى من القطا ولوسلكت سبل المسكارم ضلت
ولو أن برغونا على ظهر قلة راته نميم يوم زحف لوت ^(٦)
ولو أن عصفورا يمد جناحه لقامت نميم تحته واستظلت
وقال بعضهم : قول جرير في بني تغلب :

وفيل : جرير
في بني تغلب

والشاعر إذا تمنح لقرى حك أسته وتمثل الأمثالا

قول آخر

ويقال : قوله :

١٠

١٣٢
٣

قوم إذا استنبح ^(٧) الأضياف كلهم قالوا لأهم بولي على القار
ومن أخبت الهجاء قول زياد الأحم :

من أخبت الهجاء
شمر لوياد

قالوا الأشاعر تهجوكم قلت لم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا ^(٨)
وم من الحسب الداء كي بمنزلة كطحلب الماء لا أصل ولا ورق ^(٩)
لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولو يقول عليهم تلعب غرقوا
وقوله أيضا :

١٥

قصي الله خلق الناس ثم خلقهم بقیة خلق الله آخر آخر

(١) في بنی الأسول : « عمه بن الجهم » .

(٢) في ١ ، ج ، ن : « تسعين » .

(٣) في بنی الأسول : « مناهن » .

(٤) في بنی الأسول : « مطرة » .

(٥) انظر الجزء الأول من هذه الطبعة (ص ١٧١) قد ورد فيه هنا البيتان ،
وأثبتنا هنا شيئا من اللغات .

(٦) في بنی الأسول : « نبع » . (٧) الأشاعر : هم بنو عاتق بن دوس .

(٨) في ١ ، ن : « سكان هذا البيت » .

(٩) إن الأشاعر قد حلوا بمنزلة • لو يرعنون بنزل وعة غلقوا

لَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا الْقَدَى كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْخَوَافِرِ
وَقَالَ فِيهِمْ :

قَبِيلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ
وَضِيفُهُمْ وَسَطُ آبَائِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَاعِمًا صَانِمًا

وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ الطَّرْمَاحِ :

وَمَا خَلَقْتَ نَبِيًّا وَزَيْدًا مَتَانِيًّا^(١) وَضَبَّةً إِلَّا بَدَّ خَلْقَ الْقَبَائِلِ

وَمَنْ أَخْبَثَ الْمَجَاءُ قَوْلَ الطَّرْمَاحِ فِي بَنِي تَيْمٍ :

لَوْ حَانَ وَرْدُ تَيْمٍ نَحْمُ قَبِيلَ لَمْ^(٢) حَوْضُ الرُّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ لَمْ تَرِدِ
أَوْ أُنْزِلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْ يَمْذُبَهَا إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْأَزْدِ لَمْ تَعُدْ
وَكُلُّ لَوْيَمٍ أَبَادَ اللَّهُ أَثْلَقَتَهُ وَلَوْيَمُ ضَبَّةٍ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ
لَوْ كَانَ يَحْنِي عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةً مِنْ خَلْقِهِ خَفِيَتْ عَنْهُ بَنُو أَسَدٍ
قَوْمٌ أَقَامَ بَدَارُ الْقُلُ أَوْكُمُ كَمَا أَقَامَتْ عَلَيْهِ جَذْمَةُ^(٣) الْوَتِدِ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْمَسَاوِرِ بْنِ هِنْدٍ :

مَاسَرَفِي أَنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَأَنْ رَزَقِي يُنْجِنِي مِنَ النَّارِ
وَأَنَّهُمْ زَوْجَوِي مِنْ بَنَائِهِمْ وَأَنْ لِي كُلُّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ

وَمَنْ أَخْبَثَ الْمَجَاءُ مِنْ غَيْرِ إِقْدَاعٍ^(٤) :

بِلَاذُنَائِي عَنِ الصَّدِيقِ وَسَيْفِي بَهَا عَزَزِي نَحْمُ لَمْ أَنْكَلِمُ^(٥)

وَقَالَ عِيْدُ^(٦) :

الطرماع في مثله

للمساويز في مثله

ومن أخبث
المجاء

(١) في الديوان : « وعبد متانها » .

(٢) في الأغانى (١٠ : ١٦٠) : « قال لها » . وفي الشعر والشعراء : « قيل لها » .

(٣) كذا في بعض الأصول الشعر والشعراء . والجذمة : القطعة . والقي في سائر
الأصول : « خفمة » تحريف . (٤) في بعض الأصول : « في غير المطاعة » .

(٥) كذا في ١ ، ن . والقي في سائر الأصول :

إذا ما نأى عني الصديق وسيفي بها غير ذي إم فلا أنكلم

(٦) في ٢ : « وقال آخر » . وزيد بعدما يقلم مخالف : « هو أبو نواس » ، وفي

١ ، ن : « وقال غيره » .

يا أبا جعفر كتبتك سجعاً فاستطال اللداد ظلم لا
لا تُلقي على الحجاج فلم يهـجك إلا اللداد والأفلام

وقال سليمان بن أبي شَيْخ: كان أبو سعيد الرّاقى ^(١) يمارى أهل الكوفة وينضل
أهل المدينة ^(٢)، فجهل رجل من أهل الكوفة وسماه شَرشيراً ^(٣). وقال:

كَلْبٌ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى شَرَشِيرًا. قَالَ:

عِنْدِي مَسْأَلٌ لَا شَرَشِيرَ يَعْرِفُهَا إِنَّ سَيْلَ عِهَا وَلَا أَصْحَابَ شَرَشِيرِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ هَذَا الْوَدَّيْنِ مَرْفَعٌ ^(٤) إِلَّا حَنِينَتُهُ حَكُوفَةُ الثُّورِ
لَا تَسْأَلُ مَدِينَتًا فَتُكْفِرَ إِلَّا عَنِ الْبَحْرِ وَلِلثَنِيِّ أَوْ الزَّرِّ ^(٥)
فَكُتِبَ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ: إِنَّكُمْ قَدْ هُجِيتُمْ فَرُدُّوْا. فَرَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ

١٠ من أهل المدينة يقول:

لَقَدْ عَجِبْتُ لِنَاوِ سَاقِهِ قَدْرٌ وَكُلُّ أَمْرٍ إِذَا مَا حُمَّ مَقْدُورٌ
قَالُوا الْمَدِينَةُ أَرْضٌ لَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا الْفَنَاءُ وَالْآلِ الْبَحْرِ وَالزَّرِّ
لَقَدْ كَذَبْتَ لِمَرِّ اللَّهِ إِنَّ بِهَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَخَيْرِ النَّاسِ مَقْبُورِ
قَالَ: فَمَا أَنْتَصِرُ [وَلَا أَنْتَصِرْ بِهِ]، فَلَيْتَهُ لَمْ ^(٦) يَقُلْ شَيْئًا.

١٥ وقال: سُاور الوراق ^(٧) في أهل القِيَاس:

كُنَّا مِنْ أَقْدَيْنَ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي سَعَةٍ حَتَّى يُبْلِنَا بِأَصْحَابِ الْقِيَاسِ
قَامُوا مِنَ السُّوقِ إِذْ قُلْتُ ^(٨) مَكَايِبُهُمْ فَاسْتَمَلُّوا الرَّأْيَ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْجُبُوسِ
أَمَّا الضَّرِيبُ فَأَمْسَوْا لَا عَطَاءَ لَهُمْ وَفِي اللَّوَالِي عِلَامَاتُ الْقِيَاسِ ^(٩)

(١) في بعض الأصول: «الرأي» وما أتينا من سائر الأصول والطبري
(٢) (٢٥١٠: ٣) والأصل (٢٤٥) والنتبة (٢١٠).

(٣) في بعض الأصول: «أهل البيت».

(٤) في بعض الأصول: «سرسر».

(٥) في بعض الأصول: «يلم... تنقه».

(٦) الهم والثنى والزبر، من لوتر البود.

(٧) في بعض الأصول: «في بيته ولم».

(٨) في بعض الأصول: «الزلف».

(٩) في بعض الأصول: «ثم شح حلاميس».

ساور في أهل
القياس

١٣٣
٣

٢٠

٢٥

قال : فلقية أبو حنيفة ، فقال له : هؤننا ، نحن نرضيك . فبحث إليه بلام ، فكف عنه . وقال :

إذا ما الناس يوماً فابسونا بمسأة من التفتيا طريقه
أثبنام بمقياس صحيح بديع من طراز أبي حنيفة
إذا سمع الققية بها وعاهها وأثبتها بحجر في صحيفه^(١)
ومن خيب المباء قول الشاعر^(٢) :

من خيب المباء

صعبت لبندان هجوتى سفاهة أن أصطبخوا من شائمهم وتقبلوا^(٣)
يمجاد وزيان^(٤) وقهر وغالب وعون وهذم وابن صنفه أخيل^(٥)
فأنا الذى يحصهم فكتر وأنا الذى يطهرهم فقل^(٦)

وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن مَن بن زائدة :

لأبي العتاهية
في ابن مَن

قال ابن مَن وتبلى نفسه على القرايات^(٧) من الأهل
هل فى جوارى الحى من^(٨) وائل جارية واحدة مثلى
أكنى أبا الفضل نياتن رأى^(٩) جارية تكنى أبا الفضل
قد نطقت فى خدّها^(١٠) نقطة مخافة التهن من الكهل

(١) مكان حذف اليقين فى ١ ، ن :

أثبنام يقول الله فيها وآثار مينة شريفة
فكم من مشكل يوماً أمانا حلقاه يقول أبي حنيفة

(٢) هو سعدان بن عبيد بن عدى الطائى . (انظر المجاسة ٦٤٣ وللرزانى ٤٠٧) .

(٣) كذا فى ١ ، ن والمجاسة . والذى فى سائر الأصول : « من شائم وتقبل » . تحريف .

(٤) فى بعض الأصول : « بمجاد وزيان » . تحريف .

(٥) كذا فى ١ ، ن والمجاسة : والذى فى سائر الأصول . « ومقدم وابن صفول » تحريف .

(٦) فى غير ١ ، ن : « قليل » .

(٧) فى الديوان (١٦٣) : « القرايين » .

(٨) كذا فى ١ ، ن . والذى فى سائر الأصول : « بنى » مكان « الحى من » .

(٩) والرواية فى الديوان : « ما فى بنى شيان أهل الحى » .

(١٠) فى الديوان : « تكنى أبا الفضل ومن ذا رأى : » .

(١٠) فى الديوان : « وجهها » .

مداراة الشرعاء [وَتَقِيَّتِهِمْ]

أبو جعفر البغدادي قال : مدح قوم من الشرعاء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، فاطلمهم بالجائزة ، وكان الخليل بن أحمد صديقه ، وكان وقت مدحهم إياه غائباً . فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه ، واستمناوا به عليه ، فكتب إليه :

لَا تَقْبَلَنَّ الشَّرَّ ثُمَّ تَكْفُهُ وَتَنَامَ وَالشَّرَّاءُ غَيْرُ نِيَامٍ

وَأَعْلَمُ بِأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُنْصَفُوا حَكَمُوا لَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْحُكَمَاءِ

وَجَنَائِدُ الْبَايِ عَلَيْهِمْ تَنْقُضُ وَهَوَاهُ بَاقٍ عَلَى الْآيَامِ

فَأَجَازِمُ وَأَحْسَنُ إِلَيْهِمْ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لما مدحه عباس بن مرداس : أتعلوا

حق لسانه . قالوا : بماذا يا رسول الله ؟ فأمره له بعهده قطع بها لسانه . ومدح

ربيعة الرقي يزيد بن حاتم ، وهو وال مصر فتشغل عنه ببعض الأمور ،

وأسقطاه ربيعة شخص من مصر ، وقال :

١٣٤
٣

أَرَأَيْتَ وَلَا كُفْرَانَ لَكَ رَاجِئًا بِخُفْيِ حُنَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ

فبلغ قوله يزيد بن حاتم ، فأرسل في طلبه وردّه . فلما دخل عليه قال له :

١٥ أنت القاتل :

أَرَأَيْتَ وَلَا كُفْرَانَ لَكَ رَاجِئًا بِخُفْيِ حُنَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ

قال : نعم . قال : هل قلت غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجس بخفي حنين

مملوءتين مالا ، فأمر بخلع خفيه ، وأن تُلَا له مالا . ثم قال : أخلع ما أفسدت

من قرواك . فقال فيه ، لما أُزِل من مصر وولّى مكانه يزيد بن حاتم الشامي :

٢٠ بَكَى أَهْلُ مِصْرَ بِأَلْمُوعِ السَّوَامِ غَدَاةً غَدَا مِنْهَا الْأَخْرُؤُ ابْنَ حَاتِمٍ

لشأن ما بين يزيد بن حاتم في التدي يزيد سليم والأخضر ابن حاتم

فهم الفقى القيسى إضائق ماله وهم الفقى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أنى جهرته ولكننى فملت أهل الكلام

توسط الخليل
لبعض الشرعاء
عند جعفر بن
سليمان

التي سل عليه
وسلم في ابن
مرداس ثم ما بين
الرق وابن حاتم

وأعلم أن حقبة الشراء من حفظ^(١) الأعراس التي أمر الله تعالى بحفظها .
وقد وضعت في هذا الكتاب باباً فيمن وضعه المجهل ، ومن رضى اللذ .

زباد ومامه
تيم ورجل
من الشراء
وكان زباد عامل على الأهواز يقال له : تيم^(٢) . فذبحه رجل من الشراء فلم
يُطعمه شيئاً . فقال له الشاعر : أما إني لأهجوك ، ولكنني سأقول نيك ما هو
شر عليك^(٣) من المجهل . فدخل على زباد فأسمه شراً مدحه فيه ، وقال
في بطنه :

وكان عند تيم من بدور إذا ما صُفدت تدعو زباداً^(٤)
دعته كي يُعيب لها وشيكاً وقد ملكت حناجرها صفاداً^(٥)
قال زباد : ليبيك يا بدور . ثم أرسل فيه ، فأغرمه مائة ألف .

١٠ باب في رواية الشعر

قال الأسيوطي : ما بلغت أكلهم حتى رويت اثني عشر ألفاً أرجوزة للأعراب .
وكان خلف الأهرأروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده .

سروان بن أبي
حفص بن يوسف
النحوي وخلف
الأحرار في شعر
الله سروان في
الهدى
قال مروان بن أبي حفصة : لما مدحتُ للهدى بشري القى أوله :
طرفتكَ زائرة غيَّ خيالها بيضاء تخلط بالعباء دلالها

أردتُ أن أعرضه على بصره البصرة ، فدخلتُ للمسجد الجامع ، تصفحتُ
الخلق ، فلم أَر حلقه أعظم من حلقه يونس النحوي ، فجلستُ إليه ، قلتُ
له : إني مدحتُ للهدى بشراً ، وأردتُ ألا أرفعه حتى أرفعه على بصرائكم^(٦) ،
وإني تصفحتُ الخلق فلم أَر حلقه أحلَّ من حلقتك ، فإني رأيتُ أن تسمه

(١) في بعض الأصول : « لم تحفظ » .

(٢) في بعض الأصول : « تيم » .

(٣) في بعض الأصول : « آخر من المجهل » .

(٤) صفعت : غلت وحيت .

(٥) الصفاد : ما يوقى به من قد ويد وغل .

(٦) في بعض الأصول : « شعرائكم » .

مَنْ قَاتِل . قَالَ : يَابْنَ أَخِي ، إِنَّ مَا هَذَا خَلْفًا وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدُنَا أَنْ يَسَعَ
شَرًّا حَتَّى يَحْضُرَ ، فَلَمَّا حَضَرَ فَأَحْمَهُ . فَجَلَسْتُ حَتَّى أَقْبَلَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ . فَلَمَّا
جَلَسَ جَلَسْتُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ مَا تَلْتُ لِيُونُسَ . قَالَ : أَنْشُدْ يَابْنَ أَخِي .
فَأَنْشَدْتُهُ حَتَّى آتَيْتُ عَلَى آخِرِهِ . قَالَ لِي : أَنْتَ وَاللَّهِ كَأَعْيَى بَكْرٍ ، بَلْ أَنْتَ
أَشْعَرُ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ :

رَحَلْتُ مُتَمَيِّتَةً غُدُوَّةَ أَجَالِمَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَاقْتُولْ بَدَلِمَا

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشر فيحسن ، ويفعل للشراء .
ويقال إن الشر للنسب إلى ابن أخت تأبط شرًا ، وهو :

إِنَّ بِالشَّبِّ الْقِي دُونَ سَلْعٍ لِقِتْلًا دَمُهُ مَا يُطْلَأُ^(١)

خلف الأحمر ، وإنه نَحَلَّه إِلَيْهِ . وكذلك كان يفعل حماد الراوية ، يَحْلُطُ^(٢)
الشر القديم بأبيات له . قال حماد^(٣) : ما بين شاعر إلا تَدَرَّدَتْ^(٤) في شره أبياتًا
فجازت عليه إلا الأَعْيَى ، أعشى بكر ، فإني لم أزد في شره قطْغَيْرِيَّتِ فَأَسَدْتُ^(٥)
عليه الشر . قيل له : وما البيت الذي أدخلته في شر الأمشي ؟ قال :

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الْقِي تَكْرَرَتْ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالْمَلَا

١٥ وقال حماد الراوية : أرسل إلي أبو مسلم ليلاً فراعني ذلك ، فلبستُ أَكْفَانِي^(٦)
ومضيتُ . فلما دخلت عليه تركني حتى سَكَنَ جَأَشِي ، ثُمَّ قَالَ لِي : مَا شِئْرُ
فِيهِ «أَوْتَاد» ؟ قلت : مَنْ قَاتَلَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . قلت : فَرَيْنَ
شِئْرَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ أَمْ مِنْ شِئْرَاءِ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي . قَالَ : فَأَطَرَمْتُ حِينَئِذَا

(١) سَلْعٌ ، يَفْعُ أَوَّلُهُ وَسَكُونُ ثَابِتُهُ : مَوْضِعٌ جَرَبٌ لِلدَّيْنَةِ ، وَقِيلَ جَبَلٌ بِسَوْلَهَا .
(من سجع البليان)

(٢) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ : «يَحْفَنُ» . وَفِي بَنِي كَثَرٍ : «يَحْفَقُ» .

(٣) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ : «وَيَقُولُ حَادٍ» .

(٤) كَذَا فِي ن . وَالْقِي فِي ج «حَقَّتْ» . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ : «حَقَّتْ» .

(٥) كَذَا فِي ١ ن . وَالْقِي فِي سَائِرِ الْأَسْوَدِ : «فَأَسَدْتُ» .

(٦) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ : «فِي شِئْرِ الْجَاهِلِيَّةِ أَمْ مِنْ شِئْرِ الْإِسْلَامِ» .

أفكر فيه ، حتى بلغ إلى وهي شعر الأفوه الأودى حيث يقول :

لا يصلح الناس فوضاً لاسراً لم ولا سرّاً إذا جهالم سادوا
والبيت لا يبق إلا له عمد ولا حمداً إذا لم تُرْس أوتاد
فإن تجتمع أوتاد وأعمدة يوماً قد بلغوا الأمر الذي كادوا

- قلت : هو قول الأفوه الأودى أصلح الله الأمير ، وأشدته الأبيات . قال :
- صدقت ، انصرف إذا شئت . قمت ، فلما خطوت الباب لحقني أعوان له معهم
بذرة ، فصحبوني إلى الباب . فلما أردت أن أقبضها منهم ، قالوا : لا بد من إدخالها
إلى موضع متناكب . فدخلوا معي ، فرضت أن أعطيهم منها شيئاً . فقالوا :
لا تقدم على الأمير .

١٠. الأعمى قال : أقبل فتيان إلى أبي ضمضم بعد المشاء ، قال : ما جاء بك ؟
قالوا : جئنا نتحدث إليك . قال : كذبتهم ياغباء ، ولكن قلتم : كبر الشيخ علم
بناصي أن نأخذ عليه سقطة . قال : فأنشدكم لثلاثة شاعر كلهم اسمه عمرو .

شيء من رواية
أبي ضمضم

وقال الأعمى : صدقت أنا وخلف الأحمر لم تزد على أكثر من ثلاثين .

وقال الشعبي : لست لشيء من العلوم أقل رواية مني للشعر ، ولو شئت

لقصي في روايته
لشعر

١٥. لأنشدت شهراً ولا أحييد بيتاً .

وكان الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتاً . وكذلك كان الأعمى .

الخليل بن أحمد
والأعمى

وقيل للأعمى : ما يمنعك من قول الشعر ؟ قال : نظري لجليده ^(١) . وقيل

للخليل : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا أجده ، والذي أجده منه
لا أريده .

٢٠. وقيل لآخر : مالك تروى الشعر ولا تقول ^(٢) ؟ قال : لأنني كالمسنن
أشعد ولا أقطع . وقال الحسن بن هاني : رويت أربعة آلاف شعر ، وقلت

لبعضهم ثم لا ين
هاني في مسنن
ما سبق

(١) في ١ ، ن : « مالك لا تقول الشعر ؟ قال : لبصري بجيده » .

(٢) في بعض الأصول : « مالك لا تقول الشعر وأنت ترويه » .

أربعة آلاف شعر، فازرأت الشعراء شيئاً^(١).

الأمسي
والرشيد

القاسم بن محمد السلامي قال: حدثنا أحد^(٢) بن بشر الأطروش قال: حدثني
يحيى بن سعيد قال: أخبرني الأحمشي قال: تصرفت في الأسباب إلى^(٣) بلب
الرشيد مؤثلاً للفقير، بما^(٤) كان في الهبة دفيناً، أترقب به طالع سمد يكون
• على القترك مئيناً. فاقصص في ذلك إلى أن كنت للحرس مؤنساً بما استملت
به مودتهم. فسكنت كالضيف عند أهل الليرة^(٥). فطرقهم متوجهاً بإتحاف.
وطاولتني النايات بما كذت أصير به إلى ملالة، غير أنني لم أزل مخجياً^(٦) للأمل
عذاكرته عند اعتراض الفقرة، وقلت في ذلك:

وأي فتى أعير ثياب^(٧) قلب وسامع ما تنضيق به للماني

تجاذبه للواهب عن إياه ألا بل لا ثوابه^(٨) الأمانى

فرب ممرس للناس أجلى^(٩) عن القترك الحليد لدى الرمان^(١٠)

وأي فتى أناف على سمو من الهبات ملهب الجفان^(١١)

ينير توسع في السدر^(١٢) ماض على القزعات كالتضب التيماني

فلم نبتد^(١٣) أن خرج علينا خادماً في ليلة نغرت السعادة والتوفيق^(١٤)؛ وذلك

١٥ أن الرشيد ترعب الأرق بين عيني، فقال: هل بالمحضرة أحد يحسن الشعر؟ قلت:

(١) في بنى الأصول: «فازريت للشعراء شيئاً».

(٢) في بنى الأصول: «حد» . تحريف.

(٣) في خزنة الأدب (٢: ٢٦٨) وأمال للرضي (٣: ٩٦): «على» .

(٤) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «لما» .

(٥) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «الليرة» .

(٦) كذا في ١. والقي في سائر الأصول: «مؤنساً» . (٧) في ن: «ديان» .

(٨) في ن: «ألا لا بل توفقه» . (٩) في بنى الأصول: «ليأس أمل» .

(١٠) في بنى الأصول: «من المراك الجليل لدى الأمانى» .

(١١) كذا في ١. ن. والقي في سائر الأصول: «

«وأي فتى أناف من سمو من الهبات منهم الجفان»

(١٢) في بنى الأصول: «في الناس» .

(١٣) كذا في ١. ن. والقي في سائر الأصول: «فلم نعر» .

(١٤) في بنى الأصول: «فينا والأرق بين أجنان الرشيد» .

- الله أكبر، رَبِّ قَيْدٍ مُّصَيِّقٍ قَدْ فَكَّكَ التَّيْسِيرَ لِلْإِسْلَامِ. أَنَا صَاحِبُكَ، إِنْ ^(١) كَانَ صَاحِبُكَ مِّنْ طَلَبٍ فَأَدِّمْ، أَوْ حِطَّ أَتَقَن. فَأَخَذَ بِيَدِي. ثُمَّ قَالَ: ادْخُلْ، إِنْ يَخْتُمُ اللَّهُ لَكَ بِالْإِحْسَانِ لَدَيْهِ وَالتَّصَوُّبِ ^(٢)، فَلَمَّا هِيَ تَكُونُ لَيْلَةً تَمُوضُ صَاحِبُهَا الْغَنَى ^(٣). قُلْتُ: بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ. قَالَ: وَدَخَلْتُ فَوَاجَهْتُ الرَّشِيدَ فِي الْبُيُوتِ جَالِسًا كَأَنَّمَا رُكِبَ الْبَيْدُ فَوْقَ أَرْزَارِهِ جَالًا ^(٤)، وَالْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى إِلَى جَانِبِهِ، وَالتَّمَعُ يُحَدِّقُ بِهِ عَلَى قُصْبِ النَّارِ ^(٥)، وَالْحَدَمُ نَوَاقِثُ مَرَشِهِ وَتَوَفُّوهُ. فَوَقَفَ فِي الْخَادِمِ حَيْثُ يَسْعَى تَسْلِيمِي، ثُمَّ قَالَ: سَلِّمْ. فَسَلِّمْتُ. فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: يُنْعَى ^(٦) قَلِيلًا لَيْسَ كَنُورِهِ إِنْ وَجَدَ لَوُزَّةً حَسَنًا. فَصَدْتُ حَتَّى سَكَنَ جَانِبِي قَلِيلًا، ثُمَّ أَقْدَمْتُ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِضَاءَةُ كَرَمِكَ، وَجْهَاءُ عَجْدِكَ، مُجْهَرَانِ لِمَنْ نَظَرَ إِلَيْكَ مِنْ أَعْتَاضِ ^(٧) أَذْيَةٍ ^(٨)، أَيْسَأَلُنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٩) فَأَجِيبُ، أَمْ أَيْتَدِي ^(١٠)، فَأَجِيبُ، يُبَيِّنُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلَهُ؟ قَالَ: فَتَبَسُّمٌ إِلَى الْفَضْلِ ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا اسْتَدْعَى الْأَخْتِيَارَ، وَأَسْهَلَ بِهِنَّ الْفَاتِحَةَ ^(١١)، وَأَجْدَرُ بِهِ ^(١٢) أَنْ يَكُونَ مُحْسِنًا. ثُمَّ قَالَ الْفَضْلُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ تَقَدَّمَ ^(١٣) مِهْرًا مُحْسِنًا فِي اسْتِشْهَادِهِ عَلَى بَرَادِهِ مِنَ الْخَيْرَةِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مُتَحَمًّا. قَالَ: أَرْجُو. ثُمَّ قَالَ: أَدْنُ. فَذَنُوتُ. فَقَالَ: أَشَاعِرُ أَمْ رَاوِيَةٌ؟ قُلْتُ: رَاوِيَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: لِمَنْ؟ ^(١٤) قُلْتُ: لَدُنِي جِدَّةٌ وَهَزَلٌ، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مُحْسِنًا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَوْعَى لِمَلْمُ وَلَا أَخْبَرَ بِمَحَاسِنِ بَيَانِ فَتَقَاتَهُ ^(١٥) الْأَذْهَانُ مِنْكَ. وَلَئِنْ صَرْتُ ^(١٦) حَامِدًا أَتَرَكَ

(١) في ١، ن: «أو». (٢) في بنى الأصول: «والتصريف».

(٣) في بنى الأصول والمخزاة وأمال للرضي: «تبري في صلبها بالنبي».

(٤) في ١، ن: «كالا». (٥) في بنى الأصول: «النار».

(٦) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «تسعى».

(٧) كذا في ن والمخزاة وأمال للرضي. وفي سائر الأصول: «من غير اعتراض وأذية».

(٨) كذا في ن. والقي في سائر الأصول: «تسألني فأجيب».

(٩) في ١، ن: «في قوله». (١٠) في ١، ن: «ولقد استقبل الفاتحة».

(١١) في ج: «وأمر به».

(١٢) كذا في ١، ج، ن. والقي في سائر الأصول: «أقدم مِهْرًا».

(١٣) في بنى الأصول: «فخر». (١٤) في بنى الأصول: «صعدت».

- لنصف الإنزال مُتَوَجِّهاً^(١) إليك سريعاً. قلت: أنا على اليدان يا أمير المؤمنين، فيطلق أمير المؤمنين من حقل^(٢) نجيباً فيها أحبه. قال: قد أنصف القارة من رامها.
- ثم قال: مامنى للثل في هذه الكلمة بدياً؟ قلت: ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن التتابة^(٣) كانت لم رمة لا تقع سهامهم في غير الحدق، وكانت تكون في اللوكب القى يكون فيه للوك على الجياد البلق، بأيديهم الأسورة، وفي أعناقهم الأطواق، تُسميهم العرب القارة. فخرج من موكب الشند^(٤) فارس ستم سبجات سود^(٥) في قلنسوته، قد وضع نصابه في الور ثم صاح: أين رمة الحرب؟ قالوا: قد أنصف القارة من رامها. وللك أبو حسان إذ ذاك^(٦) المضاف إليه.
- قال: أحسن! أرويت للمعراج ورؤبة شيئاً؟ قلت: بما يا أمير المؤمنين^(٧)
- ١٠ يتفانسان لك بالقوافي، وإن غلبا عنك بالأشخاص. فدأ يده فأخرج من تحت فراشه رمة ينظر فيها، ثم قال: أنسى:
- أرتنى طارق هم طركا^(٨) •
- فنبئت فيها معنى الجواد في سن^(٩) ميدانه، تهدير بها^(١٠) أشتاق، حتى إذا صرت إلى امتداح بنى أمية ثبيت عنان اللسان^(١١) إلى امتداحه
- ١١ المنصور في قوله^(١٢):
- قلت ليزير لم تصفه مرته^(١٣) •

(١) في أ، ن: « موجها ».

(٢) كذا في أ، ج، ن. والذي في سائر الأصول: « لمن من غنائى ».

(٣) كذا في أ، ج، ن وخزانة الأدب وأمل الرضى. والذي في سائر الأصول: « البانبة ».

٢٠

(٤) كذا في أ، ج، ن والخزانة وأمل الرضى. والذي في سائر الأصول: « الصر ».

(٥) في بسن الأصول: « سور ». (٦) في بسن الأصول: « أراد قلعه ».

(٧) في بسن الأصول: « يتاملان ». (٨) القصيدة لرؤبة.

(٩) في بسن الأصول: « في سبق ». (١٠) في أكثر الأصول: « تهدير ».

(١١) في بسن الأصول: « البلق ».

٢١

(١٢) زير، أي زير نساء. ومرجه: امرأة.

(١٣) في بسن الأصول: « المنصور بقصيدة على الوزن والروى في قوله ».

- قال : أعن خيرة^(١) أم من عهد ؟ قلت : بل عن عهد ، تركت كذبه إلى صدقه فيها وصف به للنصور من تجهده . قال الفضل : أحسنت بآرك الله نيك ، مثلك يؤمل لهذا الوقت . قال الرشيد : أرجع إلى أول هذا الشعر . فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجمل فأطلت . فقال الفضل : مالك تضيّق علينا كلّ ما أنسح^(٢) لنا من مساعدة الشهر^(٣) في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب ؟ صر^(٤) إلى أميداع النصور حتى تأتى على آخره . فقال الرشيد : اسكت ، هي التي أخرجتك من دارك ، وأزججتك من قرارك ، وسلبتلك تاج ملكك^(٥) ثم ماتت ، فماتت جلودها سباطا يُضرب بها قومك ضرب العبيد ، ثم فهقه . ثم قال : لا تدع ضلك والتعرض لما تكره . فقال الفضل : لقد عُوقبت على غير ذنب ، والحمد لله . قال الرشيد : أخلاّت في كلامك برحمك الله ، لو قلت : وأستغفر^(٦) الله ، قلت صواباً ؛ وإنما يُعبد الله على النعم . ثم صرف وجهه إلى ، وقال : ما أحسن ما أدّيت في قدر ما سئلت ؛ أسمى كلمة عدى بن الزقاق في الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

• حرف الثّيار توحّماً فاحتادها^(٧) •

- قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، ألبستنا ثوب الشهر ليلتنا هذه لأستاع^(٨) الكذب ، لم^(٩) لأناسه أن يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آباءك ؟ قال : ويحك ! إنه أدب ما يُخطب أبكاره بالنسب ، وقلنا يُمتاض [عن] مثله . ولأن أسمع الشعر من غيره وشغلته العناية به عمره^(١٠) أحب إلى من أن تُشافني

(١) في أكثر الأصول : « خيرة » . (٢) في بعض الأصول : « ما اتصل » .

(٣) في بعض الأصول : « مشاعلة السر » .

(٤) في بعض الأصول : « فكر » .

(٥) في بعض الأصول : « تاجك » .

(٦) في بعض الأصول : « وأستغفر » .

(٧) مجزأة : • من بيد ما قبل إلى أبلادها •

(٨) في بعض الأصول : « ثم لا » .

(٩) في بعض الأصول : « من حيف بيلة تشبه الناية حمرا » .

به الرسوم . والمُتَدَح بهذا الشعر حركات ترد عليك فلا تصدُر من غير انضاع بها^(١) . ولا أكون أول مُسَقِّنٍ طريقة ذِكر لم تؤدها^(٢) الرواية . قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين شاركك في الشوق ، وأعتك على التوق^(٣) . ثم التفت إلى الفضل ، قال : أخذُ بنا^(٤) ليلتك مُشَدِّداً ، هنا سيدي أمير المؤمنين قد أصنى إليك [مُستمعا] ، فَرَّوْجُكَ في عِنان الإنشاد ، فهي ليلة دهرِك لن تنصرف إلا غانماً . قال الرشيد : أما إذا قطعت على فاحلف لتسركني في الجزاء . فما كان لي في هذا شيء لم تُعاسمني . قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدِّماً فلا تَجملته وعيدا . قال الرشيد : ولا أجعل وعيدا . قال الأحمسي : الآن ألبس رداء التَّيِّب على العرب كلها ، إلى أرى الخليفة والوزير وما يتناظران في التواهب لي . فررت في سَنَنِ الإنشاد ، حتى [إذا] بلغتُ إلى قوله :
تُرْجِي أغْنِ كَأَنَّ إبرة رَوْقَه قَلَمُ أَصَابٍ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا
فاستوى جالسا ، ثم قال : أتحفظ في هذا شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال الفرزدق : لما قال حدي :

• تُرْجِي أغْنِ كَأَنَّ إبرة رَوْقَه •

١٥ قلت^(٥) لجرير : أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها^(٦) ؟ فقال جرير :

• قَلَمُ أَصَابٍ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا •

فارجع الجواب حتى قال عدي :

• قَلَمُ أَصَابٍ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا •

قلت لجرير : ويحك ! لَكُنْ سَمَّكَ تحبوه في فؤاده . فقال جرير :

٢٠ اسكت ، شغلني سَمُّكَ عن جيِّد الكلام . ثم قال الرشيد : مرُّ في إنشادك . فضيتُ حتى بلغتُ إلى قوله :

(١) في بعض الأصول : « ولا تقدر أن تصدُر عن غير استمسان لما » .

(٢) في بعض الأصول : « فأكون أول سبب طريقة ذكر تم تردها إليك » .

(٣) في بعض الأصول : « الموق » . (٤) في أكثر الأصول : « احرمنا » .

(٥) في بعض الأصول : « قال » . (٦) في الخزانة : « أما تراه يمتثل بها خلا » .

ولقد أراد الله إذ ولّا كما من أمة إصلاحها ورشادها
قال الفضل : كذب وما برّ . قال الرشيد : ماذا صنع إذ سمع هذا البيت ؟
قلت : ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين أنه قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . قال :
مرّ في إنشادك . فضيت حتى بلغت إلى قوله :

- ثانيه أسلاب الأعزة^(١) عنوة عصباً وتجمع للحروب عتادها
قال الرشيد : لقد وصفه بعزم ، لا يتراض^(٢) بينهما وكلّ
ولا استذلال^(٣) . قال : فذا صنع ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة أنه قال :
ما شاء الله . قال : أحسبك وهمت ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، أنت أولى بالهداية ،
ظيردني أمير المؤمنين إلى الصواب . قال : إنما هذا عند قوله :

- ١٠ ولقد أراد الله إذ ولّا كما من أمة إصلاحها ورشادها
ثم قال : والله ما قلت هذا عن سمع ، ولكنني أعلم أن الرجل لم يكن
يخطئ . في مثل هذا . قال الأصمعي : وهو والله الصواب . ثم قال : مرّ في
إنشادك . فضيت حتى بلغت إلى قوله :

وعلت حتى لا أسائل واحداً^(٤) عن حرف واحدة لكي أزدادها

- ١٥ قال : وكان من خبرهم ماذا ؟ قلت : ذكرت الرواة أن جريراً لما أنشد عدى
هذا البيت ، قال : بلى والله ، وعشر مئتين . قال عدى : وقر في سمك^(٥)
أثقل من الرصاص . هذا والله يا أمير المؤمنين اللدبع المتنفق . قال الرشيد : والله
إنه لتنفق الكلام في مدحه وتشبيهه . قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، لا يحسن
عدى أن يقول :

- ٢٠ شمس الندواة حتى يستقاد لم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا^(٦)

(١) في بعض الأصول : « لم تأه الأسلاب إلا » .

(٢) في بعض الأصول : « ما يفرق » .

(٣) الوكل : العجز والجبن . (٤) في بعض الأصول : « في سمى » .

(٥) في بعض الأصول : « ملا » . (٦) البيت للأخطل (الديوان ١٠٤) .

- قال الرشيد : بلى . قد أحسن إذ يقول في الوليد :
- لنحسد فيه مذهب ما تنقضى ومكارم يظنون كل مكارم
- ثم انفتحت إلى قال : ما حفظت له في هذا الشعر شيئاً حين قال :
- أطقت نيران الحروب وأوقدت ناراً قد خت براحتيك زنادها
- قلت : ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين أنه حكى يمينا بشمال فتدحدا بذلك ،
- ثم قال : الحمد لله على هبة الإنعام . [ثم] قال الرشيد : أرويت لقي الزمعة شيئاً ؟ قلت : الأكثر يا أمير المؤمنين . قال : والله إني لأسألك سؤال امتحان ، وما كان هذا عليك ، ولست أرى أجعله سبباً^(١) للذاكرة ، فإن وقع عن عرفانك شيء ، فلا ضيق عليك بذلك حينئذ ، فما [ذا] أراد بقوله :
- مُمرّ أسوت مقلته أسدية يمانية حلالة بالتصانيع^(٢) ١٥
- قلت : وصف يا أمير المؤمنين حماراً وحشياً أسمنه بقل روضة تشابكت فروعه^(٣) ، ثم تراشجت^(٤) عروقه ، من قطر سحابة كانت في نوا الأسد ، [ثم] في الترواح منه . قال : أصبت . أنقضى القوم علموا هذا من النجوم بنظرم ، إذ^(٥) هو شيء . قلنا يستخرج بنير السبب الذي رويت^(٦) لهم أصوله ؟ أو أدتهم إليه الأوهام والظنون^(٧) ؟ فافهم أعلم بذلك . قلت : يا أمير المؤمنين ، هذا كثير^(٨) في كلامهم ، ولا أحسبه إلا عن أثر ألقى إليهم . قال : قلنا أجد الأشياء لا تأثيرها^(٩)

(١) في بعض الأصول : « تطلا » .
 (٢) مر : ممدح الحق مقبول . يعني « الأخطب » في بيت سابق ، وهو الحمار . وأمرت منه : أديته . وأسدية : سحابة بنوء الأسد . والرواية في الحديث : « يمانية حلت جنوب للناجح » .
 (٣) في بعض الأصول : « أصوله » .
 (٤) في بعض الأصول : « تراشجت » .
 (٥) في بعض الأصول : « بل » .
 (٦) في بعض الأصول : « أسباب الذين دونت » .
 (٧) في بعض الأصول : « وأدته كل أهله الأوهام أو النيبون » .
 (٨) في بعض الأصول : « تسود » .
 (٩) في بعض الأصول : « لا يميزها » .

إلا النصر في القلوب . فإن ذهبت إلى أنه هبة الله ذكركم بها ، ذهبت إلى ما أذهبتم^(١٠) إليه الأوهام . ثم قال : أرويت للشياخ شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : يُسجى منه قوله^(١١) :

إِذَا رَدَّ مِنْ نَفْسِ الزَّمَانِ نَفْسَهُ^(١٢) جَرَانًا كَحُطوطِ الْخَبَرَانِ الْمُسَوَّحِ

- قلت : يا أمير المؤمنين ، هي عروس كلامه . قال : فأبها^(١٣) الحسن الآن من كلامه ؟ قلت : الرائية^(١٤) ، وأنشدته أبياتا منها . قال : أمسك ، ثم قال : استغفر الله ثلاثا ، أرح^(١٥) قليلا واجلس ، فقد أمتعت مُتَشَدِّداً ، ووجدناك مُحَسَّنَا في أدبك ، مُعْبِراً عن سرائر^(١٦) حفظك . ثم التفت إلى الفضل ، فقال : لكلام هؤلاء ، وَمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشَّعْرَاءِ ، دِيْبَاجُ الْكَلَامِ الْخُسْرَوَانِ^(١٧) ، يَزِيدُ عَلَى الْقَدَمِ جِدَّةً وَحُسْنًا . فإذا جاءك الكلام المُرَّزَّ بِالبديع ، جاءك الحرير الصَّيْفِيُّ^{١٠} المَذْهَبُ ، يَبْقَى عَلَى الْمُعَادَاةِ فِي أَقْوَاءِ الرِّوَاةِ^(١٨) . فإذا كان له رَوَاقٌ صَوَابٌ ، وَهَتَّةُ^(١٩) الْأَسْمَاعِ ، وَلَقَدْ فِي الْقُلُوبِ^(٢٠) ، وَلَكِنْ فِي الْأَقْلَامِ مِنْهُ . ثم قال : يُسجى مثلُ قول مُسْلِمٍ فِي أَبِيكَ وَأَخِيكَ الَّذِي أَمْتَعْتَهُ بِمُخَاطَبَةِ حَلِيَّتِهِ^(٢١) ، مُفْتَضِّراً عَلَيْهَا بِطُولِ الشَّرِّ^(٢٢) فِي الْاِكْتِسَابِ لِلنَّامِ^(٢٣) ، حَيْثُ قَالَ :

(١) في بعض الأصول : « تجلبنى فيه » . وفي بعض آخر : « تجاذبنى » . وما ألفتنا من ج .

(٢) في بعض الأصول : « يسيى من قوله هذا » .

(٣) رواية هذا الصدر في الديوان (١١) :

• إذا عيج منها بالجديل نلت له •

(٤) في بعض الأصول : « ووافعا » . (٥) لمعاين أكثر من رائية .

(٦) كذا في بعض الأصول . وفي سائر الأصول : « أخره » . وفيه في الحزاة

وَأَمَّا لِلرَّغْبَى : « أرح » .

(٧) في بعض الأصول : « سائر » . (٨) الخسروان : نوع من الثياب .

(٩) في بعض الأصول : « في آف الروايات » .

(١٠) في بعض الأصول : « منته » .

(١١) العبارة في أكثر الأصول : « فإذا منته الأسماع ووفق القلوب لها روق صواب » .

(١٢) في بعض الأصول : « امتنعهما » بمخاطبة حليته .

(١٣) في بعض الأصول : « الرأي » . (١٤) ق ٥ : « للنام » .

أَجْدَكَ هَلْ تَدْرِي أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ يُنْشَرُ
صَبْرَتْ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ كَثْرَةً يَجْهَى حِينَ يُذَكَّرُ جَفَرٌ
أَفَرَأَيْتَ ؟ مَا أَلْفٌ مَا جَلَّهَ مَا مَدَّنَا لِكَمَالِ الصَّفَاتِ وَتَحَاسِنِهَا ؟ ثُمَّ التَفْتُ
إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَجْدُ مَلَاةً ، وَلَمَّا أَبَا النَّبَاسِ يَكُونُ لِفَدَاكَ أَنْشَطُ ، وَهَوْنًا ضَعِيفٌ
فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ ، فَأَقِمْ مَعَهُ ^(١) مُسَامِرًا لَهُ ، ثُمَّ نَهَضَ . فَتَبَادَرَ الْخَدَمُ ، فَأَمْسَكُوا بِيَدِهِ
حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرْشِهِ ، ثُمَّ قُدِّمَتِ النَّعْلُ ، [فَلَمَّا وَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا] جَمَلَ الْخَادِمُ يُسَوِّى
عَقَبَ النَّعْلِ فِي رِجْلِهِ . فَقَالَ لَهُ : ارْفُقْ وَيْحَكَ ، حَسْبُكَ قَدْ عَقَرْتَنِي . قَالَ الْفَضْلُ :
فَلَهُ دَرُّ الْعَجَمِ ، مَا أَحْكَمَ صَنْعَتَهُمْ ، لَوْ كَانَتْ سِنْدِيَّةٌ ^(٢) مَا احْتَجَّتْ إِلَى هَذِهِ الْكُلْفَةِ .
قَالَ : هَذِهِ تَمَلُّ وَتَمَلُّ أَبَايَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَتَلْكُ تَمَلُّكَ وَتَمَلُّ أَبَانِكَ . لَا تَزَالُ
تُفَارِضُنِي فِي الشَّيْءِ ، وَلَا أَدْعُكَ بِغَيْرِ جَوَابٍ يُصَحِّحُكَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ، عَلَى
بِصَالِحِ الْخَادِمِ ^(٣) . فَقَالَ : يُؤْمَرُ لَهُ بِتَجَمُّعِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَمٍ فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ . قَالَ
الْفَضْلُ : لَوْلَا أَنَّهُ مَجْلِسُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَأْمُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ لَدَعَوْتُ لَكَ بِمَثَلٍ
مَا أَسْرَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَدَعَا لَهُ بِمَثَلٍ مَا أَسْرَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَلْفَ دَرَمٍ .
وَتُصْبِحُ مِنْ غَدٍ فَتَلْقَى الْخَازِنَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَمَا صَلِيَتْ الظُّلُمُ إِلَّا
وَفِي مَنْزِلٍ تِسْعَةٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ دَرَمٍ .

لعمري

وَقَالَ دُعَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَزَامِيُّ :
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرُ مِنْ قَبْلِ ^(١) أَهْلِهِ وَجَيْدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ
وَقَالَ أَيْضًا :

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْعًا مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يُقَالُ لَهُ ، وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

بَابُ مَنْ اسْتَعْدَى عَلَيْهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ

الحطيت والزهرقان
ومر بن الحطاب

لَمَّا حَجَا الْحَطِيتَةُ الزَّهْرَقَانُ بَنَ بَدْرًا بِالشَّعْرِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :
دَعِ الْكَارِمَ لَا تَزْهَلْ لُبْنَيْهَا وَأَقْصِدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : « عِنْدَهُ » (٢) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : « سِيرَةٌ » .
(٣) فِي ١ ، ن : « الْخَازِنُ » . (٤) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : « مِنْ خَيْرِ » .

استمدى عليه عمر بن الخطاب ، وأنشده البيت . قال : ما أرى به بأسا .
 قال الزرقان : والله يا أمير المؤمنين ، ما هُجيت بيت قط أشد علي منه .
 فبث إلى حسان بن ثابت وقال : انظر إن كان هجاء . فقال : ما هجاء ،
 ولكن سلح عليه . ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت ، ولكنه
 كره أن يترص لثأنه ، فبث إلى شاعر مثله ، وأمر بالخطيئة إلى الحبس ،
 وقال : يا حبيث ! لأعطينك من أعراض السليين . فكتب إليه من
 الحبس يقول :

ماذا تقول لأفراخ بندي مَرَحٍ زُغِبَ الخواصل لأماء ولا شَجَرٌ^(١)
 ألتيت كاسبهم في قعر مظلة فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ
 أنت الإمام الذي من بعد صاحبه أَلْقَيْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرِ
 ما آتروك بها إذ قد موك لها لَكِنْ لَا غُصَمَ قَدْ كَانَتِ الْإِثْرُ^(٢)
 فَأَمْرٌ بِإِطْلَانِهِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ إِلَّا يَهْجُو رَجُلًا مُسْلِمًا .

ولما هجا النجاشي رَهطَ تميم بن مُقْبِل ، استمدوا عليه عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه هجانا . قال : وما قال فيكم ؟ قالوا : قال :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَسَادَى بَنِي مَجْلَانٍ رَهْطُ بَنِي مُتَيْلٍ
 قال عمر : هذا رجل دما ، فإن كان مظلوماً استجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً
 لم يستجب له . قالوا : فإنه قد قال بعد هذا :

قَبِيلَتُهُ لَا يَخْفَرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلُمُونَ النَّاسَ حَتَّى غَرَدَلٍ
 [قال عمر : ليت آكل الخطاب مثل هؤلاء . قالوا : فإنه يقول بعد هذا] :

وَلَا يَرْدُونَ السَّاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَتَلٍ

(١) ذومرغ : واد بين فesk والرابعية . (ميم البهتان) .

(٢) الإثر ، أى الحيرة والاستتار . كأنه جمع إثرة ، بالكسر ، وهى الأثرة ،
 بضمحسين .

[قال : فإن ذلك أتيتم^(١) لهم وأمكن . قالوا^(٢) : فإنه يقول بعد هذا] :
وما نعلمي التجلان إلا لتولم خذلقشب وأحلب أيها التبدوا بمجل
قال عمر . سيد القوم خادهم ، فما أرى بهذا بأساً .

ونظير هذا قول معاوية لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان دخل
• حماماً فزجه رجل^(٣) ، فرفع الرجل يده فلعن بها أبا بردة فأتى في وجهه . فقال فيه
هقيية^(٤) الأسدى :

لا يصرم الله^(٥) الميّن التي لها برّجك يابن الأشعري ندوب
قال . فأستمدى عليه معاوية وقال : إنه هجاني . قال : وما قال فيك ؟
فأنشده البيت . قال معاوية : هذا رجل دنا ولم يقل إلا خيراً . قال : قد قال
١٠ غير هذا . قال : وما قال ؟ فأنشده :

وأنت أسروا في الأشعرين مقابلي وفي البيت والبطحاء أنت غريب^(٦)
قال معاوية : وإذا كنت مقابلاً في قومك فما عليك ألا تكون مقابلاً في
غيرهم . قال : قد قال غير هذا . قال : وما قال ؟ قال قال :

[وما أنا من حدثات أمك بالضحي ولا من يرّكها بظهر متيسر
١٥ قال : إنما قال : ما أنا من حدثات أمك ، فلو قال : إنه من حدثاتها لكان يفتني لك أن
تنضب . والقي قال إلى أشد من هذا . قال : وما قال لك يا أمير المؤمنين ؟ قال قال] :

معاوي إننا بشر فأصبح
أكلتم أرضنا وجرّدتموها
فلستنا بالجبال ولا الحديد
فهل من قائم أو من حصيد

(١) في ١ ، ن : « أحي » .

(٢) زاد ابن قتيبة قبل هنا : « قالوا » وقد قال :

صاف الكلاب الضاربات لموسم وتاكل من كب وعوف ونهشل
قال : أجبن القوم موتاً ولم يضيوم . (انظر الشعر والضراء في ترجمة النجاشي) .
(٣) كذا في ١ ، ن والأطاني (١٨ : ١٢٨ بلاق) وكتب سيويه (١ : ٢٩) :
وخزاة الأدب (٢ : ٢٢٦) طبعه السفيّة . وفي بيتي الأسول : « أبو هنية

الأسدي » . والقي في سائر الأسول : « هنية الأسدي » . وانظر الحاشية (٤)
ص ٦١ من الجزء الأول من هذه الطبعة .

(٤) للنايل : الكرم من كلا طرفيه .

هَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدَ
أَتَطْمَعُ بِالْخُلُودِ إِنْ هَلَكْنَا وليس لنا ولا لك من خُلُودِ
ذَرُوا جُورَ^(١) الْخِلَافَةِ وَاسْتَقِيمُوا وتأمير^(٢) الْأَرَاذِلِ وَالْتَبِيدِ

قال : فامتلك يا أمير المؤمنين أن تَبْتَثَ إليه من يضرب عنقه ؟ قال :

- أو خير من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا إلى السماء
وندهو عليه . فما زاد على أن أزرى به^(٣) .

زياد مع الفرزدق استمدى قوم زيادا على الفرزدق ، وزعموا أنه هَجَامُ فأرسل إليه وعرض
في قوم هَجَام له أن يُعطيه . فهرب منه وأنشده :

- دَعَانِي زِيَادٌ لِقَطَاءٍ وَلَمْ أَكُنْ لِأَقْرَبِهِ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءُ رجالٌ كثيرٌ قد رى بهمُ قَفَرَا
فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَامَ سُودًا أَوْ مُحَذَّرَجَةً^(٤) مُفَرَا
نَهَشْتُ إِلَى عَفْسٍ تَخَوَّنَ بَيْنَهَا سُرَى اللَّيْلِ وَاسْتَرَاضَهَا الْبَلَدُ الْقَفَرَا
يَوْمَ بِهَا لِلْوَمَاتِمِينَ لَا^(٥) تَرَى لَهُ لَيْسَ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ جَاهًا وَلَا عُدْرَا

ثم لحق بسميد بن الناص ، وهو والى المدينة ، فاستجار به وأنشده شعره

- الذى يقول فيه :

إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ وَلَمْ أَخْشَبْ دِي لِسْكَ^(٦) حَلَالًا
فَإِنْ يَكُنْ الْمِهْجَاءُ أَحْلَ فَمَتَّى قَدْ قُلْنَا لِشَاوَرِكٍ^(٧) وَقَالَا

(١) في بنى الأسول : « خون » . (٢) في بنى الأسول : « وتأمير » .

(٣) في بنى الأسول : « فما زاد أن زوى » .

(٤) الأدام : القيود ؟ الواحد : آدم . والمحذرجة : السباط للفرسة للفتوة . والى في
الأسول : « مدحرجة » . وما أبتناه من الديوان .

(٥) في بنى الأسول : « عيس » . والرواية في الديوان :

• فرغت لل حرف آخرينها •

(٦) في الديوان : « لن » .

(٧) في بنى الأسول : « مءاكا » . وما أبتناه من سائر الأسول والديوان .

(٨) في الديوان : « لشايرم » .

نرى الترمذى السوابق^(١) من قريش إذا ما الأمر في الحذاتان^(٢) عالاً^(٣)
 قياماً ينظرون إلى سيد حكاهم يرون به هلالاً
 ولما وقع^(٤) التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم^(٥) أرسل
 يزيد بن معاوية^(٦) إلى كعب بن جليل ، فقال له : إن عبد الرحمن بن حسان قد
 فضح عبد الرحمن بن أم الحكم ، فاهج الأنصار . قال : أرادى أنت إلى الإشرار
 بعد الإيمان ؟ لا أهبو قوما نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أدلك
 على غلام مثا نصراني . فدله على الأخطل . فأرسل إليه فهجا الأنصار ، وقال فيهم :
 ذهبت قريش بالكمارم كلها . والقوم تحت عمام الأنصار^(٧)
 قوم إذا خضر التصير رأيتهم حمرأ عيونهم من الشطار^(٨)
 وإذا نسبت ابن^(٩) القريرة خلته كالبحش بين حارة وحرار
 فدعوا للكارم^(١٠) لستم من أهلها . وخذوا مساحيكم بني التجار^(١١)
 وكان مع معاوية الثمان بن بشير الأنصاري ، فلما بلغه الشعر أنبل حتى
 دخل على معاوية ، ثم حسر العمامة عن رأسه ، وقال : يا معاوية ، هل ترى من
 لؤم ؟ قال : ما أرى إلا كرمًا . قال : فما الذي يقول فينا عبد الأرقام :
 ذهبت قريش بالكمارم كلها . والقوم تحت عمام الأنصار
 قال : قد حكمتك فيه . قال : والله لا رصيت إلا بقطع لسانه . ثم قال :

مجاه الأخطل
 للأنصار وعكم
 معاوية لابن بشير
 فيه وقصة ذلك

١٤١
٣

١٥

١٥

- (١) في الديوان : « ترى الدم الجاسع » .
 (٢) حال : فزع وأقل . (٣) في بني الأسول : « بلغ » .
 (٤) في الكامل الجرد (١٤٩) : « عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص » .
 (٥) في بني الأسول : « أرسل ابن معاوية » .
 (٦) في الديوان (٣١٤) : « واللا » .
 (٧) الشطار : حرب من الغراب فيه حومة . والرواية في الديوان :
 قوم إذا خضر التصير رأيتهم حمرأ عيونهم كبر النار
 (٨) في بني الأسول : « لك » . وما أجتنا من سائر الأسول وهديوان والأغاني
 (٩٤ : ١٢٢) .
 (٩) في الديوان : « لطلال » .
 (١٠) الساس : جمع ساسة ، وهي آلة يسي بها الطين من وجه الأرض ، أي يعرف .
 (١١) (٤١ - ٥)

٧٠

٧٨

مُأوى إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ^(١) لَيْحَى الْأَزْدَ مَشْدُوداً^(٢) عَلَيْهَا الْقَهَامُ
أَيْشْتَمْنَا عَبْدُ الْأَرَامِ ضَلَّةً^(٣) وَمَا إِذَا[الَّذِي تَجِدُنِي^(٤) عَلَيْكَ الْأَرَامِ
فَسَالِي نَارِ دُونَ^(٥) قَطَعَ لِسَانَهُ فِدْوَتِكَ مَنْ تَرْضِيهِ عَنْكَ^(٦) الْقَرَامِ
قال معاوية : قد وهبتك لسانه . وبلغ الأخطل . فلجأ إلى يزيد بن
معاوية . فركب يزيد إلى الثمان فأستوعبه إياه . فوهبه له .

لابن حسان في
ابن أم الحكم

ومن قول عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أم الحكم^(٧) :
وَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلْفَاءَ مَنَا فَنَهْمَ مَنَعُوا وَرَيْدَكَ مِنْ وَدَاجِي^(٨)
وَلَوْلَا لَمْ لَطِغْتَ كَعُوتٍ^(٩) بَعْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْقَمَرَاتِ دَاجِي
وَمِمَّ دُعُجٍ وَوَلَّهُ أَيْبِكَ زُرْقٍ كَأَنَّ عِيُونَهُمْ قَطَعَ الزُّجَاجِ
وقال يزيد لأبيه : إن عبد الرحمن بن حسان^(١٠) يُشَبِّبُ بِأَبْنَتِكَ رَمْلَةً^(١١) .
قال : وما يقول فيها ؟ قال : يقول :

ابن حسان ورملة
بنت معاوية وما
كان بين معاوية
وابنه يزيد في
ذلك

مِنْ بَيْضَاءَ مِثْلُ لُؤْلُؤَةٍ^(١٢) التَّوَّاسِ صِيْفَتْ مِنْ لُؤْلُؤِ مَكْنُونٍ
قال : صدق . قال : ويقول :
وَإِذَا مَا نَسِيَتْهَا لَمْ تَحْجِذْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ التَّكَارُمِ دُونَ

- ١٥ (١) في بعض الأصول : « تعترف » . تحريف
(٢) في بعض الأصول : « سدولا » .
(٣) في بعض الأصول : « ظلة » .
(٤) في بعض الأصول : « تحرى » .
(٥) في ن : « غير » . (٦) في ن : « منك » .
(٧) في الكامل للبهر (١٤٩) : « عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص » .
(٨) ودجيه ودجا وودايا : قطع وداجيه ، وهو عرق في الفخ ، وما وداجيان .
(٩) في بعض الأصول : « لكت تحريق » .
(١٠) كذا في الأصول والأغاني (١٣ : ١٤٩) والكامل للبهر (١٦٩) . والذي
في الأغاني (٦ : ١٥٨) أن هذا الشعر لأبي دعلج : وانظر اللسان (فخر) فقد
نسب بيتاً من هذه القصيدة لعبد الرحمن بن حسان .
(١١) في ن : « رميلة » . والذي في الأغاني (٦ : ١٤٨) : « ماتكة بنت معاوية » .
وفيه في الجزء (١٣ : ١٤٩) أن هذا الشعر قاله عبد الرحمن في أخت معاوية .
(١٢) في ن : « جوهرة » .

قال : صدق أيضا . قال : ويقول :

تَجْمَلُ لِلسَّكِّ وَالْيَلَنَجْوِ جِ صِلَاءَ لَهَا عَلَى الْكَائُونِ^(١)

قال : وصدق . قال : فإنه يقول :

نَمَّ خَاصَرَتَهَا إِلَى الْقُبَةِ الْخَضِرَاءِ^(٢) تَنَشَّى فِي مَرَمَرَسَتُونِ^(٣)

قال : كذب . قال : ويقول :

قُبَّةٌ مِنْ مَرَايِلِ ضَرَبُوهَا^(٤) عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ^(٥)

قال : ما في هذا شيء . قال : نبعث إليه من يأتيك رأسه . قال : يا بني ، لو صلت ذلك لكان أشدَّ عليك ؛ لأنه يكون سببا للخوض في ذكره ، فيكثر مكثه ويزيد زائده ، اضرب عن هذا صفحا ، واطو دونه كشفا .

ابن الرقيات
وتشبيهه بساتكة
وما كان من
يزيد سه

١٠ ومن قول عبد الله بن قيس ، المعروف بالرقيات . يُشَبِّبُ بساتكة بنت يزيد بن معاوية :

أَعَانِكَ يَا بَنَتَ الْخَلَّافِ عَاتِكَا
تَهْدَتْ وَأَتَرَابُ لَهَا فَتَقْلَنْتِي
يُقْلِنُ الْخَانِظَا لِمَنْ فَوَارَا
إِذَا غَفَلَتْ عَنَّا الثَّمِينُ الَّتِي تَرَى
وَقُلْنِ لَنَا لَوْ نَسْتَطِيعُ لَزَارِكُمْ
حُلَّ مِنْ طَيِّبٍ بِالْعِرَاقِ لَعَلَّ
يُدَاوِي سَقِيَا هَالِكَا مَهَالِكَا
وَيَحْمِلُنْ مِنْ فَوْقِ النَّعَالِ السَّبَائِكَا^(٦)
سَلَكُنْ بِنَا حَيْثُ أَشْهَبَيْنِ الْمَسَالِكَا^(٧)
طَيِّبِيَانِ مِنَّا عَلَمَانِ بَدَائِكَا

١٤٢
٣

(١) الينجوج : حود جيد . ورواية البيت في الأغانى (١٤) :

تَجْمَلُ النَّدَّ وَالْأَوْرَةَ وَالْوَدَّ صِلَاءَ لَهَا عَلَى الْكَائُونِ

(٢) في بعض الأصول : « الحراء » . (٣) السنون : للصوب على استواء .

(٤) في بعض الأصول : « ضربتها » .

(٥) للرابع : من ثياب اليمن . والقيطون : البيت في جوف بيت .

(٦) والبساتكة ، أى الخلائيل . وفي بعض الأصول : « ما فوق النعال سباتكة » .

ورواية البيت في الديوان (٢٢٦ طبعة أوربة) :

خَطَرُونَ إِلَيْنَا بِالْوَجُودِ كَأَمَّا جَلُونَا فَوْقَ الْبَنَالِ السَّبَائِكَا

(٧) في بعض الأصول : « انتهين » .

٢٥

الحجاج وابن عمر
لنصيبه زينب

فلم يرض له يزيد لذي تقدم من وصاية أبيه مساوية في رمة^(١).
تحدثت الرواة أن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نير الثقفي، وكان
يُشَبَّبُ بِزَيْنَب بنت يوسف أخت الحجاج، فارتاع من نظر الحجاج إليه. فدعا
به. فلما وقف بين يديه قال :

فَذَاكَ أَبِي^(٢) ضَامَتْ فِي الْأَرْضِ رُحُّهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
وَإِنْ^(٣) كُنْتُ بِالْمَنْقَاءِ^(٤) أَوْ بِتُخُومِهَا^(٥) ظَنَنْتُكَ إِلَّا أَنْ تَمُدَّ^(٦) تَرَانِي
فقال له : لا عليك ، فوالله إن قلتُ إلا خيرا ، إنما قلت هذا الشعر :
يُغَيِّبُن^(٧) أَطْرَافَ الْبَيْتَانِ مِنَ الثَّقِي وَيَخْرُجُنَ وَسَطَ اللَّيْلِ مُتَجَرِّاتٍ
ولكن أخبرني عن قولك :

ولمارات ركب التميمي أعرضت^(٨) وكُنْ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَهُ^(٩) حَذِرَاتٍ ١٠
في كم كنت ؟ قال : والله إن كنتُ إلا على حمار هزيل ، معي رفيق على
أمان [مثله] . قال : فتبسم الحجاج ولم يرض له . والأبيات التي قلها ابنُ
نير^(١٠) في زينب بنت يوسف :

ولم تر عيني مثل سِرْبِ رَأْيَتِهِ خَرَجْنِ مِنَ الْقَتَنِمِ مُتَعَمِّرَاتٍ
مَرَزْنِ بَفْعٍ نَمِ رُحْنِ حَشِيَّةٍ يُلْبِئُنَ الرَّحْمَنَ مَوْجِرَاتٍ^(١١) ١٥
تَصُوعِ سِكَابُنْ نَمَانٍ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ خَفِرَاتٍ
ولمارات ركب التميمي أعرضت وكُنْ مِنْ أَنْ يَلْقِيَنَهُ^(٩) حَذِرَاتٍ

(١) في ن : « رمية » . (٢) في ن : « فهاك يدي » .
(٣) في ن : « ولو » : (٤) في يسن الأصول : « بالعياء » تحريف .
(٥) في ن : « بسوها » . (٦) في ن : « عطل » .
(٧) في يسن الأصول : « يحين » . وفي الأغانى (٥ : ٨ : ٩) : « يضرين » .
(٨) في الأغانى (٦ : ٧ : ٨) : « راحها » .
(٩) في يسن الأصول : « بأن يلقينه » .
(١٠) في يسن الأصول : « وهذه الأبيات التي قلها لابن نير » .
(١١) فتح : موضع بينه وبين مكة والمدينة ثلاثة أيام . وقد كانت وقفة ليلتين ووقفة .
(عن مسجم البهاني) .

دَعَتْ نِسْوَةً شُمَّ التَّرائينَ بُدْنًا نَوَاصِرَ لَا شُقْنَاءَ وَلَا غَيْرَاتٍ
مَأْذِنِينَ لَهَا قَمْنٌ يَحْجُبِينَ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ اللَّقْطَى وَالْحِجْرَاتِ^(١)
أَجَلٌ الْقَى نَوَقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ أَوَّاسٌ بِالْبَطْحَاءِ مُتَجَبَّرَاتٍ
يُغَيِّبِينَ^(٢) أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ اللَّتْقَى وَيَخْرُجْنَ وَسَطَ اللَّيْلِ تَحْتَمِرَاتٍ

• وكان الفرزدق قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره . والبيت الذي
عرض به فيه قوله :

يُقَلِّبُ حِينًا لَمْ تَكُنْ خَلِيفَةً^(٣) مُشَوَّعَةً حَوْلَاءَ جَمًّا عِيُوبَهَا

فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره
بعبسه ، فعبسه حتى دخل جبر على هشام فقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت تريد
أن تَبْسُطَ يَدَكَ عَلَى بَادِي مُضَرٍّ وَحَاضِرًا نَاطِقًا لَهَا شَاعِرًا وَسَيِّدًا الْفَرَزْدَقَ .
قال له هشام : أَوْ مَا يَسُرُّكَ مَا أَخْزَاهُ اللَّهُ ؟ قال : مَا أُرِيدُ أَنْ يُخْزِيَهِ اللَّهُ إِلَّا عَلَى
يَدِي . فَأَمْرٌ بِإِطْلَاقِهِ .

أى بيت تقوله العرب أشعر

قيل لأبي عمرو بن العلاء : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت
الذى إذا سمعته ساءت له سَوَاتِلُهُ فَهُوَ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ ، وَلَأنَّ يُخْذَشُ أَفْهُ بِظَفَرٍ
كَلْبٍ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ مِثْلَهُ .

وقيل للأصمعي : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : الذى يُسَاقِى
لِقَطْعِهِ مِثْلَهُ .

وقيل للخليل : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى يكون فى

(١) القسى : نية إلى القس : مدينة على ساحل البحر قريبا من تيس . (انظر مسجم
الجهان واللسان : قس) .

(٢) فى بعض الأصول « يَحْجُبِينَ » . وفى الأغاني : « يَحْجُرُونَ » .

(٣) فى بعض الأصول : « بِخَلِيفَةٍ » .

مقام الفرزدق
وكان عرض به
فى بيت

لأبي عمرو بن
العلاء

للأصمعي
مثله

للخليل

أوله دليل على قافيته . وقيل لغيره^(٩) : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : البيت الذى لا يتعجب من القلب شئ .

وأحسن من هذا كله قول زهير :

وإن أحسن^(١٠) بيت أنت قائله بيت يُقال إذا أنشدته صدقا

أحسن ما يحتلب به الشعر

١٤٣ قالت الحكماء : لم يُستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجارى ، والسكان الخالى ، والشرف المالى .

وتأول بعضهم « الخالى » بالخاء . يريد الخالى بالنوَّار ، يعنى الرياض ، وهو توجيه حسن .

١٠ ولقى أبو الساهية الحسن بن هانىء ، فقال له : أنت الذى لا تقول الشعر حتى توثى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك ؟ قال : وكيف يبنى للشعر أن يُقال إلا على هكذا ؟ قال : أما إني أقوله على الكنيف . قال : ولقدك توجد فيه الراحة .

١٥ وقال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن مُهَيَّب^(١١) : هل تقول الآن شعرا ؟ قال : ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، فلا يقال الشعر إلا بوحدة من هذه .

وقيل للحطيفة : من أشعر الناس ؟ فأخرج لسانا رقيقا ، كأنه لسان حية وقال : هذا إذا طيس .

وقيل لكثير عزة : لم تركت الشعر ؟ قال : ذهب الشباب فأعجب ، وماتت عزة فأطرب ، ومات ابن أبي ليلى^(١٢) فأرغب . يريد عبد العزيز ابن مروان .

(١) فى بنى الأصول : « لسمية » .

(٢) فى بنى الأصول : « وإن أفضل » .

(٣) فى بنى الأصول : « ممية » . تحريف .

(٤) فى بنى الأصول : « عبد العزيز » .

وقالوا : أشعر الناس النابغة إذا رهب ، وزهير إذا غضب ، وجبرير في أشعر الناس إذا رغب .

وقال عمرو بن هند لسييد بن الأبرص ، ولقيه في يوم يؤسه : أنشدني من لبيد وقد سأل ابن هند شعرا شعرك . قال : حال البَرِيض دون القَرِيض .

وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبيته خاطر بطربه ، أو صوت سحابة .
وقال الفرزدق : أنا أشعر الناس عند اليأس ، وقد يأتي على الحين وقلغ لفرزدق ثم لبعض الرجاز

مِرْسٌ عندي أحون من قول يثشعر . وقال الراجز :
إنما الشَّعرُ بناءٌ يَبْنِيهِ المَيَقُونَا
فإذا ما نَسَقُوهُ كَانَ عَثًّا أو مَيِينَا
رُبَمَا وَاتَاكَ^(١) حِينَا ثُمَّ يَسْتَصَب حِينَا ١٠

وألس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى ، وأول النهار قبل الفداء ، وعند مفاجأة النفس واجتماع الفكر . وأقوى ما يكون الشعر عندي على قدر قوة الرغبة أو الرهبة .

قيل للخرمى^(٢) : ما بال مدائحك ل محمد بن منصور بن زياد أحسن من مرائيك ؟ قال : كنا حينئذ نعمل على الرِّجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد .

والليل على صحة هذا للمنى وصدق هذا القياس ، أن كثير عزة والكسيت ابن زيد كانا شيعتين غاليين في التشيع ، وكانت مدائحهما في بني أمية أشرف وأجود منها في بني هاشم ، وما لذلك علة إلا قوة أسباب الطمع .

وقيل لكثير عزة : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر ؟ قال : لكم من مدائح الشعر أطرف في أرباع المحجلة ، والرياض المشعبة ، فإن تفرقت تلك التوافي ، وأعيت^(٣)

(١) في بعض الأصول : « استعمل » .
(٢) ق ن : « الخرمي » . وفي بعض الأصول : « الخرمي » . وهو صحيح .
(٣) ق ن : « وأرجمت » .

عليك الماني ، فروح قلبك ، وأجم ذهنك ، وأرصد قلوبك فراغ باق وسمة
ذِهنك ، فإنك تجد في تلك الساعة ما ينتفع عليك بترك الأطول ، وليك الأجبع .

من رضة^(١) اللدح ووضعه الهجاء

قال بلال بن جرير : سألت أبي جريرا فقلت له : إنك لم تهج قوما قط
إلا وضعتهم ، غير بني لجأ^(٢) ؟ قال : يا بني ، إني لم أجد شرفا فاضه ، ولا بناء
فأهدمه . وقد يكون الشيء مدحا فيجعله الشعر ذما ، ويكون ذما فيجعله الشعر
مدحا . قال حبيب الطائي في هذا المعنى :

بين بلال وابن
جرير في بني لجأ
ثم حبيب في هذا
المعنى

ولولا خلل سنها الشعر ما درى بُناة الندى من أين توثى السكارم
ترى حكمة مانيه وهو فكاهة ويقضى بما يقضى به وهو ظالم
ألا ترى إلى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفسخون بطول أجسامهم
وقديم شرفهم ، حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

بني عبد اللذان
وشعر لسان
بينهم

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال وأحلام التصاخير
فقالوا له : والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا بعد
أن كُنا بفخر بها . فقال لهم : سأصلح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :

١٥ وقد كُنا نقول إذا رأينا إني جسم بُد وذى بيان
كانك أيها السطلي لسانا وجسما من بني عبد المدان

وكان بنو حنظلة بن فرج بن عوف بن كعب يقال لهم : بنو أنف الناقة ،
يسبون^(٣) بهذا الاسم في الجاهلية . [وسبب ذلك أن أباهم نحر جزورا وقسم
الحم فجاء حنظلة ، وقد فرغ اللحم وبقي الرأس ، وكان صبيًا ، فجعل يجره .
فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أنف الناقة . فلقب به ، وكانوا يفسبون منه] حتى
قال فيهم الحطيئة :

بنو أنف الناقة
والحطيئة

(١) في ذ : « من رضة لعد بالمدح » . (٢) في بعض الأصول : « بجاء » .

(٣) في بعض الأصول : « يسيون » .

يسرى أمامَ فإنَّ الأكثرينَ حَقَّى والأَكْثَرينَ إذا ما يُنسبونَ أباً
قومٌ ثُمَّ الأَنْفُ والأَذْنَابُ. غيرُهُمُ ومن يُسَوَّى^(١) بأَفِّ الثَّاقَةِ الدُّنْيَا
فماد هذا الاسمُ نَغْرًا لم وشرقا فهم^(٢).

وكان بنو نُمَيْرٍ أَشْرَافَ قَيْسٍ وذَوَابِهَا ، حتى قال جرير فيهم :
فَضُّنَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كِبًا بَلَّتْ ولا كِلَابًا
فابقي نُمَيْرِي إلا طامأ رأسه . وقال حَبِيبُ الطَّائِي :

نُصُوفٌ يَرِيدُكُمْ ضَمَّةً هِجَانِي كَمَا وَضَعَ الْمِجَاهُ بَنِي نُمَيْرٍ
وقد كان المَلْحَقُ بْنُ حَتْمٍ بن شَدَّادٍ خَامِلًا لَا يُذْكَرُ ، حتى طَرَقَهُ الْأَعْمَى الْأَعْمَى والمَلْحَقُ
فِي مَنِيَّةٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُ إِلَّا نَاقَةٌ . فَأَتَى أُمَّهُ^(٣) ، قَالَ : إِنَّ فِتْيَةَ طَرَقُونَا اللَّيْلَةَ ، فَإِنْ
رَأَيْتِ أَنْ تَأْذَنِي فِي نَحْرِ النَّاقَةِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ يَا بَنِي^(٤) . فَتَنَعَرَهَا وَاشْتَرَى لَهَا
بِئْسَ لَهَا شِرَابًا^(٥) ، وَشَوَى لَهَا بَعْضَ لَحْمِهَا . فَأَصْبَحَ الْأَعْمَى وَمِنْ مَعَهُ غَادِرِينَ .
فَلَمْ يَشْرَ الْمَلْحَقُ حَتَّى أَتَتْهُ الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُؤَزَّقُ وَمَا بِي مِنْ سُمْ وَمَا بِي مَمْسُوقُ^(٦)
وفيها يقول :

لَعَنَرِي لَقَدْ دَلَّاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَفَاحٍ تَحْرَقُ
كُنُشْبٌ لَمَقَرُورِينَ يَسْطَلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ التَّنْدِي وَالْمَلْحَقُ
رَضِيصِي لَبَانٍ تَدْيِ^(٧) أَمْ تَقَاسِمَا بِأَسْحَمٍ دَاجِمٍ عَوْضُ لَا تَنْتَفِقُ^(٨)
تَرَى الْجُودَ يَسْرِي سَائِلًا فَوْقَ وَجْهِهِ كَمَا زَانَ مَتْنُ الْهِنْدَوَانِي رَوْنِقُ^(٩)
فَمَا أَتَتْهُ الْقَصِيدَةُ جَلَّتْ الْأَشْرَافُ^(١٠) فَخُطِبَ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ [الْقَاتِلُ]^(١١) :

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « يَسَاوِي » . (٢) فِي ذ : « هَرَا فَيَهُمْ وَشَرَقًا لَمْ » .
(٣) فِي أ ، ن : « زَوْجَتُهُ » . (٤) فِي أ ، ن : « قَالَتْ : نَعَمْ » .
(٥) فِي ذ : « غَرَاء » . (٦) انظر الجيوان (س ٣٣) . (٧) وَرَوَى : « تَحَالُفًا » .
(٨) بِأَسْحَمٍ دَاجِمٍ ، يَرِيدُ سَوَادَ حُلَّةٍ تَمَى أُمَّهُ . يَقُولُ : مَعُوذُ التَّنْدِي رَضَا مِنْ تَدْيٍ وَاحِدٍ .
(٩) فِي الْجِيَوَانِ : « تَرَى الْجُودَ يَجْرِي ظَاهِرًا فَوْقَ وَجْهِهِ » .
(١٠) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « وَالرَّهْب » . (١١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَالِ : « وَتَهْوَل » .

• وبات على النار الندى والمُحَلَّق •

وقوله « تقاسما بأسم داج » . يقول : تحالفا على الرماد ، وهذا شيء تعله
الفرس لثلاثا يفتقروا^(١) أبدا . والعوض : الدهر^(٢) .

ما يعاب من الشعر وليس بسبب

- قال الأعمى : سمعتُ حاداً الراوية ، وأنشدته رجلٌ بيتَ حُتان :
يُفْشُونَ حتى ماتَهُمْ كلابُهُمْ لا يَسْأَلُونَ عن السَّوَادِ لِلْقَبْلِ
قال : ما يُعرف هذا إلا في كلاب الحانات . وأنشدته آخر قولَ الشاعر :
• لِمَنْ مَنَزَلَ بَيْنَ الذَّنَابِ وَالْجِسرِ^(٣) •
فقال : ما يعرف هذا إلا دار للسيدة^(٤) .

للأصمى في
بيت لحان وآخر
لغيره

- ١٠ وما يُعاب من الشعر وليس بسبب قولُ الفرزدق :
أَيَابَةُ عَبْدِ اللَّهِ وابْنَةُ مَالِكٍ وَيَا بِنْتَ ذِي الْبُرْدِينِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٥)
قال مَنْ جَهِلَ الْمَعْنَى ولم يعرف^(٦) الظَّهير : ما في هذا من اللدح : أَنْ يمدح
رجل بلباس بُردٍ ، وركوب فرس وَرْد . وإنما معناه : ما قال أبو عُبَيْدة : إن
وفود العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بُردى مُحَرَّق . وقال لم : لَيْقُم

لبيت الفرزدق

١٤٥
٣

- ١٥ (١) في بنى الأصول : « لا يفتقروا » .
(٢) ويقال : عوض لا أنفه ، يحلف بالدهر والزمان . وقال ابن السكيت : « عوض ،
في بيت الأعمى : اسم صنم كان ل بكر بن وائل وأنشد لرشيد بن ربيع :
حلفت بمأثرات حول عوض وأنصاب تركن لدى السجير
والسجير : اسم صنم لفتحة خامة » .
(٣) المذنب : جمع مذنب ، بالكسر . وهو سبيل الماء .
(٤) في بنى الأصول : « الياسرين » . والتي على كلتا الروايتين غير ظاهر .
(٥) نسب هذا البيت في الكامل للعبد (ص ٣٣٤) والأخاني (١٢ : ١٥٠)
لقيس بن طاسم المقرئ ، يخاطب زوجته متفوساً بنت زيد القوارس السبي . وجاء
البيت في عيون الأخبار (٣ : ٣٦٣) والحلقة (٢٢٩) غير منسوب ، وقيل
في التطبيق عليه إنه لحاتم الطائي يخاطب امرأته مارية بنت عبد الله . وعنى بنى
البردين : طهر بن أحمر بن بجملة .
(٦) في بنى الأصول : « ولم يهتم » .

أعز العرب قَبِيلَةٌ فَلْيَلْبِسْهُمَا. قَامَ عَاصِرُ بْنُ أَحْيَمِرَ بْنِ بَهْدَلَةَ، فَأُتِيزَ بِأَحَدِهَا وَتَرَدَّى
بِالْآخَرِ. قَالَ لَهُ الثُّمَانُ: بِمِ أُنْتَ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً؟ قَالَ: الْعِزُّ وَالْمَدَدُ مِنَ الْعَرَبِ
فِي مَدَدٍ، ثُمَّ فِي زَرَارٍ، ثُمَّ فِي مُضَرٍّ، ثُمَّ فِي خِنْدَفٍ، ثُمَّ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ فِي سُدٍّ،
ثُمَّ فِي كَعْبٍ، ثُمَّ فِي عَوْفٍ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ، فَمِنْ أَنْكَرَ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ فَلْيُنَافِرْ فِي.
فَسَكَتِ النَّاسُ. قَالَ الثُّمَانُ: هَذِهِ عَشِيرَتُكَ فَكَيْفَ أَنْتَ كَمَا تَزْعُمُ، فِي نَفْسِكَ
وَأَهْلِ بَيْتِكَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو عَشْرَةٍ وَتَمَّ عَشْرَةٌ وَخَالَ عَشْرَةٌ؛ وَأَمَّا أَنَا فِي نَفْسِي
هَذَا شَاهِدِي. ثُمَّ وَضَعَ قَدَمَهُ فِي الْأَرْضِ، وَقَالَ: مَنْ أَزَالُهَا فَلَهُ مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ.
فَلَمْ يَتَمَاطَ ذَلِكَ أَحَدٌ. فَذَهَبَ بِالْبُرْدَيْنِ. فَسُمِّيَ: ذَا الْبُرْدَيْنِ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقُرْذُقُ:

فَمَا تَمَّ فِي سُدٍّ وَلَا آلَ مَالِكٍ غُلَامٌ إِذَا مَا سِيلَ^(١) لَمْ يَتَبَدَّلِ
لَهُمْ وَهَبَ الثَّمَانُ بُرْدِي مُحَرَّقٍ بِمَجْدٍ مَتَدٍّ وَالِدِيدِ الْمُحْصَلِ

وَمَا يُعَابُ مِنَ الشَّعْرِ وَلَيْسَ بِسَيِّبٍ قَوْلُ الْأَعْمَى فِي فَرَسِ الثُّمَانِ، وَكَانَ فِي بَيْتِ الْأَعْمَى:

وَيَأْسِرُ لِلْيَحْصُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بَقَتْ وَتَشْلِقُ فَتَدُكَادُ يَسْنَقُ

قَالُوا: مَا هَذَا عَمَّا يُجَدِّحُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الشُّوْقَةِ فَضْلًا عَنِ الْمُلُوكِ. إِنَّهُ يَقُومُ بِفَرَسٍ
وَيَأْسِرُ لَهُ بِالْطَّلَفِ حَتَّى كَادَ يَسْنَقُ. وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا اللَّغْنُ فِيهِ مَا قَالَ أَبُو
مُهَبِّدَةَ: إِنَّ مُلُوكَ الْعَرَبِ بَلَّغَ مِنْ حَزْمِهَا وَنَظَرِهَا فِي الْمَوَاقِبِ أَنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَبِيتُ
إِلَّا وَفَرَسُهُ مَوْقُوفٌ^(٢) بِسَرَجِهِ، وَلِجَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَرِيبًا مَعَهُ، خَافَةَ عَدُوٌّ يَفْجُؤُهُ،
أَوْ حَالَ تَغْلِبِ^(٣) عَلَيْهِ. فَكَانَ لِلثُّمَانِ فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْيَحْصُومُ، يَتَظَاهَرُ كُلَّ عَشِيَّةٍ.
وَهَذَا عَمَّا يُجَادِّحُ^(٤) بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ وَأَرْتِبَاطُهَا بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ.

وَمَا عَابُوهُ، وَلَيْسَ بِسَيِّبٍ، قَوْلُ زُهَيْرٍ:

قَفَّ بِالْبَيَارِ الْقِيْلَ لَمْ يَتَفَهَّمِ الْقَدَمَ يَلَى وَغَيْرَهَا الْأُرْيَاحَ وَالْقَدَمَ
[فَتَنَى ثُمَّ حَقَّقَ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ]. فَتَقَضَّى فِي عَجَزِ هَذَا الْبَيْتِ مَا قَالَتْ فِي صَدْرِهِ،

(١) فِي بَنِي الْأَسْوَلِ: «قِيلَ». (٢) فِي بَنِي الْأَسْوَلِ: «وَأَقْبَعَ».

(٣) فِي بَنِي الْأَسْوَلِ: «تَحَصَّبَ». (٤) فِي بَنِي الْأَسْوَلِ: «تَجَدَّحَ».

لأنه زعم أن الهمال لم ينفها القدم . ثم إنه أتبعه من سرّقه ، فقال : بلى عفاها
وغيرها أيضا الأرياح وانهميم . وليس هذا معناه القى ذهب إليه ، وإنما معناه :
أن الهمال لم تنف في عتقه ، من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها .

في بيت لبني
الشمره

- وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبلغ من هذا ، وهو قوله :
• ألا ليت المنازل قد بلينا فلا يرّمين عن شُرر^(١) حزيننا
فقوله « ألا ليت المنازل قد بلينا » ، أي بلى ذكرها ، ولكنا نتجدد على
طول البلى بتجدد ذكرها .

وقال الحسن بن هانيء في هذا المعنى ، فلقمه وأوضعه^(٢) ، وشغفه وقهره ،
حيث يقول :

الحسن بن هانيء
في معنى ما سبق

- ١٠ لمن دمن ترّداد طيب نسم على طول ما أوتيت وحسن رسوم
تجاني إلى منهن^(٣) حتى كأنما لبسن على الإهواء توب نسم
ومما عيب من الشعر وليس بقيب ، ما يروى عن مروان بن الحكم أنه قال
لخالد بن يزيد بن معاوية ، وقد أسفّشله من شعره ، فأنشده :

لمروان في شعر
لخالد بن يزيد

- فلو بقيت خلافت آل حرب ولم يلبسهم^(٤) الدهر اللونا
لأصبح ما أهل الأرض عذبا وأصبح لهم دنيا سمينا
قال له مروان : « متونا » و « سمينا » ، والله إنها لقافية ما أضطرك إليها
إلا التبر . وهذا مما لا يحجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر ، وما أرى العيب فيه
إلا على من رآه عيبا ؛ لأن الأياء والواو يتمايزان في أشعار العرب كلها ، قديما وحديثا .
وقال عبيد بن الأبرص :

- ٢٠ وكل ذي غيبة يؤوب وغائب اللوت لا يؤوب
من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يحجب

(١) في بنى الأصول : « حرف » . (٢) في ن : « وبيت » .

(٣) في بنى الأصول : « خلافت إلى فين » .

(٤) في ١ ، ن : « ولم يلبسهم » .

ومثله من المحدثين :

أَجَارَةَ يَتَيْتِنَا أَبْرَكَ غَيْرٍ وَمَيَّسُورَ مَا رَجَى لَدَيْكَ عَصِيرٌ^(١)

وَمَا عَيْبَ مِنَ الشَّعْرِ وَلَيْسَ يَسِيبُ ، قَوْلُ ذِي الرَّئِةِ :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَفْتَحُونَ غَيْثًا قَلَّتْ لَصِيدُحُ أَنْتَجِبِي بِلَالًا

• وَلَمَّا أَنْشَدُوا هَذَا الشَّعْرَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ ، قَالَ : يَا غَلَامُ ، مُرْ لَصِيدُحَ بَقَتْ

مِنْ عَظْفٍ ، فَإِنَّهَا^(٢) هِيَ أَنْتَجِبْتَنَا . وَهَذَا مِنَ التَّمَنُّتِ الَّتِي لَا إِنْصَافَ مَعَهَا ، لِأَنَّ

قَوْلَهُ « أَنْتَجِبِي بِلَالًا » إِنَّمَا أَرَادَ نَفْسَهُ . وَمِثْلُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ

الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْمَعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الْمَعِيرِ .

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ فِي بَعْضِ مَا يَرْتَجِزُ بِهِ مِنْ شَعْرِ :

إِلَيْكَ تَمْدُو قَلْبًا وَضَيْئُهَا^(٣) مُخَالِفًا^(٤) دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا^(٥) ١٠

فَجَلَّ الْوَعْدُ لِلنَّاقَةِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ صَاحِبَ النَّاقَةِ . وَلَمْ تَزَلِ الشَّعْرَاءُ فِي مَدَامِهَا

نِصْفَ الثُّقُوفِ وَزِيَارَتِهَا لِمَنْ تَعُدُّهُ ، وَلَكِنَّ مَنْ طَلَبَ تَعَمُّتًا وَجَدَهُ ، أَوْ تَجَنُّبًا عَلَى

الشَّاعِرِ أَدْرَكَهُ عَلَيْهِ ، كَمَا نَصَلَ صَرِيحُ التَّنَوُّافِ بِالْكَسَنِ بْنِ هَانٍ حِينَ لَقِيَهُ ، قَالَ

هُ : مَا يَسْلَمُ لَكَ يَتُّ عِنْدِي مِنْ سَقَطٍ . قَالَ : فَأَيُّ يَتٍّ أَشَقَطْتُ فِيهِ^(٦) ؟ [قَالَ :

١٥ أَنْشَدَنِي أَيُّ يَتٍّ شَقَّ] . فَأَنْشَدَهُ :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَأَرْكَاحًا وَأَمَلَهُ دَيْكَ الصَّبَاحَ صِيَاحًا

(١) الْبَيْتُ لِأَبِي نَوَاسٍ الْحَسَنِ بْنِ هَانٍ . (الْبُيُوتَانِ ٩٨) .

(٢) كُنَّا فِي ١ ن . وَالَّتِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « وَإِنَّمَا » .

(٣) الرَّضَيْنِ : بَطْنُ مَسُوحٍ يَضَعُهُ عَلَى بَعْضِ يَدَيْهِ الرَّحْلُ عَلَى الْبَعِيرِ . وَزَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ

(وَضَنٌ) بَدْعُ هَذَا الْبَيْتِ : « مَقْرُضًا فِي بَلَّتِهَا جَنِينَهَا » .

٢٠

(٤) فِي ج : « مَخَالِفًا » .

(٥) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : « وَهَذِهِ الْآيَاتُ بِرُوي أَنَّهُ عَمْرُو بْنُ أَنْشَدَهَا لَهَا إِذْ دَفَعَ مِنْ جَمْعٍ .

وَوُورِدَ فِي حَيْثُ : أَرَادَ أَنَّهَا قَدْ حَزَلَتْ وَدَقَّتْ لَهَا عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

أَخْرَجَهُ الْمَرْوِيُّ وَالزَّيْتُونِيُّ مِنْ ابْنِ عَمْرِو . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَجْمَعِ مِنْ سَالِمٍ

عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَنْ عَرَفْتَ وَهُوَ يَقُولُ :

« إِلَيْكَ تَمْدُو قَلْبًا وَضَيْئُهَا » .

٢٥

(٦) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « يَنْسَبِجُهُ » .

قال له : قد ناقضت في قولك ، كيف يُبَيِّه ديك الصباح صياحا ، وإنما يُبشره بالصباح الذي ارتاح له . فقال له الحسن : فأشدني أنت من قولك . فأشده :

عاصي الزماء ^(١) فراح غير مُفندٍ وأقام بين عَزِيمة وتَجَلَدٍ

قال له : قد ناقضت في قولك ، إنك قلت :

• عاصي الزماء ^(١) فراح غير مُفندٍ •

ثم قلت :

• وأقام بين عَزِيمة وتَجَلَدٍ •

فجملته رانحا مُقيما في مقام واحد ، والرائح غير المُقيم . والبيتان جيمامؤلفان ^(٢) .

ولكن من طلب عيبا وجده .

ومما عابه ابن قتيبة وليس بسبب ، قول الرُقش الأصغر :

ابن قتيبة وبيت
للرُقش الأصغر

مما قلَّبه عنها على أن ذكرها ^(٣) إذا ذكرت دارت به الأرض قائما

قال له : كيف يسحر من كانت هذه صفة ؟ واللعن صريح ، وإنما ذهب إلى أن حاله هذه ، على ما تقدّم من سوء حاله ، حال صَحْو عنده . ومثل هذا في

الشعر كثير ، لأن بعض الشعراء هون من بعض .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب : إنه أخف الناس عذابا

يوم القيامة ، يُحْدَى نملين من نار يُنلّ منهما دماغه . وهذا من المذاب الشديد ،

وإنما صار خفيفا عند ما هو أشد منه . فزعم الرُقش أنه عند غسه صاغر ، إذ تبدّل

حاله ^(٤) أسهل مما كان فيه .

وقد عاب الناس على الحسن بن هاني قوله :

مما عيب على أبي
نواس

وأخفت أهل الشرك حتى إنّه لتخاطبك الطُفُفُ التي لم تخلق

(١) في بعض الأصول : « الزمام » . (٢) في بعض الأصول : « مختصان » .

(٣) في بعض الأصول : « ذكره » . وفي الشعر والشعراء : « روعة » .

(٤) في بعض الأصول : « حاله لي » . وفي بعض آخر : « حاله هي » .

قالوا : كيف تخافه النطف التي لم تخلق ؟ ومجاز هذا قريب ، إذا لحظ أن كل من خاف شيئاً خافه مجوارحه وتتمه وبصره ولجه ودمه ^(١) ، والنطف داخلة في هذه الجملة ، فهو إذاً أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابها . وقال الشاعر :

• أَلَا تَرَنِي لَكُتِفٍ يُحِبُّكَ لِحْمُهُ وَدُمُهُ
وقال للكشوف :

- أَحِبُّكُمْ حُبًّا عَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ تَصَفَّيْتَهُ الْأَحْشَاءُ وَالْأَحْمُ وَالْهَمُ
ولقي القتابي منصوراً التري نأله من حاله . قال : إني لتدهوش ^(٢) ،
وذلك أني زكت أسراقي وقد عسر عليها ولاذها . فقال له المتابي : ألا أدلك على
١٠ ما يسهل عليها . قال : وما هو ؟ قال : أكتب على رجمها « هارون » . قال :
وما تمناك في هذا ؟ قال : ألسن القاتل فيه :
لأن أخلق القطر لم تخلف مواهبه ^(٣) أو ضاق أمر ذكركه فيتيسر
قال : أبا لخلقاء ترمض ، وفيهم تغم ، وإيام تميم ^(٤) . فيقال : إنه دخل ^(٥)
على هارون فأعلمه ما كان من قول القتابي . فكتب إلى عبد الصمد ع [يأمره
١٥ بقتله . فكتب إليه عبد الصمد] يشفع له . فوجهه إياه .

تقبيح الحسن وتحسين القبيح

سئل بعض ^(٦) علماء الشر : من أشعر الناس ؟ قال : القى يصور الباطل
لبعض علماء العمر
في من هنا
العتوان

- (١) في بعض الأصول « وروحه » .
(٢) في بعض الأصول : « إني لدعش » . والدعش : ذعلب العفل من التحل والوله
والفرزع . يقال : دعش ، كفرح ، ودعش ، كفى ، فهو مدعوش ، وكرمها
٢٠ بهمهم . وأدعته الأمر .
(٣) في ذ : « غايه » .
(٤) في بعض الأصول : « وإيام تنوع وتنح » .
(٥) في بعض الأصول : « ففنا على هارون » .
(٦) في بعض الأصول : « قيل لبني » .

في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل ، بلطف مناه ، ورقة فطنته ؛ فيقبح
الحسن الذي لا أحسن منه ، ويحسن القبيح الذي لا أتبع منه .

للمارت بن هشام
في تحسين القبيح

- فمن تحسين القبيح قول المارت بن هشام يستفد من فراره يوم بدر :
الله أعلم ما تركتُ قتالهم حتى رموا شهري^(١) بأشقر مزبد
وعلتُ أني إن أقاتل واحداً أقتل ولا يضُرُّ عدويّ مشهدي
فصرفت^(٢) عنهم والأحبة فيهم طمعاً لم بقلب يوم مفيد
وهذا الذي سمعه صاحب الهند رُتبيل^(٣) ، قتل : يا مشر العرب ، حَسَنتم
كل شيء فَصَن حتى [حَسَنتم] القرار .

لبشار في تقييح
الحسن

- ومن تقييح الحسن : قول بشار المُعَظِل في سليمان بن علي ، وكان وصل
رجلاً وأحسن إليه :

- يا سواة يكفر الشيطان ما ذكرت^(٤) . منها التعجب جاءت من سليمان
لا تعجبن لغير زل عن يده فالكوكب النص يسقى الأرض أحيانا
وقال غيره في تحسين القبيح^(٥) :

لغيره في تحسين
القبيح

يقولون لي إني بجميل بنائلي وللبخل خير من سؤال بجميل

- وقال المُتَقَسِّس في تقييح الحسن^(٦) :

للمتقسط في تقييح
الحسن

[وحَسِبُ المال خير من بُناه وضرب في البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير مع الفساد]

وقال محمود الوراق في تحسين القبيح :

ولمحمود الوراق
في تحسين القبيح

- (١) في بعض الأصول : « حتى علوا غري » .
(٢) في بعض الأصول : « ضمدت » .
(٣) في بعض الأصول : « زيل » . وانظر الماشية (٤ ص ١٦٥) من الجزء الأول
من هذه الطبعة .
(٤) في بعض الأصول : « إن ذكرت » . وقد لب هذا الميطان فيا سيأتى لأبي الأسود .
(٥) في أكثر الأصول : « في تقييح الحسن » .
(٦) في أكثر الأصول : « في تحسين القبيح » .

يا عائبَ القفر ألا تزدجر عيبَ النقي أكرُّ لو تَمَيَّرُ
 مِن شَرَفِ القفر ومن فَضله على النقي إن صَحَّ منك النَّظَرُ
 أُنْك تَمَعِي كي تَنالَ النقي وليس تَمَعِي الله كي تَقْتَرُ
 ومن تحسين التبيح ، أنه قيل لجذبة الأبرش : ما هذا الوضع الذي بك ؟
 قال : سيف الله جلاد^(١) .

وقال ابن حنَّاه^(٢) ، وكان به برص :
 لا تحسبن بياضاً في منقصة إنَّ اللهاميمَ في أنرابها بَلَقُ^(٣)
 وقال محمود الوراق بمدح الشَّيب :
 وعائبَ عاتبي بشبي لم يُعَدَّ^(٤) لِمَا أَلَمَّ^(٥) وقتَه
 قُلتَ لعمائي^(٦) بشبي يا عائبَ الشَّيب لا بلفته
 وقال آخر :
 يقولون حل بعد الثلاثين مَلَبُ قُلتُ وهل قبل الثلاثين مَلَبُ
 لقد جَلَّ قدرُ الشَّيب إنَّ كانَ كُفا بدت شَيْبَةً يُقَرَى^(٧) من اللهو مركب
 وقال أحرابي في مجوز :
 أُنْبِيَ القلبُ إلا أُمَّ عرو وحُبَّها^(٨) مجوزاً ومنَّ يُحِبُّ مجوزاً يُفَنِّدُ
 كَثُوبٍ^(٩) يمان قد تقادم عهدُه ورُقُمته ما شَيْتَ في الصَّين واليَدِ
 وقال بشار الغنَّيلى في سواد :
 لَبِثُوه في سواد

(١) في بعض الأصول : سيف الله الذي جلاد .

(٢) هو المنيرة بن حنَّاه . والقي في الأصول : « ابن حسان » تحريف . (انظر الشعر

والشعر - ٢٤٠ - والمرزبانى ١٠٣ - والأغاني ١١ : ١٦٤) .

(٣) اللهاميم : جمع لهوم ، وهو الجواد السابق يجرى أمام الحيل : والأقرب : جمع

قرب ، بالهم ، وهي الحاصرة . والبق : التسجيل إلى الضفدين . وفي بعض الأصول :

« واليهام » مكان « اللهاميم »

(٤) في ن : « لم يأن » . (٥) في بعض الأصول : « أين » .

(٦) في بعض الأصول : « إذ عرى » . (٧) في بعض الأصول : « غدا » .

(٨) في ن : « ودعا » .

(٩) في بعض الأصول : « كبره » .

أشبهك الميك وأشبهته قاعمة في لونه قاعده^(١)
لا شك إذ لو تكا واحد أنكا من طينة واحد

الاستمارة

- لم تزل الاستمارة قديمة تستعمل في المنظوم والنثور . وأحسن ما تكون أن
يُستمار للنثور من المنظوم ، وللنظوم من النثور . وهذه الاستمارة خفية لا يؤبه
• بها^(٢) ؛ لأنك قد نقلت^(٣) الكلام من حال إلى حال . وأكثر ما يجتلبه^(٤)
الشعراء ويتصرف فيه البلقاء فأنما يجري فيه الآخر^(٥) على ستن الأول . وقل ما يأتي
لم معنى^(٦) لم يسبق إليه أحد ، إنا في منظوم وإنا في نثور ؛ لأن الكلام
بعضه من بعض ، ولذلك قالوا في الأمثال : مارك الأول للآخر شيئا . ألا ترى أن
كعب بن زهير ، وهو في الرّيعيل الأول والصدر المتقدم ، قد قال [في شعره] :
١٠ ما أرانا نقول إلا مغلرا أو مغلدا من قولنا مكرورا
ولكن في قولهم إن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يحسنه
ويقرّبه^(٧) ويوضحه ، فهو أولى به من الأول ، وذلك كقول الأعشى :
وكأني شربت على لغة وأخرى تداويت منها بها
١٥ نأخذ هذا المعنى الحسن بن هاني غشته وقرّبه إذ قال :
دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء وداوئي بالتي كانت هي الداء
وقال التّطائي :
والناس من يلقن خيرا فاثلون^(٨) له ما يشتهي ولا تم الخطيئة المثل
أخذه من قول للرّش :
٢٠

في هرح هذا
للنثور

الأصمى
وأبو نواس

الخطيئة والرّش

- (١) نسب هذا البيت وتاليه في الأغاني (١٩ : ٧١) لأبي حنيس الطبري .
(٢) في ج : « لها » . (٣) في ا ، ن : « طلب » .
(٤) في ن : « يجلبه » . (٥) في بعض الأصول : « الأمر » .
(٦) في بعض الأصول : « وأقل ما يأتي لم المعنى القى » .
(٧) في بعض الأصول : « ويقرّبه » . (٨) في بعض الأصول : « ياثلون » .

ابن الخطيب وبنى
المحدثين

وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ نَحْتُ غَمَامَةٍ
أَخَذَهُ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ :

فَشَبَّهَهَا بِدُرٍّ بَدَأَ مِنْهُ شَقُّهُ
وَأَذْرَتْ عَلَى الْخَلْدَيْنِ دَمَسًا كَأَنَّهُ
وَأَخَذَهُ آخَرُ فَقَالَ :

يَا قَرَأَ لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِهِ
وَأَخَذَهُ بِشَارٍ فَقَالَ :

خَفْتُ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ
فَلَمْ يُنْسَدِ الْآخِرُ قَوْلَ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَوَّلُ أَوَّلِي بِالْمَعْنَى مِنَ الْآخِرِ .

وَقَدْ قُلْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ مَا تَقْدِمُ أَوْ مِثْلَهُ ، وَهُوَ قَوْلِي :

كَأَنَّ الْيَوْمَ الْوَدَاعَ تَمَرَّضْتُ
وَأَمَّا الْأَسْتِمَارَةُ إِذَا كَانَتْ مِنَ النَّشُورِ فِي النَّظْمِ ، وَمِنْ النَّظْمِ فِي النَّشُورِ ،

فَإِنَّهَا أَحْسَنُ اسْتِمَارَةٍ .

دخِلَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ يَضَاحُكُ ابْنَهُ الْآمُونَ ، فَقَالَ سَهْلٌ :

[يَدْعُو الْآمُونَ] : اَللَّهُمَّ زِدْهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ ، وَابْسُطْ لَهُ مِنَ الْبَرَكَاتِ ، حَتَّى يَكُونَ كُلُّ
يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ مُوَفِّيًا عَلَى أَمْرِهِ ، مَقْصُرًا عَنْ غَدِهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : يَا سَهْلُ ، مِنْ
رَوَى مِنَ الشَّرِّ أَنْصَحَهُ ، وَمَنِ الْحَدِيثُ أَوْضَحَهُ ، إِذَا رَامَ ^(١) أَنْ يَقُولَ لَمْ يَسْجُزْهُ
[الْقَوْلُ] ؟ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَعْلَمُ أَحَدًا سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْمَعْنَى . قَالَ : بَلَى .

سَبَقَكَ أَهْلِي كَهْدَانِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

رَأَيْتَكَ ^(٢) أَمْسَ خَيْرٌ بَنَى مَمَدًا
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ النُّصَفَ خَيْرًا
كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عِبْدِ شَمْسٍ

(١) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : «وَأَرَادَ» . (٢) فِي بَعْضِ الْأَسْوَلِ : «حَبَّكَ» .

وقد يكون مثل^(١) هذا وما أشبهه عن موافقة .
وقد سئل الأصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما
قول صاحبه . فقال : عقول الرجال توافت على ألسنتها .

للأصمعي في
اتفاق الشاعرين

اختلاف الشعراء في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد ، وكل واحد منهم مذهب ،
جاء^(٢) في توجيهه ، وإن كان بعضه أحسن من بعض .
ألا ترى أن الشماخ بن ضرار يقول في ناقته :

في معنى هذا
النون

إذا بلفتني وحلت رحلى عرابة فأشرق بدم الوتين^(٣)
وقال الحسن بن هاني في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في حمد الأمين :
فإذا المطي بنا بلفن محمداً فظهور من على الرجال حرام^(٤)
وقال أيضاً :

العيان
وأبو نواس

أقول لناقني إذ أبلغتني^(٥) لقد أصبحت مئ باليمين
فلم أجلك للفرسان نعللاً ولا قلت أشرق بدم الوتين^(٦)
فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتجوا في ذلك بقول النبي صلى الله عليه
وسلم للأنصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم : إني نذرت
يا رسول الله إن نجاني الله عليها أن أتعمرها . قال : بشما جزيتها . ولا نذر
لأحد في ملك غيره .

وقد قالت الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب .
قال الفرزدق :

للفرزدق في
حسن الهيئة

- (١) في بعض الأصول : « على اتفاق » . (٢) في ج : « جائر » .
(٣) عرابة ، هو ابن أوس بن قيطي المازني الأضاري ، من الأجداد المعهورين .
أسلم صغيراً . توفي سنة ٦٠ هـ . (انظر الإصابة) . واشرق : غشى . والوتين :
عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .
(٤) في ج : « بلفتني » . (٥) في بعض الأصول : « ضنى » .
(٦) النعل ، بالنسب : الحبة والطينة ، كالنسل .

بنو دارم قومي ترى حُجَراتهم عِتاقًا حواشيها رِقاقًا نِعالها^(١)
يَجْرُونَ هُدَابَ الْيَمَانِي كَأَنَّهُمْ سَيْفٌ جَلَا الْأَطْبَاعُ عَنْهَا صِقَالُهَا
وأول من سبق إلى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله :

رَقاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجَراتُهم يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ^(٢)
وقال طرفة :

نَمِ راحو عَيْقُ السِّلَكِ بِهِمْ يَلْغِفُونَ الْأَرْضَ هُدَابُ الْأَزْرِ
وقال كثير عزة في إسبال الذبول يمدح بعض بني أمية :

أَسْمُ من العادِينَ في كُلِّ حُلَّةٍ يَمْسُونَ في صَبْغٍ مِنَ الصَّبْغِ مُتَقِنِ^(٣)
لَمْ أَزِرْ سِمْراً الْحَوَاشِي بَطُونِهَا بِأَقْدَامِهِمْ في الْحَضَرِى الْمُلْسَنِ^(٤)
وقال فيه أيضاً :

إِذَا حَلَّ الصَّبْغُ الْيَمَانِي أَجَادَهَا أَكْفُ أَسَانِيدِ عَلَى النَّسِجِ دُوبِ^(٥)
أَتَانِمُ بِهَا الْجَائِي فَرَاخُوا عَلَيْهِمْ تَأَنَّمُ^(٦) مِنْ نَفَاضِ الْسُكْبِ^(٧)
لَهَا طَرُزٌ نَحْتُ الْبَيَاقِ أَذْنَيْتُ^(٨) إِلَى مَرْفَعَاتِ الْحَضَرِى الْمُقَرَّبِ
وقال آخر :

مَعَى كُلِّ نَفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرْتُ فِيهِ الدَّمَامِ فَنَيْقُ^{١٥}
وخالقهم فِيهِ صَرِيحُ التَّوَانِي قَالِ :

لَا يَتَّبِقُ الطَّيْبُ^(٩) خَذِيهَ وَمَقَرَّةً وَلَا يَمَسُّعُ عَيْنِيهِ مِنَ السَّكْبُلِ

(١) البطان من نصيدة طوية في مدح سليمان بن عبد الملك وحياء الحجاج . (الديوان ٦١٨) . والحجرات : جمع حجرة ، السروال والإزار . كفى يمتن الحواشي وروقه النعال من أهم سادة من السرويات .

(٢) كفى طيب الحيزات عن عفتهم من القصور . ويوم السباسب : عيد التمارى . انظر اللسان حيز وسبب .

(٣) في ج : « ملقن » .

(٤) الحضري : التعل للفسوة إلى حضرموت .

(٥) في ج : « أسانيد ... دوب » .

(٦) في بعض الأصول : « توائم » . (٧) للسكب : اللوش .

(٨) في بعض الأصول : « أذنت » . (٩) في ج : « السلك » .

لمره وقال مُريد بن الصِّمَّة يرى أخاه عبد الله بن الصِّمَّة ^(١) ويصفه بتشمير الثوب :
 كَيْمِش ^(٢) الإزار خارج نصف ساقه بَمِيدٍ عن السَّوَاتِ طَلَّاعٌ أَجْمِدُ
 مثل قول الحجاج :

أنا ابن جَلَّاءٍ وطلَّاعُ الثَّنائِيا متى أضغُ العِماةَ نَمْرِفُونِ ^(٣)

لبعض الشعراء
 في تشمير الثوب
 وقد يُحمل معناه في تشمير الثوب وسجبه واختلافهم فيه على وجهين :
 أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض . والوجه الثاني ، وهو أشبه ، أن
 يكون تشمير الثوب موضع وسجبه موضع ، كما قال عمرو بن معد يكرب :

فِيوَمَا تَرَانَا فِي الْخُرُوزِ ^(٤) نَجْرُهَا وَيَوْمَا تَرَانَا فِي الْحَدِيدِ ^(٥) هَوَابِثَا
 وَيَوْمَا تَرَانَا فِي التَّرِيدِ نَدْبَتُهُ وَيَوْمَا تَرَانَا نَكْسَرُ ^(٦) الْكَلَمَكُ بِإِسَابَا

١٠ وقال أَعشى بكر لعمرو بن معد يكرب :

وَإِذَا نَجَى كَتَيْبَةٌ مَلْسُومَةٌ شَهْبَاءُ يَجْتَنِبُ الْكُفَاةَ تَرَانَا ^(٧)
 كُنْتُ لِلْقَدَمِ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَصْرِبُ مَعْمَلًا ^(٨) أَبْطَالَهَا

ولم يسم بن الوليد في يزيد بن يزيد بن مَزِيدٍ خلافَ هذا كُفَاةً ، وهو :
 ابن يزيد

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ ^(٩) مُضَاعَفَةٍ لَا بِأَمْنِ الدَّهْرِ أَنْ يَدْعَى عَلَى قَبْلِ

ولما أنشد يزيد بن يزيد ، قال له : ألا قلت كما قال الأعشى ؟ وأنشد

البيهقي . فقال : تولى أحسن من قوله ، إنه وصفه بالخرق ، وأنا وصفتك بالخزم . ١٥

(١) في الأصول : « وقال لزيد بن ربيعة يرى أخاه عبد الله بن ربيعة » . تحريف .
 انظر الحاشية (٣٨٠) .

(٢) في بعض الأصول : « كئل » . تحريف .

(٣) هذا البيت من شعر سمي بن وئيل ، وقيل لرشيد — رويشد — ابن ربيعة
 النخعي . انظر الأثافي (١٢ : ١٤) والكامل للبرد (٢١٥) .

(٤) في أ ، ج ، ن : « في البرود » . (٥) في بعض الأصول : « المروب » . ٢٠

(٦) في أ ، ج ، ن : « تقسم » .

(٧) كفا في أ ، ج ، ن . والقي في الفروان .

● مكروهة يضغى الكفاة تَرَانَا ●

والقي في سائر الأصول : « ملحومة يضغى الصدو تَرَانَا » .

(٨) في بعض الأصول : « مقعما » . (٩) في بعض الأصول : « فادوع » . ٢٥

- وقال عبد الملك بن مروان لأسلم^(١) بن الأحنف الأسدى : ما أحسن شئ .
 مُدحت به قال : قول الشاعر :
- أسلمٌ ذا كُفٍّ لا خَفًا يَمكانه
 لمن تُرجى^(٢) أولاذن تَسْعُ
 من التفر الثم^(٣) الذين إذا اعتروا^(٤)
 وهاب رجال^(٥) حلقة الباب تَقَعُوا
 جلا الأذفرا لأحوى من المسك ترقه^(٦)
 وطيب الدُّهان رأسه فهو أنزع^(٧)
 إذا التفر السود الميانون حاولوا^(٨)
 له حوكَ برديه أذفروا^(٩) وأوسوا^(١٠)
- قال عبد الملك : أحسن من هذا قول أبي قيس بن الأسلت :
- قد حَصَّت البيضةُ رأسي فا
 أطعمَ نوماً غسيرة تهفاج^(١١)
 أسعى على جُلٍّ^(١٢) بنى مالك
 كُملُ أمرىء في شأنه ساعى
- وقال بعضهم :
- سألتُ المعيين الذين تحمّلوا
 تبارجَ هذا الحلب في سالف الدهر
 فقالوا شفاء الحلب حُبٌّ يُزِيله
 لأخرى وطولُ التَّأدى على الهجر^(١٣)
- وقال الحمدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده ، وهو قوله :
- زَعَمُوا أَنَّ مِنْ تَشَاغُل بِالْحَسْبِ سَلَا عَنْ حَبِيبِهِ وَأَفَاقَا
- (١) كذا في الكامل للبرد (١٠٣) والبيان والنتيين . وفى في الأصول : « الأسلم » .
 (٢) كذا في بعض الأصول والبيان : وفى في سائر الأصول : « ترمى » .
 (٣) في الكامل : « البيض » .
 (٤) في بعض الأصول : « الرجال » . وفى رواية : « الكمام » . يصف للمدح بأنه
 من القوم الكرام الذين يقدمون على اللوك يعرف أحسابهم ولا يهابون قصة
 أبوابهم ، قبل من حلت أحسابهم وقصرت همهم .
 (٥) كذا في الأصول والبيان . وجلا : كشف . والأذفر : الذئب الربيع . والأحول :
 الذى يضرب إلى السواد . والفرق : موضع الفرق من الرأس . والأنزع : الذى
 انصرف مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة . ورواية البيت في الكامل :
 جلا المسك والحام والبيض كالمى وفرق للمدارى رأسه فهو أنزع
 (٦) في بعض الأصول : « أرقوا » . (٧) في الكامل :
 إذا التفر السود الميانون تمنوا له حول برديه أجلدوا وأوسوا
 (٨)
 (٩) حست : أذعت شره .
 (١٠) في بعض الأصول : « حى » . وما أتينا من سائر الأصول والكامل .
 (١١) في ١ ج ، ن : « لآخر في طول التعلق » .

ين عبد الملك
 وأسلم بن
 الأحنف

بعضهم

الحدوث

كذبوا ما كذبوا ولكن لم يكونوا فيما أرى عشنا
كيف أسلو بلة عنك والذات يحدثن لي إليك أشتيا
كلمارمت سلوة تذهب الحر فقزادت قلبى عليك أحترافا
وقال كثير عزة :

كتبه وبنون

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليلي بكل سبيل
وقال بعض الناس : إن كان يحبها فلماذا يحب أن ينسى ذكرها ؟ ألا قال
كما قال مجنون بن عامر :

فلا تخف الرحمن ما بي من الهوى ولا قطع الرحمن عن حُبها قلبي^(١)
فا سرّني أني حلّ من الهوى ولو أن لي ما بين شرق إلى غرب
وذهب^(٢) أكثرهم إلى أن بُعِدَ العهد يسلى للحب عن حبيبته ، وقالوا فيه :
إذ ما شئت أن تسلو حبيباً فأكثرِ دونه عدَدَ الآبالي^(٣)
وقال العباس بن الأحنف :

لاهن الأحنف

إذا كنت^(٤) لا يسليك عن نحيبه تناء ولا يشفيك طول تلاق
فأنت إلا مستعير حشاشة لتهبته نفس آذنت بفراق
وقال كثير عزة :

لكتبه مزة

فإن تسأل عنك النفس أوتدع الهوى^(٥) فبالأس تسلو عنك لا بالتجلى
ومثله قول بشار :

بشار

ومن حُبها أتمنى أن يلاقيني من نحو بلادها ناعر فينساها

(١) في بنى الأصول : « بى » .

(٢) في بنى الأصول : « وذكر » .

(٣) زيد في ج يد هذا البيت :

فإن الباشات موكلات ياذهب الرسول من الرمال

وقد ذكر البيت الأول مع بيت آخر في سيم الفراء للرزائي (ص ١٣٠)

منسوخين لزهير بن جناب .

(٤) في بنى الأصول : « كان » .

(٥) في بنى الأصول : « السبا » .

كَمَا أَقُولُ فِرَاقُ لَا لِقَاءَ لَهُ وَتَضْمُرُ النَّفْسُ يَا أَمَّا نَم تَسْلَاهَا
وهذه المذاهب كلها خارجة من معناها ، حائرة في مجراها .

وقال مبدؤ الله من جندب :

لاين جندي
وعريم القواني

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا أَخُوكُمْ قَتِيلًا نَهَلَ مِنْكُمْ لَهَ الْيَوْمِ وَأَوْرَاقُ^(١)
خُذُوا بِيَدِي إِنْ مِتُّ كُلَّ خَرِيدَةٍ^(٢) مَرْضِيَّةٍ جَفَنَ التَّيْنُ وَالطَّرْفُ سَاهِرُ^(٣)

وقال صريع التواني في ضدّ هذا :

أَدِيرَا عَلَى الرَّاحِ لَا تَشْرَبَا مَعِي وَلَا تَطْلُبَانِ عِنْدَ قَاتِلِي ذَخِلِي
وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُبٍ أَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَثَلِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُدَلِّ
مَوْضِعَ ثَأْرِهِ وَأَسَمَ قَاتِلَهُ ، وَلَمْ يَرُدِّ الطَّلَبَ بِالثَّأْرِ لِأَنَّهُ لَا ثَأْرَ لَهُ .

$$\frac{104}{5}$$

وقد قال عبدُ الله بن عباس ، ونظر إلى رجل مُدنف عشقاً :

لاين عباس
والفرزدق

• هذا قتلُ الحبِّ لا عقل، ولا قود^(*) •

وقال الفرزدق ، وأراد مذهب ابن جندب فلم تواتر رقة الطبع ، فخرج إلى أخيه القول وأنبهه^(٧) ، فقال :

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ بْنِ سَامَةَ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ تَقِيَّ إِنْ طَلَبُوا دِمِّي^(٧)
لَنْ يَذْكُوكَ وَقَدْ قَتَلْتَ أَبَاكُمْ وَلَوْ أُرْقِيتِ إِلَى السَّمَاءِ بَسْمٌ

10

وقال ابنُ أختِ نابطِ شرايرني خاله ، وقتلته هذيل :

لا ین اختناط
فرا

(١) في ا، ج، ن : في اليوم الثاني .

(٢) في بعض الأصول : « ملحة » . (٣) في بعض الأصول : « حارة » .

(٤) في نفس الأصول : وقالوا وعداقة ... الخ .

(٥) انظر للمؤشر الزمني (٢٩١) .

(٦) في معنى الأصول : « حفاظ القول وأفعاله » :

(٧) لم يرد هذا البيت في الدواوين (٧٧٨) . ومن أبيات القصيدة مجان بنفق صدر

أحدما وعز الآخر ، نوع انشاق من صدر هنا البيت وعجزه ، وما :

لنخلوذة وليسوا أوروبوا من الوفاء ولن بروه نوم

لكن كنت في كد السهـاء لحاولت
كفاي مطلقا اليك سلم

(• - 11)

شامسٌ في القُرّ حتى إذا ما ذَكَتِ الشَّمْسُ فَبَرْدٌ وظِلٌّ^(١)
ظالمٌ بالخَزَمِ^(٢) حتى إذا ما حَلَّ حَلَّ الخَزَمِ^(٣) حيث يَحِلُّ
أخذ معنى البيت الأول أعرباني سهّل معناه وحسّن ديباجته ، فقال :
إذا نزل الشتاء فأنت شمسٌ وإن نزل الصيف فأنت ظلٌّ

لبعض الأعراب

• وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانيء فقال في التخصيب :

الحسن بن هانيء

فما جازه جُرودٌ ولا حلٌّ دونه ولكن يصير الجود حيث يصيرُ
وقالوا في الخيال غثيوه [بالسلام] ورغبوا به ؛ فن ذلك قولُ مروان

لابن أبي خضمة
وخيره في الخيال

ابن أبي خضمة :

• طرقتك زائرة فعى خيالها •

١٠

وقال آخر :

• عرق الخيال غثيه بسلام •

وعلى هذا بُنيت أشعارهم . وخالقهم جبرير فطرّد الخيال ، قال :

طرقتك صائفة^(٤) القلوب وليس ذا وقت^(٥) الزيارة فارجى بسلام
وأول من طرّد الخيال طرفه قال :

١٥ قُلْ تَلِيَالُ الْحَظَلِيَّةِ يَنْقَابُ إِلَيْهَا فَأَيُّ وَاصِلٍ حَبَلٌ مَن وَصَلَ

وأُجِبَ مِنْ هَذَا قَوْلُ الرَّاعِي الذي هجا النّعال قال :

طائف الخيال بأصحابي قلتُ لهم أُمُّ شَفَرَةٍ^(٦) زارنقى أم التّول

(١) ذكر الشعر في الحاشية على أنه تأبط شرا . وقيل إنه خلف الأعر . وجزم به

التبريزي في صرحه ، وقال : « وما يدل على أن هذا الشعر موه ، أنه ذكر فيه

٢٠ سلما ، وهو بلدنية . وأين تأبط شرا من سلع . »

(٢) في ١ ، ج ، ن : « بالمر » . وما أثبتنا من سائر الأصول والجلسة .

(٣) كفا في ١ ، ن ، والمبروان (٥٥١) . والقي في سائر الأصول : « زائرة » .

(٤) في بعض الأصول والموشح (١٦٧) : « حين » .

(٥) في بعض الأصول : « أم سمرة » . وما أثبتنا من سائر الأصول والشعر

والشعر (٢٤٨) .

لامرحبا بابنة الأفيال^(١) إذ طرقت كأنَّ شجرها بالقار مَكحول

وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً في شمر واحد يقوله ، ألا ترى أن
اسماً للقيس قال [في شعره] :

وإن تلك قد ساءتلك مني خليفة فسلَّ ثيابي من ثيابك تَفْسَل
فوصف نفسه بالصبر والجد والقوة على التهاك ، ثم أدركته الرقة والأشتياق
فقال في البيت القى بعده :

أفرَّك مني أن حُبَّك قاتلي وأنك مها تأمرى القلب يفعل
مُسْتَدركاً قوله في البيت الأول :

• فسلَّ ثيابي من ثيابك تَفْسَل •

١٠ ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على دَم القُرَاب والتشاؤم به ،
وكان اسمه مشتقاً من القرية ، فسوّاه غراب البين ، وزعموا أنه إذا صاح في الغيار
أقوت^(٢) من أهلها . وخالفهم أبو الشَّيْص ، فقال ما هو أحسن من هذا ، وأصدق
من ذلك كله ، وهو قوله :

١٥ ما فَرَّقَ الأحباب بسد الله إلا الإبلُ
والناس يَلْعَوْنَ غُرَا ب البَيْن لسا جَهَلُوا
وما إذا صاح غُرَا ب في الغيار أحلوا
وما على ظَهْر غُرَا ب البَيْن تُطَوَّى الرَّحْلُ
وما غُرَاب البَيْن إلا لَأ نَقَّةٌ أو بَجَلُ

وقال آخر في هذا المعنى وذكر الإبل :

٢٠ لمن الوَسْجِي إذ كُنْ عَوْنًا على التَّوَى ولا زال منها ظالمٌ وكَسِي^(٣)

(١) في بعض الأصول : « الأفيال » .

(٢) في بعض الأصول : « أقوت » .

(٣) قد ن : « ج » : « وسج » .

لأبي القيس
وغيره من الغراب
والإبل

وما الشُّومُ في نَمَبِ القُرَابِ وَتَنَقَّهَ وما الشُّومُ إِلَّا نَاقَةُ وَبِيعَ

لاين مبدريه ومن قولنا في هذا المعنى :

نَمَبِ القُرَابِ قُلْتُ أَكْذَبُ طَائِرٍ إِنِّ لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءُ بَيْعِهِ
رِدُّ الْجَمَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلتَّوَيِّ بِلِ شَرِّ أَحْلَاسٍ لَمَنْ وَكَوْرُ^(١)

لاين جدار وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء ، مُنفرد في غرائبه •
وبدع صنفته ولطيف تشبيهه ، كقول جفر بن جدار^(٢) ، كاتب ابن طولون :

كَمْ بَيْنَ بَارِي وَبَيْنَ بَنَّا وَبَيْنَ يَوْثَ إِلَى دِمَاسَ^(٣)
مَنْ رَشَا أَيْضَ التَّرَاقِي أَغْيَدَ ذِي غُفَّةٍ أَحْمَا^(٤)
وَلَقَّةٍ رَحْصَةِ اللَّدَارِي لَيْسَتْ تُحَلِّي وَلَا تُسِي^(٥)
إِلَّا بَيْلِكَ مِنَ اللَّالِي يُنْجِزُ مِنْ يُخْرِجُ لِلْمُيَّ ١٠
صُغْرَى وَكُبْرَى إِلَى ثَلَاثِ مِثْلِ التَّهَالِيلِ^(٦) أَوْ أَنْتَا
وَكَمْ بَيْنَ وَأَرْضِ بَيْمَ وَكَمْ^(٧) بَيْنَ وَأَرْضِ رَمَا^(٨)
مِنْ طَلْقَةٍ بَعْدَ لَمُوبِ تَلْقَاكَ بِالْحَسَنِ مُسْتَمْتَا
مُهْنِ رَيْتَا وَكَيْفَ رَيْتَا إِذَا لَاقَتْ لِلشَّامَا

(١) الرد ، بالكسر : الظهر . وأحلاس : جم حلس ، وهو كل شيء . ولي ظهر الجبر ١٥
والغاية تحت الرجل والكتب والسر . والكور ، بالضم : الرجل .

(٢) كذا في ١ ، ح ، ن . وإحدى روايتي ياقوت (٢ : ٤١٥) والكندى
(٢٢٤ ، ٢٢٥) . وفي رواية ياقوت الأخرى : « حذار » . والقي في سائر
الأصول : « جرار » .

(٣) باري ، بكسر الراء : قرية من أعمال كلواذا من تومس بغداد ، وكان بها
بساتين ومنترحات يقصدها أهل البطالة . ويم : مدينة من مدد كرمان . وجا
نهر جالرو بساتين . ويون : بليدة بين حرانة ونيسبور . ودعما : قرية كبيرة على
الفرات قرب بغداد .

(٤) الأسم : الأسود ؛ وقيل الأبيض .

(٥) في بعض الأصول : « المرائي » مكان « التراقي » . و « تحلي » مكان « نخل » . ٢٥

(٦) في ١ ، ن : « التهاليل » .

(٧) في بعض الأصول : « وأرض » . (٨) رم ، بالفتح : موضع بفارس .

- لو شتها طائر بدو^(١) خلو^(٢) في الثرب^(٣) أولها
تسحب^(٤) ثوبين^(٥) من خلوق^(٦) قد أنفيا زعفران^(٧) قما^(٨)
سكانا^(٩) جليا^(١٠) عليها من طيب^(١١) ما بأشرا وشما
فألقيا زعفران^(١٢) ثم فانتسا فيه وأستعتا
نهي نظير أسما^(١٣) للمل^(١٤) يفوح لا يرطها الندما^(١٥)
حيات يا أخت آل بهر غلظت في الأسم^(١٦) وللمسى
لو كان هذا وقيل سم مات إذا من يقول سما
قد قلت إذ أقبلت نهدي كلمة البسدر أو اتما
توى بأسروعة وتغنى بالبرد مثل القداح^(١٧) حما^(١٨)
لو كنت ممن لكنت بما لكنت^(١٩) قد كبرت عما
عائني الدهر في عذاري بأحرف فارعوت^(٢٠) لسا
قوس ما كان مستقيا^(٢١) وأبيض ما كان مذلما
وكيف تصبو الذي إلى من كان أخا ثم صار عما
في عنك يا أخت أهل بهر شغل بما قد دنا منها^(٢٢)
فلست من وجهك للفدى ولست من قدك للمسى
أذهلي عنك خوف يوم يحيا له سكل من ألتا^(٢٣)

(١) في بنى الأصول : « في الجو » .

(٢) في بنى الأصول : « ذيلين » .

(٣) ثم ، بالهمز : بين اسميهما وسأوة . وفي بنى الأصول : « فاه » ، بالقاف .

(٤) في بنى الأصول : « أجليا » .

(٥) في بنى الأصول : « طول » .

(٦) في بنى الأصول : « فهل تظن أن اسمها المريا » .

(٧) الرط : كساء من خر أو صوف أو كتان . وقيل هو التوب الأخير . والدم ، أي اللؤلؤ بالزعفران .

(٨) في بنى الأصول : « جا » .

(٩) في بنى الأصول : « أني وها » . (١٠) في بنى الأصول : « ما أربا » .

٣٠

٣٥

- ١٥٤
٣
- ٥
- ١٠
- ١٥
- ما حَكَبْتَهُ يَدَايَ وَهَنَا^(١) خَيْرًا وَشَرًّا أَصَبْتَ ثَمًّا
تُحْشَرُ فِيهِ الْجَنَانُ زَقًّا وَتُحْشَرُ النَّارُ فِيهِ زَمًّا
تَقُولُ هَذِي لَطَالِبِيَا هَيْتَ وَهَذِي لِمِ هَلَّا
نَفْسِي أُولَى بِأَنْ أُذَمَّا مِنْ أَمْرَهَا كُلِّ مَا اسْتَدَمَّا
يَا نَفْسُ كَمْ تُخَدِّعِينَ عَمَّا^(٢) بَلْبَسَ دَاخِ^(٣) وَأَكَلَ لَنَا^(٤)
رَعِيْتَ نِدَى الْخَطَامِ مَرَحَى جَمَّتْ أَكْلًا لَهُ وَذَمَّا
وَبِحَاكٍ فَاسْتَقِطَى لِيَوْمٍ بِحَا لَهُ كُلِّ مَنْ أَرَمَّا^(٥)
أَلَمْ تَرَى يُونُسَ بَيْنَ عَقْدَالٍ أَعْلَى قَدَا صَانَتَا نَعْمًا
فِي حُجْرَةٍ مَا يُصْغِرُ حَرَمًا قَدْ ذُكِّمَتْ مِنْ فَوْقِهَا وَطَمَّا^(٦)
وَالزُّنَى الْقَتْلَى إِلَيْهِ نَشَوُ إِذَا دَهْرُنَا أَدْلَمَّا^(٧)
أَخْفَى فَوَادِي لَهُ عَزَائِي لَكِنْ زَفِيرِي عَلَيْهِ نَمًّا
كَأَنَّمَا حُرُوفًا نَفْسَانَا أَوْ حُذْرًا كَأَسَاسِنَا^(٨) نَفْسًا
أَقْبَلَ سَهْمٍ مِنَ الزَّيَا فَضَعْنَ أَعْلَامُنَا وَغَمَّا
دَكْدَكَ مَنَّا ذُرًّا جِبَالٍ شَاخَتْ فِي السَّمَاءِ شُمًّا
وَحَصَنًا دُونَ مَنْ عَلَيْهَا وَزَادَ هَمًّا بِنَا وَغَمًّا^(٩)

(١) في بنى الأصول : « يدى رهنا » :

(٢) في بنى الأصول : « لما » .

(٣) داخ ، أى سابغ .

(٤) فن : « ما » .

(٥) أرم : بلى وفنى . وفي بنى الأصول : « تفتدوا لله بها » .

(٦) هو أبو موسى الصيرى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة . من كبار الفقهاء . صاحب الشافعى وأخذ عنه . وتوفى بمصر سنة ٢٦٤ هـ (انظر تهذيب

(٧) الزنى : هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل . صاحب الإمام الشافعى ، كان من أهل مصر . وكانت وفاته سنة ٢٦٤ هـ (انظر وفيات الأعيان) .

التهذيب ١١ : ٤٤٠ — وفيات الأعيان)

(٨) في بنى الأصول : « جاشاشا » .

(٩) في بنى الأصول : « فتلوتمنا تم وغما » .

قد قَرَّبَ لَوْتُ يَا بْنَ أُمَّا	فبادرَ لَوْتُ يَا بْنَ أُمَّا
واعلم بأنَّ من عَصَاكَ جَلًّا ^(١)	مِنَ الثَّقَى لَمْ يُطْلِكْ عِمَّا ^(٢)
هو أَلْهَدَى وَالرَّهَى بَقَا	أَتَيْتَ آتَى الرَّهَى وَإِنَّا
هَآ أَنَّنَا فَاعْتَبِرْ ^(٣) بِحَالِي	فِي طَبَقِ مُوصَدٍ مُمَيَّ
فَدَأْسَكُنْتِ الدُّنُوبُ بَيْتَا	بِخَالِهِ الْإِلَافِ مُسْتَحَا
فَوَلِّ لِي تَوْبَةً ^(٤) سَبِيلُ	تَكُونُ فِيهَا الْمَوْتُ ^(٥) حَمَا
فَتَشْكُرُ اللَّهَ لَا سِوَاهُ	لَعَلَّ ^(٦) تُصْلَحَ أَنْ تَبْتَلَا
يَا غَسُّ جِدِّي ^(٧) وَلَا تَمَلْ	فَأَفْضَلُ الْبِرِّ مَا أَسْتَقَا
أَوْ أَيْجِيْ عَنْ قُلِي بْنِ قُلِيْ	رَبِّيَّةً تَحْتَ الْقَرَابِ رِمَا
لَيْسَ عَقْدُ بَرُوحٍ بَيْنَا	مَعَ التَّسَاوَى تَرَاهُ قَدُومًا ^(٨)
فِي كَهْمَةِ التَّبِيشِ لَا يُبَالِي	أَحَدُهُ الْجَلَارُ أَمْ أَذْنَا
كَمْ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ عَبْدِ	يَنْدُو خَيْصَ الْمَشَى هَمَّتَا
يَقْطَعُ آثَامَهُ صَلَاةٌ	وَدَهْرُهُ بِالصَّلَاحِ ^(٩) سَوَمَا
إِنْ ^(١٠) بِهَذَا الْكَلَامِ تُصَحَّ	إِنْ لَمْ يَوَافِقِ الْقُلُوبُ صَمَا
يَا رَبِّ لِي أَلْفُ أَلْفِ ذَنْبٍ	إِنْ تَعَفَّ يَا رَبُّ فَاهْفُ بِنَجَا
فَأُفْرِدَ بِغُفْرِ غَلِيْلٍ قَلْبٍ	كَأَنَّ فِيهِ رَسِيْسَ مُعَمَّى ^(١١)

- (١) في بعض الأصول : « ما عَصَاكَ كَهْلًا » .
 (٢) المم ، بالكسر : الشيخ الباقى . (٣) في بعض الأصول : « فاعترا فاعتبر » .
 (٤) في بعض الأصول : « لَدُنَاكَ مِنْ سَبِيلٍ » .
 (٥) في بعض الأصول : « الدُّمُور » .
 (٦) في بعض الأصول : « قَتْلُ » .
 (٧) في بعض الأصول : « وَدَى » .
 (٨) في بعض الأصول : « تَبَيَّنَتْ خِصَامَتُهَا » .
 (٩) في بعض الأصول : « صَارَ » .
 (١٠) في بعض الأصول : « أَيْنَ » .
 (١١) في ١ ، ن يد هنا : « آخر الأمر المجلس من الأصل والحد قد كتبنا على نسبه ومنه . وسل الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما » .

الغزال

[وقال الغزال :

- لَمَ تَرَى مَا مَلَكَتْ يَغْوَدَى الْعَبَا فَأَنْطَوْا لَذَاتِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ^(١)
 وَلَا أَنَا مِمَّنْ يُؤْزِرُ اللَّهُ قَلْبَهُ نَأْمِسُ فِي سُكْرِ وَأُصْبِحُ فِي سُكْرِ
 وَلَا قَارِعٌ بَابَ الْيَهُودِيِّ مَوْهِنًا وَقَدْ هَجَعَ التَّوَامُ مِنْ شَهْوَةِ الْخَمْرِ
 وَأَوْتَنَتْهُ^(٢) الشَّيْطَانُ حَقَّ أَصَارِهِ مِنْ النَّفَى فِي بَحْرِ أَضَلَّ مِنَ الْبَحْرِ
 أَغْذَى الشَّرَّ فِيهَا إِذَا الشَّرُّ بَأْنَكُرُوا وَرَهَقَ عِنْدَ الْمَلْجِ تَوْبَى مِنَ الْقُبْرِ
 كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ كِتَابَ مُحَمَّدٍ وَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِيهِ مِنَ الزُّجْرِ
 كَفَانِي مِنَ كُلِّ الْقَدَى أُعْجِبُوا بِهِ قَلِيلَةٌ مَاءُ تُسْقَى لِي مِنَ النَّهْرِ
 قَضِيهَا شَرَابِي إِنْ عَطِشْتُ وَكُلَّ مَا يُرِيدُ عِيَالِي لَسَجِينٍ وَاقْدِرْ
 بَغْزٌ وَيَقُولُ لَيْسَ لِحَا وَإِنِّي عَلَيْهِ كَثِيرُ الْحَدِّ اللَّهُ وَالشُّكْرِ
 نِيَا صَاحِبِ الْأَحْبَانِ وَالشَّرْهَلِ تَرَى بَوَجْهِ إِذَا عَانَيْتَ وَجْهِي مِنْ ضَرِّ
 وَبِاللَّهِ لَوْ عَمَّرْتُ نَسَمِينَ حَبِيبَةً إِلَى مِثْلِهَا مَا أَشْتَقْتُ فِيهَا إِلَى خَرِّ
 وَلَا طَرِبْتُ هَسَى إِلَى مِزْهَرٍ وَلَا تَعْتَنُ قَلْبِي نَحْوَ عُودٍ وَلَا زَمَرِ
 وَقَدْ حَدَّثُونِي أَنَّ فِيهَا سَمَارَةً وَمَا حَاجَةُ الْإِنْسَانِ فِي الشُّرْبِ لِلْمُرِّ
 أَخِي عُدُّ مَا قَامِيَّتُهُ وَقَلْبِي عَلَيْكَ يَا دُنْيَا مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
 نَهَلْتُكَ فِي الدُّنْيَا سَوَى السَّاعَةِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا السَّرَّاءُ أَوْ حَاضِرُ الْفَرِّ
 فَاسَاقَ مِنْهَا لَا يَحْصَى وَلَا يَرَى وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا عَمِيٌّ عَنِ الْقِسْرِ
 نَطَوَيْتُ لِمَبْدِ أَخْرَجَ اللَّهُ رُوحَهُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عَمَلِ الْبِرِّ
 وَلَكِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّ نُفُوسَهُمْ هُنَاكَ فِي جَاهٍ جَلِيلٍ وَفِي قَدَرِ
 وَأَجْسَادُهُمْ لَا يَأْكُلُ الْقَرَبُ لِحْمَهَا هُنَاكَ لَا تَبْلَى إِلَى آخِرِ الْفَرِّ^(٢٠)

(١) فأسطو، أي أسرع.

(٢) كفا في ج. وأوتته، أي قلته إلى الهلكة. وفي ١، ن : «توته» .

وقال أيضاً :

- كسبتُ وشوقٌ لا يُفارقُ مُهجتي ووَجَدني بِكم مُستعجلاً وقد كُفِرتُ
بِقُرطبةٍ قلبي وجيشي ببلدة نأيتُ بها عن أهل وُدِّي ومَشْرِيتُ
سقى الله من مَزَن السحابِ رَمَّةً دياركمُ اللاني حوتُ كُلِّ جُودر
بحقِّ الموى أَقَرَّ السلام على النى أهِمَّ بها عِشْقاً إلى يومِ تَحْشِري
لئن غِثْتُ منها فالهوى غيرُ غائب مُقياً بقلبِ المانمِ التَّضَطُّر
كَأَنَّ لم أَيْتَ في تَوْبِها طَوْلَ ليلَةٍ إلى أنْ بَدَأ وجهُ الصُّباحِ النُّور
وعانقتُ عُصناً فيه رُمانُ نِصَّةٍ وقبَلْتُ ثُمرًا ريقُهُ ريقُ سُكَّر
أأنسى ولا أنسى عِناقَكَ خالِياً وَصَّني وتَقَلَّ نَظَمَ دُرٍّ وجِوهر
فواخِزني أنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا وكَدَّرَ وَصْلاً منك عَهِ مُكَدَّر
لقد غرِبتُ نَفْسي بِمُحِبِّكَ صَلةً ولو علَت عَقِي الموى لم تُتَرَّر
بكِيتٍ فَاغْنِ البِكا عندَ صُغْبتي وشوقٌ إلى رِثْمٍ من الإنسِ أخُود
سلامٌ سلامَ ألفِ ألفٍ مُكرَّر وإِياها لَأَعْنِي الرِّسالةَ كُرَّر
ألا يا نَسيمَ الرِّيحِ بَلِّغْ سَلامَنا وَصِفْ كُلَّ ما يَلِيقُ الغَريبُ وخِبر
وقُلْ لَشَراعِ الشَّمسِ بَلِّغْ نَحْتِي سَمِّيكِ واقْرأها على آلِ جَنْفَر

وقال أيضاً :

- أقرَّ السلامَ على أَلْفِ كَلِيفٍ به قد رُمْتُ صَبراً وطولُ الشوقِ لم يَرِم
خَلَّي تَباهِدَ عن قُرْبِي وعن نَظَرِي قالنفسُ والهَقُّ من شِدَّةِ الأَلَمِ
كُنَّا كَرُوتَينِ في جِسمِ غِذاؤِهما مَلَأَ التَّحِبَّةُ من عامٍ ومُنْجِمْ
إِلَيقَينِ هَذا بِهَذا مُعَرِّمٍ كَلِيفٍ لا وَاحِدٌ في الموى مَتاً يَتَمِّمْ
لِللهِ تَكُ الأَيالي والشُّرُورُ بها كَأَنَّمَا أَبْصَرَتْها العَينُ في الحَلَمِ

- فَفرَّقَ الدهرُ شَملاً كان مُلتَمًّا مَنَّا وَجَمَّ شَملاً غَيْرَ مَلْتَمٍّ
ما زِلْتُ أَرعى نُجُومَ اللَّيْلِ طالِمةً أَرْجو السَّلاَّ بها إِذْ غَبَّتْ عَن نَجْمِي
نَجْمٌ مِنَ الحُسْنِ ما يَجْرى بِهِ مَلَكٌ كَأَنَّهُ الدَّرُّ واليَاقوتُ فِي النِّظَمِ
ذاك الذي حاز حُسْناً لا نَظيرَ لَهُ كالْبَدْرِ نُوراً عَلاً فِي مَنزِلِ النِّعَمِ
وَقَد تَنَظَّرَ والِبرِجِيسُ فِي شَرَفٍ وَقَارَنَ الزُّهْرَةَ البَياضَ فِي نَوَمٍ ^(١)
فَذاك يُشَبِّهُهُ فِي حُسْنِ صُورَتِهِ وَذا يَزِيدُ بِحِطِّ الشَّرِّ والقَلَمِ
أَشْكُو إِلى اللَّهِ ما أَلتِي لِفِرْقَتِهِ شَكْوَى مَحَبِّ سَتَمِ حافِظِ النِّعَمِ
لو كُنْتُ أَشْكُو إِلى اللَّهِ المُضْطَّابِ إِذاً تَغَطَّرَتْ لِيْدى أَبدِيهِ مِنَ أَلَمِ
يا غادِراً لَمْ يَزَلْ بِالقَسَدِ مُرتَدِّياً ابْنَ الوَفاءِ أَينُ لِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
إِنْ غابَ جِسمُكَ عَن عَينِي وَعَن قَلْبِي فَا يَنسِبُ عَنِ الأَسْرارِ وَالزَّيْمِ
إِنِّي ما بِكَ يا ناحتَ مُطَوِّقَةً تَبْكِي أَلِفاً على فَرَسٍ مِنَ النِّعَمِ ^(٢)

^(٣) ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام

- قال أبو حاتم: أبيع للشاعر ما لم يُبيح للعتكلم، من قصر المدود، ومدّ المقصور، وتحرريك الساكن، وتسكين المتحرك، وصرف ما لا ينصرف، وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى، كقولهم: «فل» من «فلان»، و«هم» من «هم» ^(١)
«حام» .

لأبي حاتم في معنى
هذا العنوان

قال الشاعر:
وجاءت حوادثٌ من مثْلِها يقال لِمثلِكَ : وبها قُلْ
وقال مُسلمُ بنُ الوليدِ :

لبعض الشعراء
في الحذف

لمسلم بن الوليد

(١) البرجيس : نجم ، قيل هو المشتري وقيل للمريخ .

(٢) النعم ، بالضمريك : شير جبلي تتخذ منه القسي ، وهو من هتي البلدان .

(٣) قبل هذا العنوان في ج : « الجزء الثاني من الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه وخارجه . وهو تنمة الجزء الثامن عشر من العقد . بسم الله الرحمن الرحيم .
وهو نستعين » .

سَلِّ النَّاسَ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ وَخَذَهُ وَصَانُ وَجْهِ عَنِ نَلَانِ وَعَنِ نُلِي
وقال آخر:

لضمهم

• دُعَاءُ حَمَامَاتٍ مُجَاوِهَا حَمَّ •

ومن المحذوف أيضاً قولُ الشاعر^(١):

لَهَا أَشَارِرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَّرُهُ مِنَ الثَّمَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا^(٢)

يريد « من الثمالب »^(٣). ومثله قول الشاعر:

• وَلِضَفَادِي جَهَّ^(٤) تَفَانِي •

يريد « الضفادع ».

ومن المحذوف قولُ كعب بن زهير:

وَيْلَهَا خَلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ فِي وَعْدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ

يريد « ويل لأهلها ».

ومنه قولم: « لاه أبوك » يريدون: لله أبوك. وقال الشاعر:

لَاهُ ابْنُ عَمَلِكٍ لَا يَخَا فِ لِلْبُدَيَاتِ مِنَ التَّوَابِقِ

وكذلك الزيادة أيضاً إذا احتاجوا إليها في الشعر، فمن ذلك قول زهير:

نَمِ اسْتَمِرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَ كَمْ^(٥) مَا بَشَرْتَنِي سَلَمَى^(٦) فَيَدُ أَوْ رَكَكُ

قال الأصمى: سألت بمجنبات قيد عن رَكَك. فقيل: ماء هاهنا يُسمى

رَكَ. فقلت أن زهيراً احتاج فضعف. ومنه قول القطامي:

للقطامي

(١) هو أبو كامل اليشكري. يصف فرخة عقاب. شبه راحته بها. (انظر اللسان
تحرش).

(٢) الأشاور: جمع إشرارة، وهي القطعة من القديد، وقيل هي الحصة أو الشقة يعمر
عليها الأطفال ليحف. والتمير: التقديد. والوخز: هي. ليس بالكثير. وقبل هذا البيت:

كَانَ رَحْلِي عَلَى شَفْوَاهِ حَادِرَةٍ ظِلْيَاهُ قَدْ بَلَ مِنْ طَلِ خَوَانِيهَا

(٣) في ١، ٢: « يريد أَرَانِيهَا ».

(٤) في بعض الأصول: « ولضفادي جه » . وفي سائرهما: « ولضفادي جه ».

وما أختبنا من اللسان (ضفدع).

(٥) يروي: « إن معريكم » . (انظر الديوان ١٦٧ طبعة دار الكتب المصرية).

(٦) سلمى، أحد جبل طي، واثنيهما أبا. وقيد، نجد قريب منهما.

- وقولُ المرءِ يَنْفَعُ بِدَحِينٍ مواضعٌ ليس يَنْفَعُهَا ^(١) الإِيَارُ ^(٢)
ومثله قولهم : كَلْكَالٌ ، من كَلَّكَل . ونظير هذا كثير في الشعر لمن تَبَّعَهُ .
وأما قَصْرُ الممدود فبما زُفَى أشعارهم ، ومدَّ المصور عندهم قَبِيحٌ . وقد
يُستَجاد في الشعر على قُبْحِهِ ، مثلُ قول حسان بن ثابت :
• قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأَمَّا خَيْرٌ مِنَ النُّذْرِ ^(٣)
وَأَنْشُدْ أَبُوعُبَيْدَةَ :
يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي السَّلْحَى وَفِي الْهَاءِ ^(٤)
فَدَأَى ، هو جمع لَمَاءٍ : كَمَا قَالُوا : قَطَاةٌ وَقَطَى ، وَنَوَاةٌ وَنَوَى .
أما تحريك الساكن وتسكين المتحرك ، فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة :
• تَرَاكَ أَمَكْنِي إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَفُوسِ حِمَامَهَا ^(٥)
ومثله قولُ أُمِّ سُرَيْمٍ القَيْسِ :
قَالِيَوْمَ أَشْرَبَ ^(٦) غَيْرَ مُسْتَحَبِّ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ ^(٧)
وَقَالَ أُمِيَّةُ بِنْتُ أَبِي السَّلْتِ :
تَأْتِي فَا تَطْلُعْ لَمْ فِي وَقْهَإِ إِلَّا مُدْبِئَةً وَإِلَّا تُجَلِدُ
ومن قولهم في تحريك الساكن :
• اشْرَبْ عَنْكَ الْمَمُومَ طَارِقَهَا ضَرَبَكَ بِالسُّوْطِ قَوَّاسُ الْقَرَسِ ^(٨)

حسان في قصر
الممدود

لبضم

البيد في
تسكين المتحرك

لا سرى القيس
في مثله

أمية بن أبي
السلت

لبضم في
تحريك الساكن

- (١) في الديوان (٨٨) والسان (أر) : « أما كن لا تجاوزها » .
(٢) ظاهراً أن مكان السامد في « الإيار » أنها زيدة بألف . والقي في السان
(أر) : « والإيرة : صلة الحديد . والجمع : إير وإيار » ثم أورد البيت .
(٣) قبله كما في الديوان :
(٤) العيشاء : الضرا التي لا يشتد نواها .
(٥) كذا في الأصول والديوان . والقي في السان (حج) « أسق » . وعلى هذه
الرواية فلا شاهد .
(٦) غير مستحب : غير محتمل . والواغل : الآثم .
(٧) قونس القرس : ما بين أذنيه . وقيل : عظم نأى بين أذنيه . وقد أنشد ابن منظور
البيت في السان (قنس) وقال : « أراد آخرين » . تخلف التون . قال ابن
بري : والبيت لطرفة ، ويقال إنه مصنوع عليه .

٢٠

٢٥

وأما صرف مالا ينصرف عندهم فكثير ، والتببيع عندهم ألا ينصرف
 المنصرف ، وقد يستجاد في الشعر على قبضه . قال عباس بن مرداس :
 وما كان بئز ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع ^(١)
 ومن قولهم في تسكين المتحرك ، وقد استشهد به سيويه في كتابه :
 عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا شِعْرُ وَضَّاحِ الْيَمَانِيِّ ^(٢)
 إِنَّمَا شِعْرِي قَدْتُ قَدْ خُلِطَ بِالْجُلَّانِ ^(٣)
 ولو حرك « خلط » اجتمع خمس حركات .

لا ينصرف
 في صرف
 مالا ينصرف

ليضم في
 تسكين المتحرك

باب ما أدرك على الشعراء

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : أدركت الملاء بالشعر على أمرى . ١٥٦
٣
 القيس قوله : ١٠

أَغْرَكَ مَنَى أَنْ حُبِكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِي
 وقالوا : إذا لم يَتَرَّ هذا فما القى يَتَرَّ ؟ ومعناه في هذا البيت يناقض البيت
 الذي قبله ، حيث يقول :

وإِنْ كُفِّتِ قَدْ سَاءَ تِلْكَ مَنَى خَلِيقَةٍ فَسَلِّ رِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي
 لأنه ادعى في هذا البيت فضلاً للتجمل وقوة الصبر بقوله :

• فَسَلِّ رِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِي •

وزعم في البيت الثاني أنه لا تحتمل فيه للصبر ، ولا قوة على التناك ، بقوله :

• وَإِنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِي •

وأقبح من هذا عندي قوله :

ظَلَّ الْقَدَّارِي يَرْتَمِينَ بِلَعْنَمَا وَشَحْمٍ كَهَدَابِ الْقَمْسِ الْمَقْتَلِ ٢٠

(١) في ١ ، ن : • وما كان حسن . . . في جمع • .

(٢) في اللسان (جال) : « السكتاني » .

(٣) القند : عبارة لقب الكر إذا جدد . والجلبلان : حب السكرية . وقيل هو

السم . والرواية في اللسان (جال) : « ملح » مكان « قند » .

ما أدرك على زهير

وما أدرك على زهير قوله في الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَابَاتِ مَاؤِهَا طَعْلٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَحْفَنُ الْقَمَّ وَالْقَرَمَاً^(١)
وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة القم والقرم ، وإنما ذلك
لأنهن يَبْتَغْنَ فِي الشُّطُوطِ .

ما أدرك على
الناطقة

وما أدرك على الناطقة قوله يصف الثور :

تَعْبِيدُ عَنْ أَشْتَنِ سُوْدٍ أَسَافُهُ مِثْلُ الْإِمَاءِ الْفَوَادِي تَعْمَلُ الْحَزَمَاً^(٢)
قال الأصمعي : إنما توصف الإماء في مثل هذا الموضع بالزواح لا بالقدو ،
لأنهن يَجْنُنُ بِالْعَطَشِ إِذَا رُحْنَ ؛ قال الأخفش التَّطْلِي^(٣) :

تَقْلُ بِهَا رُبْدُ التَّمَامِ كَأَنَّمَا إِمَاءٌ يَرْحُنُ^(٤) بِالْقَشْوِ حَوَاطِبُ

وأخذ عليه^(٥) في وصف السيف قوله :

يَقْدُ السُّلُوقُ الْمَضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوْنِدُ بِالْمَضَاحِ نَارَ الْحَبَابِ^(٦)
فزم أنه يَقْدُ الدَّرْعَ المضاعفة والفراس والفرس ، ثم يقع في الأرض فيقدح
النار من الحجارة ، وهذا من الإنطراط القبيح . وأتبع عندي من هذا في وصف
المرأة قوله :

لَيْسَتْ مِنَ الشُّودِ أَعْقَابًا إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِأَعْلَى مَكَّةَ^(٧) الْبُرْمَاً^(٨)

(١) الفريات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتيلا ماء . فإذا بلغت أن
تتلا فهو ري النخلة . وطعل : قد اخضر ما يصب فيه من الماء . وقيل : طعل : كثر .

(٢) يصف الحموي في بيت سابق ، وهي الأنان الحائل . والأستن : شجر يغشو
في منابه ويكثر ، إذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخص الناس .

(٣) أي ن : « الأخفش » وفي سائر الأصول : « الأطل » تحريف . والبيت
من قصيدة للأخفش بن شهاب التلي في المفضليات (ص ٤٤) ،

(٤) في المفضليات : « ترجي » أي تراق . (٥) يريد الناطقة .

(٦) أورد البيت في وصف سيف ، وهو في القصيدة لليرف ، وروايته في الديوان :
« قد » و « يوند » . وفي الصلاح : « يوقدن » . وإنشأ : « الدرع المنسوبة
للى سلوق » قرية باليمن . والمضاح : الحبر البريش ، ونار الحباب : ما اقتدح
من شرر النار في المواضع تصادم الحجارة .

(٧) في الديوان : « بجني علة » .

(٨) البرم : جمع برمّة ، وهي القدم من النمل . يريد أنها مصونة عظيمة ، لا تعين خدمة .

ومأ أخذ عليه قوله :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ تَوَارِعُ
نَشَبَهُ نَفْسُهُ بِالْأَلْوِ، وَشَبَهُ الثَّمَانِ بِخَطَاطِيفِ حُجْنٍ، يَرِيدُ خَطَاطِيفَ مُعْجَةٍ^(١)
تُمَدُّ بِهَا الْهَلَوُ^(٢).

وكان الأصمعيُّ يُبَكِّرُ التَّحْيِيْبَ مِنْ قَوْلِهِ :

وَعَزَّيْتُ بِنُودِيَّانَ خَشِيَّتَهُ^(٣) وهل على "بأن أخشاك من عارٍ

وما أدرك على التَّنْطُسِ" قوله :

وقد أنشأ الهمَّ عند احتضاره بنجاح عليه الصَّيْمِرِيَّةُ مُكْتَدِمَ^(٤)
والصَّيْمِرِيَّةُ : سِمَةٌ لِلنُّوقِ ، فَجَعَلَهَا صِفَةً لِلْفَحْلِ . وممعه طرفة وهو صقِّي
يُنَشِّدُ هَذَا الْبَيْتَ ، قَالَ : أَسْتَفْهِنُ الْجِلْسَ . فضحك الناس ، وصارت مثلاً .
وأخذ عليه أيضاً قوله :

أَحَارُثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطَدَاؤُنَا تَزَابِلُنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا^(٥)
وهذا من الكَذْبِ الْمَحَالِّ .

وما أدرك على طرفة قوله :

أَشَدُّ غَيْلٍ فَإِذَا مَا شَرَبُوا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِيرُ^{١٥٧}
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمَسْكِ بِهِمْ يُلْغَضُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ

(١) في ١ ، ن : « مطقة » .

(٢) هنا توجيه البيت . وقيل فيه مع بيت قبله هو :

فَإِنَّكَ كَأَقْلِيلِ الْبَقَى هُوَ مَدْرَكِي وَإِنْ خَلْتِ أَنْ لَتَأْتِي عَنْكَ وَاسِعٌ :

يقول : ضافت الدنيا على فكائي من ضيقتها في بُرٍّ ، وإذا أردتني وأصمت بسوق
إليك فأنا أمد بالخطاطيف إليك لا أجد غيرك .

(٣) كذا في أكثر الأصول والديوان . والله في ١ ، ن : « وجهه » .

(٤) أنشد ابن منظور البيت في اللسان (ص ٦٠) ونسب السيب بن طلس . وكذلك أنهه
للرزياني في كتاب مصيبي الصمراء (ص ٧٦) منسوباً للسيب أيضاً . وأورد
حديثاً قريباً من هذا الحديث الذي ساقه ابن عبد ربه حول البيت . وروايته في
١ ، ن : « وأدفع عن الهم عند احتضاره » .

(٥) تخطط . والتزابل : التباين . وروى : « تزابل » والبيت في اللسان (نيل) .

ما أدرك على
التنفس

ما أدرك على طرفة

فذكر أنهم يسطون إذا سكروا، ولم يشترط لهم ذلك إذا سحوا، كما قال منقرة:
وإذا شربتُ فبقي مُستكٌ مالى وعرضى وانز لم يكلم
وإذا سحوتُ فإفصر عن ندى وكأ قلتِ شمائل وتكسرى
وما أدرك على عدى بن زيد قوله فى صفة القرس:

ما أدرك على عدى

- فصاف يصرى لجه عن سراته يئذ الجياد فارها متتابعا^(١)
ولا يقال لفرس: فاره؛ وإنما يقال له: جواد وعقيق. ويقال لكودن^(٢)
والبتل والحار: فاره.

وما أدرك عليه وصفه الحر بالضرورة، ولا نلم أحدا وصفها بذلك، فقال:
المشرف الهندى يستقى به أخضر تطوتا بماء الخريص^(٣)
وما أدرك على أعشى بكر قوله:

ما أدرك على
الأعشى

- ١٠ وقد عذوت إلى الحانوت تبغى شاي مثل شل شل شول^(٤)
وهذه الألفاظ الأربعة فى معنى واحد.
وما أدرك على لبيد قوله:

ما أدرك على لبيد

- ومقام ضيق فرجته بمقامى ولسافى وجدل
١٥ لو يقوم القيل أو تباله زل عن مثل مقامى وزحل
مظن أن القيل أقوى الناس، كما أن القيل أقوى البهائم.
وما أدرك على عمرو بن أحر الباهلى قوله يصف المرأة:

ما أدرك على ابن
أحر

لم تدرك ما نتج الزندج قبلها ودراس أعوص دارس متجدد^(٥)

- (١) خاف: مال ودما. ويبد: يكف ويبد. (٢) الكودن: البرذون المبيح.
٢٥ (٣) المشرف: لأنه كانوا يهرون به. ولطبوط: اللوس. والخريص: شبه حوض
واسع ينتج فيه الماء من التهر ثم يود إليه. وروى ابن الأمازي: «كاد الخريص»
قال: وهو البارد. والذى فى اللسان (خرس): «واللهيف المصقول»
(٤) التالوى: الذى يشوى. وللشل: المجد السوق للإبل، وهو الخفيف. والعلل:
التحرك. والشول: الذى يعمل، الذى. وفى بعض الأصول: «هل» مكان «شول».
٢٥ (٥) متجدد، أى ما يظهر منه جديد وما لم يظهر دارس. وروى: «متغير». بلقاء
للجنة، أى ينشأ أحيانا فلا يرى.

اليرندج : جلود سود . فظن أنه شيء ينسج^(١) . ودراس أصوص ، يريد أنها لم تدراس للناس عويص الكلام القى يخفى أحيانا ويبتين أحيانا .

وقد أتى ابن أحرى شعره بأربعة ألقاظ لم تعرف في كلام العرب ، منها : أنه سمى النار ماموسة ، ولا يعرف ذلك ، قال :

• كما تطايح^(٢) عن ماموسة الشرر^(٣) •

وسمى حوار الناقة بأبوسا^(٤) ، ولا يعرف ذلك ، قال :

حَتَّ قُلُوبِي إِلَى أَبُوسَيْهَا^(٥) جَزَا فَا حَبِيْبُكَ أَمْ مَا أَنْتِ وَالْفَصْرُ
وَفِي بَيْتٍ آخِرٍ ذَكَرَ فِيهِ الْبَقَرَةُ :

• ... وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدُ خَصِر^(٦) •

أى تأخر ، ولا يعرف التبنس^(٧) . وقال :

• وَتَقَعُ الْحَرْبُ أَرْزَقَهُ •

(١) وقيل في توجيه البيت : « أراد أن حفا المرأة لفرتها وقلة تجلدها غنت أن اليرندج منسوج » . وعليه فلا مدرك .

(٢) في بعض الأصول : والسان (أنس) : « تطاير » .

(٣) صدره كما في السان (مس) :

• تطايح الطل من أردائها سدا •

(٤) القى في (السان) : « البابوس : وله الناقة . وفي المحكم : المواري . وقد اتصل في الإنسان » .

(٥) في الأصول : « ماوسها » . والتصويب من (السان (بين) . والرواية فيه : « طربا » مكلن « جزا » .

(٦) البيت كاملا كما في (السان (بنس) :

ماوية لزلوان أودعا طل وينس عنها فرقد خصر

وفيه : كأنها من تن الزراف طوية لما انطوى بطنها وانخرط الشعر

(٧) قال ابن سيده : « قال ابن جني : قوله : بنس عنها ، إنما هو من التوم ، غير أنه إنما يقال للبقرة . قال : ولا أعلم هذا القول من غير ابن جني . قال : وقال الأصبغ : من أحد الألقاظ التي انفرد بها ابن أحر . قال : ولم يستد أبو زيد هذين البيتين إلى ابن أحر ولا أحدا أيضا في ديوانه ولا أندلسا الأصبغ فيها استعمله من الأبيات التي أورد فيها كلامه .

قال : ويظهر أن يكون ذلك شيء جاء به غير ابن أحر فاجعله فيه ومجلا أثره . هذا أوفق من قول الأصبغ أنه لم يأت به غيره » .

يريد ما لُفَّ على الرأس . ولا تُرَفُّ الأُرة إلا في شعره ^(١) .

وما أدرك على نُصيب بن وَبَّاح قوله :

أهمُّ بَدَعٍ ما حَيَّتْ فَإِنْ أُمْتُ فَوَا كَبَدِي مَنْ ذَا يَهْمُ بِهَا يَتَدَي
تَهْفُ عَلَى مَنْ يَهْمُ بِهَا يَهْدِي .

وما أدرك على الزاهي قوله في المرأة :

نكسو الفارقَ وَالْقَاتِرَ ذَا أَرْجٍ مِنْ قُصْبٍ مُتَنَفِّ الكافورِ دَرَجٍ
أَرَادَ لِلْسُكِّ . فَجَلَّه مِنْ قُصْبٍ . وَالْقُصْبُ : اللَّيْ . فَجَلَّ لِلْسُكِّ مِنْ قُصْبٍ
دَابَّةٌ تَتَلَفَّ الكافورَ فَيَتَوَقَّدُ عَنْهُ السُّكُّ .

وما أدرك على جرير قوله في بني القَدْوِ كَسَّ ^(٢) رَهطُ الأَخْطَلِ :

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيفَةٌ لَوْ شِئْتُ سَأَكُمُ إِلَى قَطِيفَا

التقطين ، في هذا الموضع : التبيد والإمَاء . وقيل له : أَبَاحْزَرَةَ ، مَا وَجَدْتُ
في نَحْمٍ شَيْئًا تَفْخَرُ بِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَفَرْتُ بِالْخِلَافَةِ ، لَا وَاللَّهِ مَا صَنَعْتُ فِي هِمَّتِهِمْ شَيْئًا .

وما أدرك على الفَرَزْدَقِ قوله :

وَعَضَّنَ زَمَانَ ابْنَ سَمَوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ لَالٍ إِلَّا مُسْتَحْتَا أَوْ مُجَلَّفَ ^(٣)

وقد أَكْثَرَ النُّصَرِيُّونَ الْأَحْتِيَالَ لِهَذَا الْبَيْتِ ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى .

ومثلُ ذَلِكَ قوله :

غَدَاةً أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَمَنَةً حُصَيْنَ عَيْبِطَاتِ السَّدَاقِ وَالْخُرُ

(١) في اللسان أَرَدَ : « يعني السراب والشمس . عن ابن الأَمامين . وقال تليق :

يحيى شعر رأسه . وفي التهذيب :

٢٠ • • • • • وعنه الحرياء أَرَتَهُ • • • • •

جاءت . قال : وهي الشعرات التي في رأسه . ويروي : « أَرَجَتْ » بالياء ، يعني فلانة ، وأراد سلعته ، لأن الحرياء يسلع كما يسلع الحية ، فلذا يسلع يقي في عنقه منه شيء . كَأَنَّ فُلَانَةً • • • • •

(٧) في الأصول : « الدوس » . والتسويب من الشعر والشعراء (٧٨٩) .

(٣) للست : للهلاك . والمجلف : الذي جئت منه جبة . يريد : الاستمخا أو هو مجلف . ٧٥

[كان حُصَيْن بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره ، فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره . قال « عبيطت الدائف » . نصب « عبيطت الدائف » ورفع « الحجر » وإنما هي مطبوعة عليها ، وكان وجهها النصب ، فكانه أراد : وحلت له الحجر .

ما أدرك على
الأخطل

وما أدرك على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان :

وقد جميل الله الخليفة منهم^(١) لأبيض لا عارى النيران ولا جذب
وهذا مما لا يمدح به خليفة .

وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه ، وكان يعرف بالقين ولم يكن قيناً ، فقال فيه :

١٠ نِمْ الْعَبِيرَ مَكَ^(٢) من بني أسد بالمرج^(٣) إذ قتلت جيرانها مُصَرَّ
قد كنتُ أحسبه قيناً وأتبهوه فالآن طُفِرَ عن أتوايه الشَّرُّ
وهذا مدح كالهجاء .

ما أدرك على
الربة

وما أدرك على ذى الرمة :

١٥ تُصْنِي إذا شَدَّها بالكُورِ جَانِحَةً حتى إذا ما اسْتَوَى في عَمَزِها تَنَبَّ^(٤)
وسمعه أعرابي يُنشد فقال : صُرِعَ والله الرجل ، ألا قلت كما قال
عُكَّ الرَّمِي :

وواضِعٌ خَدَّها لِلرَّما م فالخَدُّ منها له أَصْرُ
ولا تُسَجَلُ للرَّمِي الرُّكْبُ ب وهي برُكْبته أَجْصَرُ

(١) في الديوان (٢١) : « فيكم » .

(٢) كذا في الديوان (٢٢٢) . وهو مما كان يرميه ، أحدهن مروان أسد . وموافق

طوبه الأخطل ومنه من شبهه لا ظهوراً على تنقب . وإحدى في الأصول : « شهاب » .

(٣) كذا في الديوان . وفي الأغاني (٧ : ١٨٤) : « بالفتح » . وفي الشعر والنثر

(١٦٤) : « بالفتح » .

(٤) تصني ، أي جميل كأنها تسبح لله حركة من يريد أن يشد عليها الرجل . وجانحة :

مائلة لاسقة . والفرز : سمع كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب . يصفها بالطلاقة وسرعة الحركة .

وهي إذا ظم في غَرْزها كِثْل السَّيْنَةِ أو أَوْتَرُ
ومما أدرك عليه أيضا قوله :

حتى إذا دَوَّتْ في الأرض راجعةً كِبِيرٌ ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ المَرْبِ^(١)
قالوا : التَّدْوِم : إنما يكون في البحر ؛ يقال : دَوَّمَ الطائر في السماء ، إذا خلق

وأستدار ؛ ودَوَّمَ في الأرض ، إذا استدار فيها .

ومما أدرك على أبي الطَّمَحان التَّيَقُّي قوله :

لَمَّا تَحَكَّلتُ^(٢) الحُلُولَ حِسْبَتُهَا دَوَّما بِأَثَلَةٍ ناعِمًا مَسْكُومًا
الدَّوْم : شَجَر اللُّقْل ، وهو لا يُكَمَّ وإنما يُكَمَّ النخل .

ومما أخذ على المجاج قوله :

كأنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الثَّوَرِ قَلْتَانِ أو حَوَجَلْتَا قَارُورِ^(٣)
صَيَّرَتَا^(٤) بِالْبَضْعِ والتَّمْصِيرِ صلاصِلَ الزَّيْتِ إلى الشُّطُورِ
الحوجلتان : القارورتان . جعل الزجاج ينضغ ويترشح .

ومما أدرك على رؤبة قوله :

كُنْتُمْ كَنٌّ أَدْخَلَ فِي جُحْرِ يَدَا فَأَخْطَا الْأَنْمَى وَلَاقَى الْأَسْوَدَا

جعل الأنمى دون الأسود ، وهي فوقه في اللقمة .
وأخذ عليه في وصف الظلم قوله :

وَكُلُّ زَجَاجٍ سَخَّامٌ انْتَمِلَ تَبَيَّرَ لَهُ فِي زَعَلَاتٍ خُطَلٍ^(٥)
فجعل للظلم عدَّةً إناث ، كما يكون للحمار ، وليس للظلم إلا أنثى واحدة .
وأخذ عليه قوله يصف الزَّامِي :

(١) الضمير « دومت » يعود على « الكلاب » في بيت سابق . ودومت ، أي دارت .
وراجعة ، أي لأن الثور أنف من المرب فرجع إلى الكلاب . والقي في الأصول :
« وراجعها » . وما أتينا من الديوان (٢٤) .

(٢) في بعض الأصول : « تحاليت » .

(٣) البيت في الديوان (٢٧) : ● قَلْتَانِ فِي لَحْدِي مِثْلَا مَقُورِ ●

وبسده : ● أَفَاكُ أُمِّ حَوَجَلْتَا قَارُورِ ●

(٤) في الديوان : « ضيَّرتَا » . (٥) تبَيَّرَ لَهُ ، أي تبَيَّرَ لَهُ . وزَعَلَات : تشبَّهت .

ما أدرك على أبي
الطَّمَحان

ما أخذ على
المجَّاج

• لَا يَلْتَوِي مِنْ عَاطِسٍ وَلَا تَنَقَّ (١) •

إنما هو التَّنْقِيقُ والتَّنْقَاقُ ، وإنما يصف الراي .

وأدرك عليه قوله :

أَفَرَّتِ الْوُضَاءُ وَالْمَتَاعُ مِنْ أَهْلِهَا وَالْبَرْقُ الْبَرَارُ (٢)

إنما هي البركات : جمع بَرَتْ . وهي الأرض الآتية .

وأدرك عليه :

• بِالْيَقِينِ وَالْهَمْرِ جَرَى الشَّمُّ (٣) •

إنما يقال : ذهب الشَّمُّ ، أى فى الباطل .

وأخذ عليه قوله :

• أَوْ نِصَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَثِيرٌ •

قال : سمع بالكثيريت أنه أحر نطن أنه ذهب .

وعما يُستقبح من تشبيهه قوله فى النساء :

• يَلْبَسُنَّ (٤) مِنْ لَيْنِ الثِّيَابِ نِيًّا (٥) •

والنِّيم : القروا للنَّشَى .

وأخذ عليه قوله فى قوائم القرس :

• بَرْدٌ (٦) شَقٌّ وَيَقَعْنَ وَقَفًا •

وأشده مُسَلَّمٌ (٧) بن قُتَيْبَةَ ، قال له : أخطأت يا أبا الجحاف ، جعلته مُقَيِّدا .

قال له رؤبة : أذننى من ذنب البعير .

(١) لَا يَلْتَوِي : لَا يَطِيرُ أَنْ يَسْعَ طَائِسًا . وَلَا تَنَقَّ ، أى إِنْ سَمِعَ صَوْتَ غَرَابٍ لَمْ يَطِيرْ أَيْضًا .

(٢) الْوُضَاءُ : مَا وَطِئَ مِنَ الْأَرْضِ وَذَلَّ . وَالْمَتَاعُ : مَا سَهَلَ وَلَانَ . وَالْبَرْقُ : الْأَرَاغِي ذَاتُ الرَّمْلِ ، وَبِمَا كَانَتْ مِنْ طِينٍ وَحِجَارَةٍ . وَانْظُرِ السَّانَ (بَرَتْ) .

(٣) فِي الْهَيَوَانِ (١٦٥) : • لَيْتَ الْغَنَى وَالْهَمْرُ جَرَى السَّمِّ •

(٤) فِي ١ ، ٥ : • يَكْسَيْنِ • (٥) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي الْهَيَوَانِ .

(٦) فِي الْهَيَوَانِ (١٨٠) : • يَهْوَنُ • .

(٧) فِي بَنِي الْأَسْوَدِ : • سَلِمَ • . وَفِي بَعْضِهِ : • سَلِمَ • . وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ (رَقْم ٦ م ٢٠٤) مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ .

١٥٩
٣

١٠

١٥

٢

٢٥

ما أدرك على
أبي نخبة

وبما أدرك على أبي نخبة الراجز قوله في وصف المرأة :
مَرَّةً ^(١) لم تَلْبَسِ ^(٢) للرقما ولم تَذُقْ من البَقُولِ التَّسْتَمَا
فَجَلَّ التَّسْتَقُ مِنَ الْبَقُولِ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَجَرٌ ^(٣) .

ما أدرك على أبي
التَّجَم

وبما أدرك على أبي التَّجَم قوله في وصف القرس :

• يَسْبِجُ آخِرَهُ وَيَطْفُو أَوَّلَهُ •

قال الأحمسي : إذا كان كذلك فَمَجَارِ السَّكَنَاحِ أسرع منه ، لأن اضطراب
مُؤَخَّرِهِ قَبِيحٌ . وإِنَّمَا الْوَجْهَ فِيهِ مَا قَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي وَصْفِ قَرَسِ أَبِي الْأَهْوَرِ الثُّمَلِيّ :
سَرَّ كَلْعِ الْبَقُولِ سَامَ نَاطِرُهُ • يَسْبِجُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ •
• فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ •

١٠ وأخذ عليه أيضا في الورود قوله :
جاءت تَسَامِي فِي الرَّحِيلِ الْأَوَّلِ وَالظَّلْكَ عَنْ أَخْفَانِهَا لَمْ يَفْضُلْ ^(١)
فوصف أنها وردت في الهجرة . وإِنَّمَا خَيْرُ الْوَرُودِ غَلَسًا ، ولِلدَّاهِدِ . كما
قال الآخر :

• فوردت قبل الصُّبَاحِ الْفَاتِقِ •

١١ وكقول لبَّيد بن ربيعة العاصمي :

• إِنَّ مِنْ وَرْدِي لَتَغْلِيَسِ التَّهْلِ ^(٢) •

وقال آخر :

• فوردن قبل تَبَيَّنِ الْأَلْوَانِ •

وأشدُّ بَشَارًا الْأَعْمَى قَوْلَ كَثِيرٍ عَزَّة :

لبعاز في شعر
لكم

- (١) في بعض الأصول : « سرية » . (٢) في بعض الأصول : « تأسكل » .
(٣) في بعض الأصول : « شتم » .
(٤) كذا في العصر والنسراء (٣٨٦) طبعة أوربة . والذي في الأصول : « في أخفائها
لم يخلص » .
(٥) صدره كما في ديوان (١٢) :

٢٥ • فوردنا قبل فراط النطلا •

ألا إنسا لي عصا خَيْرُ رَاةٍ إِذَا عَزَمُوا بِالْأَكْفِ تَلِينُ
 قال : لله أبو صخر ! جعلها عصا خَيْرُ رَاةٍ . فوالله لو جعلها عصا زُبْدٍ لَجَبَّتْهَا
 بالتمصا ، ألا قال كما قلت :

ويضاء للهاجر من مَدَرٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا قَطَعَ الْجُحَيْنُ
 إِذَا قَامَتْ لَطِيفَتُهَا^(١) تَنَفَّتْ كَأَنَّ حِطْلَتَهَا مِنْ خَيْرَانِ

الطائي والرحبيد

ودخل الطائي على الرشيد فَأَنشده في وصف القرس :

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفا قَادِمَةٌ أَوْ قَلْبًا مُحَرَّمًا

فلم الناس أنه لحن ، ولم يهتدِ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى إِصْلَاحِ الْبَيْتِ غَيْرَ الرَّشِيدِ ،
 فإنه قال : قُلْ :

• نَحَالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفا •

١٠

والراجز وإن كان لحن فإنه أصلب التشبيه .

حدث أبو عبد الله بن محمد بن عُرْفَةَ بواسط ، قال : حَدَّثَنِي أَحَدُ بَنِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ يَحْيَى عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيَّاشٍ السَّمْعِيُّ عَنْ السَّائِبِ ، رَاوِيهِ
 كَثِيرُ عَزَّةٍ ، قَالَ : قَالَ لِي كَثِيرُ عَزَّةٍ يَوْمًا : قُمْ بِنَا إِلَى ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ تَتَحَدَّثُ
 عِنْدَهُ . قَالَ : فَجِئْنَا فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ ابْنَ مُعَاذٍ اللَّثْفِيُّ . فَلَمَّا رَأَى كَثِيرًا قَالَ لِابْنِ
 أَبِي عَتِيقٍ : أَلَا أَغْنِيكَ بِشَرِّ كَثِيرِ عَزَّةٍ ؟ قَالَ : بَلَى . فَسَمِعَهُ :

كثير وابن أبي
 عتيق وابن
 معاذ للثفي

أَبَانَتْهُ سَمْعِي نَمَّ^(٢) سَتِينُ كَأَنِّي تَمَنُّ حَبْلَ الْقَرِينِ غَرِينُ
 أَنَّنِ زَمَّ أَجْلًا وَطَارِقَ حَيْرَةٍ وَصَاحَ غُرَابَ الْبَيْنِ أَمْتَحَرِينُ
 كَأَنَّكَ لَمْ تَسْعَ وَلَمْ تَرْقُبْهَا تَفَرَّقَ أَلْفَ لَمَنَ حَتِينُ
 فَأَخْلَفَنِي مِطْلَادِي وَخَنَ أَمْلَتِي وَلَيْسَ لِي خَانَ الْأَمَانَةِ دِينُ

١٦٠
 ٣

٢٠

(١) في ١ ، ذوالخثار من شعر يشار (٣٤) : « لَجَبَّتْهَا » . وفي ج والكليل البهية

(٤٩٨) : « لَجَبَّتْهَا » . والبعجة : صلاة الثالثة .

(٢) في بعض الأصول : « أَهَيْتَ سَمْعِي أَمَّا » .

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير، قال: أولاد الذين صحبتهم يابن أبي جمة^(١)؟
ذلك والله أشبه بهم، وأدعى للقلوب إليهم؛ وإنما يؤصن بالبخل والامتناع،
وليس بالوفاء والأمانة. وذو الرقيات أشعر منك حيث يقول:

حبذا الإدلال والفتنجُ والتي في طَرَفها دَهَجُ

- والتي إن حدثت كذبت والتي في قَرَفها تَلَجُ
- خَبَرُونِي هل على رَجُلٍ عاشقٍ في قُبلة حَرَجِ
- قال كثير: قُم بنا من عند هذا، ومضى.

محارة بن عقيل بن بلال بن جرير، قال: إني بباب المأمون إذ خرج عبد الله
ابن [أبي] السطع، فقال لي: علمت أن أمير المؤمنين على كاله لا يعرف الشعر.

بين محارة بن عقيل
وابن أبي السطع
في بيت له

- قلت له: ويوم علمت ذلك؟ قال: أسمعته الساعة يثأ لو شاطرني مُلكه
- ١٥ عليه لكان قليلا. فنظر إلى نظرا شَرًّا^(٢) كاد يصطلي^(٣). قلت له:
- وما البيت؟ فأتشد:

أنحى إمام الهدى المأمون مُشْتَغلاً بالذين والناسُ بالدنيا مُشَاغِلُ

قلت له: والله لقد حكم عليك إذ لم يؤذ بك عليه. ويلاك! وإذا لم يشتغل
هو بالدنيا فمن يدبر أمرها؟ ألا قلت كما قال جدي في عبد القزير بن سروان^(٤):

- ١٥ فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نَصِيبُهُ ولا عَرَضُ الدُّنْيَا عن الذين شاغِلُ
- قال: الآن علمت أنني أخطأت.

المكيم بن عدي قال: دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه،
قال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيتُ يبابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم أجمعوا

البيت مع جلة
من الشعراء منذ
الوليد بن
عبد الملك

- ٢٠ (١) في بعض الأصول: «ابن أبي ريمة».
- (٢) التشككة من الطبرى (٣: ١٦٥٩).
- (٣) في ج: «نظرة شحبة».
- (٤) الاصطلام: الإبادة والقطع. وفي بعض الأصول: «يصطلي عليها».
- (٥) في الطبرى: «حكم جرير في عبد القزير».

بياب أحد من الخلفاء، فلأذنت لم حتى يُشددوك؟ غلغظ لم فأندسوه . وكان فيهم الفرزدق ، وجبرير ، والأخطل ، والأشهب بن ربيعة . وترك القبيص ظم يأذن له . قال الرجل السفاذق لم : لو أذنت القبيص يا أمير المؤمنين ، إنه لشاعر . قال : إنه ليس كهؤلاء . إنما قال من الشعر يسرا . قال : والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر . فأذن له . فطاشت بين يديه ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن هؤلاء ومن بيابك قد غلغظوا أنك إنما أذنت لم دوني لقضل لم على . قال : أولست تعلم ذلك ؟ قال : لا والله ، ولا علمه الله لي . قال : فأشدني من شرك . قال : أما والله حتى أنشدك من شرك كل رجل منهم ما يقضعه . فأقبل على الفرزدق ، فقال : قال هذا الشيخ الأحق لمبد بن كليب :

١٠ بأي ريشه يا جبرير وما عجز خدلتني حرمك تلك للفتاقم^(١)
فجمل يتدلى عليه وعلى قومه من قل ، وإنما يأتيه من تحت لو كان يتقل .
وقد قال هذا ، كلب بن كليب :

لقوي أحى الحقيقة^(٢) منكم وأضرب العتبار والنفع سامع
وأوتق عند المودعات عشية لعل إذا ماجر يوسيف^(٣) لامع
فجل نساءه لا يشق بلعاقه إلا عشية ، وقد نكمن وفطن . وقال هذا
النصراني ، ومدح رجلاً يسمى قينا فجهاد ولم يشر ، فقال :

قد كنت أحسبه قينا وأتوه فالآن طهر عن أتواه الشر

(١) حومات : جمع حومة ، وهي ٢ كثر موضع في البر ما . والجمرة . والبرام : جمع ققام ، وهو البحر . والقي في الأصول : حومة تلك القمام . وما أجهتا من الديوان (٨٦٤) والوشح (١٦٥) .
(٢) في الديوان (٢٧٧) : = في الحقيقة .
(٣) يقال : لم بينه : إذا أشار إلى النظر . وهو أن يرفعه ويحركه ليداه غيره فينزهه .

وقال ابن ربيعة ودفع أخاه^(١) [إلى مالك بن ربيعة بن سلمى قتل] ، قال :
مكدنا وكانت ضلة من خلوتنا بتدي إلى أولاد ضرة أقطنا
فمن يرجو خيرة ، وقد ضل بأخيه ماضل^(٢) . فجعل الوليد يُعجب من حفظه
لمثالب القوم وثورة قلبه ، وقال له : قد كشفت عن مساوي القوم ، فأنتدني من
شرك . فأنشده . فاستحسن قوله ووصله وأجزل له .

وما عيب على الحسن بن هاني قوله في بعض بني العباس :
كيف لا يُدنيك من أمل من رسول الله من قره
فقالوا : إن حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُضاف إليه ولا يُضاف هو
إلى غيره . ولو أتسع مُتسع فأجازه لكان له مجاز حسن . وذلك أن يقول القائل
من بني هاشم لنبيه من أفاء قریش : متار رسول الله صلى الله عليه وسلم . يريد
أنه من القبيلة التي نحن منها ، كما قال حسان بن ثابت :
وما زال في الإسلام من أكل هاشم دعائم حيز لا ترام ومتقصر
بها ليل منهم جعفر وأبن أمه علي ومنهم أحد للتخيم
فقال : « منهم » ، كما قال هذا : « من قره » .

وما أدرك عليه قوله في التبرير :
• أخنس في مثل الكظام غمظه^(٣) •

(١) هو زباب ، كما في الموشح . وقد أورد الرزباني الحيراني قصة أخرى وذكر لابن
ربيعة هذا البيت :

ولا رأيت القوم ثالث رماحهم زبابا وثى شرى وما كان وائيا

(وانظر الحاشية التالية)

(٢) ساق الرزباني في كتابه الموشح (١٦٥ — ١٦٦) هذا الخبر . واتفق فيه
مع القدر فها أوردته على لسان البيت والبرزوقي وجبرر ، ثم قال : وأما هذا
ابن النصرانية ، يعني الأخطل فإنه قال :

قد أوقع الحساف بالبصر وقتة إلى الله منها للفتكي واللؤلؤ
فأمر بما أفر به وها وجينا وضنا . وأما ابن ربيعة فإنه قال :

ولا رأيت القوم ضمت حللم وثى ذية شرى وما كان وائيا

فأمر أن عرر . وثى متة وقت الحابية إليه .

(٣) الكظام : جمع كظلة ، وهي حيل يكظمون به خطن البصر .

- والأخس : القصير الشافر ، وهو قبيح له ، وإنما توصف الشافر بالثبوتة .
 وما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرّة :
 فجاء بها ما شئت من لطيفة ^(١) يدور ^(٢) الثرات فوقها وتوَجُّع
 قالوا : والدرّة لا تكون في لاء الثرات ، إنما تكون في الماء للالاع .
 واجتمع جرير بن الحنظلي وعمر بن لُجأ التيمي عند المهاجرين عند الله
 والى البجامة ، فأشده عمر بن لُجأ أرجوزته التي يقول فيها :
 تَصْطَلُّكُ الْجَبَا ^(٣) على دِلَّاهَا تَلَاظِمُ الْأَزْدَ على عَطَائِهَا
 حتى أنتهى إلى قوله :
 تُجَبِّرُ ^(٤) بِالْأَهْوَنِ من إذْنَاهَا جَرَّ الْمُجَبَّرُ الثَّقِي من خَفَائِهَا ^(٥)
 قال جرير : أَلَا قُلْتَ :
 • جَرَّ الثَّقَلَةَ طَرَفَ رِدَائِهَا •
 قال : والله ما أردت ^(٦) إِلَّا صَفَّ السَّجُورَ . وقد قلت أنت أعجب من هذا ،
 وهو قولك :

- (١) لطيفة ، نسبة إلى اللطيفة ، وهي الجمال التي تحمل الطر والبزغيع لليرة ، وشبه
 الجملة « من لطيفة » في موضع الحال .
 (٢) كذا في الروان والسان (لطم) . والقي في الأصول : « يدور » .
 (٣) كذا في ١ ، ن والصمر والسمراء (٤٢٨ طبة أوردية) . والألمى : جمع لمى ،
 وهي ما يثبت عليه المرض . والقي في سائر الأصول : « تلاطم الجبها » .
 (٤) في السان (جر) : « دوغلان يمر الإبل ، أي يسوقها سوقا روميا » . ثم أنتهت البيت .
 (٥) في السان (خن) : « الحفاة » . وداء تلبيح العروس على ثوبها خنفيه به .
 (٦) وقال الكيكي في سبيل الآتي (٢٦٨) بعد ما أورد إليته : « بالأهون من
 إذْنَاهَا ، أي بأهون ما يقين به الإبل إلى الماء . والحفاة : كساء يلقى على وطب
 العين ، وإذا حلت السجور على عليها فبر » . وكان بسبب التهامي بين جرير
 وعمر بن لُجأ ما عاب عليه هذا ، فقال له : يا ابن بركة ، أَلَا قُلْتَ :
 • جر العروس البكر من رِدَائِهَا •
 (٧) كذا في ١ ، ن وللوضع . والقي في سائر الأصول : « ملويع » .

وأوتق^(١) عند اللزومات عشيّةً لَحَقًا إذا ما جرد السيف لاعمُ
والله لئن لم يُلحِضْ إلّا عشيّةً ما لُحِضَ حتى نُكَمِنَ وأُحِبَّنِ . ووقع
للشّر بينهما .

١٦٢

وقدّم عمر بن أبي ربيعة للدينة ، فأقبل إليه الأحرص ونُصِب ، فجلسوا
يتحدّثون . ثم سألهما عمر عن كثير عزة ، فقالوا : هو هاهنا قريب . قال : فلو
أرسلنا إليه ؟ قال : هو أشدُّ بَأْوًا^(٢) من ذلك . قال : فأذهبنا بنا إليه . فقاموا

ابن أبي ربيعة
والأحرص
ونُصِب وكثير

نحوه ، فالتفوه جالساً في خيمة له . فوالله ما قام للقرش ، ولا وُتِشَ له . فجلسوا
يتحدّثون ساعة . فالتفت إلى عمر بن أبي ربيعة ، فقال له : إنك لشاعر لولا أنك
تُشَبُّ بالراء ، ثم تدعها وتُشَبُّ بنفسك . أخبرني عن قولك :

١٠ ثم أَسْبَطَرْتِ تَشْتَدُّ في أترى تسأل أهل الطوافِ عن حُمرِ
والله لو وصفت بهنا هرةً أهلك لكان كثيرًا ! ألا قلت كما قال هذا ،
يعني الأحرص :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما فرتُ حيثُ أدورُ
وما كنتُ زواراً ولكنّ ذا الهوى وإن لم يَزُرْ لا يَدُ أنْ سيزور

١٥ قال : فأنكرت نحوه عمر بن أبي ربيعة ودخلت الأحرص زهوة^(٣) .
ثم ألفت إلى الأحرص ، قال : أخبرني عن قولك :

فإن تَصِلْ أَمِّكَ وإن تَبْقِى بهجرتك يد^(٤) وصلك ما إلى
أنا والله لو كنتُ حُرّاً لباليت ولو كُسر أنفك . ألا قلت كما قال هذا
الأسود ، وأشار إلى نُصيب :

- (١) في اللوح للرزاني « وأكرم » . وقد مر البيت (ص ٣٦٩) من هذا الجزء .
وانظر الشعر والفسر . في ترجمة (عمر بن لجأ) والأغاني (٨ : ٦٤) .
وطيقات ابن سلام (١٠١) طيبة أوردة .
(٢) البأو : الكبر والعظمة . وفي بعض الأصول : « مأفى » .
(٣) في ١ : ن : « محب » .
(٤) في ١ : ن : « قبل »

بَرِئَبَ الْمَقِيلِ أَنْ يَرَحَلَ^(١) الرَّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَلَيْتُنَا فَا مَلِكِ الْقَلْبِ
قال : فَأَتَكَسَّرَ الْأَحْوَصُ وَدَخَلَ نُصَيْبًا زَهْرَةً^(٢) . ثُمَّ التَفَتْ إِلَى نُصَيْبٍ ،
فَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ :

أَهْمُ يَدْعُدُ مَا حَيْثُ فَإِنْ أُسْتُ فَوَا كَيْدِي مِنْ ذَاهِبِهِمْ بِهَا بَعْدِي
أَهْمُكَ وَيَحْكُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا بَعْدَكَ . فَقَالَ الْقَوْمُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اسْتَوَتْ
الْفِرَقُ^(٣) ، فَوُومُوا بِنَا مِنْ عِنْدِ هَذَا .

وَدَخَلَ كَثِيرٌ عِزَّةً عَلَى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَتْ لَهُ :
يَا بَنَ أَبِي جُمُعَةَ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ فِي عِزَّةَ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ التَّرَى يَمُجُّ النَّدى جَمْعُهَا وَعَمَارُهَا^(٤)
بِأَطْيَبٍ مِنْ أَرْدَانٍ عِزَّةَ مَوْهِنًا وَقَدْ أَوْدَتْ بِالْمُنْدَلِ^(٥) الرُّطْبَ نَارُهَا
وَيَحْكُ ! وَهَلْ عَلَى الْأَرْضِ زَهْمَةٌ مُنْقَنَةُ الْإِبْطِلِ ، تُوقِدُ بِالْمُنْدَلِ الرُّطْبَ
نَارَهَا إِلَّا طَلَبَ رِيحُهَا . أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ عَمَّكَ أَمْرُو الْقَبَسِ :

أَلَمْ تَرَ إِنِّي كَلِمًا جِئْتُ طَارِقًا وَجِئْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْطِمْ
سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَهْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَعِنْدَهُ كَثِيرٌ عِزَّةً ، فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي
بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي عِزَّةَ . فَأَنْشَدَهُ ، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى هَذَا الْبَيْتِ :

هَمْتُ وَهَمْتُ ثُمَّ هَابْتُ وَهَيْتُهَا حَيَاءً وَشَلَى بِالْعَيَاءِ حَقِيقُ
قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا بَيْتُ أَنْشَدْتَنِي نَبَلَ هَذَا الْحَرَمُتِكَ جَاثِرَتِكَ .
قَالَ : لَمْ يَأْمُرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ شَرَكْتَهَا بِكَ فِي الْحَيَاةِ ، ثُمَّ اسْتَأْثَرْتَ
بِالْحَيَاةِ دُونَهَا . قَالَ : فَأَيُّ بَيْتٍ عَفَوْتَ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ قَوْلُكَ :

(١) فِي ١ ، ن : « يَخْلُص » .

(٢) فِي ١ ، ن : « أَبْهَةٌ » .

(٣) فِي ١ ، ن : « الْفِرْقَةُ » .

(٤) الْجَمْعُ : نَبَاتٌ سَهْلٌ رَيْسٌ ، إِذَا أَحْسَ بِالسَّيْفِ وَلَّى وَجْهَهُ . وَالْعَمَارُ : يَهْرُ
الْبَرِّ ، وَهُوَ نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ .

(٥) فِي الْوَشْحِ (١٠١) : « بِالْجَمْرِ » .

كثير عزة عند
سكينة

عبد الله بن
سهوان وكثير

١٦٣
٣

دَعَوْنِي لَا أُرِيدُ بِهَا سِوَاهَا دَعَوْنِي هَاتِمًا فِيمَنْ يَرِيحُ
وَمَا أُدْرِكُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ قَوْلَهُ فِي وَصْفِ الْأَسَدِ ، حَيْثُ يَقُولُ :
كَأَنَّمَا هَيْئَتُهُ إِذَا أُلْضِقَتْ بَارِزَةٌ (١) الْخَفْنُ مِنْ مَحْنُوقٍ
وَأَمَّا وَصْفُ الْأَسَدِ بِتُورِ التَّيْنِ ، كَمَا قَالَ السَّجَّاجُ :

مَا أُدْرِكُ عَلَى
الْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ التُّورِ قَلَّتَانِ أَوْ حَوَّجَتَا قَارُورٍ
وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ :

* كَأَنَّ عَيْنَيْهِ تَقْبَاوَانِ فِي حَجَرٍ *

وَمِنْ قَوْلَانَا فِي وَصْفِ الْأَسَدِ مَا هُوَ أَشْبَهُ بِهِ مِنْ هَذَا :

الْمَوْلَى وَصَفَ
الْأَسَدَ

وَلَرُبَّ خَاطِئَةٍ الْقَوَائِبُ قَدْ غَدَتْ مَعْقُودَةً بِلَوَانِهِ التَّشْوِيرِ
يَرِيحُ بِهَا الْأَفَاقَ كُلَّ شَرَبَتْ كَفَاهُ غَيْرُ مَعْلَمٍ الْأَعْقُورِ (٢)
لَيْتَ تَطْلُبُهُ الْقُلُوبُ غَفَاةً مِنْ بَيْنِ تَهْمَةٍ لَهُ وَزَيْدٍ
وَكَأَنَّمَا يُؤَيِّ (٣) إِلَيْكَ بَطْرَهُ عَنْ تَجْمَرَتَيْنِ بَجَلْدٍ مَقْنُورِ

باب من أخبار الشعراء

حَدَّثَ دِقْبِلُ الشَّاعِرُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ هُوَ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو الشَّيْخِ وَأَبُو نُوَّاسٍ فِي
مَجْلَسٍ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو نُوَّاسٍ : إِنَّ مَجْلِسَنَا هَذَا قَدْ شُهِرَ بِاجْتِمَاعِنَا فِيهِ ، وَلِهَذَا
الْيَوْمَ مَا بَعْدَهُ ، فَلْيَأْتِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِأَحْسَنِ مَا قَالَ ، فَلْيَنْشُدْهُ . فَأَنْشَدَ
أَبُو الشَّيْخِ ، قَالَ :

دِقْبِلُ وَمُسْلِمٌ
وَأَبُو الشَّيْخِ
وَأَبُو نُوَّاسٍ

وَقَفَ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مَتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ
أَجْدُ لِلَّامَةِ فِي هَوَاكَ لَقِيْدَةً حَيْثُ لَدِّكَ كَرَّكَ فَلَيْسَ لِي الْيَوْمَ

٢٠

(١) فِي أ ، ن : • التَّهَيُّتُ • نَادِرَةٌ •

(٢) الْمَرْثِيَّةُ : التَّلِيظُ الْكُفِيُّ .

(٣) فِي أ ، ن : • يَرِيحُ •

وَأَهْنَيْتُ فَأَهْنَيْتُ نَفْسِي^(١) صَاحِباً مَا مِنْ يَهُودٍ عَلَيْكَ مِنْ أَكْرَمٍ^(٢)
أَشْبَهَ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبَّهُمْ إِذْ كَانَ حَطْلِي مِنْكَ حَطْلِي مِنْهُمْ
قال: فجل أبو نواس يجب من حسن الشر حتى ما كاد يتنفض تحببه. ثم
دمل آياتاً من شره التي يقول فيه:

فَأَقْصَى الْفَجَاءِ إِلَى الصَّنَاءِ وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْهَيْنَ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ (٢٧)
فَطَلَّتْ بِأَيْدِيهَا ثَمَارَ نُحُورِهَا كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَقْلَبُوا الْجَوَامِعَ (٢٨)
قَالَ دِمِيلُ : قَالَ لِي أَبُو نُؤَيْسَ : هَاتِ يَا عَلِيَّ ، وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ جِئْتُنَا بِأَمِّ

القلادة . [قَلْتُ : ياسيدي ، ومن يُباهيك بها غیری] . فَأَنشَدَتْهُ :

۱۰
 أَيْنَ الثَّبَابِ وَآيَةُ سَلَاكَ أَمْ أَيْنَ يُطْلَبُ خِلَامُ^(۱) هَلَاكَ
 لَا تَجِبِي يَا سَلَمُنْ وَجِئِلْ ضَعِكَ التَّشِبُّ بِرَأْسِهِ فَبِكِي
 يَالَيْتَ شِئْرِي كَيْفَ صَدُّوكَا يَا صَاحِبَتِي إِذَا دَرَى سُدُّوكَا
 لَا تَطْلُبَا^(۲) بَطْلَامَتِي أَحَدًا قَلْبِي وَطَرَفِي فِي دَرَى اشْتَرَاكَ
 نَمِ سَائِلُهُ أَنْ يُشَدَّ . فَأَنْشِدْ أَوْ نَوَاسِ :

لا تَبْكُ هِنْدًا^(٧) ولا تَطْرُبْ إِلَى دَعْدٍ
كأَسَا إِذَا أُنْعِدْتُ فِي حَلَقٍ شَارِبَهَا
وَأَشْرَبَ عَلَى الزَّوْدِ مِنْ حَرَاءِ كَالزَّوْدِ
وَجَدْتُ مُجْرَهَا^(٨) فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فِي صَفِّ جَارِيَةٍ^(٩) تَمْشُوهُ الْقَدَّ

(۱) ف، ق، ک، ح، ج، د، ذ

(٧) كذا في ١، ن والشر والشراء . والذي في سائر الأصول والأشربة لابن تيمية (٤٣) : (٤٣) :

٢٠ (٢) في بعض الأصول : « يمينا وقد فاجأت والستر واقم » .

(٤) في بعض الأصول : « المجلس » .

(٥) في الأغاني (١٨ : ٣٢) : « يل » . وما أجتنا من سائر الأصول والهيوان

(٦) في الأمان: ولا تخشوا.

(۷) فاء نون: «ن»

(a) فريسي الأصول : « أختت عمتها » . تعريف

(۹) فاء ن : و اولوق

تُصِفُكَ مِنْ عَيْنِهَا حَتَرًا وَمِنْ يَدِهَا حَتَرًا فَالْكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بُدْ
 لِي فَتَوَاتَنَ وَلَقَدْ تَمَانٍ وَاحِدَةً شَيْءٌ خُصِمْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحَدَى
 قَامُوا كُلُّهُمْ فَسَجَدُوا لَهُ . قَالَ : أَنْفَلْتُمُوهَا أَجْمَعِيَّةً ، لَا كَلْتُمْ ثَلَاثًا
 وَلَا ثَلَاثًا وَلَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَ : تَسْعَةُ أَيَّامٍ فِي هَجْرِ الْإِخْوَانِ كَثِيرٌ ، وَفِي هَجْرِ بَعْضِ
 يَوْمٍ اسْتِصْلَاحٌ لِلْفَسَادِ وَعُقُوبَةٌ عَلَى التَّهْوَةِ . ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : أَهَلَيْتُمْ أَنَّ حَكِيمًا
 عَقِبَ عَلَى حَكِيمٍ ، فَكُتِبَ لِلْعُقُوبَةِ عَلَيْهِ إِلَى الْعَاتِبِ : يَا أَخِي ، إِنَّ أَيَّامَ السَّرِّ أَنْفَلُ
 مِنْ أَنْ تَحْتَمِلَ الْحَجَرَ .

محمد بن الحسن المديني^(١) ، قال : أخبرني الزبير بن أبي بكر^(٢) ، قال : دخلت
 على الثمزم بالله أمير المؤمنين فقلتُ عليه ، فقال : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ قُلْتُ
 فِي لَيْلَتِي هَذِهِ أَيْبَاتًا وَقَدْ أَعْيَا عَلَى إِجَازَةٍ بَعْضُهَا . قُلْتُ : أَنْشُدْنِي . فَأَنْشَدَنِي ،
 وَكَانَ مَحْمُومًا :

السر والزيبر
 في آيات سألته
 إجازتها

إِنِّي عَرَفْتُ عِلَاجَ الْقَلْبِ مِنْ وَجَعٍ وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الْعُصْبِ وَالْعُدْعِ^(٣)
 يَبْرُزَتْ لِحَبِّ وَالْحُمَى صَبْرَتْ لَهَا إِنِّي لَا أَحِبُّ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جِرْعِي
 مَنْ كَانَ يَخْطُهُ مِنْ حُبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْتَغِي عَنْ حُبِّكَ وَجَعِي
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قُلْتُ :

وَمَا أَمَلُ حَبِيبِي^(٤) لَيْلَةً أَبَدًا مَعَ الْعَصِيبِ وَيَالَيْتَ الْجَبِيبِ مَعِي
 فَأَسْرَى لِي عَلَى الْبَيْتِ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

اجتمع الحسن بن هاني^(٥) وصریح النرواني وأبو المتماحية في مجلس بالكوفة ،
 فقيل لأبي المتماحية : أَنْشُدْنَا . فَأَنْشَدَ :

أبو نواس ومسلم
 وأبو المتماحية

(١) هو محمد بن الحسن بن علي المديني ، تلميذ الزبير . وفي بعض الأصول : « السك » .
 (٢) هو الزبير بن بكر بن عبد الله ، أبو عبد الله بن أبي بكر ، مات سنة ٢٥٦ هـ .
 (تهديب التهذيب) .
 (٣) كذا في ١ ، ن . والله في سائر الأصول : « والجزع » .
 (٤) كذا في ١ ، ن . والله في سائر الأصول : « حبي » .

أَسِيدِي هَانِي فِدِيكَ مَا جُرْمِي فَأَزَلْ فَمَا تَشْتَهِي مِنَ الْحُكْمِ
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا تَدَّ ظَلَمَتِي فِهَذَا مَقَامُ السُّتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
وقيل لصريم التوائى : أنشدنا . فأنشأ يقول :

قَدْ أَطْلَمْتُ عَلَى سِرِّي وَإِعْلَانِي فَأَذْهَبْ لَشَانِكَ لَيْسَ الْجَبَلُ مِنْ شَانِي
• إِنَّ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِقُ مَدَّ سِرِّي^(١) أَعْطَتْ رِضًا وَأَطَاعَتْ بِمَدِّ عِصْيَانِي
ثم قيل للحسن بن هاني : أنشدنا . فأنشد :

يَابِسَةَ الشَّيْخِ أَصْبَحْنَا مَا الْقَى تَنْظَرِيْنَا
قَدْ جَرَى فِي عُرْوَةِ اللَّيْلِ فَأَجْرَى الْحَرَّ فِينَا
قيل : هَذَا الْمَرْزَلُ ، فَهَاتِ الْجَدَّ . فأنشأ :

لَيْنَ طَلَلٍ عَارِي التَّحَلِّ دَفِينُ عَفَا عَهْدُهُ إِلَّا رَوَانُمُ جُونُ^(٢)
كَا ائْتَرَقَتْ عِنْدَ التَّيْتِ حَامُمُ قَرَبَاتُ تُحْمَسِي مَا لَمْ يَ وَكُونُ
دِيَارُ الَّتِي أَنَا جَسَنِي وَشَفَانِيَا نَعْلُو وَأَمَا بَشِيَا قَبِيلِي
وَمَا أَنْصَفَ أَمَّا الشُّحُوبُ^(٣) نَظَاهِرُ بَرَجِي وَأَنَا وَجْهَهَا مَقْصُونُ
فَقَامَ سَرِيْعُ التَّوَانِي يَمِزُ ذِيَهَ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا مَجْلِسُ
• مَا جَلَسَتْهُ أَبَدًا . ١٥

هشام بن عبد الملك الغضامي قال : كُنَّا بِالرَّقَّةِ مَعَ هَارُونَ الرَّشِيدِ ،
فَكُتِبَ إِلَيْنَا صَاحِبُ الْغَوَرِ بِمَوْتِ الْكِسَائِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ وَالْمُبَاسِ
ابْنِ الْأَخْنَفِ فِي وَاقْتٍ وَاحِدٍ . فَقَالَ لِأَبْنَةِ الْمَأْمُونِ : أَخْرِجْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ .
الرَّشِيدُ وَالْمَأْمُونُ
وَالْمَلَائِكَةُ
الْكِسَائِيُّ
وَالْمَوْصِلِيُّ
وَالْمُبَاسِ
الْأَخْنَفُ

(١) كُنَّا فِي ١ ، ن وَالْمَبْرُورَانِ (١٩) . يَقُولُ : إِنَّ شَيْءًا كُنْتُ أَصْدُ إِلَى مَوَاحِدِ
فِي السَّيْرِ أَعْطَتْ رِضًا وَأَطَاعَتْ فِي التَّوْبَةِ بِمَدِّ عِصْيَانِي . وَهِيَ فِي سَائِرِ الْأَسْوِلِ :
• أَرَجُو لَمَدَّ سِرِّيَا •
(٢) فِي بَنِي الْأَسْوِلِ : • عَفَا عَهْدَهُ الْأَرْوَاحُ وَهُوَ جَرُونُ •
(٣) فِي بَنِي الْأَسْوِلِ : • وَمَا أَتَتْ لَهَا التَّجُونُ •
(١٥ - ١٤)

فخرج المأمون في وجهه فواده وأهل خاصته ، وقد صفوا له . فقالوا له : من ترى أن يقدم ؟ قال : الذي يقول :

يا يَمِيذَ الدَّارِ عن وطنه حلماً يَبْكِي على شَجِنِهِ
كلما جد^(١) البكاء زادتِ الأقسامُ في بَدَنِه
قيل له : هذا ، وأشاروا إلى المبتاس بن الأحنف . قال : قدومه ،
قدّم عليهم^(٢) .

أبو عمرو بن العلاء : نزل جرير ، وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك ،
فبات عندي إلى الصبح ، فلما أصبح شخص وخرجت معه أشبهه . فلما خرجنا
عن أطخاب البيوت^(٣) التفت إلي فقال : أنشدني من قول مجنون بني عامر قيس
ابن الكؤوح ، فأنشدته :

وأدنيقتي حتى إذا ما سبقتي بقول يحلّ النعم سهل الأباطيح
تجانبيت عني حين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت^(٤) بين الجوايح
قال : والله لولا أنه لا يحسن مثل الصراخ لصرخت صرخة يسما
هشام على سريره .

وهذا من أرق الشعر كله وألطفه ، لولا التضمين الذي فيه . والتضمين
أن يكون البيت معقفاً بالبيت الثاني لا يتم معناه إلا به . وإنما يحمد البيت إذا
كان قائماً بنفسه .

وقال المبتاس بن الأحنف نظير قول المجنون بلا تضمين ، وهو قوله :
أشكو الذين إذا قوتى موذيتهم حتى إذا ابتغطوني بالموى رقدوا
وقال الأصمعي : دخلت على هارون الرشيد ، فوجدته مُتَنَمِّساً في القراش .

لأن الأحنف في
مثل قول ابن
اللوح
جائز الرشيد
للأصمعي على
بيت

(١) في بنى الأصول : « حاج » .

(٢) انظر هذه النسخة في ابن خلكان في ترجمة المبتاس بن الأحنف .

(٣) في ١ ، ن : « للوك » .

(٤) في بنى الأصول : « دخلت ما دخلت » .

قال : ما أبطأ بك يا أصمى ؟ قلت : أجتجت يا أمير المؤمنين . قال : فما
أكلت عليها ؟ قلت : سكباجة وطباقبة^(١) . قال : رميها بحجرها . أتشرب ؟
قلت : نعم ، وقت :

اسقى حتى تراني مائلاً وترى عمران ديني قد خرب
قال : يا مسرور ، أي شيء منك ؟ قال : ألف درهم . قال : ادفعها للأصمى .

علي بن داود
وهو يراودان
بمصبغة الملح

وكان يصعب على بن داود الماشي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر
أريب ، لما أراد الصبح أراد أن يتصحبه ، فكتب إليه اليهودي يقول :

إني أعوذ بـداود وخسره من أن أضحج بكوه يا بن داود
ثبتت أن طريق الصبح مُصرده عن التبيذ وما عيشي يتصرده^(٢)
والله ما في من أجز فتطلبه فيما علمت ولا ديني بمخسود
أما أبوك فذاك الجود بمرمه وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباً حتى خذيه من ذهب إذا تصبب في أبوابه الشود

إبراهيم السويقي
في خمره

حدث أبو إسحاق يحيى بن محمد الحواري ، قال : سمعت شيخاً من أهل
البصرة يقول : قال إبراهيم السويقي ، مولى للأهالية : تنابعت على سنون ضيقة ،
والخ على الشر وكثرة الليال وقلة ذات اليد ، وكنت مشتهراً بالشمر أقصد به
الإخوان وأهل الأقدار وغيرهم ، حتى جفاني كل صديق ، وملني من كنت أقصده ،
فأخسرت ذلك جداً . فبينما أنا ذات يوم جالس مع أسرائي في يوم شديد البرد ،
إذ قالت : يا هذا ، قد طال علينا القفر وأخسر بنا الجهد ، وقد بقيت في بيتي كأنك
زمن ، هذا مع كثرة الولد ، فأخرج عني واكفني قسك ودعني مع هؤلاء .
الصبيان أقوم بهم سرة وأقصد بهم أخرى . وألقت على في الخصومة ، وقالت
لي : يا مشؤوم ، تلت صناعة لا تجدي عليك شيئاً . فنجرت منها ومن قولها
وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح ، وليس على إلا قرو خلق ليس

(١) الباقية : شرب من كل البوم ، فارسي سري .

(٢) صنعة : جمعة وشبهة . والتصرده : التليل .

- قوته دثار ولا تحته شمار، وعلى عنق أزار، ثم جاءت ربح شديدة فذهبت به ١٦٦
 عن بدني، وتقرت أجزاءه عني، من بلاء وكثرة رقاعه. وعلى عنق طيلسان^(١)
 ليس على منه إلا رسمه. فخرجت والله متحيراً ألا أدري أين أقصد ولا حيث أذهب.
 فبينما أنا أجيل الفكرة إذا أخذتني سماء بعمار مُتدارك. فذهبتُ إلى دارٍ على
 بابها رَوْشَن^(٢) مُطَّل ودكان نظيف وليس عليه أحد، فقلت: أستقر بالروشن إلى
 أن يسكن المطر. فقصت قصداً الدار. فإذا بجارية قاعدة قد لزمت^(٣) باب الدار
 كالخافضة عليه، فقالت لي: إليك يا شيخ عن بابنا. قلتُ لها: ويحك، لستُ
 بسائل، ولا أنا ممن نتخوف ناحيته. فجلست على الدكان. فلما سكنت ضمت
 سمعتُ نغمة رخيمة من وراء الباب تدلُّ على نغمة امرأة. فأصغيتُ، فإذا بكلام
 يدل على عتاب. ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك^(٤)، وهي تقول: ضمت وضمت.
 والأخرى تقول: بل أنت ضمت وضمت. إلى أن قال إحداهما: أنا، جُملت
 فذاك، إن كنتُ أسأتُ فأغفري وأخفي في بيتين مولانا إبراهيم السويقي. فقالت
 الأخرى: وما قال؟ فإنه مولانا وتبلىني عنه أشمار ظريفة. فأنشدتها قول:
 هَيْبِي يَا مُعَذِّبِي أَسَأْتُ وَالْهَيْبِرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
 ١٥ فَاِنَّ الْفَضْلُ مِنْكَ فَذَلِكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَأْتُ كَأَسَأْتُ
 فقالت: ظُرفُ الله وأحسن. فلما سمعتُ ذكرى وذكر مولانا، علمتُ أنها
 من بعض نساء الأهالية، فلم أتناكك أن دنتُ الباب وهجبتُ عليها، فصاحت:
 ورايك يا شيخ عنا حتى نستقر، وتوهمتا أنني من أهل الدار: فقلتُ لها: جُملت
 ندا كما، لا تحقنهما مني فأني أنا إبراهيم السويقي، فبالله وبحق حُرمتي منك
 ٢٠ إِلَّا شَغَفَنِي فِيهَا وَوَهَبَتِ لِي ذَنْبَهَا. وَأَسْمَى مِنِّي فَأَنَا الْقِي أَقُول:
- خَذِي يَدِي مِنَ الْحُزْنِ الطَّوِيلِ قَدْ يَتَقَوَّ الْخَلِيلُ مِنَ الْخَلِيلِ

(١) في بعض الأصول: «أزار». (٢) الروشن: ظرف، وعيل الكوة.

(٣) في بعض الأصول: «أجلت». (٤) في ١، ٢، ٣: «من خلفه».

أَسَأْتُ فَأَجَلِي تَهْدِيكَ نَفْسِي فَمَا يَأْتِي الْجَلِيلُ سِوَى الْجَلِيلِ
 قَالَتْ : قَدْ فُتِلْتُ وَصَفْتُ عَنْ زَلَّتْهَا . ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، مَا لِي
 أُولَئِكَ بِهَذِهِ الْحَيَةِ الرَّثَةِ وَالْبِزَةِ الْخَلَقَةِ ؟ قَالَتْ : يَا مَوْلَايَ ، تَمَدَّنَى عَلَى "الدَّهْرِ" ،
 وَلَمْ يُنْصَفْنِي الزَّمَانُ ، وَجَنَانِي الْإِخْوَانُ ، وَكَسَلْتُ بَضَاعَتِي . قَالَتْ : مَرَّ عَلَى ذَلِكَ .
 • وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْأُخْرَى ، فَضَرَبَتْ يَدَيْهَا عَلَى كُمَيْهَا ^(١) ، فَسَلَّتْ دُمْلُجًا مِنْ سَاعِدَيْهَا ،
 ثُمَّ ثَقَّتْ بِالْيَدِ الْأُخْرَى ، فَسَلَّتْ مِنْهَا دُمْلُجًا آخَرَ . قَالَتْ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، خُذْ
 هَذَا وَاقْصِدْ عَلَى الْبَابِ مَكَانَكَ وَانْتَظِرِ الْجَارِيَةَ فَاتِيكَ . ثُمَّ قَالَتْ : يَا جَارِيَةَ ، سَكَنْ
 الْمَطَرُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَتَامَتَا وَخَرَجَتَا وَصَدَتْ مَكَانِي . فَاسْعُرْتُ إِلَّا وَالْجَارِيَةَ قَدْ
 وَافَتْ بِمَنْدِيلٍ فِيهِ خَمْسَةُ أَتَوَابٍ وَصُرَّةٍ فِيهَا أَلْفُ دِرْهَمٍ ، وَقَالَتْ لِي : تَقُولُ إِنَّكَ
 ١٠ مَوْلَايَ : أَتَقِي هَذِهِ ، بَاذًا احْتَجَبْتُ فِصْرًا إِلَيْنَا حَتَّى تَزِيدَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَأَخَذْتُ
 ذَلِكَ وَقَدْ وَقَفْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ ذَهَبْتُ بِالْأُمْلُجَيْنِ إِلَى أَسْرَأَتِي ، قَالَتْ : هَذَا
 لِيُنَاتِي ، وَكَابَرْتَنِي عَلَيْهِمَا . فَدَخَلْتُ الشُّوقَ فِيمَتَهُمَا بَعْضُهُنَّ دِينَارًا ، وَأَقْبَلْتُ . فَلَمَّا
 فَتَحَتِ الْبَابَ صَاحَتِ أَسْرَأَتِي ، وَقَالَتْ : خَدَجْتُ أَيْضًا بِشُؤْمِكَ ! فَطَرَحْتُ
 الدِّنَانِيرَ وَالْهَرَامَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالثِّيَابَ ، فَقَالَتْ : مَنْ أَيْنَ هَذَا ؟ قُلْتَ : مِنْ الْقَدَى
 ١٥ تَشَابَهَتْ بِهِ وَزَعَمْتُ أَنَّهُ بَضَاعَتِي الَّتِي لَا تُجْدِي . قَالَتْ : قَدْ كَانَتْ عِنْدِي فِي غَايَةِ
 الشُّؤْمِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي غَايَةِ الْبَرَكَةِ .

نَوَادِرُ مِنَ الشَّعْرِ

وَقَالَ الْأَمُونُ لِحَسَنِ بْنِ الْبَهْمِ : أَتَشَدُّنِي بَيْنًا أَوْ هَذِمَ وَآخِرُهُ يَنْدَحُ أُولَئِكَ بِهِ
 كُورَةٌ . فَأَنْشَدَهُ :

قَبِحتُ مَنَاطِرُهمْ فَمِنْ خَيْرِهمْ عَسَيْتُ مَنَاطِرُهمْ لِحَسَنِ التَّخَوُّرِ

قَالَ ٤ : زِدْنِي . فَأَنْشَدَهُ :

(١) : فِي ١ ، ي . : غُلُومَاتٍ يَدْعَا لِي كَمَا هـ .

تَوَلَّى الْأَمُونُ لَا بِنَ
 الْجَهْمِ : الدِّهْنُورُ
 لَيْتَ

أرادوا ليخفوا قبره من عدوه طيب تراب القبر دل على القبر^(١)
فولاه الثينور .

الرشد والفضل
الضبي

وقال هارون الرشيد للفضل الضبي : أنشدنا بيتاً أوله أعرابي في نخلته ، هب
من نومة ؛ وآخره مدني رقيق ، غدي بماه المتقيق . قال الفضل : هولت على يا أمير
المؤمنين ، فليت شمري ، بأي مهر تفتن عروس هذا الخذر ؟ قال هارون : هو
بيت جميل حيث يقول :

ألا أيها التوام وبحكم هبوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب
قال له الفضل : فأخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكنم بن صيق في
إصابة الرأي ، وآخره بقرط الطيب في معرفته بالداء والمواء ؟ قال له هارون :
ماهو ؟ قال : هو بيت الحسن بن هاني حيث يقول :
دع عنك قومي فإن اليوم إغراه وداوني بالتي كانت هي الهاء
قال : صدقت .

نزول النصور
من جبة وش
لبت الجزء

وقال الربيع : خرجنا مع النصور مُنصرفا من الحج ، فنزلنا الرضمة^(٢) ،
ثم راح النصور ووحنا معه في يوم شديد الحر ، وقد قابلته الشمس ، وعليه جبة
وشى . فالتفت إلينا ، وقال : إني أقول بيتاً من الشعر ، فمن أجازه منكم فله جبيتي
هذه . قلنا : يقول أمير المؤمنين . قال :

وهاجرة نصبت لها جبينى يُقطع حرها ظهر المطابه
فهدره بشار الأعمى قال :

وقفت بها القلوص ففاض دمي على خدي وأسطع المطابه

فخرج له من الجبة . فلقينته بعد ذلك ، قلت له : ما صنعت بالنبجة ؟ قال :
بستها بأربعة آلاف درهم .

(١) هنا البيت والقي قبله لسم بن الوليد . (انظر الديوان ٢٣١ وسيم الأفراد
للرزياني ٣٧٢ والأغانى ١٣ : ١٦)

(٢) الرضمة : من نواحي الفجة . وفي بعض الأصول : الرضمة . وهي مرساة إلهام من
زينة . (سيم البلدان) .

جائزة بنت
الهدى لم
ليث أجازة

خرج رسول عائشة بنت المهدي، وكانت شاعرة، إلى الشراء وفيهم صريح
التواقي، قال: تَرْتُمُكُمْ سِدْقِي السَّلَامَ وتقول لكم: من أجاز هذا البيت فله مائة
دينار. فقالوا: مائة. فأشدهم:

أَنْبِئِي نَوَالًا وَجُودِي لَنَا قَدْ بَلَّغْتَ قَمِيَّ الْقَرْمُو

• قال صريح:

وَإِنِّي كَالَّذِي فِي حُبِّكُمْ هَوَيْتُ إِذْ أَتَيْتُكُمْ حَرَمُوهُ^(١)

فأخذ المائة الدينار.

أجازة الحسن
شعر الفرزدق
في قبا

وكان الفرزدق يجلس إلى الحسن البصري، وجريير يجلس إلى ابن سيرين،
لتباعد ما بين الرجلين، وكان موتهما في عام واحد، وذلك سنة عشر ومائة.

١٠ فبينما الفرزدق جالس عند الحسن إذ جاءه رجل فقال: يا أبا سعيد، إنا نكون
في هذه الثموث والشرابا فنصيب للراة من الدوة وهي ذات زوج، أفنحل لنا
من غير أن يطلقها زوجها؟ قال الفرزدق: قد قلت أنافي مثل هذا في شري.
قال له الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

وَذَاتَ حَلِيلٍ أَنْكَحْتَهَا وَمَحْنًا حَلَالًا لِمَنْ يَنْفِي بِهَا لَمْ تَطْلُقِ

١٥ قال الحسن: صدقت. ثم أقبل إليه رجل آخر، قال: يا أبا سعيد،
ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول: والله هذا فلان، ثم
لا يكون هو، ما ترى في يمينه؟ فقال الفرزدق: وقد قلت أنافي مثل هذا. قال:

الحسن، وما قلت؟ قال: قلت:

وَلَسْتُ بِمَأْخُودٍ بِقَوْلِ تَوَلَّهِ إِنْ لَمْ يُعْنِهِ مَا قَدَّاتُ^(٢) الزَّائِمِ

٢١ نال المنيق: صدقت.

حكم جاد بن
شيبان الزمعة

والتجديد أسامة بن جندب بن عمرو^(٣) وزعمت أنه لا يتفق عليها.

قال لزومة: أحكم بينهما. قال:

(١) انظر البرهان (٣٠٤). (٢) في بعض الأصول: «تسد فالتت».

(٣) في بعض الأصول: «جاد بن عمرو».

- فَطَلَّقْ إِذَا مَا كُنْتَ لَسْتَ بِمُتَفَقٍّ فَا النَّاسُ إِلَّا مُتَفَقُّ أَوْ مُطَلَّقُ
وكان رجل يدعى الشر ويستهزئ قومه ، قال لهم : إنما تستبدونني من طريق
الخدس . قالوا : فيننا وبينك بشار الثعلبي . فارتسوا إليه . قال له : أنشدني .
فأنشده . فلما فرغ ، قال له بشار : إني لأظنك من أهل بيت النبوة ؟ قال له :
وما ذلك ؟ قال : إن الله تعالى يقول : (وَمَا عَلَّمَاهُ الشَّرَّ وَمَا يَكْتُمْنِي) .
فصحك القوم وخرجوا عنه .

ليبار في الحكم
بين شامر وقومه

- وقال أبو دلف :
أنا أبو دلف البدي^(١) بقافية جوابها يهلك العاصي من التقي
من زاد فيها له رجلي وراحلي وخاتمي وللدعي فيها إلى القيط
فأجابه ابن عبد ربه :

بين أبي دلف
وابن عبد ربه

- قد زدت فيها وإن أضحي أبو دلف والنفس قد أشرفت منه على القيط
سحر الفرزدق والأخطل وجري عند سليمان بن عبد الملك ليلة ، فينام
حواله إذ خفق . قالوا : ندم أمير المؤمنين ، وهو بالقيام . قال لم سليمان :
لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعراً . قال الأخطل :

الفرزدق
والأخطل
وجري في خلفه
لسليان

- رماء الكرى في رأسه فكأنه صريع ترومي^(٢) بين أصحابه خرا
قال له : ويحك ! سكران جلستني . ثم قال جرير بن الخطمي :
رماء الكرى في رأسه فكأنما يرى في سواد الليل فتيرة خرا
قال له : ويحك ! أجلسني أحمى . ثم قال الفرزدق بعد هذا :

- رماء الكرى في رأسه فكأنما أيمم جلاميد تركني به وقرا^(٣)
قال له : ويحك ! جلستني مشجوجا . ثم أذن لم فاعلموا ، فقام وأعطاهم .
كان عمر بن أبي ربيعة القرشي غزياً لا مثيباً بالنساء الحجاج رقيق النزل ،

ابن أبي ربيعة
والأصم
وجري

(١) في بعض الأصول : أنا أبو دلف الآله .

(٢) في بعض الأصول : سقم من .

(٣) الأيم : المبر يفتح به الرأس .

* وكان الأصمعي يقول في شعره : القُشْقُ المُشْتَرِ الذي لا يُشْبِعُ منه . وكان جرير يستبرده ، ويقول : شِعْرُ حِجَازِي لو أُعْجِدَ في تَنُوزٍ لَوُجِدَ البَرْدُ فيه . فلما أُنشِدَ :
فَلَمَّا تَلَانِيْنَا عَرَفْتُ الذي بَهَا كَثَلُ الذي في عَذْوِكَ التَّمَلُّعُ بِالتَّمَلُّعِ
قَالَ : مَا زَالَ يَهْدِي حَتَّى قَالَ الشَّعْرُ .

شيء عن ابن
أبي ربيعة

• وَقَالَتِ الْمَلَاءُ : مَا عُمِيَ أَفْهَ بِشَعْرٍ ^(١) مَا عُمِيَ بِشَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَيْحَةَ . وَوُلِدَ
عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْحَةَ ، يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَسُمِّيَ بِأَسْمِهِ . قَالَتِ الْمَلَاءُ : أَيُّ
خَيْرٍ رُفِعَ ، وَأَيُّ شَرٍّ وُضِعَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَابَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ وَتَفَتَّكَ وَتَذَرَّفَهُ أَنْ يُعْتَقَ
رَقَبَةً بِكُلِّ بَيْتٍ يَقُولُهُ ، وَإِنَّهُ حَجَّ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ نَظَرَ إِلَى فَتَى
مِنْ نُمَيْرٍ يَلَاحِظُ جَارِيَةً فِي الطَّوْفِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُ مِرَارًا آتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ :
يَا فَتَى ، أَمَا رَأَيْتَ مَا تَصْنَعُ ؟ قَالَ لَهُ الْفَتَى : يَا أَبَا الْخَطَّابِ ، لَا تَسْجَلُ حَتَّى ، فَإِنَّ
هَذِهِ أَبْنَةُ عُمَى ، وَقَدْ سَمَّيْتُ لِي وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى صَدَاقَتِهَا ، وَلَا أَظُنُّ مِنْهَا بَأْكَثَرَ
مِمَّا تَرَى ، وَأَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، وَهَذِهِ فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ . فَضَرَبَهَا مِحْرًا ، فَقَالَ لَهُ :
أَتُحِبُّ ابْنَ ابْنِ أَخِي عِنْدَ هَذِهِ السَّارِيَةِ حَتَّى يَأْتِيَكَ رَسُولِي . ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَقَى
مَنْزِلَ عَمِّ الْفَتَى ، فَفَرَّجَ الْبَابَ ، فَفَرَّجَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا الْخَطَّابِ
فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ قَالَ : حَاجَةٌ تَحْرُسُ قَبْلَكَ ^(٢) فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . قَالَ : مِمَّ
تَقْضِيهِ . قَالَ عُمَرُ : كَأَنَّهُ مَا كَانَتْ ؟ قَالَ : نَمِ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ ابْنَتَكَ
فُلَانَةَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فُلَانٍ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُ ذَلِكَ . فَنَزَلَ عُمَرُ عَنْ دَابَّتِهِ ،
ثُمَّ أَرْسَلَ غُلَامًا إِلَى دَارِهِ ، فَأَتَاهُ بِالْفِ دَرَمٍ ، فَسَاقَهَا عَنِ الْفَتَى ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْفَتَى
فَأَتَاهُ ، فَقَالَ لِأَبْنَى الْجَارِيَةِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَبْتَنِي بِهَا هَذِهِ الْبَيْلَةَ . قَالَ لَهُ :
نَمِ . فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَى الْفَتَى أَنْصَرَفَ عُمَرُ إِلَى دَارِهِ مَسْرُورًا بِمَا صَنَعَ ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ
عَلَى فِرَاشِهِ وَجَلَّ يَتَمَلَّلُ ، وَوَلِيدَةٌ لَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، أَرَقَّتْ هَذِهِ
الْأَيْلَةُ أَرَقًا لَا أُدْرِي مَا دَهَمُكَ ؟ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

(*) بِهِ مِثْلُكَ الْأَسَازُ عَبْدِ السَّلَامِ حُلُوفٌ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ .

(١) فِي ١ ، ن : « بَعِي » . (٢) فِي ١ ، ن : « لِي إِلَيْكَ » .

تقول وليسدي لنا رأتني طربت وكنت قد أنصرتُ حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكتت زعمت أنك ذو عزاء إذا ما شئت فارقت القرينا
بشيك حل رأيت لها رسولا فتأقك أم لقيت لها خدينا
قلتُ شكا إلى أخٍ محبٍ بيمض زماننا إذ تفلينا
فصن علي ما يليق بهند يذكرك بعض ما حكنا نسينا
وذو القلب للصاب وإن تمرى مشوق حين يلقى الماشيقنا
نم ذكر يمينه . فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت .

الأحور بن بنان
والأخطل

دعا الأحور^(١) بن بنان التتلي الأخطل الشاعر إلى منزله ، فأدخله بيتاً
قد نبتد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب ، وله أسراء تسمى^(٢) برة ، في غابة
الحسن والجبال ، فقال له : أبا مالك ، إنك رجل تدخل على اللوك في مجالسهم
١٠ هل ترى في بيتي قبياً ؟ فقال له : ما أرى في بيتك عيباً غيرك . فقال له : إنما
أعجب من نفسي إذ كنت أدخل مثلك بيتي ، أخرج عليك لعنة الله . فخرج
الأخطل وهو يقول :

وكيف يداوي الطبيب من الجوى وبرة عند الأحور بن بنان^(٣)
ويصلق بطناً مثنى الريح مجرراً^(٤) إلى بطن خسود دائم الحفان

باب من الشعر يخرج معناه في المدح والمجاء

قال الشاعر^(٥) في خياط أحور يسمى عمراً :

خاط لي عمور قباء ليت عينيه سوا

لشاعر في خياط
أحور

- ٢٠ (١) هو سيد بن بنان . (انظر السان ١٢ : ٧٨) .
(٢) هي برة بنت أبي حاتم التتلي .
(٣) في ديوان الأخطل (٢٣٣) : « بيان » .
(٤) مجرر : مهزول . والرواية في الديوان :
« أنجل بطناً مثنى الريح حفراً »
(٥) هو بنان بن برد . انظر معجم التتلي ، في (شواهد التوجيه) .

فاسأل الناس جيئاً أمُدحْ أمْ هِجَاء

لميب وغيره في
شبه

ومثله قولُ حبيب في سَريّة بنى مُعيد ، حيث يقول :

لو خَرَّ سيفٌ من العُيُوق مُتصلِلاً ما كان إلّا على هاماتهم يَفْعُ

فلو هُجِيَ بهذا رجل على أنه أُنْجِسَ خَلَقَ الله لجاز فيه ، ولو مُدِح به على

• مذهب قول الشاعر :

وإنا لتَسْتَحِلَّ للنسائِ قُوسُنَا ونتركُ أُخْرَى مُرَّةً ما تَذُوقُهَا^(١)

وقول الآخر^(٢) :

ونحن أناس ما نَرَى القَتْلَ سَبَّةً إذا مارأته عامرٌ وسَلُولُ

يُقَرَّبُ حبُّ اللَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُه أَجَالُهُمْ فَتَعُولُ

١٠ ومات منّا سَيِّدٌ في فِرَاشِهِ ولا طُلَّ مِنّا حَيْثُ كُنَّ قَتِيلُ

تَسِيلُ على حَدِّ السِيفِ دِمَاؤُنَا وليس على غَيْرِ الشَّيْفِ تَسِيلُ

لجاز ذلك . ومثله لعميب :

انظر غَيْثُ تَرَى الشَّيْفَ لَوَامِئاً أَبَدًا نَفْوَ قَوْ رَهْوسِهِم تَنَاقُلُ

ما قالوه في تنفية الواحد

وجمع الاثنين والواحد وإفراد الجمع والأثنين

١٥

قال الفرزدق في تنفية الواحد :

الفرزدق
في تنفية الواحد

• وعندى حُسَامَتِ سَيْفِهِ وَجَاهَتُهُ^(٣) •

(١) البيت من أبيات حُلاوة بن بدر ، كما في الأغاني (٧١ : ٢٠) . والرواية فيه :
« وإنا لتسعي » .

(٢) حوال السموأل بن عادي . وانظر مفرح ديوان الحناسة والأمل والجزء الأول
من هذه الطبعة (من ١٤٨) .

(٣) صدره كما في الديوان (٧٤٠) :

٢٠

• أَلَمْ تَلَمُوا آلِي ابنِ صَاحِبِ صَوَارِ •

وصوَارُ : موضع عَظْرِيهِ سَحْمٌ بن وثيل الرامي غالب بن صصمة أبا الفرزدق ،
فصر سَحْمٌ غَاسِمٌ بِهْ ، ومفرغ غالب مائة . وفيه يقول جرير :

لقد سرقَ ألا تُعد عِجَاشُعَ من القُفْرِ إلا عَظْرِيْبِ بِصَوَارِ

- لجرير
وقال جرير:
لما تذكَّرتُ بالَّذِينَ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَفَرَّغَ بالتَّوَائِسِ
وإنما هو دَيْرُ الوليد ، معروف بالشام ، وأراد بالدجاج : الديكة .
- لابن الخطيب
وقال قيس بن الخطيم في الفروع :
مُضَاعَفَةٌ يَفْشَى الْأُنْمُلُ رَيْنُهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ ^(١)
- لبعضهم
يريد : قَتِيرَهَا . وقال آخر :
وقال لبوابيته لا تَدْخِلْنِي ^(٢) وَسُدَّ خِصَامَ الْبَابِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
وقال أهلُ التفسير في قوله الله عز وجل : (أَلْتَبَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)
إنه إنما أراد واحداً فتناءه . وكذلك قولُ مابوية الجِلْوَاذِ الذي كان وكله بروح
بن زَيْنَاع ، لما اعتذر إليه روح وأستعطفه : خَلَّيَا عَنْهُ .

١٠

وقولهم في جمع الاثنين والواحد

- من كلام الله تعالى
قال الله تبارك وتعالى : (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلَاتُهُ الشُّدُسُ) . يريد أخوين
فصاعداً . وقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) .
وإنما ناداه رجلٌ من بني نعيم ، وقوله : (وَالَّتِي الْأَنْوَاعُ) ، وإنما ما توحان .
- لبعض الشعراء
وقال الشاعر :
لَوْلَا الرَّجَاءُ لِأَمْرِ لَيْسَ يَقْلَهُ خَلَقَ سِرَاكَ لِمَا ذَلَّتْ لَكُمْ عُنُقِي
ومثل هذا كثير في الشعر القديم وللحديث .

١٥

وأما قولهم في إفراد الجمع فهو أنزل من هذا الذي ذكرنا .

وكذلك في إفراد الاثنين . فمن ذلك قولُ الله تعالى : (ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً)

٢٠

(١) رجع الرفع : فضل كميها على أطراف الأنامل . وفي بسنن الأصول :

مضاعفة يبي الأنامل رضا كأن قتيروها رومس الجناديب

وما أتيتمنا من سائر الأصول والسان (رجع) .

(٢) في إه ن : لا تستلهم .

وقوله : (مَاتِيَاهُ قَوْلَانَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) . وقوله : (فَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) .

لمرير

وقال جرير :

هَذَى الْأَرَامِلُ ^(١) قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرَامِلُ الذِّكْرُ

لبعضهم

وقال آخر :

وَكَاثِنٌ بِالْمَتِينِ حَبِّ قَرْنُفُلٍ أَوْ قُلْفُلٍ كُحِّلَتْ بِهِ فَأَهْلَتْ

لمسلم بن الوليد

ولم يقل : فَأَهْلَتْهَا . وقال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

أَلَا أَيْفَ الْكَوَاصِبُ عَنْ وَصَالِي غَدَاةَ بَدَا لَهَا شَيْبُ الْقَدَالِ

لمرير

وقال جرير :

• وَفُلْنَا لِنَسَاءٍ بِهِ أَقْيَمِي ^(٢) •

١٠

قولهم في تذكير المؤنث وتأنيت للذكر

لمالك بن أسماء

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله :

• حَيِّذَا لَيْلُنَا بَتْلٌ يَوْنًا ^(٣) • :

وَمَرَرْنَا بِنِشْوَةِ عَطَرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَفَرَفَفَ فَنَزَلْنَا ^(٤)

مَا لَمْ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ حِينَ يُسْأَلُنْ مَتَعْنَا ^(٥) مَا صَلْنَا

١٥

لبعضهم

وقال آخر ^(٦) . وقد استشهد به سيبويه في كتابه :

(١) في اللسان (رمل) : « كل الأراميل » .

(٢) صدره كما في الديوان ١٩٧ :

• مَتَنَا الْجَوْفَ وَالنَّمِ الْمَتَى •

(٣) كما في ١ ، ن وسجع البهتان والشمر والشراء . وتل يونا : من قرى الكوفة ويجز حفا الصدر :

٢٠

• حَيْثُ لَسَقَ شَرَابُنَا وَتَنَى •

والذي في سائر الأصول : « يونا » تحريف .

(٤) الفرقب : آخر ، وهو اسم لها .

(٥) في بعض الأصول : « بعتنا » .

٢٥

(٦) هو عامر بن جويث الطائي (سيبويه ١ : ٢٤٠) .

- فلا دية^(١) ودقت ودعها ولا أرض أبقل إقلما
 تذكر الأرض . وقال نصيب :
 ابن الساحة ولرومة ضمتا قبرا بمرؤ على الطريق الواضح^(٢)
 وقالت أمراية^(٣) :
 قامت تبكيه^(٤) على قبره من لي من بعدك يا عامر
 تركتني في الدار وحشية^(٥) قد ظل من ليس له ناصر
 وقال أبو نواس :
 كنت الشنان فيه لنا ككسوف النار في حجرة
 وإنما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر ، لأحتياج الشاعر إليه في شعره
 وأنساه فيه .

١٠

باب ما غلط فيه على الشعراء

- وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ، ولكن أصحاب اللغة
 لا ينصفونهم ، وربما غلطوا عليهم ، وتأولوا غير ما نهمم التي ذهبوا إليها . فمن ذلك
 قول سيبويه ، وأستشهد بيت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لا على
 اللفظ وأخطأ فيه :
 مأموي إننا بشر فأشجع قلنسأ بالجبال ولا السعيد^(٦)

١٥

- (١) في سيبويه : « مزة » .
 (٢) البيت لزباد الأبحم من قصيدة يروى بها الخيرة بن المهلب ، كما في الشعر والشعراء
 والأغاني (٣ : ٩) . أو المهلب بن الخيرة ، كما في الأغاني (١٤ : ١٠٢) .
 (٣) انظر (ج ٣ ص ٢٥٩) من هذه الطبعة .
 (٤) فيها مر في الجزء الثالث : « أفت أبكيه » . وعامر ، هو ابنها .
 (٥) في ١ ، ن ، في غرة : « وفيها مر في الجزء الثالث : « ذا وحشة » . وفي رواية
 أخرى : « ذي وحشة » .
 (٦) الأبيات لقبيبة بن حميرة الأسدي ، شاعر إسلامي . وفد على معاوية بن أبي سفيان ،
 ودفع إليه ورقة فيها هذه الأبيات . وانظر الخزانة (١ : ٢٢٣) .

٢٥

كذا رواه سيبويه على النصب ، وزعم أن إعرابه على معنى الخبير التري في «ليس» . وإنما قاله الشاعر على الخفض ، والشمر كله مخفوض ، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتمل على إعرابه بهذه الحيلة الضميمة، وإنما الشمر :

سُاوى إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْبَحْ فَلَسْنَا بِالْبَعِيَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا نَهَلْ مِنْ قَانِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
أَنْطَمِعَ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
مَهْمَا أُمَّةٌ هَلَكَتْ ضِيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

ونظير هذا البيت ، ما ذكره في كتابه أيضا وأحتج به في باب النون الخفيفة :
تَبَّتْ نَيْتُ الْخَيْرِ زَانِيٍّ فِي التَّرَى حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعًا^(١)

وهذا البيت للنجاشي . وقد ذكره عمرو بن بجر الجاحظ في غفر قطبان على عدنان^(٢) ، في شمر كله مخفوض ، وهو :

أَيَا رَاكِبًا إِنَّا عَرَضَتْ فَبَلَّغْ بَنِي عَاسِرٍ عَنِّي يَزِيدَ بْنَ صَتْمَعِ
تَبَّتْ نَيْتُ الْخَيْرِ زَانِيٍّ فِي التَّرَى حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعِ
ومثله : قول محمد بن يزيد النحوي المروفي بالثبوت ، في كتاب الروضة ،
وأدرك على الحسن بن هاني قوله :

وَمَا لِبَكْرِ بْنِ وَائِلٍ حُصَمٍ إِلَّا بِمَحْمَلِهَا وَكَافِهَا
فزعم أنه أراد بمحملها حقيقة القيس . ولا يقال في الرجل حقاً . وإنما أراد
دُعَاةَ المِجْلَةِ ، ومِجْلٌ في بكر ، وبها يُضْرَبُ اللَّثْلُ في الحُصَقِ .

باب من [مقاطع] الشمر وغارجه

أَعْلَمُ بِأَنْتَ مَتَى مَا نَظَرْتَ بَيْنَ الْإِنْصَافِ ، وَقَطَعْتَ بِمُجْعَةِ الْفُلِّ ، عَلِمْتَ أَنَّ هَوَاتِ

(١) الفاعل في البيت إدخال النون على « ينفع » وهو جواب المبرط ، وليس من مواضع النون لأنه خبر يجوز فيه السبق والكسب . (سيبويه ٢ : ١٥٣) .
(٢) هو كتب غر النبطانية والمدنانية ، كما في مجسم الأدباء (٦ : ٧٦) .

لكل في فضل نفسه . ولا ينفع للتقدم تقدمه ، ولا يضر التأخر تأخره . فأتا
من أساء النظم ولم يحسن التأليف كثير ، كقول القائل ^(١) :

١٧٢
٣

شَرَّ يَوْمِهَا وَأَخْوَاهُ ^(٢) لَهَا رَكِبَتْ عِزَّ ^(٣) يَحْدِجُ جَلَا
شَرَّ يَوْمِهَا نَصَبَ عَلَى الْحُلِّ ^(٤) ، وَإِنَّمَا مَنَاهُ رَكِبَتْ عِزَّ ^(٥) جَلَا يَحْدِجُ فِي
شَرِّ يَوْمِهَا ^(٦) . وكقول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُلْكًا أَبُو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارَبُهُ

معناه : ما مثل هذا المدح في الناس إلا الخليفة الذي هو خاله ، فقال :
أبو أُمِّهِ حَتَّى أَبُوهُ يُقَارَبُهُ . فبشد المعنى القريب ، ووعر الطريق السهل ، ولبس
المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية ، حتى ما يكاد يفهم . ومثل هذا ، إلا أنه أقرب
منه إلى الفهم ، قولُ القائل :

١٠

يَبِيا ظِلُّ ظَلِيلٍ نَاعِمٍ طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهِ فَأَضْمَحَلَّ
يريد : حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَنْتَقِلُ إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَنْتَقِلُ ^(٧)
يريد : على من يشكّل عليه . وَفَهُ دَرَّ الْأَعْيَى حَيْثُ قَالَ [فِي الْحَبَاءِ] :

لَمْ تَنْتِشْ مِيلًا وَلَمْ تَرْكَبْ عَلَى جَمَلٍ وَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ إِلَّا دُونَهَا الْكِكَلُ ^(٨)
وأبين منه قولُ النابغة :

(١) هو أحد بني جديس . (انظر السان حدج وعتر — والكمال للبردة ١١٤ —
ومع الأمثال ١ : ٢٧٧ ، ٢٧٨) .

(٢) كذا في أكثر الأصول والسان ومع الأمثال (١ : ٢٧٨) . والحق في سائر
الأصول والكمال للبردة (١١٤) : « وَأَخْوَاهُ » .

٢٠

(٣) في الأصول والكمال : « حَتَّى » تحريف والتصويب من السان ومع الأمثال .
وعتر : أميرة من طسم سبيت في حرب كانت بين طسم وجديس . والمحدج ،
بكسر الحاء : صواب من صواب الفناء نحو المودج .

(٤) في بعض الأصول : « الْحَالِ » .

(٥) وروى « شَرَّ » بالرفع ، أي حفا شر يومها ، أي يوم إخراجها ولذلالها .

٢٥

(٦) أحسن الرجل : عمل بنفسه . وانظر السان (عمل) .

ليست من الشود أعقاباً إذا أنصرفت ولا تبيع بأهل مكة البرتا
وقد جذا على مثال قول الثانية بعض المبرزين من أهل مصر، قال :
ليست من الرمس أشجاراً إذا نظرت ولا تبيع بقوى الصخرة الرخفا
فقليل له : ما معتك في هذا ؟ قال : هو مثل قول الثانية ، وأشد البيت ،
وقال : ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الرخف ، وبين أن تكون رمضاء
اليمين أو سوداء العينين .

وانظر إلى سهوه معنى الحسن بن هاني وعذوبة ألقاظه في قوله :
حذر أسرى ضربت يدا على الداء كالفم فيه شرابة وليان
وإلى عشونة ألقاظ حبيب الطائي في هذا المقي حيث يقول :
شربت بل لنت بل قابلت^(١) ذاك بذا فانت لا شك فيك السهل والجبل
وقد يأتي من الشمر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل :

ليضم

الليل ليل والنهار نهار والأرض فيها الماء والأشجار
وقال الأعشى :

للأعشى

إن علاً وإب سرعلاً وإن في الشمر إذ مقي مملأ^(٢)

وقال^(٣) إبراهيم الشيباني الكاتب : « قد تكون الكلمة إذا كانت
مفردة حوشة بشمة ، حتى إذا وضعت في موضعها وقرئت مع إختوتها حشئت ،
كقول الحسن بن هاني :

• فوحصر^(٤) أظلت من كز التبل^(٥) •

(١) في البرهان (٢٢٨) : « بل فانت » . وفانت المي : خطه .

(٢) كذا في بني الأصول والبرهان (١٥٥) . وألقى في سائر الأصول : « إذا
مضوا مثلاً .. ومضى البيت : إن لنا علا وإن لنا سرعلاً إلى الأخرى . وإن
المعنى : أي من قدم لأخوته فز وعظرو . ولليل : السبق . وليل : « وإن في
السر ... أي دعاباً لا يرجعون .

(٣) انظر رسائل البلاء (٢٣٥ — ٢٤٥ الطبعة الثالثة) .

(٤) في بني الأصول : « حصر » .

(٥) في ذ : « فوحصر ... كذا البلي » . وفي بني الأصول : « كذا التبل » .

والسكر : كلمة خسية ، ولا سباً في الرقيق والنزول والسبب ، غير أنها لما وضعت في موضعها حسنت ، وكذلك الكلمة الرقيقة للتذبة ربما قُبِحت وغرت إذا لم توضع في موضعها ، مثل قول الشاعر :

رأت رائحاً جَوْنًا قامت غَريرةٌ يَسْجَحُها جُنْحُ الظلامِ تَبَادُرُهُ

- فأوقع الجاني الجلفُ هذه اللفظةَ غير موضعا ، ونَحَسها حقاً حين جعلها في غير مكانها حقاً ، لأنَّ للساحي لا تصلح لقرائره .

١٧٣
٣

- وأعلم أنه لا يصلح لك شيء من النثر والنظم إلا أن يجري منه على عرق ، وأن يمتسك منه بسبب ، فأما إن كان غير مناسب لطبيعتك ، وغير ملائم لقرمحتك . فلا تنقض مطيبتك في التماسه ، ولا تُنصب قسك في ابتغائه ،
١٠. بأستعارتك ألقاظ الناس وكلاهم ، فإنَّ ذلك غير مُشرِّك ولا يُعجِدُ حليكَ ، ما لم تكن الصناعة ممازجةً لقهنگ ، ومُلتصمة بطبيعتك .

- وأعلم أن من كان مرجئه اغتصابَ نظم من تقدّمه ، وأستضاءه بكوكب من سبقه ، وسحبَ ذيلَ حُلّة غيره ، ولم تكن معه أداة تؤدِّ له من بناتِ ذهنه ونتائج فكره ، الكلامَ العزّل ، واللفظَ العقْل^(١) ، لم يكن من الصناعة في غير ولا فخر ، ولا وِزْد ولا حَندَر . على أن سماع كلام القاصِّاء المطبوعين ،
١٠. ودرَس رسائل المُتقدمين^(٢) ، هو على كل حال مما يفتق اللسان ، ويُقوى البيان ، ويُعدّ الذهن ، ويشدّ^(٣) الطبع ، إن كانت فيه بقيّة ، وهناك خبيّة .

- وأعلم أن العلماء شَبَّهت الماني بالأرواح ، والألقاظ بالأجساد والألباب . فإذا كتب الكاتبُ البليغ المني الجزل ، وكساه لفظاً حسناً ، وأعاره تخرجا سهلاً ، ومنحه دلاً مؤثقا ، كان في القلب أحلى ، وللصدر أملا . ولكنه يقي
٢٠. عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقُرَّانه ، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره ، وينظفه

(١) في بعض الأصول : « الكلام الجزم واللفظ الجزل » .

(٢) في بعض الأصول : « ودرس رسائل القوم من المتقدمين » .

(٣) في بعض الأصول : « ويشد » .

في سلكه كالجمهر المنشور ، البقى إذا تولى نظمه النظمُ الحائقُ ، وتماطى
تأليفه الجهرى السالم ، أظهره بإحكام الصنعة ، ولطيف الحكمة ، حسناً هو
فيه ، وكما ومنحه بهجة هي . وكذلك كلما أحلولى الكلام ، وعذب
وراق ، وسهلت مخارج ، كان أسهل ولوجاً في الأسماع ، وأشد اتصالاً
بالقلوب ، وأخف على الأنواء ؛ لا سيما إذا كان المعنى البديع متربحاً بلفظ
مؤنق شريف ، لم يسه التكلف يبيسه ، ولم يفسده التقييد بأستهلاكه ،
كقول ابن أبي كريمة :

قفا وجهه والى وجهه مثل قفا يشبه الشسا

فهجمن المعنى بتقيد مخارج الألفاظ . وأخذ الحسن بن هانئ ، فأوضحه وسهله

١٠ حيث قال :

بأبي أنت من غزال غرير . بر حسن الوجوه حسن قفا كما

وكلاماً أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول :

قفاؤك أحسن من وجهه وأثك خير من النذير^(١) »

وقد يأتي من الشعر في طريق التدح ما القم أولى به من المدح ، ولكنه

١٥ يحمل على تحمل ما قبله وما بعده ، وشبه قول حبيب :

لو خر سيف من الميوق مُنصلتاً ما كان إلا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح ، وإنما يجوز في القم والنقص ؛

لأنك لو وصفت رجلاً بأنه أحسن انطلق لم تصفه بأكثر من هذا . وليس

الشجاعة فيه وجه ، لأن قولهم : « لو خر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه » .

٢٠ هذا رأس كل نقص .

(١) الله تعالى يعطى العفو عن الشوائب مع خلاف كثرة في الكلمات وإنما كن الباربات .

قولهم في رقة التشيب

لأبن الأحنف ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة، ويُؤدى عن الضمير إبانة،
مثل قول العباس بن الأحنف :

وليلة ما مثلها ليلة صاحبها بالنفس متجوع^(١)
ليلة جئناها على موعد نسرى وداهى السوق متجوع^(٢)
لما خبت نيرانها وانكفأ الد امر عنها وهو مصروع^(٣)
قامت تنفى وهى مزعوبة تود أن الشمل تجبوع
حتى إذا ما حاولت خطوة والصدور بالأرداف تدفوع
بكى وشاحها على متنها^(٤) وإنما أبكاهما المبعوع
فأقبله المادون من أهلها وصار للموعود مزجوع
يا ذا الذى تم علينا لقد قلت ومنك القول متجوع
لا تشغلي أبداً بمدى إلا ونشائك متزوع^(٥)
ما بال خلخالك ذا خرسه لسان خلخالك مقطوع
عاذلى فى حبها أنصرى هذا لعمري عنك موضوع

٩٥

[وفى سناه لىبار بن برد :

لىبار بن برد

سدى لا تأت فى قر لحديث وارقب الثرعا^(٦)
وتوق الطيب ليلتنا إته واش إذا سطما

(١) كذا فى بعض الأصول وديوان ابن الأحنف طلبة الجواب (ص ٩٨) . وفى
فى سائر الأصول : « صاحبها بالصد متجوع » .

٧٥

(٢) فى الديوان : « الحب » .
(٣) كذا فى بعض الأصول والديوان . وفى فى سائر الأصول : « مصدوع » .
(٤) فى الديوان : « ولم يتكيا » .
(٥) هذا البيت ناقص من الديوان .

٧٥

(٦) كذا فى المختار من شعر بشار (٩٧) . والفرع ، يكون الراد ، وضمت
لشعر : ليلة ست عفرة وسبع عفرة وثمان عفرة ؛ الواحدة عفرة ، سميت بذلك
لأسوداء أوتانها وايتضن سائرهما . وفى فى سائر الأصول : « ألتى » : وألتها .

وله أيضا:

يقولان لم عزيت قلبك لأدعوى قلت وهل عاشقين قلوب [
 الأحمى قال: سمع كثر حزة مُشدداً يُنشد شمر جميل بن مسمو، القى
 يقول فيه:
 لشمر الجبل

• ما أنت والوعد القى تمديني إلا كبرق سحابة لم تُطير
 تُغضى الدين وليس يُغضى عابلاً هذا التريم ولست فيه بغير
 يالقي ألقى المنية بفتة إن كان يوم لقاءكم لم يُقدّر
 بهواك ما حشت القواد وإن أمت يتبع صدأ^(١) جدك بين الأقد
 قال كثر: هذا والله الشمر الطبع، ما قال أحد مثل قول جميل،
 وما كنت إلا راوية لجميل، وقد ألقى لشراء مثلاً يُحذى عليه.

وسمع الفرزدق رجلاً يُنشد شمر مخر بن أبي ربيعة القى يقول فيه:
 قالت وأزعت جانب الشجر إنما تبي فتحدث غير ذي ربيعة أهل
 قلت لها مالي بهم من ترقب ولكن يرى ليس يحله منى
 حتى أنتهى إلى قوله:

١٥ فلما تواقنا عرفت القى بها كثر القى بي حذوك النمل بالنمل
 قال الفرزدق: هذا والله القى أرادت الشراء أن تقوله فأخطأته، وبكت
 على الطلأل.

وإنما عارض بهذا الشمر جيلاً في شمره القى يقول فيه:
 خليلي فيما هشتا هل رأيتنا قليلاً بكى من حب قاتله قَبلي
 ٢٠ فلم يصنع عرو مع جميل شيئاً.

ومن تولوا في رقة التسيب والشمر الطبع، القى ليس بدون لابن مبدرة
 ما تقدم ذكره:

- صاح القلبُ إلا خُطَرَةً ثَبَتَ الْأَمَى
لما زَفَرَهُ مَوْصُوفَةٌ بِمَحَنٍ
بلى رُبَمَا خَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ
سَوَالِفُ آثَامٍ وَأَعْيُنٌ عَيْنِ
لَوَاطِئُ حَبَلَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَتَّتْ
بِسُحْرِ عُيُونٍ وَأُنْكَسَارِ جُحُونِ
وَرَبِطَ مَتِينِ الْوَشَى^(١) أَيْتَحَ نَحْتَهُ
نِيسَارُ صُدُورٍ لَا نِيسَارَ عُصُونِ
بُرُودُ كَأَنوَارِ الرِّيحِ لِبَسْنَهَا
ثِيَابُ تَصَلَّبَ فِي^(٢) ثِيَابِ جُحُونِ
فَرَقَيْنِ أَدِيمَ الْهَيْلِ عَنْ نُورِ أَوْجُهُ
تُجَنَّبُ بِهَا الْأَلْبَابُ أَيْ^(٣) جُحُونِ
وَجَوْهُ جَرَى فِيهَا النِّعَمُ فَكَلَّمْتُ
بُورْدَ خُذُودٍ يَجْتَنِي بُيُوتُ^(٤)
سَأْلِسُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ التَّرَا^(٥)
وإن لم يَكُنْ عِنْدَ الْقَبَا بِمَحِينِ
فَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ السَّيَا
وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا
أَهَابَ يَشُوقُ فِي السَّلُوعِ دَهِينِ
وإن أُرْتِيَا حَى مِنْ يُكَا، حَامِيَةٍ
دُمَاهُ حَامٍ لَمْ يَبْتَ بَوَاكُونِ
كَانَ حَامٍ الْأَيَّامِ حِينَ تَجَاوَبَتْ
كَذَى شَجْنِ دَاوِيَتِهِ بِشُجُونِ
حَزْنٌ بَكَى مِنْ رَحْمَةِ لِحَزِينِ
وَمَا عَارَضَتْهُ بِهَ صَرِيحُ التَّوَانِي فِي قَوْلِهِ :
أَدِيرَا عَلَى الرِّيحِ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي
فِيَا حَزْنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً
نَذِيَّتُ^(٦) الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِحَزْنِهَا
نَقَلْتُ عَلَى رُويَةٍ^(٧) :

وله في سارحة
صرح التواني

- أَتَقْتَلَنِي ظُلْمًا وَتَجْعَلُنِي قَتْلِي
وَقَدْ قَامَ مِنْ هَيْبَتِكَ لِي شَاهِدًا عَدْلِي
أَطْلَابُ دَخَلَ لَيْسَ فِي غَيْرِ شَادِنِ
بِشَيْئِهِ سِجَرٌ فَاطْلُبُوا عِنْدَهُ دَخْلِي

(١) في ١ : د : « وربط من الوشى » .
(٢) في بعض الأصول : « لا » .
(٣) في بعض الأصول : « وحيون » .
(٤) في بعض الأصول : « الأسي » .
(٥) في بعض الأصول : « أحب » .
(٦) في ١ : د : « وربط من الوشى » .
(٧) في ١ : د : « وربط من الوشى » .

أَغْرَسَ عَلَى قَتْلِ قَتْلٍ أَنْتَهُ أَطْلَبَهُ فَبَسَّ أَنْارَ عَلَى قَتْلِ
بِتَشْيِ قَتْلٍ حَقَّتْ بَرْدٌ سَلَامًا وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلَ وَهَيْتُ^(١) لَمَا قَتَلَ
إِذَا جَبَّهَا صَدَّتْ حَيَاءٌ وَجَبَّهَا تَهَيَّرَ فَيَجْرَأُ أَقْدًا مِنَ الْوَعَلِ
وَلَكِنْ ذَلِكَ الْمَجْمُورُ أَشْهَى مِنَ التَّذَلِّ
وَلَكِنْ هَذَا يَحْدِثُ جَزْءَهُ الْأَمَى
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا التَّذَلُّ حُبًّا لَدِكْرَهَا
أَقُولُ قَتْلِي كُلًّا ضَلَمَهُ الْأَمَى
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَرَضْتُ لِقَوَى
وَجَدْتُ الْهَوَى تَسْلَامًا مِنَ الْوَتِّ مُتَنَادًا
فَبَيْنَ كُنْتُ^(٢) مَقْتُولًا عَلَى قَوَى رِيَّةٍ ١٠
فَأَنْتَ لَقِيَ عَرَضْتُ قَتْلِي^(٣) لَقَتْلُ

فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه ، لم يقف على شعر
صريح التواقي عنده إلا بفضل التقدم ، ولا سيما إذا قرن قوله في هذا الشعر :

كُنْتُ الْقَوَى أَلْقَى مِنَ الْحُبِّ عَذْلِي فَلَمْ يَذَرْ مَا بِي فَاسْتَرَحْتُ مِنَ التَّذَلِّ
بقوله في هذا الشعر :

وَأَحْبَبْتُ فِيهَا التَّذَلُّ حُبًّا لَدِكْرَهَا ١٥
كُنْتُ الْهَوَى جَوْدَى جَزْءَهُ الْأَمَى
أَقُولُ قَتْلِي كُلًّا ضَلَمَهُ الْأَمَى
بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَحْدِثُ وَذَا يُبْلَى
إِذَا مَا أَيْتَ الْبَزْ فَاصْبِرْ عَلَى الْقَلِّ

ولمعرفة السبب

ومن قولنا في رقة السبب وحسن التشبيب :

كَمْ سَوْنٍ لَطَفَ الْحَيَاءُ بِلَوْثِهِ فَأَسَارَهُ وَزَدَا عَلَى وَجْهَاتِهِ

٢٠ ومثله :

(١) في ١ ، ن : « بقت » .

(٢) في بعض الأصول : « فان بك ... فانت القوي عرفت بك » .

(٣) في بعض الأصول : « فان بك » .

وَالزُّلْفَا يَسِي الْقَوْلُ ^(١) أَنَهَا قَدَرْنَا يَتَقَطِّعُ الْقُلُوبَ رَهْفًا
مَا بِنَ رَأَيْتُ وَلَا صَمْتُ بَمَثَلِهِ دُرًّا يَتَوَدُّ مِنَ الْقَبَاءِ عَقِيقًا

ونظيرُ هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه للبديع الذي لا نظير ^{١٧٦}
٣ له ، والقريب الذي لم يسبق إليه :

- حَوْرَاءُ دَاعِيَا الْمَوْتِ ^(٢) فِي حُورٍ حَكَتْ لَوَاحِظًا عَلَى الْقُدُورِ
نَظَرَتْ إِلَى يُقَلِّقِ أَدْمَاءَ ^(٣) وَتَلَقَّتْ بِسَوَالِفِ الْيُفُورِ
نَكَاتًا غَاضٍ ^(٤) الْأَسَى بِمَجْفُونِهَا حَتَّى أَتَاكَ بَلُؤُكَ مَنَشُورِ

ونظيرُ هذا من قولنا :

- أَدْعُو إِلَيْكَ ^(٥) فَلَا دُعَاءَ يُسْمَعُ يَأْمَنُ يَصْرُ بِنَاظِرِيهِ وَيَنْفَعُ
فَوَزْدَ حِينَ لَيْسَ يَطْلُعُ دُونَهُ وَالرَّدُّ عِنْدَكَ كُلُّ حِينَ يَطْلُعُ
لَمْ تَنْصَدِعْ كَيْدِي عَلَيْكَ لَمَنْعَهَا لَكِنَّا فَاثَبَتْ فَاتَقَصَّدِعْ
مَنْ لِي بِأَحْوَرَّ مَا يُبَيِّنُ لِسَانَهُ خَجَلًا وَسَهْفُ جُفُونِهِ مَا يَقْطَعُ ^(٦)
مَنْعَ الْكَلَامِ سِوَى إِشَارَةِ مَقَلَّةٍ فِيهَا يُكَلِّمُنِي وَعَنْهَا يَسْمَعُ

ومثله :

- جَمَالُ يَفُوتِ الزَّمَنَ فِي غَايَةِ الْفِكْرِ وَطَرَفُ إِذَا مَا قَاهُ يَنْفُطِقُ بِالشَّعْرِ
وَوَجْهُ أَعَارَ الْبَدْرَ حَلَّةً ^(٧) حَاسِدٍ فَتَهُ ^(٨) الَّذِي يَسُودُ فِي صَفْحَةِ الْبَدْرِ

(١) في ن : « القلوب » .

(٢) في بعض الأصول : « راعيتها التي » .

(٣) أدماء ، لغة في أدماء فظية ، ومنه قول في الرمة :

أَفُولُ لَرَكِبَ لِمَا أَمْرَضَتْ أَصْلًا أَدْمَاءُ لَمْ تَرِيهَا الْأَجَالِيدَ

(٤) في بعض الأصول : « غلط » .

(٥) في بعض الأصول : « عليك » .

(٦) في بعض الأصول : « ما يطلع » .

(٧) في بعض الأصول : « غلة » .

(٨) في بعض الأصول : « فن خا » .

لبشار بن برد

[وقال لبشار بن برد :

وَنَجَّ قَلْبِي فِي حُبِّهَا مِمَّا يُجِنُّ^(١) ضَاقَ مِنْ كَيْفَانِهِ حَتَّى بَلَغَ
لَا تَلَمْ فِيهَا وَحَسَنَ حُبِّهَا كُلَّ مَا تَرَتْ بِهِ التَّيْنَ حَسَنَ
وله :

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مُتَوَرَّةٌ تَنْفَسُ فِي أَوَاخِرِ السَّحَرِ
وَلِبْشَارٍ ، وَهُوَ أَشِيرٌ بَيْتَ ظَلَمٍ لِلْوَلَدُونَ فِي النَّزْلِ :
أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَمَى سِحْرَ عَيْنَيْكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الشَّقَاكِ
وله :

حَوْرَاهُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيْكَ سَقَطَتْكَ بِالْمِغِينِ حَمْرًا
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا بِصَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْرًا
وَلَأَبَى نُوَاسَ :

لأبي نواس

وَذَاتَ خَدِّ مُنَوَّرَدٍ تُوْهِمُهُ التَّجَرُّدُ
تَأْتِلُ بِالسَّيْنِ مِنْهَا حَاسَاتًا لَيْسَ تَنْفَدُ
فِيهِ فِي لُتَاهِ وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ
وَكُلَّمَا عُدْتُ فِيهِ يَكُونُ فِي التَّوَدِّ أَحْمَدُ
وله أيضًا :

بَعْضِيَّةٌ كَرَّ الْبُطْرُفَ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدٍ فِي الْإِفَاقَةِ مِنْ سُمْ [

قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جيشه وشجوب لونه في شعره

لأبن أبي ربيعة

الذي يقول فيه :

رَأَيْتُ وَنَحْلًا أَتَيْدُ إِفْهَ الشَّمْسِ عَارِضَتْ فَيَضْحِي وَأَيْمًا بِالْقَسْوِ فَيُخْضِرُ

(١) في المختار من شعر بشار : « حب ظلي ما به من جيبها » .

(٢) كذا في الديوان (ص ٣٧١) . والذي في البيان والبيان (١ : ١٤١) :

« قد تلمى » . والذي في الأصول : « قد أدمج » .

أخا ستر جوابَ أرضٍ تصاذفتُ به قَلَوْتُ فهو أَشْتَأْ أَغْبِرُ
 قليلاً على ظَهرِ اللَّطِيَةِ شَخْصُهُ خَلَا مَا تَقَى عَنْهُ ^(١) الرِداءَ لِلْحَبِيرِ
 وفي هذا الشعر يقول :

فلما قَدَدْتُ الصَّوْتِ مِنْهُمْ وَأَلْفَشْتُ
 وَغَابَ قُصْدُ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ
 وَخُضْتُ عَنِ الصَّوْتِ ^(٢) أَقْبَلْتُ مِشِيَةً
 غَلِيظَةً إِذْ فَاجَأَتْهَا فَتَلَوْتُ
 وَقَالَتْ وَعَصَتْ بِالْبَيْتَانِ نَضَحَتِي
 أَرَيْتَكَ ^(٣) إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخْضُ
 نَوَافِلَهُ مَا أَدْرَى أَنْتَ جَيْلُ حَاجِيَةٍ
 نَقَلْتُ لَهَا بِلَ تَأْدِي الشُّوقَ وَالْمَوَى ^(٤)
 نِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصَّرَ طَوْلُهُ
 وَإِيَّاكَ مِنْ مَلَعَى ^(٥) هُنَاكَ وَجَلَسَ
 يَبْسُجُ ذِكْرُكَ لَكَ مِنْهَا مُفْلَجٌ
 يَرِفُ ^(٦) إِذَا تَفَقَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ
 وَتَرَنُوْا بِسَيْنِيهَا إِلَيَّ كَارَتَا
 فَلَمَّا تَغَفَّى الْإِيْلُ إِلَّا أَنَّهُ
 أَشَارَتْ بِأَنِّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ
 مَصَابِيحُ شُبَّتْ بِالْمِشَاءِ وَأَتَوَزُّ
 وَرَوَّحَ رُغِيَانِ وَنَوْمٌ مُحْمَرٌ
 حُبْلِي وَرُكْنِي خِيْفَةُ الْقَوْمِ أَزِيدُ
 وَكَانَتْ بِسُكُوتِ التَّحِيَّةِ تَجَاهِرُ
 وَأَنْتَ أَمْرُو مَبْسُورُ أَمْرِكَ أَفْسَرُ
 رَقِيًّا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَرُ
 سَرْتُ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مِنْ كُنْتُ تَحْذَرُ ١٠
 إِلَيْكَ وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ
 وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
 لَنَا لَمْ يُكَلِّدْهُ عَلَيْنَا مُسَكِّدُ
 رَفِيقُ الْخَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
 حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَتَحَوَّاتٍ مُنَوَّرُ ١٥
 إِلَى دَرْزِي ^(٧) وَسَطَ الْحِمْلَةِ جُوْذُرُ
 وَكَانَتْ تَوَالِي نَجْبِهِ تَغْتَوَّرُ ١٧٧
 هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزَّوَرُ ^(٨)

(١) في ١، ن : « ظله » خلا ما تَقَى مِنْهُ .

(٢) في بنى الأسول : « وعَضْتُ عَنِ الْقَوْمِ » .

(٣) في بنى الأسول : « رَأَيْتَكَ » .

(٤) في بنى الأسول : « وَالْأَمْسَى » .

(٥) في بنى الأسول : « لَيْلٍ » .

(٦) في بنى الأسول : « يَرُوقُ » .

(٧) في ١، ن : « ظِلَّة » .

(٨) عزور : موضع قريب مكة .

- فما راعى إلا مُنَادٍ بِرَحْمَةٍ
فَمَا رَأَتْ مَنْ قَدْ تَنَوَّرَ مِنْهُمْ
قَلْتُ أَبَادِيهِمْ فَلَيْسَ أَنْوَسُهُمْ
قَالَتْ أَتَحْيَا لِمَا قَالَ كَاشِحُ
فَإِنْ كَانَ مَا لَا يَدُّ مِنْهُ فَتَعْرِهُ
أَفَصَرَ عَلَى أَخَى بَذَّ حَدِيثَنَا
لَهُمَا أَنْ يَنْبِذَا لَكَ مَخْرَجًا
قَالَتْ لِأَخِيهَا أَمِينًا عَلَى نَفْسِي
فَأَقْبَلْنَا فَارْتَاعَتَا ثُمَّ قَالَتَا
يَقُومُ فَيَتَشَايَ بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا
فَكَانَ يَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى
فَلَمَّا أَجْزَأَ سَاحَةَ الْحَيِّ قُلْنَ لِي
وَقُلْنَ أَهَذَا دَائِبُكَ الدَّهْرُ سَادِرًا^(١)
- وَيُرَوَّى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا أَرَادَ تَوَجِيهَ مُسْلِمِ بْنِ عُقَبَةَ إِلَى الدِّينَةِ
اعْتَرَضَ النَّاسَ ، فَرَبَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ ثَوْبٌ قَبِيحٌ ، قَالَ لَهُ : يَا أَخَا أَهْلِ
الشَّامِ ، مَجْنُونُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ مَجْنُنِكَ هَذَا — يَرِيدُ قَوْلَ عَمْرِو
ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

فَكَانَ يَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعْبَانَ وَمُعَصِّرٍ

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي النَّعْوَلِ :

وَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُطْلَقٌ يَبُودُ ثَمَامٌ مَا تَأَوَّدَ عَوْدُهَا ٣٠

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « أَوْفَى » .

(٢) فِي ١ ، ن : « أَحْزَرُ » . (٣) فِي ١ ، ن : « جَامِدًا » .

- بضمهم وقال آخر :
- إن تأسوني عن تباريح الموى فأتانا الموى وأبو الموى وأخوه
فانظر إلى رجل أضرب به الأتى لولا تقلب طرزه - دقنسه .
- لمجنون بن عامر وقال مجنون بن عامر في الأحول :
- ألا إنما غادرت يا أم مالك صدقينا تذهب به الريح يذهب •
- [والحسن بن هاني :
- كذا لا ينفق الأرب كذا لا يفتقر الطلب
ولم يبق الموى إلا أنلى وهو محقّب
سيوى أنى إلى الميوا ن بالحركات أنقيب]
- الحال الكاتب وقال آخر، وهو خالدة الكاتب :
- هذا محبتك نضولاً لمارك^(١) به لم يبق من جسده إلا توهمه
- ومن قولنا في هذا المعنى :
- سبيل الحب أوله أغترار وآخره محسوم واذكار
وتلقى عاشقين لم جُسم برأها الشوق لو نفضوا الطلوا
- ومثله من قولنا :
- لم يبق من جُمانه إلا حشاشه مبيّس
قد رقى حتى ما يرى بل ذاب حتى ما يحس
- الحسن بن هاني وقال الحسن بن هاني في هذا المعنى فأرّقى على الأولين والآخرين :
- يا من تموت^(٢) عتدا فكان للمين أنلى^(٣)
وفي الشعوة أرى فكان أشهى وأحلى

(٢) في بعض الأصول : « حيا لا حياة به » .

(١) في بعض الأصول : « تمرد » .

(٢) في بعض الأصول : « أهلا » .

أردت أن بَرِّدَ دِيكَ الـ مُيُودُ هِيَاتَ كَلَا
يا عَقْدَ اللَّيْلِ مَنى هَلَا تَذَكَّرْتَ حَلَا
تَرَكْتَ مَنى تَلِيلاً مِن القَلِيلِ أَقَلَا
يَكَلَدُ لَا يَتَجَرَّأُ أَقَلُ فِي القَطْ مِنْ لَا

لأبي الطامية

[ولأبي الطامية:

تَلَامِيَّتِي بِي يَا عَقْبَ نَمِ حَلَفِي عَلَى مَرَكَبِ بَيْنَ اللَّيْتِ وَالشَّمْرِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقُوِّي أَلَا مُسْتَعْدِدٌ حَتَّى أُنَوِّحَ عَلَى جِسْمِي
وَلَهُ :

لَمْ تَبْقَ مَنى إِلَّا القَلِيلَ وَمَا أَحْسَبُهَا تَعْرَكَ الَّذِي يَتَّقِيَا]

قوله في التوديع

بين سجدتين
وجارية له

ظَلَّ سَمِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْكَاتِبَ ، وَكَانَ عَلَى الْخِرَاجِ بِالرَّقَةِ : وَدَعَتْ جَارِيَةً لِي
تُسَمَّى « شَفِيعَ » ، وَأَنَا أَصْلَحُ وَهِيَ تَبْسُكِي ، وَأَقُولُ لَهَا : إِنَّمَا هِيَ أَيَّامُ قَلَائِلَ .
قَالَتْ : إِنْ كُنْتُ تَقْدِرُ أَنْ تُخَلِّفَ مِثْلَ « شَفِيعَ » فَتَمِّمْ . فَلَمَّا طَالَ بِي السَّفَرُ
وَأَتَصَلْتُ بِي الْأَيَّامِ كَتَبْتُ إِلَيْهَا كِتَابًا وَفِي أَسْفَلِهِ :

وَدَعَتْهَا وَالْهَمْعُ يَقَطُرُ يَمِينُنَا وَكَذَلِكَ كُلُّ مُلْدَعٍ ^(١) يَفْرَاقُ
شُكِّلَتْ بِتَفْصِيضِ الشُّمُوعِ شِمَالُهَا وَيَمِينُهَا مَشْغُولَةٌ بِمِثْقَالِ

قَالَ : فَكَتَبْتُ إِلَى فِي طُومَارٍ كَبِيرٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وَفِي
آخِرِهِ : « يَا كَذَّابُ » — وَسَاوَرْتُ الْكِتَابَ أَبْيَضَ . قَالَ : فَوَجَّهْتُ الْكِتَابَ إِلَى
ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ، وَكَتَبْتُ إِلَيْهَا كِتَابًا عَلَى نَحْوِ مَا كَتَبْتُ ، لَيْسَ فِيهِ
إِلَّا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، فِي أَوَّلِهِ ، وَفِي آخِرِهِ أَقُولُ :

فَوَدَّعْتُهَا يَوْمَ التَّخْفُوقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلَاقِيَا

(١) قَدِ بَيَّنَّ الْأَمْثُولُ : « مَوْجَع » .

فلو كنت أدري أنه آخر ألقا بكيت وأبكيت الحبيب المصانفا
قال : فكتبت إلى كتابا آخر ليس فيه إلا « بسم الله الرحمن الرحيم » في
أوله ، وفي آخره : « أعينك بالله أن يكون ذلك » . فوجهته إلى ذي الرياستين
الفضل بن سهل ، فأشخصني إلى بغداد وصهرني إلى ديوان الضياع .

عبد الله بن يحيى
بن جرير

- محمد بن يزيد الرّبي^(١) عن الزّبير عن عبيد الله^(٢) بن يحيى بن خاقان ، وزير
التّوكل قال : إنه لما نفاه التّوكل إلى جزيرة أفرطش^(٣) ، فظال مقامه بها ، تمتم
بجارية راتبة الجلال ، بارعة السّكال ، فأنسته ما كان فيه من روق الخلقة
وتدبيرها . وكان قبل ذلك مُتّيا بجارية خلّقتها بالمرق ، فسلا عنها . فبينما هو مع
الأفرطاشيّة في سرور وحُبور يحلف لها أنه لا يُفارق البلد ما عاش ، إذ قدّم عليه
كتاب جاريتته من العراق ، وفيه مكتوب :

- ١٠ كيف بدى لأدقّم النّوم^(٤) أنتم خبّروني مذ بُنتُ عنكم وبنتُ
بمرض الجفون من خرد المين ووزد الغلود بدى ففتنتم
يا أخلاى إن قلبي وإن با ن من الشّوق عنكم حيث كنتم
فاذا ما أتى الإله أجتماعا فاللتنا على وحدي وعشتم^(٥)
أخفّت هذا المعنى من قول حاتم :

- ١٥ إذا ما أتى يوم يُفرو يننسا بموت فكأن أنت الذي تتأخّر
فلم يباشر لذة بعد كتابها ، حتى رضى عنه التّوكل وصّرته إلى
أحسن حاله .

الرّبيّ قال : حدّثني ابن رجاء^(٦) الكاتب قال : أخذ مني الخليفة المتز
جارية كنت أحبها وتعبني ، فشر بها معا^(٧) في بعض الأيّالي ، فسكر قبلها وبقيت

المتر وجارية
ابن رجاء

١٧٩
٣

- (١) في بعض الأصول : « الفرسي » تحريف . وانظر تهذيب التهذيب (٩ : ٥٣) .
- (٢) في بعض الأصول : « عبد الله » تحريف . وانظر الطبري (٣ : ١٤٤) .
- (٣) أفرطش ، بنج الميزة وتكسر : جزيرة في بحر القرب . (مسيم البلدان) .
- (٤) في ١ : « ن » . (٥) في ١ : « ودم » .
- (٦) في ١ : « ن » . (٧) في ١ : « ن » . (٧) في ١ : « ن » .

وحدها ولم تهرج من المجلس هية له ، فذكرت ما كُتِّب فيه من أيامنا ، فأخذت
المود ففتت عليه صوتاً حزينا من قلب قريح ، وهي تقول :

لا كان يومُ الفراق يوماً لم يُبقِ للقلتين يوماً
شقتَ مقي ومنك شمللاً فسرَّ قوماً وساء قوماً
يا قوم من لي بوجد قلب يسومني في المذاب سوماً
ما لاسى الناس فيه إلا بكيتُ كيا أزد قوماً

فلما فرغت من صوتها ، رفع المنز رأسه إليها والهمع يجري على خديها كالفريد
انقطع سلسكه ، فسأله^(١) عن الطير وحلف لها أن يُبلتها أملاً . فأعلمته القصة .
فردّها إلى وأحسن إليها وألحقني في ندمايه وخاصته .

١٠ : وكان لأبي أحمد ، صاحب حرب المتمد^(٢) ، جارية ، فكتب إلى وهو متيم
على العلوى بالبصرة ، تقول :

لنا عبراتٌ بمدكم تبث الأسي وأفاسُ حُرْبٍ جَعةٌ وزفيرُ
ألا ليت شِعري بمدناهل بكميتُ فأننا^(٣) بكافي بمدكم فكثيرُ
قال أبو أحمد : فلم يكن لي مَمٌ غيرها حتى قُلتُ من غزافي .

١٥ : وكتب مروان بن محمد ، وهو مهزوم نحو مصر ، إلى جارية له خلفها بالزُملة :
وما زال يدعوني إلى الصّد ما أرى فأناي ويشقني القى لك في صدري
وكان عزيزاً أن يني وبينها حجاباً فقد أمسيتُ منك على عشر
وأنا كما وافق القلب فاعلمني إذا ازددتُ مثلها فصرْتُ على شهر
وأعظم من هذين والله أني أخافُ بالاً نلتني آخر الدهر
٢٠ : سأبكيك لا مستيتياً فيض عيرة^(٤) ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

ابن مروان
وجارية خلفها
بالزُملة

(١) في بني الأمول : « تصبا » . (١) في اء ن : « للمتر » .

(٢) في بني الأمول : « هيرى » . (٢) في بني الأمول : « هيرى » .

(٣) في اء ن : « فاني » .

الزیر بن بکار قال : رأيت رجلا بالشر وعليه ذلة وأسكامة وخسوح ،
 وكان يكثر التنفس ، ويحنى الشكوى ، وحركات الحب لا تقف ، فنألتها وقد
 خلوت به ، فقال وقد تحذر جمعه :

رجل رآه
 ابن بكار بالشر

أنا في أزمى رضاء
 بين - غزو . وبهخاد
 بدنى بمنزرو الأعادي
 والموى بمنزرو نوادي
 يا علياً بالسباد
 رد إلى نوادي

٥

وقال أعرابي يصف البين :

لأعرابي في البين

أدمت أناملها عسا على البين
 لما أنشئت فرائتي دمع العين
 وودعتني إيماء وما نطقت
 إلا بسبابة منها وعين
 وجدي كوجدك بل أضافه فلذا
 عني تواريت قاب الزمخ وأحنى^(١)
 وإن سمعت بموى فاطلي بدى
 هواك والبين وأستدري على البين
 وقال آخر :

١٠

لبعضهم

مالت تودعني والدمع يغلبها
 كما يميل نسيم الريح بالنصن
 ثم أستررت وقالت وهي باكية
 يا ليت تعرفني إليك لم تكن
 وقال آخر :

١٥

أنين فاقد لبني أن في النفس
 حتى تصابق منه عجز النفس
 فكلكم أن من شوق أجال يدا
 على نواد له بالبين مطشع
 وقال آخر :

أميكر البين أم أنت زامع
 فكلبك مكفوف ودملك ضامع
 الآن تبكي والنوى مطشعة
 فكيف إذا بارحت من لا تبارح^(٢)

٢٠

(١) في ١ ن : «أحنى» .

(٢) في ١ ن : «بارحت من لا يبارح» .

فإنك لم تبحر^(١) ولا شئت النوى ولكن صبرى من فؤادى نازح
وقال آخر :

إنا أفتحت فؤود التين عني وقيل أنيح لثاني سراح
أبت حقائقه إلا أفتحلاً وبأى الله والقدر الملاح
ومن لي بالتقاء وكل يوم تسهم التين في كبدى جراح
وقال محمد بن أبى أمية الكاتب :

محمد بن أمية

يا غريباً^(٢) يبكى لكل غريب لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين^(٣) فاستراح إلى التمسع وفي التمسع راحة للقلوب
خلفته حوادث الدهر حتى أقصده منها بسهم مصيب
أى يوم أراك فيه كما كنت قريباً فاشتكى من قريب

١٠

[وقال أبو الطيامة :

أبى الطيامة

أقول له يوم ودعته وكل بغيرته مئلس
لئن رجعت عنك أجائنا لقد سافرت منك الأنفس]

وقال أبو السامية :

أبى السامية

أبيت مسهلاً فلقاً وسادى أروح بالشموع من الفؤاد
فراقك كان آخر عهد نوى وأول عهد عيني بالشهاد
فلم أر مثلاً ما سألته نفس وما رجعت به من سوء زادى
وقال محمد بن يزيد التستري^(٤) :

محمد بن يزيد

التستري

رفت جانباً إليك من الكلمة قد قابلته طرفاً كحيل
نظرت نظرة السبابة لا تشك لك التين^(٥) دنمنا أن يجوز

٢٠

(١) في أ : د : لم تبحر . (٢) في أ : د : يلحزينا .

(٣) في أ : د : الصوق .

(٤) في أ : ن : البصرى . (٥) في ج : الأصول : أخلص .

ثم ولّت وقد تنقّهر ذاك السّبح من خدّها ضاد أصيلاً^(١)
وقال يزيد بن مثنى :

ليزيد بن مثنى

دمعة كاللؤلؤ الرطب على اللؤلؤ الأسيل
ويجفون تنقّت الشجر من الطرف الكعيل
إنّا يُفتضح لنا شئ^(٢) في يوم الرّحيل
وقال علي بن الجهم :

لأبي الجهم

يا وحشتا فترى في التّله التّأرجح ماذا بنفسه صنّا
فارق أحبابه فما أنقصوا بالتّش من يده وما أنقصا
يقول في تأيه وغربه عدل من الله كل ما حسنا
وقال آخر :

ليضم

١٠

بأروا غاضى الجهم من بدم ما تبصر العين له ميا^(٣)
يا أسنى منهم ومن تولم ما ضرك القتل لنا شيا
بأى وجّه أنقامم إن وجدوني بدم حيا
وقال آخر :

١٨١
٣

أرحل عن حبيبك ثم تبكى عليه فنّ دعاك إلى الفراق
وقال حذبة العنزي^(٤) :

لحذبة العنزي

ألا ليت الريح مسخرات بحاجتنا تهاكر أو تؤوب
تضيقنا الشّال إذا أتتسا ونحبر أهلنا عنا الجبوب
على الكرب الذى أنشيت فيه يكون وراءه فرج قريب

٢٠

(١) في ١، ن : « السبح منها ضاد في أصيلاً » .

(٢) في ١، ن : « الشلق » .

(٣) في ١، ن : « أي فينا ، بالهمز ، فسهل وأدغم » .

(٤) كذا في ١، ن ولرزايان (١٨٣) والعمر والعمراء (٤٣٤) . انتهى في

سائر الأصول : « العنزي » .

فَيَأْنِ خَافَتْ وَيُنْفَكْ عَيْنِ وَيَأْنِ أَهْلَهُ النَّاسُ الْقَرِيبِ

وقال آخر :

ليضم

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْفِرَاقِ وَلَا بَارَكَ فِي الْمَجْرِ مَا أَمْرُهُمَا
لَوْ ذُبِحَ الْهَجْرُ وَالْفِرَاقُ كَمَا يُذْبَحُ ظَهْرِي لَمَّا رَحِمْتُهُمَا
شَرِبْتُ كُلَّ الْفِرَاقِ مُتَرَعَةً فَطَارَ عَنْ مَقْلَقِ نَوْمِهَا
يَا سَيِّدِي وَالْقَى أَوْثَلُهُ نَاشِدْتُكَ اللَّهُ أَنْ تَذَوِّقَهُمَا

٥

وقال حبيب الطائي :

ليحب

الْوَتُّ عِنْدِي وَالْفِرَا فِي كَلَامِهَا مَا لَا يُطْلَقُ
يَتَلَوْنَانِ عَلَى النَّفْسِ مِنْ نَدَا الْجِلْمِ وَذَا السَّيَاقِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا كَذَا مَا قِيلَ مَوْتُ أَوْ فِرَاقِ

١٥

وقال آخر :

ليضم

شَتَانِ مَا قُبِلَ التَّلَاقِ وَقُبِلَ سَاعَةُ الْفِرَاقِ
هَذِي حَيَاةٌ وَتِلْكَ مَوْتُ بَيْنَهُمَا رَاحَةُ الصَّنَاقِ

وقال سميذ بن حميد :

ليحب بن حيد

مَوْفَقُ الْبَيْنِ مَا تَمُّ الشَّيْقِينَا لَا رَى الْبَيْنُ فِيهِ إِلَّا حَزِينًا
إِنْ فِي الْبَيْنِ قَرَحَتَيْنِ فَأَنَا فَرَحْتُ بِالْوَدَاعِ لِلظَّاعِنِينَا
فَأَعْتَقْتُ لِمَنْ أَحَبَّ وَتَقَبَّيْتُ لِمَنْ وَلَسْتُ بِمَحْضَرِ الْكَاشِحِينَا^(١)
ثُمَّ لِي قَرَحَةٌ إِذَا قَدِمَ^(٢) الدَّاسُ لَتَسْلِيمِهِمْ عَلَى الْقَادِمِينَا

١٥

وقال أعرابي :

لأعرابي

لَيْلُ الشَّجَى عَلَى الْخَلْقِ قَصِيرٌ وَبَلَا الْحَبِّ عَلَى الْحَبِيبِ يَسِيرٌ
بَانَ الْقَدِيرُ أَحْبَبُهُمْ فَتَعَصَّلُوا وَفِرَاقُ مَنْ تَهَوَّى عَلَيْكَ قَصِيرٌ

٢٠

(١) في بعض الأصول : « محضرة » . (٢) في ١ ، ٥ : « فرح » .

فلا تبئن نياحةً لفرانهم ولأليسَ مداراً مُسودّةً
 ولأليسَ مداراً مُسودّةً ولأذكرتك بعد موتٍ خالياً
 ولأذكرتك بعد موتٍ خالياً ولأطلبتك في القيامة جامداً
 ولأطلبتك في القيامة جامداً فبجنةٍ إن صرتَ صرتَ بجنةً
 فبجنةٍ إن صرتَ صرتَ بجنةً والسَّهامُ بكلِّ ذاكِ جدير
 والسَّهامُ بكلِّ ذاكِ جدير ومن قولنا في التَّين :

لا ينجد ربه

هَيَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِيَ سَقَمِي وَكُنَّا جِشْيَ قَوْبِ الْأَلَمِ
 هَيَّجَ الْبَيْنُ أَعْلَى مَرَّةً نَازِلًا عُدْتُ قَدْ حَلَّ دَمِي
 هَيَّجَ الْبَيْنُ أَعْلَى مَرَّةً إِنَّ مَنْ هَارَقَتْهُ لَمْ يَمِمْ
 هَيَّجَ الْبَيْنُ أَعْلَى مَرَّةً ذِكْرُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي
 هَيَّجَ الْبَيْنُ أَعْلَى مَرَّةً ومن قولنا في اللَّيْلِ :

وَدَعَنْتِي بِرَفْرَفَةٍ وَأَعْتَنَانِي ثُمَّ نَادَتْ مَنَى يَكُونُ التَّلَاقُ
 وَدَعَنْتِي بِرَفْرَفَةٍ وَأَعْتَنَانِي بَيْنَ تِلْكَ الْجُيُوبِ وَالْأَطْوَاقِ
 وَدَعَنْتِي بِرَفْرَفَةٍ وَأَعْتَنَانِي بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَضْرُوعُ الْقَشَاقِ
 وَدَعَنْتِي بِرَفْرَفَةٍ وَأَعْتَنَانِي لِيَتَّقَى مِثْلُ قَبْلِ يَوْمِ الْفِرَاقِ
 وَدَعَنْتِي بِرَفْرَفَةٍ وَأَعْتَنَانِي ومن قولنا فيه :

فَوَدْتُ مِنَ الْقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ نَحْنُ مَاتَقِيَتْ وَمَا أَلَاقِ
 فَوَدْتُ مِنَ الْقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ وَمَا ظَنَنْتُ أَمُوتُ بِكَتِّ سَاقِ
 فَوَدْتُ مِنَ الْقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ أَجْرَتِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ
 فَوَدْتُ مِنَ الْقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ وقال مجنون بن عمار :

لمجنون بن عمار

وَأَيُّ لُغْنٍ دَمَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْبُكَاءِ^(١) حِذَا رَأَى لَأْمَرٍ لَمْ يَكُنْ وَهُوَ كَائِنٌ

(١) لاء ن : « لَأْمَرٍ » .

(٢) في بعض الأصول : « عَيْنِي بِالْبُكَاءِ » .

وقالوا غداً أو بعد ذلك بليلاً
وما كنت أخشى أن تكون مفتقياً
فراق حبيب لم يبين وهو بائس
بكفى إلا أن ما حلف حائن
وقال أبو هشام الباهلي :

لأبهم الباهلي

خليلي غداً لا شك فيه مودع
خواسري إن لم أودعه غدوة
فوالله ما أدري غداً^(١) كيف أحضع
ويا أسفاً إن كنت فيمن يؤدع
فإن لم أودعه غداً ميت بسده
سرياً وإن ودعت فآلوت أسرع
أنا في غد والله أبكى وأجزع
لقد سحنت عيني وجلت مضيق
غداة غدٍ إن كان ما أوقع
فيا يوم - لا أدبرت - هل لك تحيس
ويا غداً - لا أقبلت - هل لك تدفع

لهشام بن برد

١٠ [وقال بشار بن برد :

نبت عيني من التفتيش حتى
أقول وليالي تزدد طولاً
كان جفونها عنها قصار
أما ليل بعدكم نهار]

للمصنف جازية

وقال المتصم ، لما دخل مصر وذكر جارية له :

غريب في قرى مصر
ليل^(٢) كان بالتيذا
يقامى المم والسماء^(٣)
ن أقصر منه بالقرمأ

١٥

ليخيم

وقال آخر :

وداعك مثل وداع الزبيح
عليك سلام فكم من ندى
وقدك مثل اقتقاد المقيم
قدناه منك وكم من بكرم

(١) في بعض الأصول : « لا أدري »

(٢) في ١ ، ن : « والسماء »

(٣) في بعض الأصول : « ليلك »

قولهم في الحمام

لبس الكل

قال أبو الحسن الأفش: قال جندر^(١) المكل، وكان لهما:وقدما^(٢) حاجتي فازددت شوقاً بكاه حاسقن تجاوبانتجاوبتا بلحن أنجسي على عودين من غرب وبان^(٣)

فكان البان أن بانت سليبي وفي الغرب أغتراب غير داني

وقال آخر:

ليضم

وتفرّجوا بعد الجميع لأنه لا بد أن يفرق الجيران

لاتصير الإبل الجلاد تفرّت بعد الجميع ويمر الإنسان

وقال آخر:

فل ربة في أن تحن نعيبة إلى إلفها أو أن يحن نعيب

وإذا رجعت الإبل العنين كان ذلك أحسن صوت يحتاجه الفارقون ،
كما يهتجون لصوت الحمام .

وقال عوف بن ملح:

عوف بن ملح

ألا يا حمام الأليك إلفك حاضراً وغضنك مباد نفيم تنوح

وكل مطوّقة عند العرب حمامة ، كالأدبى والقمرى والزّشان ، وما أشبه
ذلك ، وجمها حمام ، ويقال حمامة ، لذكر والأنثى ، كما يقال بطّة ، لذكر والأنثى .
ولا يقال حمام إلا في الجمع . والحمامة نيكى وتنفى وتنوح وتفرّد وتسمع وتفرق

(١) كما في ١ ، ن والسكل للمبرد (٤٤) والأمال (١ : ٢٨٩) وسجع الجمان

(٢ : ١٢١٠) . وفي سجع الصراء للرزاني (١١٠) : « جندر بن معاوية

٢٠ المكي » . والمكي : نية إلى أمة يقال لها مكل ، حضنت الحارث وجهم وسعدا
وعليا ، أبناء عوف بن وائل ، فظلت عليهم . واقفى سائر الأصول : « جندر المكي » .(٢) قدما ، بالكسر ، هذه رواية أبي علي . وروى عن أبي الحسن « قدما » بالفتح ،
يريد « قد » التي لتحقيق وما الزائفة .

(٣) الغرب ، بالصريح شجر تنفذ منه الفداح البيض . والبان : شجر له ثمر كفرون

٢٥ القوياء ، طويل في استواء ونسومة .

وتقرّتم، وإنما لما أصوات سجع لا تُهم فيجلبه الحزين بكاءً ويجلبه السرور غناءً.

لجيد بن نور

وقال جيد بن نور :

[وما حاج هذا الشوق إلا حاملةٌ
مطوّقةٌ خطباء تنسج كلها
دعت ساق حُرّ ترحة وترنأ
دنا الصيف وأزاح الريح فأنجبا^(١)
لنا نعمة في نوحها مطوما
ولا عربيا شاقه صوت أعجا
فلم أر مثلي شاقه صوت مثله]

لجنون بن طمر

وقال جنون بن طمر في الحمام :

ألا يا حاملات القوي عذن مودة
شدن فلما عذن كذن يمتنني
فأني إلى أصواتك حزين
وكذت بأشجاني لمن أئين
بكنن لم تفر من عيون

لجيب

وقال جيب في هذا المعنى :

من حائن فلنن حمام
من الحمام فإن كسرت عيافة

وقال :

١٥ كما كاد يفسى حمد علياء^(٢) بالقوي
بسن الموى في قلب من ليس حائما
ولكن ألتفت على^(٣) الحمام
قل في فؤاد رفته وهو حائم
ممت حيث لا تنص السموع السوام

لابن جيد ربه

ومن قولنا في الحمام :

٢٠ فكيف ولي قلب إذا هت الصبا
ويحتاج منه كلما كان ساكنا
أحلب بشوق في الضلوع مكين^(٤)
دعاه حمام لم تبت بوكون

(١) في بعض الأصول : « الطرب » .

(٢) الخطباء : الذين يخاطب خضرتها سواد . وأتهم الطر : أنفع .

(٣) في ١ : « على ساق هيا » .

(٤) في بعض الأصول : « طيان » .

(٥) في ١ : « ن » : « عليه » . (٦) في ١ : « ن » : « وفيه » .

وكان^(١) أرتياحي من بكاء حامية
كان حاتم الأيك لما تجاوزت
ومن قولنا في الغنى :

١٨٤
وما عُنيتُ بشيء ظَلَّ يَنْقِصُهُ
مُطْلُوقٍ بِجَنْسَابٍ مَا يَزِيلُهُ
• حَتَّى تُفَارِقَهُ^(٢) إِحْدَى رَاقِيهِ
وَبِتْ أَبْكِي بِشَجْوَالِيسٍ يَدْرِيهِ
ومن قولنا فيه :

أَنَاحَتْ حَامَاتُ الْوَرَى أَمْ تَنْتَفَتْ
فَدَيْتُ الَّتِي كَانَتْ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهَا
فَأَبَدْتُ دَوَامِي قَلْبُهُ مَا أَجْنَتْ
مَنْى النَّفْسِ لَوْ يُقْضَى لَهَا مَا تَمَنَّتْ

ومن قولنا :

لَقَدْ سَجَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَامَةٌ
لَكَ الْوَيْلُ كَمْ قَبِيتُ شَجْوًا^(٣) بِلَا جَوَى
فَأَيُّ أَسَى هَابَتْ عَلَى الْمَسَامِ الصَّبَّ
وَشَكْوَى بِلَا شَكْوَى وَكَرَّ يَابِلَا كَرْبَ
وَمَا ذَرَفَتْ مِنْكَ لِلدَّامِعِ بِالْشَكْبِ
وَأَسْكَبَتْ دَمْعًا مِنْ جُحُونٍ مُسَهَّدٍ

وقال ذوالرؤمة :

رَأَيْتُ غُرَابًا نَاهِبًا فَرَقَّ بِأَنَّهُ^(٤)
قَلَّتْ غُرَابٌ لِأَعْتَرَابٍ وَبَانَهُ^(٥) الْتَوَى هَذَى الْعِيَاةِ وَالزَّجَرِ
من القصب لم يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ تَصَرُّ
لَتَبَيْنَ^(٦) التَّوَى هَذَى الْعِيَاةِ وَالزَّجَرِ

فى الرمة

قولهم فى طيب الحديث

قال عدي بن زيد العبادي :

فِي سَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَهُ وَحَدِيثٍ مِثْلُ مَا نَدَى يُشَاكِرُ

لعدي العبادي

- ٢٠ (١) فى ا، ن : « ولان » (٢) فى بشر الأصول : « تراوله » .
(٣) فى ا، ن : « لم يميت عروفا » .
(٤) فى ا، ن : « ساقط فوق قضبة » .
(٥) فى ا، ن : « قللت غراب لا تقرب وقضبة لقص » .

- وقال القسطنطين :
 عَنْ يَنْبُذْنٍ مِنْ قَوْلِ يُمَيْنَ ٥ مَوَاحٍ لِلَاءٍ مِنْ ذِي النُّفَةِ الْعَادِي
 وقال جرّان القود :
 فَتَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَبْكَارَ كَرَمٍ تَحْتَفِ (١)
 وقال آخر :
 وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي حَدِيثٌ لَهُ وَشَى كَوْشَى الْمَاطَرِ
 وقال [بشار] :
 وَكَأَنَّ نَشْرَ حَدِيثِهَا قَطَعَ الرِّيَاضَ كُفَيْنَ زَهْرًا
 وله :
 ١٠ لَنْ عَشَقْتُ أَذْنِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ رَحِيمًا عَلَيَّ إِذَا لَاشَتْ بِالْحَطَرِ أَعَشَقْتُ
 وَكَيْفَ تَنَاسَى مَنْ كَانَ فَلَاحُهُ بِأَذْنِي وَلَوْ عُرِّيْتُ قُرْطُ مَلْعَقٍ [
 وقال بشار أيضا :
 وَيَكُرُّ كُنُوزَ الرَّبِيعِ حَدِيثُهَا بِرَوْقٍ بَوَّجِهِ وَاضِحٍ وَقَوَامٍ [
 وقال آخر :
 ١٥ كَأَنَّمَا عَسَلُ وَجْهَانُ مَنَظْمَتِهَا إِنْ كَانَ رَجْعُ كَلَامٍ يُشَبِّهُ التَّسْلَا [
 وقال آخر :
 وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ زَهْرُ الزُّوَضِ فِيهِ الْعَمْرَاءُ وَالْخَمْرَاءُ

(١) صدوره كاف ١، ن :

• ظا تاملن الحديث كأنه •

والبيت ليس في ديوان جرّان القود . وهو أبيه بيت الفرزدق .

إذا من ساملن الحديث كأنه جنى النحل أو أبكار كرم تحلف

قولهم في الرياض

أنشد أحد بن جدار^(١) للشمل الطائي :

كَانَ عُيُونَ الرُّوضِ يَذْرِفْنَ بِالنَّدَى عُيُونَ بُرَاسِنِ السَّمُوعِ عَلَى عَذْلِ
وقال البحتري :

البحتري

شَقَاتِي يَعْطَلُنِ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ النَّصَابِ فِي خُدُودِ الْغُرَابِ
وَمِنْ لَوْلَا كَالْأَنْحَوَانِ مُنْعَدٌّ^(٢) عَلَى نُكْتِ مُصَفَّرَةٍ كَالْفَرَابِ
وقال أيضا :

وَقَدْ نَبَّهَ التَّيْرُوزُ فِي غَلَسِ الدَّجَى أَوَانِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالْأَمْسِ نُومًا
يُفْتَحُهَا^(٣) بَرْدُ النَّدَى فَكَمَانَهُ يَنْتُ^(٤) حَدِيثًا كَانَ قَبْلُ مُكْتَمًا
وَمِنْ شَجَرٍ رَدَّ الرَّيْعُ لِبَلَسِهِ عَلَيْهِ كَمَا تَشْرَتْ وَشَيَا مُفْتَنًا
وقال أعشى بكر :

أعشى بكر

مَارُوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُشْبِئَةٌ خَضْرَاهُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلُ حَطَلٍ
يُصَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٍ مُؤَزَّرٌ بِعِمِّمِ الثَّبَتِ مُكْتَهِلٍ
يَوْمًا بِأَطِيبٍ مِنْهَا تَشْرَ رَاحَةٌ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأَصْلُ
وأنشد ابن أبي طاهر نفسه :

ابن أبي طاهر

فَنَتَقَتْ جُيُوبَ الرُّوضِ^(٥) مِنْهَا دِيمَةٌ حَلَّتْ عَزَالِيهَا صَبَا وَقَبُولُ^(٦)
وَلَهَا عُيُونَ كَالْعُمُومِ نَوَاطِرُ تَبْدُو فَتَهَا أَمْرَةً^(٧) وَكَجِيلٍ

(١) في بعض الأصول : « جدار » بلقاء اللهاة . وانظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٤٨ من هذا الجزء .

(٢) في بعض الأصول : « منظم » .

(٣) كفا في ١ ، ن والديوان . والقي في سائر الأصول : « ينطه » .

(٤) في بعض الأصول : « يبت » . وما أجبنا من سائر الأصول والديوان .

(٥) في ١ ، ن : « الأرض » .

(٦) العزالي : جمع عزلاء ، وهي ثم الثرة . ويقال للساية إذا انهرت بالمطر الجود :

قد حلت عزاليها ، وأولست عزاليها .

(٧) كفا في ١ ، ن . والره ، ضد السكبل . وللرعة : البيضاء التي تحاطلها فجرة .

وقال الأخطل الصغير^(١) :

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى التَّرَى مِنْ وَشْيِهِ حُلَا يَبْظُلُ بِهَا التَّرَى يَتَحَيَّلُ
نَوَّرَ إِذَا مَرَّتَ اللَّصْبَا فِيهِ النَّدَى خِلَتِ الزُّرْجَدُ بِالْفَرِيدِ يُفَعِّلُ^(٢)
فَكَانَهَا طَوْرًا عِيُونَ كَعَلٍ^(٣) وَكَانَهَا طَوْرًا عِيُونَ مُهْلُ

وقال أبو نؤاس :

يَوْمَ تَقَاصَرَ وَأَسْتَبَّ نَمِيمُهُ فِي ظِلِّ ثُلُثِ الْخَدَائِقِ أَخْفَرَ
وَإِذَا الرِّيحُ تَفَسَّطَتْ فِي رَوْضَةٍ تَنَزَّتْ بِهِ مِسْكَاً عَلَيْكَ وَعَثِرَا

وأشد ابن مسهر لابن أبي زُرعة الدمشقي يقول^(٤) :

وَدَلَيْتُ زَهْرَ الرِّيَاضِ حُلْبَهَا وَجَلَّتِ الْأَرْضُ الْقَصَاءَ الزُّخَارُفُ
لُبَّعِينَ وَعِيقَانِ وَدُرٍّ وَجَوْهَرٍ تَوَلَّغَهُ أَيْدَى الرَّبِيعِ الْقَطَائِفُ

وأشد البُحَيْرِيُّ لنفسه :

قَطَرَاتٌ مِنَ السَّحَابِ قَرَوُضُ تَنَزَّتْ وَرَدَهَا عَلَيْهِ الْخُدُودُ
فَكَانَ الْعَوْدَانُ وَالْأَقْصَوَانُ السَّمْفَرُ نَظْمًا لَوْلُو وَفَرِيدُ^(٥)

وأشد ابن جدار للملح :

رَى لِنَدَى فِيهِ بِجَالًا كَانَا تَنَزَّتْ عَلَيْهِ لَوْلُوًا فَتَبَدَّأَا

وأشد ابن الحارثي لنفسه :

وَمَا رَوْضَةٌ عُلُوبَةٌ أَسْدَبَةٌ مُمْنَمَةٌ زَهْرَاءُ ذَاتُ تَرْمِي جَمْدِ
سَقَاهَا النَّدَى مِنْ حُفِّ جَنَنِ الدُّجَى فَنَوَّارَهَا يَهْزُ بِالْكَوْكَبِ السُّدِ
بِأَحْسَنَ مِنْ حُرٍّ تَضَنُّ حَاجَةً لِحُرٍّ فَأَوْقَى بِالتَّجَاحِ مَعَ الرُّعْدِ

(١) في ١، ن : « وأشد الأخطل الصغير لنفسه » .

(٢) مرث ، ي أسقطت وأخرجت .

(٣) كذا في ١، ن . واللهي في سائر الأصول : « ضواحه » .

(٤) في ١، ن : « ولابن أبي زُرعة الدمشقي » .

(٥) المردغان : نبت يرتفع عند القراع ، له زمرة حمراء في أسطخافرة ، وورقة بيضوية .

لابن نؤاس

لابن أبي زُرعة

البُحَيْرِيُّ

الملح

لابن الحارثي

- لحسن بن وب
وأشد محمد بن عمار^(١) الحسن بن وهب ، يقول :
- لمحب بن أوس
وقال حبيب بن أوس الطائي :
- البحري
وأشد البصري في دمشق :
- لأشجع
وأشد ابن أبي طاهر لأشجع :
- لبن الحليل
وأشد علي بن الحهم لعل بن الحليل :
- ١٠
١٥
- ١٨٦
٣
- ٢٠
- ٢١
- ٢٢
- ٢٣
- ٢٤
- ٢٥
- ٢٦
- ٢٧
- ٢٨
- ٢٩
- ٣٠
- ٣١
- ٣٢
- ٣٣
- ٣٤
- ٣٥
- ٣٦
- ٣٧
- ٣٨
- ٣٩
- ٤٠
- ٤١
- ٤٢
- ٤٣
- ٤٤
- ٤٥
- ٤٦
- ٤٧
- ٤٨
- ٤٩
- ٥٠
- ٥١
- ٥٢
- ٥٣
- ٥٤
- ٥٥
- ٥٦
- ٥٧
- ٥٨
- ٥٩
- ٦٠
- ٦١
- ٦٢
- ٦٣
- ٦٤
- ٦٥
- ٦٦
- ٦٧
- ٦٨
- ٦٩
- ٧٠
- ٧١
- ٧٢
- ٧٣
- ٧٤
- ٧٥
- ٧٦
- ٧٧
- ٧٨
- ٧٩
- ٨٠
- ٨١
- ٨٢
- ٨٣
- ٨٤
- ٨٥
- ٨٦
- ٨٧
- ٨٨
- ٨٩
- ٩٠
- ٩١
- ٩٢
- ٩٣
- ٩٤
- ٩٥
- ٩٦
- ٩٧
- ٩٨
- ٩٩
- ١٠٠

(١) في ١ : ن : « وأشد ابن حميرة » .

(٢) كذا في ١ ، ن . والقي في سائر الأصول : « طلع الريح على الرض فبهرت » .

نوه الريح » .

(٣) في ١ ، ن : « وغدا السحاب يكاد يسحب في القى » .

(٤) دح : جمع دوح ، وهي السحابة للثقة بالله .

(٥) وطف : دافعة السح . وكلفت : سالت .

(٦) في ١ ، ن : « العين » .

(٧) في ١ ، ن : « في بقعة من بجاج الأرض » .

نَشَنَ فِي رَوْحَةٍ^(١) مُنَوَّرَةٍ مُفَرَّدِ الطَّيْرِ فِي مَشَارِبِهَا
كَأَنَّ فِيهَا الْحُلَى وَالْحُللَ السَّيْنَةَ تَهْدِي إِلَى مَرَاذِبِهَا^(٢)

إبراهيم بن
العباس

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب :

تَأْتِلُ سَمَاءُ أَنْطَلَتْ عَلَيْكَ فِيهَا مَصَابِحُهَا تَزْهَرُ
وَأَرْضُهَا تَقَابِلُهَا كَالْتَرَوْسِ وَاللَّوْجُ بَيْنَهُمَا جَفَرُ
وَمَسْحَبُ^(٣) تَوَرَّغْذَاهُ الرِّيسُ أَعْطَاهُ لِلِكُ وَالْعَنْدِيرُ
خِلَالَ شِقَاتِهِ أَصْفَرُ وَأَضْفَرُ أَصْفَرُهُ أَحْمَرُ
وَالْمَاءُ مُطَرَّدٌ بَيْنَهُ يَصْفُقُ بِأَدْيِهِ وَلِلْمَدْرِ
يُشَارِفُهُ الْبَرُّ مِنْ جَانِبٍ وَمِنْ جَانِبٍ بَحْرُهُ الْأَخْضَرُ
تَجَالُ وَخُوشٍ وَمَرَقًا سَقِينِ فَيَا عَرُفَ لَهْوٍ وَيَا مَنَظَرَ
وَيَا حُسْنَ دُنْيَا وَيَا عِزَّ مُلْكٍ لِكَيْسُوسِهِمَا السَّائِسُ الْأَكْبَرُ

٥

١٠

وقال ابن أبي عيينة^(٤) في بُسْتَانِهِ :

يُذَكِّرُنِي الْفَرْدُوسُ طَوْرًا مَا أَتَى^(٥) وَطَوْرًا يُوَاتِنِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفَتْكَ^(٦)
بِفَرْسٍ كَأَبْكَارِ الْقَذَارَى^(٧) وَتُرْمَةٍ
كَأَنَّ قُصُورَ الْأَرْضِ يَنْظُرُنَ حَوْلَهُ إِلَى مَلِكٍ أَوْقَى^(٨) عَلَى مَسِيرِ الْمَلِكِ
يُدِلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلًا بِحُسْنِهِ^(٩) وَيَتَصَحَّكُ مِنْهَا وَهِيَ مُطَرَّقَةٌ تَبْكِي

١٥

(١) في بعض الأصول : « خضرة » .

(٢) البينة من أسماء العين .

(٣) في الأصل : « ومسحب » .

(٤) كذا في الأصل والأغاني (١٨ : ١٤) . وهو محمد بن أبي عيينة بن الهيثم بن
أبي سفرة . والذي في سائر الأصول : « بلال بن أبي عيينة » .

٢٠

(٥) في الأغاني : « فأرعى » .

(٦) كذا في الأصل والأغاني . والذي في سائر الأصول : « والفك » .

(٧) في الأغاني : « الجوارى » .

(٨) في الأغاني : « موف » .

٢٥

(٩) في الأغاني : « مستظلا بظله » .

وقال فيه أيضا :

يَا جَنَّةَ طَامَتِ الْجَنَانُ فَ^(١) تَبَلَّغْهَا قِيَمَةً وَلَا تَمَنَّ
أَلْقَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا لِأَنَّ قَلْبِي لِأَهْلِهَا وَطَنًا
زُوجَ حَيْثَانِهَا الضَّبَابَ بِهَا هَذَا لَمَّا كَثُرَ وَذَا خَتَنَ
فَانْظُرْ وَفَكَرْ فَمَا تَمَرُّ بِهِ إِنَّ الْأَرِيْبَ لِلْفَكْرِ الْقَطَنَ
مَنْ سَمِنَ كَالنَّعَامِ مُقْبِلًا وَمِنْ نَعَامٍ كَانَهَا سَفَنَ

الخليل بن أحمد

وقال الخليل بن أحمد :

يَا صَاحِبَ الْقَصْرِ ثُمَّ الْقَصْرِ وَالْوَادِي بِتَنْزِلٍ حَاضِرٍ إِنْ شَتَّ أَوْ بَادِي
تَرَقَّى بِهِ الثَّنُّ وَالظَّلَانُ وَاقْتَصَ^(٢) وَالتَّوْنُ وَالغَبُّ وَاللَّاحُ وَالْحَادِي^(٣)

إسماعيل بن إبراهيم المحدثي

وقال إسماعيل بن إبراهيم المحدثي :

بَرُودَهَا وَكَسَتْهَا وَشَبَّهَا عَدَنُ^(٤) صَمْتُ أَيْدِي الرِّبْعِ لَهَا
عَاجَتْ عَلَيْهَا مَطَايَا التَّيْتِ مُسَبَّلَةً^(٥) لَمَنْ فِي ضَحِكَاتٍ أَدْمَعُ هُنَّ
كَأَنَّ الْبَيْنَ يُبَيِّكُهَا وَيُضْحِكُهَا كَأَنَّ الْبَيْنَ يُبَيِّكُهَا وَيُضْحِكُهَا
فَوَقَدَتْ صُفْرًا أَثْوَابًا خُضْرًا أَحْشَاؤُهُنَّ لِأَحْشَاءِ النَّدَى وَطَنَ
مَنْ كُلَّ عَسَجِدَةٍ فِي خَدِّهَا أَكْتَمَتْ عَذْرَاهُ فِي بَطْنِهَا الْيَاقُوتُ مُكْتَمِينَ^(٦)
وَأَنشَدَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْمَاحِظِ :

سما أفند الماحِظ

أَيْنَ^(٧) إِخْوَانُنَا عَلَى السَّرَّاءِ أَيْنَ أَهْلُ الْقِيَابِ^(٨) وَالْقَهْنَاءِ

(١) ق، ا، ن : * أَطْرِكُ يَا جَنَّةَ الْجَنَانِ قَا *
(٢) أفند المَرْزُوقِي فِي كِتَابِ مَجْمَعِ الشُّعْرَاءِ (٢٦٧) وَأَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغْنَى
(١٨ : ١٥) حَذِيقُ الْبَيْهَقِيِّ مَعَ خِلَافٍ ، لِأَنَّ أَبِي عِيْنَةَ . وَرَوَاةُ الْبَيْهَقِيِّ عَنْهُمَا :
زُرَّادِي الْقَصْرِ ثُمَّ الْقَصْرِ وَالْوَادِي فِي مَنَزِلٍ حَاضِرٍ إِنْ شَتَّ أَوْ بَادِي
تَرَقَّى بِهِ الثَّنُّ وَالظَّلَانُ وَاقْتَصَ وَالغَبُّ وَاللَّاحُ وَالْحَادِي
(٣) ق، ا، ن : « وَرُودَةُ » .
(٤) ق فِي بَنَى الْأَصُولِ : « هَيْمَةُ » .
(٥) الشُّعْرُ لِلْمَجْنُونِ بْنِ مَطِيرٍ . (وَانْظُرِ الْأَغْنَى ١٤ : ١١٦ — وَزَهْرُ الْأَدَبِ ٢٢٠)
لِحَصْرِي (٣ : ٢٢٠) .
(٦) كُنَّا فِي ١ ، ن وَالْأَغْنَى . وَاقْتَصَ فِي سَائِرِ الْأَصُولِ وَزَهْرِ الْأَدَبِ لِلْحَصْرِيِّ : « الثَّيَابُ » .

جاوروتا والأرض مُلبَّسةٌ نَوْرُ الأَظْهَرِ (١) تُجَادُ بِالْأَنْوَاءِ
كُلُّ يَوْمٍ بِأَفْهَوَاتٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ومن قولنا في هذا المعنى :

لا ينجد ربه

فَرُوضَةٌ عَقَدَتْ أَيْدَى الرَّيِّحِ بِهَا نَوْرًا بَنَوْرٍ وَزَوَّجَهَا بِزَوَّجٍ
بُتْلِقِحَ مِنْ سَوَارِيهَا وَمُتْلَقِحَةٌ وَنَافِجٍ مِنْ عَوَادِيهَا وَمُنْتَوِجٍ
تَوَشَّعَتْ بِسُلَالَةٍ غَيْرِ مُلْحَنَةٍ مِنْ نَوْرِهَا وَرَدَاءٍ غَيْرِ مُنْسَوِجٍ
فَأَلْبَسَتْ حُلَّ الْقَوْسَى زَهْرَتَهَا وَجَلَّتْهَا بِأَعْمَاطِ الدَّيَاسِجِ
ومن قولنا :

وَمَوْشِيَةٌ يُهْدِي إِلَيْكَ نَسِيمَهَا عَلَى مَفَرِّقِ الْأَرْوَاحِ مِسْكَاً وَعَنْبَرًا
سَدَاوَتُهَا مِنْ نَاصِعِ الْقَوْنِ أَيْبُضٍ وَلُحْنَتُهَا مِنْ قَافِيقِ الْقَوْنِ أَصْفَرًا
تُتْلَخِظُ لِحْظًا مِنْ عِيُونِ كَأَنَّهَا فَصُوصٌ مِنَ الْيَاقُوتِ كَلَّغْنَ جَوْهَرًا
ومثله قولنا :

وَمَارُوضَةٌ بِالْعَزَنِ حَاكٍ لَهَا النَّدَى بِرُودًا مِنَ الْقَوْسَى مُعَرِّ الشَّقَاتِقِ
يُقِيمُ الدَّجَى أَغْنَاتُهَا وَيُمِيلُهَا شَاعُ الْفَضَى الشَّيْءُ فِي كُلِّ شَارِقِ
إِنْضَاحُ حَكْمَتِهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنِ سُكَلَةِ الْأَجْفَانِ حَصْرُ الْكِمَالِ
حَكَّتْ أَرْضُهَا لَوْنِ السَّمَاءِ وَزَانَهَا نَجُومٌ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ انْكَوَفِ
بِأَطْيَبِ نَشْرٍ مِنْ خَلْقِهِ الَّتِي لَهَا خَضَعَتْ فِي الْحَسَنِ زَهْرُ الْخَلْقِ (٢)

(١) في بعض الأصول : « جاوروتا في الأرض نور الأظهر » من ربيع . « والى
في الأظفار والمصري : « فاروتا » مكان « جاوروتا » .

(٢) في ١ ، ٢ بد هذا : « ثم كتاب الزمردة الثانية بكون الله تعالى وحسن توفيقه .
وهو الثامن عشر من حجة وعشرين . ويتلو في التاسع عشر إن شاء الله كتاب
الموجزة الثانية في أطربض الشر وحلل القوافي » .

﴿١﴾ فرش كتاب الجوهرة الثانية

في أمراض الشر وعلل القواف

١٨٨
٣

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : لابن عبد ربه

- قد مضى قولنا في فضائل الشر ومقاطعه ومخارجه ، ونحن قائلون بكون الله وتوفيقه في أمراضه وعلله ، وما يحسن ويقبح من زحانه ، وما ينفك من العوائير • الغمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل ، وتلخيص جميع ذلك بشور من الكلام يقرب معناه من القهم ، ومنظوم من الشر يسهل حفظه على الرواة . فأكلت جميع هذه العروض في هذا الكتاب الذي هو جزآن ، الجزء القرش ، وجزء للشال ، مختصراً مبيناً مفسراً . فاختصرت لقرش أرجوزة ، وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويمحور في حشو الشر من الزحاف . وبيّنت الأسباب والأوتاد ، والتعاقب والتراقب ، والغروم ، والزيادة على الأجزاء ، ونك العوائير في هذا الجزء . واختصرت للشال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة ، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض . وجعلت المقطعات رقيقة خفيفة ، ليسهل حفظها على ألسنة الرواة . وضمت في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها ، من الأبيات التي أسقتهد بها الخليل في عروضه ، ١٥ لتقوم به الصحة لمن روى هذه اللقطات وأحتج بها .

مختصر القرش

أعلم أن أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يتتدى به ، معرفة الساكن والتهرك ؛ فإن الكلام كله لا يبدو أن يكون ساكناً أو متحركاً . وأعلم أن

الساكن
والمتحرك

(١) في ١ ، ن قبل هذا العنوان : « الجزء التاسع عشر من العقد . وهو كتاب الجوهرة الثانية في أمراض الشر وعلل القواف » . ثم : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين » .

كل ألف خفيفة ، أو ألف ولام خفيفتين ، لا يظهران على اللسان ويبتشان في الكتابة فإنهما يستطآن في العروض وفي تقطيع الشعر ، نحو ألف : « قال ابنك » . أو ألف ولام نحو : « قال الرجل » . وإنما يمدّ في العروض ما ظهر على اللسان .

- وأعلم أنّ كل حرف مشدّد فإنه يمدّ في العروض حرفين ، أولها ساكن والثاني متحرك ، نحو ميم « محمد » ولام « سلام » .
- وأعلم أنّ التنوين كله يمدّ في العروض نونا ساكنة ، ليست من أصل الكلمة .

باب الأسباب والأوتاد

- ١٠ أعلم أنّ مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء ، وهي : فاعلن ، فعلن ، فاعلين ، فاعلن ، مستعلن ، مفاعلتن ، متفاعلتن ، مفعولات .
وإنما ألقت هذه الأجزاء من الأسباب والأوتاد .
- السبب سببان : خفيف وثقيل . فالسبب الخفيف حرفان : متحرك وساكن ، مثل : « من » و « عن » ، وما أشبههما . والسبب الثقيل ، حرفان متحركان ، مثل : « بك » و « لك » ، وما أشبههما .
- ١٥ والوتد وتدان : مفروق ومجموع . فالوتد المجموع ثلاثة أحرف : متحركان وساكن ؛ مثل : « على » و « إلى » . وما أشبههما . والوتد المفروق ثلاثة أحرف : ساكن بين متحركين ، مثل : « أين » و « كيف » ، وما أشبههما .
- وإنما قيل للسبب سبب ؛ لأنه يضطرب نثيت صمة ويسقط آخره . وإنما قيل للوتد وتد ، لأنه يثبت فلا يزول .

باب الزحاف

- أعلم أن الزحاف زحافان ، فزحاف يُسقط ثاني السبب الخفيف ، وزحاف يُسكن ثاني السبب الثقيل ، وربما أسقطه . ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد وإنما يدخل في الأساليب خاصة . وإنما يدخل من الجزء في ثاني الجزء ورايه وخامسه وسابه . فإذا أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء فانظر • إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سُميت لك . فإن رأيت الوند في أول الجزء ، فإنما يزحف خامسه وسابه . وإن كان الوند في آخر الجزء ، فإنما يزحف ثانيه ورايه . $\frac{١٤٩}{٣}$. وإن كان الوند في وسط الجزء ، فإنما يزحف ثانيه وسابه .
- والزحاف التي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء : الثلج ، والإضممار ، والوقص .
- فالجبون : ما ذهب ثانيه الساكن . وللضمير : ما سكن ثانيه للتحرك . ١٠
- وللوقص : ما ذهب ثانيه للتحرك .
- والزحاف التي يدخل في رابع الجزء اسم واحد : للطوى ، وهو ما ذهب رابه الساكن .

والخامس منها ثلاثة أسماء : القبض ، والصنب ، والقتل .

- فالقبض : ما ذهب خامسه الساكن . والمصوب : ما سكن خامسه ١٥
- المتحرك . والقول : ما ذهب خامسه للتحرك .
- وللسابع اسم واحد : المكثوف ، وهو ما ذهب سابه الساكن .

باب الزحاف المزدوج

- الجبول : هو ما ذهب ثانيه ورايه الساكنان . والمخزول : هو ما سكن ثانيه وذهب رابه الساكن . وللنقص : هو ما سكن خامسه وذهب سابه ٢٠
- الساكن . والشكول : هو ما ذهب ثانيه وسابه الساكنان .

علل الأعرىض والضروب

المخدوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف . وللقطوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقى . والقصور : ما ذهب آخر سوا كنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره سبب . وللقطوع : ما ذهب آخر سوا كنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذى فى آخره وتد . والأبقر : ما حذف ثم قطع ، فكان « فاعل » من « فاعلاتن » و « فع » من « فعلن » . والأخذ . ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع . والأصلم : ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق . والموقوف : ما سكن سابه المتحرك . والمكسوف : ما ذهب سابه للتحرك . والمجزوء : ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء . والمسطور : ما ذهب شطره . والتهوك : ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقى جزآن .

والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء : النُدال ، وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن ، مما يكون فى آخره وتد ؛ والتستيق : ما زاد على اعتداله حرف ساكن ، مما يكون فى آخره سبب ؛ والثرقل : ما زاد على اعتداله حرفان : متحرك وساكناً ، مما يكون فى آخره وتد .

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ، فهو الممثل . وما كان متلا فإما هو أربعة أشياء : ابتداء ، وقصل ، وغاية ، واعتاد . هذا قول الخليل . وأنا أقول : إن الممثل كله ثلاثة أشياء : ابتداء ، وقصل ، وغاية . وإن الاعتاد ليس علة ؛ لأنه غير مخالف لأجزاء الحشو ، إذ جاز فيه القيص والسلامة ، ولعل يجوز فى أجزاء الحشو كلها ، وإنما خالفتها فى الحسن والقبح ، وليس اختلاف الحسن والقبح علة . ونحن نجد الاعتاد فى الشعر كثيرا ، من ذلك البيت الذى جاء به الخليل :

أقيموا بنى الثمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوساً^(١)
ومنه قولُ أُمِّ رِيٍّ القيس :

أُحْيَى عَلَى بَرَقٍ أَرَاهُ وَمِيزِ بَيْضِ حَبِيبٍ فِي شَارِخٍ بَيْضِ
وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامَعَاتُ كَأَنَّهَا أَكْفٌ تَلْقَى التَّوَزَّعَ عِنْدَ الْقَيْضِ^(٢)

- وإقلازم الخليل أن المثل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحلف أو سلامة، ولم يقتل بحسن أو قبح. ألا ترى أن «القبيض» في «مفاعيلن» في «الطويل» حسن، و«الكف» فيه قبيح. و«القبيض» في «مفاعيلن» في «المزج» قبيح، و«الكف» فيه حسن. و«الاعتاد» في «التقارب» على ضد ما هو في «الطويل» السالم فيه حسن، و«القبيض» فيه قبيح.

١٩٠
٣

- ١٠ فلذا اعتل أول البيت مسمى ابتداء، وإذا اعتل وسطه، وهو العروض، مسمى فصلًا. وإذا اعتل الطرف، وهو في القافية، مسمى غلبة. وإذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره مسمى حشواً كله.

- وما كان من الأنصاف مستوفياً لآثاره، وآخر جزء منه بمنزلة العشوم الآخرة فهو التام. وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص بجزء من الأجزاء أجمع، فهو وافي؛ وإذا ذهب به الانتقاص، فهو مجزوء. وما كان من الأنصاف مئقفاً، فهو مُصرَّع^(٣). فإن كانت الكلمة كلها كذلك، فهو مشطور. فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المتهوك. وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً حيزاً من كلمة واحدة فهو المختص. وإذا كانت أنصاف على قوافي جميعاً قافية واحدة، ثم تباد لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة، فهو المُسطَّط.

٢٠

باب الحرم

اعلم أن اتحرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد. وذلك ثلاثة أجزاء :

(١) البيت ليزيد بن الحذاق الشبي، كما في المفضليات (٢ : ٩٨).

(٢) القبيض : الذي يجيل القناع عند الجهل - (٣) في ١، ن : « مصرع ».

نزلن «مفاعلتن» مفاعيلن . وهو سقوط حركة من أول الجزء . وإنما منه أن يدخل في السبب ؛ لأنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ما كن . ولا يبدأ بساكن ، أبدا . ولا يدخل النظم إلا في أول البيت .

فإذا أدخل النظم «نزلن» قيل له أنتم . فإذا دخل القبض مع النظم قيل له أنتم .

فإذا دخل النظم «مفاعلتن» قيل له أعصب . فإذا دخله القصب مع النظم قيل له أقصم . «فإذا دخله القبض مع النظم ، قيل له أقصص . فإذا دخله القفل مع النظم قيل له أحم .

فإذا دخل النظم «مفاعيلن» قيل له آخرم . فإذا دخله الكسفة مع النظم قيل له أخرب . فإذا دخله القبض مع النظم قيل له أشتر . وكل ما لم يدخله النظم فهو للوضوح^(١) .

باب التماقب والتراقب

اعلم أن التماقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ، ولا يكونان من جميع العروض إلا في أربعة أشطار : في المديد ، والرمل ، والخفيف ، والمجئت . وقد بينا جميع ذلك في موضعه .

فما عاقبه ما قبله فهو صدر . وما عاقبه ما بعده فهو عجز . وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان . وما لم يبقه ما قبله ولا ما بعده فهو برى .

والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة . ولا يدخل التراقب من جميع العروض إلا في المضارع والمقتضب . وقد قسرناه هناك . وقد نظرنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب في أرجوزة ليسهل حفظها على التلم ، إذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور ، وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس ، وما ينفك

في كل دائرة من عدد الشُّطُور التي قالت عليها العرب ، والتي لم تُقل عليها ، وموضع الزخاف منها .

- واعلم أن الهاترة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء ، سبعين مع خمسين ، وهي :
 فصول مفاعيل ، فصول مفاعيل . والهاترة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :
 مفاعلتين مفاعلتين مفاعلتين . والهاترة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :
 مفاعيل مفاعيل مفاعيل . والهاترة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :
 مستعملن مفعولات مستعملن . والهاترة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية ،
 وهي : فصول فصول فصول فصول .

واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد

- فيها شطر . وقد بينا جميع ذلك في الدوائر وأسماء الشطُور التي تنفك عنها . ١٠

أرجوزة العروض^(١)

- ٤٩١
 ٣ بالله نبدا وبه التمام وبأسمه يُفْتَحُ الكلام
 يا طالبَ العلمِ هو اليَهِجاءُ قد كثُرت من دونه القِجاءُ
 وكلُّ عِلْمٍ له فُـنُونٌ وكلُّ فَنٍّ له عُيُونُ
 ١٥ أولها جوامعُ البيانِ وأصلها معرفةُ اللسانِ
 فإنَّ في اللِّجَازِ والتَّأويلِ ضَلَّتْ أساطيرُ ذوى النُّقولِ
 حتى إذا عَرَفْتَ تلكَ الأَبْنِيَةِ واحداً وجَمَها والتَّشْبِيهِ
 طَلَبْتَ ما شِئْتَ^(٢) من السُّلُومِ ما بينَ مَنثورٍ إلى مَنظومِ
 نَدَّاءٍ بالإِهْرابِ والعَرُوضِ داءُك في الإِثْلالِ والقَرِيضِ
 ٢٠ كلاماً حَبِيباً لِداءِ الشَّعْرِ والْقَظِّ من لَعَنَ به وكَسَّرِ
 ما قَلَسَ التَّيْلُسُ جالينوسُ وصاحبُ القانونِ بَطْلَيْمُوسُ

(١) في بعض الأصول : « وهذه أرجوزة العروض » .

(٢) في ١ ، ن : « ما ليس » .

ولا انى يدعونه جهنم وصاحب الأركند والإقليدس
فلسفة الخليل في القروض وفي صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فأختصرت^(١) إلى نظام منه قد أحكت
ملخص مختصر بديع والبعض قد يكتفى من الجميع

اختصار القرش

هذا اختصار القرش من مقال وبعدة أقول في الشال
أوله والله أستعين أن يعرف التحريك والشكوك
من كل ما يبدو على اللسان لا كل ما تحطه اليدان
ويظهر التضمين في التقيل تده حرفين في التفصيل^(٢)
مُسَكَّنًا وبعدة محركة كُنُون كُنَّا وكراء سَرَكا

باب الأسباب والأوتاد

وبعد هذا^(٣) الأسباب والأوتاد فإنها لقولنا عباد
فالسبب الخفيف إذ يمد محرك وساكناً لا يتبدو
والسبب الثقيل في التبيين حركتان غير ذى تنوين
والوتد المقروق والمجموع كلاماً في خشوه ممنوع
وإنما اعتل من الأجزاء في الفصل والثاني والأبتداء
فالوتد للمجموع منها فافهم حركتان قبل حرف قد سَكَنَ
والوتد للقروق من هذين مُسَكَّنٌ بين مُحَرَّكَيْنِ
هذه الأوتاد والأسباب لما ثبات ولها ذهاب
وإنما عروض كل فانيه جارٍ على أجزائه الثمانية

(١) في ١، ن : « وقد بسرت فيه فاختصرت » .

(٢) في ١، ن : « وبعد » . (٣) في بعض الأصول : « في التفصيل » .

وملكتها يفتة مَصُورَةٌ لِكُلِّ مَنْ عاينها مَقْرَرَةٌ^(١)

القواصل

فاعل ، ضولن ، مستظن ، فاعلان ، مفاعيلن ، مفاعلتن ، متفاعلتن ،
مفعولات .

١٩٢
٣

هذى التى بها يقول للفشد فى كل ما يَرَجُزُ أو يُقَصِّدُ^(٢)
كل عموض يمتزى إليها وإنما مَدَارُهُ عليها
منها مُحَامَسَاتٍ فى المِجَاءِ وغيرها مُسَمِّعُ الْبِنَاءِ
يدخلها التَّقْصَانُ بِالزَّحَافِ فى الحشو والعروض والتوافى
وإنما تدخل فى الأسبابِ لأنها تُصَرَفُ بِأَضْطِرَابِ

١٠

باب الزحاف

فكُلُّ جِزِهِ زَالَ مِنْهُ الثَّانِي من كل ما يدوخل السان
وكان حراً شأنه الشكون فإنه عندى اسمه محبون^(٣)
وإن وجدت للثاني المقوصا محراً كما سميت اللوحوماً
وإن يكن محراً كما فسكنا فذلك الضمر حراً يقيناً
والرابع الساكن إذ يزول فذلك الطوى لا يحول
وإن يزل خامسه للسكن فذلك التقبوض فهو بمن
[وإن يكن هذا الثانى يزول محسراً كما فانه المقول]
وإن يكن محراً كما سكنته فسه المصوب إن سميت
وإن أزلت سابع الحروف سميت إذ ذاك بالمكفوف

١٥

٢٠

(١) ن : ه : م : مَصُورَةٌ . . . مَصُورَةٌ .

(٢) فى بنى الأصول : « فى كل ما يرجوه أو ما يمجده » .

(٣) فى ١ ، ن :

• فإنه عندى اسمه المحبون •

باب الزحاف^(١) الذى يكون فى موضعين من الجزء

كُلُّ زحاف كان فى حرفين حَلٌّ من الجزء بتوضيحين
فإنه يُجَعِّف بالأجزاء وهو يُسَمَّى أَقْبَحَ الأسماء
فكُلُّ ما سَكَنَ منه الثاني وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المَحْزُول وهو يَقْبَحُ فحينما كان طليس يَمْتَلِعُ
وإن يَزُول رابعه والثانى وإن يَزُول رابعه والثانى
فإنه عندى أَسْمَهُ المَحْزُول يُقْصِّر الجزء الذى يطولُ
وكل جزء فى الكتاب يَدْرُكُ يَسْكُنُ^(٢) منه الخامس المَحْرُكُ
وأسقط السابع وهو يَسْكُنُ فذلك المنقوص ليس يَحْصُنُ
وسابع الجزء وثانيه إذا كان يُدْ ساكنًا ذاك وإذا
فأسقطا بأقبح الزحاف^(٣) سُمِّى مشكولاً بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سيواه فاسمع يُطلق فى الأجزاء ما لم يُمنع

باب الملل

والمِلْلُ الذى يَجُوزُ أَجْمَعُ^(١) وليس فى الحشول من موضع
ثلاثة تُدْعَى بالأبتداء والفصل والقاية فى الأجزاء
والاعتداد خارج عن شكلها وقيل غُفِّلَتْ لِقِطْلُهَا
لأنهم قد رَكَو التَّزَامَةَ وجاز فيه القَبْضُ والسَّلامَةُ
ومثل ذلك جائز فى الحشول فنحو هذا غير ذلك النحو

(١) فى بعض الأصول : « باب تسمية الزحاف » .

(٢) فى ١ ، ن : « سكن » .

(٣) فى ١ ، ن : « فأسقطا قبح فى الزحاف » .

(٤) فى ١ ، ن : « جمع » .

- ١٩٣
٣
- وحصل مُعَلِّقٌ خَيْرٌ جَائِزٌ في الكشوف والتصديد والأراجيز^(١)
وإنما أجازته الخليل مجازاً^(٢) إذ حاته الدليل
وكل حتى من بني حواء فخير مقصوم من الخطاء
فأول التبت إذا ما أعلأ سميته بالأبداء كلاً
وغاية الضرب تُسَمَّى غاية وليس في الكشوف لما حكاية^(٣)
وكل ما يدخل في القروض من حلة تجوز في القريض
فهي تُسَمَّى الفصل عند ذاك وتل من يعرفه هنا كاً

باب المحرم

- والغرم في أوائل الأبيات يُعرف بالأسماء والمضات
١٠ تُصان حرف من أوائل التدد في كل ما شطر مُفك من وَند^(١)
حسة أشطار من الشطور يُغرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر وأطول البناء عند الشاعير
يدخله الغرم فيدعى أثلاً فإن تلاء القَبَضُ نَمَى أَمَّا
والوافر الذي مدار الثانية عليه قد نَمَى أذن وإعيه
١٥ يدخله الغرم في الأبداء في أول الجزء من الأجزاء
وهو يُسَمَّى أعضاً فكلاً ضم إليه التصبُ سَمَى أعضاً
وإن يكن أعضب ثم يُثقل فذلك الأجتم ليس يُجعل
والهزج الذي هو التوار عليه ثلاثة المدار
يدخله الغرم فيدعى آخرماً وهو قبيح فاعلن وأتماً

٢٠

(١) في اء ن : « في حثوه التصيد »

(٢) في اء ن : « مجازاً »

(٣) في بين الأصول : « بلا »

(٤) في اء ن : « وكل »

- حتى إذا ما كُفَّت بعد الغَرَم سمِيَّتْهُ أَخْرِبُ^(١) إذ تَسْمَى
والأشتر التَّهَجُّنُ القروضا ما كان منه آخر متبوضاً
هذا وفي الرابعة المضارعُ يدخل فيه الخرم لا بدافع
كَيْل ما يدخل في شعر المَرْج وهو يُسَمَّى بأسمه بلا خرج
ولا يجوز الغرم فيه وحدهُ إِلَّا بَقْبَضٍ أَوْ يَكْفَتُ بَدَهُ
لسلة التَّاقِبِ المَذْكُورِ خُصَمٌ بِهِ مِنْ أَجْعِ الشُّطُورِ
والتَّضَارِبِ الذي في الآخر^(٢) تَعْلُو بِهِ خَامِسَةُ الدَّوَابِ
يَدْخُلُهُ مَا يَدْخُلُ الطُّوِيلَا مِنْ خَرَمِهِ وَلَيْسَ مُسْتَحْيِلَا
هذا جميع الغرم لا سواه وهو قَبِيحٌ عِنْدَ مَنْ سَمَّاهُ
يَدْخُلُ فِي أَوَائِلِ الْأَشْجَارِ مَا قِيلَ فِي ذِي الْحَسَةِ الْأَشْجَارِ
لَآنَ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَطْرِ حَرَكَتَيْنِ فِي أَبْتَدَاءِ الصَّدْرِ
وإنما يَنْفَكُ فِي الْأَوْتَادِ فَلَمْ يَصِرْهَا الْخَرْمُ فِي التَّيَادِي
لِقُوَّةِ الْأَوْتَادِ فِي أَجْزَائِهَا وَأَنْهَا تَبْرَأُ مِنْ أَذْوَانِهَا^(٣)
سَالِمَةٌ مِنْ أَجْمَعِ^(٤) الرَّحَافِ فِي كُلِّ مَجْزُوءٍ وَكُلِّ وَاقِي
والمُجْزِءُ مَا لَمْ تَرِ فِيهِ خَرَمًا فَانْهَ الْمَوْفُورُ قَدْ يُسَمَّى

باب علل الأعارض والقروب

والعلل التسميات اللاتي تُعرف بالفصول والنايات
تَدْخُلُ فِي الضَّرْبِ وَفِي التَّرويضِ وَلَيْسَ فِي الْخَشْوِ مِنَ التَّرييضِ
منها التي يُعرف بالمَحْدُوفِ وهو سُقُوطُ السَّبَبِ الْخَفِيفِ

- ٢٠ (١) فِي بَنِي الْأَسْوَلِ «أَخْرِبُ» .
(٢) فِي «ن» : «فِي آخِرِ» .
(٣) فِي «ن» : «كَأَنَّا» .
(٤) فِي «ن» : «جَمْعٌ» .

- في آخر الجزء الذي في الضرب^(١) أوفى الترويض غير قول الكذب
ومثله التعريف بالتقطوع لولا سكن آخر الحروف
وكل جزء في الضروب كائن وسكن الآخر من باقيه
فذلك للقصور حين يوصف من وتديكون حين لا سبب^(٢)
وكل ما يحدف ثم يقطع فذلك الأبقر وهو أشنع
وإن يزَل من آخر الجزء وتَد أو كان مفروقا فذاك الأصل
وأن يسكن سابع الحروف وأن يكن محرّكا فأذهبا
وبعد التثنية في التلخيص فكل ما علق منه الوسط
يقطع منه الوسط لا يسقط
- أوفى الترويض غير قول الكذب
لولا سكن آخر الحروف
أسقط منه آخر السواكن
مما يعجزون الإحاف فيه
وإن يكن آخره لا يزحف
فذلك المقطوع حين ينسب
فذلك الأبقر وهو أشنع
إن كان مجموعا فذلك الأحذ
كلما للجزء حقا صم^(٣)
فانه يسرف بالموقوف
فذلك المكسوف حقا موجبا^(٤)
في صربه السالم لا المحذوف
وكل شيء بعده لا يسقط

باب التماقب والترايب

- وبعد ذا تماقب الجزأين في السبين المتقابلين
لا يستطاع جملة في الشعر فإن ذاك من أشد الكسر
ويشتتات أيضا ثبات وذاك من سلامة الأبيات
وأن ينزل بعضها إزالة عاقبه الآخر لا محالة
فكل ما علقه ما قبله حتى صدرا فاضمن أصله

(١) في ١، ن : « من أول الجزء » .
(٢) في ١، ن : « من وتديكون فيه لا سبب » .
(٣) الصيم : الأمر المتأمل .
(٤) في بعض الأصول : « موجبا » .

- وكل ما علقه ما بعده فهو يُسمى عَجْزاً فُصِّدَ
 وإن يكن هذا وذا مُعاقباً فهو يُسمى طَرَفَيْنِ واجباً
 يدخل في اللديد والتلفيف والرمل المجزوء والمعدوف
 ويدخل المجتأ أيضاً أجمعه ولا يكون في سوى ذى الأربعة
 والمجزء إذ يخلو من التماقُب فهو رى مَعْرِى قول الكاذب^(١) ٥
 وهكذا إن قِسَّمَتِ التماقُبُ وليس مثل ذلك التراقُبُ
 لأنه لم يأت من جُزْأَيْنِ في السَّيْبَيْنِ المُتجاوِرَيْنِ
 لكنّه جاء بمجزء واحد في أول الصدر من القصائد
 والسَّيْبَانِ غير مَرَّحُوفَيْنِ في جُزْئِهِ وغيرُ سالِمَيْنِ
 إن زال هذا كان ذا مكانته فاسمُ مقالٍ وأهمُّ بيانه ١٠
 فهكذا التراقُبُ الموصوفُ وكلُّه في شطره معروفُ
 يدخل أول المضارع السَّيْبُ وبُعدَه يدخل صدر المُقتضبِ

الزيادات على الأجزاء

- ثم الزيادات على الأجزاء موجودة تُعرف بالاسماء
 وإنما تكون في القفايات تُزاد في أواخر الأبيات ١٥
 وكلها في شطره موجودُ منها المُرْتَلُّ القى يَزِيدُ
 حَرَفَيْنِ في الجزء على اعتداله مُحرَّكاً وساكناً في حاله
 وذلك فيما لا يمحُوز الرَّحْفُ فيه ولا يُمزى إليه الضَّعْفُ
 وفيه أيضاً يدخل للذال مُقَيِّداً في كُـلِّ ما يُقالُ
 وهو القى يَزِيدُ حَرَفاً ساكناً على اعتدال جُزْئِهِ مُبايناً ٢٠
 ومثله السَّيْبُ من هذى العِللُ حَرَفٌ يَزِيدُهُ على شطر الرَّمْلِ

(١) في ١، ن : • كاذب • .

باب نقصان الأجزاء

فإن رأيت الجزء لم يذهب مآ بالانقصان فهو وافي فأسمأ
 وإن يكن أذهب النقصان فأنهم فنى قولى لك البيان
 فذلك للجزء فى التصنيف إذا انتقصت منها جزأين
 والبيت إن نقصت منه شطره فذلك المشطور فأنهم أسره
 وإن نقصت منه بعد الشطر جزءاً صحيحاً من آخر المقدر
 وكان ما يبقى على جزأين فذلك التمهوك غير متين

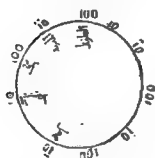
صفة الدوائر وصورها

- فاسمع فهذه صفة الدوائر
 دوائر تميز على ذهن الخلق
 فالحلقات المتجسّفات
 والنقط التى على الخطوط
 والخلق التى عليها ينقط
 والنقط التى بأجواف الخلق
 فانظر تجد من تحتها أسماءها
 والنقطتان موضع التماثل
 وهذه صورة كل واحد
 أولاً دائرة الطويل
 مقسم الشطر على أربع
 حروفه عشرون بعد أربعة
 تنفك منها خمسة شطوره
 منها الطويل والمديد بعده
- وصفت علم بالتروض خابر
 خمس عليهن الخطوط والخلق
 دلائل^(١) على الحروف الساكنة
 علامة للمتجسّفات
 علامة تمتد للخطوط
 تسكن أحياناً وحيناً تسقط
 لمبتدا الشطور منها يتفرق
 مكتوبة قد وضعت إزاءها
 ومثل ذلك موضع التراقب
 منها ومعنى نشرها على حده
 وهى ثمان لقوى التفضيل
 بين خلق إلى سباعى
 فدينوا لكل حرف موضعه
 بفعلها التفضيل والتقدير
 ثم البسيط يحكون سرده

ثلاثة قالت عليها العرب. واثنان صدوا عنها ونكبوها
وهذه صورتها كما ترى وذكرها مبيهاً مفسراً

الأولى : دائرة الخفيف

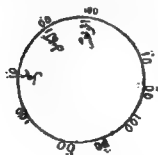
الطويل : مبي على ضوآن مفاعلين . ثانی مرات .
للبيد : مبي على فاعلات فاعلين . ست مرات ، بعد الخفيف .
البيط : مبي على مستظمن فاعلين . ثانی مرات .



وهذه ^(١) الثانية المخصوصة بالسبب الثقيل والنقص
أجزاؤها ثلاثة مُسَمَّية قد گرھوا أن يحملوها أربعة
لأنها تخرج عن مقدارم في جملة للوزن من أشعارم
نعي على عشرين بعد واحد من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافرٌ وكاملٌ وثالثٌ قد حار فيه الجاهلُ

الثانية : دائرة المؤتلف

الوافر : مبي على مفاعلين . ست مرات . فظنوا ضربه وعروضه .
السكران : مبي على متضامن . ست مرات .



(١) في بعض النسخ: « ويصحا » .

١٩٧
٣

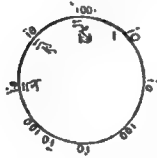
والهارة الثالثة التي حكّت في قدرها الثانية التي مَصّت
في عدة الأجزاء والحروف وليس في الثَّقِيلِ والتَّخْفِ
يَنفَكُ منها مِثْلُ ما يَنفَكُ من تلك حَقَالِيسٍ فِيهِ شَكُّ
تَرْمَلٍ من دِيباجِها في حُلٍّ من هَزَجٍ أو رَجَزٍ أو زَمَلٍ
وهذه صورتُها مَبِينَةٌ بَعْلِيًّا وُوشِيًّا مَزِينَةٌ

الثالثة : دائرة المحتطب

الهرج : مبي على مقامين . بعد الحذف . أربع مرات .

الرجز : مبي على مستطلي . ست مرات .

الزمل : مبي على قاعلاتي . ست مرات .



- ١٠ ورايع الدوائر^(١) المَسْرُودَة أجزاؤها ثلاثة مَسْدُودَة
عَجَبِيَّة قد حار فيها الوَصْفُ عِشْرُونَ حَرْفًا عِدْهَا وَحَرْفُ
مِثْلُ التي تَقَدَّمَتْ مِنْ قَبْلِهَا وَشَكْلُهَا مُخَالِفٌ لَشَكْلِهَا
بَدِيَّةٌ أَحْكَمُ فِي تَدْوِيرِهَا بِالْوَيْدِ الْمُتَفَرِّقِ فِي شُطُورِهَا
يَنفَكُ منها سِتَّةٌ مَقُولَةٌ مِنْ بَيْنِهَا ثَلَاثَةٌ مَحْبُودَةٌ
١٥ وكل هذه السِتَّةُ الْمُشْطُورَةُ مَعْرُوقَةٌ لِأَهْلِهَا مَحْبُورَةٌ^(٢)
أَوَّلُهَا التَّرْيِيعُ ثُمَّ التَّنْصِيعُ ثُمَّ التَّلْطِيفُ بِعِدَّةٍ ثُمَّ وَضَحُ
وبعد مَضَارِعُ وَمُقْتَضَبٌ شَطْرَانِ مَجْزُؤَانِ فِي قَوْلِ التَّرْبِ

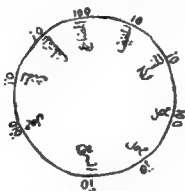
(١) في ١، ٥ : « وهارة الرابعة » .

(٢) في ١، ٥ : « »

وبسببها التفت أحلى شطر يُوجد تجزئها لأهل الشعر

الرابية : دائرة المشتبه

- البربع : مبنى على مستطيل مستطيل مفعولات . ست مرات .
 للشرح : مبنى على مستطيل مفعولات مستطيل . ست مرات .
 الخفيف : مبنى على فاعلاتن مستطيل فاعلاتن . ست مرات .
 الضارع : مبنى على مفاعيلن فاعلاتن . ست مرات . فحقوا منه جزأين فطر مريما .
 المختضب : مبنى على مفعولات مستطيل مستطيل . ست مرات . فربوه كما تقدم .
 المجت : مبنى على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات . فربوه كما تقدم .



- وبسببها خامسة الدوائر ١٩٨
 للفتقارب القى في الآخر ٣
 يفتك منها شطره وشطره ١٠
 من أقصر الأجزاء والشطور
 مؤلف الشطر على نواصيل
 هذا القى جزمه التجرب
 فكل شيء لم تقل عليه
 ولا تقول غير (١) ما قد قالوا ١٥
 وإنه لو جاز في الأبيات
 خلاها لجاز في القوافي
 وقد أجاز ذلك الخليل
 ولا أقول فيه ما يقول

(١) كذا في ١، ٢. ولفي في الأصول :

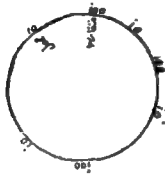
مؤلف الشطر على دوائر
 بصيات أديع متواتر :
 (٢) في بعض الأصول : « مثل » . ٢٠

لأنه ناقض في تمنائه والسيف قد ينفو وفيه ماه
 إذ جعل القول القديم أصله ثم أجاز ذا وليس مثله
 وقد يزل العالم التحرير والكبر قد يخونه التبعير
 وليس للخليل من نظير في كل ما يأتي من الأمور
 لكنه فيه نسيج وحده ما مثله من قبله ويثده
 فالله على نعمائه جداً كثيراً وعلى آلائه
 يا ملكاً ذلت له الملوك ليس له في ملكه شريك
 ثبت لبد الله حسن نيته وأعطاه بالفنل على رعيته^(١)

الخامسة : دائرة التقق

١٠

القطرب : مبدع على شولن . ثمان مرات .



ابتداء الأمثال

شطر الطويل^(٢)

الطويل مُتَمَتَّن ، له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب : ضرب سالم ،

وضرب مقبوض ، وضرب مخدوف معتد .

١٥

- (١) في ١ بعد هنا : « تمت وتم كتاب الفرس والحدثة وربه العالين » .
 (٢) في ١ قبل هنا : « بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على نبيه محمد الكريم وسلم علي » .

المرض المقبوض والضرب السالم

- ١٩٩
٣
- وَرَوْضَةٌ وَزِدْ حُفَّ بالسَّوسِ التَّضُّعُ
رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيًا
إِلَى مِثْلِهِ فَلَقَّصَبُ إِنْ كُنْتَ صَائِيًا
وَكُلُّ وَزِدْ خَذَبِهِ وَرُتَانِ صَدْرِهِ
وَقُلْ لَدَى أَفْقَى الْقَوَادِ بِحُجَّتِهِ
(أَبَا مُنْذَرٍ أَضْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَضْنًا
تَقْلِيمُهُ :

ضولن ، مفاعيلن ، ضولن ، مفاعيلن ، ضول ، مفاعيلن

الضرب المقبوض

- ١٠
- وَحَامِلَةٍ رَاحًا عَلَى رَاحَةِ الْيَدِ
مَنْ مَاتَ رَى الْإِرْبِقَ لَكَاسٍ رَاكِمًا
عَلَى يَاسْمِينٍ كَالثَّجِينِ وَرَجَسِ
بَطْنِكَ وَهَذَى فَأَلَّهُ لِيْلَكَ كَلَّةً
(سُقَيْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
تَقْلِيمُهُ :

ضولن ، مفاعيلن ، ضولن ، مفاعيلن ، ضولن ، مفاعيلن

الضرب المحذوف المعتمد

- ٧٠
- أَبْتَأْتَنِي دَائِي وَأَنْتَ طَلِيْبِي
لَتَنْ خُتَّ عَهْدِي إِثْنَى غَيْرُ خَائِنِ
قَرِيبٌ وَهَلْ مِنْ لَا يُرَى بِقَرِيبِ
وَأَيُّ مُحِبٍّ خَانَ عَهْدَ حَبِيبِ

(٢) في بعض الأصول : « تنق » .

(١) البيت لطرفة بن العبد .

(٣) البيت لطرفة ، من مملته .

وساحية فصل القول كلها قَصِبُ من الرِّيحان فوقَ كَثِيبِ
إذا ما بدت من خَدْرها قال صاحبي أَطَقْتُ وَخَذْتُ من وَصَلها بَنَصِبِ
(وما كُلُّ ذِي لَبٍ يَمْؤُتِكَ نَصْحه وما كُلُّ مُؤْتٍ نَصْحه بليبي)^(١)
تقطيعه :

ضولن ، مقاعيلن ، ضولن ، مفاعلن ضولن ، مقاعيلن ، ضولن ، ضولن •

• • •

يحجز في حشو الطويل القَبْضِ والكَفِّ . فالقَبْضُ فيه حَسَن . والكَفِّ
فيه قَبِيح . ويدخله الخَرم في الابتداء ، فيقال له : أنْظِرْ فلذا دخله القَبْضُ مع
الخَرم قبل له : أنْظِرْ .

- والخَرم : سقوط حركة من أول البيت ؛ ولا يكون إلا في وتد . والقَبْضُ : ١٥
ما ذهب خامسه الساكن . والكَفِّ : ما ذهب سابعه الساكن والأَعْتَادُ :
سقوط الخامس من « ضولن » التي قبل القافية ، اعتد به قَبْضُ . ولم تجر فيه
السلامة إلا على قَبْضٍ . ولم يأت في الشعر إلا شاذًا قليلًا . والاعتد في التقارب :
سلامة الجزء الذي قبل القافية . والمُحذوف : ما ذهب من آخره سبب خفيف .

١٥ شطر المديد .

هو محجز — زو — كله

له ثلاثة أعاريض وستة ضروب :

فالعروض الأول منها محجزو ، وله ضرب مثله

والعروض الثاني محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني :

ضرب مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف لازم الثاني ، وضرب أبقر لازم الثاني . $\frac{٢٠٠}{٣}$

والعروض الثالث محذوف محزون . له ضربان : ضرب مثله ، وضرب أبقر ٢٠

لازم الثاني .

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي عالم بن عمرو . (انظر سيم المعراء للروزياني ١٥٩) .

المروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طویلَ المَجْرَ لا تَنسَ وَصِلِ وَاشْتَغَلِ بِكَ عَنْ كُلِّ شُغْلٍ
يا هِلالاً فوق جِیدِ غَزالٍ وَقَفِيئاً تَحْتَهُ دِغْصُ رَمَلٍ
لا سَلَتْ عاذِلَتِي عَنْهُ قَسَى أَكْثَرِي فِي حُبِّهِ أَوْ أَقَلِّ
شادِنِ يَزُمِي بِخَدِّهِ وَجِيدٍ مائِسِ قَاتِنِ بِمُحَنِّهِ وَدَلِّ
(ومتى ما بَعَرَ مِنْكَ كَلاماً فَتَكَلَّمْ فُيْجِبِكَ بِعَقْلِ)

تقطيعه :

ضلاتن ، فعلن ، ضلاتن ضلاتن ، فعلن ، ضلاتن

المروض المحذوف اللازم الثاني

والضرب للقصور اللازم الثاني

١٠

يا وميضَ الرِّقِّ بَيْنَ النِّعَامِ لا عَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلامُ
إِنْ فِي الْأَحْجَاجِ مَقْصُورَةٌ وَجْهًا يَهْتَكَ سِرَّ الظُّلَامِ
تَحْسِبُ المَجْرَ حِلالاً لَهَا وَتَرَى الوَصَلَ عَلَيْهَا حَرَامَ
ما تَأْسِيكَ لِإِمارِ خَلَّتْ وَلشَّعْبَ شَتَّ يَبْدُ أَلْتِئَامِ
(إنما ذَكَرْتُكَ ما قَدْ مَضَى ضَلَّةً مِثْلَ حَدِيثِ اللَّئَامِ)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فعلن ، فاعلن فاعلاتن ، فعلن ، فاعلاتن

الضرب المحذوف اللازم الثاني

عائِبٌ ظَلَّتْ لَهُ عَاتِباً رَبُّهُ مَطْلُوبٌ غَدًا طالِباً
مَنْ يَقْبِ عَنْ حُبِّ مَشْشُوقِهِ لَسْتُ عَنْ حُبِّهِ لَهُ تاقِباً

٢٠

فالموى لى قدر غالبٌ كيف أعمى التدرّ الثالبا
 ساكنٌ القصر ومن حله أصبح القلبُ بكم ذاهبا
 (اعلموا أنّ لكم حافظاً شاهداً ما عشتُ أو غائباً)

تقطيعه :

- فاعلان ، فاعلن ، فاعلن فاعلان ، فاعلن ، فاعلن

الضرب الأبر

- أى مُفاح ورماتٍ يُجنى من خوط ربحانٍ
 أئى وزد فوق خدّ بدا مستقراً بهن سوسان
 وتَن يُعبد فى روضة^(١) صيغ من دُر ورتجان
 ١٠ مَن رأى الدُّقاء فى خلوة لم يرَ الحدَّ على الزانى^(٢)
 (إنما الدُّقاء يا قوتة أخرجت من كبس دُفغان)

تقطيعه :

٢٠١
٣

- فاعلان ، فاعلن ، فاعلن فاعلان ، فاعلن ، فاعلن

المروض المجزوء المحذوف

١٥

والخبون ضربه

- مِن مُحب شفه سقمه وتلاشى لمحاه ودنه
 كاتب حنت صحيفته وبكى من رحمة قلته
 برّغ الشكوى إلى قمر ينجلي عن وجهه ظله
 من لقون الشمس جبهته والعمّ البرق شُبته
 ٢٠ حلّ عقلى يا مُسَهِّمَ إن عقل لست أتهمه

(١) الدُّقاء : للراة الصغيرة الأنف فى استواء .

(٢) فى ١ ، ن : « يمة »

(لفق عقل يسيش به حيث تهدي ساقه قدمه)^(١)

تقطيعه :

فاعلان ، فاعلن ، فعلن فاعلان ، فاعلن ، فعلن

الضرب الأبقر اللازم الثاني

• زادني لؤمك إضرارا إن لي في الحب أنصارا
طار قلبي من هوى رشا لو دنا لقلبي ما طارا
خذ بكفي لا أمت غرقا إن بحر الحب قد فارا
أنضجت نار الموى كبدي ودُموعي تُطفئ النارا
(رُب نارٍ يثأرُ أزمتها تَقْصِمُ الهِنْدِيُّ والنَّارُ)^(٢)

١٠ تقطيعه :

فاعلان ، فاعلن ، فعلن فاعلان ، فاعلن ، فعلن

يجوز في حشو اللديد : اتلبن والكف والشكل . فالحجبون : ما ذهب
ثانية الساكن . والكفوف : ما ذهب سابه الساكن . والشكول : ما ذهب
١٥ ثانية وسابه الساكنان ، وهو اجتماع التلبن والكف في «فاعلان» .

ويدخله التصاقب في السببين المتقابلين ، بين النون من «فاعلان» والألف
من «فاعلن» لا يسقطان جيمًا ، وقد يشبان . فاعليه ما قبله فهو صدر ،
وما عاقبه ما بعده فهو عجز ، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم يعاقبه
شيء فهو برى . وللقصور . ما ذهب آخر سوا كنه وسكن آخر متحركاته من
٢٠ السبب . والأبقر : ما حذف ثم قطع .

(١) البيت لطرفة (انظر البقدائين ٧٤) .

(٢) البيت لمدي بن زيد . (انظر حاشية المنهوي ٤٥) .

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريف وستة أضرب :

فالمروض الأول مخبون تام ، له ضربان : ضرب مثله ، وضرب مقطوع

لازم الثاني .

والمروض الثاني مجزوء ، له ثلاثة أضرب : ضرب مزال ، وضرب مجزوء ،

وضرب مقطوع ممنوع من الطي .

والمروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي ، له ضرب مثله .

المروض المخبون والضرب المخبون

بين الأهله بَدْرُ ماله فَكُّ قَلِي له سَلِّ والوجه مُشْرَكُ

إذا بدا أتمجت^(١) عيني عِلْسِيته وَذَلَّ قَلِي لَمِينِيه قَيْتَنَهْكَ

أَبْتَمْتُ بِالَّذِينَ وَالَّذِيَا مَوَدَّةً لِحَافَتِي قَلِي مَن رَجَعَ الشَّرَكُ

كُتُّوا بَنِي حَارِثِ الْحَاظِ رِيحَكُمْ فَكَلَهَا لِقَوَادِي كُلِّهِ شَرَكُ

(يَا حَارِثُ لَا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَاهَا سَوْقَةٌ قَتِيلٌ وَلَا مَلَكٌ)^(٢)

تقطيعه :

مستعلن ، فاعلن ، مستعلن ، فَعِلُنْ مستعلن ، فاعلن ، مستعلن ، فَعِلُنْ

١٥

الضرب المقطوع اللازم الثاني

يَا لَيْلَةَ لَيْسَ فِي ظِلْمَاتِهَا نَوْرُ إِلَّا وَجْهًا تَضَاهِيهَا الدَّانِيَرُ

حُورٌ سَقَتْنِي بِكَاسٍ^(٣) الْمَوْتِ أَعْيَنَهَا مَاذَا سَقَتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ

إِذَا ابْتَسَمَ نَدَّرَ الشَّرُّ مُنْتَظَمٌ وَإِنْ نَطَقَنَ نَدَّرَ الْقَنْظُ مَثْنُورُ

(١) في ١ ، ٥ : « أتمجت » .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى . (انظر القيد الجين ٨٧) .

(٣) في بعض الأصول : « كاس الموت » .

٢٠

خَلَّ الصَّبَاعُكَ وَأَخَمَ بِالنَّهْيِ عَمَلًا فَإِنَّ خَاتِمَةَ الْأَعْمَالِ تَسْتَحْيِدُ
(وَالْغَيْرِ وَالشَّرِّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَاتْلُغِي مَتَّبِعَ وَالشَّرِّ مَحْذُورِ)

تقطيعه :

مستعلن ، فاعلن ، مستعلن ، فعلن ، مستعلن ، فعلن ، مستعلن ، فعلن

المروض المجزوء والضرب المذال

يَا طَالِبًا فِي الْهَوَى مَا لَا يُنَالُ وَسَائِلًا لَمْ يُفَقَّ ذَلِكَ السُّؤَالُ
وَلَتْ لِيَالِي الصَّبَا مَحْمُودَةً لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ تِلْكَ الْقِيَالُ
وَأَعْقَبَتْهَا الْقَى وَاصْلَتْهَا بِالْمَجْرُئَاتِ رَأَتْ شَيْبَ الْقَدَالُ
لَا تَلْتَسِ وَصْلَةً مِنْ مُخْلَفٍ وَلَا تَكُنْ طَالِبًا مَا لَا يُنَالُ
(يَا صَاحِبَ قَدْ أَخْلَفْتَ أَسْمَاءَ مَا كَانَتْ تُعْنِيكَ مِنْ حُسْنِ الْوِصَالِ)

تقطيعه :

مستعلن ، فاعلن ، مستعلن ، مستعلن ، فاعلن ، مستعلن

الضرب المجزوء

ظَالِمِي فِي الْهَوَى لَا تَنْظَلِي وَتَضْرِمِي حَبْلَ مَنْ لَمْ يَضْرِمِ
أَهْكَذَا بَاطِلًا عَاتِبَتِي لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَرْحَمْ
قَتَلْتِ نَفْسًا بِلا نَفْسٍ وَمَا ذَنْبٌ بِأَعْظَمَ مِنْ سَفْكَ الدَّمِ
لِيُثَلِّ هَذَا بِدَتْ عَيْنِي وَلَا لِلنَّزَلِ الْفَقْرِ وَاللَّذْرَمِ
(مَاذَا وَتَوَفَّى عَلَى رَسْمِهِ عَمَّا تُخْلِقُ دَارِسِ مُسْتَحِجِمِ)^(١)

تقطيعه :

مستعلن ، فاعلن ، مستعلن ، مستعلن ، فاعلن ، مستعلن

(١) البيت للرقص . (انظر اللسان ١١ : ٣٧٨) .

الضرب المقطوع المنوع من الطي

ما أقرب اليأس من رجائي وأبعد الصبر من بُكائي
يا مُذَكِّي النَّارِ في فؤادي^(١) أنت دَوَائِي وَأَنْتَ دَائِي
مَنْ لِي بِسُخْفَةٍ فِي وَعْدِهَا^(٢) تَخْطُ لِي الْيَأْسَ بِالْإِجَاءِ
سَأَلْتُهَا حَاجَةً فَلَمْ تَقَهْ فِيهَا بَنَمٌ وَلَا بِلَاءُ
(قُلْتُ أَسْتَجِيبِي فَلَا أَلْجِبُ^(٣) سَأَلْتُ دُمُوعِي عَلَى رَدَائِي)

٢٠٣
٣

تقطيعه :

مستعلن ، فاعلن ، مستعلن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلن

الروض المقطوع المنوع من الطي

١٠

ضربه مثله

كَأَبَةِ الدَّلِّ فِي حِكْمَائِي وَنَعْوَةَ الرِّمِّ فِي جَوَائِي
قَتَلْتَ نَفْسًا بَنِي نَفْسٍ فَكَيْفَ تَنْجُو مِنَ الْمَذَابِ
خُلِقْتَ مِنْ بَهْجَةِ وَطِيبٍ إِذْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ رُبَابِ
وَلَّتْ مُحْيَا الشَّبَابِ عَنِّي فَلَهْفَ تَقْصَى عَلَى الشَّبَابِ
(أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ نَدَى عَلَى يَدْعُو حَتْمًا إِلَى الْخِصَابِ)

١٠

تقطيعه :

مستعلن ، فاعلن ، فاعلن ، مستعلن ، فاعلن ، فاعلن

يمجوز في حشو البسيط: الخليل والطي والخليل . فاعلن : ما ذكرناه في الليد .

والطي : ما ذهب رابه الساكن . والخبول : ما ذهب ثانيه ورابه الساكنان ،
وهو اجتاع الخليل والطي في « مستعلن » .

(١) في بنى الأصول : « في جوانبي » .

(٢) في بنى الأصول : « لوعدها » . (٣) في ١ ، ٢ : « فلم تحب » .

والظن فيه حسن ، والعلی فيه صالح . والظن فيه قبيح .
والمتطوع : مذهب آخر سوا كنه وسكن آخر متحركاته من الوند . والمزال :
ما زاد على اعتداله حرف ساكن .
تمت الهائرة الأولى .

شطر الوافر

له عروضان وثلاثة ضروب

فالعروض الأول مقطوف ، له ضرب مثله . والعروض الثاني مجزوء ممنوع
من العقل ، له ضربان : ضرب سالم ، وضرب ممصوب .

العروض المقطوف الضرب المقطوف

- ١٠ تَجَافَى النَوْمُ بِدُكِّ عَنْ جُفُونِي وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْفُوها الدَّمْعُ
[يَطِيبُ لِي السَّهَادُ إِذَا اسْتَرَقَا وَأَنْتَ بِهِ يَطِيبُ لَكَ الْمَجْعُ]
يَذْكُرْنِي تَبَشُّكُ الْأَقَامِي وَيَعْبِكُنِي لِي تَوَرَّدُكَ الرَّبِيعِ
يَطِيرُ إِلَيْكَ مِنْ شَوْقٍ فُؤَادِي وَلَكِنْ لَيْسَ تَتْرَكُهُ الضُّلُوعُ
كَأَنَّ الشَّمْسَ لَا غَيْثَ غَابَتْ فَلَيْسَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا طُلُوعُ
فَأَلِي عَنْ تَذَكُّرِكَ أَمْتَنُغْ وَدُونَ لَقَائِكَ الْحِصْنِ لِلنِّيعِ
(إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعَهُ) وَجَاوَزَهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ ^(١)
- تعليله :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، فحولن مفاعلتن ، مفاعلتن ، فحولن

العروض المجزوء ممنوع من العقل الضرب السالم

غزال زانه العور وساعد طرفة القدر ٢٠

(١) البيت لسرو بن مدركب كما في الحيوان (٣ : ١٣٨) .

٢٠٨
٣

يُربِكُ إذا بدا وجهاً
 يراه الله من نور فلا جِنُّ ولا بشر
 فذاك الممُّ لا طلل وقتَ عليه تَمَتُّير
 (أهاجك منزلُ أنوى وغَيْرُ آيه النير)

تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن

الضرب المصوب

١٠

وَبَدُرَ غَيْرُ تَمَحُّوقٍ من المِقيانِ مَخْلُوقٍ
 إذا أُسْقِيتُ فَسَلَّتْهُ مَزَجَتْ بِرِيقِهِ رِيقِي
 فبالك عاشقاً يُسْقَى بِقِيَّةِ كَأْسِ مَسْخُوقٍ
 بِسَكَيْتُ لِنَابِهِ عَنِّي وَلَا أَبْكِي بِتَشْيِيقٍ
 (لِمَنْزُةٍ بِهَا الْأَنْلَا كَ أُمثال للهاريق)

تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن

١٥

يُجوز في حشو الزائر : التصب والقل والنقص . فالمصوب فيه حسن ،
 والنقص فيه صالح ، والقل فيه قبيح .

٢٠

ويدخله الحرم في الابتداء ، فستقط حركة من أول البيت ، ويسمى
 أعصب . فإذا دخله المصوب مع الحرم ، قيل له : أنقص . فإذا دخله النقص مع
 الحرم ، قيل له : أعقص . فإذا دخله القل مع الحرم ، قيل له : أجم .
 والمصوب : ما سكن خامسه للتحرك . والمفقوس : ما سكن خامسه للتحرك
 وذهب سابه الساكن . وللقطوف . ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن
 آخر ما بقى .

ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تام الوافر .

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وقسمة ضروب . فالعروض الأول تام ، له ثلاثة ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره ، وضرب أخذ مضمير .

والعروض الثاني أخذ ، له ضربان : ضرب مثله ، وضرب مضمير .
والعروض الثالث مجزوء ، له أربعة ضروب : ضرب مرقل ، وضرب مُذال ، وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع ممنوع ، إلا من سلامة الثاني وإضماره .

العروض التام الضرب التام

١٠ يا وَجْهَ مُعْتَفِرٍ وَمُقَلَّةَ ظِلْمٍ كَمْ مِنْ دَمٍ ظَلَمًا سَفَكَتَ بِلَادِمَ
أَوْجَدْتُ وَصَلِي الْكِتَابِ مُحَرَّمًا وَوَجَدْتُ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ
كَمْ جَنَّةٍ لَمْ يَدْخُلْهَا سَكَنٌ ظِلَالُهَا مُضَعَّكُهَا فِي قَلْبَةٍ وَتَنْقَمُ
وَشَرِبْتُ مِنْ سَحَرِ الْعِيُونِ تَمَلُّلًا فَإِذَا أَنْشَيْتَ أَجُودَ جُودِ الرَّزْمِ^(١)
(وَإِذَا حَمَوْتُ فَأَقْصَرَ عَنْ نَدَى وَكَأَ عَلَتِ شِمَائِلِي وَتَكَرَّهِي)^(٢)
تقطيعه :

مفاعِلن ، مضاعِلن ، مضاعِلن ، مضاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن

الضرب المقطوع الممنوع

إلا من الإضمار والسلامة

حَالِ الزَّمَانِ فَبَدَلَ الْآمَالِ وَكَأَ التَّشْيِيبِ تَقَارُفًا وَقَدَّالًا ٢٠٥
٣

(١) للرزم : إحدى للرزمين . وما نحيان من نجوم الليل .

(٢) البيت لمتعة من مملقته .

غَنِيَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ وَرَبِّمَا ظَلَمْتُ عَلَيْكَ أَكَلَةً وَجَمِيعًا^(١)
 أَصْحَى عَلَيْكَ حَلَامُنْ مُحَرَّمًا وَلَقَدْ يَكُونُ حَرَامُنْ حَلَالًا
 إِنَّ الْكَوَاعِبَ إِنْ رَأَيْتُكَ طَلَوِيَا وَصَلَّ الشَّبَابَ طَلَوِينَ عَنْكَ وَصَالَا
 (وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهْنُ فَإِنَّهُ نَسَبُ بَيْدِكَ عِنْدَهُنَّ خِيَالًا)^(٢)
 تقطيعه :

مفاعِلن ، مفاعِلن ، مفاعِلن مفاعِلن ، مفاعِلن ، مفاعِلن ، فُعالِن

الضرب الآخذ للمضمر

يَوْمَ الْحُبِّ لِعُلُولِهِ شَهْرُ وَالشَّهْرُ يُحَسِّبُ أَنَّهُ دَهْرُ
 أَبَى وَأُمِّي غَادَةٌ فِي خَدَّهَا سِغَرُ وَبَيْنَ جُفُونِهَا سِغَرُ
 الشَّسْ بِلَحْسَبِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَالْبَدْرُ بِحَسْبِ أَنَّهَا الْبَدْرُ
 قَلَّ الْهَوَى عَنْهَا يُجِيبُ وَإِنْ نَأَتْ فَسَلَّ الْقِفَارُ يُجِيبُكَ الْقَفَرُ
 (لَمَنِ الْبَارُ بَرَامَتَيْنِ ضَاغِلُ دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آيَهَا الْقَطَرُ)^(٣)
 تقطيعه :

مفاعِلن ، مفاعِلن ، مفاعِلن مفاعِلن ، مفاعِلن ، فُعالِن

المروض الآخذ الثالث

ضربه مثله

أَنَا الطَّلِيْطُ فَشَدَّ مَا ذَهَبُوا بَانُوا وَلَمْ يَقْضُوا الْقَى يَجِبُ
 فَالْمَارُ بِمَدْمُ كَوْتُمْ يَدُ يَا دَارُ فَيْكَ وَفِيهِمُ السَّجْبُ
 أَيْنَ الْقَى صِيغَتْ عَاسُهَا مِنْ فِصَّةٍ شَيِيتَ بِهَا ذَهَبُ

(١) في بعض الأصول : « إِلَيْكَ أَمَةٌ وَجَمَالًا » .

(٢) البيت للأخطل يهجو جريرا .

(٣) رامتان : موضع لبن دارم . وملة : موضع لبن أبان بن دارم .

وَلَى الشَّبَابُ ضَلَّتْ أُنْدُبُهُ لَا مِثْلَ مَا قَالُوا^(١) وَلَا تَدْبُوا
(دَمْنُ عَفْتِ^(٢)) وَمَا مَالَتْهَا هَطِلُ أَجَشُّ وَبَارِحَ رَبِّ
تقطيعه :

مضاعفان ، مضاعفان ، فعلن مضاعفان ، مضاعفان ، فعلن

الضرب الأحمذ المضمّر

عَيْفَى كَيْفَ غَرَرْنَا قَلْبِي وَأَجْمَعْتَاهُ لَوْعَةَ الْحُبِّ
يَا نَظْرَةً أَذَكْتُ عَلَى كَبْدِي نَارًا قَضَيْتُ بِحَرِّهَا نَجْفِي
خَلُّوا جَوَى قَلْبِي أَكْبَلُهُ حَسْبِي مُكَابِدَةُ الْجَوَى حَسْبِي
عَيْفَى جَنْتُ مِنْ شَوْمِ نَظَرْتَهَا مَا لَا دَوَاءَ لَهُ عَلَى قَلْبِي
(جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ نُمِدَى الصَّاحِحَ مَبَارَكُ الْجَرْبِ)
تقطيعه :

مضاعفان ، مضاعفان ، فعلن مضاعفان ، مضاعفان ، فعلن

المروض المجزوء والصرب المجزوء المرفل

هَتَكَ الْحِجَابَ عَنْ الضَّائِرِ طَرَفٌ بِهِ تُبْلَى التَّرَائِرُ
يَرَوْنَ قِيَمَتَحْنَ الْقُلُوبِ كَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ نَاطِرُ
يَا سَاحِرًا مَا كُنْتُ أَقْصَرَفَ قَبْلَهُ فِي النَّاسِ سَاحِرُ
أَفْصَيْتَنِي مِنْ بَسَدٍ مَا أَدْنَيْتَنِي فَالْقَلْبُ طَاطِرُ
(وَعَرَرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَا بَيْنَ بَالِصِفِ تَامِرِ)^(٣)
تقطيعه :

مضاعفان ، مضاعفان ، مضاعفان مضاعفان ، مضاعفان

(١) في أ، ن : « وما » .

(٢) في أ، ن : « إن الدار ص » .

(٣) البيت للطيبة (انظر الديوان ١٠٠) .

الضرب المذال

يا مَعْلَةَ الرِّشَاءِ القَرِيبِ رِ وَشَقَّةَ القَمَرِ النُّبْرِ
 مَا رَقَّتْ عَيْنَاكَ لِي بَيْنَ الْأَكْلَةِ وَالشُّتُورِ
 إِلَّا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَلْبِي خَافَةً أَنْ يَطِيرَ
 مَعْنَى كَبُضِ حَامٍ مَكْدَةً وَأَسْتَمِيعَ قَوْلَ التَّنْذِيرِ
 (أَبْنَى لَا تَعْلَمُ بِمَكْدَةٍ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ)^(١)

تقطيعه :

مضاعفان ، مضاعفان ، متفاعلان ، متفاعلان

الضرب المجرىء

١٠ قُلْ مَا بَدَأْتُكَ وَأَصْلِي وَأَقْطَعُ حَبْلَكَ أَوْ صَلِّ
 هَذَا الرِّبْعُ نَعْبِي وَأَتْرُكُ بِأَكْرَمِ مَنْزِلٍ
 وَصِلِ الْقِيَّامُ هُوَ وَاصِلٌ فَلِذَا كَرِهْتُ فَيَدُلُّ
 وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ أَوْ مَسْكَنٌ فَتَحْوَلُ
 (وَإِذَا افْطَرْتُ فَلَا تَكُنْ مُنْشَمًا^(٢) وَتَجَسَّلُ)

تقطيعه :

مضاعفان ، مضاعفان ، متفاعلان ، متفاعلان

الضرب للمقطوع المتنوع

إلا من سلامة الثاني وإجماره

يا دَهْرُ مَا لِي أَضْنَى^(٣) وَأَنْتَ غَيْرُ مَوَاتٍ

(١) البيت لسبيعة بنت الأحمب ، تخاطب أباها يسمى خلفاً . (انظر السيرة لابن ٢٠
 هشام ١ : ٢٦) .

(٢) وفي رواية : « متجسماً » (انظر المحرر الجين ٦٣) .

(٣) في بعض الأصول : « أطيئك » .

بَرَّعَتِيْ غُصَّامًا بِهَا كَدَّرَتْ صَفْوَ حَيَاتِيْ
أَيَّنَ الَّذِينَ تَسَابَقُوا فِي اللَّجْدِ لِنَايَاتِ
قَوْمٍ بِهِمْ رُوحُ الْحَيَاةِ تُرَدُّ فِي الْأَمْوَاتِ
(وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرُوا التَّحْسِنَاتِ)

تقطيعه :

مضاعن ، مضاعن مضاعن ، نلائن

يجوز في الكامل من الزحاف : الإشمار والوقص والحزل . فالإشمار فيه

حسن ، والوقص فيه صالح . والحزل فيه قبيح .

فالمضمر : ما سكن ثانيه المتحرك . ١٠

والموقوص : ما ذهب ثانيه المتحرك .

والحزول : ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن .

ويدخله من الملل القطع والحذف . فالحظوظ ، ما تقدم ذكره . والأخذ : $\frac{207}{3}$

ما ذهب من آخر الجزء وقد مجموع .

شطر المزج

١٥

المزج له قروض : واحد مجزوء بمنوع من التقبض . وضربان : ضرب سالم ،

وضرب محذوف .

المروض المجزوء المنوع من التقبض

ضربه مثله

أَيَّا مَنْ لَامَ فِي الْكِبَرِ وَلَمْ يَلَمْ جَوَى قَلْبِي

٢٠

مَلَامُ السَّبِّ يُنَوِّرُهُ وَلَا أَعْوَى^(١) مِنْ الْقَلْبِ

(١) في بعض الأصول : « ولا أعوى » .

فَأَتَى لَمَتْ فِي هِنْدٍ مُحِبًّا صَادِقُ الْحُبِّ
وَهِنْدٌ مَالِهَا ^(١) شِبْهَ بَشَرِّقٍ لَا وَلَا غَرْبٍ
(إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي ^(٢) وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي)

تقطيعه :

• مفاعيلن ، مفاعيلن مفاعيلن ، مفاعيلن

الضرب المجزوء المحذوف

مَتَى أَشَقَى غَلِيلِي يَنْبَلُ مِنْ بَحِيلِ
غَزَالٍ لَيْسَ لِي مِنْهُ سِوَى الْحَزَنِ الطَّوِيلِ
جِيلِ الْوَجْهِ أَخْلَافِي مِنْ الصَّبْرِ الْجَبِيلِ
١٠ قَدْ حَمَلْتُ الضَّعِيمَ فِيهِ مِنْ حَسُودٍ وَعَذُولِ
(وَمَا نَظَرْتُ لِبَاغِي الضَّيِّمِ بِالنَّظَرِ الْقَوْلِ)

تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن مفاعيلن ، فحولن

١٥ يجوز في المزج من الزحاف القبيض والكف . فالكف فيه حسن .
والقبيض فيه قبيح . وقد فرسنا القبيوض والمكفوف في الطويل أيضا .
ويدخله انحراف في الابتداء ، فيكون آخره . فإذا دخله الكف مع انحراف ،
قيل له : أخرب . فإذا دخله القبيض مع انحراف ، قيل له : أشتر . وانحراف كله قبيح .

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب . فالعروض الأول تام ، له ضربان : ٢٠

(١) في بيتي الأصول : « وما يلي لها » .

(٢) في المحرر البين (٦٣) :

• صبا قلبي إلى هند •

- ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع ممنوع من الطي .
والعروض الثاني مجزؤه ، له ضرب مثله مجزؤه .
والعروض الثالث مشطور ، له ضرب مثله .
والعروض الرابع منهوك ، له ضرب مثله .

المروض التام الضرب التام

لم أَدْرِ جِيَّ سَبَانِي أَمْ بَشَرُ أَمْ شَسْ ظَهْرُ أَشْرَقَتْ لِي أَمْ قَمَرُ
أَمْ نَافِثُ يَهْدِي الْمَنَآيَا طَرَفُهُ حَقِّي كَأَنَّ الْمَوْتَ مِنْهُ فِي النَّظَرِ
يُحْيِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ قَاتِلٍ إِلَّا مِهَامُ الطَّرْفِ رِيشتُ بِالْكَوَرِ
مَا بَالُ رَسْمِ الرَّسْمِ أَضْحَى دَائِرًا حَقِّي لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي عَمَّا دُرِ
(دَارُ لَسْلَى إِذْ سُلِيْمِي جَارَةٌ قَرَأَ تَرَى آيَاتُهَا مِثْلَ الزُّبُرِ)
تقطيعه :

مستعلن ، مستعلن ، مستعلن ، مستعلن ، مستعلن ، مستعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

قَلْبُ بُلُوغَاتِ الْمَوَى مَسْهُودُ حَتَّى كَثَبْتُ حَاضِرُ مَفْقُودُ
مَا ذَقْتُ طَعْمَ الْمَوْتِ فِي كَأْسِ الْأَمَى حَتَّى سَمَّيْتُهُ الْقَلْبَاءُ التَّيْدُ
مَنْ ذَا يَدَاوِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ الْمَوَى إِذْ لَا دَوَاءَ لِلْمَوَى مَوْجُودُ
أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غَادَةً مَاجِيَهَا إِلَّا قَضَاءُ مَا لَهُ مَرْدُودُ
(الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ وَالْقَلْبُ مِنْ جَاهِدٍ مَجْهُودُ)
تقطيعه :

مستعلن ، مستعلن ، مستعلن ، مستعلن ، مستعلن ، مستعلن

المروض المجزوء الضرب المجزوء

- ٩ أعطيت ما سألَا حَكَمْتُه لو عَدَلَا
وهبته رَوَى فَا أَدْرَى بِهِ مَا صَلَا
أَسَلْتُ فِي يَدِهِ عَيْشُهُ أَمْ قَتَلَا
قَلْبِي بِهِ فِي شُغْلٍ لَامِلٌ ذَاكَ الشُّغْلَا
(قَيْدُ الْحُبِّ كَمَا قَيْدُ رَاعٍ جَمَلَا)

تقطيعه :

مضمن ، مستملن ، مستملن ، مستملن

المروض المشطور الضرب المشطور

- ١٠ يَا أَيُّهَا الشَّنُوفُ بِالْحُبِّ التَّيْبُ كَمْ أَنْتَ فِي تَقَرُّبٍ مَا لَا يَقْتَرِبُ
دَعْ وَدَّ مِنْ لَا يَرَى إِذَا غَضِبَ وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا قَتَبَ
(إِنَّكَ لَا تَبْعِي مِنَ الشُّوكِ الْمَتَبِ)

تقطيعه :

مضمن ، مضمن ، مستملن

المروض المنهوك الضرب المنهوك

- ١١ بِيَاضُ شَيْبٍ قَدْ نَمَّعَ رَضَتْهُ فَا أَرْتَمَ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ أَنْفَعَ مِنْ بَيْنِ يَأْسٍ وَطَمَعَ
فَهْ أَلَمَ التَّخَمُّعِ (يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَزَعُ
أَحَبُّ فِيهَا وَأَضْعُ)^(١)

(١) البيت يروى لؤفة بن نوفل ، كما يروى لهرير . (انظر الحاشية الكبرى ٥٦) ٢٥

تقطيعه :

مستظلمن ، مستظلمن

ويجوز في حشو الرجز : الظن ، والظى ، والظيل . فالظن فيه حسن .
• والظى فيه صالح . والظيل فيه قبيح . وقد مضى تفسير الظى والظن والظيل في
البيسط .

$\frac{٢٠٩}{٣}$ ويدخله من الملل : القطع ، وقد ذكرناه . ويكون مجزوا . والمجزوء :
ما ذهب من آخر الصدر جزء ، ومن آخر العجز جزء . ويأتى مشطورا .
والشطور : ما ذهب شطره . ويأتى منهوكا . والتهوك : ما ذهب من شطره
١٠ جزآن وبقى على جزء .

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب . فالعروض الأول محذوف جائز فيه
الظن . له ثلاثة ضروب : ضرب متم . وضرب مقصور جائز فيه الظن ، وضرب
محذوف مثل عروضه .

١٥ والعروض الثانى مجزوء ، له ثلاثة ضروب : ضرب مسبق ، وضرب مجزوء
مثل عروضه الجائز فيه الظن ، وضرب محذوف جائز فيه الظن .

العروض المحذوف الجائز فيه الظن الضرب المتم

أنا فى اللذات مخلوع العذارِ هائم فى حُبِّ ظلى ذى أخوارِ
صُفرة فى مُحمرة فى خدّه جمت روضة وُرد وهيارِ
بأبى طاعةُ آسٍ أقبِلت تَنَنَّقَى بين جِبلٍ وسوارِ
٢٠ نادى طرفى وتَلَسَّى للهوى كيف من طرفى ومن قلبى حِيارِ

(لو بنیر الماء حَلَقَى شَرِيقٌ كُنْتُ كَالْتَمَّانِ بِالماءِ أَعْتَصَارِي) ^(١)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المقصور

- يَأْمُدِرِ السُّدُخُ فِي الْخَذِّ الْأَسِيلُ وَجِيلِ السَّحَرِ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلِ
هَلْ لَمْحَزُونٍ كَتَيْبَ قَبْلَةٍ مِنْكَ يَشْقَى بِرَدِّهَا حَرَّ الْقَلِيلِ
وَقَلِيلٌ ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مِثْلِكَ عِنْدِي بِالْقَلِيلِ
بِأَبَى أَحْمُورٍ عَفَى مَوَهْنًا بَنَاهُ قَمَرُ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ
(بَابِي السَّيِّدَاءِ رَدُّوا قَرَمِي إِنَّمَا يَفُتِلُ هَذَا بِالْقَلِيلِ) ^(٢)

تقطيعه :

- ١٠ فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المحذوف

- شَادِنٌ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الطَّوْبِ يَنْتَفِي بَيْنَ لَمَوٍ وَلَبِ
يَجْبِينُ مُفْرَغٍ مِنْ فَنَةٍ فَوْقَ خَذِّ مُشْرَبٍ لَوْنُ الْقَدَّابِ
كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَذِّي عَهْدَهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ يُبْلَى مَا كَتَبَ
١٠ مَا لَجْمَلِي مَا أَرَاهُ ذَاهِبًا وَسَوَادُ الرُّأْسِ مَتَى قَدْ ذَهَبَ
(قَالَتِ الْخَفَاءُ لَمَّا جِثَّتْهَا شَابَ بِخَذِّي رَأْسُ هَذَا وَأَشْتَبَ)

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن

(١) البيت لمي بن زيد .

(٢) البيت لزيد الجبل . (انظر الأغاني ١٦ : ٤٨) .

المروض المجزوء الضرب للمبغ

يا هلالاً في تَجَنُّيهِ وتَضَيُّاً في تَتَبُّيهِ
والذي لست أَسْمِيهِ ولكنِّي أَكْنِيهِ
شادن ما تقدر العينَ تراه من تَلَالِيهِ
كلُّنا قائله شَخْصاً رأى صورته فيه
(لأن حتى لو مَشَى الذَّوْرُ عليه كاد يُدْمِيهِ)

٢١٠
٣

تقطيعه :

فاعلان ، فاعلان فاعلان ، فاعلان

الضرب المجزوء

يا هلالاً قد تَجَلَّى في ثياب من حَرَبِ
وأَسْمِيراً بهواه قاهراً كُلُّ أَمِيرِ
ما غلَّبَكَ أَسْتَمَاراً حُمرةَ الوَرْدِ النُّفِيرِ
ورُسُومِ الوَصْلِ قد أَلَّ بِسَها نَوْبَ دُورِ
(مُقَرَّرات دَارِسات مثلَ آيات الزُّبورِ)

١٠

تقطيعه :

١٥

فاعلان ، فاعلان فاعلان ، فاعلان

الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخلق

يا قَتِيلًا من يده ^(١) مِيتًا من كَبَدِهِ
قد حَتَّ لَشَوْقِ نارِ عَيْنِهِ في كَبَدِهِ

ہامِ یکی علیہ رحمۃً ذو حدہ
کل یوم ہوفیہ مُستَیذ من غَدہ
(علیہ عند الثرثا پانن من حسدہ)

تقطيعه :

• فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلاتن ، فعلن

• • •

يجوز في الرمل من الزحاف: الخشن والكف والشكل . فالحسن فيه حسن .
والكف فيه صالح . والشكل فيه قبيح . وقد فسرنا المكشوف والمخبون .
فأما المشكول : فهو ما ذهب ثلثه وسماهه الساكنان .

ويدخله التماقب في السببين المتقابلين ، على حسب ما يدخل في المديد . ١٠
ويدخله من الطل الحذف والتقصير والإسباغ . وقد ضربنا الحذف والتقصير .
وأما المسبغ : فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن ، مما يكون في آخره سبب
خفيف ، وذلك « فاعلاتن » زاد عليها حرف ساكن فيكون « فاعلاتن » .

شطر السريع

السريم له أربعة أعاريض وسبعة أضرب : ١٥

فالتعرض الأول مكسوف مطوًى لازم الثاني ، له ثلاثة ضرب : ضرب
موقوف مطوًى لازم الثاني ، وضرب مكسوف مطوًى لازم الثاني مثل عروضه ،
وضرب أصله سالم .

والعروض الثاني مخبول مكسوف ، له ضربان : ضرب مثل عروضه ،

وضرب أصله سالم .

والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ، ضربه مثله .

والعروض الرابع مشطور مكسوف ممنوع من العلى ، ضربه مثله .

المرض المكسوف المطوى اللازم الثاني

الضرب للوقوف المطوى اللازم الثاني

بَكَيتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ عِبْرَةً إِذْ حَمَلُوا الْمَوْجَ فَوْقَ الْقُلُوبِ
 بُكَاءَ يَعْقُوبَ عَلَى يُوسُفَ حَتَّى شَقَّ خَلْقَهُ بِالْقَبْرِ
 لَا تَأْسَفِ الْمَحْرَ عَلَى مَا مَضَى وَالْقَى الْقَى مَا دُونَهُ مِنْ تَحْيِصِ
 (قَدْ يُدْرِكُ اللَّبْطَى مِنْ حَطَلِهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِصِ)

تقطيعه :

مستعلن ، مستعلن ، فاعلن مستعلن ، مستعلن ، فاعلن

الضرب للكسوف المطوى اللازم الثاني

لَهُ دَرُّ التَّيْنِ مَا يَمْلَأُ يَبْقُلُ مَنْ شَاءَ وَلَا يُقْتَلُ
 بَاتُوا بِمَنْ أَهْوَاهُ فِي لَيْلٍ رَدَّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ
 يَا طَوَّلَ لَيْلٍ لِلْبَتْلِ بِالْمَوَى وَصَبَّحَهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلُ
 فَالْهَارُ قَدْ ذَكَرَنِي رَسْمُهَا مَا كِدْتُ عَنْ تَذَكُّرِهِ أَذْهَلُ
 (عَاجِ الْمَوَى رَسْمٌ بِفَاتِ النَّصَى مَخْلُوقٌ مُسْتَحَبٌّ مُحَوَّلُ)

تقطيعه :

مستعلن ، مستعلن ، فاعلن مستعلن ، مستعلن ، فاعلن

الضرب الأسلم السالم

قَلْبِي رَهِيْنٌ بَيْنَ أَضْلَاحِي مِنْ بَيْنِ إِبْنَانِي^(١) وَإِطَاعِ
 مِنْ حَيْثُ مَا يَدْعُوهُ دَامِيَ الْمَوَى أَجَابَهُ كَلْبِيكَ مِنْ دَامِي

(١) فِي بَنِي الْأَسَدِ : « أَيْسَى » .

مَنْ لَيْسَ قِيمَ مَا لَهُ عَائِدٌ وَمَيَّتٌ لَيْسَ لَهُ نَائِمٌ
لَمَّا رَأَتْ عَائِلَتِي مَا رَأَتْ وَكَانَ لِي مِنْ سَمْعِهَا وَاعِيٌ
(قَالَ) وَلَمْ تَقْصِدْ لِغَيْلِ الْغَيِّ سَهْلًا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَصْحَابِي^(١)
تفطيمه :

مستظن ، مستظن ، فاعلن مستظن ، مستظن ، فاعلن

المرض المحبوس المكسوف

ضربه مثله

شَسُّ نَجَلَتْ تَحْتَ^(٢) قَوْبٍ ظَلَمٌ سَقِيَةُ الطَّرْفِ بَغِيرَ سَمٍّ
صَاحَتْ عَلَى الْأَرْضِ مُذْ صَرَمَتْ حَبَلِي فَأَ فِيهَا مَكَانُ قَدَمِ
شَمْسٍ وَأَقَارُ يُطَوِّفُ بِهَا طَوَافُ النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ صَمٍّ ١٠
(النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ)^(٣)
تفطيمه :

مستظن ، مستظن ، فاعلن مستظن ، مستظن ، فاعلن

الضرب الأمل السالم

أَنْتَ بِمَا فِي غَضِّهِ أَعْلَمُ فَاحْكُمْ بِنَا أَحْيَيْتَ أَنْ تَحْكُمَ
الْحَافِظُ فِي الْحَبِّ نَدَّ هَتَكَتْ مَكْتُومُهُ وَالْحَبُّ لَا يُكْتَمُ
يَا مُقَلَّةَ وَحْشِيَّةٍ قَتَلْتَ شَتَاً بِلَا نَفْسٍ وَلَمْ تَنْظُمِ
قَالَتَ تَسَلَّيْتُ^(٤) قَتَلْتُ لَهَا مَا بِالْ قَلْبِي هَاتَمٌ مُثْرَمٌ
(بِأَيْهَا الزَّارِي عَلَى عُمرٍ قَدْ قَتَلَ فِيهِ غَيْرَ مَا تَطْمِ)

٢٠

(١) البيت لأي نيس بن الأسلت .

(٢) في ١ ، ن : « تَحَلَّتْ فَوْقَ » .

(٣) البيت للفرقش من قصيدة طوية في صرية ابن عم له .

(٤) في ١ ، ن : « تَفَكَّتْ » .

تقطيعه :

مستظن ، مستظن ، فلان مستظن ، مستظن ، فلان

العروض المشطور الموقوف المنوع من الطي

ضربه منه

• خَلَيْتُ قَلْبِي فِي يَدَيْ ذَاتِ الْخَالِ مُصَفِّدًا مُتَّقِدًا فِي الْأَغْلَالِ

قَدْ قُلْتُ لِقَبَاكِي رَسُولَ الْأَطْلَالِ (يا صاح ما حاجتك من ربيع خال)

تقطيعه :

مستظن ، مستظن ، مفعولان

العروض المشطور المكسوف المنوع من الطي

ضربه منه

١٠

وَيْحِي قَتِيلًا مَالَهُ مِنْ عَقْلِ بِشَادِنٍ يَهْتَزُّ مِثْلَ النَّعْلِ

مُكَحَّلٌ مَا مَسَّهُ مِنْ كُحْلٍ لَا تَمْدُلَانِي إِنِّي فِي شُكْلِ

(يا صاحبي رَحْلِي أَقْلًا عَذْلِي)

تقطيعه :

مستظن ، مستظن ، مفعولان

١١

ويجوز في السريع من الإحاف : الخيل والطى والخيل . فالخيل فيه حسن .

والطى صالح ، والخيل فيه قبيح .

ويدخله من المال : الكسف والوقف والملم . فالـكسوف : ما ذهب

٢٠ سابه للتحرك . وللوقوف : ما سكن سابه . والألم : ما ذهب من آخره

وتد مفروق . وللشطور : ما ذهب شطره .

شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب :

والمرض الأول ممنوع من الخبل ، له ضرب مطوى

والمرض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي ، له ضرب مثله .

• والمرض الثالث منهوك مكسوف ممنوع من الطي ، له ضرب مثله .

المرض المنوع من الخبل

الضرب المطوى

بَيْضَاءُ مَضْمُومَةٌ مُقَرَّطَةٌ يَنْقُذُ عَنْ نَهْدِهَا قَرَأْتُهَا

كَأَمَّا بَاتَ نَاعِمًا جَذَلًا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَنْ يَمَانُهَا

وَأَيُّ شَيْءٍ أَقْدَمَ مِنْ أَمَلٍ نَالَتْهُ مَشْوَقَةٌ وَطَاشَتْهَا ١٠

دَعْنِي أُمْتُ مَنْ هَوَى تَحْدِثُهُ تَطْلُقُ نَفْسِي بِهَا عِلَاقَتَهَا

(مَنْ لَمْ يَنْتَ غِبْطَةً بَنَتْ هَرَمًا الْمَوْتُ كَأَنَّ وَلَّوْهُ ذَاتَهَا) (١)

تقطيعه :

مستعلن ، مفعولات ، مستعلن مستعلن ، مفعولات ، مفتعلن

١٥ المرض المنهوك الموقوف المنوع من الطي

ضربه مثله

أَقْصَرْتُ بَعْضَ الْإِقْصَارِ عَنْ شَادِنِ نَائِي الْهَارِ

صَبْرِي لَمَّا سَارَ وَلَمْ أَكُنْ بِالصَّبْرِ

وَقَالَ لِي بِأَسْمَارِ (صبراً) بَنِي عَبْدِ الْقَادِرِ (٢)

٢٠ (١) البيت لأمية بن أبي الصلت ، كما في السان (عيط) .

(٢) لهند بنت حبة قاله يوم أحد تطلب به بنو عبد القادر أصحاب لواء المعركين .

انظر الجيزة ٥٦٢ جوتين .

تقطيعه :

مستقلن ، مفعولات

المرض المنهوك المكسوف المنوع من الطي

ضربه مثله

عَاضَتْ بِوَصْلِ عَدَا تُرِيدُ قَتْلِي عَدَا ٥
لَا رَأَيْتِي نَوْدَا أَبْكِي وَأَلْقَى جَهْدَا
قَالَ وَأَبْدَتْ دُرَا (وَوَسَّلَ سَعْدًا)^(١)

تقطيعه :

مستقلن ، مفعولن

١٠

يجوز في التشرح من الزحاف . الخطين والطي والتحليل . فالخطين فيه حمن .
والطي فيه صالح . والتحليل فيه قبيح .
ويدخله من الملل : الوقف والكسف . وقد فسرناهما في السريع .
واللهوك : ما ذهب شعره ، ثم ذهب منه شعر بعد الشعر .

شطر الخفيف

١٥

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخصة ضروب .
فالمرض الأول منه تام ، له ضربان : ضرب يجوز فيه التشعيت ، وضرب
محذوف يجوز فيه الخطين .

والمرض الثاني جاز فيه الخطين ، له ضرب مثله .

والمرض الثالث مجزوء ، له ضربان : ضرب مثله مجزوء ، وضرب مجزوء
مقصور مخبون .

(١) من كلام أم سعد بنت مازوضى الله عنه بلامات أيها سعد من جراحة أمانيه
في غزوة الخندق .

المروض التام الضرب التام الجائز فيه التشييت

أَنْتِ دَائِي وَفِي يَدَيْكَ دَوَائِي يَا شَفَائِي مِنَ الْحَوَى وَبَلَائِي
 إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّ مِنْ لَا أَسْمَى فِي عَقَاءِ أَكْثَمَ بِهِ مِنْ عَنَاءِ
 كَيْفَ لَا كَيْفَ أَنْ أَقْدَبَيْشِ مَا تَصْبِرِي بِهِ وَمَاتَ عَزَائِي
 أَيُّهَا اللَّامُونَ مَاذَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَمِيشُوا وَأَنْ أَمُوتَ بَدَائِي
 (لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَّ بِمَهْتِ إِنَّمَا لَلَيْتِ مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ)^(١)

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستظلمن ، فاعلاتن فاعلاتن ، متظلمن ، مفعولن

الضرب المحذوف يجوز فيه الخلين

ذَاتَ دَلٍّ وَشَاحُهَا قَلْبِي مِنْ ضُورٍ وَحِجَابِهَا شَرِيقُ
 بَرَزَتْ الشَّمْسُ نُورَهَا وَحِبَابَهَا لَحَظَتْ عَيْنِيهِ شَادَنُ خَرِيقُ
 دَهَبٌ خَدَّهَا يَذُوبُ حَيَاءً وَسِرِّي ذَاكَ كُلُّهُ وَرِيقُ
 إِنْ أُمْتُ مَيِّتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجَدْتُ وَنَوَادِي مِنَ الْهَوَى خَرِيقُ
 (قَالَتُنَا يَا مَنْ بَيْنَ غَادٍ وَسَارٍ كُلُّ حَيٍّ بَرَّهْنَهَا غَلِيقُ)

تقطيعه :

٢١٤
٣

فاعلاتن ، مستظلمن ، فاعلاتن فاعلاتن ، متظلمن ، فاعلاتن

المروض المحذوف الجائز فيه الخلين

ضربه مثله

يَا غَلِيلًا كَالنَّارِ فِي كَيْدِي وَاعْتَرَابَ الْقَوَادِعِ جَسَدِي
 وَجَعَلُونَا تَذْرِي الْمَمُوعِ أَسَى وَتَبِيعَ الرُّقَادِ بِالشَّهْدِ

٢٠

(١) البيت لمجدى بن الرملة النشائي . انظر الحيوان (٦ : ٥٠٧)

لَيْتَ مَنْ شَفَقَ هَوَاهُ رَأَى زَنَاتِ الْمَوَى عَلَى كَبْدَى
غَادَةً نَازِحَ مَحْتَهَا وَكَلَّتْ بِلَوَّهَةِ الْكَدِ
(رُبَّ خَرَقٍ مِنْ دُونِهَا تَذَفُّ مَا بِهِ غَيْرَ الْجِنِّ مِنْ أَحَدٍ)
تقطيعه :

فَاعْلَانٌ ، مَسْطَلَنٌ ، فُلَنٌ فَاعْلَانٌ ، مَسْطَلَنٌ ، فُلَنٌ

المروض المجزوء والضرب المجزوء

مَا لَيْلَى تَبَدَّلَتْ بِسَدْنَا وَدَّ غَيْرَنَا
أَرْهَقْنَا مَلَامَةً بِسَدٍ إِضَاحَ عُدْنَا
فَسَلَوْنَا عَنْ ذِكْرِهَا وَنَسَلَتْ عَنْ ذِكْرِنَا
لَمْ نَقُلْ إِذْ تَعَرَّجَتْ وَاسْتَهَلَتْ بِهَجْرِنَا
(لَيْتَ شِعْرَى مَاذَا تَرَى أَمْ تَعْمُرُ فِي أَسْرِنَا)
تقطيعه :

فَاعْلَانٌ ، مَسْطَلَنٌ فَاعْلَانٌ ، مَسْطَلَنٌ

الضرب المجزوء للتصوير المحيرون

أَشْرَمْتُ لِي بِدُورٍ فِي ظَلَامٍ تُسْمِرُ
طَارَ قَلْبِي بِجَعْبَا مَنِ الْقَلْبِ يَطْلِي
يَا بُدُورُ أَنَا بِهَا الدَّمُ عَانِ أَسْمِرُ
إِنْ رَضِيتُ بِأَنْ أُنُو تَ مَوَى حَقِيرُ
(كُلَّ خُطْبٍ إِنْ لَمْ تُكُو نَا غَضَبُ يَسِيرُ)
تقطيعه :

فَاعْلَانٌ ، مَسْطَلَنٌ فَاعْلَانٌ ، مَسْطَلَنٌ

يجوز في التلغيف من الزحاف : التلحين والكف والشكل . فاعطين فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .
 ويدخله التماثل بين السبين للتقابلين من « مستعملن » و « فاعلاتن »
 لا يسقطان مما ، وقد يثبتان . وذلك أن وتد « مستعملن » في التلغيف والنجث كله مفروق في وسط الجزء . وقد بينا التماثل في المديد .
 ويدخله من اللال : التثنية والحذف والتقصير . وقد بينا المحذوف والمقصور . وأما التثنية ، فهو دخول القطع في الوند من « فاعلاتن » التي من الضرب الأول من التلغيف فيعود « مفعولن » .

شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع $\frac{٢١٥}{٣}$ من القبض مثل عهوضه ، وهو :

أرى أعتبا وداعا وما يذكر أجتاعا
 كأن لم يكن جديرا يحفظ القى أضا
 ولم يُعينا سرورا ولم يُلْهنا سما
 فجدد وصال صَب متى تَعَمه أطا
 (إن تَدَن منه شيرا يُقربك منه باعا)

تقطيعه :

مفاعيلن ، فاعلاتن مفاعيلن ، فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف : القبض والكف في « مفاعيلن » ، ولا يجتمعان فيه لئلا التراتب . ولا يخلو من واحد منهما . وقد قسنا التراتب ٢٠ مع التماثل .

وَيَدْخُلُ « فاعلاتن » الكف . فأما القبض فهو ممنوع منه وتَدَّ « فاع لان »
 في المضارع ، لأنه مفروق وهو « فاع » . والتراقب في المضارع بين السببين من
 « مفاعيلن » في الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا ، وهو في المقتضب .
 بين الفاء والواو من « مفعولات » .

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوى وضرب مثل عروضه ، وهو :

يَا مَلِيحَةَ الدَّعَجِ هَلْ لَدَيْكَ مِنْ فَرَجٍ
 أَمْ تَرَاكَ قَاتِلِي بِالْذَّلَالِ وَالْفَنَاجِ
 مِنْ لُحْسٍ وَجْهَكَ مِنْ سُوءِ فِتْلِكَ السَّمَجِ
 عَاذِلِي حَسْبُكَمَا قَدْ عَرَفْتُ فِي الْجُجِ
 (هَلْ عَلَى وَيَعُوكَا إِنْ لَمُوتُ مِنْ حَرَجِ)

١٠

تقطيعه :

فاعلاتن . مفتعلن فاعلاتن ، مُفتعلن

يَدْخُلُ التَّرَاقِبُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ فِي السَّبَبَيْنِ الْمُتَقَابِلَيْنِ . عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَاهُ
 فِي الْمَضَارِعِ .

١٥

شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء

ضربه مثله

وَشَادَن ذِي دَلَالٍ مُعْتَبٍ بِالْجَسَالِ
 يَصْنَأَنَّ أَنْ يَحْتَوِيَهُ سَيِّ غَلَامُ الْقِيَالِ

٢٠

أو يَلْتَقِي فِي مَنَامِي خِيَالَهُ مَعَ خَيَالِكِ
فُصْنٌ تَمَا فَوْقَ دِعْصِ يَحْتَالُ كُلُّ أَحْتِيَالِ
(البطن منها خَيْصِ وَالْوَجْهَ مِثْلُ الْهَلَالِ)^(١)

تقطيعه :

• مستغ لن ، فاعلان مستغ لن ، فاعلان •

• • •

يجوز في الجث : الزحاف والتلبن والكف والشكل . فالتلبن فيه حسن ،
والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

٢١٦
٣

ويدخله التماثل بين السببين المتقابلين من « مستغ لن » و « فاعلان »

على حسب ما يدخل الخفيف ، وذلك لأن وتد « مستغ لن » في الجث مفروق ، ١٠
كما هو في الخفيف مفروق ، وذلك يقع .

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الأول تام مجوز فيه الحذف والتقصير . له أربعة ضروب :

ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب محذوف معتمد ، وضرب أيقر . ١٥
والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد ، له ضرب مثله معتمد .

العروض التام الجائز فيه الحذف والتقصير

الضرب التام

حال^(٢) عن التمدد أحالاً وزال الأحيبة عنه فزالاً

تَحَلَّ تَحَلَّ عُرَاهَا السَّحَابُ وَتَعَكَّى الْجَنُوبُ عَلَيْهِ الشَّيَالُ ٢٠

(١) البيت لرجل من أهل مكة . وقد ذكر المتنورى في الحاشية للصلوة كاملة .

(٢) في بعض الأصول : « لخال » .

فيا صاح هذا مقام للعب
وربع الحبيب فسط الرحا
سل الريح عن ما كنيه فاق
خريت فاستطيع الثؤالا
(ولا تنجاني هداك الليك
ناب لكل مقام مقالا)

تقطيعه :

• ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن

الضرب المقصور

فؤادى رمت وعقل سبت
ودمى مريت ونوى نقت
يمد أصطبارى إذا ما صدت
وينأى عزائى إذا ما نأت
عزمت عليك بجمرى الوشاح
وما تحت ذلك مما كنت
وتفاح خذ ورفان صدر
وتجناها خه شىء جنت
تجدد وصلا عفا رحمه
فتلك لما بدا لى ببت
(على رسم دار قمار وققت
ومن ذكر عهد الحبيب بكنت)

تقطيعه :

ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن

الضرب المخفوف المعتمد

أيا ويح نفسى وويل أتها
إسا لقيت من جوى همها
فديت التى قطت مهنى
ولم تنق الله فى دها
أغض الجفون إذا ما بدت
وأكنى إذا قيل لى سمها
أدارى الثيون وأخشى الرقيب
وأزهد غفلة قبيها
(سيفنى بجيد وخدر ونهر
غداة رمتنى بأسهها)

تقطيعه :

ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن ، ضولن

لَا تَبْكُ لَكَ وَلَا مَتَى
وَبَكَ الْعَبَا إِذْ طَوَى ثَوْبَهُ
وَلَا الْقَلْبُ نَاسَ لِمَا قَدْ مَضَى
وَدَعَ قَوْلَ بَاكٍ^(١) عَلَى أَرْسَمِ
(خَلِيلٍ حُوجَا عَلَى رَسْمِ دَارِ
: ٤٤

^m فضولن ، فضولن ، فضولن ، فضولن ، فضولن ، فضولن ، فم

۱۰ ضرر و مثله

أَحْرَمَ مِنْكَ الرِّضَا وَتَذَكَّرَ مَا قَدْ مَضَى
وَتَعَرَّضَ عَنْ حَامٍ أَبِي عَنْكَ أَنْ يُعْرَضَا
فَقَعَى اللَّهُ بِالْحُبِّ لِي فَصَبِرًا عَلَى مَا مَضَى
رَمَيْتَ فَوَادِي فَأَا تَرَكْتَ بِهِ مِنْهَا
(مَقُوسِكَ شَرِيَانَةً وَتَبْلُكَ جَرِ النَّضَا)

تقطيعه :

فعل ، فاعل ، مفعول فعل ، فاعل ، مفعول

يجوز في التقارب من الزحاف : القبض ، وهو فيه حسن . ويدخله التحريم

٢٠ في الابتداء ، على حسب ما يدخل الطويل .

(١) في بعض الأصول : « عليك بأنا » .

(۲) فرا، ن: ن: ق: ۱۰

[وفدًا] كلنا في هذا الجزء مختصر للثال في ثلاث وستين مُقطعة ، وهي عدد
ضُروب العُروض ، والتمنا فيها ذكر الزُحاف والصلل التي يقوم ذكرها في الجزء
الأول الذي أختصرنا فيه فرش العُروض ، ليكون هذا الكتاب مكثفياً بنفسه ،
لمن قد تأذى إليه معرفة الأسباب والأوتاد ومواضعها من الأجزاء الثمانية التي
ذكرناها في مختصر الفرش .

وأحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الأبيات التي استشهد بها الخليل في كتابه ،
لتكون حُجة لمن نظر في كتابنا هذا . فأُجبتنا جملة الأبيات السالمة والملتة ،
وما لكل شطر منها .

أبيات الطويل

١٠ العُروض للقبوض . الضرب السالم
أبا مُنذر أَفْنَيْتَ فَاسْتَقْبَقِ بَعْضَنَا حَتَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

ضرب مقبوض

سَتُبْدَى لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودْ

أظم مكفوف

١٥ شَاقَقْتُكَ أَحْدَاجَ سُلَيْمَى بِمَقَالٍ نَصِينَاكَ لَبِيْنٌ يَجُودَانِ بِالْمَعِ

أزيم

حَاجَكَ رَنْجَ دَارِسُ بِاللَّوَى لَأَمْعَادِ عَنِّي لُزْنُ وَالْقَطْرُ

محذوف معتمد

وَمَا كُلُّ نَيْلٍ بِمُؤْتِيكَ نَصَحَهُ وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نَصَحَهُ بَلِيْبٍ

أُتِمُّوا بِنِ الثَّمَانِ عَنَّا صُدُورَكُمْ وَإِلَّا تُقْبِلُوا صَافِرِينَ الرَّهْوسَا

آيات المديد

عروض مجزوء . ضرب مجزوء

يَا لِبَكْرٍ انشُرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لِبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْقِرَارُ

ضرب مجزوء . مخبون صدر

وَمَقَى مَا يَتَرُ مِنْكَ كَلَامًا يَتَكَلَّمُ فَيَجِبُكَ بِشَقْلٍ

مكعوف مجز

لَنْ يَزَالَ قَوْمَنَا مُخَصِّبِينَ صَالِحِينَ مَا اتَّقُوا وَأَسْتَقَامُوا

مشكول مجز

لَنْ يَتَيَّازَ خَلْقُهُمْ كُلَّ جَوْنٍ لِلزَّنِ دَانِي الرَّابِ ١٠

مشكول طرفاه

لَيْتَ شَعْرَى هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ يُجَنُوتُ قَارِعٍ مِنْ تَلَاقي

العروض المحذوف اللازم الثاني

الضرب المقصور ، اللازم الثاني

لَا يَسْرُنْ أَسْرًا عَيْشُهُ كُلَّ عَيْشٍ صَائِرٍ لِلزَّوَالِ ١٠

الضرب المحذوف ، اللازم الثاني

اَطْلُوا أَتَى لَكُمْ حَافِظًا شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

الضرب الأبقر ، اللازم الثاني

إِنَّمَا التَّقَاءُ يَا قُوَّةُ أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانِ

الروض المحذوف المحبون

الضرب المحذوف المحبون

لَفَقَ عَقْلٌ يَبْشُرُ ٥ حَيْثُ تَهْلَى سَاتَهُ قَدَمُهُ

الضروب الأبر

رُبُّ نَارٍ بَتْ أَرْمَقَهَا تَقْصَمُ الْمُنْدَى وَالْفَارَا

أبيات البسيط

الروض المحبون . الضرب المحبون

يَا حَارِ لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سَوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَالِكٌ

محبون

لَقَدْ حَلَّتْ صُرُوفُهَا عَجَبٌ فَأَحْدَثَتْ عِبراً وَأَعْبَتْ دَوْلَا ١٠

مطوى

أَرْمَحُوا غُدُوَّةً وَانْطَلَقُوا بُكْرًا فِي ذَمِّ مَنْ تَقَبَّحَا ذَمُّ

الضرب المقطوع

اللازم الثاني

قَدْ أَشْهَدَ النَّارَ الشَّمَا تَحْمِلُنِي جِرْدَاءَ مَفْرُوقَةِ الْأَصْفَيْنِ مُرْحُوبٌ ١٥

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مُتَحَذَرٌ

الروض المجزوء

الضرب للذال

إِنَّا دَمَّيْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرًا مِنْ نَعِيمٍ ٢٠

مخبون

قد جاءكم أنكم يوماً إذا فارقمُ اللوت سوف تُبشون

مطوى

يا صاح قد أخلقت أسماء ما كانت تمنيك من حسن الوصال

الضرب المخبون

ماذ وتوفى على ربح خلا مخلوق داور متعم

مخبون

إني لمُتني عليها أستموا فيها خصال مُتد أربع

مطوى

١٠ تلقى الموى عن بنى صادق نفس فداء وأتى وأنى

الضرب للمقطوع المنوع من الطى

سيروا معاً إنما ميلاؤكم يوم الثلاثاء بطن الوادى

قلت أستجيبى ففما لم تُجب سالت دموعى على ردائى

١٥ العروض المقطوع المنوع من الطى

ما هيج الشوق من أطلال أنحت قاراً كوتنى الواهى

أبيات الوافر

العروض المقطوف الضرب للمقطوف

لنا غمّ نسومها غزار كأن قرون جبتها المعى

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما نستطيع

مقول

منزلٌ لقرني قار كأنما رسوماً شطو

أصبت

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جاز بينهم الشتاء

أقصم

ما قالوا لنا سيذا ولكن تخاص قومهم فأتوا بجبر

أجم

وإنك خير من ركب للطايا وأكرمهم أباً وأخاً ونفساً

العروض المجزوء المنوع من العقل

ضربه منه

١٠

لقد علت ريشة أن حبك وأمن خلق

أعاجك منزل أنوى وفيه آية النير

الضرب للمعرب

حيث لمشر عدلوا بمشتر أما عمرو

١٠

أبيات الكامل

العروض إتمام الضرب التام

وإذا صرحت فاقصر من ندى وكأ قلت شمائل وتكرري

للضرب

إني أسوء من خير حسن تنصى شطري وأجي سائري المنفصل

٢٠

موقوف

يَذُوبُ عَنْ حَرِيْمِهِ بَقِيَّةُ وَسِيْفِهِ وَرُوحِهِ وَيَحْتَمِي

مغزول

مَنْزَعَةً مِمَّ صَلَاحُهَا وَضَا رَحْمُهَا إِنْ سُبِكَتْ لَمْ تُجِبْ

الضرب المتطوع

ممنوع إلا من الإجماع

وَإِذَا دَهَوْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَرْبِكَ عِنْدَهُمْ خَبَالًا

وَإِذَا أَنْصَرْتَ إِلَى التَّخَايُرِ لَمْ تَجِدْ ذَخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

الضرب الأحذ للضرر

لِمَنِ الدِّيَارُ بِرَأْمَتَيْنِ ضَائِلٌ دَرَسَتْ وَغَيَّرَ أَيُّهَا الْقَطْرُ

المروض الأحذ السالم

الضرب الأحذ للضرر

لِمَنِ الدِّيَارُ غَا مَعَالِمَا حَقَلُ أَجْشُ وَبَارِحَ رَبُّ

الضرب الأحذ للضرر^(١)

وَلَأَنْتَ أَشَجُّ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ دُعِيْتَ تَزَالُ وَلَيْعٌ فِي الْقَمَرِ

المروض المجزوء

الضرب للزفل

وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى السَّيِّئِ فَلَمْ تَزَفَّتْ وَأَنْتَ آخِرُ

للضمر

وخريرتي وزعت أ: لك لابن في السيف تامر

موقوص

ذهبوا إلى أجلٍ وكلّ مؤجلٍ حتى كذاب

الضرب للذال

جئت يكون مقامه أبداً يختلف الرياح

مضمر

وإذا اغتبطت أو ابتاشت حدث رب العالمين

موقوص

كُتب الشفاء عليها فما له مُتيسّران

١٠

مغزول

جاوبت إذ دعاك مُمالئاً غير مُحافٍ

الضرب المجزوء

وإذا أنصرت فلا تكن مُنخسماً وتجنّب

مضمر

وإذا الموى كره المدى وأبى التقى فاعص الموى

١٥

موقوص

ولو أنها وزنت شام يحلّه شالت له

مغزول

خلطت سرارها بملاوة كالتسليل

٢٠

الضرب للقطوع المتنوع إلا من إثمار

وإذا همّ ذكروا الإما : أكثروا الكسالت

مضر

وأبو الخليل ورث مكنة فارغ مشقول

أيات المزج

المرض المزوء المنوع من القبض

ضربه مثله

إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصي

مكتوف

هذان يندوان وذا من كشب يرعى

مقبوض

قالت لا تخف شيئا فإ عندك من بلس

أرم

أعادوا ما استماروه كذاك الميش عاريه

أخرى

ولو كان أبو بشر أميراً ما رضى بيته

أبقر

وفي الدين مأبوا ونيا جمعوا عني

الضرب المجدوف

وما ظهري لباعى النسيم بالظهور الذلول

مثله

نظنا سيد الخزر ج سدا بن عباد

أبيات الرجز

المروض التام

الضرب التام

دار للى إذ سُلِمى جارةً قَرَرَى أَلَمَها مثل الزُّبر

مخبون

وظللا وظللا سَقَى بَكَفٌ خالِدٍ وأَطَمَا

مطوى

فأرسل المهر على آثارهم وَهَيَّا الرِّيحَ لَطَمَنِ فَطَمَنُ

مخبول

ما وَلَعَتْ والدةً من وَلَدٍ أَكْرَمَ من عَبدٍ منافَ حَسَبًا

الضرب المقطوع المتنوع من الطلى

القلب منها مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ والقلبُ مَقَى جَاهِدُ جَهْودُ

• • •

لا خَيْرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ إِذْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمٍ خَيْرُهُ

المروض المجزوء

الضرب المجزوء

قد هاج قلبى منزلٌ من أم عمرو مُقَفِّرُ

مخبول

مَلَتْ القَسَالَ كُلَّهُ إِذْ مَاتَ عَبدٌ وَبَهُ

مطوى

هل يَسْتَوِى عِنْدَكَ مَنْ - يَهْدَى وَمَنْ لَا يَهْدَى

محبول

لا تترك بنت مطر ما أنت وابنة مطر

المروض المشطور

الضرب للشطور

• ما عاج أحرانا وشجراً قد شجنا

إنك لا تجنى من الشوك الغناب

محبون

قد تعلمون أننى ابن أختكم

١٠

مطوى

ما كان من شيخك إلا عمه^(١)

محبول

هلا سألت ظلاً وخياً

مطوى المروض النهوك

١٥

يا ليلقى فيها جذع أحب فيها وأضع

محبون

طارقت غير واثق

محبول

يا صاح فيها غضبوا

آيات الرمل

المروض المحذوف والجا تزفيه الخمين

الضرب للشم

مثل سحق البُرد عني بذلك ۞ قَطِرَ مَنَافَا وَتَأْوَيْبُ الشَّالِ

مخبون صدر

وَإِذَا رَايَهُ مَجْدٍ رُفِضْتُ نَهَضَ الصَّلَاتُ إِلَيْهَا فَتَوَّاهَا

مكعوف مجز

لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَرَادَ حَاجَةً نَمَّ جَدَّ فِي طِلَابِهَا قَضَاهَا

مشكول مجز

فَدَعُوا أَبَا سَمِيدٍ عَامِرًا وَعَلَيْكُمْ أَهْلُهُ فَأَضْرِبُوهُ ١٠

مشكول طرفان

إِنْ سَعِدَا بَطْلًا مُحَارِسُ صَابِرٌ مُخْتَبِرًا أَصَابَهُ

الضرب للقصور

يَا بَنَى الصَّيْدَاءِ رُدُّوْا قَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

أَحَدْتُ كِشْرِي وَأَمْسَى قَيْصَرُ مُنْقَلَبًا مِنْ دُونِهِ بَابُ الْحَلِيدِ ١٥

الضرب المحذوف الجا تزفيه الخمين

قَالَتْ الْكُفَّاهُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَدْيُ رَأْسِي هَذَا وَأَشْتَبَ

مخبون

كَيْفَ تَرَجُّونَ سَقُوطِي بَدَمَا قَعَّ الرَّأْسُ تَشْيِبٌ وَصَلَّمَ ٢٠

الضرب للشمع

يَا خَلِيلِي أَرْبَا فَأَسَ خَبَرًا وَتَمَّ بِسَفَاتِ

نخبون

واختات فارسيًا ت وأدم عربيًا

الضرب المجرى

مفترات دارسات مثل آيات الزبور

الضرب للشمع

لأن حق لو مشى الله ر عليه كاذب يُدْمِيهِ

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ما لبثا قوت به اليه فان من هذا ثمن

نخبون

١٠ قلبه عند الثريا بان من جسده

أيات السريع

قد بدرك البطي من خطه وانغير قد يسبق جهد الحريص

المروض للكفوف

المطوى اللازم الثاني

١٥ الضرب الوقوف اللازم الثاني

أزمان سلى لا يرى مثلها ال رادون في شام ولا في عراق

نخبول

اللبا وهو بها عارف ويحك أشال طريف قليل

نخبون

٢٠ أريد من الأمور ما ينبغي وما تطيقه وما يستقيم

الضرب للكسوف اللازم الثاني

لا تَكْـمِ الشَّوْلُ بِأَغْيَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ

هَاجَ الْهَوَى رَسْمَ بَذَاتِ النَّصَى مُخَذَّلَقٌ مُسْتَجِمٌ مُخَوَّلٌ

الضرب الأصم السالم

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدِ لِقِيلَ الْخَلَى مَهْلًا قَدْ أَهْبَلَتْ أَصْحَابِي

الضرب الخفيف للكسوف

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْجُودُ دَنَا نِيدَ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَمَّ

يَلِيهَا الزَّكَاوَى عَلَى عَمِيرٍ قَدْ قُلْتَ فِيهِ غَيْرَ مُدْطَمٍ ١٠

المروض المشطور الموقوف المتنوع من الطي

يَا صَاحَ مَا هَاجَكَ مِنْ رَيْغٍ خَالَ يَنْضَحْنَ فِي حَافَاتِهِ بِالْأَبْوَالِ

مخبون

لَا يُدِّ مِنْهُ فَاحْذَرْنَ وَإِنْ تَقَنَّ

مشطور

يَا صَاحِي رَحْلِي أَفْلًا عَسَلِي

مخبون

الضرب المشطور للكسوف المتنوع من الطي

يَا رَبِّ إِنِّي أَخْطَأْتُ أَوْ قَسَيْتُ

وَبَلَدَةٌ بِسَيْدَةِ الْغِيَاظِ ٢٠

آيات المنسرح

المروض المنوع من الخجل

الضرب للطوى

إِنَّ أَبْنَ زَيْدٍ مَا زَالَ مُسْتَمِلًا ^(١) الْخَيْرَ يُهْدَى فِي بَيْتِهِ الْمَرْفَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَيْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْوَتِ كَلَسُ وَلِلرَّاءِ ذَاتِهَا ^(٢)

مثله

إِنَّ مُمَيَّرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَذَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَتَوْا ^(٣)

للطوى

مَنَازِلَ ضَاعَتْ بَنَى الْأَرَاكِ كُلَّ وَابِلٍ مُشْبِلٍ حَيْلٍ ١٠

مخبول

فِي بَلَدٍ مَعْرُوفَةٍ تَحْتَهُ قَطْعُهُ عَابِرٌ عَلَى حَجَلٍ

مخبول

١٥ • صَبْرًا بَنَى عَبْدَ الْغَارِ •

المروض المنهوك المكسوف المنوع من الطوى

ضربه مثله

• وَبَلِ امْ سَعْدُ سَعْدًا •

(١) في رواية : • يَنْشُ • .

(٢) البيت لأبيّة بن أبي الصلت .

(٣) سمير على هيئة الصنم : اسم رجل .

آيات الخفيف

المروض التام

الضرب التام الجائز فيه التثنية^(١)

حَلْ أَهْلِي بَطْنُ النَّصْبِ نَبَادًا وَآ لِي وَحَلَّتْ عُلُوبُهُ بِالتَّخَالِ^(٢)

ليس من مات فاستراح يميت إنما الليت ميت الأحياء

مخبون صدر

وفؤادى كعده بسلىسى بهوى لم يزَل ولم يتغير

مكفوف مجز

وأقل ما يظهر من هواكا ونحن نستكرحين يتبدو ١٠

مشكول مجز

إن قومي جعاجة كرام متقدم تجدهم أخيار

مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائز فيه الخلين

إن قدرنا يومًا على عامر شغل منه أو ندهه لكم ١٥

مخبون

رُبْ خَرَقَ مِنْ دُونِهَا قَدَفَ مَا بِهِ غَيْرُ الْحَيْنِ مِنْ أَحَدٍ

(١) التثنية : هو تحويل « فاعلاق » إلى « مفعولان » .

(٢) البيت للأعشى .

المروض المجزوء

الضرب المجزوء

ليت شِرى ماذا تَرى أُمَّ تَحْمِدُ فى أَمْرنا

مثله

- أَسْلَى أُمَّ خَالِدِ رُبَّ سَلَمٍ لِقَاعِدِ

الضرب المقصور الخيون

كُلَّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُونُوا قَضَيْتُمْ بِهِ

أبيات المضارع

المروض المجزوء المتنوع من القبض

- ١٠ وَإِنْ تَدْنُ مِنْهُ شَيْراً يُقَرِّبُكَ مِنْهُ يَأْتَا

مقبوض

دَعَانِي إِلَى سُدَّاءِ دَوَاعِي هَوَى سُدَّادِ

أخرب

وَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ الرِّجَالِ فَمَا أَرَى مِثْلَ زَيْدِ

- ١٠

أشعر

قَلْنَا لَمْ وَقَالُوا كُلُّهُ مَقَالِ

أبيات المقتضب

المروض المجزوء المنطوى

الضرب المجزوء المنطوى

- ٢٠ هَلْ عَلَى وَبَحْكَاءِ إِنْ لَمُوتْ مِنْ حَرَجِ

مخبون

أعزّت فلاح لها عارضان كالنجد

آيات المبحث

المروض المجزوء

البطن منها تحيصُ والوجه مثل الهلال

الضرب المجزوء

ولو علفت بسلّى علت أن ستوت

أولئك خير قومي إذ ذكر الخيل

أمت القى ولعلك أمت ساء بنت العباب

آيات المتقارب

المروض التام الجائر فيه الحذف والقصر

الضرب التام

فأما نعيم نعيم ن سر فاقام القوم رزوي نيسا^(١)

مثله

فلا تمجلى هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

مقبوض

أفاد لجاد وساد وزاد وقاد وعاد وقاد وأفضل

(١) روي ، على وزن جري : غلطو النفوس .

أنتم

رَمِينَا قِصَاصًا وَكَانَ الْقِصَاصُ حَقًّا وَعَدْلًا عَلَى السَّيِّئِينَ

أترم

قُلْتُ سَدَادًا لِمَنْ جَادَنِي فَأَحْسَنْتُ قَوْلًا وَأَحْسَنْتُ رَأْيًا

مثل الأول

وَلَوْلَا خِدَاشٌ أَخَذَتْ دَوَابَّ سَعْدٍ وَلَمْ أَصْطَلْهَا

الضرب للتصور

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَةٍ بَالِسَاتٍ وَشُمْتُ مَرَاضِعَ مِثْلِ السَّالِي

مثله

١٠ عَلَى رَسْمِ دَارٍ قَفَارٍ وَقَفْتُ وَمِنْ ذِكْرِ عَهْدِ الْحَبِيبِ بِكَيْتُ

مثله مقصور

الضرب المحذوف المعتمد

وَأَبْنَى مِنَ الشَّرِّ شَرًّا عَوِيصًا يُنْسَى الزَّوَاةُ الَّتِي قَدْ رَوَّوْا

١٥ سَبَقْتُ بِفَضْلٍ وَجِيدٍ وَشَعْرٍ غَدَاةٍ رَمَقَتْ بِأَسْمِهَا

الضرب الأبقر

غير معتمد الاعتماد في التقارب

بِأَيَّاتِ النَّوْنِ فِي « فُؤُولِنِ » الَّتِي قَبْلَ الْقَافِيَةِ

خَلَقَتْ عُوجًا عَلَى رَسْمِ دَارٍ خَلَّتْ مِنْ سُلَيْمِي وَمِنْ مَتْنِهِ

مثله

٢٠ صَفِيَّةٌ قَوِيٌّ وَلَا تَمَجِزِي وَبَكَيْتِ النَّسَاءَ عَلَى حَزَرَةٍ

الضرب المحذوف

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَهَرْتُ لَسْمِي بِذَاتِ النَّصَا

الجزء المتعدد

وَرُوحِكَ فِي التَّادِي وتسلم ما في خَدَا^(١)

- (١) في ١ ، ن بعد هنا : « كُتِبَتِ الْآيَاتُ وَبَيَّنَّهَا تَمِ الْجُزْءُ السَّادِسُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَتَوَقُّفِهِ وَيُظْهِرُهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عِلَلُ الْقَوَافِي » ، وهو كَالِ كِتَابِ الْجُوهَرِيَّةِ الثَّانِيَةِ فِي أَعْرَاضِ الشَّعْرِ وَعِلَلِ الْقَوَافِي » .
- وبعد في ن : وكان القوافي من نسخة هذا الجزء صحيحة يوم الثلاثاء لثلاثين ليال يمين من شهر شعبان أحد شهور سنة ثلث عشرة وسبعمائة ، أحسن الله خاتمتها أمين والمحدث وحده وصلواته على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم » .
- ١٠

علل القوافي

القافية حرف الروي الذي يُبنى عليه الشعر ، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت .

- والحروف التي تلازم حرف الروي أربعة : التأسيس ، والدفع ، والوصل ، والخروج . فأما التأسيس ، فأنف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك .
بأن الحركات كان ؛ وبعض الرب يسميه الدخيل ، وذلك نحو قول الشاعر :

• رَكِبْنِي لَمْ يَأْمِيَةَ ناصب •

فالأنف من « ناصب » تأسيس . والصاد ، دخيل . والباء ، روي . والياء ، التوليفة من كسرة الباء ، وصل .

- أما الدف ، فإنه أحد حروف المد واللين ، وهي الياء والواو والألف . يدخل ١٠
قبل حرف الروي . وحركة ما قبل الـدَف بالفتح إذا كان الـدَف أَقَا ، وبالضم إذا كان واوا ، وبالكسر إذا كان ياء . والأرداف ثلاثة : فردف يكون أَقَا مفتوحا ما قبلها . وردف يكون واوا مضموما ما قبلها . وردف يكون ياء مكسورا ما قبلها .

- وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد ، لأن الضمة والكسرة ^(١) أختان ، ١٥
كما قال الشاعر ^(٢) :

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبْرَكَ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ
فَاءَ «بَيُور» مع «عَسِير» ولا يجوز مع الألف غيرها ، كما قال الشاعر ^(٣) :

• بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعَتْ مَا بَانَ •

(١) ق ١ : « يجسا » .

(٢) هو أبو نؤس .

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . وهيئة :

• ولفوا من جبال الرمل أفرانا •

وجنس ثالث من الرُدف ، وهو أن يكون الحرفُ مفتوحاً ، ويكون
الرُدف ياء أو واوا ، نحو قول الشاعر :

كُنتَ إِذَا مَا جِئْتَهُ مِنْ غَيْبٍ يَشْمُ رَأْسِي وَيَشْمُ جَبِي^(١)
وأما الوصل . فهو إعراب القافية وإطلاقها . ولا تكون القافية مطلقاً ،

إلا بأربعة أحرف : ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي ، وياء ساكنة
مكسور ما قبلها من الروي ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنته .

ولا يكون شيء من حُرُوف المُسجَم وصلّاً غير هذه الأحرف الأربعة : الألف
والواو والياء والماء للكنية . وإنما جاز لهذه أن تكون وصلّاً ولم يُعْزَ لغيرها من
حُرُوف المُسجَم ، لأنّ الألف والياء والواو حُرُوف إعراب ليست أصليّات ، وإنما
تتولد مع الإعراب ؛ وتشبهت الماء بهن لأنها زائدة مثلين . ووجدوها تكون خلفاً
منهن في قولهم : أُرقت اللاء ، وهرقت اللاء ؛ وأيا زيد ، وهيا زيد . ونحو قول الشاعر :

قد جِعتَ مِنْ مُكْنٍ وَأُنْكَنَ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا وَمِنْ هُنَا
وهو يريد « هنا » ، فجعل الماء خلفاً من الألف .

وأما الخروج بأنّ هاء الوصل إذا كانت متحركة بالفتح تبتئها ألف ساكنة
وإذا كانت متحركة بالكسر تبتئها ياء ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالضم
تبتئها واو ساكنة . فهذه الألف والياء والواو يقال لها الخُروج . وإذا كانت
هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خُروج ، نحو قول الشاعر :

• نَارَ عَجَاجٍ مُسْتَطِيلٍ تَسْطُلُهُ •

وأما الحركات الأوزام للقوافي فخمسة ، وهي : الرس والتدو والتوجيه
والجرى والتفاد .

فأما الرس ، ففتحة الحرف الثاني قبل التأسيس .
وأما التدو ، فتحة الحرف الثـاني قبل الرُدف أو ضـمته أو كسـرته .
وأما التوجيه ، فهو ما وجه الشاعرُ عليه قافيته ، من التفتح والضم والكسر ،

(١) الرجز لحـد بن زهير المـدني فـدول المـدني (١ : ١٦٥) . وفـدح الأسـول : « فـدح » .

يكون مع الروى المطلق أو التقيّد ، إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس .
وأما الجرى : فتفتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسره .

وأما النفاذ ، فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمته . ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ، ولا الكسرة مع الضمة ، ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها .

وقد يجتمع في القافية الواحدة الرس ، والتأسيس ، والتخيل ، والروى ،
والتجري ، والوصل ، والنفاذ ، والخروج ، كما قال الشاعر :

يُوشِكُ مِنْ قَرَّةٍ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَائِهِ يُوَاتِقُهَا

فحركة « الواو » الرس ، و « الألف » تأسيس ، و « القاء » تخيل ،
و « القاف » روى ، وحركته الجرى ، و « الهاء » هاء الوصل ، وحركتها

النفاذ ، و « الألف » الخروج . ونحو قول الشاعر :

• عَفَّتِ الْبَيَارُ تَحَلُّهَا فِقَافُهَا •

فحركة « القاف » الحذو ، و « الألف » الردف ، و « اليم » الروى ، وحركتها
الجرى ، و « الهاء » وصل ، وحركتها النفاذ ، و « الألف » الخروج . وكل هذه
الحروف والحركات لازمة للقافية .

باب

١٥

ما يجوز أن يكون تأسيساً وما لا يجوز أن يكون

إذا كانت ألف التأسيس في كلمة وكان حرف الروى في كلمة أخرى منفصلة
عنها فليس بحرف تأسيس ، لأن فصله من حرف الروى وتباعده منه ؛ لأن بين
حرف الروى والتأسيس حرفاً متحركاً . وليس كذلك الردف ؛ لأن الردف قريب
من الروى ليس بينهما شيء . فهو يجوز أن يكون في كلمة ويكون الروى في كلمة
أخرى منفصلة عنها ، نحو قول الشاعر^(١) :

(١) هو أبو النعمان كما في الأغاني (٣ : ١٤٢)

أنته الخلالة مُتَقَادَةً إِلَيْهِ تُجَسَّرُ أَذِلْمًا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
مَأْلَفٌ : «إِلَّا» رِدْفٌ . واللام ، حرف الروى ، وهى فى كلمة منفصلة من
الرَدْفِ ، فجار ذلك لقرب ما بين الرَدْفِ والروى ، ولم يَجْزِ فى التأسيس ، لتباعده
٢٢٩
٣
• من الروى ، نحو قول الشاعر :

فَنَنْ يَشْكُنْ بِهِ إِذَا حَبَا عَكَفَ النَّيِّطِ يَلْمِبُونَ الْقَرْجَا^(١)
فَلَمْ يَجْلِسْهَا تَأْسِيسًا لَتَبَاعِدِهَا عَنِ الرَّوْيِ ، وَأَنْفَصَلَهَا مِنْهُ . ومثله قول الراجز :
وطلالنا وطلالنا وطلالنا غلبتُ عادًا وغلبتُ الأعبها
فَلَمْ يَجْعَلِ الْآلِفَ تَأْسِيسًا . وقد يجوز أن تكون تأسيبًا إذا كان حرف
الروى مضمراً ، كما قال زهير :

أَلَا لَيْتَ شَرِيٍّ هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ بِيَا
فَجَعَلَ الْآلِفَ «بَدَالِيَا» تَأْسِيسًا ، وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت
القافية فى مضمَر . وكذلك قول الشاعر^(٢) :

وَقَدْ بَنَيْتُ اللَّرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبَقَى حَزَازَاتُ الْنَفُوسِ كَمَا هِيَ
١٥ وَأَمَّا «غلامك» و«سلامك» فى قافية فلا تكون الألف إلا تأسيبًا ،
لأن «الكاف» التى هى حرف الروى لا تنفصل من «الغلام» .

باب

ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكون

أَعْلَمُ أَنَّ حُرُوفَ الْوَصْلِ كُلَّهَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ رَوِيًّا ، لِأَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى
٢٠ الْقَوَافِي بِمَدِّهَا ، فَهِيَ زَوَائِدُ عَلَيْهَا ، وَلِأَنَّهَا تَسْقُطُ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ . فإِذَا كَانَ

(١) الفترج : اللعب الذى يقال له : الدسبند . يعنى به رقص الجيوس . وقيل : رقص
الصبيم لذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون . والرجز للبيلاج . انظر الديوان
واللسان (متزوج) .

(٢) هو زهير بن الحارث كما فى اللسان (دمن) .

ما قبل حرف الوصل ساكناً فهو حرف الروى ، لأنه لا يكون ما قبل حرف
الروى ساكناً ، نحو قول الشاعر :

أصبحت الدنيا لأوبلها ملئى وأصبحت لما ملئى
كاننى أحرم منها على قدر القى نال أبى منها

وإذا حُرِّكت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويًا ،
كما قال زهير :

ألا ليت شِعْرى هل يرى الناس ما نرى من الأمر أو يبدو لهم ما بداليا
وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

إن الحوادث بالدينة قد شيبنى وقرّعن مروية

وكذلك الماء من « طلحة » و « حمزة » وما أشبهها لا تكون رويًا إلا أن
تُطلق قصوداً ، فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار ، إن شئت جعلتها رويًا أو وصلاً
لما قبلها . وجعلها أبو النجم رويًا فقال :

أقول إذ جئن مُدبجاتٍ ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك « ألتاء » نحو « أقشمت » و « أسهلت » ، و « الكف » نحو ،

« مالكا » و « ضالكا » فقد يجوز أن تكون رويًا وقد يجوز أن تكون
وصلاً . وإنما جاز أن تكون رويًا لأنها أقوى من حرف الوصل ، وجاز أن
تكون وصلاً لأنها دخلت على القوافي بعد تمامها . وقد جعلت الغنصاء « ألتاء » ،
وصلاً ولزمت ما قبلها ، فقالت :

أعبنى هلاً تبكيان أخاكا إذا الخليل من طول الوجيف أقشمت

فلزمت « الرا » في الشعر كله وجعلت « ألتاء » صلة . وقال آخر فجعل ،
« ألتاء » رويًا :

المجد لله القى استقلت يلهذه السماء وأطانت

وقال حسان فجعل « الكف » رويًا :

دَعُوا فَلَجِلَّتِ الشَّامُ قَدْ جِيلَ بَيْنَهَا^(١) بَطْنٌ كَأَفْوَاهِ اللَّحَافِ الْأَوَارِكِ
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رِجْلِهِمْ بِأَسْيَافِهِمْ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَايِكِ
نَمْ قَال :

إِذَا سَلَكْتَ بِالرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ
و«هناك» كأنها زائدة ، تقول للرجل : هناك ، والمرأة : هناك .

وقال غيره :

أَبَا خَالِدٍ يَا خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِكَا قَدْ شَلَّ الْأَفْوَاهُ حَسَنُ فَصَالِكَا
فَجَلَّ «الكاف» رويًا . وقد يجوز أن تكون وصلاً ويُلزم ما قبلها .
وكذلك «فصالك» و «سلامكم» ليم الأخرى حرف الروي ، كما
قال الشاعر :

بَنُو أُمَيَّةٍ قَوْمٌ مِنْ تَجِيهِمْ أَنْ لَتَوْنَ عَلَيْهِمُ وَالنَّوْنُ مُمٌ
اليم ، حرف الروي . وقد جعلها بعض الشعراء وصلاً مع الماء والكاف التي
قبلها ، لأنها حرفان إضمار كالماء والكاف ، ولحق الاسم بد تمامه كما لحقت
الماء والكاف ، في نحو قوله :

زُرْ وَالذَّيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرِهِمَا فَكَأَنِّي بَكَ قَدْ قُتِلْتُ إِلَيْهِمَا
ومثله لأُمَيَّةِ بْنِ أَبِي السَّلْتِ :

لَيْتَكُمَا لَيْتَكُمَا هَا أَنَا لَمَيْكَا

وأما القسبة مثل ياء «قُرْشِي» و«تَقْنِي» وما أشبه ذلك ، إذا كانت
خفيفةً فَأَنْتَ فِيهَا بِالْخِيَارِ ، إن شئتَ جعلتها رويًا وإن شئتَ وصلاً ، نحو
قول الشاعر^(٢) :

إِنِّي لَمِنْ أَنْكَرَى ابْنِ الْيَثْرِ قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهْنَدَ الْجَلِي

(١) في بعض الأصول : «دونها» .

(٢) هو عمرو بن يحيى النسي ، كما في وصفه صفين ٤٦٧ .

فجعل «الياه» الخفيفة رويًا ، وإذا كانت النسبة مثقلة مثل «قرشي» و «تقي» لم تكن إلا رويًا .

وإذا قال شراً على «حساها» و «رهاها» لم تكن «الماء» إلا حرف الروي .
ومن بنى شراً على «أعتدى» فجعل الدال رويًا جاز له أن يحمل مع ذلك
«أحدا» . وإن جعل الألف من «أعتدى» حرف الروي لم يميز بها «أحدا»
وجاز له معها «بشري» و «حيلي» و «عسا» و «أسي» ، ومن ذلك
قول الشاعر^(١) :

دايْتُ أَرَوِي وَالَّذِينَ تَقْصَى فَطَلْتُ بَصًّا وَأَدَّتْ بَصًّا
فلزم «الصاد» من «تقصى» وجعل الياه وصلاً ، فشتبها بحرف اللذ التي

في القافية . ١٠

ومثله :

وَأَلَنْتُ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِـ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَغْيِرُ^(٢)

ومثله :

هَجَرْتُكَ بَعْدَ تَوَاصُلِ دَعْدُ وَبَدَا لِدَعْدٍ بَعْضُ مَا يَبْذُو

و «يرى» ، مع «يقضى» جائز إذا كانت الياه حرف الروي ، لأنها من أصل الكلمة . ١٥

وما لا يجوز أن يكون رويًا الحروف المضمرّة كلها ؛ لدخولها على القوافي
بعد تمامها ، مثل : «اضربا ، وأضربوا ، وأضربى» ؛ لأن ألف «أضربا» لحقت
«أضرب» وواو «أضربوا» لحقت «أضرب» ، وياه «أضربى» لحقت
«أضرب» بعد تمامها ؛ فذلك كانت وصلاً ، لأنها زائدة مع هذا الفصل ، في نحو ٢٠
قول الشاعر :

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكَهُمْ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الْبَيْنِ مَا صَنَعُوا

(١) هو رؤية . ديوانه ٧٩ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى .

ومثله :

- يا دار عبلة بالجواء تكلّى وعمى صبا كدار عبلة واسلمى
فجلى الياء وصلا ، وبضمهم جعلها رويّا على قُبْح .
وأما ياء « غلامى » فهي أضغف من ياء « اسلمى » لأنها قد تُعْذَف في بعض
• للواضع « تقول : هذا غلام ، تريد غلامى . وقالوا . يا غلام أتبل : في النداء ،
وواغلاماه ، فخذوا الياء ، وبضمهم يجعلها رويّا على ضفها ، كما قال :
إني أسروا أحمى دمار إخوتى إذا رأوا كربةً يرمون بي
ومثله :

- إذا تَنَدَّيت^(١) وطابت نَفْسى فليس فى الحَمَى غلامٌ مِثْلِي
١٠ قال الأخفش : وقد كان التَّكْلِيل يُجِيزُ « إخوانى » مع « أصحابى » . ويأبى
عليه العلماء ، ويحتج بقول الشاعر :

بازلُ عاتين حديثُ سقى لَمَثَلِ هَذَا وَلَدَتْنِ أُمِّى
وحرف الإِشْمار إذا كان ساكناً كان ضِعْفاً . فإذا تحرك قَوِيَ وجاز أن
يكون رويّا ، كقول زهير :

- ألا ليت شِعْرِى هل رَى الناسُ ما أرى مِنْ الأَمْرِ أَوْ يَنْبِدُو لَمْ ما بَدَأَ لِيَا
١٥ وإنما جاز « الكاف » أن تكون رويّا ولم يَجْزِ ذلك للماء ، وكلاهما حرف
إِشْمار ، لأن « الكاف » أقوى عند من « الماء » وأثبت في الكلام . وإذا
خاطبت للذكر ولتَوَثَّن لا تبدل صورتها كما تُبدل « الماء » ، في : « غلامه »
و « غلامها » . وإذا قلت : سررت بسلامك ، ورأيت غلامك ، قال كُفَّ في
٢٠ حال واحدة ، والماء مضطربة في قولك . رأيت غلامه ، وسررت بسلامه .
وإنما جاز فيها أن تكون وصلا أيضا كما تكون « الماء » ، لأنها تشبهت بالماء
إن كانت حرف إِشْمار كالماء ، ودخلت على الاسم كدخول الماء ، وكانت اسما

(١) في ١ ، د : « تَنَدَّيت » . والنظم : لَنَسْجَ وَظَال ، هَرَضَمَ كُلِّ شَيْءٍ ، إذا
كَلَمَ كَتَمَ الأَكَل .

لحرف كما تكون الماء ، وإنما خالفتها بالشئ . اليسير . وأما قوله : أرمه ، واغزه ، فلا تكون الماء هاهنا رويًا ، لأنها لحقت الأسم بعد تمامه ، ولأنها زوائد فيه ، وإنما دخلت لتبين الحركة من « اغزه » واليم من « أرمه » . وقد تدخل للوقف أيضا .

- وإذا كانت الماء أصلية لم تكن إلا رويًا : مثل قول الشاعر :
 قالت أبى لي ولم أسبِّه ما لسن إلا عَفَّةٌ ^(١) للدُّه
 ومن بنى شعراً على « حى » جازله فيه « طى » و « حى » ؛ لأن الياء الأولى من « حى » ليست بردف ؛ لأنها من حرف مثقل قد ذهب مدّه ولينه .
 قال سيبويه : وإذا قال الشاعر : « تعالى » أو « تمالوا » ، لم تكن الياء والواو إلا رويًا ؛ لأن ما قبلها أفتتح . فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتهما ١٠ ذهبت قوتها في اللد وأكثر لينها .

وكذلك : « أخشى » و « اخشوا » . وكل ياء أو واو أفتتح ما قبلها . وكذلك هذه الياء والواو إذا تحركتا لم تكونا إلا حرف روى ؛ لذهاب الين واللد . وكذلك قوله : رأيت قاضياً ورامياً ، وأريد أن ينزوتدعر ، في قافيتين من قصيدة .

- وأما اليم من : « غلامهم » و « سلامهم » فقد تكون رويًا وقد تكون ١١ وصلاً ، ويلزم ما قبلها ؛ كما قال الشاعر :

يا قاتل الله ضُبةً شَهِدوا خَيفَ مَن لى ما كان أَسْرَعَهُم
 بَنَ زَلُوا لَمْ يَكُنْ لَمْ لَبَتْ أَوْ رَحَلُوا أَجْلُوا مَوْدَعَهُم
 لا غَرَّ اللهَ لِحَجِيجِ إِذَا كَانَ حَبِيبِي إِذَا نَأَوَا مَعَهُ

- فالين ، هنا حرف الروى ، والماء واليم صلة لحروف الإضمار كلها التي ٢٠ تقدّم ذكرها .

(١) كذا في ١ ، ن . وأبلى : اسم امرأة . ولم أسبِّه : لم ينجب عقل من الحرم .

والبيت لزوم . والحق في سائر الأصول :

« قالت إنما لى ولا أسبِّه ما السوا إلا عَفَّة »

ولا يتحسن أن يكون رويًا إلا ما كان منها مُحَرَّكًا ، لأنَّ التَحْرُكَ
أقوى من الساكن ، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا ، أو ما كان منها حرفًا
قويًا مثل الكاف واللام والنون ، فإنها تكون رويًا ، ساكنةً كانت
أو متحركة ، وذلك مثل قول الشاعر :

• رَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَمَّةً وَصَلْنَا لَبِثَيْنِ وَلَاذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَائِكِ
ثم قال :

أَبْرَ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِهِوَدِهِ إِذَا وُوزِنَتْ شَمُّ الْفَرَى بِالْخَوَارِكِ
وقال آخر :

قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ اللَّهُ كَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مُلِكَ
قَدْ شَرَيْتُكَ مَرَّةً وَبَشْنَا إِلَيْكَ بِكَ
وقال آخر^(١) في اللِّم^(٢) :

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدَ لَا تَرْتَعْ قَلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوُجُوهَ مُمْ مُمْ
ولآخر^(٣) :

نَسْتُ فِي السِّكْرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوهُ وَأَصْلَى قُرَيْشِ السَّجَمِ
فَهُمْ لِي نَخَرٌ إِذَا عُدُّدُوا كَا أَنَا فِي النَّاسِ قَفَرٌ لَهُمْ
وقال آخر في النون :

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّوَحُّالِ أَمْرًا فَسَنَّا فَلَوْ قَدْ رَحَلْتُمْ صَبِيحَ الْمَوْتِ بَعْضَنَا
وقال آخر :

فَهْلَ يَمْنَعُنِي أَرْقِيَادِي الْبِلَا دَمَنْ حَذَرَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَنِي
أَلَيْسَ أَخُو الْمَوْتِ مُسْتَوْحَقًا عَلَيَّ وَإِنْ قَلْتُ قَدْ أَنْشَأَنِي

(١) هو أبو خراش المذلي - (انظر ج ١ ص ١٧٦) من هذه الطبعة .

(٢) في بعض الأصول : « في الماء » .

(٣) هو بشر بن برد - (انظر الأغاني ٣ : ٢١ طبعة بلقي) .

وأما الماء . فقد أجمروا ألا تكون رويتا لضفها ، إلا أن يكون ما قبلها ساكنا ، كما قد ذكرنا . ومن بني شمرأ على « أخشوا » جازله بها : طغوا ، وبثوا ، وحصوا ، فتكون الواو رويتا لافتتاح ما قبلها وظهورها مع القبح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويتا .

باب عيوب القوافي

السناد ، والإيطاء ، والإجماء ، والإيماء ، والإجازة ، والتضمين ، والإصراف .

السناد على ثلاثة أوجه : فالوجه الأول منها اختلاف الحرف القوي قبل الزدف بالفتح والكسر ، نحو قول الشاعر :

- ١٠ ألم تر أن قلب أهل عِزٍّ جبال تماقل ما يرقيقنا
شربنا من دماء بني تميم بأطراف القنا حتى رويتنا
- والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي للقيّد ، وهو أجتاع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة ، كبيتها في الحدو ، وذلك كقوله :

• وقام الأعاقى خاوي للخرق •

١١ ثم قال :

• ألف شقي ليس بالرائع الخفق •

ومثله :

تسيم بن مرّ وأشياؤها وكندة حولى جيما صير
٢٣٣ إذا ركبو الخيل وأسلاها تحرفت الأرض واليوم مرّ
٣

والوجه الثالث من السناد أن يدخل حرف الزدف ثم يده ، نحو

قول الشاعر :

وبالطوف نأخير ما أصبحا به^(١) وما المر إلا بالقلب والطوف

(١) في بعض الأصول : « وبالطوف بالأخير ما أصبحا به » .

فراق حبيب وأثناء من الموى فلا تَذَلِّقِي قد بدا لك ما أخفي
وأما الثانية المطلقة فليس اختلاف التوجيه فيها سناداً^(١).

وأما الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد، وبعضهم يجعل
الإقواء في الروض خاصة دون الضرب، ويجعلون الإكفاء والإبطاء في
الضرب دون الروض.

فالإقواء عندم أن تنقص قوة الروض، فيكون: «مفعول» في الكامل،
ويكون في الضرب «متفاعلاً»، فيزيد السجز على الصدر زيادة قبيحة. فيقال:
أقوى في الروض، أى أذهب قوته، نحو قول الشاعر^(٢):
لما رأت ماء السلى مشروباً والقرن يُنصر في الإناء أرنت
ومثله: ١٠

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار^(٣)
والخليل يُسمى هذا القتر.

وزعم يونس أن الإكفاء عند العرب هو الإقواء. وبعضهم يجعله تبديل
القوافي، مثل أن يأتي بالعين مع التين، لشبههما في المجاء، وبالفال مع الطاء،
لتقارب مخرجيهما، ويحتاج بقول الشاعر:

جارية من صبة بن أد كأنها في درعها للخط^(٤)
والخليل يُسمى هذا الإجازة.

وأبو عمرو يقول: الإقواء: اختلاف إعراب القوافي بالكسر، والضم،
والفتح. وكذلك هو عند يونس وسيبويه.

٢٠ (١) في بنى الأسول: «شيتا».
(٢) هو الثانية الثانية. (انظر القمر والضمراء ص ٣٠).
(٣) البيت للريح بن زياد في مالك بن زهير البسي. (انظر الحماسة ص ٤٤٧).
(٤) الخط: التفتق. وأنشدوا لأبي النجم:

والإجازة عند بعضهم أجتاع القتح مع الضم أو الكسر في القافية .
ولا يجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الوصل له ساكنة ، نحو قول الشاعر :

الحمد لله الذي يَنْفُو ويشد انتقامه
في كرمهم وِرْضام^(١) لا يستطيعون أهتضامه

ومثله :

فديت من أنصفي في الموى حتى إذا أحكه ملة
أبنا صكت ومن ذا القى قبل صفا العيش له كله
والإكفاء : اختلاف القوافي بالكسر والضم ، عند جميع العلماء بالشعر ،

إلا ما ذكره بونس .

وأما المُسْتَن ، فهو أن لا تكون القافية مُستفنية عن البيت القى يليها ،
نحو قول الشاعر :

وم وردوا الجفار على تميم وم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لم مواطن صالحات تُنتبهم بوذ الصدر مقي
وهذا قبيح ، لأن البيت الأول متعلق بالبيت الثاني لا يستغنى عنه ، وهو

كثير في الشعر .

وأما الإبطاء ، وهو أحسن ما يُصاب به الشعر ، فهو تكرير القوافي . وكما
تباعد الإبطاء كان أحسن ، وليس في المعرفة مع التنكرة إبطاء .

وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الأسماء والأفعال ، وإن اختلف

٢٣٤
٣

معناه ، فهو إبطاء ، لأن الإبطاء عنده إتمامه ترديد اللفظتين المشتقتين من الجنس الواحد ، إذا قلت للرجل تخاطبه : أنت تضرب ، وفي الحكاية عن المرأة : هي تضرب ،
فهو إبطاء . وكذلك في قافية : « أمر جلال » ، وأنت تريد تعظييه ، وهو في قافية
أخرى « جلال » وأنت تريد تهوينه ، فهو إبطاء . حتى إذا كان اسم مع فعل ، اسم ،
وإن اتفقا في الظاهر فليس بإبطاء ، مثل « يزيد » ، وهو « يزيد » ، وهو فعل .

(١) في أكثر الأصول : « وورنا رهم » . وما أئجتنا من ا ، ن .

باب ما يجوز في القافية من حروف الين

- أعلم أن القوافي التي تدخلها حروف اللد ، وهي حروف الين ، فهي كل قافية حُذِفَ منها حرف ساكن وحركة ، فتقوم اللدة مقام ما حُذِفَ .
- وهو من الطويل « فُولن » المحذوف ، ومن اللديد « فاعلان » المقصور ، و « فُعلن » الأبتَر . ومن البسيط « فُعلن » المقطوع ، و « مفعولن » المقطوع .
- فأما « مستمعلن » المذال ، فاختلف فيه ، فأجازه قوم بغير حرف مد ، لأنه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه . وألزمه قوم المد لألتقاء الساكنين ، وقالوا :
 المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة . وإجازه بغير حرف مد أحسن لتمامه .
- وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد .
- ١٠ وأما الكامل فيدخل فيه حرف الين في « فُعلان » المقطوع ، وفي « متفاعلان » المذال .
- وأما المخرج فلا يلزمه حرف مد .
- وأما الرجز فيلزم « مفعولن » منه المقطوع حرف اللد .
- وأما الرمل فيلزم « فاعلان » وحدها لألتقاء الساكنين .
- ١٥ وأما السريع فيلزم « فاعلان » الوقوف لألتقاء الساكنين . وكذلك « مفعولان » .
- وأما النسخ فيلزم « مفعولات » ، كما يلزم السريع .
- وأما الخفيف فإنه يلزم « فُولن » المقصور ، وإن كان قد نقص منه حرفان ، وليس في المدة خلف من حرفين . ولكن لما نقص من الجزء حرف ، وهو « سين » « مستمعلن » قام ما تحلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء . لأنه
- ٢٠ بعد اللدة .
- وأما المضارع والمقتضب والمجث فليس فيها حرف مد لتمام أو آخرها .
- وأما للتقارب فالزموا « فُول » المقصور حرف المد لألتقاء الساكنين .

قال سيويو : وكل هذه التوافق قد يجوز أن تكون بنهر حرف المد ، لأن رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف التمدد ، وقد جاء مثل ذلك في أشتارهم ، ولكنه شاذ قليل ، وأن يكون بحرف المد أحسن لكثرة ولزوم الشراء إليه .
ومما قيل بنهر حرف مد :

- ولقد رحلتُ العيسُ ثم زَجَرْتُهَا قُدُمًا وقلتُ عليك خيرَ مَعْدٍ •
- وقال آخر :

• إن تمنع النومَ النساءُ يُمنعن •

• • •

ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف المجيء وضروب التروض

١٠ الضرب الأول من الطويل

السالم

- وأزهرَ كالصَّبوقِ يَسى بَرَهراءَ لنا منها داءٌ وبرءٌ مِنَ الدَّاءِ
- ألا بآبَى صُدُغٍ حَكى التَّينَ حِطْفَهُ وشاربٌ يَسْتَكُ قد حَكى عَطْفَةَ الرِّاءِ
- فا السَّحْرا يُعزى إلى أرضِ بَابِلَ ولكن فَتورَ الأعْظَمِ طَرْفَ حَوَّاءِ
- لو كَفَّ أدارتْ مُذْهَبَ القَوْنِ أَصْفَرًا بِمُذْهَبِ في راحةِ الكَفِّ صَفْراءِ ١٥

الضرب الثاني من الطويل

مقبوض

- مُعَذِّبِي رِفْعًا بَقْلِيٍّ مُعَذِّبٍ وإن كان يُرضيك التَّدَابُّ ضِدِّي
- لَمَسْرَى قد باصَدَتْ غَيْرَ مُبَاغِدٍ كما أنقى قَرَبْتُ غيرَ مُقَرَّبٍ
- بِنَفْسِي بَدْرُ أَحْمَلِ الْبَدْرِ نُورُهُ وشمسٌ متى تَطْلُعُ ^(١) إلى الشَّمْسِ تَقْرُبُ ٢٠
- لو أن أَمْرًا التَّيْسَ بنَ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ لما قال : مَرًّا بِي على أُمِّ جُنْدَبٍ

(١) في جنس الأصول : « تَبْدُو » .

٢٣٥
٣

الضرب الثالث من الطويل

المخوف للتمد

محب طوى كشفا على الزناتِ وإنسان عين خاض في غمراتِ
فيا من يحنينه سقامي وصيقي ومن في يديه ييتقى وحياتي
• بحبك عاشرتُ الموم صباةً كأنى لها زربٌ وهن لفاى
فخذى أرضاً للدموع ومثلى سماء لها تنهل بالتبرات

الضرب الأول من المديد

وهو السالم

طلّق القهر نواى ثلاثاً لا أرتجع لى بعد الثلاثِ
وياض فى سواد جذارى بدل التشيب لى بالمرأتِ
غير أنى لا أطيق أحطباراً وأرانى صابراً لأتكانى
١٠ باناث فى صفت ذكور وذكور فى صفت إناث

الضرب الثانى من المديد

وهو القصور لللازم الثانى

صدعت قلبي صدع الزجاج ماله من حبة أو علاج
١٥ مزجت روى الحظا بالموى هو روى مزاج
يا قنيا فوق دغص قفا وكشياً تحت نبال عاج
أنت توري فى ظلام الشجى ويراجى عند قد الشراج

الضرب الثالث من المديد

وهو المخوف لللازم الثانى

٢٠ مستهام دمه ساج بين جتنيه هوى فادج
كفا أم سبيل المدى عاه الساج والتراج

حَلَّ فَيَا بَيْنَ أَهْدَاهُ وَهُوَ عَنْ أَصَابِهِ نَازِحَ
أَيُّهَا الْقَادِحُ نَارَ الْمَوَى أَصْلَاهَا يَأْيُهَا الْقَادِحُ

الضرب الرابع من المديد

وهو القطوع المخذوف

- عَادَ مِنْهَا كُلُّ مَطْبُوحٍ غَيْرِ دَاذِيٍّ وَمَقْضُوحٍ^(١)
وَاعْتَقِدَ مِنْ وَدِ أَهْلِ الْهَيْ^(٢) كُلُّ وَدٍ غَيْرِ مَشْدُوحٍ
وَأَشْتَقُّ رَيْثَكَ مِنْ مِلْتَقٍ شَارِبٍ بِالْمِلْسِكِ مَلْطُوحٍ
إِنِّ فِي الْعِلْمِ وَأَنَارِهِ نَاسِخًا مِنْ بَعْدِ مَنَسُوحٍ

الضرب الخامس من المديد

وهو المخذوف المخبون

- ١٠ يَا مُجِيلَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي وَالْقَدَى يَنْفَرُ عَنْ بَرَدِ
وَفَرِيدِ الْحُسْنِ وَاحِدَهُ مُنْتَهَاهُ مُنْتَهَى الْقَدَدِ
خُذْ بِصَكَّتِي إِنِّي خَرَقْتُ فِي عِمَارِ حَجَّةِ اللَّدَدِ
وَرِيحُ الْمَجَرِّ قَدْ هَدَمَتْ مَا أُنَامُ الْوَصْلَ مِنْ أَوْدَى

الضرب السادس من المديد

وهو الأبتز

- ذَكَرْتُ مِنْ طَيْرِ نَابِذٍ^(١) قَرَّرَى الْكَرَنَخَ يَبْقَادِ
تَهْوَةً لَيْسَتْ بِبَازِقَةٍ لَا وَلَا يَنْتَعِ وَلَا دَاذِيٍّ^(٢)

(١) الناذي : نبت ، وقيل هو شيء له عقود مستطيل ، وجهه على شكل حب الفصير ،
يوضع منه مقدار رطل في القرن تضيق رائحته ويجود إسكاره .

(٢) في بعض الأصول : « المهي » .

(٣) طير ناباذ : موضع بين السكوة والقادسية .

(٤) الباذق : الحجر الأحمر . والينع : يبيذ يخذ من عمل كانه الحجر صلابه ؟ وهي
أيضا الحجر ، يمانية .

مُرَّة يَهْدِي الحَلِيمُ بِهَا يَا بَنِي ذَلِكَ مِنْ هَادِي
فَعَى أَسَازُ الشَّرَابِ بِنَا وَلَلْعَانِي دَابُّ أَسَازِي

الضرب الأول من البسيط

وهو المحبوس

• نُورُ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ فِي طَرْفِهِ قَدَرُ أَمَقَى مِنْ الْقَدْرِ
أُصْلَى قَوَادِي بِلَا ذَنْبٍ جَوَى حُرْقٍ لَمْ يُبَيِّنْ مِنْ مُهْجَتِي شَيْئاً وَلَمْ يَذَرِ
لَا وَالْإِحْقَاقِ لُصْفَى مِنْ مَرَاثِفِهِ وَمَا يَجْدِيهِ مِنْ وَزْدٍ وَمِنْ طُرْدٍ
مَا أَنْصَفَ الْحُبُّ قَلْبِي فِي حُكُومَتِهِ وَلَا عَنَّا الشُّوقُ عَنِّي عَفْوٌ مُقْتَدِرٌ

الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

١٠

خَرَجْتُ أَجْتَازُ قَرَأَ غَيْرُ مُجْتَازٍ فَصَادِقِي أَهْلُ التَّيْنِينَ كَالْبَازِي
صَقَرٌ عَلَى كَفِّهِ صَقَرٌ يُوَلِّفُهُ ذَا فَوْقَ بَقْلٍ وَهَذَا فَوْقَ فُفَّازٍ
كَمْ مَوْعِدٍ لِي مِنْ الْحَاضِرِ مُثَلَّتِهِ لَوْ أَنَّهُ مَوْعِدٌ يُقْصَى بِإِجْمَازٍ
أَبْنَكِي وَيَضْحَكُ مَعِي طَرْفُهُ هُرُورًا نَعْسَى الْقِدَاءِ لِفَاكِ الصَّاحِكِ الْهَازِي

الضرب الثالث من البسيط

١٥

وهو المجزوء للذال

يَا غُصْنَا مَائِئاً بَيْنَ الرِّبَاطِ مَا لِي بِمَدِّكَ بِالْمِيشِ أَغْتَابُ
يَا مَنْ إِذَا مَا بَدَأَ لِي مَاشِيًا وَدَدْتُ أَنْ لَهْ خَدَيِ بِسَاطٍ
تَفَرَّكَ عَيْنَاهُ مَنْ أَبْصَرَهُ مُخْتَطِطًا عَقْلُهُ كُلُّ اخْتِلَاطٍ
قَلْتُ مَعِي نَلْتَقِي يَا سَيِّدِي قَالَ غَنَا نَلْتَقِي عِنْدَ الصَّرَاطِ

٢٠

الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

يَا سَاحِرًا طَرَفُهُ إِذْ يَلْحَظُ وَفَاتِنًا لِنَظَرِهِ إِذْ يَلْقِظُ
يَا غُصْنًا يَنْتَفِي مِنْ لِينِهِ وَجَهْلًا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ يُحْضِظُ
أَيُّظُ طَرَفِي إِذْ بَدَأَ رَنْسَةً^(١) مِنْ طَرَفِهِ نَاعَسُ مُسْتَبْقِظُ
عَلَيَّ هُ وَجَنَّةٌ مِنْ رِقَّةٍ تَجْرِسُهَا مُقَلَّى إِذْ تَلْحَظُ

الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يَا مَن دَمِي دُونَهُ مَسْفُوكٌ وَكُلُّ حُرٍّ هُ تَمْلُوكُ
كَأَنَّهُ فِصَّةٌ مَسْبُوكَةٌ أَوْ ذَهَبٌ خَالِصٌ مَسْبُوكُ
مَا أَلْيَبُ الْعَيْشَ إِلَّا أَنَّهُ عَنْ عَاجِلِ كُلِّهِ مَقْرُوكُ
وَأَتْلُجِرُ مَدُودَةُ أَبْوَابِهِ وَلَا طَرِيقُ هُ مَسْلُوكُ

العروض المجزوء المقطوع

ضربه مثله

إِلَيْكَ يَا غُرَّةَ الْمِلَالِ وَبِدْعَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ
مَدَدْتُ كَفًّا بِهَا أَتْقَبَاضُ فَأَيْنَ كَفِّي مِنَ الْمَلَالِ
شَكَوْتُ مَا بِي إِلَيْكَ وَجَدًا فَلَمْ تَرَقْ وَلَمْ تُبَالِ
أَعَاذَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ حَالًا مَنِ الشُّمِّ مِثْلُ حَالِي

العروض الأول من الوافر

ضربه مثله

بِنَفْسِي^(٢) مَنِ سَرَّاشِفِهِ مُدَامَ وَتَنْ لَحَظَاتِ مُقَلَّتِهِ رِيهَامُ

(١) في بعض الأصول : « إِذْ مَا لَدِ بِهَا » .

(٢) في بعض الأصول : « سَتَقِي » .

وَمَنْ هُوَ إِنْ بَدَأَ وَالْبَدْرُ تَمُّ خَفِيَ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّامُ
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى صُدُودًا فَلَا لَفْظًا إِلَّا وَلَا أَبْنَامُ
تَكَلَّمْ لَيْسَ يُوجِبُكَ الْكَلَامُ وَلَا يَنْتَحُو مُحَاسِنُكَ السَّلَامُ

المروض الثاني من الوافر

مجزوء سالم — ضربه مثله

سَلَبْتَ الرُّوحَ مِنْ يَدِي وَرُعْتَ الْقَلْبَ بِالْحَزَنِ
فَلْيَبْدَنْ بِلَا رُوحٍ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنِ
قَوْنَتْ مَعَ الرَّدَى قَسَى فَتَقَسَى وَهُوَ فِي قَرْنٍ
فَلَيْتَ الشَّحَرَ مِنْ عَيْنَيْكَ لَمْ أَرَهُ وَلَمْ يَرَنِي

المروض الثالث من الوافر

المجزوء المصوب

غَزَالٌ مِنْ بَنِي الْمَاصِ أَحْسَنَ بَصَوْتٍ قَنَاصِ
فَأَتْلَعُ جِيْدَهُ دُعْرًا وَأَشْخَصُ أَيْ إِشْخَاصِ
أَيَّامُنْ أَخْلَصْتُ نَفْسِي هَوَاهُ كُلَّ إِخْلَاصِ
أَطَاعَكَ مِنْ صَبَمِ الْقَلْبِ عَقْوًا كُلَّ مُتَعَصِ

المروض الأول من الكامل التام

ضربه مثله

فِي الْكِلَّةِ الصَّغَرَاءِ رَيْمٌ أَيْضُ يَسْنِي الْقُلُوبَ بِمُقَلَّتِيهِ وَيُغْرِضُ
لَمَّا غَدَا بَيْنَ الْحَيُولِ مَقْوَضًا كَادَ الْفَوَادِ عَنْ الْحَيَاةِ يُقَوِّضُ
صَدَّ الْكَرَى عَنْ جَنِّ عَيْنِكَ مُغْرِضًا لَمَّا رَأَى يَصُدُّ عَنْكَ وَيُغْرِضُ
أَدْبَتُ مِنْ حُبِّي إِلَيْكَ فَرِيضَةً إِنْ كَانَ حُبُّ الْخَلْقِ مِمَّا يُغْرِضُ

الضرب الثاني

القطوع

- أومت^(١) إليك جفونها جوداع خوذ بدت لك من وراء قناع
بيضاء أنماها التميم بصفرة فكانها شمسٌ بين شعاع
أنا الشباب فودعت أيامه ووداعهن موكل بوداعي
• لله أيام المسببا لو أنها كبرت على بلدة وسماح

الضرب الثالث

الأخذ للضرر

- أصغى إليك بكأسه مُصنّى صلت الكبين مقرب الضغ
كأس تواف بالمحبة سيننا طورا وتترغ أنا نزع
• في روضة درجت برزهرتها الميا والشمس في درج من الفرغ^(٢)
فاشرب بكف أغن عقر صدغه لقلب منك ميمية^(٣) اللدغ

الضرب الرابع

الأخذ للنوع من الإختار - العروض الثاني

- يا دمية نصبت لشمسكف بل غبية أوفت على شرف
• بل دوة زهراء ماسكتن بحرأولا أكتفت ذراعصف^(١)
أسرفت في قتلى بلا ترة وسمعت قول الله في السرف
• إني أنوب إليك معترفا إن كنت تقبل توب معترف

٢٣٨
٣

(١) في ١ : « أومت » .

(٢) الترغ : كركان ، عا فرغ الفل القدم والمؤخر ، وهما متزان للعر . وند ٧٠

جلهما للشمس .

(٣) في ٢ : « ميمية » .

(٤) في سنن الأصول : « ورا » .

الضرب الخامس

الأخذ للضرب

يَا مِثْنَةً بُشْتُ عَلَى الْخَلْقِ مَا بَيْنَهَا وَالْوَتِ مِنْ فَرْقٍ
شَمْسٌ بِلَيْتٍ لَكَ مِنْ مَتَارِبِهَا يَفْقَرُ مَبْسَمُهَا عَنِ الْبَرْقِ
مَا كَفْتُ أَحْسَبَ قَبْلَ رُؤُوسِهَا لِلشَّمْسِ مُطْلَعًا سَوَى الشَّرْقِ
يَا مَنْ يَحْنُ بِفَضْلِ نَاقِهِ لَوْ فِي يَدَيْهِ مَقَامِحُ الرِّزْقِ

الضرب السادس

المجزوء للزل — العروض الثالث — له أربعة ضروب

طَلَمْتُ لَهُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ شَمْسٌ نَجَلَتْ فِي حَنَادِسِ
تَخْتَالُ فِي لَيْلِ التَّجَا سِدِّ بَيْنَ حَارِصَةٍ وَحَارِسِ
يَا مَنْ بِيَهْجَةٍ وَجْهَهُ يَسْتَأْخِرُ الْبَطْلُ لِلْمَارِسِ
لَمْ يَذُقْ مِنْ قَبْلِ سِيَوَى رَمَتْ قَصْدَهُ هُوَ دَارِسِ

الضرب السابع

المجزوء للذيل^(١)

دَخَّ قَوْلَ وَاشِيَةٍ وَوَاشِيٍ وَاجْلُهُمَا كَلَمَتِي هِرَاشِ
وَاضْرِبْ مُعْتَقَةً تَسْلِسِلُ فِي الْعِظَامِ وَفِي الْمَشَاشِ

الضرب الثامن

المجزوء الصحيح

أَلْخَاطُ عَيْفَى تَلْتَمِي فِي رَوْضٍ وَرَدَّ يَرْذِي
رَمَتْ بِهَا وَتَزَهَتْ فِيهَا أَقْدُ تَنْزَهْ
يَأْبَاهَا انْخَلَّتِ الْخُفُوفُ نَ بَغْخُوفَةٍ وَتَكْرَهْ
وَالشَّكْنَسَى عَفْجَا أَمَا تَرْنَى لِأَشْمَتِ أَمْرَهْ

الضرب التاسع

المجزوء للقطوع إلا من سلامة الثاني

أُحْتُتْ شَرَارَةً لَمْوَى وَلَوْتُ بِشَدَّةٍ عَدَوَى
 شَعْلٌ عَلَّانٌ مَفَارِقٌ وَمَضَتْ بِيَهْجَةٍ سَرَوَى
 لَمَّا سَلَكْتَ مَرَوْضَهَا ذَهَبَ الزَّخَافُ بِمَحْدَوَى
 بِأَيِّهَا الشَّادِي مَتَّهٍ لَيْسَتْ بِسَاعَةِ شَدَوَى

المزج

له عروض واحد وضربان

أَلَا يَأْوِجُ^(١) قَلْبِي لَشَّ بَابُ الْفَضِّ إِذْ قُلَى
 جِلَّتِ النَّتَى بِيَرْهَالَى وَكَانَ الزُّهْدُ بِي أَوَّلَى
 بِنَقْصِي جَائِزٌ فِي الْحُكْمِ يُلَاقِي جَوْرَهُ عَدَلَا
 وَلَيْسَ الشَّهْدُ فِي فِيهِ بِأَحْلَى عِنْدَهُ مِنْ لَا

الضرب الثاني المحذوف

هُنَاتَقِي^(٢) قَوَائِي الشَّمْسِ فِي هَذَا الرُّوَى
 قَوَائِي أَلْبَسْتُ حَلِيًّا مِنْ الْحُسْنِ الْبَدِي
 تَعَالَتْ عَنْ جَرِيرٍ بِلْ زُحْمٍ بِلْ عَدِي^(٣)

كل بحمد الله الجزء الخامس من كتاب المقد التريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الوه
 الأندلسي التوفيق سنة ٤٢٨ هجرية . وفيه الجزء السادس ، وأوله كتاب الياقوتة الثانية في الألمان
 واختلاف الناس فيه . والمحدثه على ما أنتم ، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم

- (١) في بعض الأصول : « ألا يادين » . (٢) في بعض الأصول : « تنق » .
 (٣) في ن بعد هنا : « تم الجزء الثامن والثلاثون : يتم كتاب الجوهره الثانية في
 أعاريض الشعر وعمل التوقي . المحدثه رب المطين » . وفي ١ : « آخر كتاب
 العروض . هو للسلي الجوهره الثانية في أعاريض الشعر وعمل التوقي . والمحدثه
 رب المطين » .

فهرست الموضوعات

كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والمجاج والطالبيين والبرامكة

١٢٦	الكنى	فرش كتاب أخبار زياد والمجاجين والطلالبيين
١٢٧	للقنصر	والبرامكة ٣
١٢٨	القاهر	أخبار زياد ٤
١٢٩	الراضى	أخبار المجاج ١٢
١٢٩	الفتح	تولم في المجاج ٤٨
١٣٠	المتكن	من زعم أن المجاج كان كافرا ٥٠
١٣١	للطبع	موت المجاج ٥٥
		أخبار البرامكة ٥٨
		من أخبار الطالبيين ٧٤
		باب من فضائل علي بن أبي طالب ٩٠
		احججاج المأمون على الفقه في فضل علي ٩٤
		باب من أخبار الدولة العباسية ١٠٣
كتاب البرة الثانية في أيام العرب وولائمهم		
١٣٢	فهرس كتاب البرة الثانية	

حروب قيس في الجاهلية

١٣٣	يوم منج لقي على عيس
١٣٥	يوم النراوات لقي على عيس
١٣٧	يوم بن مائل قتيان على عاصم
١٣٩	يوم وحرطان لاسم على عيم
١٤١	يوم شب جيلة لاسموميس على ذبيان وعيم
١٤٦	يوم قتل الملوث بن ظالم بالحرية
١٥٠	حرب حاسم والتبراء . وهي حروب قيس
١٥٣	يوم المريب لقي عيس على قزارة
١٥٤	يوم ذي حسان قتيان على عيس
١٥٥	يوم اليسيرة لقي على ذبيان
١٥٦	يوم الميادة لقي على ذبيان
١٥٨	يوم القروق
١٥٩	يوم قلن
١٥٩	يوم غدير قلقي
١٦٠	يوم الرثم لقتل على بن ملير
١٦١	يوم التثاة لقي على بن ملير
١٦٦	يوم شواط لقي على بن ملير
١٦٧	يوم حوزة الأول لقي على ضفان
١٦٨	يوم حوزة الثاني

ذكر خلفاء بين العباس

وصفاتهم ووزرائهم وحجابههم

١١٣	أبو العباس الفلاح
١١٣	المصور
١١٥	المهدي
١١٦	المعتمد
١١٧	هارون الرشيد
١١٨	الأمين
١١٩	المأمون
١٢٠	المعتصم بالله
١٢١	الراشق
١٢٢	المعتزل
١٢٣	المعتصم
١٢٤	المستعين
١٢٤	المستر
١٢٤	المعتدى
١٢٥	المعتز
١٢٦	المعتضد

٢٠٨ يوم مياض	١٦٦ يوم ذات الأكل
٢١٠ يوم نيجان	١٦٧ يوم عدينة . وهو يوم ملحان
٢٣١ يوم ذي طار الأول	١٦٨ يوم الأولى لنظنان على موازن
٢١١ يوم الحاجر	١٧٣ يوم الصلواة لموازن على غفان
٢١٧ يوم التثيق	

حرب قيس وكناة

٢١٣ وهو حرب بكر وتطلب ابني وائل	١٧٤ يوم الكديد لليم على كناة
٢١٨ يوم النعي	١٧٤ يوم برزة لكناة على سلم
٢١٨ يوم القناب	١٧٦ يوم النيفاء لليم على كناة
٢١٨ يوم وارقات	

حرب قيس وغم

٢١٩ يوم عتيقة ..	١٧٧ يوم السويان لبي طمر على بني غم ..
٢٢٠ يوم قضة ..	١٧٨ يوم أقرن لبي عيسى على بني دارم ..
٢٢٧ يوم الكلاب الأول	١٧٩ يوم لمرث لبي النضر على بني قسيم ..
٢٢٤ يوم الصلقة ويوم الكلاب الثاني	١٨٠ يوم داراة مأسل تميم على قيس ..
٢٣٤ يوم طنقة	

أيام بكر على غيم

٢٣٥ يوم قيب الرخ	١٨٢ يوم الوقيط
٢٣٦ يوم تياس ..	١٨٥ يوم النجاج ويمنل تميم على بكر
٢٣٧ يوم زرد الأول	١٨٧ يوم زرد لبي يربوع على بني تطلب
٢٣٨ يوم غول الثاني . وهو يوم كنهل	١٨٨ يوم ذي طلوح لبي يربوع على بكر
٢٣٩ يوم الجيات	١٩٠ يوم الحائر . وهو يوم ملهم ..
٢٤٠ يوم إراب ..	١٩١ يوم النضج . وهو يوم ماله ..
٢٤١ يوم الثصب	١٩١ يوم رأس الدين . لبي يربوع على بكر
٢٤١ يوم غول الأول ..	١٩٢ يوم السطال لبي يربوع على بكر
٢٤٢ يوم المنتمعة	١٩٦ يوم النيط لبي يربوع على بني بكر
٢٤٣ يوم القهباء	١٩٨ يوم مخطط لبي يربوع على بكر
٢٤٥ يوم خزاز ..	١٩٩ يوم جدد ..
٢٤٦ يوم المنا ..	٢٠١ يوم سفوان
٢٤٨ يوم النصار	٢٠٢ يوم السل ..
٢٤٨ يوم ذات الشقوق	٢٠٢ يوم قنا الحسن ..
٢٤٩ يوم خو ..	

أيام الفجار

٢٥١ الفجار الأول
٢٥٢ الفجار الثاني
٢٥٧ الفجار الثالث
٢٥٧ الفجار الآخر

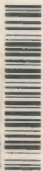
أيام بكر على غيم

٢٠٤ يوم الزورين
٢٠٦ يوم الشطين
٢٠٧ يوم صفوق

صفحة	صفحة
٤٧٤ ... مختصر الفرس	يوم جملة ... ٢٥٦
٤٧٥ ... باب الأسباب والأوتاد	يوم البلاد ... ٢٥٧
٤٤٦ ... باب الزخاف	يوم ضرب ... ٢٥٧
٤٧٦ ... باب الزخاف للزدوج	يوم الحريرة ... ٢٥٨
٤٧٧ ... باب الأعارض والضروب	يوم عين الماخ - ويده يوم ذي قار ... ٢٦٠
٤٧٨ ... باب الحرم	
٤٧٩ ... باب المتألف والتراتيب	الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه
٤٣٠ ... أرجوزة العروض	فهرس كتاب الزمرده الثانية في فضائل الشعر
٤٣١ ... اختصار الفرس	اختلاف الناس في شعر الشعراء ... ٢٧٠
٤٣١ ... باب الأسباب والأوتاد	فضائل الشعر ... ٢٧٣
٤٣٢ ... التواصل	من قال الشعر من السحابة والتابين والسماء
٤٣٢ ... باب الزخاف	المسهورين ... ٢٨٣
٤٣٣ ... باب الملل	قولهم في النزل ... ٢٨٧
٤٣٤ ... باب الحرم	قولهم في الملح ... ٢٩٠
٤٣٤ ... باب علل الأعارض والضروب	قولهم في الهجاء ... ٢٩١
٤٣٦ ... باب التناقض والتراتيب	معاراة الشعراء وتقيهم ... ٣٠٥
٤٣٧ ... الزيادة على الأجزاء	باب في رواية الشعر ... ٣٠٦
٤٣٨ ... باب نقصان الأجزاء	أى بيت يقول الرب أشعر ... ٣٢٥
٤٣٨ ... سفة البوار وصورها	من رضى الملح ووضه الهجاء ... ٣٢٨
٤٤٢ ... اجتماع الأمثال	ما يجب من الشعر وليس يجب ... ٣٣٠
٤٤٢ ... شطر الطويل	الاستمارة ... ٣٨٨
٤٤٤ ... شطر المديد	اختلاف الشعراء في المنى الواحد ... ٣٤٠
٤٤٨ ... شطر البسيط	ما يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام ... ٣٥٤
٤٥١ ... شطر الوافر	باب ما أدرك على الشعراء ... ٣٥٧
٤٥٣ ... شطر الكامل	باب من أجاز الشعراء ... ٣٧٤
٤٥٧ ... شطر المزج	نواذر من الشعر ... ٣٨١
٤٥٨ ... شطر الرجز	ما قاله في ثنية الواحد ... ٣٨٧
٤٦١ ... شطر الرمل	وقولهم في جمع الاثنين والواحد ... ٣٨٨
٤٦٤ ... شطر السرح	قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث للذكر ... ٣٢٩
٤٦٨ ... شطر المنسرح	باب ما غلط فيه على الشعراء ... ٣٩٠
٤٦٩ ... شطر الخفيف	قولهم في رقة التشبيب ... ٣٩٦
٤٧٧ ... شطر المضارع	قولهم في التحول ... ٤٠١
٤٧٣ ... شطر التفتض	قولهم في التوديع ... ٤٠٥
٤٧٣ ... شطر المجتث	قولهم في الحمام ... ٤١٤
٤٧٤ ... شطر المتقارب	قولهم في أطيب الحديث ... ٤١٦
٤٧٧ ... آيات الطويل	فرش كتاب الجوهرة الثانية
٤٨٠ ... آيات الوافر	في أعارض الشعر وعلل التوافق ... ٤٢٤
٤٨١ ... آيات الكامل	

٤٩٣	أبيات المتعارف	٤٨٤	أبيات المزج
٤٩٦	علل الفواقي	٤٨٥	أبيات الرجز
...	باب ما يجوز أن يكون تأسيساً وما لا يجوز	٤٨٧	أبيات الرمل
٤٩٨	أن يكون	٤٨٨	أبيات السرج
...	باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما	٤٩٠	أبيات للفسح
٤٩٩	لا يجوز أن يكون	٤٩١	أبيات الخفيف
٥٠٦	باب عيون الفواقي	٤٩٢	أبيات المصارف
٥٠٩	باب ما يجوز في النافية من حروف اللين	٤٩٣	أبيات التفتيح
...	مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب	٤٩٤	أبيات المحث
٥١٠	الروى		

Bibliotheca Alexandrina



0429497